

مطبوعات المجمع العلمي العراقي

خريدة القصر وحريرة العصر

تأليف

عبدالله بن (أصبهانى) الكاظمي
الحمد

القسم العراقي — الجزء الأول

أعد أصله وشارك في تحقيقه ومعارضة
نسخه وصنع فهرسه

الدكتور جميل سعيد

الأستاذ بكلية الآداب والعلوم ببغداد

حققه وضبطه وشرحه وكتب مقدمته

محمد بهجت الأتري

عضو المجمع العلمي العراقي ونائب رئيسه الأول

وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة

وعضو المجمع العلمي العربي بدمشق

مطبعة المجمع العلمي العراقي

١٣٧٥ — ١٩٥٥

مقدمه

سيرة الإمام محمد بن عبد الله

عظم حظ العرب من الشعر ، وأزدهرت فنونه عندهم في جميع عصورهم : ازدهرت في إسلامهم كما ازدهرت في جاهليتهم ، وعُنت أجيالهم بالثقّف به ، وافتشوا في نظم أغاريضه وقوافيه ، ونوعوا أغراضه ، وعمّقوا معانيه ، وجدّدوا أساليبه ، متأثرين بتطوّرات الزمان والمكان ، ومؤثرين فيها على نحو مما تقتضيه سنن النشوء والارتقاء ، وتتطلبه بواعث الطبيعة الإنسانية المتشقة في نشأتها الكمال وأبتنائها المثل العليا في كل جيل .

ثمّ ورث ذلك كلّهُ عن العرب هذه الطوائف المستعربة ، الداخلون في الإسلام والمتحقّفون بالثقافة العربية الإسلامية ، وهم لا يحصون عدداً ، فأحتدوا مثالهم فيه ، وأسْتَنُوا سننهم في الحفل بالآداب العربية والولع بقرض الشعر العربي الجميل المنعم قوّة وحياةً وجمالاً ، حتّى آلت إليهم زعامته في بعض العصور الإسلامية ، القديمة والحديثة ، مما استفاض حديثه في الكتب ، وعرفه شدة تأريخ آداب العرب .

ولقد حفل هؤلاء وغيرهم بتدوين المأثور من الشعر والنثر ، وعُصِّروا روايته وأختاروه ونقده ، وأسَفُوا في فنونه وبلاغته وفي تاريخه وطبقات رجاله من قدماء ومُحدّثين ومُؤلّدين . وتعاقت العصور وكلُّ جيل يُرْزَقُ نَفْراً من الكتاب يتوقّفون على تدوين تأريخ شعرائه وكتّابه وأدبائه ، أفراداً وجماعات ، وقيمون لهم من إنتاجهم وروائعهم صروحاً شامخة تنحسر عنها الأبصار ، وربما سمت همة فرد منهم فكتب تأريخ رجال عصره . في أنحاء المملكة الإسلامية الواسعة كتبها ملءً بأخبارهم على قدر ما يبلغه جهده من ذلك ،

وبذلك اتصلت أواصر التاريخ ، واستحكمت حلقات العصور الأدبية عند العرب منذ الجاهلية الى يوم الناس هذا .

ولقد تعددت مناحي المؤلفين في كتابة مؤلفاتهم ، وتنوعت مذاهبهم فيها ، وكثير من مؤلفاتهم كان من الأمهات التي استوفت حظوظها من أجمع والاستيعاب والشمول بالقياس الى وسائل عصورهم . ومن ينظر في كتاب « الفهرست » و « كشف الظنون » وفهارس دور الكتب العامة والخاصة في الشرق والغرب ، ويقرأ فيها أسماء هذه المؤلفات ، أو يقف على هذه المؤلفات المدونة لعلماء الأدب والتاريخ ، يأخذ العجب من ضخامة الثغافة الأدبية العالية التي اشتركت في إنتاجها هذه الشعوب الإسلامية ، القاطنة ما بين مملكة الصين وتخوم بلاد الغال ، وبطالع منها على الجوانب الواسعة الممتدة التي حلت في آفاقها أدباء العربية ، فيستنكر ما ينسجه الشعوب حولها من سفاسف القول ومردوله ، ويُدرك أن تاريخ الأدب العربي - على كثرة ما كُتب فيه في الزمن الأخير خاصة - لم يكتب بعد كتابة شاملة مستوعبة لحقائقه ودقائقه ، ويتبين له - من عظم ما يرى من آثار الشعراء والكتاب والأدباء وأئمة العربية في خزائن الكتب ، أن هذا التاريخ الأدبي لن تيسر كتابته على نحو يلائم عظمتة ما لم تستخرج المدفونات من كنوز العرب من أمّاكنها ، وينشر المطوي من سير الأدباء والمجهول من دواوين الشعر والأدب نشرأً علمياً محرر النصوص مجلّواً بالشروح الضافية والتحقيقات الدقيقة .

* * *

من هنا كانت الثغافة (المجمع العلمي العلمي العراقي) - منذ أول العهد بانشائه في سنة ١٩٤٨م - الى هذه الناحية الخطيرة من نواحي النشاط الفكري الأدبي عند العرب والمسلمين ، وتذكيره في بعث ما كان للسلف في ذلك من تراث فحم ضخم ، خالق بمثله إحياءه ونشره ، انتقف هذه الأجيال العربية الناشئة على مدى النشاط الذي تمتع به أسلافها في مختلف الأزمنة والأمكنة والبقاع فتمتلاً زهواً بسيرهم المحموده ، ولتجد الهدى على آثارهم فتتبع سنهم

في مجد العلم والأدب والمضارة، مستهمةً من أرواحهم فكرة البناء والإشياء، ومستوحيةً من روح العصر نزعة الإبداع والتجديد .

وقد كانت الجوانب التي تترتب على المجمع - وهو في مطلع حياته - دراستها ، والعناية بأمرها ، من وسائل وغايات : من طريف وتليد ، ومن تراث عربي وإسلامي ، ومن فكر غربي حديث ، ومن علم متجدد نام متسع الجوانب ، كثيرة ، متعددة الصفات والمطالب ، مما يستنفد جهد الجماعات في السنين الطوال ثم لا تكاد تزال منها إلا الصُّبُبات ، لكثرة ما تناولته هذه الثقافات القديمة والحديثة من مطالب الحياة وشؤون النفس والعقل والطبيعة واللسان . . بل إن هذا الجانب وحده من تراث الفكر العربي ، في ناحية واحدة منه هي ناحية الأدب ، ليستدعي إحياءه جهد الجماعات بله الأفراد ، لامتداد زمانه وكثرة أربابه وتعدد بيئاته وتنوع أغراضه ونمونه وأساليبه . . يستدعي إحياءه جهداً ينفق في البحث عن فهارس المكتبات العامة والخاصة في الشرق والغرب ، ويستدعي جهداً ثانياً ينفق في درس هذه الفهارس وأستقراء محتوياتها لأهدّي إلى الأصول من المخطوطات ، ويستدعي جهداً ثالثاً ينفق في الاتصال بالقائمين على المكتبات العامة وأصحاب المكتبات الخاصة ليسهموا نسخ ما ينتهي الجهد إلى اختياره من الأصول أو تصويره ، ويستدعي جهداً رابعاً يُعاني في توطين النفس على الصبر الجميل في دراسة الأصول المنسوخة أو المصورة ومقابلتها وتحقيقها وضبطها وشرحها وصنع فهارس لها متنوعة الأغراض ... إلى آخر ما هنالك من مطالب الطباعة والنشر مما لا يعرفه إلا من كابدود من العلماء الصابرين ، الناظرين أعمارهم لخدمة العلم وإذاعة الثقافة العالية في الأمة .

وما أنفق المجمع العلمي العراقي ولا يزال ينفقه من جهد متواصل ، دون أن يدركه وناء ، في ابتغاء نواذر التراث العقلي العربي والإسلامي في مظانها من المكتبات العامة والخاصة في العواصم الشرقية والغربية الحافلة بآثار العرب والمسلمين ، هو مما يستعصي على الوصف في هذه المقدمة ، ولا يقدره قدره إلا الذين شارفوه وأطلعوا على دراساته وأعماله من كتب .

وقد لاحظ الجمع على الجانب الأدبي من هذا التراث الفخيم انقطاعاً في سلسلته ، لم يفكر المعنيون بالأحياء والنشر في البلاد العربية والإسلامية والبيات الاستشرافية كافة ، في وصل حلقاتها بعضها ببعض ، ولا سيما ما اتصل من ذلك بالعراق ، وهو مهد الثقافات وموطن الفحول من الأدباء والأعيان من العلماء والفلاسفة ، فطفق يبحث عن الأمهات التي تسدّ النقص في مظانها من المكتبات العامة في الشرق الأدنى وفي أوربة ، حتى ظفر فيها ببطائفة حسنة من الكتب التي يطلبها ، وانتهى به دؤوبه الى نتائج قيمة سوف تظهر آثارها للناس اذا امتدت به أسباب الحياة .

ومن هذه الأمهات التي جدّ في البحث عنها حتى ظفر بها ، فقرر إحياءها :

(ضريدة القصر ومبريدة العصر : للعماد القريشي الرصبري إلى الطاب)

وهو كتاب يملأ فراغ عصر كامل من عصور الآداب العربية ، تناول فيه مؤلفه كلّ من احتوته المملكة الإسلامية الشاسعة من الشرق الى الأندلس في القرن السادس وبعض القرن الخامس من شعراء وأدباء .

ولقد رأى الجمع أن يقتصر باديء بدء على إحياء القسم العراقي من هذا الكتاب الكبير ، ونشره محققاً ومضبوطاً ومشروحاً .

وهانحن أولاء نخرج منه اليوم أول أجزاءه ، راجين من الله تعالى أن يكتب لنا التوفيق في متابعة إخراجها للناس ، والله تعالى وحده الذي يعلم مبلغ الجهد الذي أنفق في الحصول على أصوله ، ومدى صبرنا الجليل على درس هذه الأصول ، وعلى تحقيقه وضبطه وشرحه . وهو وحده مناط الرجاء في المثوبة على حسن النية وجزيل المسعى الذي بذل من أجله .

ولا بدّ لي - بعد - من أن أَلِمَّ بوصف ذلك كله على قدر الاستطاعة ، بعد أن أعرف القراء بمؤلف الكتاب وبالكتاب ، ليكونوا على بينة من مدى الصلة بين الاثر والمؤثر .

التعريف بعماد الدين الفرسجي الأصبهاني الطنّب

نسبه وبيته :

هو أبو عبد الله^(١) عماد الدين محمد ، بن صفى الدين أبي النرج محمد^(٢) ، بن نفيس الدين أبي
الرجاء حامد^(٣) : بن محمد^(٤) ، بن عبد الله ، بن علي^(٥) ، بن محمود ، بن هبة الله ، بن أله^(٦)

(١) كناه علي بن طاهر الأزدي في مواضع من كتابه بدائع البدائ بـ « أبي حامد » ، وفي موضع
بـ « أبي محمد » ، وفي موضع بـ « أبي جعفر » ، كذلك كناه ابن كثير في تأريخه بـ « أبي حامد » ،
والمشهور ما رويته .

(٢) من غرائب الغلط تسمية ابن الوردي إياه في تأريخه (١١٧/٢) « محمد بن عبد الله » ، وتسمية
السيوطي إياه في حسن المحاضرة (٢٧٠/١) طبعة الموسوعات بمصر « محمد بن أحمد » . والمتمدد
ما أثبتته ، وهو في التكملة لوفيات النقلة تأليف المنذري (مخطوط) ، والجامع المختصر ، والمختصر المحتاج
إليه من تأريخ ابن الديبني ، وسمرة الزمان ، ووفيات الأعيان ، والوافي بالوفيات ، وطبقات الشافعية ، والبداية
والنهاية ، وشذرات الذهب ، والمدارس في تأريخ المدارس ، وغيرها .

(٣) رفعه ابن الفوطي في مجمع الآداب إلى « أله » ، وأسقط ما بينهما روماً للاختصار .

(٤) رفعه ابن الأثير في تأريخه (الكامل) إلى « أله » وأسقط ما بينهما كذلك .

(٥) زاد النعمي في كتاب المدارس في تأريخ المدارس نقلاً عن تأريخ الأسدي بعد هذا (عبد الله) .

(٦) معظم المصادر التي ذكرتها في (ر ٢) على أن هبة الله هو ابن أله ، إلا وفيات الأعيان ، فوافقتها
مرة (٦٠/١) ، وخالفتها مرة فجعلته لقباً للعماد كما هو ظاهر عبارته في (٧٤/٢) . كذلك جعله ابن
الأثير في تأريخه (٧٠/١٢) طبعة بولاق) لقباً له أو لجدّه حامد ، وقال ابن السبكي (الطبقات ٩٧/٤) :
« محمد بن محمد ... هبة الله المعروف بابن أله » . والراجح أن « أله » هو أبو هبة الله .

و (أله) : اسم عجمي ، معناه بالعربية العقاب ، وهو الطائر المعروف . وقد اضطرب المؤرخون القدماء
في ضبطه ، فنسب ابن خلسكان في وفيات الأعيان (٦١/١ و ٧٤/٢) والنعمي في المدارس (٤٠٨/١)
على أنه يفتح الهمزة وضم اللام وسكون الهاء ، وقال ابن السبكي في طبقات الشافعية (٩٧/٤) : هو بضم
الهمزة واللام . وسكت عن الهاء . واقتصر ضبط ابن الجوزي في مرآة الزمان (٥٠٤/٨) على ضبط لامة
بالتشديد ، ولم يتعرض للهمزة والهاء . وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٣٠/١٣) : هو بتشديد اللام
وضمها ولم يزد ، وقال ابن الأثير في الكامل (٧٠/١٢) : أوله باللام المشددة ، وزاد بعد الهمزة واواً .
وقال صلاح الدين الصفدي في الوافي بالوفيات (١٣٢/١) : هو يفتح الهمزة وضم اللام ، وبمثلة ضبطت
الهمزة واللام في مجمع الآداب لابن الفوطي .

أما الباحثون المعاصرون ، فقد كتبه المشرق الألماني بروكلمان Brockelmann في كتابه Geschichte der
Arabischen Literatur (ص ٨ : ٥) « آله » بحسب الهمزة وضم اللام ، وتابعه على ذلك الدكتور شوقي
ضيف في مقدمته لتقسيم نصري من « خريدة القصر » ص (ك) .

والصحيح المعتمد من كل ذلك ضبط القاضي ابن خلسكان والنعمي . وأما تشديد لامة ، فهو لغة فيه ، =

- المشهور بالعماد الأصبهاني^(١) الكاتب .

كان بيته من بيوت الرئاسة والسؤدد والفضل والكتابة في القرنين الخامس والسادس الهجريين بأصبهان . وظاهر الحال من إضافته الى أصبهان أنه بيت فارسي الأصل . وقد كنت إخال ذلك حقيقة مسلماً بها ، إذ كان جميع من ترجموا رجاله من المؤرخين قد نصّوا على أصبهانيتها ، ولم يعرضوا لغيرها من صلاته ، فكأنهم وجدوا في هذه النسبة الى أصبهان ، وهي مدينة فارسية خالصة ، ما يدل على الأصل الذي ينتمي اليه ، فأكتفوا بالتلميح عن التصريح ، وطالما أغنت الإشارة عن صريح العبارة .

بيد أنني وجدت مؤرخاً واحداً ممن وقفت على آثارهم من المؤرخين ، وهو ابن الفوطي ، قد شذّ عن هؤلاء جميعاً فنصّ في ترجمته للعماد في كتابه « مجمع الآداب » على تعيين أصله ، فنسبه الى (قريش) ثم الى (أصبهان) . وابن الفوطي من أوثق المؤرخين الذين ترجموا للعماد ولرجال بيته صلة بأحوال فارس ، ومن أكثرهم معرفةً بدخائل أمورها ، لطول مقامه فيها . فإذا صح ما ذكره ، ولا إخاله إلا صحيحاً ، كان هذا البيت في الصميم من النسب العربي .

ولست أجد في هذا غرابة ، فان هجرة القبائل العربية بعد الفتوحات الإسلامية في الشرق قد امتدت الى الصين ، وتوطن كثير من الأسر العربية العريقة بلاد فارس وغيرها ، ما قرب منها وما بعد ، وأصهروا الى الأقوام التي دانت بالإسلام ، وكانت لأجيالهم من بعدهم خؤولة في الأمم المفتوحة ، ومن النوابغ العظاء في هذه الأجيال العربية الفارسية :

== ففي « كتاب تبيان نافع ترجمه برهان فاطم » (ص ٩٩) : « أله : فتح لام وخفائي ها ايله - مقل أزرق اسميدر ... وضم لام وظهور (ها) ايله : عقاب اسميدر كه طوشنجل تمير أولنان قوشدر ، بعض ديارده بوكه « قره قوش » ديرلر . وتشديد لاملهده لعندر » .

والجاري من نطق الفرس به اليوم فتح الهمزة وضم اللام وسكون الهاء عند ناس كما ضبطه ابن خلكان والنعمي ، واشتم الهمزة الضم وتشديد اللام المضمومة حياً آخر عند ناس آخرين كما ذكر في برهان فاطم . ذكر لي هذا السيد حسين محقق رواية عن السيد قسّمى نخعي السفير الايراني ببغداد . وهو من أدباء الفرس . (١) قال ابن الأثير في اللباب (٥٥/١) : « أصبهان : بكسر الهمزة (أراد الألف) ، أو فتحها وسكون الصاد وفتح الباء الموحدة » .

أبو الفرج الأصبهاني صاحب كتاب الأغاني ، والأبيوردي الشاعر المشهور ، وهما أمويان في الصميم من أمية بن عبد شمس ، وبديع الزمان الهمداني وخوئلته في مضر ، وغيرهم كثير جداً ليس هذا مقام أستيفائهم . فليس ما ذكره ابن الفوطي من نسب هذا البيت في قریش بعيد عن الصدق ، وإن انفرد به بين المؤرخين .

وقد ظهر هذا البيت في العهد الساجوقي ، وكان وثيق الصلة بالدولة ، فتقلب رجاله في الادارة والسياسة ، وكان من خصائص رجاله الثقف بالثقافتين العربية والفارسية . ويظهر من استقراء أحوالهم أن العناية بالأدب العربية وبرواية الشعر العربي وقرضه كانت عريضة عند قدماء رجال هذا البيت .

فقد وجدت جد العماد^(١) ، وأعني به أبا الرجاء حامد بن محمد ، على ما ذكره سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان ، يحفظ شعر البحاري ودواوين العرب . وحفظ شعر البحاري ودواوين العرب ممتنع عتلاً ، فكأن السبط أراد به هذه المبالغة وصف مبالغة أبي الرجاء في التوفر الشديد على الشعر العربي . ومن هنا أستوفى حظه من البلاغة العربية والذوق الشعري ، وتسنّى له أن يقرض الشعر الجيد . ومنه قوله . وقد ظرف في البيت الثاني منه :

تولى الجبل وأنقطع لعب
ولاح الشيب وأفتضح الشباب
لقد أبضت نفسي في شبابي
فكيف تجبني الخود الكعاب؟!

ووجدت أبا نصر أحمد^(٢) بن حامد المستوفي المعروف بالعزیز - وهو عم عماد الدين - (٤٧٢ - ٥٢٦ هـ) شاعراً فصيحاً ، وكان الى ذلك جواداً ممدحاً ، ووزيراً خطيراً . اختص بالسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي ، ودبر قوانين الوزارة . ومن شعره ما كتب به الى بعض أصدقائه :

(١) في مرآة الزمان (٥٠٥/٨) : « عمه » ، وهو خصاً .

(٢) وفیات الأعيان (٦٠/١) .

يا أبا الفضل ! لم تأخّرت عنا
كم تمنيت لي صديقاً صدوقاً
فبغضن الشباب تنثر فيه (؟)
كن جوابي اذا قرأت كتابي
فأسأنا بحسن عهدك ظناً ؟
فاذا أنت ذلك المُتمنّى
وبعهد الصّبا وإن بان عنا
لا تقلّ للرسول : كان وكنا^(١) !

وكان العزيز من جلال الشأن وذیوع الشهرة بحيث أضيف العماد اليه ، فدُعي بأبن أخي
العزيز ، وإن لم يكن أبوه مغموراً .

وإذ كان العهد السلجوقي الذي نبغ هذا البيت في ظلّه من عهود الاضطراب ، وفي
عهود الاضطراب قلّما يعلو شأن بيت من البيوت أو فرد من أفراد الرجال ويسلم من المحنة
والبلاء ، فقد رأينا رجال هذا البيت يتعرضون للشرّ ، ويروّعون بالمصادرة وبالاعتقال وبما
هو أنكى من ذلك ، وهو القتل ، كالذي حلّ من ذلك كله بالعزيز هذا بعد ارتفاع شأنه في
الدولة . فقد قبض عليه السلطان محمود بهمدان مرة وصادّره وأعتقله فيها ، ثم قبض عليه ثانية
بإعراق فُخس في قلعة تكریت ثم خنق في الحبس ، وقيل سُمّ ، وقيل قُتل . وكان
الأمير نجم الدين أيوب والد السلطان صلاح الدين الأيوبي وأخوه الأمير أسد الدين شيركوه
متوليي أمر القلعة ، فدافعا عنه ، فما أجدى دفاعهما .

وكذلك رأيت رجالاً آخرين من رجال هذا البيت يصادرون ويعتقلون . فقد ذكر
العماد في « نصره الفترة وعصره القطرة » أن عمه ضياء الدين وأباه صفيّ الدين قد تعرّضا
بأصبهان للمصادرة والاعتقال . ثم وجد صفيّ الدين نفسه بعد إطلاقه تتوجّس الشرّ مرّة
أخرى بأصبهان ، فخرج بأهله الى العراق ، وقدم بغداد في سنة ٥٣٤ هـ طلباً للأمن والسلامة
في ظلّ الخليفة العباسي .

وفي كنف الخلافة العبّاسية ببغداد ، نبغ أبنة عماد الدين وناب عن وزير الخليفة بواسط
والبحرة ، كما كبرت منزلة أبنة الآخر تاج الدين فانتدب في بعض أيامه للسفارة عن قصر

الخلافة الى السلطان صلاح الدين الأيوبي بعد البشارة العظمى بفتح (القدس) .

وأما أمّ العباد ، فهي بنت أمين الدين عليّ المستوفي من رجال الدولة السلجوقية كذلك . كتب في ريعان شبابه لشرف الملك أبي سعد محمد بن منصور الخوارزمي مستوفي المملكة المتوفى بأصبهان في جمادى الآخرة سنة ٤٩٤ هـ^(١) ، ثم صار كاتباً لحزاة السلطان محمد بن ملكشاه الساجقي . وقد أدركه عماد الدين . فكان يحدثه في صغره - وهو شيخ كبير - عن شرف الملك بكل ما يدل على سيادته ؛ ليغرس في نفسه حب معالي الأمور ، وينشئه على ما ينبغي لمثله من الكمال .

* * *

بياة العماد :

كانت بياة العماد العلمية ما بين أصفهان ومصر . وتنقسم هذه البياة قسمين ، لكل منهما طابع خاص متميز عن طابع الأخرى : البياة الأولى حيث كان منشؤه ومرباه الأول في صباه ، وهي بياة فارسية خالصة ، لا يكاد يخالط فيها الا هذه الطوائف العجمية من أهل بلاد الجبل ، حتى العلماء الذين كان يردد مجالسهم ويتلقى عنهم ثقافته ، لا أكاد أستثني منهم الا القليل ، وأريد هؤلاء الشيوخ الوافدين عليهم من بغداد وغيرها من بلاد العرب إنما الإقامة فيها وإنما المرحلة والطواف .

والبياة الثانية حيث كان مضطربه الواسع في الحياة بين العراق والشام ومصر ، بعد أن انتقل به أبوه من أصفهان الى بغداد . وهو فتى يافع أو هو دون اليقاعة شيئاً قليلاً ، وهي بياة عربية خالصة ، ألف فيها أقواماً عرباً تحاط بهم طوائف من الترك والفرس وغيرهم . وقد

(١) ترجمه أبي سعد محمد في المنتظم (١٢٨/٩) وغيره . وهو سني يني على سراج لإمام أبي حنيفة يباب الحنك ببغداد مشيداً ومدرسة لأصبه . وتقدم في أربع هذه العادة قبل عهد أبي سعد محمد في وفيات الأعيان (١٦٦/٢) .

وجد من أخلاقهم العالية في العشرة ومن تقرب الدولة له ما جعله يحبهم حب عصبية ، ويحب الدولة التي أشبثت عليه ، وقدرت نبوغه فأستخدمته في شؤونها الجليلة . وقد بلغ من اندماجه في العرب ببغداد وإخلاصه للعباسيين أن أصبح يشعر بشعورهم ، وقد هاله أستفاضة بحور الأعاجم من الديلم والترك على بغداد وشعبهم على الخليفة ، فأستفزع ذلك في بعض كتبه ، وشنّع على إدارتهم وسياساتهم بعبارات لا تصدر إلا من قلب عربي العواطف ، وكم في الفرس وفي غيرهم من الأمم التي دانت بالإسلام من رجال أخلصوا للعرب والعربية وخدموها أجلّ الخدمات . على أنه إذا صح ما ذكره ابن الفوطي من (نسبه) في (قریش) ، كانت عصبية هذه للدولة العباسية طبيعية لا غرابة فيها ، لأن الشيء من معدنه لا يستغرب !

بيانه الأولى :

كان مولد العماد بمدينة أصبهان في ثاني جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وخمس مئة للهجرة . وأصبهان - كما قال ياقوت - مدينة عظيمة مشهورة ، من أعلام المدن وأعيانها ، يسرف الواصفون في وصف عظمها حتى يتجاوزوا حدّ الاقتصاد إلى غاية الإسراف . وأصبهان أسم للأقليم بأسره أيضاً . وكانت مدينتها أولاً (جَيّاً) ، ثم صارت (اليهودية) . وكانت مساحتها ثمانين فرسخاً في مثلها . وهي ستة عشر رستاقاً ، كل رستاق ثلاث مئة قرية قديمة سوى المُحدّثة . وهي صحيحة الهواء ، نفيسة الجو ، خالية من الهوام . وبها نهر يقال له (زَنْدَرْمُود) غاية في الطيب والصحة والعذوبة ، وعليه قرى ومزارع .

وقد فتح العرب أصبهان ورسايقها في خلافة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فعمرت بالإسلام ، وعلا شأنها ، حتّى صارت من أهم مراكز العلم في المملكة الإسلامية العظيمة ، وألّف فيها عدة تواريخ ، وخرج منها من العلماء والأئمة في كل فنّ ما لم يخرج من مدينة من المدن ، ولا سيّما علو الإسناد ، فان أعمار أهلها تطول . ولهم مع ذلك عناية وافرة بسماع الحديث ، فكان بها من الحفاظ خلق لا يحصون .

لكنها فشا فيها وفي نواحيها الخراب في أواخر القرن السادس الهجري ، لكثرة
الفتن والتعصب بين الشافعية والحنفية والحروب المتصلة بين الحزبين . واستشرى ذلك في
الربع الأول من القرن السابع ، فكلما ظهرت طائفة نهبت محلة الأخرى وأحرقتها وخربتها ،
لا يأخذها في ذلك إلّا ولا ذمة . وكانت مع ذلك لا تدوم بها دولة سلطان أو يقيم بها
فيصلح فاسد . قال ياقوت : وكذلك الأمر في رسايقها وقراها التي كانت كلّ واحدة منها
كلمة مدينة .

ويظهر من هذا ومما ذكره ياقوت نفسه عن خراب الرّيّ لعهد أبيه أيضاً أن موجة من
التعصب القديم الذي ياباه الإسلام ، قد اجتاحت إيران في العصور الوسطى ، أدت إلى
خرابها وذهاب العلم منها ، كما حتم موجة أخرى من إلحاد الباطنيين الذين أقلقوا البلاد
بالفوضى والتخريب وأغتيال الخلفاء والوزراء وأعيان علماء الملة . وقد عجزت الدولة عن
قمع فتنهم ونحو باطلهم ، حتى طلعت عليهم جيوش التتار من صحاري آسية الوسطى ، فأخذت
أنفاسهم ، وأماتت بقايا دعوتهم في « الموت » . ولست أشك في أنه كان لهؤلاء الباطنيين
الأثر الأكبر في إيقاد نيران الحروب بين الحنفية والشافعية ، وبينهم وبين غيرهم ، إذ كان
مذهبهم إشاعة الفوضى والاضطرابات في جوانب المملكة الإسلامية ، وضرب المتخالفين
بعضهم ببعض ، لينفذوا من ذلك كله إلى هدفهم الأكبر ، وهو إبعاد الإسلام ومحو آثار
العرب والعربية وحكم المملكة بأساليبهم الخاص .



تفتح ذكاء العاد في هذه الولاية . وقد ذرّ فيها قرن الفساد والتخريب ، ورأى في
صفه أشياء من مقدماته وصوراً منكراً للناسد السياسي الذي تعرض رجال بيته لشربه ، كما
أدرك فيها أعقاب عهود النشاط العلمي إلحاد الذي تفرّدت به أصحابان أو كادت ، وقد وجد
فيما سمعه من أخبار أعيان العلماء والأدباء وأئمة العربية الذين أخرجتهم مدينته وفيما رآه من

سيرة أهل بيته في السراوة والرئاسة والفضل والكتابة ، ما حَبَّب اليه المثال الذي أُحتذوه في الحياة . وكان من سنة أهل بيته التبكير في تعليم أطفالهم وأخذهم بالسيرة العالية في العلم والأدب والسراوة ، وكان أهله على مذهب الإمام الشافعي ، وقد دلت سيرهم عامة وسيرته خاصة على أن أثر بياّنهم هذه في التعصب المذهبي كان ضعيفاً في نفسه وفي أنفسهم جميعاً ، لما أدركوا من سوء مغبّته من جهة . ومن محافاته لروح الإسلام وطبيعته من جهة أخرى . فلما دفعوه الى التعلم صبيّاً . شغلوه بسماع الحديث وهو يشرب قلب سامعه حب التوحيد والوحدة الإسلامية ويجتنب المرء من القى العصبيات المذهبية . وقد سمع العماد وهو في السادسة من عمره أو دونها : سمع من أبي عبد الله السُفراويّ النيسابوريّ ومن أبي القاسم ابن الحصين ، وأجازا له على ما سأذكره . وقد يلوح هذا شيئاً غربياً في أيامنا ، ولكن سماع الصغار كان مألوفاً في العصور القديمة ، فقد سمع الحافظ ابن عساكر الدمشقيّ وابن الجوزيّ البغداديّ وهما في السادسة من عمرهما ، وسمع الحميدي من كبار تلامذة ابن حزم وهو في الخامسة أو قد تخطّأها ، بل سمع أبو بكر بن شبرويه ^(١) مسند خراسان وهو ابن ثلاث سنين ونصف سنة ، وهكذا .

وقد تعلم العماد العربيّة في أصبهان على ابن الأخوة الشيبانيّ البغداديّ نزيل أصبهان . وقد علمنا أنه كان يجيد الكتابة بالفارسية إجادته لها بالعربية ، فلا جرم أنه أخذ بتعلم الفارسيّة وآدابها بأصبهان نشأ ، ومارسها من بعد في العراق حتى تسنى له أن يكون من كتّابها المجيدين .

بيّانه الثانية :

وكانت بيّانه الثانية العراق والشام ومصر ، بيد أن الاثر العلمي الكبير في ثقافته إنما كان الفضل فيه لبغداد وعلماء (المدرسة النظامية) فيها وغيرهم . وقد ورد عماد الدين بغداد

(١) روى خبره صديقي الدكتور صلاح الدين المجدد في مقدمته (١) (مدرسة دمشق) للحافظ ابن عساكر (ص ١٥) نقلاً عن التجميع (مخطوط) ورنه ٤٩٠ ب .

في سنة ٥٣٤ هـ وهو في السنة الخامسة عشرة من عمره ^(١) : وردھا مع أبيه صفیّ الدین بعد خروجه من معتقله ونبوّ أصبهان به طالباً الأمن والسلامة والكرامة في ظلّ الخليفة العباسي ببغداد ، فاتخذها دار مقامه . واتفق أن كان البيت الذي نزله جاراً لبيت ابن الدهان النحوي ^(٢) المتوفى سنة ٥٦٩ هـ ، وكان يقال حينئذٍ : « النحويّون أربعة : ابن الجواليقيّ ، وابن الشجريّ ، وابن الخشاب ، وابن الدهان ^(٣) » ، وأنعدت صلة الود بين أبيه وبين ابن أفلح الشاعر ، فكان ابن أفلح يختلف إليه ويثبته شجوه ، لبث على ذلك زهاء ثلاث سنين ثم توفي ، فكان هذان العلمان : ابن الدهان وابن أفلح من أوائل الأعلام الذين رآهم عماد الدين ببغداد في صباه ، وقد ذكر في الخريدة ^(٤) أنه طالع ما جمع من شعر ابن أفلح ، وهو قليل ؛ لأن الخليفة أخذ من بيته أشعاره كلها . ولم يذكر عن علاقته بابن الدهان شيئاً ، إنما ذكر أنه تلمذ لابن الخشاب أحد هؤلاء النحاة الأربعة ببغداد ، وأنه انتظم في سلك طلاب (المدرسة النظامية) فثقف النحو واللغة والأدب ، وسمع الحديث ، ووعى الفقه والخلاف والأصول ، ودرس العلم الرياضي . و ذكر في الخريدة أنه اشتغل بحل أقليدس ^(٥) . وكان شديد النشاط ، عظيم التوفر على التحصيل ، لا يني ولا يقف عند حدود ما يتلقاه من شيوخه في النظامية وغيرهم ، بل كان يتعدى ذلك الى حلقات المفاظرات ومجالس الوعظ الممتازة ، فيتتبعها ويترصد أوقاتها ، ليشهدها ، ويفسد منها العلم والرأي ومناهج الجدل بين العلماء الذي بلغ الغاية من القوة والبراعة في عصره ، ويقتبس أساليب الإلقاء والأداء والتأثير في السامعين ، ويعلق ما يسمعه من الفوائد والغرائب في هذه الحلقات والمجالس .

(١) نص المترجم على هذا في كتابه خريدة منير (القسم العراقي ج ١ الورقة ٩٢) ، ومنه يتبين خطأ ما ذهب إليه صلاح الدين الصفدي في الوافي بلوفيات ، والدكتور شوقي ضيف في مقدمته للقسم المصري من كتاب الخريدة من أنه وردھا ابن عشرين سنة أو نحوھا .

(٢) الخريدة (٢ الورقة ٢٢٥) .

(٣) تراجمهم في بغية الوعاة لسبوشي وغيرھا .

(٤) الخريدة (١ / الورقة ٩٢) .

(٥) الخريدة : القسم العراقي المطبوع (١٦١ / ١) .

وتحدث في ترجمته لأبي الوفاء علي بن عقيل الإمام الحنيلي المشهور ، في الخريدة ، عن
استقرائه للمناظرات التي جرت بينه وبين الكيا الهراسي ، فذكر أنه علق منها فوائد كثيرة
ونكتاً غريبة ، وقد أعجبه منها أنه وجد كلاماً جزلاً ، وأسلوباً بديعاً رائعاً ، ومنهaja قوياً
واضحاً .

ووصف في « نصرة الفترة » ترصده ، أيام صباه ، مجالس الأمير العالم قطب الدين أبي
منصور المظفر بن أردشير العبادي الواعظ المشهور ، المتوفى سنة ٥٤٧ هـ ، وحرصه على حضور
مجالسه يكتبها من لفظه . وقد قدم هذا الأمير العالم الواعظ بغداد سنة ٥٤١ هـ رسولاً من
السلطان سنجر الى الخليفة ، ووعظ ببغداد بجامع القصر و بدار السلطان ، ففتن السلطان فمن
دونه بفصاحته ، وحضر مجلسه السلطان مسعود فمن دونه ، وأما العامة فانهم كانوا يتركون
أشغالهم لحضورهم مجلسه والمسابقة اليه ^(١) . وكان العماد يومئذ في الثانية والعشرين من عمره
فشهد بعض مجالسه على شاطيء دجلة ، واذا السلطان وقد أطل عليه من أعلى مكان ، والأمير
عباس صاحب الري في شبّارته بدجلة بحيث يسمعه ، والجاهير البغدادية محدقة به ملقبة
بأسماعها اليه ، وهو يفتنهم جميعاً بما يبدية من سحره ويبدعه . وشهد العماد في هذا المجلس
الخليفة المقتني لأمر الله يقوم فيقبل على العبادي ويقبله ، ويرفعه ويجلّله ، ويأمره بالجلوس في
جامع القصر بحيث يقرب من منظرتة ليجلس حيث لا يراه وهو بحضرته ، فأخذ بما رأى من
عبقريّة الواعظ ومن إصفاق الدولة والشعب على تكريم النبوغ ، فطفق يترصد مجالسه
مدة مقامه ببغداد : يكتبها من لفظه ، ليتسلى بدائنه وروائعه ، وليكون له مثل حظه من
العلم والفصاحة والبيان ، إذ كان - كما حدث عن نفسه فيما حمله على تعليق مناظرات أبي
الوفاء والكيا الهراسي - يروقه الكلام الجزل السهل ، والأسلوب البديع الرائق ، والمنهاج
القويم الواضح .

ثم إنّه ، بعد أن أنفق زمناً في التحصيل ببغداد ، عاد الى أصبهان مع أبيه في سنة ٥٤٣ هـ

(١) الكامل (٤٨/١١) بولات ، ومختصر تاريخ الاسلام للذهبي (مخطوط في خزانة الأوقاف ببغداد) .

في زبيّ طلبة العلم ، فتفقه بها على الخجنديّ والوركانيّ^(١) . وخرج منها في سنة ٥٤٨ هـ الى مكة حاجاً^(٢) ، ثم عاد اليها .

وفي سنة ٥٥١ هـ قدم مع أبيه ثانية الى بغداد على نيّة توطنها ، فأنصرف هذه المرّة الى الأدب أنصرفاً تامّاً ، وعانى الشعر والنثر فبرع فيها ، ودأب على تجويدهما طوال حياته ، فلم يأنف بعد علوّ سنه وأرتفاع مكانته من الاستفادة من كل إنسان يشمّ عنده بارقة فضل وأدب ، فقد رأيته - وهو نائب الوزير بالبصرة في سنة ٥٥٦ هـ - يقرأ شيئاً من كتاب المجمل في اللغة لأبن فارس على أديب بصري يقال له أبن الأحرر التيمي^(٣) ، ويسمع مقامات الحريري على أبن الحكيم^(٤) عن الحريري ، كما يسمعها على أبن الحريري أبي العباس محمد الملقب بزين الإسلام^(٥) ؛ إذ وجد فيه فصاحةً ولسناً وفضلاً ، ووجده متقناً لمقامات أبيه متناً وشرحاً ، وقد قرأ عليه من المقامات الخمسين أربعين مقامة ، فقطعه المرض عن إتمامها ، وعاد الى بغداد .

ورأيته يقرأ على الأمير أبي الفوارس المشهور بجيـص بيـص^(٦) ديوانه ، ويثبت معظمه في خريدة القصر روايةً عنه . ويسمع جميع شعر القاضي أبي بكر الأرجاني على أبنه^(٧) عنه ، ويثبت كثيراً منه في الخريدة ، كما يسمع على الأديب النابه « النّظّـنزيّ »^(٨) « أكثر شعر أبي المظفر الأموي الأبيوردي .

ثم رأيته ، وقد علا شأنه في الدولتين النورية والصلاحية وتصدّر للتدريس والإفادة في المدرسة النورية بدمشق وأقبل الناس على سماع الحديث عنه وتلقي الفقه وغيره عليه^(٩) ،

(١) مرآة الزمان (٥٠٥/٨) ، وسأترجم لها .

(٢) مرآة الزمان (٥٠٥/٨) ، والخريدة : القسم الشامي (مخطوط ، الورقة ١٨٨) في ترجمة يحيى الدين أبي حامد محمد بن محمد بن عبد الله لشهرزوري قاضي حلب ، وكان شريكاً في التعلم بالمدرسة النظامية ببغداد . وقسم شعراء العجم من الخريدة (الورقة ١) وفيها : « فارقت اصبهان سنة ٥٤٩ هـ » .

(٣) سأترجم لهم .

(٤) ذكر الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري في كتاب « النكلمة لوفيات النقلة » (مصور في خزانة الحميم العلمي العراقي) : أن العباد « حدث ببغداد ودمشق ومصر » ، وأورد ابن السبكي في طبقات الشافعية (٩٧/٤) أسماء نفر من العلماء الذين رووا عنه ، وهم : ابن خليل ، والشهاب القوسي ، والعز عبدالعزیز =

مشارباً على خطته هذه من لقاء كبار الشيوخ للأخذ عنهم والسماع منهم . ففي دمشق سمع على الحافظ ابن عساكر بعض تأريخه الكبير وشيئاً من مؤلفاته ، وفي مصر سمع بالإسكندرية الحديث من الحافظ أبي طاهر السلفي و«الموطأ» من الإمام أبي طاهر ابن عوف الزهري على ما سأذكره في شيء من التفصيل في الكلام على شيوخه قريباً .

وهذا دأب المطبوعين على حب المعرفة واستكمال أسبَابها ، يرون أنفسهم أبداً ناقصين فيسعون لتكميلها وتجميلها بحلية الفضل والأدب ، لا يأنفون من الأخذ عن كل ذي زاد من معرفة ، ولا تقعد بهم السن وسمو المراتب وجلال الأقدار عن متابعة التحصيل . وقد دلت سيرة العماد الكاتب في هذا الشأن على رجل مثالي في اقتباس أزواد المعرفة ، قليل النظراء في اعتكافه على الدرس والبحث والتدوين .

وقد أذكر في هذه الحاشية في نفسه عبقرية اللغة العربية ، وجاذبيتها ، وهذا السحر الذي تعظم حظوظ آدابها منه ، ثم رواج شأن الكتابة يومئذ في الدولة برفعها لأقدار الكتاب ، وكانت البلاغة سبيل الوزارة عند العباسيين والأيوبيين ، وبها ضاهى العماد الوزراء في الدولة الصلاحية .

* * *

سُيُوفُهُ :

كان للعماد عدد من الشيوخ غير قليل ، أخذ عنهم علمه وأدبه ، ودعاه إلى الاستزادة منهم حرصه العظيم على الاستزادة من ثقافات عصره في جميع فروعها ، بقدر ما يتسع لها ذره ، يذكر بعض مترجميه نفراً منهم ، ويضيف إليهم غيرهم نفراً آخر ، ويغفل هذا النفر جميعاً

== ابن عثمان الإربلي ، والشرف محمد بن إبراهيم بن علي الأنصاري ، والتاج القرطبي . وذكر في « المختصر المحتاج إليه من تأريخ ابن الدبائي » (ص ١٢٣) من سمع منه . ينفد القاضي عمر بن علي . وقال سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان (٥٠٦/٨) إنه أجاز له . وقال الحافظ المنذري في التكملة (الورقة ١٩) : « ولنا منه إجازة ، كتب إلينا بها من دمشق في شهر ربيع الآخر سنة خمس وتسعين وخمس مئة » ، أي قبل وفاة العماد بسنتين .

آخرون . والذين يذكرون منهم بعض شيوخه قد يصفون نوع ما أخذهم من علم أو أدب ، وقد يغفلون وصفه إطلاقاً غير آبهين له ، فنحن نعلم أن العماد قد درس العلم الرياضي وأشتغل بحلّ أقليدس ، ولكننا لا نعلم عن أستاذه في هذا شيئاً ، بل العماد نفسه لم يسمّه ولم يعرض له فيمن يعرض لهم أحياناً في « الخريدة » .

ولقد آثرت أن أتبع شيوخه جهدي ، وأن أشير بإيجاز شديد الى أظهر خصائصهم ومنازعهم ، أستجلاءً لعلاقته الثقافية ، وتوضيحاً لنشاطه العقلي والأدبي ، وتصويراً لشيء مما كان شائعاً في عصره من تمازج الثقافات وما كان يُعنى به المثقفون عناية جامعة من أنماط العلوم والآداب ، أصيلة أو دخيلة ، لا يفترون في تحصيلها والعكوف على اقتباسها وهضمها ، ولا يألون في الإنتاج فيها طوال أعمارهم حتى تسلمهم آجالهم الى الموت .

(١) أبو القاسم ابن الحصين (٤٣٢ - ٥٢٥ هـ)

هبة الله ^(١) بن محمد بن عبد الواحد بن العباس بن الحصين الشيبانيّ البغداديّ ، الكاتب الأزرق ، مسند العراق . سمع على جماعة من عليّة المشايخ ، ورحل اليه الطلبة وأزدهوا عليه . وكان ديناً ، ثقة ، صحيح السماع . سمع منه أبو الفرج ابن الجوزيّ البغداديّ مسند الإمام أحمد بن حنبل جميعه .

ذكره ياقوت وابن السبكيّ والمندريّ فيمن أجاز للعماد . ويفهم من تأريخ مولد العماد ووفاته ابن الحصين أن العماد قد أخذ عنه بإصبهان وهو في نحو السادسة من عمره ، وقد رويت في (ص ١٦) ما ذكروا من سماع الصبيان قديماً .

(٢) أبو عبد الله الفراوي ^(٢) (٤٤١ - ٥٣٠ هـ)

(١) ترجمته في المنتظم (٢٤/١٠) ، والبداية والنهاية (٢٠٣/١٢) ، وشذرات الذهب (٧٧/٤) .

(٢) ضبط في معجم الأدباء ، طبعة الرضائي ، بفتح الفاء وتشديد الراء . والصحيح ضم الفاء وتسهيل الراء نسبة الى فراوة ، بليدة قريبة من خوارزم يقال لها « رباط فراوة » بناها عبد الله بن طاهر في خلافة المأمون وهو يومئذ أمير خراسان ، وخرج منها جماعة من العلماء . أنظر معجم البلدان واللباب .

محمد^(١) بن الفضل بن أحمد الفُراويّ الصاعديّ النيسابوريّ ، راوي صحيح الإمام مسلم عن عبد الغافر الفارسيّ^(٢) ، ومسند خراسان ، وفقه الحرم . كان شافعيّاً ، مفتيّاً ، منظرّاً ، ظريفاً ، يخدم الغرباء بنفسه . سمع من خلق كثير ، وأملّى أكثر من ألف مجلس . وكان يقال : « الفُراويّ ، ألف راوي » ، حكاه ابن السمعانيّ عن بعضهم . ذكر ياقوت وابن السبكيّ والمندريّ أنّه ممن أجاز للعاد . ويؤخذ من تأريخ وفاته ومولد العاد أن العاد لقيه بأصبهان وهو دون الحادية عشرة في أكبر تقدير .

(٣) . صحال الدين ابن الأضوة السبائي

أبو الفضل عبد الرحيم بن أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن الأخوة البغداديّ الشيبانيّ . لم أر فيمن ترجموا للعاد من ذكره في شيوخه ، وإنما ذكر ذلك العاد نفسه حين ترجم له في الخريدة . وقد أفاض في الثناء عليه ، وذكر أنه أقام أربعين سنة بأصبهان ، حتى كاد يعدّ من أهلها ، وجمع بين لطافة بغداد وصحة هواء جيّ (أي أصبهان) ، فإنّ منشأه بمدينة السلام ، وهو جامع للعلوم ومتفرّد بإنشاء المنظوم والمنثور . ثم قال : « وحضرت للاستفادة منه بأصبهان عنده ، وأستقدحت لأقتباس أنفاسه زنده ، وأنتظمت في سلك المستفيدين من غرر أشعاره ، المتحلّين بدرر نبات أفكاره » .

(٤) ابن البناء البغدادي (٤٥٣ — ٥٣١ هـ)

أبو عبد الله يحيى^(٣) بن الحسن بن أحمد بن البناء البغداديّ الحنبليّ . كان أبوه^(٤) من أعلام الحنابلة ببغداد ، بكر به في السماع فسمع منه ومن غيره ، وحدث ، وروى عنه جماعة

(١) وفیات الأعيان (١ / ٤٨٧) ، وطبقات الشافعية (٤ / ٩٢) ، والمتنظم (١٠ / ٦٥) ، والكمال (١١ / ١٩) ، والبدایة والنهاية (١٢ / ٢١١) ، وشذرات الذهب (٤ / ٩٦) .

(٢) قال ابن الأثير في السّکال : « وطريقه اليوم أعلى الطرق ، واليه الرحلة من الشرق والغرب » .

(٣) شذرات الذهب (٤ / ٩٨) ، والذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (ص ٢٢٦) طبعة المعهد

الفرنسي بدمشق ، بتحقيق صديقنا : المستشرق الفرنسي الأستاذ هنري لاووست ، والدكتور ساي الدهان .

(٤) له ترجمة حافلة في الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب .

من الحفاظ : منهم آبن الجوزي البغدادي ، وآبن عساكر الدمشقي . وروى عنه السمعاني
إجازة وقال : « كان شيخاً صالحاً حسن السيرة ، واسع الرواية ، حسن الأخلاق ، متودّداً ،
متواضعاً ، برّاً لطيفاً بالطلبة مشفقاً عليهم » .

ذكره المنذري^(١) في شيوخه ، ولم أره عند غيره .

(٥) أبو البركات النيسابوري البغدادي (٤٣٥ — ٥٤١ هـ)

اسماعيل^(٢) بن أحمد بن محمود بن دوست ، الصوفي المعروف بشيخ الشيوخ . كان
أبوه من أهل نيسابور ، فاستوطن بغداد ، وولد بها أبوه اسماعيل ، وسمع الحديث عن أبي
القاسم ابن البصري وطائفة ، ورواه . وكان مهيئاً جليلاً وقوراً .

ذكره المنذري^(٣) في شيوخه ، ولم أره عند غيره .

(٦) أبو الفتح الاسفرايني (٤٧٤ — ٥٣٨ هـ)

محمد^(٤) بن الفضل بن محمد بن المعتمد ، كان من أفراد الدهر في الوعظ ، وأوحد وقته في
مذهب الأشعري ، وله في التصوف قدم راسخة وكلام دقيق ، صنف فيه كتباً منها (كتاب
كشف الأسرار) . قدم بغداد ، وكان يتكلم على مذهب الأشعري ويروج له ، فثارت
عليه الحنابلة ، ووقعت فتن . فأمر الخليفة المسترشد بالله بإخراجه ، فخرج الى أن ولي المقتفي ،
فعاد وأستوطن بغداد ، فلم يزل يعظ ويظهر مذهب الأشعري الى أن عادت الفتن على حالها ،
فأخرج ثاني مرة ، وأدركه أجله ، ودفن ببسطام .

انفرد سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان في عدّه من شيوخ العماد بأصبهان .

(٧) ابن الرزاز البغدادي (٤٦٢ — ٥٣٩ هـ)

(١) التكملة لوفيات النقلة (الورقة ١٩ ، من النسخة المصورة بخرانة المجمع العلمي العراقي) .

(٢) المنتظم (١٢١/١٠) ، و مرآة الزمان (١٨٨/٨) ، وشذرات الذهب (١٢٨/٤) .

(٣) التكملة لوفيات النقلة (الورقة ١٩) .

(٤) طبقات الشافعية (٩٤/٤) ، والمنتظم (١١٠/١٠) .

أبو منصور^(١) سعيد بن محمد بن عمر المعروف بابن الرزاز^(٢) ، من كبار أئمة بغداد فقهاً وأصولاً وخلفاً . تفقه على الغزالي وغيره ، وولي التدريس بالنظامية مدة ثم عزل ، وأنتهت إليه رئاسة الشافعية ببغداد .

أخذ العماد عنه فقه الإمام الشافعي في النظامية ، وذكر مشيخته له في الخريدة ، في ترجمته لأبي الوفاء علي بن عقيل الحنيلي .

(٨) ابن عبد السلام البغدادي (٤٥١ — ٥٣٩ هـ)

أبو الحسن علي^(٣) بن هبة الله بن عبد السلام ، الكاتب البغدادي شيخ كبير من بيت الرئاسة والتقدم ، واسع الرواية . سمع الكثير بنفسه ، وكتب وجمع ، وحدث عن الصريفي وأبن النور . وكان حسن الأصول ، صحيح السماع ، وحدث بواسط وبغداد .
عده ابن الديلمي وابن السبكي وياقوت والصفدي والمنذري من شيوخه ببغداد .

(٩) ابن خيرو (٥٣٩ —)

أبو منصور^(٤) محمد بن عبد الملك بن خيرون^(٥) ، المحدث . سمع من الصريفي وأبن النور والخطيب وغيرهم ، وقرأ القرآن بالقراءات ، وصنف فيها (كتاب المفتاح) و (الموضح) ، وأقرأ وحدث . وكان سماعه صحيحاً .
عده ابن خلكان وابن الساعي والصفدي وابن السبكي والمنذري من مشايخه ببغداد .

(١٠) أبو الطاهر السهمي (٥٣٩ أو ٥٤٠ هـ)

(١) ترجمته في المنتظم (١١٣/١٠) ، وطبقات الشافعية (٢٢١/٤) ، وشذرات الذهب (١٢٢/٤) . والكامل لابن الأثير (٤٢/١١) بولاق ، ومختصر تاريخ الاسلام للذهبي (مخطوط في خزانة الأوقاف ببغداد) .

(٢) في وفيات الأعيان (٧٤/٢) — طبعة الميمنة — : « الوزان » ، وهو تحريف .

(٣) المنتظم (١١٥/١٠) ، والشذرات (١٢٢/٤) .

(٤) المنتظم (١٥٥/١٠) ، والشذرات (١٢٥/٤) ، والكامل لابن الأثير (٤٢/١١) بولاق .

(٥) في وفيات الأعيان (٧٤/٢) : « جيرون » ، وهو تحريف .

أبو المكارم المبارك^(١) بن علي بن عبد العزيز السَّمْدِي^(٢) البغدادي . شيخ صالح ،
سمع الصريفي وطائفته ، وكان سماعه صحيحاً . وسمع منه أبو سعد السمعاني ، والعماد
الأصبهاني ، وغيرهما .

ذكره ياقوت وأبن خلكان وأبن السبكي وأبن الديلمي والصفدي في شيوخه ببغداد .

(١١) ابن الأَشرَف (— ٥٤٢ هـ)

أبو بكر أحمد بن علي بن عبد الواحد^(٣) الدلال . روى عن المهدي بالله والصريفي .
وكان خيراً ، صحيح السماع .

ذكره أبن الديلمي وياقوت والصفدي وأبن السبكي والمنذري في شيوخه ببغداد .

(١٢) أبو عبد الله المقرئ الحنبلي (— ٥٤١ هـ)

أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن عبد الله ، المقرئ الحنبلي . ترجم له في الخريدة ،
وأثنى على علمه وقدره بعلم القرآن وإقرائه ، ثم قال : « ترددت اليه في حال التفقه والصبا ،
وسمعت عليه الحديث ، وفزت بإجازتي جميع مسموعاته ومصنفاته . وتوفي ، وأنا ببغداد ،
يوم الاثنين الثامن والعشرين من ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين » . ثم أورد نقلاً من

(١) اللباب (٥٦١/١) ، والمنتظم (١١٨/١٠) ، وشذرات الذهب (١٢٥/٤) .

(٢) السمدي (بكسر السين وتشديد الميم المكسورة أيضاً وقيل فتحها) : نسبة الى السمذ ، وهو
نوع من الخبز الأبيض يعمل للخواص . نص على ذلك في اللباب وشذرات الذهب ، والمعروف السميد والسميد
بوزن أمير ، وبالدال أنصح وأشهر ، وفي تاج العروس : « والاسميد الذي يسمى بالفارسية السمذ ،
معرب » . وأهل بغداد يسمونه اليوم « السميط » . وقد ذكر صاحب القاموس المحيط المنسوبين اليه فقال :
« ... السمذيون بكسر الميم والدال ، محدثون » ، وقال الزبيدي : « ومنهم من شدد الميم » . قلت : وكان
الحق أن يقال « السمذيون أو السميدون » ، غير أنهم راعوا فيه الأصل الفارسي على ما يظهر . وقد حرف
« السمدي » في معجم الأدباء (١٢/١٩) ووفيات الأعيان (٧٤/٢) والوافي بالوفيات (١٣٢/١) الى
« السمرقندي » ، وطلته هـ . ريت ناشر الوافي بالوفيات « السمندي » وأحال على ذيل تاريخ بغداد لابن
الدايني « كذا بزيادة الألف وصوابه ابن الديلمي » (نسخة الشهيد علي باشا ١٨٧٠) ، وأنساب السمعاني ،
والشبهة الذهبي . وهو وهم .

(٣) الشذرات (١٣١/٤) وفي المختصر المحتاج اليه : « أبو بكر أحمد بن علي بن الأشقر » .

(١٣) علي بن محمد بن الرهشم العلوي

انفرد سبط ابن الجوزي في عدّه من شيوخه بأصبهان ، ولم أقف على ترجمته .

(١٤) ابن الصباغ (— ٥٤٢ هـ)

أبو القاسم علي^(٢) بن العلامة أبي نصر عبد السيّد المعروف بابن الصباغ . سمع من الصريفي . وكان صالحاً ، حسن الطريقة .

عدّه سبط ابن الجوزي من شيوخ العماد بأصبهان ، ويدلّ سياق إirاده في ترجمة العماد في معجم الأدباء وشذرات الذهب أنه كان من شيوخه ببغداد .

(١٥) محمد بن عبد اللطيف الحنجري^(٣) (— ٥٥٢ هـ)

أبو بكر محمد^(٤) بن عبد اللطيف بن ثابت الحنجَـنـديّ ، المهلّبي ، من أولاد المهلب بن أبي صفرة . من أهل أصبهان ، كان رئيسها والمقدم عند السلطان . قدم بغداد ، وولي تدريس النظامية . ووعظ بها وبجامع القصر . قال ابن الجوزي : « حضرت مناظرته وهو يتكلم بكلمات معدودة مثل الدر . وكان مهيباً ، وحوله السيوف ، وهو بالوزراء أشبه منه بالعلماء » . وكان يروي الحديث على رأس المنبر من حفظه .

عدّه ياقوت وابن السبكي من شيوخه في الفقه بأصبهان . وكان له حفيد يسمى محمد بن عبد اللطيف أيضاً ، ترجم له ابن السبكي في الطبقات بعده مباشرة .

(١٦) أبو المعالي الورطاني^(٥) (— ٥٥٩ هـ)

- (١) الحريدة (الورقة ٢٢٦) من مصورة طهران .
- (٢) ترجمته في شذرات الذهب (١٣١/٤) ، وترجمة أبيه في وفيات الأعيان (٣٠٣/١) .
- (٣) خجند ، ويقال خجندة بزيادة الهاء : مدينة كبيرة على طرف سيحون من بلاد المشرق ، ينسب إليها جماعة من العلماء في كل فن (اللباب ٣٤٨/١) .
- (٤) المنتظم (١٧٩/١٠) ، طبقات الشافعية (٨٠/٤) ، البداية والنهاية (٢٣٧/١٢) ، الوافي بالوفيات (٢٨٤/٣) ، شذرات الذهب (١٦٣/٤) .
- (٥) نسبة الى وركان من قرى فاشان (معجم البلدان ٤١٧/٨) .

الحسن^(١) بن محمد بن الحسن ، الفقيه الشافعي . مدرس نظامية أصبهان نيابة عن أولاد الخجندي . كان إماماً فاضلاً ، مناضراً ، أصولياً ، عارفاً بالأدب .

عده ياقوت وأبن السبكي من شيوخه في الفقه بأصبهان ، وقال عنه العماد في الخريدة^(٢) :
« كان فصيحاً ، لا يشقّ غباره في المناظرة ، ولا يلحق شأوه في المجادلة ... » ، وقال ابن العماد الحنبلي : « كان سرّياً ، مفتياً للفريقين ، وله طريقة في الخلاف » .

(١٧) يوسف الرّمّقي (— ٥٦٣ هـ)

شرف الدين يوسف الدمشقي الكبير . تفقه على أسعد الميمني ، وبرع في المناظرة ، ودرس في النظامية والثقتية ببغداد . وكان متعصباً في مذهب الأشعري . بُعث رسولاً نحو خوزستان الى شملة التركماني ، فمات هناك في شوال سنة ٥٦٣ هـ .

أشار العماد الى تلمذه عليه في الخريدة ، ولم يذكره أحد من مترجيه في شيوخه . أنظر ما كتبه في (ص ١٤٤)^(٣) من هذا المجلد .

(١٨) أحمد الحريري

ذكر مشيخته له في ترجمته لأبي الوفاء علي بن عقيل الحنبلي ، في الخريدة^(٤) ، ولم أقف على ترجمته .

(١٩) ابن الحشّاب (— ٥٦٨ هـ)^(٥)

أبو محمد عبد الله بن أحمد ، المشهور بابن الحشّاب النحويّ من علماء بغداد ، قال القفطي : كان أعلم أهل زمانه بالنحو ، حتى يقال إنه كان في درجة الفارسي . وكانت له معرفة بالحديث والتفسير والفرائض واللغة والمنطق والفلسفة والحساب والهندسة . تخرج به

(١) ترجمته في لتجريب لابن اسمعيل (مخطوط) ، والخريدة (مخطوطة) ، وطبقات الشافعية (٢١٢/٢٤) ، وشذرات الذهب (١٩٧ : ٤) .

(٢) نقله ابن السبكي في طبقات الشافعية (٢١٢/٤) .

(٣) وقع عند ذكره في فهرس الأبجدى خطأ في الرقم ، فليصحح .

(٤) الخريدة : مصورة طهران ، (لورقة ٢٢٦) .

(٥) الخريدة : مصورة طهران ، (لورقة ٢١٨) ، والذي في الوفيات ، والمنظم ، والبقية ، ومعجم الأدباء : سنة ٥٦٧ هـ .

جماعة ، وروى كثيراً من الحديث . وكان ثقة في الحديث ، صدوقاً ، نبيلاً ، حجةً . صنّف شرح الجمل للجرجاني ، وشرح المصنف لابن جنّي (لم يتم) ، والردّ على ابن بابشاذ في شرح الجمل ، والردّ على التبريزي في تهذيب الإصلاّح ، وشرح مقدمة الوزير ابن هيرة في النحو ، والردّ على الحريري في مقاماته .

ترجمه العماد في هذا الكتاب^(١) ، وأطنب في وصف فضائله ومحاسنه ، وقال : « شيخنا في علم الأدب ، أعلم الناس بكلام العرب ، وأعرفهم بعلوم شتى من النحو واللغة والتفسير والحديث والنسب . الطود السامي ، والبحر الطامي . وكان فضله على أفاضل الزمان ، كفضل الشمس على النجوم والبحر على الغدران . وله المؤلفات العريضة ، والمصنّفات الحريزة ، والغرر المفيدة ، والفكر المجيدة . وإذا كتب كتاباً بخطه يشتري بالمئين .. ومعظم قراءتي عليه في بغداد في كتب الأدب والشعر ، وبعث تحسينه وتنقيحه وتصحيحه لكلماتي على تجويد النظم والنثر .. » .

(٢٠) زين الإسلام ابن الحريري (٥٥٦ هـ)

أبو العباس محمد الملقب بزين الإسلام بن أبي محمد القاسم بن علي الحريري المشهور ، ترجم له العماد في « الخريدة »^(٢) وقال : « لقيتهُ بالمشان^(٣) ، كبير الشان ، في شهر سنة ست وخمسين وخمس مئة ، وسمعت عليه من « مقامات » والده أربعين مقامة ، وهو لها متقن ، ولشرحها مُتَسَبِّنٌ ، وفيه فصاحة ولسن ، وفضله حسن . وكنت نائب الوزير عون الدين^(٤) في الصدريات ، وقد توجه على هذا — أعني ابن الحريري — أداء شيء من

(١) الخريدة : مصورة طهران (الورقة ٢١٨) .

(٢) الخريدة : القسم العراقي (نسخة الفاتيكان ، الورقة ٢٠٧) .

(٣) المشان : بلدة قرب البصرة ، كثيرة النخل والفواكه ، موصوفة بشدة الوخم . وكان أهل الحريري منها ، ويقال إنه كان له بها ثمانية عشر ألف نخلة . وهي منفى قديم يضرب المثل ببعده ، وذكر ياقوت أنها — الى زمانه — اذا سخط ببغداد على أحد ينفي اليها . معجم البلدان (٦٠/٨) ، ووفيات الأعيان (٤٢١/١) .

(٤) أنظر ترجمته في (ص ٩٦) من هذا المجلد .

الخراجات . ولقد كان شديد الانقباض ، كثير الاعتراض ، فاحتلت عليه بأن أنفذت
المُطالبَ بالخراج اليه ، فلما حضر عندي أعفيتها من الخراج ، وتقدمت لأملاكه وأسبابه
بالإفراج ، وقلت له : كان الغرض وصولك وحصولك ، وقد أجيب سؤالك وما حُيِّب
سؤلك . ولو أطلت الإقامة لاستماع المقامة ، خصصتني بالكرامة ، وخلصت من الملامة .
فشرح صدرأ ، وشرح مني صدرأ ، حتى مرضت وأشفيت ، فعدت الى بغداد وشفيت .
لكنه مرض بعدي واشتدت حمّاه ، وأستباح [الموت] حمّاه ، رحمه الله ، وذلك في
سنة ست وخمسين » . ثم ذكر ذرواً من مراسلاتهما .

(٢١) أبو الفوارس التميمي (٥٧٤ هـ)

الأمير شهاب الدين أبو الفوارس سعد بن محمد بن علي الصيفي التميمي ، الشاعر المشهور
الملقب بـ « حيص بيص » . قرأ العماد عليه ديوانه ، وأنتخب طائفة كبيرة منه على ترتيب
الحروف ، ورواها في ترجمته في « الخريدة »^(١) مع مقدمة الديوان وقطع من رسائله .

(٢٢) ابن الحكيم

سمع العماد عليه « مقامات الحريري » عن الحريري نفسه ، ذكر ذلك في أثناء ترجمة
الحريري في « الخريدة »^(٢) . ولم أجد ترجمة ابن الحكيم^(٣) في الأجزاء التي جمعها المجمع
العلمي العراقي من هذا الكتاب ، ولا أظن العماد أغفله ، فلعل ترجمته في القسم الذي لم نظفر
به من « الخريدة » .

(٢٣) ابن الأصم التميمي

أبو علي الحسين بن أبي منصور بن حامد بن أبي علي بن مقلد بن الأصم التميمي ،

(١) أنظر (ص ٢٠٢ - ٣٦٦) من هذا المجلد .

(٢) الخريدة : القسم العراقي (نسخة الفاتيكان ، الورقة ١٨٦) .

(٣) في نسخة باريس « ابن الحليم » وقد كتبت لاه مالة كهياة الكاف في الحظ الثلث وأهل الجزء
التمم لها .

وصفه العامد^(١) بأنه « شيخ كبير السن والقدر ، غزير الأدب وقاد الفكر ... متبحر في فنه ، أديب أريب ، عربي النجار تيمي الفصاحة » ، ووصف شعره بأنه « متكلف جيد كشعر الأدباء » ، وقال : « كان يتردد اليّ مدة كوني^(٢) بالبصرة . وله رواية عالية بـ « مجمل اللغة » ، وقرأت عليه بعضه » . ثم روى من شعره ما أنشده إياه سنة ٥٥٨ هـ بالبصرة في مدح بعض القضاة .

(٢٤) ابن ذي البراعتين النظري^(٣)

ترجم له العامد في قسم شعراء العجم من الخريدة ، وقال : « سمعت منه أكثر شعر الأبيوردي » ، غير أن اسمه غير مدوّن في النسخة التي وقعت إلينا ، وخلاصة ما جاء فيها :
 » ^(٤) بن ذي ^(٥) البراعتين تاج أصفهان أبو الشيخ ^(٦) بن محمد النطنزي^(٣)
 سبط الأديب النطنزي^(٣) . كان كبير القدر ، نبه الذكر ، رفيع المرتبة ، شريف النقبة ، قرب بفضله من السلاطين ، وكانت « نطنز^(٣) » من جملة أقطاعه .

سمعت منه أكثر شعر الأبيوردي . فاضل مفضل على الأفاضل ، جامع شمل المحامد والفضائل . فارقت أصفهان سنة تسع وأربعين وخمس مئة^(٧) ، وهو بها وافر الجاه ، عالٍ عن الأضراب والأشياء ، وقد شرع في بناء دار كتب بأصفهان تنوّق في بنائها ، وأغرب في إنشائها ، وفيها يقول مجد الدين العامري :

دار كتبٍ بغير كتبٍ ، ومالٍ من تراب أنفقتهُ في تراب

توفي بعد خروجي من أصفهان بسنّيات . ذكر أنه سافر في ابتداء عمره الى خراسان

(١) الخريدة : القسم العراقي (نسخة الفاتيكان ، الورقة ٢١٢) .

(٢) الأصل : « لكوني » .

(٣) في الأصل - في كل هذه المواضع - « النظري » ، وتصحيحه من القاموس وشرحه تاج العروس ومعجم البلدان . ونطنز (بكسر) ويقال نطنزة بزيادة هاء : بلد بين قم وأصفهان .

(٤) بياض في الأصل .

(٥) الأصل : « ذو » .

(٦) بياض في الأصل .

(٧) أنظر هامش (ص ١٩) .

وغزنة وما وراء النهر ، ومدح الملوك فيها بالقصائد الغر . ثم أمسك في آخر عمره عن الشعر ، وزعم أن النجم المعروف برأس الغول قطع عليه طريق الفكر ! . ثم أورد نماذج من شعره .

(٢٥) رئيس الدين الأرجاني

هو محمد بن القاضي الشاعر المشهور أبي بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأرجاني المتوفى سنة ٥٤٤ هـ . قرأت في كتاب بدائع البدائنه لعل بن ظافر الأزدي ، وكان معاصراً للعماد ، أن العماد أخبره أنه سمع جميع شعر القاضي أبي بكر على أبنه ، عنه ^(١) ، قال : « وطلب مني قراءته عليه ، فلم أنفرغ له ، وأجازني في جملة ما أجازني روايته عنه » . أما الذي ذكره العماد نفسه في ترجمة أبيه أبي بكر في « الخريدة » ^(٢) ، فلم يرد فيه أنه قرأ شعره جميعه على أبنه هذا ، وإنما قال إنه لقيه في عسكر مكرم سنة ٥٤٩ هـ ، فأعاده أضبارة كبيرة من شعر والده ... الى آخر الخبر ، وهو مذكور أيضاً في وفيات الأعيان ^(٣) نقلاً عن الخريدة مع اختلاف في الألفاظ . فان صح ما أخبر به علي بن ظافر عن العماد ، كان رئيس الدين داخلاً في جملة شيوخه . ولم أجد لرئيس الدين هذا ترجمة ولا ذكرأ في غير هذين الموردين .

(٢٦) ابن عساكر (٤٩٩ - ٥٧١ هـ)

أبو القاسم علي ^(٤) بن الحسن الدمشقي ، الإمام الحافظ الرحالة المشهور . ولد في دمشق ، ورحل في طلب العلم الى الشرق ، ودخل بلاداً كثيرة ، وحضر الدرس بالمدرسة النظامية في بغداد . وبلغ عدة شيوخه ثلاث مئة وألف شيخ وثمانين امرأة . وكان إمام أهل الحديث والتأريخ في زمانه . صنّف التصانيف المفيدة ، وتجاوزت كتبه الستين كتاباً ، عدا الأجزاء والمجالس والشيخات . وأجلها كتابه (تأريخ مدينة دمشق ^(٥)) في ثمانين

(١) بدائع البدائنه بهامش معاهد التنصيص (١٦٦/٢) طبعة المطبعة البهية بالقاهرة ، سنة ١٣١٦ هـ .

(٢) قسم شعراء العجم (الورقة ١٦ ، القطعة المصورة عن نسخة يبارس) .

(٣) وفيات الأعيان : ترجمة القاضي الأرجاني (٤٨/١) .

(٤) ترجمته الجامعة في معجم الأدباء ، وفي مقدمة كتابه تأريخ مدينة دمشق .

(٥) قال ابن خلكان في ترجمته (الوفيات ٣٣٥/١) : « أتى فيه بالعجائب . قال لي شيخنا الحافظ .. =

لقيه العماد بدمشق عند وروده اليها سنة ٥٦٢ هـ فأخلف اليه ، وسمع منه بعض التأريخ المذكور وشيئاً مما ألفه ، وأنشده الحافظ شعره ، وترجم له العماد في القسم الشامي من الخريدة (٢) فقال : « لما وصلت الى الشام ، وأقمت بدمشق ، ترددت اليه ، ورأيت قد صنف تأريخ دمشق ، وذكر أنه في سبع مئة كراسة ، كل كراسة عشرون ورقة ، وسمعت بعضه منه ، وأورد من شعره فيه . ودخل اليّ بكرة يوم الأربعاء تاسع عشر شهر ربيع الأول سنة احدى وسبعين ، فعرضت عليه ما أورده السمعاني في حقه ، وسمعت المقطعات الثلاث اللامية والثالثة والعينية من لفظه ، وقال : صدق السمعاني .. » .

(٢٧) أبو طاهر السلفي (٣) (٤٧٨ - ٥٧١ هـ)

أحمد بن محمد بن أحمد الأصبهاني ، الحافظ المتقن الرحالة المعمر المشهور خرج من أصفهان ، وطاف الأقاليم ، وسمع فأكثر وأطاب ، وتفقه فأتقن مذهب الإمام الشافعي ، وجوّد القرآن بالروايات ، وبرع في الأدب ، وآستوطن الاسكندرية بضعا وستين سنة مكباً

= المنذري ، وقد جرى ذكر هذا التأريخ وأخرج لي منه مجلداً وطال الحديث في أمره واستعظامه : ما أظن هذا الرجل الا عزم على وضع هذا التأريخ من يوم عقل على نفسه ، وشرع في الجمع من ذلك الوقت ، والا فالعمر يقصر عن أن يجمع فيه الانسان مثل هذا الكتاب بعد الاشتغال والتنبيه .

(١) قرر المجمع العلمي العربي نشره ، وأصدر منه الى الآن مجلدين ضخمين بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، ولست أرى صديعهما بأقل احساناً من صنيع المؤلف .
(٢) الورقة ٤٧ من النسخة المصورة في مكتبة المجمع العلمي العراقي . وانظر أيضاً امرأة الزمات (٣٣٦/٨) .

(٣) السلفي (بكسر السين وفتح اللام) : نسبة الى سلفه لقب جده أحمد ، وقيل ابراهيم . وهو تعريب لفظ عجمي ، الأصل فيه « سه لبه » بالباء الفارسية ، ومعناه ثلاث شفاة ، لأن شفته الواحدة كانت مشقوقة ، فصارت مثل شفتين غير الأخرى الأصلية . ومعظم المعاصرين يضبطونه بفتح السين واللام ظناً منهم أنه منسوب الى السلف ، ومن هذا ما جاء في ظهر الاسلام (٥١/٤) .

وترجمة أبي طاهر في طبقات الشافعية (٤٣/٤) ، ومعجم الألقاب (٢٤٦/٤) ، ووفيات الأعيان (٣١/١) ، والنجوم الزاهرة (٨٧/٦) ، وشذرات الذهب (٢٥٥/٤) ، وحرارة الزمات (٣٦١/٨) ، ومعجم الأدباء (٢٥٥/١ و ٨٢/٢) ، ومختصر تأريخ ابن الديني (٢٠٦) ، ولسان الميزان (٢٩٩/١) ، ودول الاسلام (٦٥/٢) ، والكمال في حوادث سنة ٥٧٦ هـ ، وغيرها .

على الاشتغال والمطالعة والنسخ وتحصيل الكتب ، ورُحِّلَ إليه من الآفاق ، ومكث نيفاً
وثمانين سنة يُسَمَّعُ منه . قال الذهبي : « ولا أعلم أحداً مثله في هذا » . عمل معجماً
لشيوخه الأصبهانين ^(١) . وكان ثقة ، ورعاً ، وكانت له حرمة عظيمة . وكان السلطان
صلاح الدين الأيوبي وإخوته يزورونه ويسمعون عليه الحديث .

قال ابن السبكي : « وقدم [العماد] مصر ، وسمع من السِّلَفِي وغيره » ، وقال
الصفدي : « وروى وسمع من السِّلَفِي بالاسكندرية » .

(٢٨) أبو زرعة المقدسي (٤٨١ — ٥٦٦ هـ)

أبو زرعة طاهر ^(٢) بن الحافظ محمد بن طاهر المقدسي الأصل ، الرازي المولد ، الهمداني
الدار ، سمع بالري والدون وهذان والكراج وساعة ، وروى الكثير عن أبيه وغيره ، ومما
كان يرويه مسند الإمام الشافعي . وتوفي بهمدان . نقل ابن العماد الحنبلي عن « العبر » أنه
كان رجلاً عربياً من العلوم ، وهو كلام غريب جداً .

ذكره المنذري ^(٣) في شيوخه ، ولم أره عند غيره .

(٢٩) ابن عوف الزهري الإسكندراني (٥٨١ — هـ)

صدر الاسلام اسماعيل ^(٤) بن مكي بن اسماعيل بن عيسى بن عوف الزهري الإسكندراني
المالكي . تفقه على أبي بكر الطرطوشي ، وسمع منه ومن أبي عبد الله الرازي ، وبرع في
المذهب ، وتخرج به الأصحاب ، ومن سمع عليه السلطان صلاح الدين الأيوبي وأولاده
والعماد الكاتب في شوال سنة ٥٧٧ هـ ، قال العماد : « .. وتوجه السلطان الى الإسكندرية ،
وخيم عند السواري ، وشاهد الأسوار التي جددتها ، والعمارات التي مهدها ، وأمر بالإتمام

(١) معجم السلفي : منه نسخة بدار الكتب المصرية . وانظر « حديث السلفي » في فهرست مخطوطات
دار الكتب الظاهرية (التاريخ ولاحقاته) ص ٢٢٩ .

(٢) البداية والنهاية (٢٦٤ / ١٢) ، وشذرات الذهب (٢١٦ / ٤) .

(٣) التكملة (الورقة ١٩) .

(٤) شذرات الذهب (٢٨٦ / ٤) .

والأهتمام ، وقال : نغتنم حياة الشيخ الإمام أبي طاهر بن عوف . فحضرنا عنده ، وسمعنا عليه « مُوطَّأً » مالك - رضي الله عنه - بروايته عن الطرطوشي في العشر الأخير من شوال ، وتم له ولأولاده ولنا به السماع ^(١) .. » ، قال أبو شامة : « ووجدت للقاضي الفاضل كتاباً كتبه الى السلطان يهنئه بهذا السماع » وذكره بطوله ، وهو رائع حقاً في موضوعه ^(٢) .

تفرد المنذري ^(٣) من مترجميه بذكره في شيوخه في الحديث ، وذكر العمد نفسه حكاية أخذه عنه هذه في بعض كتبه ، وأحسبه « البرق الشامي » ، ونقله عنه أبو شامة المقدسي في « الروضتين » .

* * *

هؤلاء هم شيوخ العمد الكاتب بأصبهان وبغداد والبصرة وعسكر مكرم ودمشق ومصر ، استقصيتهم في مختلف المظان بقدر الطاقة ، ولن تجدهم مذكورين في غير هذه الدراسة على هذا النحو من الجمع والحصر ، ولا أدعي أنني أستوفيتهم جميعاً .

وقد أدخلت في جملتهم نقرأ من الأدباء سمع عليهم دواوينهم أو دواوين غيرهم ، وآخرين قرأ عليهم كتاباً من الكتب كلّها أو بعضه ، وأسقطت من عدادهم فقيهاً شافعيّاً مشهوراً في عصره يقال له (أسعد الميمني ^(٤)) زعم ابن قاضي شعبة ^(٥) والنعميني ^(٦) أن العمد تفقه عليه في النظامية ببغداد ، ولم يصح ذلك عندي ، لأنّه ورد الى بغداد وخرج منها ^(٧)

(١) أبو شامة المقدسي : كتاب الروضتين (٢٤/٢) ، وسبط ابن الجوزي : مرآة الزمان (٣٦٦/٨) وقد حرفت فيه كلمة « نغتنم » الى « نعم » ، وأسقط ذكر العمد الكاتب من الحكاية .

(٢) أنظره في كتاب الروضتين (٢٤/٢ - ٢٥) .

(٣) التكملة (الورقة ١٩) .

(٤) ترجمته في وفيات الأعيان (٦٧/١) ، وطبقات الشافعية (٢٠٣/٤) ، والمنتظم (٢٤٦/٩) و (١٣/١٠) ، وشذرات الذهب (٨٠/٤) ، والبداية والنهاية (٢٠٥/١٢) ، وغيرها .

(٥) طبقات الشافعية (الورقة ٥٤ ب) في المكتبة الوطنية بباريس ، رواه لي عنها الدكتور علي جواد الطاهر .

(٦) الدارس في تأريخ المدارس (٤٠٨/١) .

(٧) أنظر تحقيق ذلك في وفيات الأعيان (٦٧/١) .

قبل مولد العباد بأصبهان ، ثم تُوِّفِّي سنة ٥٢٣ هـ ^(١) والعباد بأصبهان ابن خمس سنوات ، وقيل :
تُوِّفِّي سنة ٥٢٧ هـ ^(٢) ولم يدخل العباد بغداد إلا في سنة ٥٣٤ هـ كما قدمت ذلك في (ص ١٧) .



في كنف الخليفة العباسي بغداد :

لما رجع عماد الدين من أصبهان الى بغداد سنة ٥٥١ هـ ، جذب طبعه ، وهو الناشيء في بيت الرئاسة والسؤدد والكتابة ، الى مسلك أهله . وكانت الدولة لا تزال على ما سنّه لها الخلفاء الأوائل من رعاية الأدباء ومن إسناد مناصبها الى البلغاء والكُفّاء من أرباب المواهب الممتازة ، فاستقلّ بعلم الأدب ومعاونة صناعة الكتابة والشعر ، ليتخذ ذلك الوسيلة الى تسنّم المناصب . وما هو إلا أن برع فيما عاناه من الصناعتين ، فبدأ صلته بالدولة بالتقرب الى الخليفة المقتفي لأمر الله ، فدحه بقصيدة رفعها اليه عقيب أنكشاف كربة حصار بغداد برحيل السلطان محمد بن محمود بن ملكشاه السلجوقي عنها . وقد أرخ بدء هذه الصلة في الخريدة ، فقال :
« وكان وصولي الى بغداد في الأيام المقتفوية ، وفي ظلّها المنشأ ، وفي فضلها المَرَبّي ، وفي جوارها حصل الأمن ، ووصل المنّ ، وبخدمتها عُرفت ، وبنعمتها تعرفت ، وفي جنبها حلا الجنّي ، وعلا السنّا . وأوّل من مدحته من الخلفاء ، المقتفي - رضي الله عنه - . خدمته في سنة اثنتين وخمسين وخمس مئة ، بقصيدة عقيب أنكشاف كربة الحصار برحيل محمد شاه عن بغداد ، أوّلها :

أضحت تغورُ النصرِ تبسمُ بالظَّفَرِ وغدت خيولُ النصرِ واضحةَ الغُرَرِ

والقصيدة طويلة ، ولقصدها فضيلة ، وكانت لي بها الى إفضاله وسيلة .

ووليت بعد ذلك الأعمال الجليلة ، ووليت بواسط نيابة وزيره عون الدين ابن هيرة ،

(١) المنتظم (١٣ / ١٠) .

(٢) وفیات الأعيان (١ / ٦٧) .

فأنحدر إليها الخليفة مع الوزير ، وأنا هناك في دست التصدير ، فخرجت للاستقبال ، في أهبة
 الأيعظام والإجلال . ولما نظرت الى الموكب الشريف ، نزلت عن المركب المنيف ، وجئت
 أسعى معفراً أخذ الضراعة ، موفراً حد الطاعة . فلما بصر بي الإمام ، أمسك عنانه
 فوقف ، وأستوقف موكبه الشريف فشرّف ، وقال مثنياً : هذا الذي له القصيدة التي من
 شأنها كذا وكذا ، فقال له المخلص الكيا الإمام : وهو الذي يقول في هذه المظلة
 الشريفة :

وكأنّما تلك المظلة هالةٌ وجهُ الإمام يضيء فيها كالقمر*

فلم يبرح حتى وصّى الوزير بي ، وعرفه بيتي ومحتدي وحسي ، وذلك في سنة أربع
 وخمسين ^(١) .

ووجدته يذكر في موضع ثان من « الخريدة » أنه ناب عن الوزير المذكور في
 الهامية ^(٢) من أعمال واسط ، وفي موضع ثالث أنه ولي الأعمال الوزيرية من بعد استقلالاً
 في واسط سنة ٥٥٤ هـ . ثم ناب عنه في البصرة فوردها في ذي القعدة سنة ٥٥٧ هـ .

ولما توفي الوزير عون الدين ابن هيرة ^(٣) مسموماً في ١٣ جمادى الأولى سنة ٥٦٠ هـ ،
 أعتقل عماد الدين في الديوان ببغداد مع من أعتقل من أنصاره ، فأخذ يستعطف بشعره
 الخليفة المستنجد بالله ، وكتب الى أستاذ الدار عماد الدين ^(٤) بن عضد الدين بن رئيس
 الرؤساء يطلب الشفاعة له عند الخليفة ، ويقول له في بعض شعره :

فُئِّلَ للإمام : عَلامَ حبسٍ وليكم ؟ أولُوا جميلكم جميلَ ولائِه

(١) الخريدة (ص ٣٦) من هذا المجلد .

(٢) قال ياقوت : « الهامية : بلدة من نواحي واسط ، بينها وبين خوزستان ، لها نهر يأخذ من
 دجلة . منسوبة الى هام الدولة منصور بن ديبس بن عفيف الأسدي ، وليس هذا بصاحب الحالة المزبودة .
 هؤلاء أمراء تلك النواحي في أيام بني مزيد أيضاً » .

(٣) ترجمته في الخريدة (ص ٩٦) من هذا المجلد .

(٤) ترجمته في الخريدة (ص ١٦٦) من هذا المجلد .

أَوَ لَيْسَ إِذْ حَبَسَ الْغَمَامُ وَلَيْتَهُ^(١) خَلَى أَبُوكَ سَبِيلَهُ بِدَعَائِهِ ؟
فَأَمَرَ بِإِطْلَاقِهِ ، وَتَوْفِيرِ أَرْزَاقِهِ^(٢) .

* * *

مقامه في الدولة النورية برمشو :

لم تطب الإقامة لعلماد الدين ببغداد بعد نكبته ، فوَلَّى وجهه نحو الشام ليعيش في كنف الدولة النورية ، وسلطانها يومئذٍ الملك العادل نور الدين محمود بن أتابك زنكي^(٣) ، فبلغ دمشق في شعبان سنة ٥٦٢ هـ ، فأُنْزِلَ مديراً دولته قاضي القضاة كمال الدين أبو الفضل محمد بن عبد الله الشهرزوري^(٤) بالمدرسة النورية^(٥) الشافعية عند باب الفرج .

وكان العلماد له معرفة بنجم الدين أيوب بن شادي ، والد السلطان صلاح الدين الأيوبي ، من تكريت ، بسبب عمه العزيز أحمد بن حامد الذي أعتقله السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه بقلعة تكريت ، وكان معتزماً قتله ، ونجم الدين أيوب إذ ذاك وإليها فسعى في إنقاذه ولم يفلح على ما قدمت من خبره ، فانتسجت المودة بين الأسرتين من هناك . فلما سمع نجم الدين بوصوله ، بكر إلى منزله لتبجيله ، فاهتز العلماد لزيارته له ومدحه بقصيدة طويلة ، أولها :

يوم النَّوَى ، ليس من عمري بمحسوبٍ ولا ألفراقٍ إلى عيشي بمنسوبٍ
وكان أخوه أسد الدين شيركوه بن شادي وأبنة صلاح الدين يوسف بن أيوب بمصر ، فبشّره فيها بولاية صلاح الدين الديار المصرية ، وقل :

(١) الولي : مطر اربيع الذي يأتي بعد الوسمي الذي هو مطر الربيع الأول .

(٢) الخريدة (ص ٦٣) من هذا المجلد .

(٣) أنظر ترجمته في (ص ٦٣) من هذا المجلد .

(٤) ترجمته في وفيات الأعيان (١/٧٢٢) وغيره .

(٥) المدارس في تاريخ المدارس (١/٤٠٧) .

ويستقر بمصر يوسف^{له} ، وبه
تقر^{له} بعد التناهي عين يعقوب
والله يجمعهم من غير تريب

وتم ملك صلاح الدين مصر بعد سنتين ، قال العماد : « نظمت ما في الغيب تقديره » .
فشكره نجم الدين ، وأحسن اليه ، وأكرمه ، وقدمه على الأعيان وميَّزه . ووالاه العماد
ووالى فيه وفي أخيه أسد الدين وأبنة صلاح الدين أناشيده العذبة ، وبقي موصول الأواصر
بأسرته الى وفاته .

وكان قاضي القضاة الشهرزوري يحضر مجالس العماد ، ويذاكره بمسائل الخلاف
والفروع ، وكلاهما كان فقيهاً شافعيًا ، فذكره للسلطان نور الدين ، وعرفه به ونوّه
بشأنه ، وعرض عليه قصيدة طويلة من شعره في مدحه ووصف جهاده للفرنج ، مطلعها :
(محمد) يحمد عيش بلدة مالكمها بعدله (محمودها)

فرتبه السلطان في ديوانه منشئاً لاستقبال سنة ثلاث وستين وخمس مئة ، في مكان
كانه أبي اليسر^(١) شاكر بن عبد الله المعري الذي أستغنى من الخدمة في كتابة الإنشاء
وقعد في بيته^(٢) . وكان العماد ينشيء الرسائل بالفارسية أيضاً فيجيد فيها إجادته بالعربية ،
فعلت منزلته عند السلطان ، وأعتمد عليه في خاص أسراره ، وسيره الى بغداد رسولاً
في أيام المستنجد بالله . ولما عاد الى دمشق ، فوَّض اليه في شهر رجب سنة ٥٦٧ هـ تدريس
المدرسة النورية الشافعية التي نسبت من بعد اليه فعرفت بالمدرسة العمادية^(٣) لكثرة
إقامته بها وتدريسه فيها ، قال ابن كثير : « وكان بارعاً في درسه ، يتزاحم الفضلاء فيه

(١) في مرآة الزمان وشذرات الذهب : « أبو اليسر » ، وفي الروضتين : « أبو البشر » .

(٢) قال أبو شامة المقدسي في الروضتين : « كذا ذكر العماد في « الحريدة » ، وقال : « تولى ديوان
الإنشاء بالشام سنين كثيرة ، وله مقاصد حسنة في الكتب ، وهو حميد السيرة جميل السيرة » . وذكره ابن
العماد الحنبلي في شذرات الذهب في وفيات سنة ٥٨١ هـ . وقال : « أبو اليسر شاكر بن عبيد الله بن محمد
التنوخني المعري ثم الدمشقي صاحب ديوان الإنشاء في الدولة النورية ، عاش خمساً وثلاثين سنة » . وانظر مرآة
الزمان (١٠٦/٨ ، ٢٣٩ ، ٣٢٢) .

(٣) أنظر الدارس في تأريخ المدارس (١/٤٠٧ - ٤١٣) .

لفوائده وفرائده » . وقال ابن الفوطي : « وكان له مدرسة بدمشق يلتقي فيها الدرس ، وحلقة بجامع دمشق للمناظرة » ، ولم أر من أشار الى هذه الحلقة غيره . وولاه نور الدين في سنة ٥٦٨ هـ الإشراف على ديوان الإنشاء ^(١) مضافاً الى كتابة الإنشاء .

وهكذا وجد على الأيام منه الإِعزاز والتمكين ، وبلغ منزلة رفيعة لديه ، فذكر أنه حضر رسل الخليفة المستضيء بأمر الله عنده ، وقد نَشُوا على من يحضر في مجلسه وأغفلوا ذكر العباد ، فطلبه نور الدين ، وقام لقيام الرسل له لما حضر ، وقصد أن يعرفهم منزلته عنده . وزاره في مدرسته عقيب تشعبها في حادث زلزال ، وبسط سجاده بنفسه في قبلتها لسنة الضحى وصلّاها ، وأمر بترخيم قبلتها وتذهيبها ، وأنفذ له — لعمارتها — فصوصاً مذهبة وذهباً ، ثم حُمَّ مقدور حمامه ، وعاقه القدر عن إتمامه .

وكان العباد لا يكاد يفارق السلطان في حضره وسفره ، فسار معه في مواكبه ، وشهد حروبه مع الفرنج ، وطرب لفتوحاته ، وتقنى بطولته وانتصاراته ناطماً أوصافه الجليلة بأحسن لفظ وأرقه . قال أبو شامة المقدسي : « .. لم يبق بعد موت القيسراني وآبن منير فخل من الشعراء يصف مناقب نور الدين كما ينبغي ، إلا آبن أسعد الموصلی ، الى أن قدم العباد الكاتب الشام في سنة اثنتين وستين ، فتسلّم هذا الأمر ، وعبر عن أوصاف نور الدين وغزواته بأحسن العبارات وأتمّها نظماً ونثراً » . وقد أودع أبو شامة في كتاب الروضتين كثيراً من هذه الروائع التي وصفت أنضر صحائف البطولة في التاريخ الإسلامي ، وخلّدت أجمل مناقب الوطنية في نهوضها لحماية محارم الأوطان ودفاعها المغيرين المعتدين على أقداس الحمى والشرف والمجد .

ولبت العباد على هذه الحال الجميلة طوال أيامه . فلما توفي نور الدين ، بكى سوائف عهوده ، ورثاه أبلغ الرثاء ، وأحسن الوفاء له ولم يسأله .

(١) ذكر الدكتور شوقي ضيف أنه (رتبة في أشرف الديوان) ، ولست أتبين لهذا التعبير معنى .

وكان العماد خليفاً بأن ينعم ، في كنف خلفه ابنه الملك الصالح اسماعيل ، بالرعاية التي عودّه إياها أبوه وبالأستمرار في خدمته . ولكن الملك كان صبيّاً لا حول له ، فاستولى عليه وزيره العدل أبو صالح ابن العجمي ، وأتابكه الأمير شمس الدين بن المقدم ، وطوّاشيّه جمال الدين ریحان ، وخازن بيت ماله الشيخ اسماعيل ، وتحالف هؤلاء أن يكونوا يداً واحدة ، فتصرفوا في الدولة والخزانة كما أرادوا ، وولّوا وصرّفوا ، ونقصوا وزادوا ، وآتجهوا الى نسخ ظلّ العهد السابق وإبعاد رجاله ، فآقتصروا للعماد على الكتابة ، محروم الدعوة من الإجابة ، على حد تعبيره ؛ ثم ضايقوه وأخافوه الى أن ترك جميع ما هو فيه ، فخرج الى العراق خائفاً يترقب وهو معتّل الأحوال كاسف البال ، تاركاً بلاد الشام وراءه نهبة للمطامع : تنقسم الأمراء نواحيها ، وتطمع الفرنج في غزوها وآتزعها من أيدي المسلمين ؛ وما هو إلا أن بلغ « الموصل » فرض بها مرضاً شديداً ، وأقام ينتظر الشفاء ، ليستأنف السير الى بغداد أملاً في آستعادة مجده المذهب في ظلال الخلافة العباسية .



في الدولة الصلاحية الأيوبية :

بلغ العماد بالموصل ، وهو في عقابيل الداء موشك أن يُغذ ركابه الى بغداد ، خرج الملك الناصر السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب - بجيوشه التركيّة - من مصر الى البلاد الشاميّة ، ليحفظها من الفرنج الذين كانوا يتأهبّون لغزوها .. وأتاه بالبشرى نجّاب الى الموصل ذكر للناس أنه فارق السلطان بقرب دمشق^(١) بالكسوة^(٢) ، وهو يستكمل من أهل دمشق الحُظوة . فهاجه الطرب لقصده ، لسابق معرفته وقديم ودّه ، طامعاً في العودة الى ديوان الكتابة في هذا العهد الجديد ، وله من قصائده الرّثانة التي سيّرها من قبل في

(١) دخل السلطان صلاح الدين دمشق يوم الاثنين سلخ شهر ربيع الأول سنة ٥٧٠ هـ .

(٢) الكسوة : قرية ، هي أول منزل تنزله القوافل اذا خرجت من دمشق الى مصر . معجم البلدان

مناقب السلطان ووصف انتصاراته وفتوحاته ألف شفيع بن يديه ، فخرج من الموصل في رابع جمادى الأولى سالكاً طريق الصحراء ، فبلغ دمشق في ثامن جمادى الآخرة ، فوجد السلطان قد جازها الى حلب . وكان لا يزال في عقابيل الداء ، فلما شفي وعاد السلطان الى حمص ، قصده فيها وقد تسلم قلعتها في ٢١ شعبان ، فحضر بين يديه وأنشده مدحه وأطال فيه وأجاد . ثم لزم بابه يرسل برحيله وينزل بنزوله .

وآستمرّ على عطلته مدة ، وهو يغشى مجالسه وينشده في كلّ وقت المدائح والتهاني ، ويعرض بوده القديم ، حتّى كاد يذهب خياله باطلاً من إغفال السلطان لتعيينه . ثمّ عرف أن حسّاده قد زينوا له أن يصرفه برفد جزيل ، ووجه جميل ؛ لأن الكتابة التي يطلبها هي منصب « القاضي الفاضل »^(١) الذي هو في أرفع المنازل عند السلطان ، وهو يستنيب فيه من يراه ليصون أسرارهم من أن تتشعّث .

وكان العماد قد أنس - مدة مقامه بالعسكر - بالأمير الأديب الشاعر نجم الدين بن مصل المصري^(٢) من أعيان الدولة الأيوبية ، « وهو ذو فضل وإفضال ، وقبول وإقبال ،

(١) أبو علي عبد الرحيم بن علي اللخمي البستاني ، أشهر كتاب العربية في العصور الوسطى وأحد عظماء الوزراء الأكفاء في الإسلام . ولد سنة ٥٢٩ هـ بعسقلان ، وكان أبوه يلي قضاء بيسان فنسب اليها ، ونشأ بمصر ، واشتغل بعلم الأدب والترسل فبرع ، وتميز بطريقة خاصة في الكتابة يقال لها الطريقة الفاضلية ، وكان من أشهر أتباعها : العماد الأصبهاني الكاتب ، وابن الأثير صاحب المثل السائر . ووزر لصالح الدين الأيوبي فساس ملكه خير سياسة ، ثم وزر من بعده لولده الملك الأفضل ، ثم لابنه الملك المنصور ، وتوفي سنة ٥٩٦ هـ بالقاهرة . وفضائله أكثر من أن تحصى . أنظر عنه الحريدة - القسم المصري (٣٥/١) ، والجامع المختصر (ص ٢٨) ، والروضتين (٢٥١/٢) ، وطبقات الشافعية (٢٥٣/٤) ، والوشى المرقوم لابن الأثير (ص ٩) ، ووفيات الأعيان (٢٨٤/١) ، وشذرات الذهب (٣٢٤/٤) ، والبداية والنهاية (٢٤/١٣) ، ومهارة الزمان (٤٧٢/٨) وغيرها . أنظر فهرست الكتاب (، والدارس في تأريخ المدارس (٨٩/١) .

(٢) روى أبو شامة المقدسي في « الروضتين » عن العماد الأصبهاني الكاتب أنه كان مقدماً عند السلطان صلاح الدين الأيوبي ، وله منه ومن القاضي الفاضل - لجلالة قدره - اجلال ، وقال : « وكان أبوه قد وزر للحافظ (الفاطمي) في آخر عهده ، منفرداً بسؤدده ومجده . وكان من أهل السنة والجماعة ، والتقى والورع والعفاف والطاعة ، وله يد عند السلطان في النوب التي قصدوا فيها مصر ، وأجزل عنده الإحسان والبر ، لا سيما عند كونه بالإسكندرية محصوراً ، وكان احسانه مشكوراً ، واعتناؤه لحفظه مشهوراً . فلما ملك ، أحبه ، واختار قربه » . وقال في موضع آخر يذكر وفاته وحزن السلطان عليه نقلاً عن العماد الكاتب أيضاً : « في الثاني عشر من جمادى الأولى (سنة ٥٧٤ هـ) توفي الأمير نجم الدين بن مصل بمصر ، =

وله من السلطان ومن القاضي الفاضل - لجلالة قدره - إجلال » ، فلزم التودّد له ، وجعله الوسيط بينه وبين القاضي الفاضل ، ووقف خاطره على تقاضيه نظماً ونثراً ، وأخذ يقدم بين يديه الى القاضي الفاضل مدائح . وكان أول ما أهداه اليه ، منحة رائعة حين لقيه بمجمص في شعبان ، منها :

عَايَنْتُ طَوْدَ سَكِينَةٍ ، وَرَأَيْتُ شَمْسَ فَضِيلَةٍ ، وَوَرَدْتُ بِحَرِّ فَوَاضِلِ
وَلَقِيتُ « سَحْبَانَ » أَلْبَلَاغَةَ سَاحِبًا بَيَانَهُ ثَوْبَ الْفَخَارِ « لَوَائِلِ »
أَبْصَرْتُ « قُسًا » فِي الْفَصَاحَةِ مُعْجَزًا فَعَرَفْتُ أَنِّي فِي فَهَاهَةِ « بَاقِلِ » (١)

فصادف ذلك استحسانه ، وأعجبه ما خبره من اقتدار العباد في الصناعتين وحذقه الأدب الفارسي ، فقرر تعيينه في ديوان الكتابة لينتفع من مواهبه ، ودخل على السلطان صلاح الدين فأجرى ذكره منوهاً بفضلله ومزاياه ، وقال له وهو يرشحه للكتابة عن السلطان :
غَدَا يَأْتِيكَ مَلُوكُ الْأَعَاجِمِ ، وَلَا تَسْتَغْنِي فِي الْمَلِكِ عَنْ عَقْدِ الْمَلَطَفَاتِ وَحُلِّ التَّرَاجِمِ ، وَالْعَمَادِ
يَفِي بِذَلِكَ ، وَلَكِ اخْتَارَهُ ، وَقَدْ عَرَفْتَ فِي الدَّوْلَةِ النُّورِيَّةِ مَقْدَارَهُ . وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَعَزَّ
عَلَى السُّلْطَانِ مِنَ الْقَاضِي الْفَاضِلِ ، فَقَالَ لَهُ : مَالِي عَنْكَ مَدْنُوحَةٌ ، أَنْتَ كَاتِبِي وَوَزِيرِي ،
وَقَدْ رَأَيْتَ عَلَى وَجْهِكَ الْبَرَكَةَ ، فَإِذَا اسْتَكْتَبْتُ غَيْرَكَ تَحْدِثُ النَّاسَ . وَطُغْتَ لِبَاقَةِ الْوَزِيرِ
عَلَى تَرَدُّدِ السُّلْطَانِ ، فَأَقْنَعُهُ وَأَخْذَ خَطَّهُ بِاسْتِكْتَابِهِ . فَلَزِمَ الْعَمَادُ حَضْرَتَهُ ، وَأَفَاءَ عَلَيْهِ
صَلَاحَ الدِّينِ مِنْ رِعَايَتِهِ ، وَرَكْنَ إِلَيْهِ بِأَسْرَارِهِ ، فَتَقَدَّمَ الْأَعْيَانُ ، وَضَاهَى الْوُزَرَاءُ ، وَكَانَ
الْكَاتِبُ الثَّانِي فِي الدَّوْلَةِ الصَّلَاحِيَّةِ . وَقَدْ غَرَّ بَعْضَ الْكِتَابِ تَقَدُّمُهُ فِي الْمَرْتَبَةِ بَعْدَ الْقَاضِي
الْفَاضِلِ لِحُسْبُوهِ « وَزِيْرًا » ، كَالَّذِي نَعْتَهُ بِهِ ابْنُ الْعَمَادِ الْحَنْبَلِيُّ فِي شَذَرَاتِ الذَّهَبِ (٢) ، بَلْ قَالَ
أَبْنُ الْفَوْطِيِّ فِي مَجْمَعِ الْأَدَابِ : « ذَكَرَهُ يَاقُوتُ الْحَمَوِيُّ فِي كِتَابِ مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ وَقَالَ :

= وجاءنا نعيه ونحن بمجمص ، تجاوز اغتمام السلطان برزته حده ، وجلس في بيت الحشب مستوحشاً وحده ، وقال : لا يخلف الدهر لي صديقاً مثله بعده . وأجرى ما كان له جميعه لولده ، وحفظ عهده . وكان لجماعة من الأعيان والشعراء والأماثل والأدباء بعنايته ووساطته من السلطان رزق ، أبقاه عليهم كأنه مستحق .

(١) خريدة القصر - قسم شعراء مصر (٣٧/١) .

(٢) شذرات الذهب (٣٣٢/٤) .

« كان أحد وزراء الملك الناصر » ، ولم أجد هذا النص في معجم الأدباء لافي طبعة مرغليوث ولا في طبعة أحمد فريد رفاعي ، وإنما الذي فيها أن السلطان « ... استكتبه وأعتمد عليه ، فتصدّر ، وزاحم الوزراء وأعيان الدولة » ، وهذا غير ذلك .

وكان إذا أنقطع القاضي الفاضل بمصر لبعض شؤون الدولة والسياسة ، قام مقامه ، وكان القاضي الفاضل آمناً من توثبه عليه ، ولهذا كان يطمئن اليه إذا غاب عن السلطان .

ولما أستمّت للسلطان صلاح الدين بالشام أمور ممالكه ، وأمن على مناهج أمره ومسالكه ، أزمع الإياب الى مصر ، فخرج من دمشق يوم الجمعة رابع عشر شهر ربيع الأول ٥٧٢ هـ ، وخرج معه العباد تاركاً أهله وراءه بدمشق ، فما كانوا ينزلون منزلاً إلا أنظم أبياتاً حينئذ الى أسرته وشوقاً الى ملاعب حبّه في جنّات الغوطة والنيربين ، ودخل القاهرة يوم السبت سادس عشر شهر ربيع الأول ، ولم يكن ورد الديار المصرية قبل ذلك ، فاستولت على مجامع قلبه ، وجعل يذكر محاسنها وما أختصّت به من بين البلدان ، وتعلّق بالمصريين وأثنى عليهم ثناءً جميلاً حلو الألفاظ بارع النغمات ، كالذي تراه من ذلك فيما كتبه في مقدمة القسم المصري من « خريدة القصر » ، وفيما تغنى به من مناقبهم في شعره ، وما أحلى دعاءه لهم في بعض أشواقه :

بقيم وعشتم سالمين من الأذى ومنية قلبي أن تعيشوا وتسلموا !

ونعم في أفياء صلاح الدين - رحمه الله - بعيشة راضية رافهة ، واستمتع من هباته والطفاه حتى بالغادات الأوربيات الشُّقْرِ الحسان اللائي كنّ يقدمن مع الجيوش الباغية للترفيه ، فيقعن مع من يقع منهم في أسر أهل البلاد المناضلين . وقد ظفر العباد من السلطان - فيما استقصيت من أخباره - بغادتين جميلتين منهنّ : واحدة استوهبها من سبي الأسطول بالإسكندرية ، والأخرى كان أمّ لها - في بعض شعره - من كرائم السبي في القدس ، فلما جاء الفتح ، حقق السلطان أمله ، وأعطاه عادة حسناء من اللائي أسرهنّ جيشه المظفر في أكبر معركة من المعارك الفاصلة في التاريخ بين الشرق والغرب .

وعاش العباد ما عاش في خدمة السلطان صلاح الدين مصاحباً له في حضره وسفره ، فحضر مجالسه ، وطاف معه في أنحاء مملكته ، وشاركه في آقتباس العلم وسماع « الحديث » من كبار العلماء ، وصحبه في حروبه وغزواته كلها ، لم يتخلف إلا مرة واحدة ، وأبصر بأم عينه قهره للجيش الأوربية في سهول مصر وهضاب فلسطين وبطاحها ، فتغنى بمناقبه وبانتصارات جيوشه ، وأنشد في ذلك أروع أناشيد الوطنية والفخر ، من وحي المشاهدات ، فكان لصلاح الدين وللدولة الأيوبية كما كان لنور الدين ودولته من قبله : أرشح مفاخر أسرته العظيمة ومناقب جهادها الخالد في مطاردة البغاة ، وكتب وقائع بطولاته الرائعة في كفاحه لإيقاد الشرق من قبضة المعتدين كتابة شاهد عيان صادق الرواية والروية ، ووصف مناقبه في شعره بأرق لفظ وأعذب بيان . ولما توفي - رحمه الله - حفظ عهده ، ورثاه أحرار رثاء بقصيدة طال نفسه فيها فبلغت ٢٣٢ بيتاً ، وكتب سيرته كتابة مستفيضة .



العماد بعد وفاة مؤسس الدولة الصلاحية الى وفاته :

عاش العباد بعد السلطان صلاح الدين - رضوان الله عليه - ثماني سنين وستة أشهر وبضعة أيام ؛ لأن السلطان توفي سحرة يوم الأربعاء ٢٧ صفر سنة ٥٨٩ هـ ، والعماد توفي مستهل شهر رمضان سنة ٥٩٧ هـ .

وتدركات هذه الفترة ، والعماد في شيخوخته محتاج الى الهدوء والسكينة كل الاحتياج ، من أخطر الأيام التي مرت به في حياته ، وأكثرها إزعاجاً لراحته وإيلاماً لنفسه . انحلت فيها وحدة الدولة الصلاحية ، وتوثب أبناء صلاح الدين وإخوته بعضهم على بعض ، وكثرت في ممالكهم المتجزئة الأحداث ، واشتدت بينهم الحروب ، ومُني الناس من الفتن والشروع بما لا عهد لهم بمثله من قبل ، وكان نصيب النابهين - في أثباح تلك الأحداث والفتن - شيئاً

كبيراً جداً ؛ لأن الأحداث العظمى والفتن الجسام تناول في العادة الرؤوس ، وتنتاش الوجوه من أرباب الناصب والمقامات الرفيعة في الدولة . ولم يكن نصيب العماد أقل من نصيب أمثاله ، فقد أضاع مركزه السياسي الكبير في الدولة ، وحرّم أرزاقه أو هو تبرّضها تبرّضاً ، وأضطر إلى الانزواء بدمشق حيناً وإلى مغادرتها والآضطراب في جوانب الأرض حيناً آخر لينجو بنفسه من مخاوف الفتن والمهالك أو ليدرك بعض آرايه في الحياة . ومن عجب أن يمر مترجموه جميعاً ، لا أكاد أستثني أحداً منهم ، بهذه الفترة العصبية النكراء من أيامه ، فلا يذكرها منهم ذاكر ، وإنما يقتصرون على خبر واحد من حياته طوال تلك المدة ، وهو أستيطنه دمشق ولزومه مدرسته أو بيته للتصنيف والإفادة ، لا يذكرون من أمره غير ذلك .

قال ابن السبكي يصف أواخر أيامه هذه : « ولم يزل عند السلطان صلاح الدين في أعز جانب وأنعم نعمة ، والدنيا تخدمه ، والأرزاق يتصرف فيها لسانه وقلمه ، إلى أن تُوفي السلطان صلاح الدين ، وبارت سوق العلم والدين بوفاته ، فاستوطن دمشق ، ولزم مدرسته العمادية ^(١) » . وقال ياقوت الحموي : « ولما تُوفي السلطان صلاح الدين - رحمه الله - اختلّت أحوال العماد ، ولزم بيته ، وأقبل على التصنيف والإفادة حتى تُوفي ^(٢) » . وقال ابن خلكان : « ولم يزل العماد الكاتب على مكانته ورفعة منزلته ، إلى أن توفي السلطان صلاح الدين - رحمه الله تعالى - فأختلّت أحواله ، وتعطلت أوصاله ، ولم يجد في وجهه باباً مفتوحاً ، فلم يمه ، وأقبل على الأشغال بالتصانيف ^(٣) » . وأوجز الصفدي أفاضله وقل مثل قوله ^(٤) ، وهكذا قل غيرهم من مترجميه مثل قولهم أتباعاً ومحاكاة ، تشابهت ألفاظهم كما تشابهت معانيهم ، وأنفقوا على هذا الغرض وحده لم يعرفوا غيره والحق الذي تهديت له بالاستقراء التاريخي أن حياة العماد في عهود خلفاء السلطان

(٢) معجم الأدباء (١٩/١٩) .

(٤) الوافي بالوفيات (١٣٣/١) .

(١) طبقات الشافعية (٩٧/٤) .

(٣) وفيات الأعيان (٧٦/٢) .

صلاح الدين قد تلوّنت بألوان من الهدوء والسكينة ، والحركة والأضطراب ، والحرمان والآستمتاع ، فلم ينقطع للتصنيف والتدريس في بيته أو في مدرسته أنقطاعاً تاماً طوال أيام حياته كلها كما تصوره هذه الحكاية المرّدة في كل ترجماته ، ولكنه شارك بعد السلطان صلاح الدين - غير بعيد من وفاته - في بعض أعمال الدولة ، فكتب للملك الأفضل^(١) نور الدين عليّ أكبر أولاد صلاح الدين ووليّ عهده الذي أَسْتَقِلَّ بملك دمشق والساحل وما يجري مع ذلك من البلاد . ذكر ذلك العماد نفسه في بعض كتبه ، وقال : « فعرف - أي الملك الأفضل المذكور - افتقاره الى معرفتي ورفقري ، وعطل الملك ومحله من غزارة حلب ديريّ ، ونضارة حليّ ديريّ ، فكتبت له ، وحليت من الملك عطله ، ووشيت الكتب ووشعتها ، وجليت الرتب ووسعتها ، وهزرت اليراعة ، وأغزرت البراعة ، وهجرت الجماعة ، ولزمت القناعة^(٢) » .

على أنه أشار قبل هذا الى ما كان من حوّل أحواله ، وزوال إدلاله ، وبطلان حقه ، وتنازل جاهه ، وتنازع أشباهه ، بعد وفاة السلطان صلاح الدين . ولكن أمد ذلك لم يطل عليه ، فما لبث الملك الأفضل ، بعد أن أَسْتَقَرَّ الملك له بدمشق في مقام أبيه ، أن أَسْتَحْدَمَهُ في الكتابة له أفتقاراً الى معرفته وخبرته الإدارية والسياسية التي أفادها في خدمة الدولتين النورية والصلاحية وفي مصاحبة مؤسسيها العظميين نور الدين وصلاح الدين ومعاشره كبار رجالهما من أمثال القاضي الشهرزوري والقاضي الفاضل وابن مصال .

قال ابن كثير : « لما أَسْتَقَرَّ الملك الأفضل مكان أبيه بدمشق ، بعث بهدايا سننية^(٣) الى باب الخليفة الناصر [لدين الله العباسي ببغداد] وأنشأ له العماد الكاتب كتاباً حافلاً

(١) ترجمته في وفيات الأعيان (٣٧١/١) ، ومراة الزمان (٤٢٠/٨) وما بعدها ، والبداية والنهاية (١٠٨/١٣) ، وشذرات الذهب (١٠١/٥) والكامل (١٢٦/١٢) .

(٢) الفتح القدسي (ص ٣٥٦) ، المطبعة الخيرية بمصر ، ١٣٢٢ هـ .

(٣) قال ابن كثير : « من ذلك سلاح أبيه وحصانه الذي كان يحضر عليه الغزوات ، ومنها صليب نصلبوت الذي استلبه أبوه من الفرنج يوم حطين وفيه من الذهب ما ينيف على عشرين رطلاً مرصعاً بالجواهر النفيسة ، وأربع جوارى من بنات ملوك الفرنج » .

يذكر فيه التعزية بأبيه والسؤال من الخليفة أن يكون في الملك من بعده ، فأجيب الى ذلك ^(١) . قلت : وقد حمل هذا الكتاب والهدايا الى باب الخليفة ضياء الدين القاسم بن الشهرزوري في أواخر جمادى الآخرة سنة ٥٨٩ هـ ، وكانت وفاة السلطان صلاح الدين سحرة صفر من هذه السنة ، فلا جرم أن الملك الأفضل قد استخدم العماد في الكتابة له في أثناء هذه المدة بين التاريخين .

على أن الأحوال التي اكتنفت قصر الملك بدمشق ، لم تكن مواتية لبعث الطمانينة في نفس العماد على نحو ما كان عليه أيام السلطان صلاح الدين ، فلزم القناعة بأداء واجبه اليومي الرسمي في الدولة احتفاظاً ببعض ما رُدّ إليه من جاهه وشأنه ، ولم يشارك أقطاب القصر السياسيين في أعمالهم ومؤامراتهم طلباً للعافية ، أو هم لم يريدوا أن يشاركهم فيها . ولكن ما أخذ به نفسه من هذا وذاك لم يجده نفعا كبيرا ، فما لبث ضياء الدين ابن الأثير الجزري ^(٢) وزير الملك الأفضل حين استقل سيده بملك دمشق أن استقل هو بالوزارة ، وردت أمور الناس اليه ، وصار الاعتماد في جميع الأحوال عليه ، وغلبه سكر السلطة والشباب فبدأ يؤذي أكابر الدولة ، والأفضل يسمع منه ولا يعدي أحداً ولا يخالفه ، ثم حسن للأفضل طرد أمراء أبيه ورجال دولته ليخلو له الجو ويتصرف كما يشاء على نحو

(١) البداية والنهاية (٨ / ١٣) . والكتاب مثبت في الفتح القدسي غير منسوب الى كاتبه .

(٢) هو الأديب المتفنن الكاتب المنشيء البلغ أبو الفتح نصر الله بن أبي الكرم محمد الشيباني ، المعروف بابن الأثير الجزري ، الملقب بضياء الدين . ولد بمجزيرة ابن عمر سنة ٥٥٨ هـ ، ودرس بالموصل ، وحفظ كتاب الله وكثيراً من الأحاديث النبوية وما لا يحصى من الأشعار القديمة والحديثة ، ونبغ في الترسيل ، وقصد السلطان صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٧ هـ فوصاه القاضي الفاضل بخدمته ، ثم طلبه ولده وولي عهده الأفضل نور الدين علي ، فانتقل اليه واستوزره . ولما توفي السلطان واستقل الأفضل بملك دمشق استقل ضياء الدين بالوزارة الى أن طرد مع الأفضل من دمشق ، ثم تطورت به الأحوال ارتفاعاً وانخفاضاً الى وفاته سنة ٦٣٧ هـ ببغداد وقد توجه اليها رسولا من جهة صاحب الموصل ، فأدركته منيته فيها ودفن بمقابر قريش في الجانب الغربي . وله تأليف بارعة في البلاغة والأدب الكتابي تدل على فضل غزير وتحقيق وأصالة ، منها كتابه المشهور « المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر » ، و « الوشي المرقوم في حل المنظوم » ، و « المعاني المخترة في صناعة الانشاء » ، وغيرها ، وكلها في غاية الحسن والإفادة ونهاية في بابها . وترجمته في وفيات الأعيان (١٥٨ / ٢) ، وشذرات الذهب (١٨٧ / ٥) .

ما تطمع فيه كل نفس شريرة من الاستبداد ، ففارقوه الى أخويه : الملك العزيز بمصر^(١) ،
والملك الظاهر بحلب^(٢) . وأراد العماد الرحلة الى مصر ، فتلفظ الأفضل وأصبحه رسالة
الى أخيه العزيز ، فمضى العماد اليه ، إذ كان العزيز على خلاف سياسة أخيه ، كان يجتذب
أصحاب أبيه اليه ويكرمهم ، فاجتمعوا حوله ، وحسنوا له الأفراد بالسلطنة الى أن وقعت
الوحشة بين الأخوين ، واستحكم الفتور في سنة ٥٩٠ هـ. بينهما فكانت حروب
ووقائع تعرضت فيها دمشق للحصار الطويل . ولم يستطع العماد الرجوع اليها إلا مع العزيز
وعمه العادل^(٣) لما خرجا بالجيش المصري لانتزاعها من الأفضل في شهر رجب سنة ٥٩٢ هـ ،
فحصارها ، ثم دخلها قهراً ودخلها معها العماد ، وأخرج منها الأفضل ووزيره ابن الأثير
الجزري الذي أساء تدبيره وجرت هذه الكارثة عليه وعلى نفسه .

وأقام العماد بدمشق ، مع الملك العادل الذي استنابه العزيز عليها ثم مع ابنه المعظم
عيسى^(٤) وقد أنابه على دمشق وسار الى ملكه بالجزيرة ، أربع سنين لا أعلم أنه شارك في
أثنائها في أعمال الدولة ، ولكن من المؤكد عندي أنه أنصرف فيها الى التصنيف والتدريس
والإفادة أنصرفاً تاماً ، وآية ذلك كتاب من القاضي الفاضل كتبه اليه من مصر ذكر
فيه ذلك كله وأعتده نعمة يتعين شكرها على أمثاله من العلماء حين يتلون بأزمة الفساد ،
فيه : « وأنا على ما يعلمه المولى من العزلة إلا أنني بلا سكون ، وفي الزاوية المسنونة لأهل
العافية إلا أنني على مثل حد المنون ، وكيف يعيش العاقل في الزمان المجنون ؟ ونحن على

- (١) ترجمته في وفيات الأعيان (٣١٤/١) ، ومرآة الزمان (٣٥٤/٨ وما بعدها) ، والبداية
والنهاية (١٨/١٣) ، وشذرات الذهب (٣١٨/٤) ، والكامل (٥٨/١٢) .
(٢) ترجمته في وفيات الأعيان (٤٠٢/١) ، ومرآة الزمان (٩٢/٨ وما بعدها) ، والبداية والنهاية
(٧١/١٣) ، وشذرات الذهب (٥٥/٥) ، والكامل (١٢٩/١٢) .
(٣) ترجمته في وفيات الأعيان (٤٨/٢) ، ومرآة الزمان (٢٩٤/٨ وما بعدها) ، والبداية والنهاية
(٩٧/١٣) ، وشذرات الذهب (٦٥/٥) ، والكامل (١٤٥/١٢) .
(٤) ترجمته في وفيات الأعيان (٣٩٦/١) ، والبداية والنهاية (١٢١/١٣) ، ومرآة الزمان
(٤٤٢/٨ وما بعدها) ، وشذرات الذهب (١١٥/٥) ، والكامل (١٩٥/١٢) .

أنتظار « البرق الشامي » أن يمطر ، وحاشا ذمّة الوعد به أن تخفر . وأشتغال سيّدنا - في هذا الوقت - بالدرس والتدريس والتصوير والتكليف ، والتصانيف التي تصرّف فيها بالبلاغة أحسن التصاريف ، نعمةً يتعيّن شكرها على العلماء ، ويختصّ بالذّة بها سادتهم من الفقهاء .

وفي سادس عشر شعبان وصل الى دمشق الكامل محمد^(١) بن الملك العادل من « حرّان » وهو يريد مصر ، تلبية لدعوة أبيه ليستنيبه فيها ، وكان أبوه يومئذ بمصر مدبّر الملك الصبي القاصر الملك المنصور محمد بن العزيز عثمان بن صلاح الدين الأيوبي ، فخدمه العماد بكلمة ، منها :

قد كان يهضمني دهري ، فأدركني محمد بن أبي بكر بن أيوب
دعتك مصر الى سلطانها ، فأجب دُعاءها ، فمَوِّحٌ غير مكذوب

وعزم على صحبته الى مصر ، فخرج معه في الثالث والعشرين من شعبان ، وبلغها في الثالث الأخير من شهر رمضان ، فأقام فيها أشهراً أقبلت أوائلها فسرّته ، ثم أدبرت وأخرها فساءته وأجفل الى دمشق هرباً من الموت .

أنس - أول أيامه - بما شهد من مظاهر البهجة في استقبال الملك العادل في موكب الفخم ابنه من آلعبّاسة^(٢) ، وفي زفافه اليه مؤنسة خاتون ابنة أخيه السلطان صلاح الدين^(٣)

(١) ترجمته في وفيات الأعيان (٥٠/٢) ، وصرّة الزمان (٤٣٤/٨) وما بعدها ، والبداية والنهاية (١٤٩/١٣) ، وشذرات الذهب (١٧٢/٥) .

(٢) العبّاسة : هي بليدة مصرية أول ما يلقى القاصد لمصر من جهة الشام ، بينها وبين القاهرة خمسة عشر فرسخاً ، سميت بعبّاسة بنت أحمد بن طولون لسبب بسطه ياقوت في معجم البلدان ، وعمرت في أيام الملك الكامل بن العادل بن أيوب ، جعلها من متبرّجاته ، وأكثر من الخروج اليها للصيد ، لأن الى جانبها مما يلي البرية مستنقع ماء يأوي اليه طير كثير ، فكان يخرج اليها للصيد .

(٣) توفي السلطان صلاح الدين - رحمه الله - عن ستة عشر ذكراً وابنة واحدة ، قال سبط ابن الجوزي : « وأما البنت فاسمها « مؤنسة خاتون » ، تزوجها الكامل بن العادل ، (و) ماتت عنده . وكان لصلاح الدين ولد اسمه اسماعيل ، مات في حياة أبيه » .

أول ما استقرّ الكامل في قصره ، وفي خروجه مع الكامل في بعض نزّهه ، برج المقسم^(١) وحضور سباطه للأمراء والأعيان وإنشاده هناك شعراً عذّباً رقيقاً في مدحه^(٢) .

كما شهد بعد زمن قصير من هذا الزفاف زفافه عرش مصر الى نفسه وأبنة هذا من بعده ، آنزاعاً من حفيد أخيه السلطان صلاح الدين : الملك المنصور بن الملك العزيز بن صلاح الدين ، وهو مربّيّه ومدبّر دولته والأمين على ولايته ، فخامر عليه ونقل ملكه الى نفسه ، وخطب الخطباء على منابر المساجد له ولأبنة الكامل ليس بعد الدعاء للخليفة العباسي ببغداد الا الدعاء لهما .

ثم بدت - آخر العام - في الأفق نُذُرُ كوائن هائلة ، فهبط النيل هبوطاً لم يعد مثله في الإسلام الا مرةً على حين كان مرجوً الزيادة مأمولاً الوفاء على العادة ، واذا لم يزد النيل الزيادة التي تركب الأرض تعذّر على الناس الزرع ، فاشتدّ بالديار المصرية الغلاء ، وتعذّرت الأقوات ، حتّى أكل الناس الميتة ، وأكل بعضهم بعضاً ، وجرت أمور تتجاوز الوصف ، ثم لحقهم على ذلك وباء وموت كثير أفنى الناس . حدث ذلك في ذي الحجة ، وامتدّ الى منتصف سنة ٥٩٧ هـ ، فأجفلت الخلائق حذر الموت الى المغرب والحجاز واليمن والشام ، وهرب العباد فيمن هرب الى الشام . وقد روى عنه سبط ابن الجوزي في مرآة

(١) برج المقسم : أغفله ياقوت في مظانه من حرفي الباء والميم من معجم البلدان ، وذكره العماد في « خطفة البارق » ووصفه وصفاً جيداً فقال ، وقد ركب اليه مع الملك الكامل يوم الخميس السابع والعشرين من شوال سنة ٥٩٦ هـ : « والمقسم : موضع على شاطئ النيل يزار ، وهناك مسجد يتبرك به الأبرار . وهو المكان الذي قسمت فيه الغنيمة عند استيلاء الصغابة - رضي الله عنهم - على مصر . ولما أمر صلاح الدين - رحمه الله - بادارة السور على مصر والقاهرة ، وتولاها الأمير قراقوش ، جعل نهايته التي تلي القاهرة عند المقسم ، وبني فيه برجاً هو مشرف على النيل ذو شرفات ، ومعقل ذو طبقات ، وثيق البناء ، رفيع الفناء . وبني مسجداً جامعاً ، واتصلت العمارة منه الى البلد ، متتابعة المدد . وهو متنزه ، عن الأكدار والأقذار منزّه ، وبالجنات مشبه ، والى البحر والبر بمناظرة الشبايبك موجه » .

(٢) قال في أوله :

مفرم القلب مدنف وجده ليس يوصف
وعدوننا وأخلفوا ووفينا ولم يفوا

الزمان ، في حوادث سنة ٥٩٧ هـ ، حكاية ما شاهده في طريقه الى دمشق من الأضرار التي لحقت الناس والحيوان ، قال : « ولقد رأيت الأرامل على الرمال ، والجمال باركة تحت الأحمال ، ومراكب الفرنج واقفة بساحل البحر على اللقم^(١) ، تسترق الجياح باللقم^(٢) » .

وما كاد العباد ينجو من الموت في مصر بالجوع أو بالبواء ، ثم من خطف الفرنج الواقفين بطريق المحفلين المنكوبين ، ويبلغ دمشق منهوكة مهدود القوة ، حتى روعته فيها ، في شعبان ، الزلزلة العظيمة الهائلة التي امتدت في ساعة واحدة من صعيد مصر الى أذربيجان ، فحسفت مدن كثيرة ، وهلك بها خلق لا يحصون ، ومُنيّت منها عامة دور دمشق — الا القليل — بالخراب فهرب الناس الى الميادين يستغيثون . وكان العباد يومئذ ينوء بالسنين الثماني والسبعين وبالمرض من هول ما شاهد من هذه الكوائن بمصر ودمشق ، فما لبث بعد هذه الزلزلة أن أدركته منيته ، ففارق الحياة كئيباً ممثلةً نفسه من الرعب والجزع مما رأى وسمع وحزيناً من فقدانه معارفه الذين كان يألفهم ويألفونه ويجد بعضهم بعضاً تساءه وتعزّيته .

ذكر القاضي ابن خلكان عن بعض الرؤساء ممن كان ملازمه مدة مرضه أنه كان ، اذا دخل عليه يعودده ، أنشده :

أنا ضيفٌ برَبِّكُمْ أينَ أينَ المضيفُ ؟
أنكرتني معارفِي ماتَ مَنْ كُنْتُ أعْرِفُ

هذا ما غاب من أخبار العباد — بعد وفاة السلطان صلاح الدين — عن مترجميه جميعاً

(١) في مرآة الزمان : « اللهم » ، وقد تحير ناشرها فلم يدر ما هي ، وصوابها ما أثبتته ، وهو (بفتح اللام والقاف وضم اللام وفتح انقاف أيضاً) معظم الطريق أو وسطه .

(٢) اللقم : جمع لقمة ، وهي ما يهيباً للقم من الطعام . ومراد العباد أن الفرنج كانوا يتخطفون الناس من الطرقات ويفرونهم من أنفسهم ويقتلونهم بالقليل من الأقوات كما أوضح ذلك ابن كثير في تاريخه (٢٢/١٣) بعبارة الرسالة .

من ابن خلكان وأضرابه إلى بروكلمان^(١) وجرجي زيدان^(٢) ومحمد كرد علي^(٣) والدكتور شوقي ضيف^(٤)، جلّيته على قدر ما استطعت من بذل الجهد في استقصاء التواريخ العامة واستقراء الحوادث، وأودعته هذا التعريف الجامع لأهم جوانب سيرته.

* * *

وفاته :

أما وفاته، فقد اتفقت كلمة مترجميه، القرييين من عصره والبعيد من منه، على أنها كانت بدمشق يوم الاثنين مستهل شهر رمضان سنة ٥٩٧ هـ^(٥)، لم يخالفهم في ذلك إلا المستشرق الألماني بروكلمان Brockelmann في كتابه تأريخ الأدب العربي Geschichte der Arabischen Litteratur وملحقه، على أنه اضطرب كلامه فجعل وفاته في الخامس عشر من شهر رمضان من السنة المذكورة تارة^(٦)، وفي الخامس منه تارة أخرى^(٧)، وكلاهما لم يقل به قائل قبله ولا بعده.

ودفن - رحمه الله - في مقابر الصوفية^(٨) بالشرف القبلي^(٩) عند المنبئ على الجادة^(١٠).

-
- (١) Geschichte der Arabischen Litteratur (٣١٤/١) .
 (٢) تأريخ آداب اللغة العربية (٦١/٣) .
 (٣) كنوز الأجداد (ص ٣١٦) ، مطبعة الترقى بدمشق ، ١٣٧٠ - ١٩٥٠ .
 (٤) مقدمته لقسم شعراء مصر من « خريدة القصر » ص (ل) .
 (٥) ووقع في كشف الظنون (٧٠٢/١) ، استنبول ، طبعة وكالة المعارف : (٥٥٧) ، وهو خطأ ظاهر .
 (٦) Geschichte der Arabischen Litteratur (٣١٤/١) .
 (٧) الملحق (٥٤٨/١) .
 (٨) قال الأستاذ محب الدين الخطيب في تعليقاته على كتاب تزهة الأنام في محاسن الشام (ص ٣٧٩) : « مقابر الصوفية هي الواقعة الآن في حديقة مستشفى دمشق على نهر بانياس عند محطة البرامكة غربي دمشق » .
 (٩) الروضتين (٢٤٥/٢) .
 (١٠) مرآة الزمان (٥٠٥/٨) ، والنجوم الزاهرة (١٧٨/٦) . والمنبئ - كما في تزهة الأنام - محلة وسوقة وحمام وأفران ، وبها المدرسة الخاتونية - وهي من أعاجيب الدهر يمر بصحنها نهر بانياس ، ونهر القنواب على بابها - وهذه المحلة من محاسن دمشق .

عقبه :

وأعقب العمادُ بدمشق ، وبقيت الوجاهة والنباهة والعلم والتقوى في عقبه الى القرن الثامن الهجري على ما انتهى اليه بحثي ، ولا أعلم من أمرهم بعد ذلك شيئاً .

ومن اتصلت أسرته بالعلم من عقبه ، ولده (عزّ الدين) . فقد ذكر ابن شدّاد - فيما نقله عنه صاحب الدارس في تأريخ المدارس - أنّه تولى التدريس بعد أبيه في مدرسته المعروفة بالعمادية التي رتب السلطان نور الدين محمود بن زنكي الشهيد العماد فيها مدرساً وناظراً بعد خطيب دمشق الفقيه الإمام الكبير أبي البركات ابن عبد الحارثي في سنة ٥٦٧ هـ ^(١) .

وذكر سبط ابن الجوزي وابن كثير وابن تغري بردي ، في حوادث سنة ٦٤٥ هـ ، من عقبه أبناءه عدّوه في أعيان الدمشقيين ، فأضافوه الى أبيه وسمّوه « ابن العماد الكاتب » ولم يزدوا . فهل كان هذا هو عز الدين المذكور أو غيره من بنيه ؟ لم أكتشفه بعد مع طول بحثي وتنقيبي ، ولكن غالب ظني أنه ولد آخر من أولاده غير عز الدين هذا . وكان « ابن العماد الكاتب » هذا معدوداً في خواص الملك الصالح اسماعيل بن الملك العادل الأيوبي ، فنقل ذلك الى غريمه ابن أخيه الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل بن الملك العادل الأيوبي ، صاحب مصر ، فخاف أن يجري ما جرى في النوبة الأولى من أخذ دمشق منه ، فأرسل الى دمشق من خواص رجاله من حملوا هؤلاء الأعيان الدمشقيين ، وفيهم « ابن العماد الكاتب » الى مصر ، فأقاموا فيها مطلقين ، أو بين مطلق وسجين ، الى وفاته في منتصف شعبان سنة ٦٤٧ هـ ، فأعيدوا الى دمشق ^(٢) .

وأشهر من ذريته في القرن الثامن الهجري الشيخ شرف الدين الحسين بن علي بن محمد ابن العماد الكاتب ، الذي نعتة تلميذه الإمام الحافظ مؤرخ الاسلام الذهبي في « العبر »

(١) الدارس في تأريخ المدارس (٤٠٧/١ و ٤١١) .

(٢) مرآة الزمان (٧٦٦/٨) ، البداية والنهاية (١٧٣/١٣) ، والنجوم الزاهرة (٣٥٨/٦) .

بـ « الشيخ المُعَمَّر الصالح » ، وقال صاحب الدارس في تأريخ المدارس « الشيخ الإمام العالم الأصيل ، الأصفهاني الأصل ، الدمشقي » . ولد في المحرم سنة ٦٥٧ هـ ، وسمع جماعة ، وأُستغل وأُفتي ، وكتب بخطه الحسن كثيراً من الكتب ، وسمع منه المؤرخ المحدث البرزالي ، وخرج له جزءاً من حديثه بالسماع وجزءاً بالإجازة وحدث بهما ، ودرس بالعمادية ^(١) وبالطبرية ^(٢) بدمشق ، وتوفي في شهر رجب سنة ٧٣٩ هـ ودفن بقاسيون ^(٣) .

* * *

صفته وأخلاقه :

من تمام التعريف بالمرجم أن يرسم شكله وقسماته وشارته ، وتوصف طبيعته ومزاجه وأخلاقه ، لتتألف من ذلك صورة حقيقية أو كالحقيقية لظاهره وباطنه ، تُعين على تخيله وتمثيله ، وتقوم مقام رؤيته ، لتزيدنا معرفة به أو لتكمل المعرفة به ؛ ففي التصوير الدقيق لظاهر أمرٍ ما يقربه من نفوسنا ، ويزيد في فهمنا له .
ولكنّ هذا المطلب - بالقياس إلى العاد الكاتب من حيث تراد له صورة كاملة ، قد يبدو محالاً أو كالحال ، لقلة عناية مترجميه بتقيد ملاحظه ووصف مزاجه وأخلاقه ، شأنهم في هذا معه كشأنهم مع غيره .

فكل ما ظفرت به من وصف شكل العاد أنه « كان كَوَسَجاً وفي عينه عَمَش » ^(٤) ، وقد تفرّد ابن الفوطي ^(٥) برسم هذا الشكل الناقص له ، وقال ابن الساعي وغيره ^(٦) : « وكان بالعماد فترة إذا نُظِرَ إليه ، فاذا أخذ القلم وكتب جاء بالعجائب » ^(٧) ، ونقل

(١) الدارس (٤٠٦/١ - ٤١٣) . (٢) الدارس (٣٦٦/١) .

(٣) الدارس (٣٦٦/١ - ٤١١) ، وشذرات الذهب (١٢٠/٦) .

(٤) الكوسج : هو الذي لا شعر على عارضيه ، فارسي معرب كوسه ، وهو الأنثى . وقد اشتق العرب منه فعلاً ، فقالوا : « من طالت لحيته تكوسج عقله » أي نقص . والعمش : ضعف البصر مع سيلان الدمع في أكثر الأوقات .

(٥) مجمع الآداب (الورقة ١٦٦) . (٦) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان (٥٠٥/٨) .

(٧) الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير (ص ٦٤) .

الصفدي عن شمس الدين محمود المروزي قال : « كنت بحضرة القاضي الفاضل - رحمه الله - وكان العمد حاضرأ عنده . فلما انفصل ، قال الفاضل للجماعة : بِمَ تَسْبِّهون العمد ؟ - وكان عنده فترة عظيمة وجود في النظر والكلام ، فاذا أخذ القلم أقي بالنثر والنظم - فكلامهم شبهه بشيء ، فقال : ما أصبتم ، هو كالزناد ظاهره بارد وباطنه فيه نار »^(١) .

وقد أغفلت الحكاية ما قاله فيه جلساؤه من التشبيهات والآراء ، وظاهر من هذا أن مظهر العمد كان لا يروق الناظرين اليه ، فكانوا يسيؤون لذلك تقديره . وبما لا شك فيه أن جلساءه حين خاضوا في حديثه لتحديد صفته فاختلفوا ولم يصيبوا شاكلة الصواب من أمره ، إنما عرضوا لباطنه من جهة ظاهره ، وأستدلوا بهذا على ذلك ، فوقعوا في الخطأ ولم يهتدوا الى حقيقته ؛ لأن فراسة الظاهر لا تستلزم المطابقة لفراسة الباطن في جميع الأحوال . وقد كان القاضي الفاضل خيراً كل الخير بكنه العمد ، فرفض هذا القياس وأنصفه بما وصفه به ، على حين غاب ما يعرف من أمره عن الجماعة فظلمته بقياسها لباطنه على ظاهره ولم تفقه حقيقته . وأرى القاضي الفاضل كان على حق في جملة ما عرفه من شأن العمد وتفصيله ؛ لأن العمد قد أستجمع صفات ممتازة قلما يستجمعها رجل : من علم وأدب ، وشعر ونثر ، وعلم بالتأريخ ، وفقه وتقوى ، وأجتهاد وسداد ، وذكاء وسماحة قريحة وقوة بديهة وأرتجال . وقد دل على ذلك كله مجموع آثاره ، والمأثور المعروف من أخباره ، مما يصعب أستقصاؤه في مقام الإيجاز . وقد نجد في أخبار العمد ما يعرب عن مروءته وكرم أخلاقه وحسن تأتية فيما يريد ، مثال ذلك : زور خطيب المزنة على السلطان صلاح الدين خطأ بما يطلق له الأموال ، ورفع له الى عز الدين فرخ شاه^(٢) - ابن أخي السلطان صلاح الدين - فعلم تزويره عليه ، وهم بالاميقاع به ، فهرب الى القاهرة وأستجار بالسلطان ، وكان قد داوم على ذلك زماناً ما يشك صاحب ديوان ولا متولي خزانة في أنه صحيح . ولما جلس السلطان ، وأمرأؤه عنده يغرونه

(١) الوافي بالوفيات (١/١٣٩) . (٢) ترجمته في مرآة الزمان (٨/٣٧٢) ، وغيره .

به ، رقّ العباد له فقال للسلطان سرّاً بالفارسية : « تَهَبُّهُ للقرآن » ، فقال : نعم ، فنفس من خناقه ، وأمر بإطلاقه ، وأبقى عليه خيره ^(١) .

وعلمنا من سيرة العباد ، من لدُنْ نشأته إلى وفاته ، أنّه ربي على التقوى والطاعة والتخلق بأخلاق الإسلام ، وأنه تفقه في المدرسة النظامية ببغداد وأخذ عن أكابر العلماء بأصهبان وبغداد ودمشق والإسكندرية حتى استولى على الأمد وعدّ من أفاضل الفقهاء والمحدثين ، وحج بيت الله الحرام في عنفوان شبابه ، وبلغ مرتبة عالية في الدين والدنيا ، وولاه السلطان نور الدين محمود بن زنكي الشهيد في مدرسته بدمشق مدرسا وناظرا ، وأتمّ به السلطان صلاح الدين في صلواته . وكان الى هذا وغيره ، كما هو المعروف من أخلاقه ، مغرّى بالجد ، مغرما بطلب العالي ، ووقته كله مصروف في تحصيل العلم والأدب ، وفي نظم الشعر وكتابة الرسائل وتصنيف الكتب في ثقافة عصره وتأريخه ، وفي الأسفار ما بين أصهبان ومصر سعيًا وراء لباناته كما قال في معنى تنقله في البلاد :

يَوْمًا بِجَيٍّ ، وَيَوْمًا فِي دِمَشْقَ ، وَبَا
فُسْطَاطَ يَوْمًا ، وَيَوْمًا بِالْعِرَاقَيْنِ
كَأَنَّ جِسْمِي وَقَلْبِي الصَّبَّ مَا خُلِقَا
إِلَّا لِيَقْتَسِمَا بِالشُّوقِ وَالْبَيْنِ

فلا جرم أنه كان ينأى بنفسه عما يشينها من الشبهات والآثام ، ما صغر منها وما كبر ، غير أن صلاح الدين الصفدي - كما عرفنا من ولعه والتذاذه برواية الأحاديث والقصص المألجة في كتابه « الغيث المسجم في شرح لامية العجم » قد تجاهل كل ذلك من أخلاق الرجل ، وأبى إلا أن يَزِنَهُ بِتَهْمَةٍ ثَقِيلَةٍ من مقارفة الكبائر المهلكة المسقطة للعدالة ^(٢) ، لو عرف بها حقًا لما بلغ في الدولتين النورية والصلاحية ما بلغ من جلال الشأن ، وهما على ما نعلم من حرص مؤسسيهما العظميين على إقامة شعائر الإسلام وأصطفاء الأخيار من أكابر علماء الملة للوزارة والقضاء والكتابة . فنقل في أثناء ترجمته للعباد في كتابه « الوافي بالوفيات » عن « بدائع

(١) الروضتين (٢٦/٢) . (٢) الوافي بالوفيات (١٣٦/١) .

البدائيه » خبراً رواه علي بن ظافر الأزدي عن فخر الدين الحلبي عن العماد نفسه ، زعم أنه حدثه به ، وما نرى أنه يجلت بمثله عن نفسه إلا سفيه أو معتوه ، لا فقيه جليل له المكانة الرفيعة في قومه كالعماد الكاتب . وقد نعت الخبر العماد بـ « القاضي الأجل » ، فلا أدري كيف يُنسَعَتُ بالأجل من يقترف كبائر ما ينهيه عنه دينه ، أو كيف يقترف كبائر ما ينهى عنه الدين رجلٌ منعوت بهذا النعت الخطير ؟ وما عرف عن العماد أنه كان من القضاة في يوم من أيام حياته . ثم هو ألصق التهمة به أيام كان في الموصل ، وأنا أعلم أن العماد الكاتب قد أُلِمَّ بالموصل مرتين في حياته : مرة في سنة ٥٤٢ هـ ، وكان في ذلك العهد متفقيهاً ببغداد ، فحضر عند وزيرها جمال الدين بالجامع في جمعيتين ، وتكلم عنده مع الفقهاء في مسألتين ، ومدحه بقصيدة ، وعاد الى بغداد ^(١) . وأُلِمَّ بها ثانيةً بعد ولاية الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين الشهيد ، ففضى أيامه فيها مريضاً أشد المرض ، ثم غادرها الى الشام وهو في عقابيل الداء على ما قدمت من خبره ^(٢) ، وهو في كلتا الإلمامتين لم يكن متفرغاً لما يتفرغ له الماجنون من السيرة القبيحة التي يزنّه بها فخر الدين الحلبي ويزعم أنه حدثه بها عن نفسه . وقد تصفحت كتاب « بدائع البدائيه » المطبوع على هامش « معاهد التنصيص » ، فلم أقع فيه على هذا الخبر ، وسواء أخطأت رؤيته أم لم أخطئها ، فإن مثل العماد الكاتب - في عقله وفقهه ومركزه - إذا جاز أن يقع ذلك منه ، فلا يجوز في مذهب العقل مطلقاً أن يحدث به عن نفسه حديثاً يزري بفقهه ويسقط عدالته . وإذا محصت العلائق بين ابن ظافر والعماد ، أو بين فخر الدين الحلبي والعماد ، انكشف سرّ هذا الاختلاق السافر .

وكان الصفدي - فيما يبدو لي - يتعمد إيداء العماد في دينه وأخلاقه ، لسبب لم أتبينه ، فقد رأيت ينسب اليه في كتاب آخر ^(٣) من كتبه آثاماً وكبائر أخرى أيضاً زعم أنه اقترفها ، وذلك أيام بلغ الذروة في علو السن وفي مقامي الدين والدنيا تحت راية الدولة

(١) الروضتين (١٣٦/١) . (٢) راجع ص (٤٠) .

(٣) الفيت المسجّم في شرح لامية العجم (١٤٣/١) .

الصلاحية ؛ وأنه ما لبث أن خرج عن كل ما كان فيه ، ولم يعد الى ذلك البتة ، لبيتين سمعهما من القاضي الفاضل حين دخل عليه داره ورأى ما رأى من آثار مجلس أنس ورائحة خمر وآلات طرب ، في خبر ظاهر الأفتعال يرويه الصفدي عن « بعض المجاميع الأدبية » على حدّ كلاله .

ومن العقولات البديهية أن كتابة التاريخ ينبغي أن تقوم على صدق الرواية وحسن الدراية ، وكلا هذين العنصرين غير موفور في خبره . ومن عجب أن الصفدي في « الوافي بالوفيات » قد اشترط في المؤرخ — نقلاً عن غيره — شروطاً تسعة فيما ينقله وما يترجمه من عند نفسه ، أحدها « أن يسمى المنقول عنه » ، وهو — ها هنا — يحيد حتى عن هذا الشرط الاعتيادي ، فينقل غير متردد عن « مجهول » ؛ ولو كان عالماً منهجياً ثبتاً لما أدخل بشرط من أهون الشروط التي فرضها على المؤرخين ونسي نفسه .

ووصف صاحب « كنوز الأجداد^(١) » من أخلاق العباد شدة حرصه على تحصيل الدنيا ، ومثّل لذلك بحكايتين تصفان دناءة نفسه على حد تعبيره ، صيغتا بأسلوب وامٍ بعيد من المنطق السديد ، وإحداهما تجعل من العباد — الكاتب الثاني في الدولة الصلاحية — صيباً مدلاً لم يأخذ حظاً من تهذيب ، كما تجعل من القاضي الفاضل صاحب شعبذة وأضاحيك كالهزالين في تمثيلية « طيف الخيال » ، ومن السلطان صلاح الدين العظيم مخلوقاً خفيف الوزن يطرد كاتبه ثم يسعى بنفسه إليه — في خانكاه الدراويش — مترضياً !!

ولعل هذا القصص المصنوع هو الذي غرّ المنذري أن يقول في التكملة لوفيات النقلة واصفاً أخلاق صلاح الدين مع العباد : « وللسلطان الملك الناصر معه من الإغضاء والتجاوز والبسط وحسن الخلق ما يتعجب من وقوع مثله من مثله^(٢) » . ولو تأمل المنذري وأمثاله في هذه المرويات ، لرفضوها ، وقالوا مع ابن الفوطي من أنه « جرى بصحبة السلطان صلاح

(١) الأستاذ محمد كرد علي : كنوز الأجداد (ص ٣١٥) .

(٢) التكملة لوفيات النقلة (الورقة ١٩) ،

الدين على وفق الصلاح والسداد^(١) » ؛ لأنه هو الامر الطبيعي من مثل العباد مع صلاح الدين^(٢).

هذا وكأني بالعباد قد آستشف بذكائه مغامر حساده فيه حين قال في بعض حكمياته واصفاً عزة نفسه :

إقْتَعْ وَلَا تَطْمَعْ ، فَإِنَّ الْفَتَى كَمَالَهُ فِي عِزَّةِ النَّفْسِ
فَإِنَّمَا يَنْقُصُ بِدَرِّ الدُّجَى لِأَخْذِهِ الضَّوْءَ مِنَ الشَّمْسِ
وهما بيتان جميلان حقاً ، وقد رواهما صاحب « كنوز الأجداد^(٣) » — رحمه الله —
كما رواهما مترجموه القدماء^(٤) في جملة مختاراته .

(١) جمع الآداب (الورقة ١٦٦) .

(٢) أنظر « الفتح القسي » ص (٣٧٥) .

(٣) كنوز الأجداد (ص ٣١٨) ، وفيها « الفنى » بدل « الفنى » وهو — فيما أرى — تصحيف ، ومثله في طبقات الشافعية لابن السبكي ، وفي معجم الأدباء طبعة أحمد فريد رفاعي .

(٤) مثل ياقوت الحموي : معجم الأدباء (٢٨/١٣) ، وابن السبكي : طبقات الشافعية (٩٩/٤) .

ثقافة العماد الطائف ، ونثره ، وشعره ، وكتبه وآثاره

ثقافته :

اشتهر العماد بالكتابة ، وكانت بعض أدواته ؛ ذلك لأنه خدم طويلاً في ديوان إنشاء الدولتين : النورية والصلاحية ، وصدرت عنه رسائل ديوانية كثيرة جداً في الإدارة والسياسة تأتق بكتابتها وإخراجها في أجمل القوالب الأدبية الفنية مما كان يهر الناس في زمانه ، فلفتت إليه الأنظار ، وشهر بها عند الخاصة والعامة ؛ ومن طالت صحبته شيء عرف به وغلب على سائر صفاته .

وكانت له — وراء كتابته — مادة خصبة من الثقافتين العربية والفارسية تمده وتبسط ذرعه في أسباب القول البارع ، وحظوظ عظيمة من الأدب ترفده فيما يعاينه من فنون النثر في رسائله وكتبه ، تهيأت له — في السنين الطوال — بتوفّره ، منذ نعومة أظفاره ، على معاناة الأدب وحفظ دواوين العرب وترسم نماذج البلاغات العالية ، في حرص بالغ ونشاط حادّ منقطع النظير لازماه طوال حياته ، حتى أطاعه العصي من اللغة وأسست له البلاغة مقادتها .

كذلك كان له رصيد ضخم من العلوم الإسلامية والدخيلة ومعرفة التواريخ وأيام الناس ، أعانه على هذا التميز بالفن الكتابي الذي رفع منزلته عند أعلام عصره من ملوك ووزراء وعلماء وأدباء ، وقد أفضت ببيان حظه في ذلك فلا أعيد ، وأشاد مترجموه بمحصله الثقافي العظيم هذا ، وقدروه له حق قدره ، فعدوه في العلماء المتقنين للفقه والخلاف والأصول ورواية الحديث ، وسلكوه في فصحاء العرب والعجم وأرباب الفضل والبلاغة والمعرفة ، ووصفوه بالأدب والشعر والنثر وصفاً كثيراً وبالتميز باللغة والنحو والحفظ لدواوين العرب ومعرفة التواريخ وأيام الناس ، حتى قال بعضهم في جملة ما أطراه به إنه « كان من محاسن الدنيا ، لم

ثر العيون مثله (١) .

ولا ريب في أن للعماد آثاراً بارعة تشهد بتقدمه ، ولا سيما في الشعر والنثر ، وتؤيد جملة ما أشاد به معاصروه ومؤرخوه من فضائله ، ولا بدّ أن تجدد خلف كل شهرة مستفيضة من لمع من الصدق وبوارق من الحقيقة .

* * *

نثره :

نهج العماد في كتاباته منهجياً فنياً خالصاً معقّداً كل التعقيد ، وكتب به التأريخ الثقافي والسياسي والحربي لعصره كما كتب رسائله الديوانية ، فسجع ورصّع ووشّع وجانس وطابق وقابل ووازن ، وآقنّ ما شاء له أدبه أن يفتنّ به من هذه الألوان البديعة ، فلا تدري ، وأنت تقرأ توارينه ، أيكتب أدباً أم يكتب تأريخاً .

وقد كان من أوائل من حفلوا بالأسلوب المسجوع في تدوين التأريخ أبو النصر العتيبي ، المتوفى سنة ٤٢٧ هـ ، في تأريخه « الميمني » الذي أرخ فيه يمين الدولة السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي ، فأبرّ العماد عليه ، وزاد في التصنع والتعقيد ، وأغرق في استخدام ألوان البديع إغراقاً لاحدّ له ، أنسياً في طريقة أصحاب « المقامات » التي سيطرت على أفلام الكاتنين في العصور الإسلامية الوسطى ، وكانت طراز الأدباء في البلاغة والفن ما بين المشرق والأندلس .

وقد بلغ هذا التصنع ذروته في القرن السادس عند القاضي الفاضل وأتباع طريقته ، وكان العماد الكاتب من أظهرهم شأنًا فيها . ومن سمات هذه الطريقة الكتابية البالغة الشديدة في انتقاء الشوارد والفُصُح وما له رنين في السمع من ألفاظ اللغة ، للمجانسة والمشاكلة والموازنة والترصيع ، والإمعان في زخرفة الكلام وإشاعة ألوان البديع فيه ، ليندل بذلك الكاتب على مقدرته البالغة .

(١) ابن الساعي ، وقد نقلنا عنه ابن السبكي في طبقات الشافعية (٩٨/٤) .

وقد أُقنَّ العباد في هذا كله أفتناناً عجيباً ، وألتزم التعقيد حتى في أسماء كتبه من نحو « خريدة القصر وجريدة العصر » و « نصرة الفترة وعصرة القطرة » و « الفتح القُسي في الفتح القُدي » و « خطفة البارق وعطفة الشارق » وغيرها ، كما كان يصنع معاصروه ومن قبلهم وبعدهم من أدباء التصنُّع المغربيين في هذا النهج ، إذ كان مسحوراً بهذه الطريقة ، يشيدها وبأربابها إشادة عظيمة كلما ترجم لأحد أمتها البارعين كالحريري والحصكفي والقاضي الفاضل . وفي أخذه نفسه باتباعها وتطبيق منهجها في كتاباته تطبيقاً عملياً كاملاً في غير رفيق ولا هوادة ، إلا في القليل منها ، ما يعني عن الإطالة في إيراد الشواهد من أقواله في هذا الباب .

وهو قد تأثر هذه الطريقة من إدمان قراءة « مقامات الحريري » منذ فجر نشأته ، وقد كان الشدادة المتطلبون لصناعة النثر في عصره مسحورين بهذه المقامات يتدارسونها ويحفظونها ويصوغون على مثالها ؛ لأن الحريري قد بلغ الذروة في كتابتها ، وأقنَّ في صياغتها وتجميلها بما لم يقنَّ كاتب مثله ، فأكب عليها صارفاً مدة مهله فيها وهو ينقح فيها اللفظة بعد اللفظة ، ويستشفها في كل لحظة ^(١) ؛ ثم قدم بها بغداد سنة ٥٠٤ هـ فأخذها عنه البغداديون ، وطلق شيوخ الأدب واللغة من أمثال الإمام ابن الخشاب البغدادي يقرئونها للطلاب ، ولعل هذه المقامات أخذت عنه أكثر من أخذها عن الحريري نفسه ، وله عليها تعليقات غاية في القوة والأصالة وإن ناقشها ابن بري بما ناقشها به . وقد علمنا أن ابن الخشاب كان من شيوخ العماد في الأدب ببغداد ^(٢) ، فلا شك أنه قرأ عليه هذه المقامات في جملة ما قرأ من أصول الأدب وفروعه وأخذ عنه تعليقاته عليها هذه ، وعلمنا أيضاً من ولع العماد بتدريس هذه المقامات أنه قرأها على ابن الحكيم ^(٣) عن الحريري كما قرأها على ابن الحريري ^(٤) عن أبيه أيام نيابته عن الوزير ابن هبيرة بالبصرة . فلا جرم أنه تأثر — أول ما تأثر — بأسلوبها وفنّها ،

(١) ابن الخشاب البغدادي : مقدمة تعليقاته على مقامات الحريري .

(٢) راجع ص (٢٧) . (٣) راجع ص (٢٩) . (٤) راجع ص (٢٨) .

وأنطعت قوالها في نفسه ، لكثرة ما استعرضه ذهنه من نصوصها . وإدمان الدرس
لشيء يورث في نفس صاحبه إرادة مشاكلته ، ويجذب طبعه الى ترسمه واحتدائه . ثم
ما برحت ملكته تشتد في اتباع هذه الطريقة الكتابية ، ويسمو بها سمّاً بعد سمّت ، حتى
استولى على الأمد .

وكانت الزعامة الكتابية في هذا العصر للقاضي الفاضل ، الذي أضفت حلوة أدبه
على هذه الطريقة رونقاً جذاباً أوحى الى أهل زمانه أنه نهج طريقة أو « شريعة جديدة »
للكتابة كما يقول العماد ، لا منافس له فيها إطلاقاً . ولكن ذهب ياقوت الى أن العماد
زاحمه فيها بمنكب ضخم ، وخالفه آخرون فعدوا العماد وضياء الدين ابن الأثير الجزري من
أتباع الطريقة الفاضلية ^(١) .

ولا جدال فيما كان بين الكتّابين من تماثل في التصنع ، فلقد كانا يتجاربان فيه حتى
في محاوراتهما فيتكافآن في القوة ، كالذي روي من لطائفهما وقد اتفقا مرة فقال العماد
للقاضي الفاضل وهو يسايره : « سرّ فلا كبا بك الفرس » -- وأراد أنه يقرأ طرداً
وعكساً -- فأجابه القاضي الفاضل في الحال : « دام علاء العماد » ، وهو أيضاً يقرأ طرداً
وعكساً ، ويسمي أصحاب الفن مثل هذا « ما لا يستحيل بالانعكاس » .

غير أن بينهما بوناً كبيراً من حيث الرشاقة والحلاوة وأنكشاف المعنى . ولقد جرى
فر من النقد على الموازنة بينهما ^(٢) ، فخرجوا الى تفضيل بيان القاضي الفاضل ، ولم يغمطوا
فضل العماد .

وقد ظفر العماد من تقدير العلماء لفنه بالإطراء الكثير ، فقال ابن الأثير المؤرخ :
« كان كاتباً مُفْلِحاً قادراً على القول » ^(٣) ، وقال ابن الساعي : « كان سمحاً القريحة ،

(١) راجع ص (٤١) .

(٢) القاضي ابن خلّكان : في ترجمة السلطان صلاح الدين الأيوبي في وفيات الأعيان (٣٩٥/٢) ،
وصلاح الدين الصفدي في الوافي بالوفيات (١٣٤/١) ، وابن السبكي في طبقات الشافعية (٩٨/٤) .

(٣) تأريخ ابن الأثير (٧/١٢) بولاق .

جيد النظم ، كثير القول ، له الترسل المليح والكتابة البليغة . وذكره القاضي عمر القرشي في مشايخه الذين روى عنهم ، وأثنى عليه بالفضل والبلاغة والمعرفة ^(١) ، وقال : « قيل : وكان بالعماد فترة اذا نظر اليه ، فاذا أخذ القلم وكتب جاء بالعجائب ^(٢) » ، وقال ابن الفوطي : « كان من فصحاء العرب والعجم ، كاتباً سديداً ^(٣) . » ، وقال ابن العماد الحنبلي : « تعانى الكتابة والترسل والنظم ، ففاق الأقران ، وحاز قصب السبق ؛ وخدم في ديوان الإنشاء فبهر الدولة ببديع نظمه ونثره ^(٤) » ، ووصفه السيوطي ^(٥) بالشق الأول ، وقد أخذ ابن العماد لفظه ولم ينسبه اليه ، وخرج زكي الدين المنذري — فيما نقله عنه صاحب « المدارس في تأريخ المدارس » — الى الغلو في إطراء بلاغته ، حتى عدّه « إمام البلغاء ، وشمس الشعراء ، وقطب ربح الفضلاء ... » وأنه « فاق الأوائل طراً ، نظماً ونثراً ، وأستعبدت رسائله المعاني الأبيكار ، وأخجلت الرياض عند إشراق النوار ^(٥) » ، ومثل هذا الكلام لا وزن له ، وإتّما أرويه لأنه يمثل مدى إعجاب الناس بأدب العماد .

ونظر بعض الأدباء القدامى كالصفدي الى نثر العماد نظرة الناقد ، ولكنه لم يمس بنقده إلا ناحية « البديع » ، ومنها إغراقه في استخدام الجناس ، فوصف ما استكثر فيه منه بأنه ضرب من الرقى والعزائم ، وما خلا منه استحسنة كل الاستحسان وقال في الإعجاب ببعض أمثلته : « لما كان هذا خالياً من الجناس عذب في السمع وقعه ، واتسع في الإحسان صقعه ، ورشفه اللب مدامة ، وكان عند من له ذوق أطرب من تفريد حمامة ^(٦) » . كذلك أخذ عليه إكثاره من « رد العجز على الصدر » ، والتزامه في بعض رسائله حرفاً

(١) الجامع المختصر (٦٤/٦٣) .

(٢) بجم الآداب (١٦٦ — ١٦٧) .

(٣) شذرات الذهب (٣٣٢/٤) .

(٤) حسن المحاضرة : ٢٧٠/١ ، مطبعة الموسوعات ، ١٣٢١ هـ .

(٥) المدارس في أخبار المدارس (٤٠٩/٢) .

(٦) الوافي بالوفيات (١٣٤/١) ، وطبقات الشافعية (٩٨/٤) .

بعينه في كل كلمة ، وأشياء من هذا النمط الذي يقذفه السمع ويمجه ، ويقطعه الإنكار ويحجبه ، كما يقول (١) .

والصفدي حين يشتد في حملته على هذه الفنون البديعية ، ينسى السجع أو يتناساه ، وهو أظهرها في الكلام لاستخدامه في كل قرينة ؛ لأنه كان يتعاطاه كما يتعاطاه رجال هذه الطريقة الكتابية ، فلم ينكره .

ومن هذه الزاوية الضيقة نظر أيضاً بعض الأدباء المحدثين الى نثر العباد فنقدوه ، وتناول تقديم سجعهم وجناسه وألوان البديع الأخرى دون معانيه وأفكاره . وعنف صاحب « كنوز الأجداد » عليه ، فقال في نقده : « .. أما إنشاؤه فسجع ، وفي « الفتح القُسي » منه مثال يأتي على حلم الحليم ، لما أكثر فيه من الجناس وأتى من البديع . وقد شهد القاضي الفاضل بأنه كالزناد ظاهره بارد وباطنه فيه نار . ونحن نقول : إن شهرته أعظم من حقيقته . لا جرم أنه متمكن من اللغة يصرفها كما يشاء بقله ، وتكلفه لا يخفى على صاحب هذا الفن . وفي الفصل الذي عقده في « الفتح القُسي » لوصف نساء الأفرنج اللاتي فدين أنفسهن في الحروب الصليبية ، للترفيه عن بني قومن في فلسطين ، مثال بين من ذلك (٢) » الى آخر ما قال .

والحق أن إخضاع آداب العصور القديمة وأساليبها للمقاييس الحديثة لا يصحّ على إطلاقه ، والمثال الواحد لا يكون شاهداً عدلاً في تصحيح الدعوى .

على أن هذا الحكم هو على الشكل الخارجي أو الأسلوب وحده ، لم يتناول الأغراض والمعاني والأفكار وهي الباب الذي يطلبه النقاد ، وهو — الى ذلك — تلوح عليه أمارات الارتجال والسرعة من غير شك .

ونحن نعلم أن نثر العباد كثير جداً ، وأن ديوان رسائله وحده في مجلدات ، وأنه متنوع

(١) الوافي بالوفيات (١/١٣٥) .

(٢) الأستاذ محمد كرد علي : كنوز الأجداد (ص ٣١٧) .

الأغراض والمقاصد شديد الاتصال بالحياة الاجتماعية والسياسية في زمانه ، فالحكم عليه بالعدل يستلزم تقصّي ذلك كله ، وما سلم حكم يبنى على الأبعاد والنظرة العجلى من دفع أو نقض وإبطال .

* * *

شعره :

أما شعره ففيض غزير متدفق . وقد شبهه ابن السبكي بالبحر الذي لاساحل له ، وذكر الصفدي أن ديوانه في أربع مجلدات كبار ، وله أيضاً ديوان صغير جميعه « دويت » . وهما مفقودان أو نحن لا نعلم من أمر وجودهما شيئاً . غير أن العباد قد أودع كتبه صوراً غير يسيرة منه ، وحفلت بعض كتب التأريخ وتراجم الرجال كذلك بطائفة من قصائده ومقطوعاته وأبياته المختارة . وقد تتبعت ذلك كله — بقدر الاستطاعة — فاستوى لي منه جزء لطيف ، قد يتيح للناقد أن يبدي بعض رأيه في جملة شعر العباد .

وهو — كثره — متنوع الأغراض ، حافل بالصور والأخيلة والأفكار ، شديد الاتصال بالحياة الاجتماعية والسياسية والحربية في زمانه . ولكنه يفضل في وضوح المقاصد ، ولطف المعاني ، وجمال الصياغة ، وحلاوة الأسلوب ، وقلة التعقيد الفني إذا قيس بما زخر منه في نثره . ومن هنا كان شعره في الغالب أقرب الى نماذج الشعراء المطبوعين أو الشعراء الذين يذهبون مذاهب الفصاحة ، ويجنحون الى السلاسة والرفقة والوضوح ، ويستخدمون من ألوان الفن ما يزينون به المعنى ويحملون الصورة .

وهو قد أحسن ذلك ، وأحسّه في نفسه ، وأفتخر به مذ قال — أيام شبابه — مخاطب

الخليفة المقتفي لأمر الله العباسي :

هذي — أمير المؤمنين — قصيدة	غراء تقصّد قبة الملك الأغر
حسناء يهديها وليّ مخلص	لكم الولاء ، فأولها حسن النظر

(صَوْرٌ تقوم بها معاني منكم إن المعاني زائحات للصوَر
دَقَّتْ لِمَعْنَى السَّحْرِ ، إِلَّا أَنَّهَا رَاقَتْ وَرَقَّتْ مِثْلَ أَنْفَاسِ السَّحْرِ)

وهذان البيتان الأخيران ، وهما من الوصف البارع النادر ، يصفان فن العباد ويجملان وجهته فيه الى المزج بين الطبع والصنعة الدقيقة ، والاحتفال بالمعنى والصورة ، ولا بدّ — لتكامل الفن — من تكافئهما .

وقد أحسّ الصفدي ظاهرة الجمال هذه في شعر العباد ، فأثره على نثره ، وقال : « أرى أن شعره أَلُف من نثره » ، وحصر علّة ذلك في إكثاره الجِناص في نثره . وأما النظم فقد كان الوزن فيه — كما يقول — يضايقه فلا يدعه يتمكن فيه من الجِناص . وهذا وجه واحد من الوجوه التي يمكن أن تذكر في تفضيل شعر العباد على نثره ، وليس كل ما يقال فيه .

ولعلّ أهم ما يبدو في ذلك من الأسباب هو جودة طبعه الشعري ، وسماحة قريحته ، وأنسياقه في مذاهب الفصاحة والرفقة والسلاسة ، وما يمدّه في ذلك من رصيده الضخم : من حفظ دواوين العرب ، وإدمانه قراءة الشعر البليغ ، وقراءته دواوين بكلمها على أصحابها أو أبنائهم أو غيرهم من الأدباء كما روى من قراءته على الحيص ببص ديوانه وعلى ابن الأرجاني ديوان أبيه وعلى الأديب النطنزي أكثر شعر أبي المظفر الأموي الأبيوردي ، وكذلك شدة اتصاله بشعراء عصره وروايته أشعارهم على نحو ما ترى من كثرة ما أودعه في خريدة القصر من كلام الشعراء الذين لقيهم في فارس والعراق والحجاز والشام ومصر . وهي أشياء واضحة عند العباد فيما يبدو من طول نفسه في قصائده ، وآتساعه في أفكاره وعباراته في غير اجتلاب ولا تكلف ، وأنكشاف معانيه مع استواء لغته ومثانتها وشدة قوافيه أحياناً ، وقدرته على ارتجال الشعر المطبوع المصنوع مع الإجابة التامة فيه .

وهذه الصفة الأخيرة يندر حصولها عند الشعراء ؛ لأن الأرتجال فورة من فورات الطبع ، واختساب للألفاظ ، لا تتأتى معه المجانسة والتنوُّق والاحتلاب . وقد أشتهر من أمثله البارعة ما تهيأ له ، وهو يسير القاضي الفاضل في موكب حاشد كثرت فرسانه وأثارت سنابك خيله من الغبار ما سدّ الفضاء وأثار دهشة القاضي الفاضل منه ، فقال العماد فوراً مرتجلاً :

أما الغبارُ ، فإنَّه مما أثارته السَّنابكُ
والجوُّ منه مظلمٌ لكن أنار به السَّنابكُ
يادَهْرُ ! لي (عبدُ الرّيحِ) ، فلستُ أخشى مسَّ نابكُ
وهذا جناس مطبوع أشبه بالمصنوع ، وأرتجالٌ مثله أثرٌ من آثار تمكن الفن من نفس الشاعر وقدرته البالغة في القول .

وهو في طريقته من الرقة والسلاسة والاتساع في العبارات وامتداد النفس كأنه يجري مجرى « مِهْيَار » ، ولعل من شعره ما لو مزج شعر « مِهْيَار » لا لتحتم به وما بان غريباً عنه ، فدياجتاهما متشابهتان ، وأسلوباهما بعضهما قريب من بعض . ولقد جراه العماد فعلاً في أشهر قصائده الرقيقة :

بَكَرَ العارضُ تحدوه النُّعَامُ فسُقِيتِ الغيثَ يا دارَ أُمَامَا
فدا على قصيدته طابعٌ مِهْيَار ، وإن شهد على نفسه بتقصيره عن شأوه في « بيتي قصيدته اللذين هما في رقة الصِّبَا ورونق الصِّبَا » :

حَمَلُوا رِيحَكُمْ تَشْرَكُكُمْ قبلَ أن تحمِلَ شَيْحًا وثِمَامَا
وَابْعَثُوا أَشْبَاحَكُمْ لي في الكرى إنْ أذِتمْ لِحُفُونِي أَنْ تَسَامَا
وقصيدة العماد هي في هذا الجزء من الخريدة ^(١) .

ولقد طار خيال العماد في أجواء متعددة ، ونظم في أغراض مختلفة ، فتغزل غزلاً رقيقاً

عذباً لا يخلو من أثر الحب وأحترق القلب بالمواعد والأشواق ، وقد اختار ابن السعدي جملة منه في كتاب « غزل الطرف ومغازلة الأشراف » ؛ وصور ألواحاً جميلة لمظاهر الطبيعة من أنهار وحدائق ذات بهجة وثمار وفاكهة ، ومدح ، واستعطف ، وتشويق ، ورثى . ولقد تعلّق في مدائحه ومراثيه بشائيل العطاء من أمثال المفتي والمستنجد والمستنضي من الخلفاء ، ونور الدين وصلاح الدين وأبيه وأخيه وغيرهم من عطاء الأسرة الأيوبية ، وابن هيرة الحنبلي والقاضي الفاضل وابن مصال وغيرهم من أعيان الوزراء والقادة في الإسلام ، وكانوا جميعاً جمال ذلك العصر بجلال أسرهم وعظم مناقبهم وما سجلوه من غرر آيات الجهاد في ساحتي الدين والدنيا ، وهم بما أشاد به من مناقبهم جديرون كل الجدارة ، ولو لم يفعل لعدّ مقصراً .

وأكبر أغراضه شأنًا ، وأجلّها خطراً ، أوصافه للحروب الصليبية . وهي تتصل عنده بتغنييه بمناقب البطالين العظمين نور الدين وصلاح الدين ، وانتصارات جيوشها على جيوش الفرنج الذين بغوا على هذا الشرق العربي حقبة طويلة من الدهر فدوّخوه ، وأفسدوا حياته ، وكان العماد - كما قدمت من القول فيه - شاهد عيان في هذه المعارك والانتصارات الماتعة ؛ لأنه شارك هذين المجاهدين العظمين فيها جميعاً ، لم يتخلف إلا عن غزوة واحدة أيام السلطان صلاح الدين ، فوصف في قصائده ما أداه اليه العيان ، مثله في ذلك كمثّل أبي الطيب المتنبي في مشاركته سيف الدولة في حروب الروم البيزنطيين ، وكان العماد في زمانه فارس الشعراء الفحول في هذا الشأن على ما رويت لك من شهادة أبي شامة المقدسي في حقه ^(١) . ولو نشر ديوانه العظيم ، لألقى أضواء جديدة على شاعريته ، وأبان لنا فضله في تخليد كبريات حوادث عصره في شعره كما خلدها في نثره ، وأطلعنا على ما غاب عنا من الصور التي رسمها لها والآفاق التي سبّح فيها خياله أو طافت حولها أفكاره .

(١) راجع ص (٣٩) .



كتبه وآثاره :

أولع العباد بالتأليف ولعه بقرض الشعر وتحبير الرسائل الفنية ، وتعلق بذلك منذ نشأته الأولى وهو يطلب العلم ببغداد ، وعاش والتأليف هجّيراه وديده ، ولعله قضى وهو ينظم قصيدة أو ينشيء رسالة أو يؤلف كتاباً .
وتنقسم كتبه وآثاره الى أربعة أقسام :

أ — تعليقات .

ب — كتب مترجمة .

ج — كتب التاريخ الثقافي الأدبي والتاريخ السياسي والاجتماعي .

د — شعر ونثر .

أ — التعليقات :

وهي أول ما تعلق به في التأليف ، وله فيها :

١ - مجالس وعظ الأمير العالم قطب الدين أبي منصور المظفر بن أردشير العبادي الواعظ المشهور ، المتوفى سنة ٥٤٧ هـ : كتبها من لفظه في سنة ٥٤١ هـ ، وكان يتتبع وعظه ببغداد بمجامع القصر وبدار السلطان ، وهو يومئذ من طلاب النظامية ، وكان في الثانية والعشرين من عمره ^(١) .

٢ - مناظرات الإمام أبي الوفاء علي بن عقيل الحنبلي لأبي الحسن علي بن محمد المعروف بالكيا المراسي الفقيه الشافعي : علق منها فوائد كثيرة ، ونكتاً غريبة ، لأنه وجد كلاماً جزلاً سهلاً وأسلوباً بديعاً رائقاً ومنهجاً قوياً واضحاً ^(٢) .

(١) راجع (س ١٨) .

(٢) راجع (س ١٨) من هذه المقدمة ، و (الورقة ٢٢٤) من الخريدة مصورة طهران .

وهذان الأثران كلاهما لا أعرف لوجودهما خبراً ، وقد أفدت العلم بهما من كتبه ، ولم يذكرهما ذاكر لا من مترجيه ولا من المؤلفين في الكتب .

ب - الكتب المترجمة :

كان العماد — كما قدمت — يتقن اللغة الفارسية ، ويمجد الكتابة فيها والنقل منها إجادته للكتابة العربية ، ولعل له في الترجمة منها الى اللغة العربية آثاراً غابت عن مترجيه فلم يعرضوا لها بشيء . وقد تهديت بطول التنقير الى أثرين له في الترجمة ، وهما :

٣ - ترجمة كتاب « فتور زمان الصدور ، وصدور زمان الفتور » تأليف الوزير أنوشروان بن خالد ، وهو في تأريخ الدولة السلجوقية من أوسط عهد نظام الملك الى آخر عهد طغرل بن محمد بن ملكشاه . ولهذا الكتاب حديث سأذكره في مكانه قريباً .

٤ - ترجمة كتاب كيمياء السعادة لأبي حامد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥ هـ في مجلدين : نقله من الفارسية الى العربية في سنة ٥٧٦ هـ بإشارة القاضي الفاضل^(١) ، وهو في الموعظة والأخلاق مرتب على أربعة عنوانات وأربعة أركان للعوام الملتزمين طريقة المعرفة كما قال في خطبته ، وهي : معرفة النفس ، ومعرفة الرب ، ومعرفة الدنيا ، ومعرفة العقبي . وهذا الكتاب قد حاز إعجاب علماء الترك ، فترجمه غير واحد منهم الى لغتهم ، كالملول محمد بن مصطفى المعروف بالواني ، ونجاشي الشاعر ، وترجمه سحابي الشاعر للسلطان سليمان القانوني ، وكلامي للسلطان سليم ولم يكمله^(٢) .

ج - كتب التأريخ الثقافي والأدبي والتأريخ السياسي والاجتماعي :

احتفل في هذه الكتب بثقافة عصره وتأريخه السياسي والاجتماعي ، وقلما تعرض فيما

(١) الروضتين (٢٠/٢) : قال العماد : « وفي هذه السنة (٥٧٦ هـ) بمصر عريت كتاب كيمياء السعادة تصنيف الإمام أبي حامد الغزالي في مجلدين ، وفزت من تعريبه وعلم ما فيه بسعادتين ، وذلك بأمر فاضلي لزماني امتثاله ، وشملني في إتمامه إقباله » .
(٢) كشف الظنون (١٥٣٣/٢) .

كتبه فيها لغير عصره ، فدون أدبه ما بين فارس والأندلس ، وملاً منه أجلاً كباراً عن رواية ومشافهة ، ونقل من موارد صافية ، وبات ما كتبه وجمعه في هذا الشأن مرجع الباحثين . في ثقافة القرن السادس الهجري مدى الأيام . وكتب تاريخ عصره السياسي وأحداثه الحربية والاجتماعية كتابة شاهد عيان في الغالب لابس السياسة ، وكتب عن السلطان ، وحضر معه الوقائع والحروب ، وعالج برأيه وقلمه مشكلات الدولة . وهو قد عاش في كنف الدولة العباسية ببغداد ، وتحت ظلال الدولتين النورية والصلاحية في الشام ومصر ، ورأى آخره سلاجقة العراق وكردستان ومصرع الدولة الفاطمية وخلافة الدولة الأيوبية لها في مصر والشام ، وشارك في أعظم ما عرف التاريخ القديم من حروب الشرق والغرب على ثرى الوطن المقدس ، وذاق لذة الانتصارات ... ثم فرغ لهذا وغيره ، فكتب فيه الكتب الضخام ، وتميزت كتاباته فيها بالرواية الصادقة وطول النفس ونصاعة البيان لولا ما ثقلها به من أثقال السجع والجناس والإطناب والترادف ، فباتت كذلك المرجع الأول للمؤرخين في أحداث القرن السادس الهجري مدى الأيام .

وهذا ما كتبه في التاريخ الثقافي الأدبي :

٥ - خريدة القصر وجريدة العصر : وهو في عشرة مجلدات ، وسأوفيه حقه من

الوصف والتعريف .

٦ - السيل : ذيل خريدة القصر ، وهو في ثلاثة مجلدات . وقد ظن كاتب جلبي في كشف الظنون أنه ذيل على الذيل لآبن السمعاني الذي ذيل به تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، ذكر فيه العباد ما أغفله أو أهمله ^(١) . وهو وهم منه وقع فيه قبله آبن خلكان ، ثم ما لبث أن وقف على الكتاب فوجده ذيلاً على خريدة القصر ^(٢) . وقد أفاد منه كثيراً

(١) كشف الظنون (٢٨٨/١) .

(٢) في وفيات الأعيان (٧٥/٢) « وصنف كتاب « السيل على الذيل » ، جعله ذيلاً على الذيل لابن السمعاني الذي ذيل به تاريخ بغداد تأليف الخطيب الحافظ ، هكذا كنت قد سمعت . ثم اني وقت عليه ، فوجدته ذيلاً على كتابه خريدة القصر » . وفي (٢٥٤/٢) : « فلما كان في أوائل سنة اثنتين وسبعين »

في كتابه « وفيات الأعيان » ، وهو يسميه السيل مرة^(١) ، والسيل والذيل مرة ثانية^(٢) ،
والسيل على الذيل مرة ثالثة^(٣) . وجاء في معجم الأدباء^(٤) والوافي بالوفيات^(٥)
ما يؤكد كلام ابن خلكان .

ومن المؤسف حقاً أن وهم كاتب جلبي قد سرى حتى إلى المعاصرين ، لأنه المرجع الأول
للباحثين في الكتب ، فقال بقوله الأستاذ جعفر الحسني في تعليقاته على كتاب « الدارس في
تأريخ المدارس »^(٦) ، وإسماعيل باشا الباباني البغدادي في كتابه « هدية العارفين في أسماء
المؤلفين وآثار المصنفين »^(٧) .

وكتب في التأريخ السياسي والأحداث الاجتماعية :

٧- نصرة الفترة وعصرة القطرة^(٨) : في تأريخ الدولة السلجوقية ، ووزرائها ،
وأكابر دولتها . أخذ بعضه من كتاب « فتور زمان الصدور ، وصدور زمان الفتور »
للوزير أنوشروان بن خالد ، وقد كتبه باللغة الفارسية وقصره على زمانه وبناء على وفق
غرضه وقصد التشفي والانتقام ، فنقله العماد إلى العربية^(٩) وهذب وأعتمد فيه الصدق
والصواب ، وزاد عليه زيادات مهمة مكّلة لتأريخ هذه الدولة ، فبدأ فيه ببداية العهد السلجوقي

= وست مئة ، وفتت بالقاهرة المحروسة على مجلد من كتاب السيل والذيل تأليف عماد الدين السكاتب

الأصبهاني ، وقد جعله ذيلاً على كتابه خريدة القصر .

(١) وفيات الأعيان (٥٣/١ ، ٩٨ ، ٤٩٤) .

(٢) وفيات الأعيان (٥١/١ ، ٧٠ ، ٢٥٤/٢ ، ٤٠٩) .

(٣) وفيات الأعيان (٧٥/٢) . (٤) معجم الأدباء (١٩/١٩) .

(٥) الوافي بالوفيات (١٤٠/١) . (٦) طبعة المجمع العلمي العربي (٤١٠/١) .

(٧) طبعة وكالة المعارف (تركية) (١٠٥/٢) .

(٨) في رواية هذا الاسم اختلاف كثير ، فروي « نصرة الفترة وعصرة القطرة » ، وروي « الفترة »
بدل « الفترة » ، وصحفت « الفترة » في الدارس (٤١٠/١) وفي معجم المطبوعات العربية والعربية
(س ٥٩٢) بالغاء ، ورويت فيه أيضاً في (س ١٣٧٥) على الصحة ، وصحفت في تأريخ آداب اللغة العربية
لجرجي زيدان (٦٢/٣) مرة إلى « نصرة الفترة وعصرة الفترة » ، وفي « هدية العارفين » إلى
« عصرة الفترة » ، وهما أقبح ما رأيت من تصحيقات هذا الاسم .

(٩) راجع (س ٧١) ، ووفيات الأعيان (٤٢١/١) وفيه : « صدور زمان الفتور وفتور زمان
الصدور » ، والأول رويته عن مقدمة مختصرة .

وجعل مفتحه وزارة عميد الملك أبي نصر الكندري ، ثم وصله بمبتدأ كتاب أنوشروان بن خالد ، ثم ذيله بما عاينه في عصره من حديث الأعيان وحادث الزمان ^(١) . وكان يؤثر أن ينهيه الى آخره بشرح حوادث كل عام ، لكنه بغيبته الى الشام وتباعده عن معرفة صروف تلك الأيام ، اقتصر على ما عرفه من الجمل ، وأستغنى بها عن ذكر المفصل ، ولأن السلطنة السلجوقية في تلك الأيام وهنت وهانت وبانت أسباب اختلالها ، فلم يتمكن وزير من سيرة سارّة ومبرة بارّة حتى ينوّه بذكره ، فأكتفى بما أنشأه ، واتّجه الى التأليف في محاسن الدولة الصلاحية الناشئة وأعمالها العظيمة في إنقاذ الشرق الإسلامي من الفرنج ^(٢) . وقد ظن بروكلمان ^(٣) أن عمل العماد في هذا الكتاب لم يتعدّ الترجمة والاختصار لكتاب أنوشروان ، فقصر إشارته على ذلك ، ولم يتعرض لزياداته .

ومن الكتاب نسخة مخطوطة في بودليان Bodl, I. 662 وأخرى في باريس ^(٤) . Paris 2145 .

وله مختصران :

أ — زبدة التواريخ : نسبه بروكلمان في كتابه تأريخ الأدب العربي الى صدر الدين أبي الحسن علي بن السيد الشهيد أبي الفوارس ناصر بن علي كاتب الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥ — ٦٢٢ هـ) ، وقال : زبدة التواريخ مقتبس من كتاب عماد الدين الأصبهاني في تأريخ آل سلجوق — يعني « نصرة الفترة » — الى وفاة السلطان طغرل سنة ٥٩٠ هـ ، وأضاف اليه تأريخ الأتابك الى سنة ٦٢٠ هـ ، ومنه نسخة في المتحف البريطاني ، رقها في ملحق الفهرست ٥٥٠ ^(٥) . وقد لحّص كلامه جرجي زيدان في كتابه تأريخ آداب اللغة العربية ^(٦) ولم يعزه اليه . ثم عاد بروكلمان الى ذكره في الملحق وقال : زبدة التواريخ عند

(١) أنظر مقدمة كتاب « زبدة النصرة ونخبة العصرة » للبنداري ، طبعة هوتسما M. Th. Houtsma .

(٢) أنظر المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق .

(٤) Brockelmann , ges. I. P. 314 .

(٥) تأريخ آداب اللغة العربية (٦٢/٣) .

(٦) Br. ges. I. P. 321 — 322 .

Sussheim أحد المصادر في تاريخ آل سلجوق ، مؤلفه غير معروف ، ولعله ابن ظافر ^(١) .

ب - زبدة النصره ونخبة العصرة : للفتح بن علي البنداري الأصبهاني ، اختصره الملك العظيم عيسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب . ظن كاتب جلبي أنه من عمل العماد الكاتب نفسه ، فنسبه إليه في موضعين من كتابه « كشف الظنون » ^(٢) ، وحاكاه في وهمه اسماعيل باشا البغدادي في كتابه « هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين » ^(٣) .

طبعه هوتسم M. th, Houtsma في بريل (لندن) سنة ١٨٨٩ م ، (ص ٣٠٤) ، وله مقدمة باللغة الفرنسية وفهارس لأسماء الرجال والأسم والمداين وغيرها . وطبع أيضاً بمطبعة الموسوعات (مصر) ، سنة ١٣١٨ هـ « ١٩٠٠ م » ، في (ص ٢٤٨) ، موسوماً بـ « تاريخ دولة آل سلجوق » ^(٤) .

وقد أضاف الصفدي في « الوافي بالوفيات » الى العماد كتاباً آخر في هذا الموضوع سماه « أخبار الملوك السلجوقية » ^(٥) ، ذكره بعد أن ذكر - « نصره الفترة وعصره القطرة تاريخ الدولة السلجوقية » - وكتباً أخرى له ، ولم يقل بهذا غيره لا من أصحاب المصنفات في الكتب ولا من مؤلفي كتب التراجم ، ولا أراه الا واحداً ، ويدولي أن هذا الاسم هو الجملة التفسيرية التي كتبها ياقوت ^(٦) وابن خلكان ^(٧) عقب « نصره الفترة وعصره القطرة » - وفيها الدولة بدل الملوك - لتبيان موضوع الكتاب وإيضاح تسميته الغامضة كما فعل الصفدي نفسه أيضاً ^(٨) ، ولكنه سها وكرر الجملة أو أفتحها بعض النساخ ظاناً أنها اسم كتاب آخر

(١) Br, Supple. I. P. 555.

(٢) راجع (٢/٩٥٤ و ١٠٥/٢) . (٣) راجع (٢/١٠٥) .

(٤) كأن الطابع المصري قد وجد اسم الكتاب غامضاً لا يدل على شيء ، فاطرحه ، واختار له هذا الاسم ليعرف به موضوعه في يسر وسهولة ، وقد جر صنعه هذا صاحب « معجم المطبوعات العربية والعربية الى التخليط ، فعد الكتاب الواحد كتابين ، وذكره في كتابه مرتين : مرة (في ص ٥٩٢) باسم « تاريخ دولة آل سلجوق » وأنه من إنشاء العماد واختصار البنداري ، ومرة أخرى (في ص ١٣٧٥) باسم « زبدة النصره ونخبة العصرة » كما سماه مختصره ، وهو الصحيح .

(٥) الوافي بالوفيات (١/١٤٠) . (٦) معجم الأدباء (١٩/١٩) .

(٧) وفيات الأعيان (٢/٧٥) . (٨) الوافي بالوفيات (١/١٤٠) .

للعباد ، لأشك في هذا . وقد عوّذنا العباد التعقيد والغموض في تسمية كُتبه ، وليس هذا الأسم
الواضح الدلالة بسبيل منها ، ثم ما كانت حاجته الى أن يكتب كتابين في غرض واحد ؟

٨ — الفتح القدسي : أرخ فيه فتوحات السلطان صلاح الدين الأيوبي ، وبدأه بسنة
فتحه البيت المقدس ٥٨٣ هـ ، وختمه بوفاته رحمه الله — في سنة ٥٨٩ هـ . قال فيه بعد كلام
طويل على التواريخ التي ترجع اليها الأمم والدول وأتخاذ المسلمين هجرة الرسول من مكة
الى المدينة تاريخاً يؤرخون به : « وأنا أرخت بهجرة ثانية تشهد للهجرة الأولى بأن أمدّها
بالقيامة معدوق ، وبأن موعدها الموعد الصحيح غير المدفوع والصريح غير المندوق ، وهذه
الهجرة هي هجرة الإسلام الى بيت المقدس ، وقامها السلطان صلاح الدين أبو المظفر يوسف
ابن أيوب ، وعلى عامها يحسن أن يبنى التاريخ وينسّق ، وتُسفر عن أهلّها دَادِي^(١)
أَلِدَادٍ وتنشق .. » . ثم قال : « وسميته « الفتح القدسي » تنبيهاً على جلالة قدره ، وتنويعاً
بدلالة فخره ، وعرضته على القاضي الأجل الفاضل .. فقال لي : سَمِّه « الفتح القُسيّ » في
الفتح القدسي » ، فقد فتح الله عليك فيه بفصاحة « قُسيّ » وبلاغته ، وصاغت صيغة
بيانك فيه ما يعجز ذوو القدرة في البيان عن صياغته »^(٢) .

وقد يروى « الفَيْسِح القُسيّ » مكان « الفتح » كما في معجم الأدباء وكشف
الظنون^(٣) ، وليس بشيء .

وأغرب كاتب جلبي فسّماه « القدح القسي^(٤) » ، معولاً في ذلك على ما وجدّه مسطوراً
في ظهر نسخة من الكتاب ، وجعل هذه التسمية أصلاً فأنبتتها في حرف القاف ، وأهمّل

(١) الدّادي : العلم الشديدة .

(٢) الفتح القدسي (ص ١٠) طبعة المطبعة الحيدرية ، سنة ١٣٢٢ هـ . وقد أثار عليها الصفدي « الفتح
القدسي في الفتح القدسي » ، وقال — ويظهر من كلامه أنه لم ير الكتاب — : « يقال إنه لما عرضه على
الفاضل ، قال : سمّه « الفتح القسي في الفتح القدسي » . قلت : ولو قال « الفتح القدسي في الفتح القدسي »
لكان أحسن ، لأن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال لسان : روح القدس ينفت في روعك » .
أنظر الوافي بالوفيات (١٤٠/١) .

(٣) طبعة وكالة المعارف ، وهو تصحيف للفظ القاضي الفاضل .

(٤) كشف الظنون (١٣١٦/٢) .

تسمية المؤلف فلم يشر إليها في حرف الفاء. لا في «الفتح» ولا في «الفصح» مع إطلاعه عليها وروايته لها في أثناء كلامه على الكتاب، غير أنه أطرّح ذلك، وأخذ بالتسمية المجهولة، وهذا شيء عجاب !

واعتدّ جرجي زيدان، بعد عصور، بهذه التسمية المجهولة^(١) محاكاة لكاتب جلبي، فجعلها واحدة من ثلاثة أسماء، ولو أراد التحقيق لرجع إلى الكتاب ولم يجاوز تسمية المؤلف ومقترح القاضي الفاضل .

طبعه لنديرج في لندن، سنة ١٨٨٨ م، (ص ٥٠٤)، وله مقدمة باللغة الفرنسية. وطبع بمطبعة الموسوعات (مصر) سنة ١٣٢١ هـ، (ص ٣٤٧)، وبالمطبعة الخيرية (مصر) سنة ١٣٢٢ (ص ٣٧٦) .

ونسخه الخطية كثيرة في برلين وباريس وبودليان ورامبور^(٢) وغيرها .

٩ — البرق الشامي : قال ياقوت : « هو تأريخ بدأ فيه بذكر نفسه ونشأته ورحلته من العراق إلى الشام، وأخبره مع الملك العادل نور الدين والسلطان صلاح الدين، وما جرى له في خدمتهما، وذكر فيه بعض الفتوحات بالشام وأطرافها . وهو بضعة مجلدات^(٣) . وقد حدد عدتها ابن خلكان^(٤) والصفدي^(٥) والمنذري^(٦) وكاتب جلبي^(٧) بسبعة مجلدات، وقال ابن خلكان : « هو من الكتب الممتعة . وإنما سمّاه « البرق الشامي » لأنه شبه أوقاته في تلك الأيام بالبرق الخاطف لطيفها وسرعة انفصالها^(٨) » .

منه الجزء الخامس في حوادث ٥٧٨ — ٥٨٠ هـ (١١٨٢ — ١١٨٤ م) في بودليان (أ. كسفورد) Bodl. I. 76، وفي لينن منتجبات منه^(٩) 966^(١٠)، Leyden, 824 .

(١) تأريخ آداب اللغة العربية (٦٢/٣) . (٢) Brockelmann, Suppl. I. P. 548 .

(٣) معجم الأدباء (١٩/١٩) . (٤) وفيات الأعيان (٧٥/٢) .

(٥) الوافي بالوفيات (١٤٠/١) . (٦) الدارس في تأريخ المدارس (٤٠٨/١) .

(٧) كشف الظنون (٢٣٩/١) . (٨) وفيات الأعيان (٧٥/٢) .

(٩) Brockelmann, Ges. I. P. 314، وآداب اللغة العربية لجرجي زيدان (٦٢/٣) .

(١٠) Brockelmann, Suppl. I. P. 549 . نقله عنه الدكتور جواد علي .

وقد رأيت مصورة الجزء الخامس في مكتبة المجمع العلمي العربي (دمشق) في سنة ١٩٥١ م، وقرأت في أوله « ذكر العزم على قصد حلب، وعبور الفرات الى بلاد الجزيرة، والاستيلاء عليها، والتزول على الموصل، والعود الى سنجار وأخذها سنة ٥٧٨ هـ ». وهي في ٣١٧ ورقة، أي ٦٣٤ صفحة، تبتدي بالرقم ٢٢ وتنتهي بالرقم ٣٣٩، وفي كل صفحة ١٧ سطراً، وكلت سطورها تتراوح من ٧ كلمات الى ١٠ كلمات. وللفتح بن علي البنداري منتخبات منه، أشار اليها في مقدمة « زبدة النصرة ونجدة العصرة ».

١٠ - عُتَبِيّ (١) الزَّمان في عُقَبِيّ الحداث : ذكر فيه الحوادث التي تلت وفاة السلطان صلاح الدين الأيوبي الى سنة ٥٩٢ هـ. ذكره أبو شامة (٢) وياقوت (٣)، والصفدي (٤)، واسماعيل باشا (٥)، وبروكلمان (٦)؛ وأغفله ابن الساعي، وابن خلكان، والمنذري، وابن السبكي، وابن الديني، وسبط ابن الجوزي، وكاتب جلي، وجرجي زيدان، وغيرهم.

وقد أورد أبو شامة حاصل ما فيه في كتاب « الروضتين » (٢٢٨/٢ الى ٢٣١).

١١ - نَحْلَةُ الرحلة وحِلْيَةُ العُطلة (٧) : ذكر فيه آخلاق الأحوال وتغيّر الأمور بعد موت السلطان صلاح الدين، واختلاف أولاده، وما وقع من الخلاف بين الأمراء والعمّال (٨).

(١) في الوافي بالوفيات (١٤٠/١) : « عتب »، وهو تحريف .
(٢) الروضتين : « عتبى الزمان » (٢١٤/٢)، و « العتبى والعقبى » (٢٢٨/٢) .
(٣) معجم الأدباء (١٩/١٩) وفيه : « وله رسالة سماها عتبى الزمان، وتسمى أيضاً العتبى والعقبى » .
(٤) الوافي بالوفيات (١٤٠/١) : « وكتاب عتب (؟) الزمان في عقبى الحداث » .
(٥) في كتابيه : لإيضاح المكدون في الذيل على كشف الظنون (٩٢/٢)، وهدية العارفين في أسماء المؤلفين وأثار المصنفين (١٠٥/٢) طبعة وكالة المعارف .
(٦) Ges , suppl. I. P. 548. (٧) الوافي بالوفيات (١٤٠/١) .
(٨) ياقوت : معجم الأدباء (١٩/١٩)، والتسمية عنده « نحلة الرحلة » فقط، ومثلها عند الآخرين .

ذكره أبو شامة^(١)، وياقوت^(٢)، والصفدي^(٣)، وإسماعيل باشا^(٤)، وأغفله الباقون. ولخص أبو شامة ذرواً منه في كتاب «الروضتين» (٢٣١/٢).

١٢ - خطفة البارق وعطفة الشارق : في التأريخ أيضاً، كمل به كتبه السابقة، وأحسبه آخر ما ألفه العماد؛ لأنه دون فيه الحوادث من سنة ٥٩٣ هـ إلى سنة ٥٩٧ هـ وهي سنة وفاته. ذكره الصفدي في الوافي بالوفيات^(٥)، وإسماعيل باشا في «هدية العارفين»^(٦)، وبروكلان في الملحق^(٧) ولم يعين مكان وجوده، وأغفله الباقون. وحفظ لنا أبو شامة في كتاب الروضتين (٢٢٣/٢ - ٢٤٤) جانباً مهماً منه.

ج - الشعر والنثر :

١٣ - ديوان شعره : قال ياقوت : « في مجلدين^(٨) »، وقال المنذري وكاتب جلبي : « في أربع مجلدات^(٩) »، وكذلك قال ابن خلكان وزاد قوله « ونفسه في قصائده طويل^(١٠) »، وقال الصفدي : « يدخل في أربع مجلدات (كبار)^(١١) ». وهو مفقود أو لا يعرف مكان وجوده. وقد نظمت ما تثار في الكتب من شعره في جزء لطيف^(١٢).

١٤ - ديوان دوبيت^(١٣) : قال ابن خلكان والمنذري وياقوت وكاتب جلبي :

-
- (١) كتاب الروضتين (٢٣١/٢). (٢) معجم الأدباء (١٩/١٩). (٣) الوافي بالوفيات (١٤٠/١). (٤) لمصاح المكنون في الذيل على كشف الظنون (٦٢٩/٢). (٥) الوافي بالوفيات (١٤٠/١). (٦) راجع (١٠٥/٢). (٧) Ges. suppl. I. P 549. (٨) معجم الأدباء (٢٠/١٩). (٩) الدارس في تأريخ المدارس (٤١١/١)، وكشف الظنون (٨٠٣/١). (١٠) وفيات الأعيان (٧٥/٢). (١١) الوافي بالوفيات (١٣٥/١). (١٢) راجع (ص ٦٦).

(١٣) هذا الاسم مركب من كلمتين : إحداهما فارسية وهي (دو) بمعنى اثنين، والأخرى (بيت) العربية. سموه كذلك لأنه لا يكون أكثر من بيتين. وقد أخذه أدباء العرب عن الفرس، ورجح الراجعي في تأريخ آداب العرب (١٧٣/٣) أن هذا النوع من الشعر لم يكن في العربية قبل القرن السابع الهجري، قال : « لأننا لم نجد للشعراء ولماً به إلا في أواخر تلك المئة وما بعده ». وهو حكم منقوض بهذا الديوان، لأن صاحبه العماد كان من أهل القرن السادس، وفي البحث تفصيل يضيّق عنه هذا الموضع.

« ديوان صغير جميعه دوبيت »^(١) . وقد روى أبو شامة في كتاب الروضتين أمثلة منه في معنى الجهاد قالها على لسان الملك العادل نور الدين الشهيد ، كقوله :

للعزو نشاطي واليه طربي مالي في العيش غيره من أرب
بالجدّ وبالجهاد تُنجحُ الطلبِ والراحة مستودعة في التعب
وقوله أيضاً في المعنى :

لا راحة في العيش سوى أن أغزو وسيفي طرباً الى الطلى يهتز
في ذلّ ذوي الكفر يكون العزّ والقسرة في غير جهادٍ عجز^(٢)
١٥ - ديوان رسائله : قال ياقوت : « في مجلدات »^(٣) .

وفي خزانة كتب نور عثمانية في استنبول نسخة من إنشاء أحد الكتاب في حدود سنة ٥٩٧ هـ ، كتب على ظهر الورقة الأولى إنها ترسلات العباد الكاتب ، وقد ألصق على هذه الكتابة ورقة بيضاء . وقد كتبت النسخة في القرن السادس بخط نفيس في ٩٩ ورقة من الحجم المتوسط ، ولها صورة شمسية في الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية^(٤) .

هكذا أفنق العباد الكاتب عمره جدّاً وسعيّاً وتحصيلاً ، وجهاداً وإنتاجاً ، فكان علماً في العلم ، وزعيماً في الكتابة ، وقائداً في الشعر ، وحجّة في التاريخ ، وإماماً في التأليف . نفع بمواهبه المتنوّعة أمّته حيّاً وميتاً ، صادقاً مخلصاً ، ولم يبخل عليها بفضل ، وكانت سيرته العلميّة العمليّة من حجج الإثبات لتبوغ الشرقي وكفayaه البارة في مختلف مطالب الحياة على اختلاف العصور ، ومن أجل ذلك أوليته هذه العناية في التعريف به ، ولعله أوّل تعريف جامع مستقصى يظفر به العباد .

(١) وفيات الأعيان (٧٥/٢) ، والدارس (٤١١/١) ، ومعجم الأدباء (٢٠/١٩) ، وكشف الظنون (٨٠٣/١) .

(٢) كتاب الروضتين (٢٠٧/١) . (٣) معجم الأدباء (٢٠/١٩) .

(٤) فهرس المخطوطات المصورة : تصنيف فؤاد سيد ، من منشورات الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية (٤٧٥/١) .

مسنرلكت :

١ — أضيف الى ما رويته من سيرة صفى الدين محمد بن حامد في (ص ١٢) : أن أبنه عماد الدين الكاتب ذكر في « الحريدة » أن الخليفة الراشد بالله العباسي (الذي فتكت به الملاحدة في معسكره بالقرب من أصبهان يوم الثلاثاء ٢٦ / ٩ / ٥٣٢ هـ) « كان قد استدعى أباه صفى الدين — رحمه الله — ليوليّه الوزارة ، فتعلل عليه ^(١) » .

٢ — وأضيف الى ما ذكرت في (ص ١٧) من دراسة العماد في « المدرسة النظامية » ببغداد : أنه أقام أيضاً ثلاث سنين للتفقه في « المدرسة الثقتية » . وهي مدرسة بناها ثقة الدولة علي بن الحسن الدرّيني المعروف بابن الآبري — وكان من أركان دولة المقتضي لأمر الله العباسي — على الشطّ تحت دار الخلافة ، لأصحاب الإمام الشافعي ، وسلمها لشرف الدين يوسف الدمشقي الكبير ^(٢) .

٣ — « شبّابي » في البيت الثاني في (ص ١١) ، جرى بها القلم سهواً ، وصوابها : « مشبي » .

(١) الحريدة : القسم العراقي (٣٤ / ١) .

(٢) الحريدة : القسم العراقي (١٤٤ / ١) .

التعريف بكتاب « فريدة القصر وجريدة العصر »

وصف موجز للكتاب :

يؤرخ عماد الدين الكاتب في هذا الكتاب الضخم طائفة من شعراء القرن الخامس ومعظم شعراء القرن السادس الذين عاشوا في المملكة الإسلامية العظمى من أواسط بلاد المشرق الى أقصى الأندلس ، فإلم بتراجهم ، ويعرض نماذج من أشعارهم ، ويورد في أثناء ذلك فوائد وفرائد تاريخية نفيسة يعزّ وجودها في غير هذا الكتاب .

وقد زعم ابن خلكان أنّه « لم يترك أحداً الا النادر الخامل » ، والصحيح أنّ العماد — مع استقصائه — ترك شعراء كثيرين لم يهتد الى معرفتهم ، بدليل تذييله على الكتاب من بعد بكتاب « السيل » ، كما فعل الثعالبي من قبله فيما استدرّك على كتابه « يتيمة الدهر » ما فاته من الشعراء ، فألف التتمة .

وقد وصل العماد الكاتب بهذا الكتاب وذيله سلسلة الكتب التي ألفها العلماء قبله في الشعراء المحدثين ، وسلكوا فيها طريقة خاصة تجمع بين التاريخ والخبر وبعض المختارات ، فخلّد شعراء عصره ، وحفظ نماذج كثيرة من أشعارهم تعين الباحث على اجتلاء الصورة الحقيقية للشعر العربي ، في شكله وموضوعه ، في حقبة طويلة من الدهر .

ولولا هذا الكتاب وذيله وكتابان آخران في تأريخ شعراء القرن السادس أيضاً يقال لأحدهما « زينة الدهر » للحظيري ، ويقال للآخر « وشاح الدمية » تأليف البيهقي ، لأنهم على الناس عصر كامل من تأريخ الشعر العربي .

على أن كتاب الحظيري قد فُقد ، إلا نصوصاً قليلة منه أستشهد بها بعض المؤرخين ليست بذات بال لقصرها وقليتها ، كما فقد « وشاح الدمية » أيضاً ، إلا بقية منه عثر

عليها في بعض البلاد التركية مؤخراً . فلم يبق لنا إذن ما يعرفنا تعريفاً كاملاً بتواريخ الشعراء في هذه الحقبة الطويلة غير هذا الكتاب ، إذ سلم من الضياع ، فتداولته الأيدي ، ورجع إليه المؤلفون ينقلون عنه ويفيدون منه علمهم بالشعر في الزمن المديد الذي توفر مؤلفه على تدوين تاريخه الأدبي .



الأصل الذي نسج المؤلف على منواله :

والمعروف عند مؤرخي الآداب العربية السابقين أن أول ما وضع المؤلفون من هذه السلسلة ، كان في أواخر القرن الثالث للهجرة . وقد خصّصوا به الشعراء المُحدّثين أو المولّدين كما قلتُ . وكان أول كتاب وضع فيه ، « كتاب البارع في أخبار الشعراء المولّدين » لهارون بن علي بن يحيى بن أبي النصور النجّم البغدادي المتوفى سنة ٢٨٨ هـ^(١) . وقد أوجز ابن النديم وصفه في كتاب الفهرست فذكر أنه اختار شعر المُحدّثين ، وأنه لم يستقص ذكرهم^(٢) . وفصّل ابن خلكان فقال : إنه جمع فيه ١٦١ شاعراً ، وأفتتحه بذكر بشار بن بُرد العقيلي ، وختمه بمحمد بن عبد الملك بن صالح ، واختار فيه من شعر كل واحد عيونه . وقد اختصر ابن المنجم هذا الكتاب من كتاب ألفه قبله في هذا الفن ، وكان طويلاً فحذف منه أشياء ، واقتصر على هذا القدر . قال : « وبالجملة ، فإنه يغني عن دواوين الجماعة الذين ذكرهم ، فإنه اختصر أشعارهم ، وأثبت منها زُبْدَها ، وترك زَبْدَها^(٣) » . ثم قال : « وهذا الكتاب هو الذي ذكرته في ترجمة العماد الكاتب الأصبهاني^(٤) ، وقلت إن كتاب الخريدة ، وكتاب الحظيري^(٥) ،

(١) ترجمته في وفيات الأعيان (١٩٤/٢) .

(٢) الفهرست لابن النديم (ص ٢٠٦) من الطبعة المصرية .

(٣) وفيات الأعيان (١٩٤/٢) .

(٤) في الأصل « الحطيري » بالهاء المعجمة والطاء المهملة . وهو تصحيف سيأتي تحقيقه في (ص ٨٦) .

والبأخرزي ، والثعالبي - فروع عليه ، وهو الأصل الذي نسجوا على منواله ^(١) .
 وإذا كان هذا الكتاب - كما يقول ابن خلكان - الأصل الذي نسج هؤلاء
 الأعلام ، وغيرهم أيضاً ، على منواله ، فقد كان كذلك المورد المهم للأعلام المؤلفين في
 تاريخ الشعراء ، ومنهم ابن خلكان نفسه ، فقد أفاد منه في تأليفه كتابه « وفيات
 الأعيان » ونقل عنه في مواضع عدة منه ^(٢) ؛ وأبو الفرج الأصبهاني ^(٣) من قبله ، فهو
 كثيراً ما ينقل عنه في كتابه « الأغاني » ويشير الى ذلك بقوله : « نقلت من كتاب هارون
 ابن علي ^(٤) » .

على أن القرن الثالث الذي أُلّف فيه هذا الكتاب ، قد حفل بنظائر له عرفنا أسماءها
 ولم نَرَ أعيانها ، الا كتاباً واحداً من ألصقها به ، وصل إلينا ، هو « كتاب طبقات الشعراء
 المحدثين » ^(٥) لأبي العباس عبد الله بن المعتز العبّاسي ^(٦) (٢٤٧ - ٢٩٦ هـ) . وقد جمع
 فيه ١٢٧ شاعراً مُحدثاً ، وافتتحه ببشّار بن بُرْدٍ كما أفتتح ابن المنجّم كتابه به ،
 وختمه بالشاعرَيْن الرقيقتين : حرّيب جارية المأمون وفضل الشاعرة ، ونصّ في مقدمته على
 أنّه تابع فيه ابن المنجّم ^(٧) قبله بكتابه المسمّى بـ « طبقات الشعراء » ، ولا أراه يعني
 الا كتابه « البارع » .

-
- (١) وفيات الأعيان (١٩٤/٢) ، وكشف الظنون (٢١٧/١) مختصراً من وفيات الأعيان ،
 وتاريخ آداب العرب لمصطفى صادق الرافعي (٣٦١/٣) .
 (٢) يراجع منه (١٩٢/١ ، ٣٤٩ ، ٤٩٥ ، ٥٢٢) و (١٩٢/٢) .
 (٣) ينظر عن أبي الفرج الأصبهاني كتاب الأستاذ شفيق جبري (دمشق) ، وكتاب الأستاذ محمد
 عبد الجواد الأصمعي (مصر) . ومعجم الأدباء (٩٤/١٣) ، ووفيات الأعيان (٣٣٣/١) .
 (٤) ينظر فهرست الأغاني .
 (٥) ويقال له « كتاب طبقات الشعراء في مدح الخلفاء والوزراء » . وقد نشره الأستاذ عباس إقبال ،
 وأنفقت على طبعه « لجنة وصية ا . ج . و . جب التذكارية » . وهو مطبوع بالافتغراف عن نسخة سقيمة
 جداً كتبت في سنة ١٢٨٥ هـ .
 (٦) ينظر عنه كتاب الأستاذ عبد العزيز سيّد الأهل (مصر) ، وكتاب الأستاذ محمد عبد المنعم
 خفاجي (مصر) .
 (٧) حرف فيه « ابن المنجم » الى « ابن نجم » (س ١) .

ثم ألّف أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبيّ النيسابوريّ^(١) المتوفى سنة ٤٢٩ هـ كتابه المشهور « يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر »^(٢) ، وهو في أربعة مجلدات اشتملت على أخبار شعراء القرن الرابع في المملكة الإسلامية العظمى ، ومختارات أشعارهم . وقد ذكر ابن خلكان أن الثعالبيّ جعل كتابه ذيلاً على « كتاب البارع » لابن النجّم البغدادي ، ولم أجد الإشارة فيه الى ذلك . ثم ألّف الثعالبيّ كتابه « تمة اليتيمة »^(٣) ، استدرّك فيه ما فاتته في اليتيمة من تراجم الشعراء وأشعارهم .

ثم ذيل على « يتيمة الدهر » أبو الحسن علي بن الحسن الباخريّ^(٤) الشاعر المشهور المقتول في سنة ٤٦٧ هـ بكتابه « دمية القصر وعصرة أهل العصر »^(٥) ، وجمع فيه خلقاً كثيراً من شعراء زمانه ، بلغوا في بعض النسخ المعتمدة ٥٣٧ شاعراً .

كذلك ذيل عليها القاضي الرشيد أحمد بن علي بن الزّبير الأسوانيّ المصريّ المقتول في سنة ٥٦٢ هـ بكتابه « جنان الجنان ورياض الأذهان » . ذكر هذا عماد الدين الأصبهانيّ الكاتب في ترجمته في الخريدة ، وقال : « طالعت منه جزءاً ذكر فيه شعراً »^(٦) ،

(١) ترجمته في وفيات الأعيان (٢٩١/١) .

(٢) طبع بدمشق سنة ١٣٠٤ هـ ، وبالقاهرة سنة ١٣٥٢ هـ (١٩٣٤ م) .

(٣) طبع بطهران سنة ١٣٥٣ هـ في جزءين صغيرين ، بتحقيق الأستاذ عباس إقبال .

(٤) ترجمته في وفيات الأعيان (٣٦٠/١) ، ومعجم الأدباء (٣٣/١٣) ، وطبقات الشافعية (٢٩٨/٣) ، والبداية والنهاية (١١٢/١٢) ، ودائرة المعارف الإسلامية : الترجمة العربية (٣٦٣/٣) .

(٥) طبعه الشيخ راغب الطباخ الحلبي مؤلف « لإعلام النبلاء بتأريخ حلب الشهباء » ، سنة ١٣٤٩ هـ (١٩٣٠ م) بمطبعته « المطبعة العلمية » في حلب ، في ٣١٦ صفحة ، وأضاف إليه « الملتقط من ديوان الباخريّ » وما جمعه هو من شعر الباخريّ ، وأثبت في آخره خمس تراجم سقطت من الكتاب عثر عليها المستشرق المعروف سالم الكرنكوي في نسخة متحف لندن .

وليت استأنى وأعد أصول الكتاب الصحيحة التامة قبل الإقدام على طبعه ، فإن النسخة التي اعتمد عليها نسخة مشوهة ومحرّفة ، وفيها نقص كبير جداً يبلغ زهاء نصف الكتاب . ولدى صديقي الأستاذ صادق كونة نسخة تامة من هذا الكتاب تغلب عليها الصحة ، كتبت سنة ١١٠٧ هـ في ٤٥٧ صفحة ، طولها ٢٠ س . م وعرضها ١٤ س . م ، وفي كل صفحة ٢٥ سطراً . وقد عارضنا بها المطبوعة ممأ ، فأحصينا فيها ٥٣٧ ترجمة ، وعدة التراجم في المطبوعة الخالية ٢٩٢ ترجمة ، فالزيادة في هذه المخطوطة هي ٢٤٥ ترجمة ، لاخس تراجم كما زعم المستشرق سالم الكرنكوي .

(٦) ترجمته في وفيات الأعيان (٥١/١) ، وخريدة القصر : قسم شعراء مصر (٢٠٠/١) .

(٧) خريدة القصر : قسم شعراء مصر (٢٠٢/١) .

وهو قد اعتمد عليه في قسم شعراء مصر من الخريدة ، كما اعتمد عليه كل من كتبوا من السابقين في شعراء العصر الفاطمي .

ووضع على « دُمّية القصر » ثلاثة أدباء :

١ — أبو الحسن عليّ بن زيد ^(١) البيهقي ^(٢) المتوفى سنة ٥٦٥ هـ ، وضع كتابه « وشاح الدمية » . قال ابن خلكان : « وهو كالذيل له ، هكذا سمّاه السمعاني في الذيل » ^(٣) . وقال كاتب جلبي : « جمع فيه أشعار أهل عصره بعد دمية القصر للباخرزي وهو مجلّد » ^(٤) . ونقل ياقوت عن المؤلف نفسه أنه مجلّد ضخّم ، وأنه ألف له تنمة في مجلّد خفيف سماها « درة الوشاح » ^(٥) . وكان المظنون أنه من المفقودات ، غير أنه عثر في خزانة كتب حسين جلبي بمدينة « بروسة » على جزء منه ناقص من أوّله وآخره ، كتب في القرن السابع ^(٦) . وفي « معجم الأدباء » نقول كثيرة عن الكتاب .

٢ — أبو المعالي سعد بن عليّ الكتبي الحظيري ^(٧) الأديب الورّاق المعروف بدلال

(١) ترجمته في معجم الأدباء (٢١٩/١٣) وقد أحال ناشره الدكتور أحمد رفاعي في حاشيتها على « بغية الوعاة » (ص ٣٣٨) وهو وهم منه ، اذ لم يترجم السيوطي للبيهقي ، ولما ترجم لعلي بن زيد الفاشاني أحد أصحاب ابن جني ، وهو غير علي بن زيد البيهقي هذا .

(٢) ذكره ابن خلكان في أثناء ترجمة الباخرزي (الوفيات ١/٣٦٠) وقال : « أبو الحسن علي بن زيد البيهقي ، وقال العماد في الخريدة : هو شرف الدين أبو الحسن علي بن الحسن البيهقي ، والله أعلم » .

(٣) وفيات الأعيان (١/٣٦٠) .

(٤) كشف الظنون (٢/٢٠١١) : « وشاح دمية القصر ولفاح روضة العصر » .

(٥) معجم الأدباء (١٣/٢٢٦) .

(٦) فهرست المخطوطات المصورة « في معهد احياء المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية » : تصنيف الأستاذ فؤاد سيد (١/٥٤٥) ، القاهرة سنة ١٩٥٤ م .

(٧) منسوب الى الخطيرة (بفتح الحاء) ، قال ابن خلكان (١/٢٠٤) : « هي موضع فوق بغداد ينسب اليه كثير من العلماء » . وذكرت في معجم البلدان (٣/٢٩٩) . وقد تصحفت في معظم المطبوعات الى « الخطيري » بالحاء المعجمة والطاء المهملة ، والى « الحضيري » بالضاد المعجمة . وكثر ورود الأول في وفيات الأعيان طبعة اليمينية بمصر ، وفي فوات الوفيات طبعة الشيخ محمد محيي الدين (٢/٦١٥) ، والدارس في أخبار المدارس (١/٤١٠) ، وكشف الظنون طبعة وكالة المعارف التركية (٢/٩٧٢) ، وتأريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان (٣/٦٢) ، وفهرست المخطوطات المصورة في معهد احياء المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية (١/٤٢٤ و ٥١٩) ، وغيرها . وورد « الحضيري » بالضاد المعجمة في تأريخ آداب العرب لمصطفى صادق الرافعي (٣/٣٦١) .

الكتب ، التوفى سنة ٥٦٨ هـ ، وضع كتابه « زينة الدهر وعصرة أهل العصر » (٢) ، قال ابن خلكان : « جمع فيه جماعة كثيرة من أهل عصره ومن تقدمهم ، وأورد لكل واحد طرفاً من أحواله وشيئاً من شعره » (٣) . وقال كاتب جلبي : « هو ذيل على دمية القصر للباخرزي » (٤) .

٣ — العمد الأصهباني الكاتب ، وضع كتابه هذا ، وذيله المسمى بـ « السيل » .

* * *

ثم ما زالت هذه السلسلة تمتد مع الزمن ، وتوصل حلقة بعد حلقة من بعد العمد الأصهباني الكاتب ، لم تكد تنقطع الا في القرن الرابع عشر هذا ، إذ لم يؤلف فيها كتاب مستوفٍ للشعراء ، وغاية ما ألف مجاميع اقتصرت على شعراء قطر واحد قلما تتعداه الى قطر آخر ، ومنها ما تعلق بجمعه أناس لم يتحققوا بالشعر ، بل لعلهم لا يحسنون قراءة الشعر ولا يفرقون بين مستقيمة ومعوجه . وهذا من دواهي التأليف في هذا العصر .

* * *

نصبح غلط لبعض المؤرخين :

وأحب أن أصحح هاهنا وهما وقع فيه جماعة من عظماء المؤلفين ، كياقوت الحموي (٥) وابن خلكان (٦) وزكي الدين المنذري (٧) وكاتب جلبي (٨) ، وتابعهم عليه جرجي زيدان (٩) ، إذ زعموا أن العمد الكاتب قد ذيل بكتابه هذا على « زينة الدهر » للأديب

- (١) ترجمته في خريدة القصر ، ووفيات الأعيان (٢٠٣/١) ، ومعجم الأدباء (١٩٤/١١) .
 (٢) وسماه ابن الديب « زينة الدهر في لطائف شعراء العصر » ، وأغرب جرجي زيدان فسماه في تاريخ آداب اللغة العربية (٦٢/٣) : « زينة دمية القصر » !
 (٣) وفيات الأعيان (٢٠٣/١) . (٤) كشف الظنون (٩٧٢/٢) .
 (٥) معجم الأدباء (١٩/١٩) . (٦) وفيات الأعيان (٧٤/٢) .
 (٧) الدارس في تاريخ المدارس (٤١٠/١) . (٨) كشف الظنون (٧٠٢/١) .
 (٩) تاريخ آداب اللغة العربية (٦٢/٣) ، ولم يقف جرجي زيدان عند هذه التابعة على الخطأ ، بل أضاف إليها تحريفيين عجيبين في اسم الكتاب والمؤلف ، فسمى الكتاب « زينة دمية الدهر » ، وسمى المؤلف « الخطيري » !!

الحَظِيرِيّ المذكور ، بل زاد أحدهم — وهو كاتب جلبي — على هذا الزعم بأن قال :
« خريدة القصر وجريدة أهل ^(١) العصر ... أوله : الحمد لله مودع أرواح المعاني أشباح
الألفاظ الخ . (ذكر) أنه جعل كتابه ذيلًا على زينة الدهر ^(٢) » . وهو عزّو من
نتاج الخيال وصنعه من غير شكٍّ وددت لو لم يقع من مثل كاتب جلبي مثله .

والصحيح أن كلا الكتابين قد أُلّف في عصر واحد وفي أهل عصر واحد ، إذ كان
المؤلفان الحَظِيرِيّ والعماد الكاتب متعاصرين وإن سبقت وفاة الأول وفاة الثاني ،
وترجم هذا لصاحبه في « الخريدة » .

ولا جدال في أن كتاب العماد قد استوفى من شعراء عصره عددًا أكبر من العدد
الذي استوفاه كتاب الحَظِيرِيّ ، إذ نسا الله في أجله بعد صاحبه تسعًا وعشرين سنة
مكنته من الزيادة والاستقصاء بقدر طاقته . غير أن ما قد يكون في كتابه من زيادة على
تراجم « زينة الدهر » ، لا يجعل من كتابه ذيلًا على كتاب صاحبه .

ولقد نصّ العماد في مقدمة « الخريدة » على ما آحتذاه في تأليفه من كتب ، فسمّى
« يتيمة الدهر » للشعالي و « دمية القصر » للباخرزي ، ولم يسمّ غيرهما . وقال في
ترجمة الباخرزي : « وهو الذي صنف كتاب « دمية القصر في شعراء العصر » ،
وطالعت هذا الكتاب بأصفهان في دار الكتب التي لتاج الملك بجامعها ، وبعتني ذلك على
تأليف كتابي هذا » ^(٣) يعني خريدة القصر ، ولم يزد على ذلك . وهو قد ترجم أيضاً في
هذا الكتاب للحَظِيرِيّ ، وروى له كثيراً من شعره ، وسمى ما وقف عليه من كتبه ،
إلا « زينة الدهر » ، فإنه أغفلها إغفالاً تاماً وقد تكون أهم ما أُلّف الحَظِيرِيّ من كتب .

(١) سمي العماد الكاتب مؤلفه « خريدة القصر وجريدة العصر » كما تجده في مقدمة القسم العراقي منها
(ص ٦) وفي صدر بعض أجزاء الكتاب ، ومنها القسم المصري المطبوع (ص ٤٤) . فالظاهر أن كاتب
جلبي أقجم هذه اللفظة من عنده . وقال ياقوت في معجم الأدباء (٣٤ / ١٣) : « سماه خريدة القصر في
شعراء العصر » ، وهو عجيب من مثله .

(٢) كشف الظنون (٧٠٢ / ١) . (٣) معجم الأدباء (٣٣ / ١٣) .

ثم هو ، حين ذكر « يتيمة الدهر » و « دمية القصر » وأطراهما ، عرض بغيرهما ثمّا ألف المؤلفون بعد هذين الكتابين في تراجم الشعراء . ولعلّه كان يوميء الى كتاب معاصره هذا حين قال : « وكنت قد طالعت كتابي « يتيمة الدهر » و « دمية القصر » : للعالبي والباخرزي ، في محاسن أهل عصرهما الشعراء ، وقد بلغا الجهد في إظهار أجهاد البلفاء ، وما وجدت بعد ذلك مَنْ عُنِيَ بذلك كعنايتهما ، ولا مَنْ حَدَّثَ نفسه أنّه يبلغ إلى غايتها . فصنفت هذا الكتاب ... » .

ومن الواضح أنّ هذه الإيماء تشمل كلّ ما ألف بعد هذين الكتابين من الكتب التي سمتينها ، ومنها كتاب الحظيري ، لا شكّ في ذلك . وأنا أستبعد أنّ العماد لم يره ولم يطالعه ، إذ كان صديقاً له موصول الأواصر به ، واقفاً على آثاره ، كما تدلّ على هذا ترجمته له ، ولكنه لا مرمٍ ما أغفل ذكره . على أن الفعل (ذكر) في كلام كاتب جلبي ، من الجائز أن يقرأ بالبناء للمجهول ، فيكون كاتب جلبي ناقلاً لا قائلاً . ولكنّ الناقل كالفائل ، يلزمه التثبت ويزري به عدم الرويّة ، وكاتب جلبي في كلا التقديرين — كأمثاله ممن ذكرنا — مخطي ومؤاخذ على مجانبه التحقيق .

والكتاب — بعد — كما يتّضح لمن يدرسه — بأدنى تأمل — لا يمكن أن يكون إلّا تذييلاً لكتاب الباخرزي — الذي هو من شعراء القرن الخامس — دون سواه .

* * *

بواعث المؤلف على تأليفه :

ذكر المؤلف في مقدّمة الكتاب باعشرين له على تأليفه : باعثاً عامّاً ، وباعثاً خاصّاً . وقدّم بيان الباعث العامّ فقال : « لما رأيت الفضل في عصرنا هذا ، وإن ضاع عرفه ، قد ضاع عرفه ... آثرت أن آثر من مآثر أهل العصر ما يخلّد آثارهم ، ويمدّد منارهم ^(١) » .

(١) مقدّمة المؤلف (ص ٣) .

ثم عاد فذكر الباعث الخاص ، أو الباعث « الأول » كما أحب أن يصفه ، فقال :
 « والذي بعثني — أولاً — على جمع هذا الكتاب ، أنني وجدت المعاصرين لعمري
 الصدر الشهيد عزيز الدين أبي نصر أحمد بن حامد : من الشعراء ، ما فيهم إلا من أمّ
 قصده ، وطلب رفده ^(١) ، ووفد عليه بمدحه ، وأسترفده من منحه ... فأحييت
 أن أحيي ذكركم ، وأقابل بمجازاة شكري شكرهم ^(٢) . ومن الواضح أن هؤلاء نفر
 قليل في الكتاب بالقياس إلى عدد الشعراء المترجمين فيه .

ولكن المؤلف لما ترجم للباخرزي — في أثناء الكتاب — ذكر أن مطالعته لكتابه
 « دمية القصر » بأصفهان في دار الكتب التي لتاج الملك بجامعها ، هي التي بعثته على تأليف
 كتابه هذا ، كما رويته قريباً ^(٣) نقلاً عن ياقوت في كتابه « معجم الأدباء » ^(٤) .
 والظاهر أن هذا سبب حافز ، أثار في نفسه الرغبة في تخليد ما أثر شعراء عصره مجازاةً
 للباخرزي كما قال هنا ، أو مجازاة له وللثعالبي كما ذكر في مقدمة الكتاب .

* * *

الكتاب بين الرضى والسخط :

وكان المؤلف راضياً عن كتابه هذا أكبر الرضى ، مفتوناً به أشدّ الفتنة ، وهو
 يكشف ذلك عن نفسه في صراحة تامة لا يشوبها شيء من إبهام أو خفاء حين يعلّل تسميته
 للكتاب فيقول : « وسمّيته خريدة القصر وجريدة العصر ؛ لأنّها حسنة ذات حلي
 وحلّل ، غانية تغبطها على الحسن أقمار الكليل » ، وحين يطلب الصور الجميلة المتنوعة له
 فيمعن في آتماها في الطبيعة وفي المسكن والزمان إمعاناً يرضي به زهوه ، ويصوّر هذه
 الفتنة التي استولت عليه ؛ وإنّه ليسبّبه بالروض الأنف يجمع أنواع الزهر تارة ، وبالبحر

(١) سقطت هذه الكلمة في الطبع سهواً ، فلتثبت في مكانها (ص ٧) .

(٢) مقدمة المؤلف (ص ٨) . (٣) أنظر ص (٨٨) .

(٤) معجم الأدباء (٢٣ / ١٣) .

تضمن نواصع الدرر تارة ثانية ، وبالدهر يأتي بعجائب العبر تارة ثالثة . ويمضي في هذا النحو من الالفنان بأصطياد التشبيهات حين يريد أن يصف ما ضمنه كتابه من فنون المعاني وأصناف الفوائد والفرائد ، فاذا هو يحشد لذلك طائفة من النعوت — في الجمل المجانسة المسجوعة مما كان يستمرؤه ذوق عصره — قد تنبو عنها أذواقنا على طرافتها أحياناً ، ولا تكاد تجدها ذوات مدلولات معقولة ؛ لأنها لا تعين حدوداً ، ولا ترسم صورة ، ولا توضح غرضاً .

* * *

وأحسب أن رضى العلماء والأدباء عن « الخريدة » وإعجابهم جميعاً بها ، لا يقل عن رضى المؤلف وإعجابه . ولعل رضاهم عنها يكاد يكون إجماعياً ؛ إذ سجلت تأريخاً ضخماً وديواناً عظيماً لشعراء العربية وأدبائها في حقبة طويلة الأمد ، وأتاحت للباحثين الموقلين في دراسات العصور الأدبية ثروة تأريخية وشعرية لا تقدر بثمن .

* * *

وقد نجد في بعض الآثار شيئاً من السخط على الكتاب والزراية به ، مروجاً في خبر ماجن سوقى الأسلوب يضاف الى القاضي الفاضل ، ضمن بيتين من الشعر معزوين الى ابن سناء الملك الشاعر المصري المشهور نال بهما من المؤلف والكتاب .

وقد روى هذا الخبر صلاح الدين الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ ، في « الوافي بالوفيات » ، وحكاها بصيغة التمريض فقال :

« ويقال إنه — أي العماد — لما فرغ منها — أي الخريدة — ، جهزها الى القاضي الفاضل في ثمانية أجزاء . فلما وقف عليها ، ما أعجبه ، وقال : أين الآخرا ؟ لأنه قال « خري ده » ، يعني خري عشرة ؛ لأن « ده » بالعجمي عشرة » .

ثم قال : « ومن هنا أخذ ابن سناء الملك قوله فيها :

خريدةٌ أفيهِ من تنهأ كأنَّها من بعض أنفاسِهِ
فَنصَفُها الأوَّلُ في ذَقْنِهِ ونصْفُها الآخرُ في راسِهِ^(١) .

ثم جاء ابن العماد الحنبلي المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ ، فروى في « شذرات الذهب » هذا الخبر الذي حكاه الصفدي عن مجهول وصدره بصيغة التمريض « يُقالُ » الدالة على نكارة الرواية أو ضعفها ، مجرداً منها^(٢) ، كأنَّه حقيقة واقعة قد صدرت فعلاً من القاضي الفاضل .

والقاضي الفاضل هو من عرفت سمو نفسه ، ورفعة تهذيبه ، وجلال مقامه في السياسة والأدب ؛ ومن عرفت أيضاً شدة رضاه عن مؤلف الخريدة وإعجابه بأدبه وتوقيره لشخصه . وهو قد أعان العماد على تأليف القسم المغربي من هذا الكتاب ، فأهدى إليه تسع مجلدات من الكتب النفيسة تشتمل على أشعار أهل عصره من الغربيين وآدابهم^(٣) . والعماد من جانبه قد أنفق أجزاء غالية من حياته في تحيير الثناء البليغ عليه ، وهو قد صدر القسم الرابع من الكتاب ، قسم شعراء مصر ، بطائفة ضخمة من هذا الثناء البليغ : من نثر وشعر ، ثم أرفها بترجمته له ، وأقنن في هذه الترجمة بإطرائه وتعظيمه وتوقيره ، منوهاً بأياديه العظيمة عليه ، رافعاً قدره فوق أقدار الكتّاب السابقين في هذه الموازنة التي عقدها بينه وبينهم ، ففضله عليهم جميعاً ، وشبه فضله عليهم بـ « الشريعة المحمدية التي نسخت الشرائع » !

فليس معقولاً ، وهذا مدى ما كان بين الرجلين من صلات وثيقة وإعجاب متقابل ، أن يقول القاضي الفاضل — الذي قرأ هذا الثناء العظيم عليه في الكتاب من غير شك — هذه القولة الساقطة غير المهدبة ، وأن يزدري الكتاب وحشوه إهابه ثناء عليه وأمتداح له ، أو يحقر المؤلف وهو صنّاجته وداعيته الذي لا يفتر من مدحه والإشادة بمجده . فلا جرم

(١) الوافي بالوفيات (١/١٤٠) . و « راسه » مخفف « رأسه » .

(٢) شذرات الذهب (٤/٣٣٣) . (٣) خريدة القصر : القسم المصري (١/٤٤) .

أن الحكاية موضوعة ، دُست على القاضي الفاضل للنيل من العباد .
 أما بيتا ابن سناء الملك ، فقد يكون صدورهما عنه صحيحاً ؛ لأنّ له عند مؤلف
 « الخريدة » وتراً ، منشؤه أن العباد كان قد ترجم للشاعر في القسم المصري من الكتاب^(١)
 وكان العباد — كما علمت — رجلاً فقيهاً عنده حفاظ على الدين وتأدّب مع الله ، فوجد في
 بعض شعره ما دلّ على تحلل الشاعر ، فأسقط روايته في كتابه ، وغز الشاعر « بنقص
 الدين ، وضعف الإيمان ، وقلة التوفيق » . فلا ريب أن هذا مصدر ما كان من سخط
 ابن سناء الملك على المؤلف وكتابه ، وإرساله فيها بيتيه السوقيين اللذين لم يسيثا إلى العباد
 بقدر ما أساء إلى الشاعر نفسه .

* * *

أثر الخريدة في كتب المؤلفين :

وتظهر قيمة هذا الكتاب التاريخية والأدبية فيما نجده من عناية أعيان المؤلفين ، من
 مؤرخين وأدباء ، بدرسه ، وعكوفهم على تنخّله ونثر أطايبه في ثنايا كتبهم ، واستغلالهم
 له استغلالاً كاملاً ، كلٌّ في غرضه الخاص .

وفي طليعة المؤلفين الذين نهلوا من « خريدة القصر » وعلّوا ، وملّؤوا كتبهم بالرواية
 عنها جهدهم ، يأتي هؤلاء الأعلام من القدماء :

ياقوت الحموي : في « معجم الأدباء » أو « إرشاد الأريب » .

القاضي شمس الدين ابن خلكان : في « وقفيات الأعيان » .

ابن شاكر الكتبي : في « قوآت الوقفيات » .

صلاح الدين الصّندي : في « الوافي بالوفيات » .

ابن السبكي : في « طبقات الشافعية » .

(١) الخريدة : قسم شعراء مصر (١/٦٤ - ١٠٠) .

ابن الفُوطي : في « مجمع الآداب » .
 سبط ابن الجوزي : في « مرآة الزمان » .
 أبو شامة المقدسي : في « الروضتين في أخبار الدولتين » ، و « الذيل » .
 ابن كثير : في تاريخه « البداية والنهاية » .
 ابن تفرج بردي : في « النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة » .
 ابن العماد الحنبلي : في « شذرات الذهب في أعيان من ذهب » .
 عبد الملك بن سعيد : في « المغرب في حلي المغرب » .
 جلال الدين السيوطي : في « حسن المحاضرة » .
 وغيرهم .

* * *

ومن آثار عناية القدماء بهذا الكتاب ، عكوفهم على تلخيصه واختصاره . وقد
 عرفت له مختصرين :

١) « مختصر الخريدة للحافظ » . هكذا ذكره ابن خلكان في وفيات
 الأعيان ^(١) ، في ترجمة أبي منصور موهوب بن أحمد بن الخضر الجوالقي البغدادي الأديب
 اللغوي .

وقد بحثت عن هذا المختصر طويلاً ، في المظان المعروفة ككشف الظنون وذيله وغيرهما
 من الكتب ، فلم أجده له ولا مؤلفه ذكرًا . فأنشيت إلى حفاظ الحديث أستعرض الذين
 عاشوا منهم في عصر العماد وبعد عصره إلى أيام ابن خلكان وكانت لهم عناية خاصة
 بالأدب والتاريخ إلى جانب عنايتهم بالحديث ، فقام في نفسي أن الحافظ الذي يعنيه ابن
 خلكان هو أبو محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ؛ إذ كان من شيوخ
 ابن خلكان ، وهو يروي عنه في مواضع عدة من كتابه « وفيات الأعيان » . ثم

(١) راجع (٢/ ١٤٣) .

دخلت خزانة كتب المجمع العلمي العراقي بأخرة نسخة مصوّرة « في ٨٩ لوحاً » من كتاب مضطرب ، ذكر في أوّله أنّه « السّيل » أي ذيل « خريدة القصر » ، وفي آخره أنّه مختصرٌ من مختصرٍ له ، وضمّ الكتاب بين دفتيه تراجم مختصرة من الخريدة نفسها ولا سيما قسم شعراء مصر . وقد نصّ كاتب النسخة ، وهو مجهول ، على أنّه نقل نسخته من خطّ الحافظ أبي عبد الله محمد بن الحافظ أبي محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي النندري . فلعنّه هو الحافظ الذي عناه ابن خلكان ، لا أبوه كما حدثت .

(٢) عود الشباب : ويسمى أيضاً « الشهاب بطرد الذباب ^(١) » ، لعليّ بن محمد المعروف برضائي الرّومي ، المتوفى قاضياً بمصر سنة ١٠٣٩ هـ (١٦٢٩ م) .

وهو في برلين Berlin 741/3 (بروكسن ٣١٤/١) ، وفي مكتبة سليم أغا في استنبول Selim aga 976 ، وفي فينة Wien 412, Dr. Mus. Ar. 7011 (بروكسن : ص ٥٤٨ - ٥٤٩ من الجزء الأول من الملحق) .

* * *

تجدد العناية بالخريدة عند المعاصرين :

وقد تجددت العناية بـ « الخريدة » في هذا العصر ، فبدأ الباحثون يرجعون إليها ، ويقتبسون منها ، ويحققون أصولها ، ويعملون على نشرها .

وظهر أثرها في بحوث المستشرقين ، ومنهم بعض كتاب « دائرة المعارف الإسلامية » ، إذ تنبّهوا لها ، وأنفعوا بمادتها في الدراسات التاريخية والأدبية .

وبدا التنبّه لها في مصر عند نفر من أساتذة الجامعات ، ممّن اتصلوا بالمستشرقين ، وثقفوا أصول الدراسات القديمة ، وأولعوا بالتأليف والتحقيق والنشر . وقد ظهرت العناية بها واضحة كلّ الوضوح عند الأساتذة أحمد أمين وشوقي ضيف وإحسان عباس حين

(١) كشف الظنون (٢٠٢/١) .

أقبلوا على تحقيق القسم المصري ونشره ، وتميّز مجهود الدكتور شوقي ضيف في هذا التحقيق موفور الحظّ من التجويد والإتقان وإن لم يخل من مأخذ بسيرة ، كما تميّز مجهوده في استغلال الكتاب استغلالاً جيّداً في دراساته التاريخية الأدبية لشخصية الأدب المصري ، ولا سيما في كتابه « الفن ومذاهبه في النثر العربي » .

كذلك سعى « أجمع العلمي العربي » في دمشق بأخرة سعياً مشكوراً في إحياء قسم شعراء الشام من الخريدة . ولقد بلغني ، وأنا أكتب هذا ، بأ صدور مجلّد منه حقّقه الدكتور شكري فيصل .

وكنّا في العراق قد سبقنا إلى التفكير في نشر قسم شعراء العراق ، وجهدنا جهدنا في إعداد أصوله وتحقيقه وضبطه وشرحه ، وأعانتنا « أجمع العلمي العراقي » على إخراج الفكرة من القوة إلى حيّز الفعل قبل أن ينشط إخواننا في مصر والشام لنشر القسمين المذكورين ^(١) . ولكن تأخّر صدور إنتاجنا بسبب أحوال خاصّة قاهرة ، صعب علينا تذليلها والخروج من سلطانها .

وهكذا ظفر هذا الكتاب من عناية العلماء في الأقطار الثلاثة الكبرى بما يساوي خطر قيمه الموضوعية والذاتية .

* * *

عصر « الخريدة » :

فكر العاد في تأليف هذا الكتاب ، وهو في أصبهان ، حين طالع في دار كتب تاج الملك بجامعها كتاب « دمية القصر » ، كما حكى هذا في ترجمته للباخرزي ^(٢) . وأظنّ أنّ ذلك كان قبل رجوعه إلى بغداد في سنة ٥٥١ هـ ^(٣) .

(١) أشار الأستاذ أحمد أمين — رحمه الله — في مقدمة قسم شعراء مصر من الخريدة إلى قيام أجمع العلمي العراقي بنشر القسم الخامس بالعراق ، وإطلاعه على ثمانى ملازم منه .

(٢) أنظر (ص ٩٠) من هذه المقدمة .

(٣) أنظر (ص ١٩) من هذه المقدمة .

وهو قد ترجم فيه لشعراء عصره وهو القرن السادس ، ولطائفة من شعراء « عصر آباءه وأعمامه » وهو النصف الثاني من القرن الخامس . ولكن هؤلاء قلة في الكتاب بالقياس إلى شعراء عصره الذين استغرقت تراجمهم معظم الكتاب .

وقد نص المؤلف على هذا المعنى في مقدمة كتابه ، لكنه لم يعين فيها تأريخ بدايته ، فقال : « وقد ذكرت أهل عصري ، وأهل عصر آبائي وأعمامي . فالكتاب مشتمل على العصرين : السالف الماضي ، والحاضر النامي . وأكثر ما أوردته شعر من أروي عن واحد ، عنه ، إن لم يكن أدركته وسمعته منه ^(١) ... » .

كذلك أغفل تأريخ نهايته ، على ما لاحظت ذلك في خواتيم أقسام الكتاب التي وقفت عليها في خزانة كتب « المجمع العلمي العراقي » ؛ إذ لم أجد فيها تحديداً للزمن الذي وقف عنده .

ولعل من أقدم من ترجم لهم من شعراء القرن الخامس ، هو أبو الحسن البأخرزي مؤلف « دمية القصر » التي حفزته لتأليف « الخريدة » . وقد نقل ياقوت في « معجم الأدباء » ^(٢) عن « الخريدة » نفسها سنة مقتله ، وهي سنة ٤٦٧ هـ . وفي هذا المجلد من قسم شعراء العراق نفر من أهل القرن الخامس كذلك ، تغيننا سهولة مراجعة الكتاب عن الإشارة إليهم . كذلك سيرد في أثناء هذا القسم باب مستقل ذكر فيه « جماعة تقدم عصرهم على عصره » ، ومنهم من تُوفِّي في عنفوان عمره « كآبن العلاف وأبي الكرم آبن الشعيري وأحمد بن عطية الضرير والموفق النظمي وآبن دينار وآبن ناقيسا وعلي بن طاهر الخباز الكرخي ، وغيرهم من أهل بغداد كما أوردهم السمعاني في ذيل تاريخ بغداد ، وقد عقد هؤلاء باباً أيضاً بعد هذا الباب .

(١) خريدة القصر : قسم شعراء العراق (٧/١) .
(٢) معجم الأدباء (٣٤/١٣) طبعة أحمد فريد رفاعي .
(٣) كتاب الروضتين (٤٢/٢) .

وقد يكون آخر من ترجم لهم من شعراء القرن السادس هو الأمير تاج الملوك الأيوبي — أخو السلطان صلاح الدين — المتوفى في تاسع صفر سنة ٥٧٩ هـ ، فقد نقل أبو شامة المقدسي في « الروضتين » ^(٣) كلاماً عن « الخريدة » في تحديد عمره يدلّ دلالة قاطعة على أن العماد بلغ بالخريدة سنة ٥٧٩ هـ ، وقد يكون جاوز بها هذه السنة ، لاسيما لي الى الجزم بسنة بعينها ما لم أقع على النص .

وهاتان الترجمتان — ترجمة الباخريزي وترجمة تاج الملوك — تدلان على أن « عصر الخريدة » يزيد على القرن ، وقد يصح أن تكونا طرفي هذا العصر إن لم تكن في الكتاب نصوص غيرها تعين بدايته ونهايته .

هذا هو التحقيق في تحديد « عصر الخريدة » . ولكن شاء ياقوت الحموي ، والمنذري ، وابن خلكان ، وكاتب جلبي ، أن يعينوا عصرها تعييناً مرتجلاً ، فاتفقوا على بدايته بما سموه « ما بعد المئة الخامسة » . ولما أرادوا تعيين نهايته التي وقف المؤلف عندها ، اختلفوا اختلافاً كبيراً ، فحددها ياقوت ^(١) تحديداً مبهماً وقال « الى ما بعد سنة سبعين وخمس مئة » ، وهذا يحتمل أن يكون ما بين هذه السنة وسنة وفاة المؤلف ٥٩٧ هـ ، وحددها المنذري ^(٢) وابن خلكان ^(٣) بسنة اثنتين وسبعين وخمس مئة ، وكاتب جلبي بسنة اثنتين وتسعين وخمس مئة ^(٤) .

وأنت اذا عارضت هذا بما حقّقته — بالرجوع الى نصوص كلام المؤلف في الخريدة وفي الكتب الناقلة عنها — تبينت تساهل هؤلاء الأعلام ، ومجانبتهم للتحقيق في شقي المسألة كليهما .

(١) معجم الأدباء (١٩ / ١٩) . (٢) الدارس في تاريخ المدارس (٤٠١ / ١) .

(٣) وفيات الأعيان (٧٥ / ٢) .

(٤) كشف الظنون (٧٠٢ / ١) ، والتأريخ الذي يذكره هو جزء من كلامه الذي نقضه في

(ص ٨٨ - ٨٩) .

وقال بروكلمان^(١) وجرجي زيدان^(٢) : « هو في شعراء القرن السادس للهجرة » ، ولم يتعرضا لبدء ولا ختام أجزاءه بالمشهور ، وكان عليهما أن يستنطقا الكتاب ؛ لأن عصرهما يتطلب من مثلها التحقيق .

* * *

أجزاء الكتاب وأقسامه :

ذكر صلاح الدين الصفدي في « الوافي بالوفيات »^(٣) « أنه رأى الكتاب بخط المؤلف ، ولكنه لم يذكر أين رآه ، وما عدد أجزائه وأقسامه .

وفي القصة المحكيّة على لسان القاضي الفاضل التي قدّمها^(٤) : أن العباد لما فرغ من تأليف هذا الكتاب ، جهزه اليه في ثمانية أجزاء ، وأنه - أي القاضي الفاضل - لما وقف عليه ، لم يعجبه ، وسأل : أين الآخرون ؟ إلى آخر ما جاء فيها من تعليل لسؤاله هذا .

وحام كلام ياقوت وكاتب جلبي حول تحديد أجزائه بعشرة على سبيل التقريب ، لا الجزم ، فقال الأول : « يدخل في عشر مجلّدات لطيفة »^(٥) ، وقال الآخر : « هو في نحو عشر مجلّدات »^(٦) .

وقطع المنذري وابن خلكان أنه « عشر مجلّدات »^(٧) .

لكن ذكر في آخر بعض أجزاء النسخة المصوّرة التي دخلت خزانة كتب « المجمع العلمي العراقي » من هذا الكتاب أنه في آثني عشر جزءاً ، وهذا نصّ ما كتبه ناسخها المجهول في خاتمة الجزء الخاصّ بشعراء صقلية والمغرب وقسم من شعراء الأندلس : « تمّ الجزء الحادي عشر من كتاب الخريدة : خريدة القصر وجريدة العصر ، والحمد لله رب العالمين ، وصلواته على محمد وآله وصحبه وسلامه عليهم أجمعين . يتلوه في الجزء

(١) Geschichte der Arabischen Litteratur , Bd. I. S. 314

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية (٦٣/٣) .

(٣) أنظر (١٤٠/١) . (٤) أنظر (س ٩١ وما بعدها) من هذه المقدمة .

(٥) معجم الأدباء (١٩/١٩) . (٦) كشف الظنون (٧٠٢/١) .

(٧) الدارس في تاريخ المدارس (٤١٠/١) ، ووفيات الأعيان (٧٥/٢) .

الثاني عشر شعراً ابن خفاجة الأندلسي ، وهو ^(١) آخر الكتاب .

وقال في آخر الجزء الثاني عشر :

« هذا آخر ما أوردته من كتاب خريدة القصر وجريدة العصر الإمام العالم الأوحده ،
الصاحب الصدر الصاحب ، ذوالرياستين ، جمال الحضرتين ، أ كفى الكفاة ، أفصح
البلغاء ، أبلغ الفصحاء ، أشرف الكتاب ، أمتن ^(٢) الملك ، عمدة الملوك والسلطين ، عماد
الدين ، زين الإسلام ، مفتي الفرق ، ذوالبلاغتين ، رئيس الأصحاب ، أبو عبد الله
محمد بن محمد بن حامد الأصفهاني ، الكاتب الملكي الناصري — قدس الله روحه ، ونور
ضريحه — والحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليمًا
كثيراً » .

* * *

ويبدو من قول المؤلف في مقدمته — إنه « قسم هذا الكتاب أقساماً » ، ومن إغفاله
تحديد هذه الأقسام وتسميتها أيضاً ، خلاصته على تسمية القسم الأول — أنه حين رسم
في ذهنه صورة الكتاب على النحو الذي جرى عليه الثعالب والباخرزي في الأسلوب
والتقسيم ، أرسمت له العقبات التي قد تعترضه في سبيله وتقوم دون غايته فلا تمكنه من البر
بوعده ، فأحاط ، ولم يتقيد بشيء يسميه ويحدده لا يدري إرفاقه التوفيق لبلوغه أم
يستعصي عليه ؛ إذ كان تأليف مثل هذا الكتاب الشامل ، الذي يجمع شعراء العالم
الإسلامي كله في مدى فسيح من الزمن ، مع بُعد المسافات بين البلاد وقلة الوسائل
وصعوبة الأسفار ، أمراً شاقاً جداً ، ومطلباً بعيد المنال على من يتطاول إليه ؛ وهو إلى
ذلك يتطلب وقتاً فسيح الرقعة ، ودؤوباً على البحث والتدوين ؛ ويتطلب كذلك الرحلة

(١) أي الجزء الثاني عشر المتضمن بقية تراجم شعراء الأندلس ، وهو في ٢١٧ لوحاً وصفحة

واحدة ، أي ٤٣٥ صفحة .

(٢) لعله أمين الملك .

للقاء الشعراء ، ومشافهمهم ، وتقصى أخبارهم وأشعارهم من منابعها الصافية ، وكيف له أن يعلم ما يستقبل من أيامه وأحواله ، وما سينها له من هذه الشؤون التي لا يمكن أن يتسنى له بغيرها إنجاز كتابه كما يرسمه في ذهنه ؟ من هنا قام في نفس العماد - فيما يظهر لي - أن يستأنى ويحتاط ، وأن يؤجل تحديد أقسام الكتاب وتسميتها إلى حين شروعه فيها قسماً بعد قسم .

وقد أوجل بعض المؤرخين والمؤلفين في أسماء الكتب والفنون الإشارة إلى أسماء الأقاليم التي دون العماد تراجم شعرائها ، فسمّوا « العراق والعجم والشام والجزيرة ومصر والمغرب ^(١) » ، ولم يزدوا على هذا شيئاً .

ولقد أتاحت لي مراجعة أجزاء الكتاب التي دخلت خزانة كتب « المجمع العلمي العراقي » أن أجد فيها أسماء أقاليم وبلاد أخرى - غير ما ذكره هؤلاء - حفل المؤلف بشعرائها ، وأن أجد فيها تسمية الأقسام وتحديداتها أيضاً ، فإذا هي أربعة ، خصّ المؤلف كلّ قسم منها بعدة أقاليم ، خلا القسم الأول فانه قصره على شعراء العراق وأدبائه ، ثم خصّ القسم الثاني بشعراء العجم وفارس وخراسان ، وجمع في الثالث شعراء الشام والموصل وجزيرة بني ربيعة وديار بكر وما يجاورها من البلاد ، وألحق بهم شعراء الحجاز وتهامة واليمن ، وجمع في الرابع شعراء مصر وأعمالها وشعراء جزيرة صقلية والمغرب والأندلس . والكلام على كل قسم ، وبيان خصائصه ، ليس من أغراضني في هذا البحث ، فحسبي هنا إجمال لوصف هذا القسم الذي نشره وإشارة إلى قيمته .

* * *

قسم شعراء العراق :

بدأ المؤلف قسم شعراء العراق وأدبائه بقوله : « القسم الأول - فضلاء بغداد ، وما

(١) وفيات الأعيان (٧٥/٢) ، ومعجم الأدباء (١٩/١٩) ، وكشف الظنون (٧٠٢/١) .

يجري معها من البلاد . وأبتدأت القسم الأول من العراق منى عرقى ، ومنشأ حقى ، وموطن أهلى ، ومجمع شملى . وهو الإقليم الأوسط ، والأقنوم الأحوط ، وأهله الراسخون علوماً ، الباذخون حلوماً . وقدّمت « مدينة السلام » ؛ لأنها حوزة الإسلام ، وببضة مملكة الإمام . وتبرّكت بذكر من أدركته من الخلفاء ، ومن أدركه منهم والذي وأعمامى ، الذين يشتمل هذا الكتاب على محاسن أيامهم ، ومزائن أجوادهم وكرامهم . وذكّرت من شعر كل واحد منهم ما سمعته ، تفضيلاً لسكتابى هذا على الكتب المصنّفة فى فتحها ، ليربى بحسنه على حسنهما ، فهو — بإشراق أضواء ذكر الإمام المستضى بأمر الله أمير المؤمنين أبى محمد الحسن بن الإمام المستنجد — مضى المطالع مشرقها ، صافى الشرائع مغدقها . وأردف هذا بترجمته والثناء عليه ومدائحه فيه ، ثم ترجم لسبعة خلفاء وأمير عباسى تعاطوا الأدب والشعر ، أو قال هو فيهم الشعر (٩ — ٧٦) ، وهم : المستنجد بالله ، والقائم بأمر الله ، والمقتدى بأمر الله ، والمستظهر بالله ، والمسترشد بالله ، والراشد بالله ، والمقتضى لأمر الله ، والأمير على بن المستظهر بالله . وأورد فى أثناء هذه التراجم وبعدها طرفاً من أخباره وطائفة من أشعاره . ثم تلى على الباب ب « باب فى ذكر محاسن الوزراء والكتاب للدولة العباسية وما نعى إليه من شعرهم » (٧٧ — ١٤٦) ، وأردف هذا الباب بتراجم « جماعة أفاضل أمثال من بيت رئيس الرؤساء آل الرافى بنى المظفر » و « بنى المطلب » (١٤٧ — ٢٠١) ، ثم ب « باب فى محاسن الشعراء » بدأه بترجمة الأمير شهاب الدين أبى الفوارس سعد بن محمد بن الصيفى التميمى الشاعر المشهور ببصيص وأطال فى إيراد المختار من شعره ونثره (٢٠٢ — ٣٦٦) ، وهو يطيل فى إيراد الأشعار أحياناً ، ويوجز أحياناً أخرى ، على حسب المواد التى تنهى له ، ليس له فى ذلك منهج ملتمزم معلوم .

ولم يكن لنا معدى من أن نختم هذا الجزء بهذه الترجمة ، لآتساع جوانب هذا الباب ،

ونترك بقية تراجم الباب والأبواب الأخرى إلى الأجزاء التالية .
وأقدر أن هذا القسم من الكتاب سيكون في عدة أجزاء أرجو من الله تعالى العون على
بلوغ الغاية من تحقيقها ونشرها .

* * *

فبمزة هذا القسم :

وسيفتنا هذا القسم على عدد ضخم من الشعراء الكبار ، وعلى حركة أدبية شاملة آزدهرت
في العراق ، في أثناء القرن الخامس والقرن السادس ، وآنصت شعلتها بأضواء النهضة
العظيمة التي بلغت الذروة في القرن الرابع : عمت مدنه الكبار كبغداد وواسط والبصرة ،
وشملت النواحي ، وتغلغت في أحشاء القرى من سواد بغداد وأعمالها شرقها وغربها ،
وأعمال الفرات أعلاه وأسفله ، وآنصت من الشمال الى الجنوب : من الحديثة وهيت والأنبار ،
الى الحلة والكوفة وقربى واسط والفراف والطيب وقربوب ومثوث وغيرها ؛ وشارك
فيها الخلفاء والأمراء والوزراء وأعيان البلاد فلم يشغلهم مراكرهم السياسية وأعمالهم عن
تشجيع الأدب وتعاطي الشعر وتأليف الكتب ، وتعاون فيها المسلمون والنصارى ، فلم
يخل الكتاب من تراجم بعض أدباء النصارى : من أسلم منهم مثل العلاء بن الحسن بن
وهب بن الموصلايا كاتب القائم والمقتدي والمستظهر ، وابن أخته تاج الرؤساء ، وأبي
غالب ابن الأصباغي ؛ ومن لم يسلم مثل الطبيب ابن ماري صاحب المقامات التي آحتذى
بها الحريري ^(١) ، كما تعاون فيها أبناء المدن وأبناء القبائل العربية بل أبناء بعض القبائل
الكرديّة التي توطنت الحلة والبائنج وماحولها أيضاً ، وكانت لها عناية ظاهرة بالشعر
والشعراء . وماخلت هذه النهضة الرائعة من مشاركة النساء ، من مثل الفقيهة الشاعرة أم

(١) ظفرت في عهد الطلب بهذه المقامات البادرة ، وهي خمسون مقامة على غرار مقامات الحريري البصري ،
والؤلف بصري مثله وعصره قريب من عصر الحريري ، وشرحتها شرحاً موجزاً قصدت به الى تقريب
البعيد واجتلاء الغامض .

عليّ الرشيدة بنت أبي الفضل محمد التميمي المالكي البصريّ ، وقد أورد لها المؤلف شعراً
جَمِيلاً لطيفَ المنحى عذبَ اللغة والأسلوب يجعلها كوكب سماء الشعر في عصرها بالعراق .
وليس مثل هذه النهضة الأدبيّة — حين يتصل شأنها بالعراق — بغريبة عنه ، ولا
بعجيبة منه ؛ وإنّما الغريب عنه والعجيب منه هو أن تخلوّ مطالعته منها ، وأن تصفر مرابعه
الحسان ومسارحه الجميلة من الباغين على أوتار الشعر ومن المغرّدين بالقصائد السواحر على
الحفاف السواجي الخُضر من وادي دجلة والفرات . وما رزئت هذه البلاد — بحمد الله —
بمثل هذه الرزية ، حتى في أعقاب نكبة الحضارة الإسلامية بغارة المغول وفي أثناء رسوخ
جرائهم في بغداد وثرى بقاع الوطن الحبيب عامة . فقد أخذ هذا الصّقع العربيّ العريق هذا
التراث الأدبيّ الفخم باليمين ، ورعاه عصوراً طوالاً ، وكانت إليه — بعد الحجاز والشام —
زعامةُ الأدب العظمى ، وما برح موطن العلم والفكر والشعر ، وكلّ ما تفرّع من بعد من
نهضات الأقاليم الدانية والشاسعة إنّما كان إليه يشخص بطرفه ، ومنه يقبس أضواءه ، ومن
مرآشده يتنوّر مناهجه .

وقد جاء هذا الكتاب دليلاً جديداً على ما تمتّع به العراق من نعمة الفكر والفن
طوال تاريخه المجيد ، وعنواناً من عناوين حياته الثقافية ، طوّحت به يد الزمان في زوايا
النسيان ثمانية قرون حتى أذن الله له بالظهور .

نخفي هذا الجزء

وبعد هذا التعريف بالمؤلف وبالكتاب ، لا بدّ لي من الإشارة إلى المجهود الذي بذله « المجمع العلمي العراقي » في سبيل الحصول على نسخ الكتاب ، والمجهود الذي أنفقناه في درس هذه النسخ وفي تحقيق هذا الجزء وضبطه وشرحه وطبعه أيضاً ، آستيفاءً لأغراض هذه الدراسة .

قرار إحياء الكتاب :

فكر « المجمع » في إحياء هذا الكتاب ، وليس لديه ولا في خزائن الكتب بالعراق شيء من نسخه . فبدأ سعيه في إحيائه بالبحث عن مظان وجوده ، وآتته به دراساته إلى المعرفة بأجزائه المبتوتة في مكتبات كلكتا وطهران واستنبول وبروسة والقروين وروما ولندن ومونيخ وباريس ولندن ، فشرع يرسل بعض هذه الجهات يتعرف ما عندها من أقسامه ، ليهيئ لنفسه نسخة كاملة يقطع بعد دراستها بالرأي الذي يستقيم له في نشره كله أو بعضه .

وفي أثناء هذا السعي الذي بدأه ، تلقى من الدكتور جميل سعيد الأستاذ بكلية الآداب والعلوم ببغداد كتاباً يعرض فيه رغبته في القيام على نشر القسم العراقي من الكتاب ، ويقترح إشراكه معه في تحقيقه .. فأحيل كتابه على مجلس المجمع ، ليتّ فيه . وسُيِّلت في أثناء الاجتماع رأيي في رغبته هذه جملةً وتفصيلاً ، فاثبتت على أدبه الجهم فيما يتصل بي ، ولم أجد ما يمنعني من قبول هذه المشاركة الكريمة . وكان الرأي أن تُقصر أعمال المجمع على أعضائه وحدهم ؛ لأن ذلك أشبه بالضرورة له في بداية نشأته ، فقررتُ أن الخير

كل الخير في أن تنداح دائرة هذه الأعمال سريعاً من غير تلبّث ، وأن لا مانع من أن يكون بعض هذا في بادي الأمر على سبيل المشاركة والتعاون بين أعضائه ومن يتوسم المجمع فيهم ملامح القدرة على هذه المشاركة من غير الأعضاء ، ليشجع الأدباء على خوض الدراسات العالية ، وليكثر عندنا العلماء المعنيون بالثقافة العربية الأصيلة ، ويزداد إنتاجنا العلمي والأدبي . وهذه الأغراض هي بعض ما أنشئ هذا المجمع لتحقيقه .

وبعد الاستماع إلى ما ذكرت ، قرّر بالإجماع إحياء القسم العراقي من الكتاب ، وإيداع تحقيقه إلينا ، تاركاً طريقة ذلك إلى اختيارنا .

* * *

أصول الكتاب :

وما لبثنا بعد هذا القرار أن تهيأت لنا نسخة من الكتاب صوّرت من نسخة دار الكتب المصرية المصوّرة من نسخة باريس (٣٣٢٦) ، فأقبلنا عليها فنحصها وندرسها ، وأمضينا في ذلك زمناً خلصنا بعده إلى الشك في أصالة النسخة ، فقد حاك في أنفسنا أنها مختصرة من الأصل وليست الأصل .

وكان لابدّ لنا من إزالة هذا الشك باليقين ، فطلبنا نسخة أخرى منه ، فجلب لنا الجزء الذي في مكتبة « الفاتيكان » ، فاذا هو يبدأ من وسط الكتاب ، أعني القسم العراقي ، بتراجم جماعة من أعيان سواد بغداد شرقيها وغربيها ، ويفصل بين هذه التراجم وبين أول الكتاب — على ما قدرناه من الاستثناس بنسخة باريس — تراجم كثيرة جدّاً .

ولما كان المقصد أن ينشر هذا القسم كاملاً ، وأن تكون البداية به من أوله ، وكان ذلك ممكناً غير متعذّر ولا متعسر ، بإمكان الحصول على أجزاء الكتاب من البلاد التي ذكرت ، بادر المجمع إلى إسعافنا ، فصورّ لنا نسختي المتحف البريطاني وطهران . وبعد لأيٍ كانتا بين أيدينا : ندرسهما ونوازن بينهما ، لنختار النسخة التي نعتد عليها . فأفقتنا في ذلك ما أفقتنا من زمن ومن مجهود ، حتى أطمأنّنا إلى إمكان الشروع في تحقيق هذا

الجزء وإخراجه في صورته الأصلية ، بالأعتماد على هاتين المصورتين معاً ^(١) .
وتمتاز مصوِّرة نسخة المتحف البريطاني بأنَّها أصحُّ ضبطاً ، وأقلُّ خطأً وتصحيفاً من
مصوِّرة نسخة طهران . ولكنَّها مُنيت بأسقاط كبيرة في مواضع عدة ، ووُضعت فيها
صفحات كثيرة في غير مواضعها ، لا ندري أكان ذلك كذلك في أصل النسخة أم حدث في
أثناء التصوير ؟

وتمتاز مصوِّرة نسخة طهران بأنَّها قد سلمت — في هذا الجزء الذي نشره — من هذا
كلِّه .

ولكنَّنا مع هذا لم نَرْ مندوحةً من أن نَتَّخذ مصوِّرة نسخة المتحف البريطاني أصلاً
نَعتمد عليه ، لمكانها من لصحَّة والضبط ، وأن نستعين على توفير الكمال لها بنسختي
طهران وباريس .

وقد آتتفننا بمصوِّرة نسخة طهران أكبر ارتفاع ، فرمنا منها مواضع الأسقاط ،
وتيسَّر لنا بها ترتيب صفحات الكتاب ووضعها في مواضعها من غير عناء كبير .
وقد أثبتَّ في آخر هذه الدراسة أمثلة من هذه المصوِّرات الثلاث ، ورأيت ألاَّ أكتفأ
بها عن وصف خطوطها وأطوالها وأعراضها ونحو ذلك مما لا طائلَ فيه لجمهرة القارئین .

* * *

العمل :

وكان عملنا في تحقيق هذا الجزء — من بعدُ — مختلفاً ، لم يجر على وتيرة واحدة من
المشاركة التامة في كل الأحيان . فقد استلزم الأفراد حيناً ، واستلزم المشاركة حيناً آخر ،
فجاريْنَا هذه المستلزمات ، لم يكن لنا من ذلك بُدٌّ ، لتسهيل العمل وضبطه وتعيين تبعاته .
لزم أفراد زميلي الفاضل بنقل نسخة عن مصوِّرة نسخة المتحف البريطاني — بالآلة

(١) ومن الحق على أن أسجل هنا شكري للدكتور جواد علي أمين مدير الجمع على مبدئه من همة
صادقة في تيسير ما أردناه من نسخ هذا الكتاب .

الطابعة — ليكون عليها العمل ، فاستقل به . ثم لزمنا مشاركتنا في معارضة هذه النسخة بالأصل وبالنسختين المساعفتين ، أعني نسختي طهران وباريس ، فوالينا الأجاعات ، وعارضنا هذه الأصول بعضها ببعض ، وأثبتنا في نسختنا الاختلافات ، ورّمنا أسقاطها من نسخة طهران ، حتى آستوت لنا الصورة التي نظمنا إلى كمالها وصحتها في الجملة ، ليكون منها مُنطَلَقُنَا في التحقيق والضبط والشرح . ولما جاءت نوبة هذه الأشياء ، وددت لو نمضي فيها معاً ، وجرت في بعض المرحلة الأولى المشاركة ، فبدت لي غير ممكنة على وجه سهل ميسور ، بل بدا الاجتماع على هذا — على صعوبته — أدعى إلى تبديد الوقت . ووجدت أن سنجام التحقيق والضبط والشرح ، يفرض الأفراد بتحمل التبعة ، فأفردت بها على ما فيها من عناء ومشقة ، كما أفردت أيضاً بالإشراف على طبع الكتاب ثم بكتابة هذه الدراسة ، إذ كانت المشاركة في هذين على نحوٍ تتعين به التبعات متعذرة أيضاً . ولما نجز طبع الكتاب ، رأينا أن نيسر فوائده بصنع فهراس تفصيلية له ، فنهض بها زميلي الفاضل ، وصنع هذه الفهراس السبعة التي تراها في آخره ، أنفق فيها مجهوداً مشكوراً حقق به النفع في تيسير مراجعة موضوعاته وأعلامه من رجال وقبائل ومدن . وقد أعدّها قبل شروعي في كتابة هذه الدراسة ، فخلت من الأعلام التي زخرت فيها .

* * *

منهجي في التحقيق والشرح :

أما طريقي في التحقيق والضبط ، فإن نظرة واحدة إلى متن الكتاب تغني عن وصفها . وأما منهجي في التعليقات والشروح ، فقد آتتحت به اللغة والتاريخ ، لأوضح مقاصد الكتاب ، وأيسر فوائده . فلغة الكتاب وما تضمنته من شعر ونثر ، تتطلب التقريب من أفهام جمهرة القارئ ، لقلة ألفتهم لمثلها ، فلم يكن بدّ من إيضاح أكبر قدر منها ، ليتحقّق انتفاعهم بالكتاب ، وتغزّر مادّتهم في اللغة من أيسر السبل من غير أن

يُضطرُّوا عند كل كلمة غريبة الى مراجعة دواوين اللغة . لقد باعدت عصور الاستعجام بين العرب وبين لغة هذه الأصول الأدبية من شعر ونثر ، فلن يفيد إحياء هذه الأصول ما لم توضح لغتها ، ليأنس الناس بمعانيها ، وليألفوها رويداً رويداً ، حتى تحيا في نفوسهم وألسنتهم كما حيت وأزدهرت لإبان العصور السالفة من عصور السيادة العربية . فهذا ما حملني على كتابة التعليقات اللغوية ، وبغيرها تبقى معظم جوانب الكتاب صوامت لا تُبين . وأما الجوانب التاريخية في الكتاب ، فقد أستدعى كتابة التعليقات عليها أنها قد زخرت بالإشارات اليها في الكتاب ، ما كان منها أحداثاً وما كان منها أعلاماً من ملوك ووزراء وعلماء وأسماء مدن ونحوها ، وقد كان كل ذلك معروفاً عند المؤلف وأهل عصره ، ولكنه في عصرنا مجهول . وقد رأيت الانتفاع بالكتاب سيظلّ ضئيلاً ما لم توضح هذه الإشارات التي ترد في أثناء كلام المؤلف ، فعمدت الى معظم الحوادث والأعلام ، أعلّق عليها بإيجاز ، وأُحيل على الكتب التي تتوسع في الشرح ليرجع إليها من يحبّ الاستزادة .

ورجائي من العلماء المحققين أن يتفضلوا علينا بإصلاح ما يرونه من هذه التحقيقات والتعليقات جميعاً محتاجاً الى إصلاح ، وكل ذي تطوّل مشكور .

* * *

اعذار وشكر :

وبعد ، فسيري الناظر الى الكتاب اختلافاً في ورقه وفي طبعه ، قد يحمله على التساؤل عن أسبابه . فلهذا قصّة طويلة ومزعجة حقّاً ، إن كنت أكره أن أعرض لها ، لما تثبّره في نفسي من آلام تتصل نتائجها بهذا الاختلاف الملحوظ في لون الورق وفي تأخير إخراج الكتاب بضع سنين ، فأني لمسرور حقّاً بأنها انتهت بالجمع الى نتيجة من أفضل النتائج ، بأن هيأت له مطبعة خاصّة به أنقذته من غناء هذه المطابع التجارية ، ومكّنته من

طبع إنتاجه في يسر وإتقان وإحسان ، ومنها هذا السفر الذي أنجزت منه ما بعد الصفحة
الرابعة والثمانين والمئة ، وهذه الدراسة ، بحروفها الجميلة وأناقها التامة .
والى « المجمع العلمي العراقي » الكريم أرفُّ جزيل الشكر وصادق الثناء على تيسيره لنا
كلّ وسائله الممكنة لإخراج هذا السفر القيّم

محمد بهجة الأتري

الجمعة ٢٣ شباط ١٩٥٦
١٢ شهر رجب ١٣٧٥

الرموز

- ل : نسخة الأم (مصورة نسخة المتحف البريطاني) .
- ط : نسخة طهران .
- ب : نسخة باريس .
- [] : ما بينها أضيف من مصورة طهران ، وليس هو من الأصل .

أُمِّه
من النسخ المخطوطة



حَرْبُ الْقَيْصَرِ وَحَرْبُ الْعَصْرِ

حَسْبُكَ اللَّهُ

من نعم الله على عبده
شيخنا بن المومنين
عليه السلام
ما كنت يومئذ

افریقہ السواحلی علاقہ
 آبادی بالاقیم حوام
 جمہوریہ سریرہ الخ
 مقصد



بِقِسْمَةِ الْأَسْمَاءِ

أَبُو عَلِيٍّ الرَّجُلُ نَحْنُ لَا خَوْفَ لَدَيْهِ الْبَغْدَادِيَّ يَسْتَدَارُ مِنْ خِيَارِ أَوْلِيَاءِ الْخَوَارِجِ الْكَاذِبِينَ
الْأَدِيَّةُ الْكَاذِبَةُ مِنْ جُنْدِ مَنْ عَمِلَ اللَّهُ فِي شَعْبِ الْبَغْدَادِيِّ أَنَّ الْخَطَّ الْبَغْدَادِيَّ
الْعُرُوفُ الْفَاعِلَةُ... يَحْيَى بْنُ مَكْلُوكٍ كَتَبَتْ بِإِثْنَانِهِ إِلَى الْأَدِيَّةِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِ بْنِ كَيْسَانَ
أَوْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعَةَ الْفَضْلَ بْنَ الرَّبِيعِ الْكَاذِبُ الرَّاسِخُ فِي الْوَسْطِيِّ أَبُو عَلِيٍّ الرَّجُلُ نَحْنُ لَا
الْقَوِيُّ أَبُو السَّيِّحِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَيْخَةَ أَبُو الْبَلَاءِ بْنِ لُؤْلُؤَةَ... ظَلَمَ الْفَضْلُ الْوَسْطِيَّ الْمَارِكُ
بِلَاغَةَ الْمُطَّلِيِّ الْبَغْدَادِيِّ... مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشَّرِيفِيُّ الْبَغْدَادِيُّ... خَرَجَ أَبُو الْعَالِيَيْنِ
مُسْلِمُ الشَّرِيفِيُّ أَبُو خُثَاعٍ بْنُ الْوَكِيلِ الْقُرَيْشِيُّ الْبَغْدَادِيُّ... الْأَمِيرُ أَبُو خُثَاعٍ عَنِ الْطَرِيقِ
عَزَّالٍ بِغَاثِهِ بَعْدَ أَنْ تَارَسَ الْعُرُوفُ بِطَلْقِ الْحَسَنِ بْنِ رَافِعَةَ الْفَضْلَ بْنَ الشَّيْخَةِ بْنِ مَعْنٍ
الْبَغْدَادِيُّ الْبَغْدَادِيُّ الْبَغْدَادِيُّ الْبَغْدَادِيُّ الْبَغْدَادِيُّ الْبَغْدَادِيُّ الْبَغْدَادِيُّ الْبَغْدَادِيُّ الْبَغْدَادِيُّ
أَبُو الْخَطِّابِ مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدٍ أَبُو الْفَتْحِ بْنِ زَيْنٍ تَابَعَهُ مُحَمَّدُ بْنُ سَيْمَةَ الْعَيْنِ بْنِ الْطَوْخِ وَأَبُو
الْحَسَنِ طَارِيءُ الْفَتْحِ الْعُرُوفُ بِكَرْبَلَاءَ مِنْ الْحُجَّهِ الْبَغْدَادِيَّةِ ٨١

ويؤثر فيها انساب الطريقه وناسب ان جمع عناصر من عظام
البركاني والخرق من عظام الخيل والاربع الذي كانت تالفت
كانت في الدبر ومنه الضرس والاني للباخرزي فيعاش على حصى
السكر. وقد اكد الكروبيد الطراز ايسها والبقا. وناقضه من ذلك
مرغى لك كساجها والمنتحدث نفسه اذ يبلغ اليها منصف
هذا الكتاب والتمه ومنت هذا الذي وفاته ورجع خبره
العصر ومروان العصور لانهما تاذب على حال ثمانية عشر
على الحسن انما كل هذا كتاب كالأرض الانبياء مع الراء العفر والخر
بمنع لوصف الجوفه كالدهان في الجبال اصبه على قرون عنون
والكتاب في دغون زنتا لعدايد زنتا قراير ومرور عكر
بصره. يث وطرطوط وصور طوط كونه من بينه تاج
ركتن في يديده وبقول الزينه وهادوا فاده وبصير من جرحه
الكهروموت ودرينه ودره ولطيف لعل وولع. وعبيه وتبعه
مالا اجعلنا افواه ونصبت لثام وطرطيا لاسناده منسه
ولان من عته وبعده في كثر التور معرى الانبياء في الحس
ديما لثامك حلو لثام الفلف لاطلل رما يذل ولا يبر
اعنا من من ولا ينجح عه قلب ولا ينجح عه قلب رما يذل
الفرديه من له معانته وبما في الارواح قد جعله. وقد كوث
اقايعه في اهل وعمراني واعا في الكتاب من اهل حصر باله
الماضي والماضي بالي وكثرنا ودره تستمر في اروي عر راجد
عنه الماوك اركه ومنه منه وناقضه على التسمي السند
والتمه النخب. اذ كوث لثام عر رما في فنه تضره وانه الماكي
عربيته والذست من اسلوب زنتا فعه حديث عاير الاصل
لا يلق ولثا لثام من اللول وحل اللول والخر والخر والخر
الاعلى مع هذا الكتاب في روي لثام من لثام لثام لثام لثام

المورقة ١ ب. من نسخة (طهران)

[illegible]

الورقة ١١ من نسخة (طهران)

۱۰۰
 ۱۰۱
 ۱۰۲
 ۱۰۳
 ۱۰۴
 ۱۰۵
 ۱۰۶
 ۱۰۷
 ۱۰۸
 ۱۰۹
 ۱۱۰
 ۱۱۱
 ۱۱۲
 ۱۱۳
 ۱۱۴
 ۱۱۵
 ۱۱۶
 ۱۱۷
 ۱۱۸
 ۱۱۹
 ۱۲۰
 ۱۲۱
 ۱۲۲
 ۱۲۳
 ۱۲۴
 ۱۲۵
 ۱۲۶
 ۱۲۷
 ۱۲۸
 ۱۲۹
 ۱۳۰
 ۱۳۱
 ۱۳۲
 ۱۳۳
 ۱۳۴
 ۱۳۵
 ۱۳۶
 ۱۳۷
 ۱۳۸
 ۱۳۹
 ۱۴۰
 ۱۴۱
 ۱۴۲
 ۱۴۳
 ۱۴۴
 ۱۴۵
 ۱۴۶
 ۱۴۷
 ۱۴۸
 ۱۴۹
 ۱۵۰
 ۱۵۱
 ۱۵۲
 ۱۵۳
 ۱۵۴
 ۱۵۵
 ۱۵۶
 ۱۵۷
 ۱۵۸
 ۱۵۹
 ۱۶۰
 ۱۶۱
 ۱۶۲
 ۱۶۳
 ۱۶۴
 ۱۶۵
 ۱۶۶
 ۱۶۷
 ۱۶۸
 ۱۶۹
 ۱۷۰
 ۱۷۱
 ۱۷۲
 ۱۷۳
 ۱۷۴
 ۱۷۵
 ۱۷۶
 ۱۷۷
 ۱۷۸
 ۱۷۹
 ۱۸۰
 ۱۸۱
 ۱۸۲
 ۱۸۳
 ۱۸۴
 ۱۸۵
 ۱۸۶
 ۱۸۷
 ۱۸۸
 ۱۸۹
 ۱۹۰
 ۱۹۱
 ۱۹۲
 ۱۹۳
 ۱۹۴
 ۱۹۵
 ۱۹۶
 ۱۹۷
 ۱۹۸
 ۱۹۹
 ۲۰۰

...

غريدة القصر وعريدة العصر

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبِّ الْعَالَمِينَ

* الحمد لله مُودِعَ أرواح المعاني أشباح الألفاظ، ومطلع ذكاه الذكاء^(١) من أفلاك الإدراك للقرائح الألفاظ، ومظهر أسرار الحكم لأحداق الضمائر الناطرة، ومَنَوَّرَ أزهار السكِّم في حدائق الخواطر الناضرة، وحافظ نظام البلاغة في كلِّ عصر، وخاصر أقسام البراعة في نوعي نظم ونثر، الذي أفاض على الأفاضل جليل الكرامة، وخصهم لخصائصهم بالفخار والسخامة، وأرسل محمداً — صلوات الله عليه — بالفصاحة المعجزة في البيان، والحكمة الواضحة البرهان، وأنزل عليه الذكر العربي المين، وجعله لجل أمانة وحيه القوي الأمين، وأيده بدوي الفضائل الغر، والفواضل الغرور، من آله^(٢) وصحابته، وعين أهل العلم لورائته، وأصفى بشره مَشْرَعاً أُمِّهِ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وعترته^(٣).

أما بعد^(٤)، فإني لما رأيت الفضل في عصرنا هذا، ولما ضاع^(٥) عَوْفُهُ، قد ضاع

(*) جاء في أول ط، وقد بدئت بنذر «بسملة» :

« قال الشيخ الامام العالم الفاضل، الرئيس الأواحد الأجد، صدر الشام والعراق، ذو البلاغتين، عماد الدين محمد بن محمد بن حامد الأصغفاني الكاتب، رحمه الله تعالى. »

(١) ذكاء الأولى (بالضم غير مصروفة) : الشمس. والذكاء الثانية (بالتفتح) : سرعة الفطنة.

(٢) « آله » : لم ترد في ط.

(٣) ط : « وعترته ». وعرة الرجل : نسله ورهطه الأدنى.

(٤) ط : « وبعد ».

(٥) ضاع السك يضيع : فح . العرف . (بفتح العين) : الربيع طيبة أو منتنة، وأكثر استعماله في الطيبة، وإياها عن المؤلف.

عُرفه^(١) كما أنه ، وإن زان ضعفه^(٢) ، فقد زاد ضعفه^(٣) ، لفساد أمره ، وكساد سعره ، وهبوط نجه ، وسقوط رسمه ، وحطّ حظّه ، وقلة عناية أهله بحفظه ، آثرت أن آثرت^(٤) من مآثر أهل العصر ما يُخلد آثارهم ، ويجدد منارهم ، فأنني ألفت^(٥) أبكار أفكارهم قد عنت^(٦) ، وآرام شواردهم في خيلة الخول كنست^(٧) ، وعرائس نفائسهم عند الألفاء ما عرست ، وبعد الوحشة ما أنست ، والبواعث قلت بل عدمت ، والحوادث جلت بل عظمت ، وكنت منذ شئت بارقة الأدب^(٨) ، وركبت في استفادة العلم صهوة الطلب^(٩) ، ذاك وصبا الصبا^(١٠) في ريعان الهبوب^(١١) لها مسرى ومسير^(١٢) ، وشبا الشباب الطري

(١) ضاع الشيء يضيع ضياعاً : هلك . العرف (بضم العين) : ضد النكر ، يقال : أولاء عرفاً ، أي معروفاً .

(٢) الضعف (بالفتح فالسكون) : واحدة الأضعاف ، وهي من الجسد أعضاؤه أو عظامه ، أو هي العظام فوثها لم . والضعف (بحركة) : الثياب المضعفة ، وقد أراد المؤلف بضعف الفضل مظهره .

(٣) الضعف (بفتح الضاد وضمها) : ضد القوة .

(٤) آثرت : فضلت . آثر : أثقل ، يقال : آثر الحديث ذكره عن غيره ، فهو آثر ، وبابه نصر ، ومنه : « حديث مأثور » أي يتقله خلف عن سلف .

(٥) ط : « فالفيت » .

(٦) عنت الجارية : إذا طال مكثها في منزل أهلها بعد ادراكها حتى خرجت من عداد الأبيكار ، هذا إذا لم تزوج ، فإن تزوجت مرة فلا يقال عنت .

(٧) الآرام : الطباء البيض الخالصة اليأس ، واحدها رثم . شواردهم : سوائهم في البلاد ، تشرد كما تشرد الابل ، فهي من المجاز . كنست : كنس الطي : دخل في كناسه ، وهو موضعه في الشجر يكتن فيه ويستتر .

(٨) شام البرق : نظر الى سجايته أين تمطر ، وشام مخايل الشيء : تطلع نحوها بصره منتظراً له ، وبابهما (باع) .

(٩) الصهوة : مقعد الفارس من الفرس .

(١٠) الصبا (الأولى) بالفتح : ربيع ، ومهبها المستوى أن تهب من مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار ، وثمة ، ومقابلتها الدبور . والصبا (الثانية) بالكسر : الصغر .

(١١) ريعان كل شيء : أفضله وأوله ، كريعان الشباب .

(١٢) المسرى : سير الليل كله ، يقال : مرى الرجل يسرى مسرى ومسرى اذا سار الليل كله . والمسير =

طُرير^(١) ، وأنا أحبُّ أن أجمع محاسن مَنْ محاسن الدهرُ المسية ، وأظهرَ مزاين مَنْ غفل عن التحلي بمزاياهم الزمان البذي^(٢) ؛ وكنت قد طالعت كتابي (يتيمة الدهر) و (دمية القصر) للشمالي^(٣) والباحث رزقي^(٤) في محاسن أهل عصرهما الشعراء ، وقد بلغنا الجهد في إظهار اجتهاد البلغاء ، وما وجدت بعد ذلك مَنْ عني بذلك كعنايتهما ، ولا مَنْ حدث نفسه أنه يبلغ الى غايتهما ، فصنفت هذا الكتاب وألفته ، ورقت^(٥) هذا الوشي^(٦)

السير ، يقال : بارك الله في مسيرك ، أي في سيرك . يريد أن صبا صباه دائمة الهبوب ليلاً ونهاراً ، يصف ريمان شبابه بالقوة والقوة والنشاط . ورواية ط : « مري ومير » ، ولها وجه ، غير أنها لا يتأتى بها تحقيق السجع الذي ألزمه المؤلف ، اذ تنبو حركة « مير » عن حركة « طرير » . والمري : مصدر مارت الريح السحاب اذا استدرته ، والمير : مصدر مار عياله بميرم اذا أتام بميرة ، والطعام ، ومنه قولهم : « ما عنده خير ولا مير » أي لا عاجل ولا آجل .

(١) الشبا : جمع شبابة ، وشبابة كل شيء حد طرفه . الطرير : المطرور ، أي المحدد .

(٢) ط : « الندي » ، وليست بشيء .

(٣) الشمالي : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل النيسابوري (٣٥٠-٤٢٩ هـ) ، و « الشمالي » نسبة الى خياطة جلود الثعالب وعملها ، قيل له ذلك لأنه كان فراء وقيل رداء ، وهو من أعيان المؤلفين ومن كبار الكتاب المترسلين في زمانه ، وله أشعار كثيرة مليحة . ومن مؤلفاته : يتيمة الدهر في عاين أهل العصر ، وهو أكبر كتبه وأحسنها وأجمعها ، وفقه اللغة ومر العربية ، والاعجاز والابجاز ، وخاص الخاص ، واطائف المعارف ، وسحر البلاغة ، وثمار القلوب ، وغيرها . وقد عدد مؤلف « تأريخ آداب اللغة العربية » منها ستة وثلاثين كتاباً أكثرها مطبوع معروف . (وترجمته في وفيات الأعيان ١/٢٩١ ، والبداية والنهاية ١٣/٤٤ ، وطبقات الأدباء ٤٣٦ ، وتاريخ آداب اللغة العربية ٢/٢٧٦ و ٢٨٤ الى ٢٨٧) .

(٤) الباخرزي : علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب ، ونسبته الى باخرز ناحية من نواحي نيسابور . اشتغل في شبابه باللقه على مذهب الامام الشافعي ، وسمع الحديث ، ثم أخذ في الأدب واختلف الى ديوان الرسائل ، وارتفعت به الأحوال وانخفضت ، وغلب أدبه على فقهه فاشتهر بالأدب والشعر ، وصنف كتاب « دمية القصر وعصرة أهل العصر » وهو ذيل « يتيمة الدهر » التي للشمالي ، وجمع فيها خلقاً كثيراً ، وديوان شعره مجلد كبير ، قل ابن خلكان : والغالب عليه الجودة . وقتل في مجلس أنس بباخرز في ذي القعدة سنة ٤٦٧ هـ وذهب دمه هدرأ . (وترجمته في خريدة القصر ، وطبقات الشافعية ٣/٢٩٨ ، ووفيات الأعيان ١/٣٦٠ ، ومعجم الأدباء ١٣/٣٣ الى ٤٨ ، والبداية والنهاية ١٢/١١٢ ، ودائرة المعارف الاسلامية : الترجمة العربية ٣/٢٦٣) .

(٥) رقت : كتبت . وهو في ط ، ب : « ورسمت » ، ولا معنى له هنا .

(٦) الوشي : النقش والنمنمة .

وفوقته^(١)، وسميته (خريدة القصر وجريدة المعصر^(٢))، لأنها حسناء ذات حلي وحمل، غنية غبطة^(٣) على الحسن أقار الكلل. فهذا الكتاب كالروض الأنف^(٤) يجمع أنواع الزهور، وكالبحر تضمن^(٥) على نواصع الدُر^(٦)، وكالدهر يأتي بمجائب اللؤلؤ، يشتمل على فنون وعيون، وأبكار المعاني وعُيون^(٧)، وأصناف فوائده، وأصناف فوائده، وضروب صرَب^(٨)، وضروع أرب، وظروف ظرف^(٩)، وخروف لطف، فكم [فيه]^(١٠) من قيمة لتاج قدره، وكرامة في خذره، وديمة لودقه^(١١)، وهلال لأفقه، ويتضمن من شريف الكلام وحره، ودريه^(١٢) ودوره، ولطيف القول وبديعه، وغريبه وصنيعه^(١٣)، ما إذا اجتليت أنواره، واجتليت أمواره، ونظرت إلى استقامة سمته، وسلامة نحته، وجدته محمي^(١٤) الحريم بالصون، مفري^(١٥) الأديم^(١٦) على الحسن، منبع الجناب للعاكف^(١٧)، حلوا الجنى

(١) فوقته : وشيته . والفوف : ثياب رقق من ثياب الين موشاة . وبرد مفوف : رقيق ، أو فيه خطوط بيض .

(٢) الخريدة : البكر لم تمس ، أو الخفرة « الحمية » الطويلة السكوت الحافظة الصوت المتسرة . والجريدة : الصحيفة تكتب فيها الجواب ، أي الأخبار الطارئة ، وهي مولدة بهذا المعنى .

(٣) ط : « يغبطها » .

(٤) أنف : لم يرعه أحد .

(٥) عدى المؤلف هذا الفعل بالحرف (على) ، وهو متعد بنفسه لا تعرف تعديته بالحرف ، وقد يعتذر عنه في تخرجه بأنه ضمنه معنى (اشتمل) فعداه بما يتعدى به هذا الفعل . وهو في ط : « يضم » .

(٦) ط : « الجوهر » .

(٧) عوف : جمع عوان ، وهي النصف في سنها من كل شيء ، وهي هنا على سبيل المجاز .

(٨) الضرب : العسل الأبيض الغليظ .

(٩) ل : « وخروف » ، وهي تصحيف ظاهر .

(١٠) الزيادة من ط .

(١١) ط « وديمة لؤلؤية » وليست بشيء ، والأصل أنسب لقتضى سجعات المؤلف .

(١٢) ل : « درته » ، وما أثبتناه من ط أنسب ، ويريد بدري الكلام فصيحته المتلألئ المشرق .

(١٣) الصنيع : الجيد النقي .

(١٤) مفري : مصلح .

(١٥) ل : « العاكف » ، والتصحيح من ط .

فما ظف ، لا يطلب إذنا على أذن ، ولا يلتبس وهنا (١) من ذهن ، ولا يحتجب عنه قلب ،
ولا يتحجر (٢) معه لب ، بل يطابق القلوب بقبوله معاذة ، ويمالئ الأرواح برأحه معاطفة .
وقد ذكرت أهل عصري ، وأهل عصر آبائي وأعمامي ، فالكتاب مشتمل على العصرين :
السالف الماضي ، والحاضر النامي (٣) . وأكثر ما أوردته شعر من أروي عن واحد ، عنه ، إن
لم يكن (٤) أدركته وسمعته منه ، ولم أقصر على المتنق (٥) المنتقد ، والمتنقل (٦) المنتخب (٧) ،
بل ذكرت لكل شاعر ما وقع الي من شعره ، وأثبتته : إما ما بلغني غريب ، أو انظر
مستحسن ، أو أسلوب رائق ، أو حديث بحال (٨) من الأحوال لائق ، وطلبت الاستكثار
من الفوائد (٩) ، وضمت الشذور الى الفرائد (١٠) .

والذي بعثني أولا على جمع هذا الكتاب أني وجدت المعاصرين لعمي المصدر الشهيد
عزيز الدين (١١) أبي نصر أحمد بن حامد من الشعراء ما فيهم إلا من أم قصده ، وطلب

(١) ط : « هنا » ، وليست بشيء .

(٢) يتحجر : يتحجر .

(٣) ط : « الباني » .

(٤) ط : « ان لم أكن » .

(٥) ل : « المستنقى » ، وما أثبتناه عن ط أنسب .

(٦) ط : « المتنقل » ، وكلاهما صحيح .

(٧) ل : « المنتخب » ، والتصحيح من ط .

(٨) ط : « حال » وهي بحرفة ، لأنه أراد أن يقول : « أو حديث لائق بحال من الأحوال » ، فعدل

الى التقديم والتأخير ، لاقتضاء السجع له .

(٩) ط : « القول » ، والسجع يقتضي الأصل .

(١٠) الشذور : في (القاموس) الشذر : قطع من الذهب تعلق من معدنه بلا اذابة ، أو خرز يفصل بها النظم ،
أو هو اللؤلؤ الصغار ، الواحدة بهاء . والفرائد : الجواهر النفيسة ، والدر اذا نظم وفصل بغيره .

(١١) ط : عز الدين ، والصواب الأصل ، وهو - كما في وفيات الأعيان (٦٠ / ١) : أبو نصر أحمد بن
حامد بن عبدالله بن علي بن محمود بن هبة الله بن آله (لفظه عجمية معناها بالعربية العقاب) الأصبهاني ،
الملقب عزيز الدين السوفي . كان رئيسا كبير القدر . ولي المناصب العالية ، في الدولة السلجوقية ، ولم =

وَوَقَدْ عَلَيْهِ بِمَدْحِهِ^(١) ، وَاسْتَرْقَدَهُ مِنْ مَدْحِهِ ، وَفَازَ عِنْدَهُ بِمُجَنِّحِهِ ، وَأَدْرَكَ فِي لَيْلِ الْأَمَلِ مِنْ الْفَوْزِ ضَوْءَ صَبْحِهِ ، وَحَمَلَ إِلَيْهِ بِضَائِعَ فَضْلِهِ لِحَصْلِ مِنْ إِفْضَالِهِ بِرَبْحِهِ ، وَكَلِمَهُ بِمَتَدُحِهِ ، وَمُسْتَمِيعِهِ وَمُسْتَمْنَحِهِ ، فَأَحْبَبَتْ أَنْ أَحْيِي ذِكْرَهُ ، وَأَقَابِلَ بِمَجَازَةِ^(٢) شُكْرِي شُكْرَهُ . وَكَانَتْ الْمَدَائِحُ الْمَجْمُوعَةُ فِي عَمِي الْعَزِيزِ^(٣) مَجْلَدَاتٍ ، غَيْرَ أَنَّ الْعَدُوَّ لَمَّا نَكَبَهُ ، نَهَبَهَا ، وَذَهَبَ بِهَا وَأَذْهَبَهَا ، لَكِنَّهُ لَمْ يَسْلُبِ الْأَصْلَ وَالْمَحْتَدِ ، وَلَمْ يَنْهَبِ الْمَجْدَ وَالسُّودَ . وَقَدْ كَتَبْتُ مِنْهَا بَعْضَ مَا حَصَلَتْهُ ، وَمَهَّدْتُ بِهِ ذِكْرَهُ عَلَى قَاعِدَةِ الْخُلُودِ وَأَثَلْتُهُ .

وَقَدْ قَسَمْتُ هَذَا الْكِتَابَ أَقْسَامًا :

القسم الأول : فضلاء بغداد ، وما يجري معها من البلاد

وَابْتَدَأْتُ الْقِسْمَ الْأَوَّلَ مِنَ الْعِرَاقِ مِنْكَ عِرْقِي ، وَمِنْشَأُ حَقِي ، وَمَوْطِنُ أَهْلِي ، وَجَمْعُ شَمْلِي . وَهُوَ الْإِقْلِيمُ الْأَوْسَطُ ، وَالْأَقْنُومُ^(٤) الْأَحْوَطُ ، وَأَهْلُهُ الرَّاكِبُونَ عُلُومًا ، الْبَازِغُونَ حُلُومًا . وَقَدِّمْتُ مَدِينَةَ السَّلَامِ^(٥) ، لِأَنَّهَا حَوْزَةُ الْإِسْلَامِ ، وَبَيْضَةُ مَمْلَكَةِ الْإِمَامِ ، وَتَبَرَّكَتْ بِذِكْرِ مَنْ أَدْرَكَتْهُ مِنَ الْخُلَفَاءِ ، وَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْهُمْ وَالِدِي وَأَعْمَامِي^(٦) ، الَّذِينَ يَشْتَمِلُ هَذَا الْكِتَابُ عَلَى مَحَاسِنِ أَيَّامِهِمْ ، وَمَزَايِنِ أَجْوَادِهِمْ وَكِرَامِهِمْ ، وَذَكَرْتُ مِنْ شَعْرِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَا سَمِعْتُهُ ، فَضِيلاً لِكِتَابِي هَذَا عَلَى الْكِتَابِ الْمُنْصَفَةِ فِي قَتْنِهَا ، لِيَرْبِي بِحُسْنِهِ عَلَى حُسْنِهَا ،

= يَزَلُ مُقَدِّمًا فِيهَا ، قَصْدُهُ بَنُو الْحَاجَاتِ ، وَمَدْحُهُ الشُّعْرَاءُ ، وَأَحْسَنُ جَوَائِزِهِ . وَكَانَ فِي آخِرِ أَمْرِهِ مَتَوَلَّى الْخِزَانَةَ لِلْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَلِكْشَاهِ بْنِ أَبِي أَرْسَلَانَ السَّلْجُوقِيِّ ، ثُمَّ قُبِضَ عَلَيْهِ وَسِيرَ إِلَى قَلْعَةِ تَكْرِيتَ لِسَبَبِ مَذْكَورٍ فِي الْوَفَايَاتِ ، فَخَبَسَهُ بِهَا ، ثُمَّ قَتَلَهُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ سَنَةِ ٥٢٥ هـ فِي الْخَرِيدَةِ ٥٥٢٦ . وَكَانَ مَوْلَاهُ بِأَصْبَهَانَ سَنَةَ ٤٧٢ هـ .

(١) ل : « وَمَدْحُهُ » ، وَقَدْ آتَيْنَا رَوَايَةَ طَ لِمَوَاهِطِهَا السَّجْعَ الَّذِي جَرَى عَلَيْهِ الْمَوْلُفُ .

(٢) ط : « مَجَازَاة » ، وَالْبَاءُ لَازِمَةٌ .

(٣) « الْعَزِيز » : لَمْ تَرِدْ فِي طَ .

(٤) ل : « الْأَقْنُوم » ، ط : « الْأَيُّوم » ، وَهُوَ أَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ تَحْجِيفٌ « الْأَقْنُوم » كَمَا أَتَيْتُ بِهَا .

وَالْأَقْنُومُ : الْأَصْلُ ، رُومِيَّةٌ .

(٥) بِغَدَادَ .

(٦) ط : « وَمَنْ أَدْرَكَهُ وَالِدِي مِنْهُمْ وَأَعْمَامِي » .

فهو — بائراق أضواء ذكر « الإمام المستضيء بأمر الله »^(١) أمير المؤمنين أبي محمد الحسن
ابن الإمام المستنجد « — مضيء المطالع مشرقها ، صافي الشرائع مغدقها .

المستضيء
بأمر الله

والإمام المستضيء واحد العصر مُبْلا ، وثاني البحر فضلاً ، وثالث العمرين^(٢) عدلاً ،
بل ثالث القمرين^(٣) أنواراً ، وثاني القدر^(٤) أثرأ وإيثاراً ، وواحد الزمان قَدَرأ
ومقداراً^(٥) . وهو الثالث والثلاثون من خلفاء بني العباس ، ذو الفضل والإفضال والنائل
والسطوة والباس ، ترجى موهبته ، وتخشى هيئته^(٦) ، وتدعى هبته^(٧) ، ويُنادى نداءه فيجبر
ويجيب ، ويُجندى جدها فيصوب ويصيب . أما السباح فهو بدر سمائه الزاهر ، وأما الكرم
فهو بحر عطائه الزاخر ، وأما الفضل فهو جامع شتائه ، ورافع راياته ، وواضع
شرعه ، وشارع وضعه ، ومشرق آفاقه ، ومنفق^(٨) أسواقه . قسُّ الفصاحة^(٩) ، وقيس

(١) ط : « فهو بائراق الإمام المستضيء بأمر الله » .

(٢) العبران : الخليفةان الراشدان أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) ، أو عمر بن الخطاب
وعمر بن عبدالعزيز (أنظر تاج العروس ٤٢٣/٣ ، وجنى الجنتين ٨١ و١٢٥ و١٤٦) ، وقد اقتصرت التعليل في
المضاف والمنسوب (ص ٦٦) على الأول فقال : « هما أبو بكر وعمر (رضي الله عنهما) » ، يضرب بسيرتهما المثل ، إذ
لم يعمد مثلهما بعد النبي (صلى الله عليه وسلم) . فالتثنية على هذا جارية على التغليب ، وعلى الرأي الأول حقيقة .
(٣) القران : الشمس والقمر ، غلب لفظ القمر لحنته بالتذكير ، وإن كانت الشمس أنور ، وهي أصل أنور
القمر (جنى الجنتين ١٢٦) .

(٤) القدر : القضاء والحكم ، وهو ما يقدر الله عز وجل من القضاء ويحكم به من الأمور .

(٥) القدر : الغنى واليسار ، والقدر : تدبير الأمور ، والقدر : الشرف والمظنة ، والمقدار : القوة .

(٦) ط : « هبته » ، والهبة (بكسر الهاء وتشديد الباء) : هياج العمل ، ومضاء السيف في الفريية وهزته .

(٧) « وتدعى هبته » : سقطت في ط .

(٨) منفق : مروج .

(٩) هو قس بن ساعدة الأيادي ، من خطباء العرب وحكائهم في الجاهلية ، يضرب به المثل في الخطابة
والبلاغة . كان يدين بالتوحيد ، وأمر الناس بمجانبة الأوثان ، وبرشدن إلى عبادة الخالق . وقد سمع النبي
(صلى الله عليه وسلم) في سوق عكاظ يخطب على جبل أورو ، فراه كلامه . وكان قس يقد على تبصر الروم فيكرمه .
وتوفي قبيل البعثة . وقد اشتهر بخطبته التي سمع النبي يخطبها في سوق عكاظ واعظاً ومذكراً ، إذ يقول فيها :
« أيها الناس ! احموا وعوا ، من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت ... » . وهي تروى =

الحصافة^(١) ، وصديق السليحة ، وفاروق الحماسة ، وعثمان الحلم ، وعليّ العلم^(٢) . **حُلِّل** الأيام مُعَلِّمة منه بطراز العدل ، و**حُلِّل** الأنام سكرمة بأعزاز الفضل^(٣) . وفي عصره المذهب تسنّت^(٤) الفتوح الأبكار ، وجرت على الأيثار الآثار ، واستخلصت مصر من الأعدياء^(٥) ، واليمن من الأعداء^(٦) ، وملك بنو أيوب ، وممكن الله

= بصور تختلف طولاً وقصراً ، وتقديماً وتأخيراً . وقد قال العلامة العسقلاني في (الاصابة في تمييز الصحابة ٢٨٦/٥) : « أفرد بعض الرواة طريق حديث تس وفيه شعرة وخطبته ، وهو في الطولات للطبراني وغيرها ، وطرقه كلها ضعيفة » . أنظر (الجمل في تاريخ الأدب العربي للآثري ٢٨/١) طبع مطبعة العراق ببغداد سنة ١٩٢٩ م .

(١) هو قيس بن زهير بن جذيمة ، أمير بني عبس وداهيتهما ، يضرب بدعائه المثل ، وكان يلقب بقيس الرأي جوده رأيه ، وهو معدود في الأمراء والدعاة والشجعان والخطباء والشعراء ، ومن أقواله : « أربعة لا يطاقون : عبد ملك ، ونذل شعب ، وأمة ورثت ، وقبيحة تزوجت » . (أنظر أمثال الميمني ١٨٤/١ وفرائد اللآل ٢٢٤/١ ، وشرح نهج البلاغة ١٥٠/٤ ، والسكامل لابن الأثير ٢٣٤/١) .

(٢) شبه المؤلف الخليفة العباسي المستضيء بالخلفاء الأربعة الراشدين : أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ ، وزعم له ما تنرد به كل منهم من الحلال .

(٣) ط : « وجلل الأنام تسكرمه بأعزاز الفضل » ، والتعريف في هذه الجملة ظاهر .

(٤) تسنّت : فتحت وسهلت .

(٥) يريد بالأعدياء « العبيدين » الذين ظهروا بالغرب في سنة ٥٢٩٦ هـ ثم ملكوا إفريقية ومصر والشام وغيرها ، وانتهى ملكهم على يد قاهر الصليبيين السلطان الجهاد صلاح الدين يوسف بن أيوب في المحرم سنة ٥٦٧ هـ ، في عهد خلافة المستضيء بأمر الله العباسي .

وم أبناء عبيد الله المهدي . ويدعون أنهم من نسل فاطمة الزهراء (رضي الله عنها) ، والمؤرخون في ذلك على خلاف ، وم بين مؤيد وطاعن ، والذين يصححون ذلك يروون صوراً مختلفة في نسبهم ويقولون : « فيه اختلاف كثير أيضاً » كما ترى ذلك في (الفخري) ، والطاعنون في نسبهم أكثر عدداً ومنهم المؤلف والمقرني وابن خلكان . والله أعلم بصحة ما خفي وما ظهر .

أنظر (السكامل لابن الأثير ، والعبر لابن خلدون ، ووفيات الأعيان ٢٧٢/١ ، والبداية والنهاية ١٢/٢٧٣ و٢٧٤ ، وخطط الشام ٢٢٧/١ ، وفصائح الباطنية ، والمستظري ، والقسطاس المستقيم : وهذه الثلاثة للغزالي ، والمعاصم والقوامم لأبي بكر بن العربي) .

(٦) يشير الى فتح السلطان صلاح الدين الأيوبي بلاد اليمن واقامة الخطبة فيها للخليفة العباسي المستضيء ، وكان قد تغلب فيها على زبيد رجل من الخوارج يقال له علي بن مهدي الحميري ، انترعها من أيدي أهلها ، =

ليوسفهم^(١) في الأرض ، وعادت مصر أهلة بالمقيمين وظلائف السنة والفرض .

ولما يبيع له بالخلافة في تاسع ربيع الآخر^(٢) سنة ست وستين وخمس مئة ، كنت

= ومات سنة ٥٦٠ هـ ، وقيل غير ذلك ، فملكها بعده أخوه عبد النبي بن مهدي ، ودعا الى نفسه وتسمى بالامام ، وزعم أنه سيملك الأرض كلها ، وكل منها كان سيء السيرة والسريرة ، فسير اليه السلطان صلاح الدين في سنة ٥٦٩ هـ برية بقيادة أخيه الأكبر شمس الدين توران شاه بن أيوب ، فقاتله ، فجزمه وأمره واستولى على زبيد ، ثم توجه الى عدن فقاتله يامر ملكها ، فجزمه وأمره واستولى على البلاد والحصون والمعازل والمخالف ، واستوسق له ملك اليمن بخذافيره ، وخطب للخليفة المستضيء ، وقتل عبد النبي ، وكتب الى أخيه يخبره بما فتح الله عليه (السكامل ١١/١٦٠ ، والبداية والنهاية ١٢/٢٧٣ و ٢٧٤ ، والعبر ٤/٢١٩) .

(١) بنو أيوب : هم الأيوبيون أبناء أيوب بن شاذي الملقب بالملك الأفضل نجم الدين . اتفق المؤرخون على أن أيوب وأهله من دوين بلدة في آخر عمل أذربيجان من جهة أران وبلاد الكرج ، وأنهم أكراد روادية ، والروادية بطن من الهذانية « الهذانية » وهي قبيلة كبيرة من الأكراد . وقد رأى ابن خلكان مدرجاً ربه الحسن بن غريب بن عمران الحراسي سلسل فيه نسب أيوب الى عدنان ، ورأى في تأريخ حلب لابن العديم بعد أن ذكر الاختلاف في نسبهم أن المعز اسماعيل بن سيف الاسلام بن أيوب ملك الذين كان ادعى نسباً في بني أمية وادعى الخلافة ، وقال : سمعت شيخنا القاضي بهاء الدين بن شداد يحكي عن السلطان صلاح الدين أنه أنكر ذلك ، وقال : ليس لهذا أصل أصلاً .

وقد كان لهذه الأسرة في الحروب الصليبية وطرد الصليبيين من ديار العروبة والاسلام أجل الأيادي الباهرة والأعمال المعجزة ، وكان السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب واسطة عقدها ، وكانت ولادته في تكريت سنة ٥٣٢ هـ اذ كان أبوه يلي ولايتها . وقد ملكه الله الديار المصرية والبلاد الشامية والعراقية والبنية ، وقضى على دولة العبيديين بمصر ، وقبر الصليبيين ، فكان الفاتح الثاني لبيت المقدس كما كان عمر بن الخطاب الفاتح الأول . وتوفي رضي الله عنه ليلة ٢٧ صفر سنة ٥٨٩ هـ بعد أن ملأ الدنيا جهاداً وعدلاً وصلاحاً ، وخلف سبعة عشر ولداً وبناتاً واحدة . واستمر الملك في الأيوبيين الى ما بعد منتصف القرن السابع الهجري « وكان انقراضهم بيد المماليك البحرية الذين غدوا بنعمتهم فلم يعرفوا لهم بيض أيادهم ، ويبد السناك هولاءكو وجاعته من التار » .

أنظر عن الأيوبيين وصلاح الدين (السكامل لابن الأثير ، ووفيات الأعيان ٨٤/١ الى ٨٦ و ٢٢٢ و ٢٢٤ و ٣٧١ و ٣٩٦ و ٤٠٢ و ٣٧٦/٢ الى ٤٠٧ ، وغيرها من طبعة المطبعة الميمنية ١٣١٠ هـ ، والفتح القديمي في الفتح القديمي للمعاد الأصهباني ، والنوادر السلطانية لابن شداد ، وخطط الشام ٤٧/٢ الى ١٣٣) .

(٢) قال ابن كثير في البداية والنهاية (١٢/٣٦٢) : « يبيع بالخلافة يوم مات أبوه بكرة الأحد تاسع ربيع الآخر » .

بالموصل ، فعملت هذه الأبيات المهموزة ، ونقذتها^(١) إليه على يد الفقيه شرف الدين بن أبي
عصرون^(٢) ، فعاد إليّ بخلع منه سنيّة ، ودنانير أميرية ، وصيرها الإمام رسماً في
كل سنة ، والأبيات^(٣) هي^(٤) :

* قد أضاء الزمانُ بالمستضيء وارث البرد ، وابن عم النبي^(٥)
جاء بالحق والشريعة والعهد لـ ، فيا مرحباً بهذا المجيء ١

(١) ل : « ونقذتها » بالدال المهملة ، والتصحيح من ط .

(٢) هو قاضي القضاة شرف الدين أبو سعد عبدالله بن محمد بن هبة الله بن مطهر بن علي بن أبي عصرون
ابن أبي السري ، التميمي الموصلّي ، الفقيه الشافعي . كان من أعيان الفقهاء وفضلاء عصره ومن سار ذكره
وانتشر أمره . ولد سنة ٤٩٢ هـ بالموصل ، ورحل في طلب العلم إلى بلدان شتى ، وأقام بسنجار مدة ، ثم انتقل
إلى حلب ، ثم قدم دمشق لما ملكها الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي ودرس بجامعها ،
وتقدم عنده ، وبني له مدارس بحلب وحمص وحماة وبعبك وغيرها ، وبني هو لنفسه مدرسة بحلب وأخرى
بدمشق ، وتولى أوقاف المساجد ، وتولى القضاء بسنجار وحران ونصيبين وغيرها ، ثم تولى قضاء القضاة
بدمشق ، وأضرّ آخر عمره وهو قاض ، فنصف جزءاً في قضاء الأعمى وجوازده ، وتوفي سنة ٥٨٥ هـ بدمشق
ودفن في مدرسته . وله تأليف في النقح . (وقد ذكره العماد في هذا الكتاب (الخريدة) وأورد له أشعاراً كثيرة ،
وابن عساكر في تاريخه ، وابن خلكان في الوفيات ١/٢٥٥ ، وابن كثير في البداية والنهاية ١٢/٢٦٣
و ٣٣٣ ، والصفدي في نكت الهميان في نكت العيان ١٨٥) .

(٣) ل : « فالأبيات » ، وما أئتمناه من ط .

(٤) في هامش ل : « هذه الأبيات من العروض الأولى من الخفيف ، وهي الضرب الأول منه . الفافية
متواتر ، وهو متحرك بين ساكنين » .

(*) أورد ابن كثير في البداية والنهاية (١٢/٢٦٢) أربعة أبيات منها : الأول ، والثاني ، والسادس ،
والثالث عشر .

(٥) عم النبي : العباس بن عبد المطلب جد الخلفاء العباسيين . والبرد : يريد به بردة النبي (صلى الله عليه
وسلم) التي كان الخلفاء يلبسونها في المواقب . وقد كان للنبي (صلى الله عليه وسلم) بردتان : بردة كان وهبها
لأسكع بن زهير واشتراها معاوية منه أو من ورثته ، وأخرى كان أعطاها أهل أيلة أماناً لهم ، فأخذها منهم
سعيد بن خالد بن أوفى ، وكان حاملاً عليهم من قبل مروان بن محمد ، فبعث بها إليه ، وكانت في خزائنه حتى أخذت
بعد قتله . وقد اختلف المؤرخون في التي صارت منها لبني العباس (أنظر في ذلك : صبح الأعشى ٣/٢٧٣ ،
وتأريخ الخلفاء للسيوطي ، وحاشية ابن هشام على باني سعاد ، ومقالة الآثار النبوية لأحمد تيمور في مجلة
« الهداية الإسلامية » المصرية م ج ٨ سنة ١٣٤٨ هـ) .

رَتَعَ الْعَالَمُونَ مِنْ عَدْلِهِ الشَّا
ورعوا منه فِي مَرَادٍ خَصِيبٍ
رَفَدُوا بِمَدَّ طُولِ خَوْفٍ مَقْضٍ
فَهْنَيْتًا لِأَهْلِ بَغْدَادَ ، فَازُوا
سَأَوَانِي فِنَاءَهُ عَنْ قَرِيبٍ
وَأَحْلَى عِشْيَ بَجْدٍ جَدِيدٍ
وَمُتْرِنِي الْأَيَّامَ نَقْدًا مِنَ الْآ
وَأَمَانِي سَوْفَ يَظْهَرُ مِنْهَا
عَادَ حَظِّي مِنَ النُّحُوسِ بَرِيئًا
وَلَقِيتُ الدَّهْرَ الْعَبُوسَ وَقَدْ عَا
وُضِيءُ . إِنْ كَانَ فِي الزَّمَنِ الْمُظْ—
عِنْدَ قَصْدِي ذَرَاهُ كُلُّ خَبِيءٍ
وَعِدَا السَّعْدِ مِنْهُ غَيْرَ بَرِيءٍ
وَبُوجْهِ طَلْقِي إِلَيَّ وَضِيءٍ
لَمْ فَالْعَوْدِ فِي الزَّمَانِ الْمُضِيءِ
ثُمَّ مَدَحْتَهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِقِصَائِدٍ .

وَلَمَّا خُطِبَ لَهُ بِمِصْرَ (٥) سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِينَ [فِي أَيَّامِ الْوَزِيرِ عَضْدِ الدِّينِ] (٦) ، كَتَبَتْ

(١) المراد (بفتح الميم) : المكان الذي يذهب فيه وبجاء . الحَصِيبُ : الخَصْبُ ، ضِدُّ الجَدِيبِ والمَجْدَبِ .
(٢) مَقْضٍ : أَقْضَى عَلَيْهِ الْمَضْجَعُ : تَدَبَّ وَخَشَنَ ، وَأَقْضَى اللَّهُ عَلَيْهِ الْمَضْجَعُ ، يَتَعَدَّى وَيَلْزَمُ . الذَّرَا
(بِالْفَتْحِ) : كُلُّ مَا اسْتَذَرْتِ بِهِ ، يُقَالُ : أَنَا فِي ظِلِّ فُلَانٍ وَفِي ذَرَاهُ ، أَيُّ فِي كَفَنِهِ وَسِتْرِهِ وَدَفْنِهِ .

(٣) فِنَاءُ الدَّارِ : مَا امْتَدَّ مِنْ جَوَانِبِهَا .

(٤) النَّسِيءُ : الْمُنْسَوءُ ، وَهُوَ الْوُخْرُ .

(٥) أَنْظَرَ تَفْصِيلَ حَادِثِ الْخُطْبَةِ لِمُسْتَضَيٍّ وَقَطَعَهَا عَنْ الْعَاظِدِ آخِرِ خُلَفَاءِ الْعَبِيدِيْنَ الْفَاطِمِيِّينَ بِمِصْرَ فِي
السَّكَّامِلِ لِابْنِ الْأَثِيرِ ١١/١٤٨ ، وَوَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ ٢/٣٨٣ ، وَالْبَدَايَةِ وَالنَّهَايَةِ ١٢/٢٦٤ وَ ٢٦٥ ، وَتَأْرِيخِ
أَبِي الْفَدَاءِ ، « وَكَانَتْ قَدْ قَطَعَتْ الْخُطْبَةَ لِبَنِي الْعَبَّاسِ مِنْ دِيَارِ مِصْرَ سَنَةَ ٣٥٩ هـ فِي خِلَافَةِ الْمَطِيعِ الْعَبَّاسِيِّ حِينَ
اسْتَوْلَى الْفَاطِمِيُّونَ عَلَى مِصْرَ أَيَّامَ الْمَرْبُوتِيِّ الْقَاهِرَةِ إِلَى سَنَةِ ٥٦٧ هـ ، وَذَلِكَ مِثْنًا سَنَةً وَثَمَانِ سَنِينَ . قَالَ ابْنُ
الْجَوْزِيِّ : وَقَدْ أَلْفَتْ فِي ذَلِكَ كِتَابًا بِاسْمِهِ (النُّصْرَةُ عَلَى مِصْرَ) . » . الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ ١٢/٢٦٤ .

(٦) الزِّيَادَةُ مِنْ ط . وَهُوَ عَضْدُ الدِّينِ أَبُو الْفَرَجِ بَحْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ الْمُظْفَرِ بْنِ رُئَيْسٍ =

إليه فصيصة ، أولها :

فقد خطبنا المستضيء بمصر وارث المصطفى^(١) إمام العصر^(٢)
وخذلنا لنصره^(٣) المعضد العا ضد والقاصر الذي بالمقصر^(٤)
قصدت بـ « المعضد العاضد » المجانسة ، ونصرة^(٥) وزير الخليفة كنصرته .
وأشعنا بها شعار بني العباس فاستبشرت وجوه النصر
ووضعنا للمستضيء بأمر ١١ له عن أوليائه كل إضر^(٦)

= الرؤساء أبي القاسم بن المسلمة . كان أستاذ الدار في أيام المستنجد . فلما مات المستنجد مخنوقاً في ٥٦٦ هـ استولى عضد الدين ونهض في اخراج المستضيء من الحبس ومبايعته واحلافه ، فاستوزره المستضيء ، وما زال أمره يجري على السداد حتى عزله وقبض عليه سنة ٥٦٧ هـ ، ألزمه بذلك قطب الدين قايماز فلم يتمكن مخالفته ، ثم أراد في سنة ٥٦٩ هـ إعادته الى الوزارة ففزع منه ، وقتله أحد الباطنية في رابع ذي القعدة سنة ٥٧٣ هـ . وهو من بيت مشهور بالرئاسة يعرفون قديماً ببيت الرهيل ، وسأني في الباب الذي خصصه المؤلف بالوزراء والكتاب تراجم نفر من أولاده وبني عمه . وأخباره في (الكامل ١٤٦/١١ و ١٥١ و ١٦٦ و ١٨٢ ، والفخري ٢٨٢ و ٢٨٣ و ٢٨٤ الى ٢٨٦ من طبعة دار المعارف بمصر) .

(١) في تاريخ الخلفاء للسيوطي (٢٩٦) : « نائب المصطفى » .

(٢) في هامش ل : « العروض الأولى (في الأصل « الأول ») من الحنيف ، سالم . والغرب الأول منه أيضاً على قول من أجاز التشيع (في الأصل : « التسعيت ») فيه ، وهو ممنوعول . القافية متواتر » .
(٣) ط : « لنصرة » .

(٤) العاضد : آخر خلفاء العبيديين الفاطميين بمصر ، اسمه عبدالله ، ويكنى بأبي محمد بن يوسف الحافظ ابن المستنصر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور أبي الغنائم بن المهدي أولهم . ولد سنة ٥٤٦ هـ ، وقام بعد الفائز سنة ٥٥٥ هـ . ولم يكن أبوه خليفة ، وكان يومئذ قد ناهز الاحتلام ، فقام بتدبير مملكته الملك الصالح طلائع بن رزيق الوزير ، أخذ له البيعة ، وزوجه بابنته ، وحجر عليه لصفرة ، واستحوذ على الأمور والحاشية ، ثم طغى الصليبيون بالديار المصرية فلستغاث العاضد بالسلطان نور الدين ، فأجده بالعساكر والأمراء ، وكان من جملتهم الأمير أسد الدين شيركوه وصلاح الدين يوسف بن أيوب ، ففتحوا مصر في سنة ٥٦٤ هـ ، وولى العاضد بأخرة صلاح الدين الوزارة بعد عمه أسد الدين ، فصار قصره يحكم فيه هو ونائبه قراقوش ، ثم قطع الخطبة عنه كما تقدم في (ص ١٣ رقم ٥) . وكانت وفاته سنة ٥٦٧ هـ . أنظر عن العاضد (وفيات الاعيان ٢٦٩/١) ، وعنه وعن الفاطميين (البداية والنهاية ٢٦٤/١٢ الى ٢٦٨) .

(٥) ل : « ونصرة » ، وما أثبتناه من ط .

(٦) الإضر : الذنب والثقل . قال الله تعالى : « ويضع عنهم اصرهم » .

ومنها :

وجرى من نداء دِجْلَة بغداد
وقد اهتز للهدى كل عطف
فبجذواه زائل كل قفر
ونداء الهدى أزال من الأس
نشكر الله إذ آتم لنا النص
ونشرنا أعلامنا السود^(٣) فهراً
خلفاء الهدى^(٦) سراً بني الع
كشموس الضحى ، كمثل بدور الـ

ذ بشر ، ونيل مصر بشط^(١)
مثلاً اقتر بالمتى كل قفر
وبنعماء أهل كل قفر
ماع ، في كل خطّة ، كل وقور^(٢)
مر ، ونرجو مزيد أهل الشكر
للعدى الزرق^(٤) ، بالمنايا الحر^(٥)
باس والطيبون أهل الطهر
تم ، كالسحب ، كالنجوم الزهر^(٧)

(١) ط : « ... بشر ، ونيل مصر بشر » ، والأصل هو الصحيح .

(٢) الوتر : الثقل في الأذن ، وقد حرف البيت في ط هكذا :

وبذا الهدى قد أزال من الأس — ماع في كل خطّة كل وتر

(٣) كانت السواد شعاراً لبني العباس ، فكانت راياتهم لذلك سوداً ، وكان أشياعهم يرتدون به . ولذلك سماهم التاريخ « السوداء » بكسر الواو المشددة . والسبب في اتخاذهم السواد شعاراً ، مختلف فيه ، أنظره في صبح الأعشى (٢٧٤/٣ وه ٢٧٥) . أما بنو أمية فكان شعارهم البياض ، وذووم والمتعرون لهم يسون « البيضة » بكسر الياء المشددة . وهذا هو المشهور . وقال الفلقشندي في (صبح الأعشى ٢٧٤/٣) : « كانت شعار بني أمية الخضرة ، ونقل عن صاحب حمة عن الملك السعيد اسماعيل أنه حين ادعى الخلافة وأنه من بني أمية لبس الخضرة ، قل : « وهذا صريح أنه شعارهم » .

(٤) م الشديدو العداوة ، وقال الشريفي في تفسير قول الحريري في المقامة الثالثة عشرة (٢١٩/١) « حتى رقى لي العدو الأزرق » : « أراد الروم ، وم أعداء العرب » .

(٥) المنايا الحر : القتل ، كناية عن سفك الدم ، وربما كانوا بالموت الأحمر عن الموت الشديد ، ومنه « الحسن أحمر » أي من أحب الحسن احتمل المشقة .

(٦) ط : « خلفاء المهدي » ، وهو تحريف .

(٧) التم : التمام . وآتم القبر : امتلاء بهر ، فهو بدر تمام ، ويوصف به . الزهر : المتلألئة المشرقة .

ونمام الجبور ما تم من خط
مَهْبِطُ الوحي بيته منزل الذِّكْرِ
ومنها :

ليس مُثْرِي الرجال من ملك الما
ولهذا لم ينتفع صاحب القصة
ومنها في مدح ا^(٤)

لسوى نظم مدحه أهجر النظا
وأرتنا^(٦) له فلانثد من م
وبإتعامه تزايد شكري
كم تسراة وقوة وانسراح
وعلي الذُّدور في مثل ذا اليو
واستهلت بوارق الأنعم الغبر

سبة خير^(١) الخلائف ابن العَبْر
ر يشفع من المثاني ووتر^(٢)

ل ، ولكنا أخو اللب مُنر
ر ، وقد شارف الدُّنور ، بد ثر^(٣)

سم ، فما مدح غيره غير هجر^(٥)
ن ويدر ، ليست بجيد^(٧) ونحر
وبتشريفه تضاعف فخري
منه في راحتي وقلبي وصدري
م ، وهذا يوم الوفاء بتذري^(٨)
به في حيا الأيادي الغزر^(٩)

(١) ط : « جبر » . والجبر : العالم ، أو الصالح .

(٢) الذكر : القرآن ، ومنه قوله تعالى : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » . المثاني : القرآن
كاه ، لافتران آية الرحمة بآية العذاب كما في الصحاح ، والدليل على ذلك قوله تعالى : « الله نزل أحسن الحديث
كتاباً متشابهاً مثاني . . . » ، وقيل فيها غير ذلك . (أنظر تاج العروس في نبي ٦٠ / ٣) . والشفع :
الزوج ، والوتر : الفرد .

(٣) الدتور : الدروس ، كالاندثار . والذر : الهال الكثير .

(٤) كذا في ل ، ولم ترد الجملة في ط .

(٥) الهجر : القبيح من الكلام .

(٦) ط : « ولدينا » .

(٧) ط : « لجيد » .

(٨) النذر : ما توجه على نفسك من عبادة أو صدقة أو غير ذلك ، أو النذر ما كان وعداً على شرط ،

فتوكل : « علي ان شفى الله مريضك كذا » نذر ، وتوكل : « علي أن أتصدق بدينار » ليس بنذر .

(٩) الحيا : المطر والخصب . والأيادي : جمع اليد ، وهي النعمة والاحسان تصطنعه . والغر : جمع

الغزير ، من الغزارة أي الكثرة .

نَعَشَ الحقَّ بعدَ طولِ عثاري . جَبَرَ الحقَّ بعدَ وَهْنٍ وكسرٍ ،
 دام نصرُ الهدى بملكِ بني العـ . تَبَّاسَ حتى يكونَ يومَ الحشرِ
 وهذه قصيدة طويلة جداً ، ولا أكني اقتصرت ^(١) منها [على هذا القدر ^(٢)] .

ومن قصائدي في مدحه ^(٣) :

هل عائدُ زمنِ الوصالِ المنةُ قضي ؟ أم ^(٤) عائدُ لي في الصبابةِ ممرضي
 لا أشتكي إلا الغـرامَ فإنهُ . بَلَى عليَّ من السماءِ بها قضي
 يا لاح ! حالي في الهدوى مشهورةُ . حاولتَ تسلـيتي وأنتَ مُحَرَّضِي
 تخفُّضُ عليكَ ^(٥) ، فما الملامُ بناجعٍ . فيمن يقولُ لكلِّ لاح : خَفِّضْ !
 كان التعرُّضُ لي ينصحك نافعي . لو كان يمكنَ للسُّلُو التعرُّضِي
 تعرَّضتَ وجدي للسُّلُو ^(٦) ، ومُتَعَبٌ . كتمانُ سرِّ لاؤِشاةٍ مُعرَّضِ
 أنفقتُ دُخْرَ الصبرِ من كلغي ، فهل . من واهبٍ للصبرِ أو من مُقرِّضِ ؟
 أَيْـلُ مُضْنِي ، قلبُه مُتَهَدِّفٌ . لسهامِ رامٍ للواَحِظِ مُنْبِضِ ^(٧)
 شَغَفِي بأغْيَدٍ مُقْبِلٍ بوداده . لمحبه ، ويَصْدُ صَدُّ المِعْرِضِ

(١) ط : « اختصرت » .

(٢) هذه الزيادة منا ، لأن النقام يقتضيها .

(٣) مدح المستفيء .

(٤) ط : « أو » .

(٥) هوث الأمر على نفسك .

(٦) ط : « للدموع » .

(٧) بل الرجل وأبن : إذا برأ . المضني : الذي أنقله الضنى ، وهو المرض . متهدف : يقال أهدف

الشيء واستهدف إذا انتصب فهو مهدف ومستهدف ، ولم نظفر في دواوين اللغة بفعل « تهدف » .
 للواَحِظِ : في ط : « بالواَحِظِ » . منبض : أنبض الراعي القوس وعن القوس : جذب وترها لترن .

شكواي من دَلِّ يَزِيدُ مُحَبَّبٍ وَضَنائي من صَدِّ يَدوم مُبَغِّضٍ
يا حَبَّذا ماءُ العَذَابِ^(١) وَحَبَّذا بِنِطافه^(٢) العُزْرِ العَذابِ تَمضمضِي !
كُفني على زَمَنِ الشَّبَابِ ! فأنِّي بسوى التَّأسَفِ عَذبه لم أَلْعُوضِ
نُقِضَتْ عُهودُ الغاياتِ ، وإِنها لولا انقضاءُ شبيبتِي لم تَنقُضِ
كان الصُّبَا أضعى الثيابِ ، وإِنما ذهبت نضارةُ عيشي لِمَا نُفِي^(٣)
يا حَسَنَ أيامِ الصُّبَا ، وكأنها أيامُ مولانا الإمامِ (المستَفِي) !
وهذه القصيدة أيضاً طويلة .

الإمام المستنجد بالله أمير المؤمنين

المستنجد بالله

المستنجد بالله أبو المظفر يوسفُ أمير المؤمنين ابن الإمام^(٤) المقتدي لأمر الله^(٥) أمير المؤمنين أبي عبد الله محمد بن المُستَظهِر بالله أمير المؤمنين أبي العباس أحمد بن المقتدي بأمر الله أمير المؤمنين عبد الله بن الذخيرة محمد بن أمير المؤمنين القائم بأمر الله عبد الله بن القادر بالله أمير المؤمنين أحمد بن وليِّ العهد إسحاق بن أمير المؤمنين المُقتدر بالله أبي الفضل جعفر ابن أمير المؤمنين المُعتَصِد بالله أبي العباس أحمد بن المُوَفَّق بالله أبي أحمد طلحة بن أمير المؤمنين المتوكل على الله أبي الفضل جعفر بن أمير المؤمنين المُعتَصِم بالله أبي إسحاق محمد بن أمير المؤمنين الرشيد أبي جعفر هارون بن أمير المؤمنين المهدي أبي عبد الله محمد بن

(١) العَذِبُ : تصغير العذب ، الماء الطيب ، وهو ماء بين القادسية والمغينة ، وقيل : هو واد لبني عجم من منازل حاج الكوفة ، وقيل : هو حد السواد . قال ياقوت (معجم البلدان ٦ / ١٣١) : « وقد أكثر الشعراء في ذكرها » ، ونحسب العماد إنما ذكر العَذِبَ على سبيل المحاكاة للشعراء .

(٢) النِطاف : جمع النطفة ، وهي الماء الصافي قل أو أكثر .

(٣) نُفِي : خلع .

(٤) « الإمام » : لم ترد في ط .

(٥) ل ، ط : « بأمر الله » ، وما أثبتناه هو الصواب .

[أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله
ابن العباس بن عبد المطلب ، رضي الله عنه وعن آبائه ، الذي ذُكِرَتْ بِشَرَفِهِ السُّورُ ،
وَأُرِخَتْ بِفَضِيلَتِهِ الدِّسِيرُ ، وَوَضَحَتْ حُجُولُ أَيَّامِهِ وَالغُرَرُ ، وَتَسَنَّى فِي زَمَانِهِ لِلْإِسْلَامِ
الظُّفَرُ .

أما شرفه ، فهو أوضح من ذكاء . وأما مناقبه ، فهي بعدد أنجم السماء .
بويح له بالخلافة يوم الأحد ، ثاني ربيع الأول ، سنة خمس وخمسين وخمسة مئة * يوم
وفاة المقتدي ، وتوفي في قاسع شهر ربيع الآخر سنة ست وستين وخمسة مئة * .
وكان يحب الفضل وذويه ، ويستخدمهم ^(١) ، ويؤثر بهم .
وله شعر حسن ، فمن ذلك ما ذكره الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة ^(٢) في كتاب
صنّفه له بشرح أبياته ، ويقول : « وإنما غرض كتابنا هذا شرح أبيات سمح ^(٣) بها
خاطره ارتجالاً ، وأنا قائم بين يديه ، في شخص لا أعلمه في الحقيقة إلا هو :
سَهْلُ التَّعَطُّفِ فِي الصَّوَابِ دِرَايَةُ بِمَالِهِ مَتَوَقِّفٌ فِي ضِدِّهِ ^(٤)
مُتَأَيِّدٌ فِي رَأْيِهِ لِسَدَادِهِ طَلَّاعٌ أَنْجِدُهُ ^(٥) بَوَارِي زَنْدِهِ
وَالسَّيْفُ يَفْرِي الْهَامَ مِنْ إِفْرِئِدِهِ لَا مَا يُقَالُ : مَضَاوُهُ فِي حَدِّهِ ^(٦) »

(١) الزيادة من ط .

(*) ما بين النجمين ، لم يرد في ط .

(٢) ط : « ويستخير منهم » .

(٣) ترجم له المؤلف في باب الوزراء والكتاب ، (أنظر الفهرست) .

(٤) ط : « سنج » .

(٥) جاء في هامش ما نصه على علته : « العروض الأول من الكامل سالمة . الضرب الأول من هذا
العروض دخله الاضمار ، فصار « مستعملين » . القافية متدارك » .

(٦) ط : « أنجدة » .

(٧) يفري : يقطع . الهام : الرؤوس ، مفرداً هامة . الافرنج والفرند : السيف وجوهره .
مضاؤه : نفاذه .

وكذا اللبيب يرى الصواب برأيه لا يستريب بقره ، أو بعديه
 وإذا الشجاعة يُسِرَّتْ لمُسَدِّدٍ حاز النُّهى من حزمه وبجده
 وله (١) :

وبارخل أشعل في بيته طرمذة^(٢) منه لنا شمة
 فما جرت من عينها دمة حتى جرت من عينه دمة
 ولأُمير المؤمنين المستنجد بالله^(٣) :

* خاله حالٍ وحالي خاله شجبي الصبُّ به والخال خال^(٤)
 ومنها :

بان لما بان فيه يَقَقُّ ونُصولُ الشيب قَلَّ في النَّصال^(٥)
 ونظم شرف الدين مظفر^(٦) بن الوزير ابن هبيرة على وزنها قصيدة ، منها :

(١) جاء في هامش ل ما نصه على علته : « العروض الأول من السريع ، مكشوف مطوي وهو « فعلن » . الضرب الثاني منه أصلم وهو « فعلن » » .

(٢) الطرمذة : الفاخرة والنفخ ، وفيها كلام راجع في تاج العروس في مادة (ط ر م ذ) .

(٣) « بالله » : لم ترد في ط .

(*) جاء في هامش ل : « العروض الأولى من الرمل مخدوفة وهي « فعلن » . الضرب الأول منه سالم وهو « فعلن » . القافية متواتر » .

(٤) يصف شامة حبيبه بأنها حالية ، ويقول : انه قد شغفه حباً شجبي به وشغل وغدا حاله كالون خاله أي شامته ، وليس كذلك الخال (وهو الفارغ من علاقة الحب) ، فانه خال قلبه مما به ، وويل للشجبي من الحلي . هذا الذي يقبّاد الى الذهن من ألفاظ هذا البيت المشتركة والمتجانسة . والذي في ط :

حاله حالي وحالي حاله شجبي الصب به والخال خال

(٥) البق : شدة البياض . ونصول الشيب : زوال خضابه عنه ، ومنه : « لحية ناصل » . والفل : الألم . والنصال : جمع النصل ، وهو حديدة السهم والرمح والسيف ما لم يكن له مقبض . والبيت في ط موصول بالبيت الذي قبله .

(٦) ل : « ظفر » ، ط : « ظفر » ، وما أثبتناه من (وفيات الأعيان ٢٥١/١) . وقد ترجم له المؤلف في باب الوزراء والكتاب من هذا الكتاب ، (أنظر فهرست) .

وبنو الأشراف^(١) من تحملهم غزوة السؤل على ذل السؤل
وللمستنجد في عامل له كان يمن^(٢) بخدمته^(٣) :

يَمْنٌ وَلَا يَدْرِي بَأْتِي عَالَمٌ بأفعاله ، والمان بالمن يوزن
وفي القول تعريض وفيه غباوة ولولا تغاييه لقد كان يفتن
وهذه الأشعار أكتبها لشرف قائلها ، وقد قيل^(٤) :

وخير الشعر أشرفه رجالاً وشر الشعر ما قال العبيد
على أنها قد أعجزت الشعراء ، وأعجبت البلغاء الفصحاء .

وينسب إلى الإمام^(٥) المستنجد شعر^(٦) :

وقد تُنظر^(٧) الأشياء بالسمع إن جرت موانع صدت عن تأمل ناظر
وله ، رضي الله عنه ، في وصف شجرة^(٨) :

وصفراء مثلي في القياس ودمعها سجام على الحديد مثل دموعي

(١) ط : « الأشواق » .

(٢) ل : « يمت » ، وما أثبتناه من ط هو الصحيح ، كما يدل عليه البيت .

(٣) في هامش ل : « العروض الأولى من الطويل مقبوضة ، وهي مفاعيلن . الضرب الأول من الطويل مقبوض كالعروض » .

(٤) البيت للفرزدق ، وكان مع انشاد نصيب الشاعر ، وهو عبد أسود ، عند الخليفة الأموي سليمان ابن عبد الملك :

فعاوجوا فأتوا بالذي أنت أهله ولو سكتوا أننت عليك الحقايب

فقال الخليفة للفرزدق : كيف تراه ؟ فقال : هو أشمر أهل جلده ! ثم قام وهو يقول : « وخير الشعر . . . » البيت .

(٥) ط : « للإمام » .

(٦) « شعر » : لم ترد في ط .

(٧) ط : « تنظر » .

(٨) ط : « الشجرة » .

تذوبُ كما في الحبِّ ذبتُ صبايةً ونحوي حشاها ما حوته ضلوعي



وقد تبرئنا بذكر الخلفاء الراشدين ، الذين أدركنهم وأدركمهم والذي وجدني ؛
وأولهم :

القائم بأمر الله عبد الله بن القادر بالله ^(١)

القائم
بأمر الله

توفي — رضي الله عنه — في ^(٢) ليلة الخميس ثالث عشر شعبان ^(٣) سنة سبع وستين
وأربع مئة . وكان ببيع له بالخلافة يوم ^(٤) موت أبيه القادر ، يوم الاثنين الحادي عشر من
ذي الحجة سنة اثنتين ^(٥) وعشرين وأربع مئة . وكانت مدة خلافته أربعاً وأربعين سنة
وثمانية أشهر وخمسة وعشرين يوماً ^(٦) .

وكان ولياً من الأولياء ، ولو جاز بعثُ نبي لكان من الأنبياء ، وهو أزهد
الخلفاء ^(٧) .

(١) ط : « القادر بأمر الله » ، والمشهور الأول .

(٢) « في » : لم ترد في ط .

(٣) في أخبار الدولة السلجوقية من كتاب زبدة التواريخ (ص ٦١) : « وفاة أمير المؤمنين القائم بأمر

الله الثاني عشر من شعبان ... » .

(٤) ط : « بعد » .

(٥) ل ، ط « اثنين » .

(٦) في البداية والنهاية (١٢ / ١٣) : « مكث خليفة إحدى وأربعين سنة وثلاثة أشهر » ، وليس

بصحيح ، وهو يعارض ما أثبتته المؤلف نفسه من سنة خلافته وسنة وفاته . وفي أخبار الدولة السلجوقية

(ص ٦١) : « فكانت مدة خلافته أربعاً وأربعين سنة وثمانية أشهر وعشرين يوماً » .

(٧) هذه الجملة : « وهو أزهد الخلفاء » لم ترد في ط .

وله شعر ، وقد ذكرته — وإن سبق عصره — تيمناً بذكره ، وأوردته السمعاني ^(١) .
 فمن ذلك قوله ^(٢) :

القلبُ من خمرِ النَّصَّابِي مُنَشِّبُ مَنْ ذَا عَذِيرِي ^(٣) مِنْ شَرَابِ مُعْطَشٍ ؟
 وَالنَّفْسُ مِنْ بَرْحِ الْهَوَى ^(٤) مُقْتَوْلَةٌ وَلَكُمْ قَتِيلٌ فِي الْهَوَى لَمْ يَنْعَشْ
 جُمْتُ عَلَيَّ مِنَ الْغَرَامِ عَجَائِبُ خَلَّفَن قَلْبِي فِي إِسَارِ مَوْحَشِ
 خَلَّ يَصْدٌ ، وَعَاذَلْتُ مُتَنَصِّحُ وَمُعَانِدٌ يُؤْذِي ، وَنَمَّامٌ يَشِي
 وقوله سَنَةِ الْغُرُقِ ^(٥) وهي سنة ست وستين وأربع مئة :

(١) السمعاني : هو النقيض الشافعي ، الحافظ ، المؤرخ ، النسابة . تاج الاسلام أبو سعد ، ويقال أبو سعيد ، عبدالكريم بن محمد . . . السمعاني نسبة الى سمان بطن من تميم . كان واسطة عقد البيت السمعاني ، واليه انتهت رئاستهم . ولد في مرو ، ورحل في طلب العلم والحديث الى شرق الأرض وغربها ، ودخل بلاداً يطول ذكرها ، ولقي العلماء وأخذ عنهم ، وكان عدة شيوخه تزيد على أربعة آلاف شيخ . وصنف التصانيف الحسنة الغزيرة النائدة ، ومنها (الذيل على تأريخ بغداد) الذي صنّفه الحافظ أبو بكر الخطيب كما ساء ابن كثير في البداية والنهاية ، أو (تذييل تأريخ بغداد) كما ساء ابن خلكان في وفيات الأعيان ، وهو نحو خمسة عشر مجلداً ، وسيمر بك النقل عنه في هذا الكتاب . ومن مصنفاته : (تأريخ مرو) يزيد على عشرين مجلداً . و (الأنساب) نحو ثمان مجلدات . وكانت ولادة أبي سعيد بمرو سنة ٥٠٦ هـ ووفاته فيها سنة ٥٦٢ هـ . (وترجمته في وفيات الأعيان ٣٠١/١ ، والبداية والنهاية ١٧٥/١٢ ، والمآثر ٢٢٤/١٠ ، وقد ذكره في وفيات سنة ٥٦٣ هـ) .

(٢) جاء هنا في هامش ل ما نصه : « العرّوض الأولى من السكامل ، دخلها الاضمار ، فقلت من « متناعلن » الى « مستنعلن » . والضرب الأول منه دخله الاضمار كالعرّوض . التافية متدارك مطلق » .
 (٣) العذير : العاذر .
 (٤) البرح : الشدة .

(٥) ط : « الغزو » ، والأصل هو الصحيح ، قل ابن الأثير في حوادث سنة ٤٦٦ هـ (السكامل ٣٦/١٠) : « في هذه السنة غرق الجانب الشرقي وبعض الجانب الغربي من بغداد . وسببه أن دجلة زادت زيادة عظيمة ، وانفتح القورج عند المساء المغرية ، وجاء في الليل سيل عظيم ، وطغى الماء من البرية مع ريح شديدة ، وجاء الماء الى المنازل من فوق ، ونبع من البلايين والآبار بالجانب الشرقي ، وهلك خلق كثير تحت الماء ، وشدت الزواريق تحت الناج خوف الغرق ، وقم الخليفة يتفرع ويصلي وعليه البردة ويده التضييب . . . » .

يا أكرم الأكرمين العفو عن غرق في السيئات له وردٌ وإصدار^(١)
 هانت عليه معاصيه التي عظمت علماً بأنك للعاصين غفار
 فامتن عليّ ، وسامحني ، وخذ بيدي يا من له العفو والجنّات والنار !
 وقوله ، رضي الله عنه^(٢) :

سقى ليلنا بأعالي الربا من المزن هطالة تنسجم
 سهرنا على سنة العاشقين وقلنا لما يكره الله : نَمْ !
 وما خيفتي من ظهور الوري إذا كان ربُّ الوري قد علم

وقوله ، وما أحسن التشبيه الذي اخترعه ! :

قالوا : الرحيل ! فأنشبت أظفارها في خديها وقد أعتلقتن خضابا
 وأخضر تحت بنائها ، فكأَنَّها عَرَسَتْ بأرض بنفسج عُنابا

المقتدي بأمر الله

أمير المؤمنين بن الذخيرة أبي العباس محمد [بن القائم]^(٣)

المقتدي
بأمر الله

بويع له بالخلافة [نهار]^(٤) ليلة وفاة القائم جدّه^(٥) ، بين الظهر والعصر ، وله

(١) جاء هنا في هامش ل : « العروض الأولى من البسيط محبوبة ، وهي « فعلان » . والقرب الثاني منها « فعلان » مقطوع .

(٢) جاء هنا في هامش ل : « العروض الثانية من المتقارب . . . القافية متدارك مقيد » .

(٣) الزيادة من ط .

(٤) الزيادة من ط ، والسياق يقتضيها ، وكانت بيعته يوم الجمعة الثالث عشر من شعبان من سنة ٦٧ هـ (البداية والنهاية ١٢ / ١١١) ، ويوم الجمعة — على ما في السكامل (٣٥ / ١٠) — يوافق الرابع عشر من شعبان ، وفيه (٣٦ / ١٠) أن البيعة تمت قبل العصر ، قل : « فلما فرغوا من البيعة صلى بهم العصر » .

(٥) قل ابن الأثير (السكامل ٣٦ / ١٠) : « ولم يكن للقائم من أعقاب ذكر سواه (أي المقتدي) ، فأت الذخيرة أبا العباس محمد بن القائم توفي أيام أبيه . . . » .

تسع عشرة سنة^(١) . وظهرت في أيامه خيرات كثيرة ، ومبررات وافرة ، وآثار حسنة في البلدان القاصية والدانية ؛ وكما ذكر عن المتوكل^(٢) وأيامه إنها كانت أحسن من الخصب [بعد الجلب]^(٣) ، والسلم بعد الحرب ، والأمن بعد الرعب .

توفي يوم السبت رابع عشر المحرم^(٤) سنة سبع وثمانين وأربع مئة . ومدة خلافته تسع عشرة سنة وخمسة أشهر وثلاثة أيام^(٥) . والدي ، رحمه الله ، ولد في زمانه^(٦) .

ومن شعره ، الذي أورده السمعاني^(٧) ، قوله^(٨) :

أردت صفاء العيش مع من أُحِبُّه فحاولني عمّا أريد مريد^(٩)

(١) في البداية والنهاية (١٢ / ١٢١) : « وقد كان الفتدي حين ولي الخلافة عمره عشرين سنة ، وهو في غاية الجلال خلقاً وخلقاً » .

(٢) هو جعفر المتوكل على الله بن المعتزم بن الرشيد . ولد في شوال سنة ٢٠٦ هـ ، وولي الخلافة في ٢٤ ذي الحجة سنة ٢٣٢ هـ ، وقتل ليلة الخميس رابع شوال ٢٤٧ هـ ، وكان من أعظم خلفاء بني العباس .

(٣) الزيادة من ط .

(٤) في الكامل (٨٥ / ١٠) : « يوم السبت خامس عشر المحرم » ، ومنه في أخبار الدولة السلجوقية من كتاب زبدة التواريخ (ص ٧٥) ، وفي البداية والنهاية (١٢ / ١٤٦) : « يوم الجمعة الرابع عشر من المحرم » ، وفي النبراس (ص ١٤٤) : « ... فسمته شمس النهار القمر مائة ، فأت بعد ما تناول الطعام عشية يوم الجمعة الخامس عشر من المحرم ... » .

(٥) في الكامل (٨٥ / ١٠) : « وكان عمره ثماناً وثلاثين سنة وثمانية أشهر وسبعة أيام ، وكانت خلافته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر غير يومين » ، وفي البداية والنهاية (١٢ / ١٤٦) : « وله من العمر ثمان وثلاثون سنة وثمان (كذا) شهور وتسعة أيام ، خلافته من ذلك تسع عشرة سنة وثمان (كذا) شهور الا يومين » ، وفي النبراس (ص ١٤٤ و ١٤٥) : « فكانت خلافته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر الا يومين ، وقيل : وخمسة أشهر ، وعمره ثلاث وثلاثون سنة وثمانية أشهر وسبعة أيام » .

(٦) ط : « والدي رحمه الله عليه ولد في أيامه » .

(٧) السمعاني : أنظر ترجمته في (ص ٢٣) من هذا الكتاب .

(٨) في هامش ل : « العروض الأولى من الطويل مقبوضة : والضرب الثالث محذوف وهو فعلان . القافية متواتر مطلق مردف » .

(٩) في مفردات الراغب : « المرید : من شياطين الجن والانس ، المتعري من الخيرات » .

وما اخترت بتّ الشمل بعد اجتماعه
ولكنه مما يريد أريد^(١)
وقوله^(٢) :

أما والذي لو شاء غير ما بنا
وبدّلنا^(٣) ، من ظلمة الجور بعد ما
لئن نظرت عيني إلى وجه غيره
وإن تسع رجلي نحو غيرك ، أو سعت
فوالله إنني ذلك المحلّص الذي
فأهوى بقوم في الثريا إلى الثرى
دجا ليها ، صبحاً من العدل مسفراً
فلا صلحت أجانها لذة السكرى
فلا أمنت من أن تزلّ وتغترا
عزيز على الأيام أن يتغيرا

الإمام المستظهر بالله

المستظهر بالله

أبو العباس أحمد أمير المؤمنين بن المقتدي بأمر الله^(٤) . وكانت علامته : « القاهر بالله^(٥) » .

بويح له بالخلافة يوم الثلاثاء ثامن عشر المحرم من سنة سبع وثمانين وأربع مئة . فإن
المقتدي توفي يوم السبت^(٦) ، ولم تظهر وفاته إلى يوم الثلاثاء ، وصلي عليه في هذا اليوم . وسن
المستظهر يوم بيعته ست عشرة سنة^(٧) وشهران وتسعة وعشرون يوماً^(٨) ؛ لأن مولده كان
يوم السبت العشرين من شوال سنة سبعين وأربعة مئة .

(١) ط : « ولكنه مما أريد يريد » .

(٢) في هامش ل : « المروض الأولى من الطويل ، والضرب منه مناعلن . والقافية متدارك . مطلق مجرد » .

(٣) ل : « ومدّلنا » ، والتصحيح من ط .

(٤) ط : « المقتدي بالله » .

(٥) ط : « القاهر بالله » .

(٦) راجع (ص ٢٤) .

(٧) ل : « ست عشرة سنة » ، ط : « ستة عشر سنة » ، وكلاهما مخالف للقاعدة النحوية .

(٨) في الكامل (٨٦ / ١٠) ، والبداية والنهاية (١٤٦ / ١٢) : « ست عشرة سنة وشهران » .

وكانت أيامه مواسم للتهاني ، ومباسم مُفترّةٍ عن ثنـايا^(١) الأمانـي ، وزملنه
مُذْهَباً^(٢) ، وإحسانه للأنـس مُذهِباً ، وشانه مُهذَّباً ، وهو أوضح وأشرح صدراً ومذهِباً .
وكان [عصره] عصر العدل والجود ، وإشراق السعود وإخفاق الحسود ، وأسواق الفضلاء
نافقة ، وحظوظ السكرام لهم موافقة ، إلى أن قبضه الله حميداً الأثر ، كريم الورد والصدّر ،
وجميل السير^(٣) ، يوم الأربعاء الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر^(٤) سنة اثنتي عشرة
وخمس مئة . وكانت مدة خلافته خمساً وعشرين سنة وثلاثة أشهر وخمسة أيام^(٥) .

ومن شعره ، الذي أورده السمعاني^(٦) ، قوله رضي الله عنه :

أذاب حرّ الجوى^(٧) في القلب ما جدداً يوماً مددتُ على رسم الوداع يداً^(٨)
فكيف^(٩) أسلكُ نهجَ الاصطبار ، وقد أرى طرائقَ في مهوى الهوى قدّداً^(١٠)
قد أخلف الوعدَ بدرّ قد شُغِفْتُ به من بعد ما قد وفي دهرى^(١١) بما وعدا

(١) ط : « نيل » ، وليست بشيء .

(٢) وقال السيوطي في تأريخ الخلفاء (ص ٢٨٢) : « ... ولم تصف له الخلافة ، بل كانت أيامه مضطربة
كثيرة الحروب » .

(٣) ط : « جميل السنن » ، والأصل أنسب بالمقام .

(٤) في السكامل (٢٠١/١٠) والبداية والنهاية (١٨٢/١٢) : « سادس عشر شهر ربيع

الآخر » ، وفي النبراس (ص ١٤٥) : « وتوفي ليلة الأحد السابع والعشرين من شهر ربيع الآخر » .

(٥) في السكامل (٢٠٢/١٠) : « وكانت خلافته أربعاً وعشرين سنة وثلاثة أشهر وأحد عشر يوماً » .

وفي النبراس (ص ١٤٥) : « أقام خمساً وعشرين سنة وأشهرأ ، وقيل : أربع وعشرون سنة وثلاثة أشهر
وأحد عشر يوماً » .

(٦) مضت ترجمته في (ص ٢٣) .

(٧) في السكامل (٢٠٢/١٠) وتأريخ الخلفاء للسيوطي (٢٨٥) : « الهوى » .

(٨) في السكامل (٢٠٢/١٠) : « لما مددت الى رسم الوداع يداً » .

(٩) في السكامل : « وكيف » .

(١٠) في البداية والنهاية (١٤٧/١٢) : « أرى طرائق من مهوى الهوى قدّداً » .

(١١) في البداية والنهاية : « دهرأ » .

إن كنت أنقض عهد الحب في خالدي من بعد هذا ، فلا عاينته أبدا !

وله مثال^(١) إلى زين الملك أبي سعد^(٢) هندوبن محمد ، نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم * لك — يا زين الملك — من شريف الارتقاء ما
يزلفك^(٣) إلى الحسنى ، في العاقبة والأولى ، وما أبديته من خبايا الإخلاص ، فهو يقتضي
عطايا الاختصاص ، والسكون إلى ولائك مستدام ، يبقى على مرور الأيام ، والثقة
بطاعتك مشتهرة عند الخاص والعام . ومع هذه الأسباب والأواخي^(٤) ، فما نقع منك
بالإغفال والتراخي ، والله يعلم^(٥) أن الشفقة على السيرة الغياثية^(٦) أمر قد ظهر حكمه وتم ،

(١) المثال ، في اللغة : المقدار ، وهو من الشبه والمثل ما جعل مثالا ، أي مقدارا لغيره يحدى عليه .
والمثال : صفة الشيء ، وأطلقه المؤلف هنا على الكتاب الملكي ، واستعمله في كتابه « زبدة النصر ونجبة
العصرة » (اختصار البنداري ١٣٧) مرادفاً للتوقيع والارادة الملكية ، وذلك قوله عن الوزير أنوشروان :
« قل أنوشروان : كنت أنا قد تحللت في بغداد . . . فلجئ هؤلاء القوم ، واغتموا غيبي ، وأخذوا
بأخذي وتعويقي (توقيماً) ، وشنعوا على عملي وعملوا شنيعاً ، وكان مضمون (المثال السلطاني) أن الأمر
المطاع أعلاه الله . . . » . وورد في أخبار الدولة السلجوقية (ص ٢٠) بمعنى الارادة الملكية ، اذ جاء
فيه : « . . . وحمل الوزير على حمار ، وردفه يهودي ، واليهودي يصنعه ويتنف لحيته ويقول : وقع هذا
المثال » .

(٢) ل : « أبي سعيد » ، والتصحيح من ط ومختصر زبدة النصر ونجبة العصرة (ص ٩٣ ، ١٠١ ،
١٠٥) والسكامل (١٨٦/١٠) . وهو زين الملك أبو سعد هندوبن محمد بن هندو القمي ، من مستوفي
ديوان السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي ، قتله الأمير كاميار في سنة ٥٠٦ هـ بأمر هذا السلطان ، اذ كان
يكتر الظمن عليه وعلى الخليفة .

(٣) أزلنه : تربه . والزلفة أو الزلفى : القرية والمنزلة .

(٤) الأواخي : جمع آخية ، وهي الحرمة والذمة .

(٥) « والله يعلم » : في ط : « واعلم » .

(٦) السيرة الغياثية : يريد بها سيرة السلطان غياث الدين أبي شجاع محمد طبر بن السلطان ملكشاه
ابن ألب أرسلان السلجوقي . تولى السلطنة عند وفاة أخيه السلطان ركن الدين أبي المظفر بركيارق بن
ملكشاه في شهر ربيع الآخر سنة ٤٩٨ هـ ، وتوفي سنة ٥١١ هـ ، وهو والد : محمود ، وطفل ، ومسمود ،
وسليمانشاه ، وسلجوقشاه . تولى السلطنة كلهم الا سلجوقشاه . (وترجمته « في أخبار الدولة السلجوقية »
من كتاب « زبدة التواريخ » ص ٧٩ الى ٨٤) .

وفد قيل : « نَبَّهَ لَهَا عُمرًا ثُمَّ نَمَّ »^(١) . وفي هذه الإشارة مَقْنَعٌ ، مع خلوص عقيدتك — يا زين الملك — وأنت أجدر بالذاكرة بما يجمع بين الأجر والثواب ، وجميل الذكر المُستطاب ، والله عنده حسن الثواب^(٢) » .

الإمام المُستَرشد بالله

أبو منصور الفضلُ أمير المؤمنين بن المُستَظْهَر .

ومولدي في عصره . بربيع له بالخلافة يوم وفاة والده ، واستشهد بالمراغة^(٣) في سادس عشر ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمس مئة^(٤) ، فتكت به

(١) قائله بشار بن برد ، وصدده : « اذا أيقظتك حروب العدا » ، ويروى : « اذا دهمتك عظام الأمور » ، ويروى أيضاً : « اذا أرتقت جسام الأمور » . والبيت من قصيدة بلغت في (مختار بشار ص ٧٧) ثلاثة عشر بيتاً يمدح بها عمر بن العلاء أحد رؤساء الأجناد في عهد المنصور ، فتح طبرستان وكان حاكماً بها .

(٢) ط : « المآب » .

(٣) المراغة (وتجرد من آل) : بلدة مشهورة عظيمة ، أعظم بلاد أذربيجان وأشهرها . وكانت تدعى افرأزهرود ، وأطلق عليها أصحاب مروان بن محمد بن مروان بن الحكم « قرية المراغة » ، ثم حذف الناس القرية وقلوا « مراغة » . وينسب إليها جماعة من الرحالة في طلب الحديث وجمعه ، وكان فيها أدباء وشعراء ومحدثون وفقهاء . (معجم البلدان ٤/٨) .

(٤) في الكامل (١١/١١) : « وكان قتله يوم الأحد سابع عشر ذي القعدة على باب مراغة ، وبقي حتى دفنه أهل مراغة » ، وفي المنتظم (٤٩/١٠) : « يوم الخميس سابع عشر ذي القعدة . . . الى أن دفن بمراغة » ، وفي مختصر البنداري لزبدة النصر تأليف العماد (١٧٨) : « يوم الخميس الثامن عشر ذي القعدة » ، وفي البداية والنهاية (٢٠٨/١٢) : « يوم الخميس سابع عشر ذي الحجة ، وحملت أعضاؤه الى بغداد » ، وفي أخبار الدولة السلجوقية (١٠٧) : « يوم الأحد رابع شهر ذي الحجة » ، وفي تأريخ الخلفاء للسيوطي (٢٨٧) : « يوم الخميس سادس عشر ذي القعدة » ، وفي الفخري (٢٧٠) : « هجم جماعة من الباطنية على المسترشد فضربوه بالسكاكين في مخيمه بقرية بينها وبين مراغة فرسخ واحد . . . ثم نقل المسترشد على رؤوس العلماء والأمراء الى مراغة ، فدفن بها » قال : « وقبره الآن بها معروف تحت قبة حسنة ، رأيتموها عند وصولي الى مراغة في سنة سبع وتسعين وست مئة » . فانظر الى هذه الاختلافات !

الملاحدة^(١) — خذلهم الله — ، فمكثت^(٢) مدة خلافته سبع عشرة سنة وسبعة أشهر وثلاثة وعشرين يوماً^(٣) . وعلامته : « الناصر الله » .

ومن شعره ما أنشد له ، وهو قوله^(٤) :

أنا الأشقر الموعود^(٥) بي في الملاحم^(٦) ومن يملك الدنيا بغير مُزاحم
ستبلغ أرض الروم خيملي وتذلتني بأقصى بلاد الصين بيض صواري

(١) الملاحدة : يريد بهم الباطنية ، ويقال لهم الالهاعيلية . قال ابن الأثير (الكامل ١٠/١١٦) : « وم الذين كانوا قديماً يسوت قرامطة » . راجع أخبارهم متفرقة في الكامل (١٥٩/٧ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٨٢ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٢ . و ٢٩/٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٧١ ، ١٠٨ ، ١٢٣ ، ١٧٥ ، ٢٢٠ ، ٢٢٩ . و ٩/١٥ ، ٢١ ، ١٩٥ . و ١٠/٧٦ ، ١١٦ — ١٢٠ ، ١٦٢ ، ١٩٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٥٠ . و ١١/٨١ ، ٩٦ ، ١٧٨ ، ١٨٢ . و ١٢/٧٩ ، ٨٢ ، ٩٩ ، ١٩٤) . قال ابن الطقطقي في الفخري (٢٦٧) عن هؤلاء الباطنية : « ... وما زال يستفحل أمرهم الى أن قصدت العساكر الغولية قلاعهم ، وفعلت بها ما فعلت » .

(٢) ط : « وكانت » .

(٣) في الكامل (١١/١١) ، والبداية والنهاية (٢٠٨/١٢) : « سبع عشرة سنة وستة أشهر وعشرون يوماً » .

(٤) « قوله » : لم ترد في ط .

(٥) في تأريخ الخلفاء (٢٨٧) : « المدعو » .

(٦) الملاحم : جمع ملحمة ، وهي في الأصل المعركة أو الموقعة ، ثم استعملت في الحوادث المستقبلية ، ثم في العقائد التي يقتبس فيها عن خبر ما سيكون . وتدل رواية الكتاب على ادعاء الخليفة المسترشد المهدية ، وللباسيين أحاديث على نمط أحاديث المهدي المنتظر وأحاديث السفيا في الأموي ، اذ كانوا يرون أن المهدي فيهم لا في شيعة علي ولا في بني أمية ، ومن هذه الأحاديث ما عزي الى ابن عباس أنه قال : « منا أهل البيت أربعة : منا السفاح ، ومنا المنذر ، ومنا المنصور ، ومنا المهدي » ، فقال له مجاهد : « بين لي هؤلاء الأربعة » فقال ابن عباس : « (وذكر أوصاف الثلاثة) » ، ثم قال : « وأما المهدي ، فانه يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ... » .

وأما المعنى على رواية السيوطي في تأريخ الخلفاء (٢٨٧) ، فلا يزيد على ادعاء المسترشد الشجاعة واشتهاره بها في الملاحم أي العارك والحروب . قال السيوطي : « وكان ذا همة عالية ، وشهامة زائدة ، واقدام ، ورأي ، وهيبة شديدة ... باشر الحروب بنفسه ... » .

وقوله :

ودونَ بفساد وما حوّلها خليفةٌ أشجعُ من عنتر^(١)

وأورد السمعاني في المذيل^(٢) قوله^(٣) :

أقول لشرخ الشباب : اصطبِرْ فوئى ، وردّ قضاء الوطرْ

فقلتُ : فعتُ بهذا المشيب ، وإن زال غيمٌ فهذا مطرْ

فقال المشيبُ : أبقى القطار^(٤) على جمرّة ذاب منها الحجيرْ ؟

وقوله :

فضيدُتمْ حقوق الوُدْ ، ثم نأيتُمْ فقلت : أراني الله يُمنّ جوارِكُمْ

ولي ساعدٌ يبري^(٥) ضروع سعودكم وزينهارى^(٦) بنصّ سوارِكُمْ ؟

وكل نسيم هبّ من عرصاتكم يُعطر أوقاتي بعرف صوارِكُمْ^(٧)

ذكرتُ بخير في البوادي نوارِكُمْ وخيم في سمعي ملام نوارِكُمْ^(٨)

(١) عنتر : هو عنتر بن شداد ، فرس بني عباس ، وأحد أصحاب الملقات .

(٢) مضى قولنا فيه في (ص ٢٣) ، وقد رأينا ابن خلسكان يسميه أيضاً في مواضع أخرى « المذيل » تارة ، و « الذيل » تارة أخرى .

(٣) هذه الجملة في ط قبل البيت السابق .

(٤) القطار (بضم أوله) : الدخان من المطبوع . وهي في ط : « الغبار » .

(٥) مرمى الناقة يبريها : مسح ضرعها لتدر .

(٦) كذا في ل ، ط . وقد ضبطت « زينهارى » في ل بتشديد الياء الأولى ، وفي ط بتشديدها وتشديد الثانية وإعرابها بتكوين الرفع . وقد أطلنا البحث عنها في مختلف المطابع ، فلم نطأرها . فهل حرفها التاسخا ؟ وكان أصلها « وزند يماريني » على ما تقتضيه المجانسة بينها وبين قوله : « ولي ساعد يبري . . . » ؟ وإذا جاز ذلك ، فهل تكون كلمة « بنص » صوابها « بنض » بالضاد المعجمة المشددة ، ومعنى النض الكسر ؟ تأمل !

(٧) الريح : الريح طيبة كانت أم منقنة ، وأكثر استعماله في الطيبة كما استعمل هنا . والصوار (بضم الصاد) : الرائحة الطيبة والقليل من المسك . الجمع : أصورة .

(٨) النوار (كسحاب) : المرأة النور من الريبة . ونوار : اسم علم لامرأة .

الإمام الراشد بالله

الراشد بالله

أبو جعفر منصور بن المسترشد . تولى الخلافة بعد والده في سادس عشر ذي القعدة^(١) سنة تسع وعشرين وخمس مئة . ثم خرج من دار الخلافة متوجّهاً إلى الموصل ، وُخلع ، وبويع الإمام المقتفي لأمر الله^(٢) يوم الأحد خامس عشر ذي القعدة سنة ثلاثين^(٣) ، فكانت^(٤) مدة ولايته سنة .

ثم تنقل إلى ديار بكر وأذربيجان ومازَ نَدَران^(٥) ، ثم إلى أصفهان ، وأقام على بابها مع السلطان داوود بن محمود^(٦) ، والبلد مُحاصراً ، وهناك قَحَطٌ عظيم ، وضرٌّ عَميم . أذكر ، ونحن أطفال ، وقد خرجنا من البلد وأقمنا بالرُّبُط المبنية^(٧) عند المصلى بالقرب

(١) راجع ص (٢٩) .

(٢) ل ، ط : « بأمر الله » ، وما أثبتناه هو الأشهر . والمقتفي : هو أبو عبدالله محمد بن المستظهر بالله ، فهو عم الراشد . استمر في الخلافة إلى أن توفي ثاني شهر ربيع الأول سنة ٥٥٥ هـ . وستأتي ترجمته عقب هذه .

(٣) في المتنظم (١١/١٠) : « وكانت بيعة المقتفي العامة يوم الأربعاء ثامن عشر ذي القعدة » ، وفي البداية والنهاية (٢١٠/١٢) : « خلع (الراشد) في يوم الاثنين سادس عشر شهر ذي القعدة ، وبويع المقتفي بعد خلعه بيومين ، وخطب له على المنابر يوم الجمعة العشرين من ذي القعدة » . (٤) ط : « وكانت » .

(٥) ط : « وبادندران » ، وهو تحريف . ومازندران : اسم لولاية طبرستان . قل ياقوت . معجم البلدان (١٧/٦) : « وهذه البلاد مجاورة لجيلان وديلمان ، وهي بين الري وقومس والبحر وبلاد الديلم والجيل » .

(٦) هو السلطان داوود بن محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي . تولى الملك في شوال سنة ٥٢٥ هـ بعد أبيه ، وخطب له في جميع بلاد الحيل وأذربيجان ، ثم خطب له ببغداد سنة ٥٣٠ هـ ، وقطعت الخطبة عن عمه السلطان محمود ، وجرت له مع عمه هذا حروب ، ثم صالحه وزوجه ابنته وأقنعه بتبريز . وقتل في سنة ٥٣٨ هـ بأيدي الملاحدة بتبريز غيلة . وقيل غير ذلك . (أنظر زبدة النعمرة « ١٩٥ ») .

(٧) « المبنية » : لم ترد في ط .

من زَنْدَرُوذ^(١) ، وللمعسكر قريب^(٢) منا ، فسمعنا أصواتاً هائلة وقت القائلة من نهار يوم الثلاثاء سادس عشرين شهر رمضان^(٣) سنة اثنين^(٤) وثلاثين ، فقيل لنا : إن الخليفة قد فتكت به الملاحدة^(٥) — خذلهم الله —^(٦) ، وخرج أهل أصفهان حافين نحاسين ، وشيعوا جنازته الى مدينة جبي^(٧) ، ودفنوه — رضي الله عنه — بالجامع .

وكان له الحُسن اليوسفي ، والكرم الحانمي بل الهاشمي .

وقد أورد السمعاني^(٨) في تاريخه هذه الأبيات منسوبة إليه :

زمانٌ قد أسدنتِ فِصالُ صُروفه وذُلَّ آساد الكرام مع القُروع^(٩)

(١) ط : « بقرب زندرود » . وهي في ل : « زندرود » ، وفي ط : « زندرود » ، والصواب ما أفتتنام . قال ياقوت (معجم البلدان ٤/ ٤١٠) : « زندرود : نهر مشهور عند أصفهان ، عليه قري ومزارع . وهو نهر عظيم أطيب مياه الأرض وأعذبها وأغذاها » .

(٢) ل ، ط : « قريباً » .

(٣) ط : « سادس عشرى » . وقد أيد المؤلف روايته هذه في كتابه زبدة الثمرة (ص ١٨٠) . وفي السكامل (٢٦/ ١١) ، والبداية والنهاية (٢١٢/ ١٢) : « الخامس والخمسون » ، وفي المنتظم (٧٦/ ١٠) ، والنبراس (١٥٦) : « السابع والخمسون » ، وفي تاريخ الخلفاء — طبعة النصرية — (٢٨٩) : « سادس عشر » ، وهو تحريف لرواية المعاد ، لأن السيوطي ينقل عنه .

(٤) ل ، ط : « اثنين » .

(٥) راجع (ص ٣٠) . من هذا الكتاب .

(٦) زيد في ط : « تعالى » .

(٧) جبي (بالتح وتشديد الياء) : اسم مدينة ناحية أصفهان القديمة ، وتسمى شهربستانى . قال ياقوت (معجم البلدان ٣/ ١٩٣) : « وفي جبي مشهد الراشد بن المسترشد معروف يزار . وهي أعلى شاطئ نهر زندرود » .

(٨) تقدمت ترجمته في (ص ٢٣) .

(٩) استن الفرس في مضماره : اذا جرى في نشاطه على سننه (بفتح السين) في جهة واحدة . والنصال : جمع النصيل ، وهو ولد الناقة اذا فصل عن أمه ، وهي في ط : « نصال » بحرفة . وصروف الزمان : نوابه ، واحدها : صرف (بفتح الصاد) . والقرعى : من الفصل التي أصابها قرع ، وهو برد ، واحدها : قرعى ، مثل : مريض ومريض . وفي البيت تمييح الى المثل : « استنن الفصل حتى القرعى » ، ويضرب — كما =

أَكُولِهِ تَشْكُو حُرُوفَ زَمَانِهَا فَلَيْسَ^(١) لَهَا مَأْوَى ، وَلَيْسَ لَهَا مَرْعى .
فِيهَا قَلْبٌ ، لَا نَاسَفَ عَلَيْهِ ، فَرَبَّهَا تَرى الْقَوْمَ فِي أَكْنَافِ آفَاتِهِ صَرَعى .
وَكَانَ قَدْ اسْتَدْعَى وَالِدِي صَفْوِيّ الدِّينِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - لِيُؤْتِيَهُ الْوِزَارَةَ ، فَتَعَلَّلَ عَلَيْهِ ،
وَكَانَتْ الْحَبْرَةُ فِيهِ^(٢) .

الْإِمَامُ الْمُفْتَنِي لِأَمْرِ اللَّهِ^(٣)

المفتني لأمر الله

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُسْتَظْهَرِ . قَدْ ذَكَرْنَا يَوْمَ بَيْعَتِهِ^(٤) . وَنَشَأْتُ أَنَا فِي
ظِلِّ عَارِفَتِهِ ، وَخُصِّصْتُ بِتَشْرِيفِهِ وَكَرَامَتِهِ ، وَتَشَرَّفْتُ بِخِدْمَتِهِ ، وَغُرِفْتُ مِنْ بَحْرِ نِعْمَتِهِ .
وَلَقَدْ كَانَ عَارِفًا بِأَقْدَارِ الرِّجَالِ ، مُحِبًّا^(٥) لِأَهْلِ الْمُرُوءَةِ وَالتَّجَمُّلِ وَالْجَلَالِ ، فَائِضَ
السَّيِّجَالِ ، سَابِغَ الظَّلَالِ لِبَنِي الْآمَالِ .

تَوَفَّى يَوْمَ الْأَحَدِ ثَانِي رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ ، فَكَانَتْ^(٦) مَدَّةَ خِلَافَتِهِ
— رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ — أَرْبَعًا وَعَشْرِينَ سَنَةً وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَسِتَّةَ عَشَرَ يَوْمًا ، وَكَانَتْ مَدَّةُ
مُحَمَّرِهِ خَمْسًا وَسِتِينَ^(٧) سَنَةً وَأَحَدَ عَشَرَ شَهْرًا وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ ، لِأَنَّهُ مَوْلَدُهُ كَانَ فِي الثَّانِي وَالْعِشْرِينَ
مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ^(٨) سَنَةَ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ .

= فِي التَّاجِ (مَادَّةُ سَنَنِ ٢٤٢/٩) — لِرَجُلٍ يَدْخُلُ نَفْسَهُ فِي يَوْمٍ أَيْسَ مِنْهُمْ . وَانْظُرْ فَرَائِدَ الْأَلَّالِ (١ / ٢٨٠) ، وَاللَّعْمَ النَّوَاجِمَ (مَادَّةُ تَرَعِ) .

(١) ط : « وَلَيْسَ » .

(٢) ذَكَرَ الْمُؤَلِّفُ هَذَا بَشِيءً مِنَ التَّفْصِيلِ فِي كِتَابِهِ زُبْدَةُ النُّصَرَةِ (ص ١٨١) .

(٣) ل ، ط : (بِأَمْرِ اللَّهِ) ، أَنْظُرْ (ص ٣٢) مِنْ هَذَا الْكِتَابِ .

(٤) ذَكَرَهَا فِي تَرْجُمَةِ الرَّاشِدِ بِاللَّهِ ، أَنْظُرْ (ص ٣٢) .

(٥) ط : « مُخْتَارًا » .

(٦) ط : « وَكَانَتْ » .

(٧) ل :- (وَعَشْرِينَ) ، وَهِيَ فِي ط كَمَا أَتَيْنَاهَا .

(٨) فِي السَّكَامِلِ (١١ / ١٠٣) : (وَكَانَ مَوْلَدُهُ ثَانِي عَشَرَ رَجَبِ الْآخِرِ) .

وكان ذا علم وافر، وفضل باهر^(١)، وعدل شامل، وإحسان كامل. وهو الذي أقام حرمة دار الخلافة، وأعاد رونقها، وحفظ رمقها، وقطع طبع الأعاجم عنها، وحكم بأسهم منها.

وله مكاتبات حسنة، وتوقيعات مستطرفة^(٢).

وذكرت ولده المستنجد بالله^(٣) أولاً؛ لأنه أقرب عصرًا، وأسبر شعرًا.

الأمير أبو الحسن علي بن المستظهر بالله

توفي^(٤) في أيام أخيه [المسترشد بالله. وما كتب به إلى أخيه^(٥)] حين خرج من الدار العزيزة، واتصل بملك العرب دؤيب بن صدقة^(٦)، فلم يرع ذمام قصده، وسلمه إلى أخيه^(٧):

فاثمت أعدائي، وأوهنت جانبي وهضت^(٨) جناحاً ريشته يدُ الفخر^(٩)

(١) ط: «وكان ذا فضل وافر، وعلم باهر».

(٢) ط: «وله مكاتبات حسنة، وتوقيعات مستطرفة»، والتعريف في الجملة ظاهر.

(٣) أنظر (١٨—٢٢).

(٤) قال ابن الأثير في الكامل (٢٥٥/١٠) في حوادث سنة ٥٢٥: «وفيهما توفي الأمير أبو الحسن

ابن المستظهر بالله، أخو المسترشد بالله، في رجب».

(٥) الزيادة من ط.

(٦) ديب بن صدقة المزبدي: هو صاحب الحلة المزبدية، كان جواداً كريماً، عنده معرفة بالأدب والشعر. وتمكن في خلافة المسترشد، واستولى على كثير من بلاد العراق. وهو من بيت كبير. ونشبت الحروب بينه وبين الخليفة المسترشد، وطال أمدها. وانتهت بمقتل المسترشد غيلة على باب مراغة سنة ٥٢٩ هـ. وكان المدير لها السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي، وكان هو وديس بن صدقة مع الخليفة، فأراد أن تنسب القضية إلى ديبس فدس له مملوكاً ضرب رأسه بالسيف فأبانه، وأظهر بعد ذلك أنه إنما فعل هذا انتقاماً منه للمسترشد، وكان ذلك بعد قتله بشهر. (الوفيات ١، ١٧٧).

(٧) أنظر تفصيل الحادث في الكامل (٢٠٢/١٠).

(٨) هاض العظم بهضه: كسره بعد الجور.

(٩) ط: «يد الصبر».

وسما أنت عندي بالمسلم ، ولا الذي له الذنب . هذا قبلُ حطّي من الدهر !
وليه :

قد جدّد الدهر في الورى مِنّا وأودع^(١) الدهر في الحشا حَزَنًا
لو كان شخص يموتُ من أسفٍ علي حبيب نأى^(٢) ، لكنتُ أنا !

* * *

وكان وصولي إلى بغداد في الأيام المُتَتَفِئَةِ ، وفي ظِلِّها المنشأ ، وفي^(٣) فضلها
لربي ، وفي جوارها حصل الأمن ، ووصل المنّ ، وبخدتها عُرِفْتُ ، وبنعمتها تعرّفتُ ،
وفي جَنابها حلّ الجنى ، وعلا السنا .

ورسول المؤلف
إلى بغداد

وأول مَنْ مدحته من الخلفاء المُتَتَفِئِ - رضي الله عنه - . خَدَمْتُهُ في سنة اثنتين^(٤)
وخمسين وخمس مئة ، بقصيدة^(٥) عقيب انكشاف كربة الحصار برحيل محمد شاه عن
بغداد^(٦) ، أولها :

مدائحه
في المقتني

أضحتْ ثُغور النصر تبسم بالظَّفَرِ*
وغدت خيول النصر واضحة الفُرُورِ*
ومنها :

يا ابن السَّحْرة ذوي المُبلى من هاشم
والأكرمين أولي المناقب من مُضَر*

(١) ط : (وأودع) .

(٢) ط : (مضى) .

(٣) ط : (ومن) .

(٤) ل ، ط : (اثنتين) .

(٥) (بقصيدة) : لم ترد في ط ، والسياق يقتضيها .

(٦) قال ابن كثير في البداية والنهاية (٢٣٤/١٢) : « سبب ذلك أن السلطان محمد بن محمود بن
ملكشاه أرسل إلى المقتني يطلب منه أن يتخاطب له في بغداد ، فلم يجبه إلى ذلك ، فسار من همدان إلى
بغداد ليحاصرها . . . وجاء السلطان محمد فحصر بغداد . . . واستمر القتال مدة ، فبينما هم كذلك إذ جاء
الخبر أن أخاه قد خلفه في همدان ، فانسحب عن بغداد إليها في ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين . . . »
وقد أطلب المباد في كتابه زبدة النهرة (٢٤٦ — ٢٥٥) في تفاصيل هذا الحصار .

مَتَمَّأَدِي الذِّكْرَ الْمُنْزَلَ فِيهِمْ إِنْ نَازَلُوا بَدَلًا عَنْ الْعَضْبِ الذِّكْرِ
أَنْتَ ابْنُ عَمِّ الْمِصْطَفَى وَسَمِيئِهِ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّكَ بَعْدَهُ خَيْرُ الْبَشَرِ ؟
مِنْ رَاحَتِكَ الْمُزْنَ فِي الْمَحْبَلِ ^(١) اجْتَدَى

وَأِلَى سِنَاكَ الْبَسْدَرُ فِي اللَّيْلِ أَفْتَقَرُ
أَذَى وَلِيٍّ فِي رِضَاكَ مُدْعَطَمٌ
أَضْحَى حَمَى الْبَاغِي رِضَاكَ مَمْدَحًا
يُنْزِلُ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ لَا تُنْزِلُ
بِكُمْ الْوَرَى فِي نِعْمَةٍ لَا تَنْقُضِي
لَا تَنْقُضِي ، وَاللَّهُ ، نِعْمَةٌ مِنْ شُكْرٍ
بِكُمْ تُقَرُّ ، وَأَعَيْنَ بِكُمْ تَقَرُّ ^(٢)
مِنْ دَهْرِهِ ، وَمَطْيَعُكُمْ إِلَّا الْوَطْرُ
وَمِنْهَا أَصْفَرُ رُكُوبِهِ :

لَمَّا شَفَعْتَ ^(٣) الْعَزَمَ وَهُوَ مُؤَيَّدٌ
وَبَرَزْتَ مِثْلَ الشَّمْسِ تُشْرِقُ لِلْوَرَى
فِي شَيْبَةٍ مَقْطُورَةٍ لِلَّهِ مِنْ
بَيْضَاءَ يَسْتَقِي بِهَا صُوبُ الْحَيَا ^(٤)
بِالْحَزَمِ ، أَسْفَرَ بِالْمُنَى مِنْكَ السَّفَرُ
وَسَنَّاكَ يَحْجُبُ عَنْكَ نَظَرُ مَنْ نَظَرَ
أَنْوَارُهُ سَبَبُ حَانِهِ فِيمَا فَطَرُ !
وَبِأَصْلَاحِهِ إِذَا أَجْدَبُوا - اسْتَسْقَى عَمْرُ ^(٥)

(١) ط : (للجدود) وليس بشيء .

(٢) تقرأ - الأولى - (بالبناء للهجول) : تسكن . وتقرأ - الثانية - تعترف . وتقرأ - الثالثة - تبرد وترى ما هي متشوقة إليه . يقال : قرت عينه ، أي بردت سروراً وانقطع بكأؤها وجف دموعها .

(٣) ط : « شفت » ، ومثلها في بعض نسخ كتابه زبدة النضرة . أنظر (ص ٢٩٠) طبعة هوتسما (M. Th. Houtsma)

(٤) صوب الحيا : نزول المطر .

(٥) استسقى : طلب الصقي . وعمر : هو الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكان - كما في -

وكانما تلك المِظْلَةُ هـ — الآية (١)

وجه الامام بضيء فيها كالقمر

ومنها في صفة الجيش :

لله جيش للخليفة قاده
مَجْرٌ إذا جَرَّ القنـدا لا يرتضي
أشجارَ خَطٍّ (٢) إن تشاجرت العدى
فوق الجياد الجُرْد ما وزدت وغي
يتركـن في الظما الزلال بصفوه
فالأرض ، وهي فسيحة ، ضاقت به
قد أوقدوا ناراً هم احترقوا بها
لما أبوا ما فيه خيراً لهم أتوا
ومنها :

رب الخليفة بالميمان والظفر !
وجه المَجْر أن يكون لها مَجَر (٢)
أضحت لها هامات مُخيطهم (٤) ثمر
إلا وخيل عدوها عنها صدر
ويردن في الروح الدماء على كدر
وعلى العدى منه فما وجدوا مقر
وشرارهم متطابر بهم الشرور
ما فيهم بشر نجا إلا بشر

هذي — أمير المؤمنين — قصيدة
حسنة يهديهم — ولي — لمخلص

غراء تقصيد قبة الملك الأغر
لكم الولاية فأولها حسن النظر

== صحيح البخاري — استسقى بالعباس بن عبد المطلب في عام جدب ، وقال : « اللهم ! انا كنا اذا
أجدبنا توسل اليك بنينا ، فتسقينا ، وانا توسل اليك بعم نينا ، فسقنا » . وفي المسألة تفصيل ، أنظره
في كتاب التوسل والوسيلة للامام ابن تيمية ، وفي غاية الأمانى (٢٧٦/٢ الى ٢٨٣) .

(١) في زبدة النصرة للمعاد (ص ٢٩٠) : « بمظلة سوداء تحكي هالة » ، وأثبت محققه هـ وتسمي
Houtsma في الهامش رواية ثانية تطابق رواية الحريدة .

(٢) بحر : عظيم . والحجرة : نجوم كثيرة لا تدرك بالبصر ، وانما ينتشر ضوءها فيرى كأنه طريق
بيضاء ملتوية . بحر : اسم مكان ، من جر الشيء : اذا جذبته نحوه .

(٣) الخط : مرافق السفن بالبحرين ، واليه نسبت الرماح لأنها تباع به لا لأنه منبتها ، كما قالوا « مسك
دارين » وليس هنالك مسك ، ولسكنها مرافق السنن التي تحمل المسك من الهند . (تاج العروس ١٣٠/٥) .

(٤) كذا ، وفي ط : « محطهم » ، ولم يظهر لنا وجهها ، فلعل الصواب : « محطهم » ، والمحط من
الشجر : ما أدرك ثمره .

صَوَّرَ قَوْمٌ بِهَا مَعَابِرَ مِنْكُمْ
دَقَّتْ^(١) لِمَعْنَى السَّحَرِ ، إِلَّا أَنَّهَا
لَمَّا رَأَيْتُ مَنَارَ بَيْتِكَ كَعْبَةً
وَهَجَرْتُ أَوْطَانِي إِلَيْهِ ، وَمَنْ رَأَى
وَنَأَيْتُ عَنْ قَوْمِي ، لِيَرْفَعَ دُونَهُمْ
إِنَّ الْمَعَانِيَ زَائِنَاتٌ لِلصَّوَرِ ،
رَأَيْتُ وَرَقَّتْ^(٢) مِثْلَ أَنْفَاسِ السَّحَرِ
وَأَفَيْتُ فِيمَنْ حَجَّ بَيْتَكَ وَأَعْتَمَرَ^(٣)
شَرْقًا لَهُ فِي أَنْ يَفَارِقَهَا هَجْرًا
قَدَرِي اصْطَنَاعُكَ لِي ، فَجِئْتُ عَلَى قَدَرٍ

وَالْقَصِيدَةُ طَوِيلَةٌ ، وَلِقَصْدُهَا فَضِيلَةٌ ، وَكَانَتْ^(٤) لِي بِهَا إِلَى إِفْضَالِهِ وَسِيلَةٌ .

وَوَلَّيْتُ بَعْدَ ذَلِكَ الْأَعْمَالَ الْجَلِيلَةَ ، وَوَلَّيْتُ بِوَاسِطٍ^(٥) نِيَابَةَ وَزِيرِهِ عَوْنِ الدِّينِ بْنِ
هَبِيرَةَ^(٦) . فَانْهَدَرَ إِلَيْهَا الْخَلِيفَةُ مَعَ الْوَزِيرِ ، وَأَنَا هُنَاكَ فِي دَسْتِ التَّصَدُّيرِ ، فَخَرَجْتُ
لِلْإِسْتِقْبَالِ ، فِي أَهْبَةِ الْأَعْظَامِ وَالْإِجْلَالِ . وَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَى الْمَوْكَبِ الشَّرِيفِ ، نَزَلْتُ عَنْ
الْمَرْكَبِ الْمُنِيفِ ، وَجِئْتُ أَسْعَى مَعْفَرًا خَدَّ الضَّرَاعَةِ ، مَوْفَرًا جَدَّ^(٧) الطَّاعَةِ . فَلَمَّا بَصُرْتُ^(٨)
الْإِمَامَ ، أَمْسَكَ عُنَانَهُ فَوْقَ ، وَاسْتَوْفَقَ مَوْكِبَهُ الشَّرِيفَ وَشَرَّفَ ، وَقَالَ مُثْنِيًا : « هَذَا

(١) ط : « دَقَّتْ » ، وَلَا مَعْنَى لَهُ هُنَا .

(٢) ط : « رَقَّتْ وَرَأَتْ » .

(٣) الاعتقاد ، فِي الشَّرْعِ : زِيَارَةُ الْبَيْتِ الْحَرَامِ بِشُرُوطٍ مَذْكُورَةٍ فِي الْفَقْهِ ، وَهُوَ — فِي غَيْرِ مَوْضِعِ
الْعِمْرَةِ — الزِّيَارَةُ ، يُقَالُ : اعْتَمَرَ فَلَانٌ ، هُوَ مُعْتَمِرٌ ، أَيْ زَارَ وَقَصَدَ . (الْمُهَاجِرَةُ فِي غُرُوبِ الْحَدِيثِ
١٤٤٤/٣) .

(٤) ط : « كَانَتْ » .

(٥) واسط : مَدِينَةُ الْحِجَاجِ بْنِ يُوسُفَ التَّنُجَنِيِّ بِالْعِرَاقِ ، شَرَعَ فِي تَعْمِيرِهَا سَنَةَ ٨٣ هـ ، وَفَرَّغَ مِنْهَا فِي
سَنَةِ ٨٦ هـ ، وَتَدَبَّرْتُ فِيهَا جَمَاعَةً مِنَ الْأَدْبَاءِ وَالشُّعْرَاءِ ، وَتَرَجَمْتُ الْمُؤَلِّفَ فِي هَذَا الْكِتَابِ لِمَنْ عَاصَرَ مِنْهُمْ .
وَالْعَرَبُ — كَمَا أَخْبَرَ أَبُو النُّدَى — سَبْعَةَ أَوَاسِطَ ، ذَكَرَهَا يَاقُوتٌ فِي مَعْجَمِ الْبِلَادِ (٣٧٨/٨ إِلَى ٣٨٧) .

(٦) تَرَجَمْتُ لَهُ الْعَمَادُ فِي بَابِ الْوُزَرَاءِ وَالْكِتَابِ . (أَنْظُرِ النَّهْرَسْتِ) .

(٧) ط : « حَدَّ » بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ .

(٨) ل : « بَصُرْتُ » ، وَمَا أَتَيْتَنَاهُ مِنْ ط .

الذي له القصيدة التي من شأنها كذا وكذا ؟ » ، فقال له المخلص^(١) السكيا الامام^(٢) :
« وهو الذي يقول في هذه المظلة الشريفة :

وكأنما تلك المظلة هالة وجه الامام يعني فيها كالقمر »

فلم يبرح حتى وصى الوزير بي^(٣) ، وعرفه بيتي وتحتدي وحسي ، وذلك في سنة أربع وخمسين^(٤) .

ومدحه ، قبل أن أتولى واسط ، بقصيدة أخرى ، فيها^(٥) :

كن عاذري في جهنم ، لا عاذلي	يا فارغاً عن شغل قلبي الشاغل
هَبْ أَنْ سَمِعِي للنصيحة قابل	ما نفعي ، والقلب ليس بقابل ؟
أخفيت سرَّ الوجد خيفة عذلي	فتعرفوا من أدمعي ونحالي
لم يقبلوا عند الحب ، وقابلوا	حق الهوى من لومهم بالباطل
مالوا إلى وصلي ، فحين وصلتهم	مأثوا ، وليس يمل غير الواصل
يا ناشداً يعني فؤاداً ضائعاً	يوم النوى إثر الخليط الزائل

مدحه للمقتفي
قبل ولايته
واسط

(١) ط : « فقال ابن السكيا الامام » . وقد ذكره العماد في (زبدة النقرة) مرة باسم المخلص (ص ٢٩٢) ومرتين باسم مخلص الدين (٢٤٠ و ٢٩٠) . ونرى العوَاب أن يقال : « المخلص بن السكيا الامام » .
(٢) السكيا : هو أبو الحسن علي بن محمد بن عني الطبري ، المعروف بالسكيا الهرامي ، النقيب الشافعي ، ترجم له ابن خلكان في وفيات الأعيان (٣٢٧/١ — ٣٢٩) وذكر : أنه من أهل طبرستان ، وخرج الى نيسابور ، وتلقاه على امام الحرمين أبي المعالي الجويني مدة الى أن برع ، ثم خرج الى العراق وتولى تدريس « المدرسة النظامية » ببغداد الى أن توفي مستهل الحرم سنة ٥٠٤ هـ ، وكانت ولادته في ذي القعدة سنة ٤٥٠ هـ . قال : « ولا أعلم لأي معنى قيل له (السكيا) ، وهو بكسر الكاف وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها ألف . والسكيا : في اللغة العجيبة ، هو الكبير القدر المقدم بين الناس » .

(٣) ط : « وصى بي الوزير » .

(٤) ذكر المؤلف هذه القصة في « زبدة النقرة » (ص ٢٩٠) بتفصيل أكثر .

(٥) ط : « منها » .

أَبْنُ الْفَوَّادِ ؟ أَرَأَيْتَ فِي إِثْرِهِ ؟ أُمُّ سَائِلُ مَا بَيْنَ دَمْعٍ (١) سَائِلُ ؟

*
* *

وَأَعْنِ (٢) أَغْنَى طَرْفُهُ فِي سِحْرِهِ
مَنْ وَجْهُهُ حَسَنٌ وَلَيْسَ بِمَحْسَنِ
مَتَلَوْنٌ كَدَامِعِي ، مَتَعَفُّ
أَنَا فِي الضَّنَى كَالْخَصْرِ مِنْهُ أَشْتَكِي
يَا قَلْبُ سَبِّهِ الْقَاسِي ! تَعْلَمُ عَطْفَةً
سَقِيًّا لَوْصَلِ الْغَمَانِيَاتِ وَشَرِبْنَا
بِنُوَاطِرٍ قَدْ خَلَّتْهُنَّ غَوَافِلًا
وَقُدُودُهُنَّ قُدُودُ سَمَرٍ رَوَافٍ (٣)
أَيَّامَ لَا تَهْدُ الْوَفَاءَ بِحَائِلِ
أَعْقِيلَةِ الْحَيِّ اللَّقَاحِ (٤) ، وَدُونَهَا
بَكَرْتُ تَلُومَ عَلَى لُزُومِ مَوَاطِنِ

وَرُضَابُهُ فِي سَكْرِهِ عَنْ بَابِلِ (٥)
وَالْقَدُّ مُعْتَدِلٌ وَلَيْسَ بِعَادِلِ
كَضَمَائِرِي ، مَتَعَدَّرُ كَوَسَائِلِي
مَنْ جَائِرٌ مَا يَشْتَكِي مِنْ جَائِلِ
وَتَمَازِيلًا مِنْ عِطْفِهِ التَّمَايِلِ
كَأَسِ الرُّضَابِ عَلَى غَنَاءِ خِلَاحِلِ (٦)
لِفَتُورِهِنَّ وَهِنْ غَيْرُ غَوَافِلِ
وَجُفُونُهُنَّ جُفُونُ بَيْضِ مَنَاصِلِ
غَدْرًا ، وَلَا أُمُّ (٧) الصَّفَاءِ بِحَائِلِ
بَيْضٌ وَسُمْرٌ مِنْ طُجْبَى وَذَوَائِلِ
وَضَعُ الرُّقِيعِ بِهَا وَرَقْعُ الْخَامِلِ

(١) ط : « وقع » ، وهو تحريف .

(٢) بابل : من مدن العراق ، ينسب إليها السحر والحِر . وروى المنصورون في قوله تعالى : « وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت » عدة أقوال . وقال أبو ميمون : « السكندانيون هم الذين كانوا يتزلون بابل في الزمن الأول » . وفي تحديد بابل اختلاف ، أنظره في (صورة الأرض) و (معجم البلدان) و « دائرة المعارف الإسلامية » .

(٣) ط : « حلال » ، وهو تصحيف .

(٤) ط : « أرائف » .

(٥) ط : « أمر » ، وليست بشيء ؛ إذ الحيلة يناسبها الأَم لا الأمر . والحائل : هي الناقة . حمل عليها فلم تلتج . والحائل ، في الشطر الأول : المتغير .

(٦) اللقاح (بفتح اللام) : الحي الذي لا يدينون للولوك .

طال التردد في البلاد، فلم أفر
 أو ما رأيت البحر يفرق دره
 مُضَرَّةٌ عَذَلْتُ عَلَى حَبِّ النَّدَى
 يا هذه ! لولا الساحة لم يَكُنْ
 عَذَلْتُ فِي حَبِّ السَّاحَةِ مُؤَثَّرًا
 أو هل يخاف العَدَمَ مَنْ وَجَدَ الْغَى
 ولقد وردتُ فناءً بِحَرِّ النَّدَى
 فِي كَفِّهِ لِلْجُودِ خَمْسَةُ أَبْحَرِ
 ممدود ظلَّ العَدَلِ لَيْسَ بِزَائِلِ
 ومنها في صفة الجيش :

وَعَرَّ مَرَمٍ لِحَبِّ كَمْهَالِ النِّقَا
 سَتَرَ الْغَزَالَةَ بِالْعِجَاجِ مُطْلِعًا
 فَالْشَّمْسُ مَا بَيْنَ الْعِجَاجِ كَأَنَّهَا
 وَالنَّقْعُ يَنْصُلُ بِالنَّصُولِ خِضَابُهُ
 وَالْمُقَرَّبَاتُ بِأَنْسُرٍ وَقَوَائِمِ
 فِي مَا زِقٍ لَا يَسْمَعُ الْوَاعِي^(٥) بِهِ
 وَالْجَيْشُ مِنْ مَلِكِ الْجِيُوشِ بِرَأْيِهِ

منها — على رغم العدو^(١) — بطائل
 ويخلص الأزباد نحو الساحل ؟
 من ليس يسمع فيه عذل العادل
 ينميك^(٢) خيرُ عشائر وقبائل
 عَدَمَ الْكَرِيمِ عَلَى ثَرَاءِ الْبَاخِلِ
 من جود مولانا الإمام العادل ؟
 أغنى به عن أنهم — ر — وجداول
 قِيَاضَةٍ ، تُسَمَّى بِخَمْسِ أَنْامِلِ
 معمود رُكْنِ الْمَلِكِ لَيْسَ بِمَائِلِ

مَجَرٍ^(٣) ومنهل السحاب الهامِلِ
 زَهْرُ الْأَسِنَّةِ فِي مَـمَاءِ قَسَاطِلِ
 بِدَرٍّ تَطْلُعُ جُنْحَ لَيْلٍ لِأَثَلِ
 فَكَأَنَّهُ لَوْنُ الشَّبَابِ النَّاصِلِ
 تَحْكِي قَوَادِمَ أَنْسُرٍ وَأَجَادِلِ^(٤)
 إِلَّا أَنْيْنَ صَوَارِمِ وَصَوَاهِلِ
 فِي صَائِبِ وَبَجَاشِهِ فِي صَائِلِ

(١) ط : « الملاء » .

(٢) ط : « لم تكن تنميك » .

(٣) ط : « ببحر » ، والأصل هو الصواب . والجرج : الجيش العظيم .

(٤) ط : « تحكي أقدم أنسر وأجاول » ، وهو تصحيف .

(٥) ط : « الواعي » .

هزم العدى ، قبل اللقاء ، برعبه
طلبوا الفوار ولم يزل متكفلاً
ومنها :

أَمْطَوْقُ الْأَعْنَاقِ مِنْ إِفْضَالِهِ
مَاذَا أَقُولُ ، وَلَا يَقُومُ بِشُكْرِ مَا
أَوْ هَلْ بُلُوغُ مَقَاصِدِي بِقَضَائِدِي ؟
أَمْ قَدْ كَفَى سَبِيلاً إِلَى دَرْكِ الْمُنَى
الْفَخْرُ كُلُّ الْفَخْرِ لِي ^(٢) نَظْمِي لَكُمْ
لَكِنْ يَقُولُ الْحَاسِدُونَ : لِمَ أَتَنَتْنِي
وَإِذَا حَظَّيْتُ مِنَ الْإِمَامِ بَرْتَبَةً
لَا زِلْتُ غَيْثَ مُوَاهِبٍ ، وَبَقِيْتُ غَوْ
نَعَمًا تَسَامَتْ عَنْ سُؤَالِ السَّنَائِلِ
تَوَلَّيْتُ مِنْ نَعْمِي لِسَانَ الْقَائِلِ ؟
أَمْ هَلْ قَبُولُ وَسَائِلِي بِرِسَائِلِي ؟
صَدَقُ الْوَلَاءُ وَحُسْنُ ظَنِّ الْآلِ ؟
مَدْحًا تَزِينُ ^(٣) مُشَاهِدِي وَمُحَافِلِي
فَرِيدُ مَدْحِهِمْ بِجِيدٍ عَاطِلِ ؟
فِيهَا الْفَخَارُ عَلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِي
ث ^(٤) مَمَالِكٍ ، وَسَلِمْتُ كَهْفَ أَرَامِلِ !

* *

ثم مدحت الإمام ^(٥) المستنجد بالله بعد انتقال الخلافة إليه بقصائد مدة مُقَامِي بِالْعِرَاقِ .
فمن ذلك قصيدة ضادية أوردتها الراوية بالمركب الشريف في الديوان ^(٦) آخر شهر رمضان
سنة سبع وخمسين ، منها :

لَقَدْ بَسَطَ الْإِحْسَانَ وَالْعَدْلَ فِي الْأَرْضِ إِمَامٌ بِحُكْمِ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ يَقْضِي

(١) ط : « فغدوا بأمر في الشقاوة هابل » .

(٢) ط : « في » .

(٣) ط : « يزِين » .

(٤) ط : « عوث » .

(٥) « الامام » : لم ترد في ط .

(٦) « في الديوان » : لم ترد في ط .

أَفَادَ الْمُنَادِيَا وَالْمَنَى ، فَوَلَّيْتُهُهُ
 مَهِيْبٌ يُغَضُّ الطَّرْفَ دُونَ لِقَائِهِ
 أَفَى يَوْسُفَ الْمُسْتَجِدِّ اللهُ قَوْلُهُ (٣) :
 أَلَا ، إِنَّ أَمِيرًا لَيْسَ يُرَمُّ بِأَسْمِهِ
 وَخَتَمَ دَوَامَ الْمُلْكِ فِيهِ ، فَلِنَلْتَقِ
 لِسَيْبٍ (٤) وَسَيْفٍ كَمَفِّهِ ، حَالَتِي نَدَى
 صَرَائِمُهُ (٥) فِي الْحَادِثَاتِ صَوَارِمُ
 بِحُزْمٍ لِأَسْرَارِ الْمَقَادِيرِ مُقْتَضٍ
 إِمَامٌ لَهُ مَا يُسَخِّطُ اللهُ مَسْخَطُ
 لَكَ الذُّبُورَ مَوْصُولًا (٦) بِنُورِ مُحَمَّدٍ
 وَظِلَّكَ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا
 أُنَمَّتْ عِبَادَ اللهِ أُمْنًا ، فَلَمْ تَدْعُ

غَدَا لِمَنَى يَقْضِي ، وَحَاسِدُهُ يَقْضِي (١)
 يَغْضُ حَيْهَةً وَهُوَ فِي الْحَقِّ لَا يُغْضِي (٢)
 « كَذَلِكَ مَكْنَا لِيَوْسُفَ فِي الْأَرْضِ » ؟
 فَأَبْرَاهِمَ يُقْضِي مَرِيْعًا إِلَى النَقْضِ
 عَلَى مُلْكِهِ خَتَمٌ يَجْلُ عَنْ اللَّغْضِ
 وَبَاسٍ ، فَمَا تَخْلُو مِنَ الْبَسْطِ وَالْقَبْضِ
 إِذَا تَبَتِ الْآرَاءُ عَنْ كَشْفِهَا تَقْضِي
 وَعِزْمٍ لِأَبْكَارِ الْحَوَادِثِ مُفْتَضٍ
 وَمَا غَيْرَ مَا يَرْضِي الْإِلَهَ لَهُ مُرْمِضٍ
 أَضَاءَتْ بِهِ الْأَنْسَابُ عَنْ شَرْفٍ تَحْضُ (٧)
 مَدِيدٌ عَلَى طَوْلِ الْبَسِيطَةِ وَالْعَرَضِ
 عِيُونَ الْعَدَى رُعبًا تَكْحَلُ بِالنَّمْضِ

(١) يَقْضِي (الْأُولَى) : يَفْصِلُ الْأُمُورَ . وَيَقْضِي (الثَّانِيَةُ) : يَمُوتُ .

(٢) الْغَضُّ : تَقْصَانُ الطَّرْفِ ، وَالْإِغْضَاءُ : مُقَارَبَةُ الْإِنْسَانِ بَيْنَ جَفْنَيْهِ حَتَّى لَا يَبْصُرَ شَيْئًا .

(٣) أَيُّ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى فِي يَوْسُفَ الصَّدِيقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ الْقُرْآنِيَّةُ وَوَدَّتْ فِي آيَتَيْنِ فِي سُورَةِ يَوْسُفَ ، الْآيَةِ ٢١ : (وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِأَمْرَأَتِهِ : أَكْرِمِي مَنَوَاءً ، عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا . وَكَذَلِكَ مَكْنَا لِيَوْسُفَ فِي الْأَرْضِ ، وَاعْتَمَلَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ، وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ ، وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ » ، وَالْآيَةُ ٥٦ : « وَكَذَلِكَ مَكْنَا لِيَوْسُفَ فِي الْأَرْضِ يَقْبِؤُا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ، نَصِيبٌ بِرَحْمَتِنَا مِنْ نَشَاءٍ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ » . وَهَذَا التَّسَاؤُلُ مِنَ الشَّاعِرِ لِعَظِيمِ الْخَلِيفَةِ الْمَدْحُوحِ بِنِسْبَةِ مَا نَزَلَ مِنَ الْوَحْيِ عَلَى مُحَمَّدٍ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فِي يَوْسُفَ الصَّدِيقِ إِلَيْهِ ، فِي غَايَةِ الْبُرُودِ وَالْغَفْلَةِ .

(٤) السَّيْبُ : الْعَطَاءُ .

(٥) الصَّرَائِمُ : الْعَزَائِمُ ، وَاحِدُهَا صَرِيمَةٌ .

(٦) ط : « مَوْصُولٌ » .

(٧) الْمُحْضُ : الْخَالِصُ الَّذِي لَمْ يَخَالَطْهُ غَيْرُهُ .

فعهدُ الأعادي قاصُ الظلِّ مُنْقَضٌ ونجم الموالى طالعٌ غير منقضٍّ (١)
لقد فرضتُ منك النوافلُ شُكْرَهَا على الناسِ حتى قابِلُوا النَّفْلَ بالفرض (٢)
وما الفرق بين الرُّشد والغِيِّ في الوريِّ سوى حُبِّكم في طاعة الله والبُغضِ
رَفَعَتِ منار الدين عدلاً ، فأهله من العزِّ في رفع وبالعيش في خفض
بخيلٍ كمثل العارضِ السَّحَّ كثرَةً تضيُّقُ صدور البيدِ عنها لدى العَرَضِ (٣)
معوّدة خوض النّجيع من العدى إذا أنتجته ألسنُ السُّمْرِ بالوخْضِ (٤)
إذا حَفِيت منها النُّعال تنعّلت حوامر خيلٍ ودّت الصَّيْدُ أَنْهَـا بهامِ عِدَى رُضْتُ بها أَيْمًا رَضُ (٥)
عوارِضُكم نابت عن العارضِ الرّويِّ تكحّل منها بالغبار لدى النفضِ (٦)
عدوُّك مرفوض بمَجْهَلِ حَـيرة لقي كلّ سيل من عقابك مرفُضٌ
عِقَابُك أوهاهُ فأصبح ناكِصاً على عَقِبِيهِ ما له مُنْةٌ الذِّكْضِ (٧)

(١) منقض (الأولى) : اسم فعل من الانقضاء . ومنقض (الثانية ، بتشديد الضاد) : اسم فاعل من الاتقضاء .

(٢) الفرض : ما أوجبه الله تعالى . والنفل : الزيادة على الواجب ، ويقال له النافلة .

(٣) العارض : السحاب يعترض في الأفق . والعارض : عرض الجند ، وهو أن يرم عليه وينظر ما حالهم .

(٤) النجيع : قال الأصمعي : « هو دم الجوف خاصة » . والاتجاع (في الأصل) : طلب السكلاء ، واستعمل هنا على المجاز . والوخض : أن تظن بالريح طعنًا يخاط الجوف ولا ينفذ .

(٥) الصيد : جمع أسيد ، وهو الذي لا يلتفت من زهوه يمينا ولا شمالا .

(٦) العوارض : جمع عارضة ، وهي البيان واللسن . وفي ط : « عوارفكم » جمع عارفة ، وهي المعروف . والعارض : تقدم قريباً . والروي : سحابة عظيمة القطر شديدة الوقع ، مثل السقي . والجحفل : الجيش الكبير ، ومثله العرض .

(٧) نكس على عقبه : رجع . والمنة : القوة . والنكض : كذا في (ل ، ط) ، ولم نجد في دواوين اللغة ، فلمله « النقض » (بكسر النون) وهو المزلزل من السير ناقة أو جلا أو فرساً .

لشأنكم قلبٌ من الرعب خافقٌ ومن وهج الحمى تُرى سرعة النبض
وما صدقتُ إلا بوارقُ عدلكم أوان بروقِ الظلم صادقة الومض^(١)
ومنها في الوزير^(٢) :

ويحيى ليحيى كلُّ حقٍ قضى ، وهل قضى غيركم ما كان للدين من قرض؟^(٣)
وزيرٌ بأعباء المسالك ناهضٌ إذا عجزت شمّ الرواسي عن التهض
مشتتٌ شملٌ للشهي غير منفضٍ وجامعٌ شملٌ للعلى غير منفض^(٤)
ومنها :

وعزمٌ كحدّ الصارم السيف^(٥) مُنتضى^(٦) نضوتَ به ثوب الغبار الذي ينضي^(٧)
رجوتُ أميرَ المؤمنين رجاءَ مَنْ إلى كلِّ مقصودٍ به قصده يفضي^(٨)
وأشكو إليه نائباتٍ نيوها^(٩) نوابتُ في عظمي نوابتُ في نحفي^(١٠)
ومنكرة إن عضني ناب نائب أما عرفت عودي صليبا على الععض؟

(١) ط : « أراق بروق الظلم ... ومض » .

(٢) هذه الجملة سقطت من ط . والوزير : هو أبو المظفر عون الدين يحيى بن هبيرة ، وقد ترجم له في هذا الكتاب . (أنظر فهرست) .

(٣) ط : « فرض » بالفاء .

(٤) ط : « مشتت شمل للرى غير منفض وجامع شمل للعلى غير منفض »

(٥) ط : « الحد » .

(٦) منتضى : مسلول .

(٧) نضوت : خلعت . والغبار (في ط) : « العناء » . ينضي : يهزل .

(٨) ط : « يفضي » بالفاء ، أي يوصل . وأفضى : خرج الى النضاء .

(٩) ط : « تنويها » .

(١٠) النحض : اللحم ، وقيل : المكتنز منه كالحم الفخذ . وهي في ل : « نحضي » ، وتصحيحها من ط .

نَحْضٌ عَلَى نَشْدَانٍ^(١) سَحَطٌ فَقَدْتَهُ
يَكْلَفُهَا حَبُّ السَّلَامَةِ أَنَّهَا
لَقَدْ صَدَقَتْ . إِنَّ الْقَنَاعَةَ وَالْثَمَنِي
تَقُولُ : إِلَامَ السَّعْيِ فِي الرِّزْقِ رَاكِضًا^(٢)
وَلَوْ كَانَتْ الْأَرْزَاقُ بِالسَّعْيِ لَمْ يَكُنْ
إِذَا كَانَ هَذَا الْبَحْرُ جَمًّا تَمِيرُهُ
كَفَى شَرَفًا فِي عَصْرِ^(٣) يُوسُفَ أَنْتَنِي
لِسَانِي وَقَلْبِي فِي وَلَائِكَ وَالْثَمَنِي
كَسَوْتُ دَنِي تَسْوِيدَ مَدْحِكَ فِي الْوَرَى
وَمَا كُلُّ شَعْرٍ مِثْلَ شَعْرِي فِيكُمْ^(٤)

إِذَا الْخَطُّ لَمْ يَنْفَعِ فَلَا نَفْعَ فِي الْخَضِّ^(٥)
تَكَلَّفَنِي حَبُّ الْقَنَاعَةِ وَالْغَضِّ^(٦)
لَأَصُوبَ فِي الْحَالِينَ الدِّينَ وَالْعِرْضَ
وَرَزَقَكَ مَحْتَوِّمٌ وَعَمْرُكَ فِي رَكْضٍ ؟ !
غَنَى الْغَيْرِ^(٧) مَعْقُولًا وَلَا فَاقَةَ الْغَضِّ^(٨)
فَقِيمَ اقْتِنَاعِي عَنْهُ^(٩) بِالْوَشْلِ الْبَرِّضِ ؟^(١٠)
لَبَسْتُ جَدِيدَ الْعَزِّ فِي الزَّمَنِ الْغَضِّ^(١١)
عَلَيْكَ ، فَهَا بَعْضِي يَغَارُ مِنَ الْبَعْضِ !
فَأَضَتْ^(١٢) بَوَاجِهِ مِنْ وَلَائِكَ مَبِیضٌ
وَمَنْ ذَا يَقِيسُ الْبَازِلَ الْعَوْدَ بِالْغَضِّ^(١٣) ؟

- (١) نشدان (بكسر النون) : مصدر نشدت الضالة أنشدها إذا دلتها .
(٢) ط : « إذا الخطأ أخطاني فلا نفع في الخض » . والخض : الخث والتجريس .
(٣) الغض : احتمال المكروه . وفي ط : « الغض » ، وهو تصحيف .
(٤) ط : « ... والرزق راكضاً » ، وليس بشيء .
(٥) ط : « العز » ، وهو تصحيف . ورجل غر (بكسر الغين) : غير مجرب .
(٦) الناقة : النقر والحاجة الملحة . والغض (بكسر العين) : البخل والقيم للمال ، يقال : إنه لغض مال ، أي شديد القيام عليه .
(٧) ط : « منه » .
(٨) البرض : الماء القليل .
(٩) ل : « العرص » ، والتصحيح من ط . ويوسف : هو الحليفة العباري المستنجد بالله .
(١٠) الغض : الطري ، أي الجديد .
(١١) اضت : عدت ، يقال : آض إلى أهله يأيض ، أي رجيع .
(١٢) البازل : الجمل في تاسع سنيه ، وليس بعد سن تسمى . والعود : المسن . والغض (بكسر النون) : المزل من السير ناقة أو جلا .

وما عزّه حتى هانَ شعرُ ابنِ هانيءٍ (١) وللسنة الغراء عزّه على الرّفض

وخدّمته في رجب سنة تسع وخمسين وخمس مئة بقصيدة طويلة ، منها :

رسمٌ عليّ لذلك الرّسم	أنتي أقاسمه ضنى الجسم
دارُّ على حرب الزمانِ لنا	جنت بها سلمى إلى سلمى
ما للهوى أبداً يلازمي	فيها ؟ فهل كتب الهوى بأسمي ؟
يا صاح ! تعذلي على شعفٍ (٢)	ما زال يعذّري له خصمي
إني رَضعت لبانِ حبهم	ويعزّنه — وإن جفوا — فطمي
كلّم فراقهم ، ولومك لي	في حبهم ، كلّم على كلم
بخلوا عليّ بوصل طيفهم	ما كان بخل الطيف في زعمي
أنتي يطيب ويستطيب كرى (٣)	قلبٌ يهيم وناظرٌ يهمي ؟

(١) ابن هانيء : هو الشاعر محمد بن هانيء الأزدي الأندلسي . ولد بأشبيلية ، ونشأ بها ، واتصل بصاحب اشبيلية ، فخطي عنده ، وكان كثير الانهك في الملاذ ، مهتماً بذهب الفلاسفة . ولما اشتهر عنه ذلك ، قم عليه أهل اشبيلية ، وساعت المقالة بحق الملك بسببه ، فأشار عليه بالغيبة عن البلدة مدة ينسى فيها خبره ، فخرج الى عدوة المغرب ، ولقي جوهراً القائد ، فامتدحه . ثم ارتحل الى السبيلة (وهي مدينة الزاب) ، فأكرمه والياها جعفر ويحيى ابنا علي ، فتمني خبره الى العز العبيدي فطلبه منها ، فلما انتهى اليه بالغ في الانعلم عليه ، ثم توجه العز الى الديار المصرية ، فقبه ، فلما وصل الى برقة أضانه رجل من أهلها فأقام عنده أياماً في مجلس الأنس ، فيقال : « انهم عربدووا عليه فقتلوه لسبع ليال بقين من شهر رجب سنة ٣٦٢ هـ وعمره ست وثلاثون سنة » ، وقيل : « انتنان وأربعون » . قال ابن خلكان : « وديوانه كبير ، ولولا ما فيه من الغلو في المدح والافراط المفضي الى الكفر ، لكان من أحسن الدواوين . وليس في المغاربة من هو في طبقته . . . » ، ونقل عن المعري أنه (كان اذا سمع شعره يقول : « ما أشبهه الا برحى تطحن قروناً » لأجل القعقة التي في ألفاظه ، ويزعم أنه لا طائل تحت تلك الألفاظ . . .) . أنظر عنه : وفيات الأعيان (٢/٤٠٥) ، ودائرة المعارف الاسلامية ، وديوانه ط المعارف بمصر ، ١٣٥٢ .

(٢) شعنه الحب شعفاً : أحرق قلبه ، وقيل : أمرضه .

(٣) ل : « لدى » ، والتصحيح من ط .

أَوَ مَا سَوَى هَجْرِي عَقَابَهُمْ ؟
أَمَّا الْغَرَامُ فَأَدِمِي أَبَدًا
وَالْقَلْبُ مَسْكَنُهُمْ ، فَكَيْفَ رَضُوا
وَالسَّقْمُ فِي جِسْمِ الْمَحَبِّ ، فَلَيْمَ
أَدَمٌ سَفَكَنَ دَمِي بِأَعْيُنِهَا
بَيْضُ الظُّلِيِّ تَنْبُو ، وَتَرْشَقْنَا
* مَا كُنْتُ أَعْلَمُ قَبْلَ رُؤْيَيْهَا
أَقَارُ خُمْرٍ إِنْ سَفَرْنَا لَنَا
يَضَعْفَنُ عَنْ حَمْلِ الْإِزَارِ ، فَلَمْ
لِظَبَاءٍ كَاطِمَةٍ ^(١) مُقَابِلَتِي
وَأَغْنَى بِالْكَشْحِ الْمَضْمِ لَهُ
أَحْمِي بِجَهْدِي فِي الْهَوَى جِلْدِي
مَنْ مَنَصَفِي مِنْ جُورِ حَاجِبِهِ
وَحَلَا وَمَرَّ تَجَنِّيًا ^(٢) وَجَنِيَّ

أَمْ لَيْسَ خَيْرُ هَوَايَ جُرْمِي ؟
يُعْرِبُنْ عَنْهُ بِالسَّقْمِ عَجْمُ
أَنْ يَجْعَلُوهُ مَسْكَنَ الْهَمِّ ؟
وَصَفَتْ عَيُونُ الْبَيْضِ بِالسَّقْمِ ؟
يَا لِلرِّجَالِ مِنَ الدُّثْمَى الْأَدَمِ ^(١) !
بَيْضُ الظُّبَاءِ بِأَعْيُنِي تَدْمِي ^(٢)
أَنْ النُّوَظَرَ أَسْهَمُ قُصْمِي ^(٣)
وَإِنْ أَنْتَقِبْنَ أَهْلَةَ الْتَلْثَمِ
يَحْمِلْنَ أَوْزَارًا مِنَ الْإِثْمِ ؟
غِيظِي مِنَ الرُّقْبَاءِ بِالْكَظْمِ
يَا كَاشِحِي أَغْنَاكِ عَنْ هَضْمِي
وَاللَّحْظَ مِنْهُ يَبْسُجُ مَا أَحْمِي
وَلِحَاطَهُ عَنْ قَوْسِهِ تَرْمِي ؟
يَا شَهْدَهُ ، لَمْ شَيْبَ ^(٤) بِالسَّمِّ ؟

(١) الأدم : جمع أدماء . والأدمة في الناس : السمرة ، وفي الظباء : لون مشرب بياضاً .

(٢) ط : « ترمي » . (*) ترتيب هذا البيت ، في ط ، قبل البيت السابق .

(٣) أصيبت الصيد : إذا رميته فقتلته وأنت تراه .

(٤) قال ياقوت في معجم البلدان (٢٠٨/٧) : « كاطمة : جو على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة ، بينها وبين البصرة مرحلتان ، وفيها ركاباً كثيرة ، وماؤها شروب ، واستسقاؤها ظاهر . وقد أكثر الشعراء من ذكرها » . والجو (في كلام ياقوت ومثله في تاج العروس) : ما انخفض من الأرض ، وفي الصحاح : هو ما اتسع من الأودية . والذي في مراصد الاطلاع : « كاطمة : خور ... » . وانظر معنى الحور في معجم البلدان (٤٨١/٣) .

(٥) ط : « جنابة » ، والأصل أنسب . والتجني : مثل التجرم ، وهو أن يدعى عليه ذنباً لم يفعله . والجنى : ما يجتنى من الشجر .

(٦) شيب : خلط .

الحجر ريقته ، وقد عذبت
 وإذا شفت شفة غليل صدي
 أفنت من برق الحى سحرأ
 ورضيت من (نعم) وإن مطلت
 وبلغت من عظم الشكاة مدى
 فالآم تشكو الظلم من زمن
 تأتي نوابه منهية
 لا تحفض اسمك ، وارفع حذراً
 سم نفسك العلياء واسم بها
 حتى متى تظا إلى تمديد (١٠)
 فدع التيم بالصعيد ، ففي
 ما كل خر مزة ، الظلم (١)
 فالظلم صدك عن الظلم (٢)
 ونسيم بالشيم والشم ؟ (٣)
 بنعم ، ونعمى تلك من نعم ؟ (٤)
 فيه المدى بلغت إلى العظم ؟ (٥)
 يهضم (٦) الأحرار بالظلم ؟
 وتمر كالمري في الحلم (٧)
 فعلاً (٨) تصرفه يد الحزم
 في بغية الدنيا عن الوسم (٩)
 أيقنت أن وروده (١١) يظمي
 كنف الإمام شريعة اليم

- (١) شراب مزة ، وخرة مزة : بين الحلو والحامض .
 (٢) صد : ظمان . والظلم (الثانية ، بفتح الظاء) : ماء الأسنان وبريقها .
 (٣) الشيم : النظر الى البرق أين يقصد وأين بمطر .
 (٤) نعم : اسم علم لامرأة .
 (٥) المدى (بفتح الميم) : الغاية . والمدى (بضم الميم) : جمع مدية ، وهي الشفرة . والعظم (بوزن القنل) : الكبير ، و (بالفتح) : واحد العظام .
 (٦) يهضم : يظم .
 (٧) ط : « الحكيم » ، ولا معنى له هنا .
 (٨) ط : « فعلى » .
 (٩) سم نفسك العلياء : أردتها عليها ، وأكثر ما تستعمل مع الخسف ، يقال : « سامه خسفاً » أي أولاه إياه وأراده عليه . واسم بها : ارتفع بها . والوسم : العلامة وأثر الكي .
 (١٠) التمد : الماء القليل الذي لا مادة له .
 (١١) ط : « دروره » .

ملكٌ ليالي النائبات به
ورأى الورى الوجدان من عدم
أوصافه بالوحي نعرفها
تسمو بلثم تراب موكبه
ما كنت تبصر نفع موكبه
النجم مننزه ، ومنزله
من معشرٍ آساس ملڪهم
من كل ساي الأصل سامقه^(٢)
شم المعاطس ، عزّم^(٤) أبدأ
المهبون الوفد وفرهم
قوم يرون إذا هم اجتمعوا
خفوا إلى فعل الجميل فما
جر النصال جلوا بيضهم^(٥)

تجلى ، وتخصب أزمِن الأزَم^(١)
في عصره ، والوُجْدَ من عدم
فصفاته جَلَّتْ عن الوهم
فلقد سمت يده عن اللثم
لولا تواضعه من العظم
للوحي منزل « سورة النجم »
صينت قواعدها عن الهدم
زاكي الخليفة طاهر الجذم^(٣)
قنٌ بذل معاطس الشم^(٥)
والمشترون الشكر بالشكم^(٦)
تفريق ما غنموا من الغنم^(٧)
يستثقلون تحمل الغرم^(٨)
ظلمات ظلم الأزمن الدم^(٩)

(١) الأزَم : جمع أزمة ، الشدة والتقبط .

(٢) سمق البناء : علا وطال .

(٣) الجذم (بالكسر) : أصل الشيء .

(٤) ط : « عزّمهم » ، والأصل أولى .

(٥) قن : خليف وجدير . والمعاطس : الأنوف ، واحدها معطس (بوزن مجلس) ، وربما جاء بفتح الطاء . والشم : جمع الأشم ، وهو السيد الكريم ذو الأتفة .

(٦) الوفد : المال الكثير . والشكم (بضم الشين) : الجزاء .

(٧) الغنم : الغنيمة .

(٨) الغرم : ما يلزم أدائه ، كالغرامة .

(٩) الدم : السود ، والأزمن الدم : يريد بها أزمة الشدة والتقبط .

وخطابهم في كل داهية
يقتاد^(١) أنف الخطب بالخط^(٢)
ومنها^(٣) :

إرث النبوة بل خلاقتها
في يوسف المستنجد القرم^(٤)
كالبدر نوراً ، والمهزبر سطاً
يوم الهياج ، وليلة التم^(٥)
لا بالجهام ولا الكمام إذا
نوب الزمان عرت ولا الجهم^(٦)
لـو للسيوف مضاء عزمته
وإذا المتني عقت فئائله
شافي العقام وناتج العقم^(٧)
الدين مرتبط بدولته
والدهر^(٨) تابع أمره الحزم^(٩)
لوليته من فيض نائله
فيض الولي ونائل الوسمي^(١٠)

(١) ل : « يقتاد » وما أثبتناه من ط .

(٢) خطم الدابة خطأ : ضرب أنفها ، وخطمها بالخطام : جمعه على أنفها ، والخطام : كل ما وضع في أنف البعير ليقاد به ، جمعها خطم (ككتب) ، ويسكن ثانيه في الشعر لضرورة الوزن .

(٣) ط : « ومنه » ، وهو خطأ ظاهر .

(٤) القرم : الفحل العظيم من الابل ، وأطلق على السيد أو المعظم على التشبيه بالفحل المذكور . وقد اجتمع في قول المتني :

ولكننا نداعب منك قرماً تراجمت القروم له حقاً

(٥) سطاً : جمع سطوة ، وهي الصولة أو القهر بالبطش . وليلة التم : ليلة تمام القمر ، أي ليلة بدره .

(٦) الجهام : السحاب لا ماء فيه . والكمام : الضعيف لا غناء عنده ، يوصف به الرجل والفرس والسيف واللسان . والجهم : العاجز الضعيف .

(٧) العقام : الداء الذي لا يرجى البرء منه . والعقم : جمع عقيم ، وهي الأنثى التي لا تلد .

(٨) ط : « والدين » .

(٩) ل : « الحزم » ، ط : « الجزم » .

(١٠) وايه : الولي ضد العدو . وكل من يتصرف بأمر أحد . والولي (الثانية) : المطر يسقط بعد المطر ، أو المطر بعد الوسمي . والوسمي : مطر الربيع الأول .

قسماً نصيب^(١) من الوفاء به
للحق ما يرضيك من عمل
ومنها^(٣) :

أما الطفاة فقد وسمتهم
بين الزجاج تصدعوا شعباً
لوقد أنفسهم ، وسمهم
إغمد حسامك في رقابهم
ومنها^(٧) :

آزرت ملكك بالوزير ، فمن
يحبي الذي أضحي بسيرته^(٩)
كبرت^(١٠) وجلت فيك همته
شروا كما في العزم والحزم^(٨) ؟
حي المحامد ميت الهم
فله بنصحك أكبر الهم

(١) ل : « نصبت » ، والتصحيح من ط .

(٢) ل : « ترضيه » ، والتصحيح من ط .

(٣) قوله : « ومنها » ورد في ط قبل البيت المتقدم .

(٤) وسمه وسماً وسمة : اذا أثر فيه بسمة وكى . ووصمه : حابه ، والوصم : الغيب والعار .

(٥) الزجاج (الأولى ، بكسر الزاي) : جمع الزجاج (بضمه) ، وهو الحديد التي في أسفل الرح .
والزجاج (الثانية ، بضم الزاي) : معروفة .

(٦) الوقد : الاشعال . والوقر : النقل في الأذن . والوقم : القهر والاذلال .

(٧) قوله « ومنها » ورد في ط قبل البيت المتقدم أيضاً .

(٨) الوزير : يريد به يحيى بن هبيرة ، وقد ترجم له في باب الكتاب والوزراء من هذا الكتاب ،
أنظر الفهرست . وشروا كما : منلكما .

(٩) ل : « يشربه » ، والتصحيح من ط .

(١٠) ط : « كثرت » ، ولا تراها شيئاً .

هو حاتمُ الجود ليس يرى إسداء نائله^(١) سوى حتم
فلهبنا أنا لملكك في زمن يردّ [شبية إلهم]^(٢)
وهناك أنك بين أظهرنا خلفُ النبي ووارث العلم
وكما وزنتَ عيار فضلك بالـ إفضال زنتَ العلمَ بالحلم
بمكارم لك عرفها أبداً فينا ينمُّ وعرفها ينمي^(٣)
ما روضة غناء حالته وشياً تحاييه يدُ الرِّقم
فعرّائس الأفضان قد جليت^(٤) في زهرها بالوشي والوصم^(٥)
وتمايلت أزهارها سحرأ بنسيمه المتأرض^(٦) النسم
فلكل نورٍ نورٍ ثاقبة ولكل ناجية سنا نجم^(٧)
دُرّانٍ من طلّ على زهرٍ يا حسنه نثرأ على نظم
إذ كلُّ هاتفة وهاتفة^(٨) مشغولة بالسجع^(٩) والسجم^(١٠)

(١) ل : « نائلة » ، وقد أثبتنا رواية ط ترجيحاً لها .

(٢) التكملة من ط ، ومكان الجملة في ل بياض . وإلهم : الشيخ الفاني .

(٣) العرف (الأول بالفتح) : الريح ، طيبة كانت أو منقنة ، والمراد هنا الريح الطيبة . والعرف

(الثانية بالضم) : المعروف ، وقد استعمل المؤلف هذا الجنس في (ص ٣ و ٣١) فانظره . ينمي :

يزيد .

(٤) جلا العروس على بعلها جلوة وجلاء : عرضها عليه بجلوة .

(٥) ط : « والوهم » .

(٦) ط : « المتأرض » .

(٧) النور (بفتح النون) : الزهر ، أو الأبيض منه . وثاقبة : مضيتة . وناجة : طالمة ، يقال :

نجم النبات ، أي ظهر وطلع .

(٨) هتفت الحمامة : صوتت . وهتت المطر : قطر .

(٩) ل : « بالسجع » ، وتصحيحه من ط . والسجع : ترديد الحام للصوت .

(١٠) سجم الدمع : سال .

فالورق^(١) في نوح وفي طرب
 بأنتم* حسناً من صدائح^(٢) لي
 دُرِيَّة الإِشراق ، مشرقة الـ
 تجري وفتح من سلاستها
 يغنى الطروب عن الغناء بها
 لَطُفَت وطالت ، فهي جامعة
 ولكم سحبت الذيل متهجاً
 مستنزر^(٧) جمّ الثناء إذا
 لم يُخَطِ منذ أصبتُ خِدْمَتَكُمْ
 وَكَرُبَّ مجدي قد أضفت إلى
 فالدهر^(١٠) يصرف صرفه^(١٠) بكم
 ولئن نطقت بكم ، فوصفكم

والوَجْد في بَوَح^(٢) وفي كتم
 فيكم منزهة عن الوصم
 تُدْرِي ، بل مسكية الختم
 صُمّ الصَّمَا^(٤) ومسامع الصم^(٥)
 وأبن الكريم عن ابنة الكرم^(٦)
 عظم الحجا ولطافة الحجم
 حيث الرجاء مطرز الكُم
 قابلته بعطائك الجم
 أغراض أغراض^(٨) بكم سهمي
 ما نلت من خالٍ ومن عم
 ويكفُ كف البسط عن غشم^(١١)
 يُحيي الجواد ومُنطق البُكم

(١) الورق : جمع ورقاء ، وهي الحماة . سميت بالورقاء لأن في لونها بياضاً الى سواد .

(٢) ل : « برح » ، وتصحيحه من ط . والبوح : ضد الكتم .

(*) بأنتم : خبر « ما » في البيت السادس في الصفحة السابقة . (٣) ط : « مدائح » .

(٤) الصفا : الصخور الملس ، واحدها صفاة (بالفتح) . والعزم : الصلاب ، واحدها أصم . وصم

الصفا : من اضافة الصفة الى الموصوف .

(٥) جمع أصم ، بين الصم .

(٦) الخمرة .

(٧) ط : « مستنزراً » .

(٨) أهداف مقاصدي .

(٩) ط : « والدهر » .

(١٠) صرف الدهر : حدثانه ونوائبه .

(١١) الغشم : الظلم .

ولما توفي الوزير ابن هيرة^(١) ، أُعْتُقِلَتْ في الديوان ببغداد ، بسبب منابتي^(٢) عنه
في واسط^(٣) والبصرة ، فدحت الخليفة بقصيدة أستعطفته بها في شعبان سنة ستين^(٤) ،
منها :

أُعِيذُكُمْ أَنْ تَغْفُلُوا عَنْ أَمُورِهِ
عفا الله عنكم ، قد عفا رَسْمُ وُدِّكُمْ
بما بيننا (يا صاحبي) من مودة
وهذا أوان النصح إن كنت ناصحاً
وإني أرى الأَرِيَّ المَشُورَ^(٥) مَشُورَةً
تَحْمِلُ عِبَاءَ الْوَجْدِ غَيْرَ مُطِيقِهِ
صَلُّوا مَنْ قَضَى مِنْ وَحْشَةِ الْبَسِينِ نَجْبَهُ
رعى الله نَجْدًا ، إِذْ شَكْرْنَا بِقُرْبِكُمْ
وَإِذْ رَأَقَتِ الْأَبْصَارُ حُسْنَى حَسَانِهِ^(٦)
وَإِذْ بُكِّرَاتِ الرُّوضِ أَلْسَنَةُ الْأَصْبَا
وَإِذْ تَكْتَبُ الْأَنْدَاءُ فِي شَجَرَاتِهِ

وَأَنْ تَرْكُوهُ نُهْبَةً لِمُغْبِرِهِ
خَلَعْتُمْ عَلَى عَهْدِي دِثَارَ دُثُورِهِ^(٧)
وَفَاءَكَ إِنِّي قَانِعٌ بِلِسَانِهِ
أَخَا ، فَتَقِيحُ تَرْكُهُ بِغُرُورِهِ^(٨)
حَلَمْتُ مَوْفَعًا عِنْدَ أَمْرِي مِنْ مُشِيرِهِ
وَعَلَّمْتُ صَبْرَ الْقَلْبِ غَيْرَ صَبُورِهِ
وَنَشَرْتُ مَطَاوِي أُنْسِهِ فِي نُشُورِهِ
قَصَّارَ لَيْلِي الْعَيْشِ بَيْنَ قُصُورِهِ
وَأَطْرَبْتُ الْأَسْمَاعَ نَجْوَى تَسْمِيرِهِ
تَعَبَّرُ فِي أَنْفَاسِهَا عَنْ عِبَسِهِ
وَأُورَاقُهَا إِمْلَاءُ وَرَقِ طَيُورِهِ

(١) ترجم له المؤلف في باب الكتاب والوزراء ، (أنظر النهرست) .

(٢) ط : « نيايتي » .

(٣) واسط : أنظرها في (ص ٣٩) .

(٤) ط : « فدحت الخليفة في شعبان سنة ستين بقصيدة أستعطفته بها » .

(٥) الدثار (بالكسر) : كل ما كان من الثياب فوق الشعار . ودثر الرسم دثوراً : درس .

(٦) ط : « في غروره » .

(٧) الأري : الغسل . والمشور : المحتنى .

(٨) ط : « واذ لاقت الأبصار حسن حسانه » .

ومنها:

بهم كنت كالفردوس زين نُحوره
أصاب عييراً منك عند عبوره^(٢)

أيا نجد ، حياك الحيا بأحبي^(١)
وما طاب عرف الريح إلا لأنه

ومنها:

أعنة دمع^(٣) أترعت من غديره
يقوم ليت شدته بأموره ؟
هو الكافل الكافي بجبر كسيره

ومطْلَقَة لما رأيتي موتقاً
تناشدني بالله : من لي ؟ ومن ترى
فقلت لها : بالله عودي ، فإنما

ومنها:

مقدرة أحدائه من مُـديره
فيا من عذير المُبتلى من عذيره^(٤) !
فعيش مَريرٌ ذوقه في مُروره^(٥)
حيساً ، ولم أفرح بمرّ شهوره
بفضلي ، كما ضاقت صدور صدوره^(٦)
يخيّل لي زور الخيال بزوره

هو الفلك الدوّار ، لكن على ألورى
عذيري أضحي عاذلي في خطوبه
يُجرتني من كأسه صرفَ صرفه
ولست أرى عاماً من العمر ينقضي
لحى الله دهرأ ضاق بي ، إذ وسعته
فلم^(٧) أرَ فيها واحداً غيرَ واعدٍ

(١) ط : « فأحبي » .

(٢) العرف (بفتح العين) : الريح طيبة أو منتنة ، وأكثر استعماله في الطيبة ، وإياها عني المؤلف .
والعير : أخلاط تجمع بالزعفران ، عن الأصمعي . وقال أبو عبيدة : هو الزعفران وحده .

(٣) ط : « أعانت بدمع » .

(٤) العذير : العاذر . والعاذل اللائم .

(٥) الحرف (بالكسر) : الخالص . والحرف (بالفتح) : حدثان الدهر ونوائبه . ومرير : بمعنى مرّ ، لم نجد في كتب اللغة .

(٦) صدور (الثانية) : الرؤساء والمقدمون ومن يتصدرون في الأمور .

(٧) ل : « فكم » وهي في ط كما أثبتناها .

وما كنت أدري أن فضلي^(١) ناقصي
 كذلك طول الليل من ذي صباية
 وما كنت أدري أن عقلي عاقل^(٢)
 وكان كتاب الفضل باسمي مُعنوناً
 فيا ليت فضلي الآسري قد عَدِمته
 أرى الفضل معتاداً له خسف أهله
 أقول لعزمي : إنَّ للمجد منهجاً
 فهوَنَ عليك الصعب فيه ، فإنَّما
 ومالي ، يا فكري ، سواك مُظاهرٌ
 فخلّ معنىً خاض في غمراته^(٣)
 وكن لي سفير الخير تسفر^(٤) مطالبي
 وقل للذي في الجذب أطلق جَدَّهُ

وأنَّ ظلام الحظِّ من فيض نوره
 يُخبِّره عن عيشه بقصوره
 وأنَّ سراري^(٥) حادثٌ من سفوره
 فحاول حظِّي محوهُ من سطورهِ
 فأضحى فداءً في فكك أسيره
 كما الأفق معتادٌ خسوف بدوره
 سهول الأمان في سلوك وعوره
 بأخطاره تحظى بوصل خطيره
 وقد يستعين المبتلى بظهيره^(٦)
 وحسبك معنى خضت لي في بحوره^(٧)
 فخطُّ الفتى إسفاره بسفيره^(٨)
 سبيل الحيا حتى همى بدروره^(٩)

(١) ط : « حظي » .

(٢) عاقل : مقيد .

(٣) سراري : خفائي ، و سرار الشر (بفتح السين وكسر ها) : آخر ليلة منه .

(٤) المظاهر : المعاين . والظهير : المعين ، ومنه قوله تعالى : « والملائكة بعد ذلك ظهير » .

(٥) الغمرات : الشدائد .

(٦) ل : « نحوره » ، والسياق يقتضي ما أثبتناه من ط .

(٧) السفير : الرسول المصلح بين القوم ، والاسفار : مصدر أسفر الصبح : أي أضاء ، وأسفر وجهه حسناً : أشرق .

(٨) ل : « بدروره » بالذال المعجمة ، وهو في ط على وجه الصواب كما أثبتناه ، يقال : در اللبن والماء درأً ودروراً ، سال . وهي الماء : سال . والحيا : المطر . وفي البيت إشارة الى حديث الاستسقاء الذي مرَّ في (ص ٣٧) .

وما الله ملقي مؤمن^(١) في سعيه ؟

لماذا حبستم مخلصاً في ولائكم

ومنها :

كانني وشاح جائل في خصوره^(٢)

وكم قد قد جاوزت أجوازه سرى

وأحكي لكده السير بعض سيوره^(٣)

بمهرية تحكي بكفي زماها

بكار المهارى في السرى من مهوره

وخاطب أبكار الفدافد جاعل

حقيق بآمالى ابتسام ثغوره^(٤)

وإن رجاء بالإمام أنوطه

فناظرها لم يكتحل بنظيره

قرر بعلياه الخلافة عينها

ومنها :

ومكّنه في العالمين لخبيره^(٥)

أرى الله أعطى يوسفًا حسن يوسف^(٥)

تضع مني الإلغام عند شكوره

برقي صروف الحادثات ، فأوني

فقام يؤدي شكرها بصريه

كذا القلم المبري آوته أعمل

ومنها :

تعم هامات الرّبي بحريه^(٧)

وما زهر هامي الرّباب يحوكة

سحيراً نظم الدرّ بين نشيره

كان سقيط الطل في صفحاته

(١) ط : « ملق مؤمناً » .

(٢) الفقد : الفلاة والمكان الصلب الغليظ والمرتفع والأرض المستوية . والأجواز : جمع الجوز (بضم الجيم) ، وهو وسط الشيء وممّظه . والسرى (بضم السين) : سيرة عامة الليل . والشاح : شيء ينسج من أديم عريضاً ويرصع بالجواهر ، وتشده المرأة بين عاتقها وكشجها .

(٣) المهرية : قال الأزهري : نجائب تسبق الخيل ، وهي منسوبة الى (مهرة) ، وهو حي من قضاة من عرب اليمن ، وقيل : نسبة الى البلد .

(٤) فصل في ط بين الأبيات المتقدمة وهذا البيت بلفظ « ومنها » .

(٥) يوسف (الأول) : المستنجد بالله العباسي . ويوسف (الثاني) : هو يوسف بن يعقوب عليها السلام .

(٦) الخير (بكسر الخاء) : السكر .

(٧) هام : سائل لا ينتيه شيء . والرباب : السحاب الأبيض .

يقابل منه النرجسُ الوردَ مثلًا
وللورد خدٌّ بالبنفسج معذرةً (١)
بأبهج (٢) من شعرٍ مدحتكمُ به
وما حقُّ هذا الشعر لا لجريده (٣)
رأت وجنة العشوق عين غيوره
ونرجسه طرفُ رنا بفتوره (٤)
ومعناكمُ مستودعٌ في ضميره
وقد سار في الآفاق جيش جريده

وكتبت إليه ، وأنا على تلك الحالة ، قصيدةً في طلب الإدالة (٥) ، منها :

مقصوده أعصي الهوى وأطيعه
سمعي أصمُّ عن العذول وعذله
غلب النزاع إلى (٦) الحسان تجلّدي
لا تنزعنَّ إلى ملامٍ متّيمٍ
هذا ، لعمر هواك ، لا أسطيعه
فعلامٌ يقرع مسمعي تقيمه ؟
والقلب (٧) مغلوب العزا منزوعه
لا يستتبُّ عن النزاع نزوعه
وملاحة الرشا المليح تزوقه
(٨) اللاحي الملح تزوعه

(١) أعذر الغلام : نبت شعر عذاره ، وهو جانب اللحية .

(٢) رنا إليه يرنو : أدام النظر إليه .

(٣) بأبهج : خبر « ما » في قوله : « وما زهر ... » في الصفحة السابقة .

(٤) ط : « بجريده » . وجريز : هو جريز بن عطية بن الخطفي التميمي الشاعر المشهور . « كان من فحول شعراء الاسلام ، وكانت بينه وبين الفرزدق مهاجرة وتقااض ، وهو أشعر من الفرزدق عند أكثر أهل العلم بهذا الشأن . وأجعت العلماء على أنه ليس في شعراء الاسلام مثل ثلاثة : جريز ، والفرزدق ، والأخطل . وكان يقال ان بيوت الشعر أربعة : نحر ، ومديح ، وهجاء ، ونسيب ، وفي الأربعة فاق جريز غيره » . توفي سنة ١١٠ هـ بالجماعة . وله ديوان مطبوع في القاهرة وغيرها ، وترجمته وأخباره في الأغاني (٣٥/٧ - ٧٢ وغيرها) - أنظر فهرست الأغاني - ، وخزانة الأدب (٣٩٧/٣) ، ووفيات الأعيان (٢٠٢/١) ، والشعراء الشعراء (٢٨٣) ، وكتاب « جريز : قصة حياته ودراسة أشعاره » .

(٥) ط : « الازالة » .

(٦) ط : « على » ، وهو تحريف ظاهر . يقال : نزع الى الشيء نزاعاً ونزاعاً ونزوعاً ، اذا مال اليه .

(٧) ط : « فالقلب » .

(٨) ط : « وملاحة » ، وهو تحريف .

يا ذلّه إن لم تغنه دموعه
لكنّه مُرّ الصدود شنيعه
— أفديه — مخمور الغرام صريعه
فكأنّنا يعصيه حين يطيعه
قرّ وفي ليل العذار طلوعه
وكان خطّ عذاره توقيعه^(١)
ملسوب^(٢) عقرب صدغه ملسوعه
والشمل غير مفرّق مجموعه
فيما ، ودرت بالسرور ضروعه
وزّعت بأنوار الربيع ربوعه

يا عـزّه لو لم يعزّ عزّاه
وبهجتي حلّو الشائل عذبا
نشوان من خمر الصبا قلبي به
غصنّ على حقف^(١) يميل ويستوي
رثمّ وفي قلب الحبّ كناسه^(٢)
وكان قلب محبّه إقطاعه^(٣)
ملسوب سهم اللحظ منه محبّه
للّه عيش بالحي أسلفته
أيام دارت للشباب كؤوسه
رويت بأنواء العباد^(٦) عهوده

(١) الحقف : الموج من الرمل ، أو الرمل العظيم المستدير ، أو المستطيل المشرف .

(٢) الرثم : الظبي الأبيض الحامض البياض . وكناسه : موضعه من الشجر يكتّ فيه ويستتر .

(٣) الاقطاع : مصدر أقطع ، ويجمع على اقطاعات ، يقال : أقطعه أرض كذا إذا يقطعه اقطاعاً . واستقطعه : إذا طلب منه أن يقطعه . والقطيعة : الطائفة من أرض الخراج . قال الماوردي : « اقطاع السلطان محتص بما جاز فيه تصرفه ونفذت فيه أوامره ، ولا يصح فيها تعين فيه مالكة وتميز مستحقه . وهو ضربان : اقطاع تملك ، واقطاع استغلال » . أنظر في ذلك تاج المروس (٥ / ٧٤ و ٤٧٦) ، ونهذيب الأسماء واللغات (٩٥ / ١) ، ومعجم البلدان (١٢٨ / ٧ — ١٣١) ، وصبح الأعشى (١٣ / ١٠٤ — ١٩٩) ، والأحكام السلطانية (١٦٨ — ١٧٥) ، والحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري .

(٤) التوقيع (في اصطلاح الأقدمين من الكتاب) : اسم لما يكتبه الخليفة أو السلطان أو الوزير أو صاحب ديوان الانشاء أو كتاب الدست ومن جرى مجرام على ما يرفع اليهم من القضايا ، فيكون هو الأصل الذي يبنى عليه المنهي . أنظر صبح الأعشى (١ / ٥٢ و ٥٣ و ١١٤ / ١١ وما بعدها) ، ومقدمة ابن خلدون (ص ٢٠٦) ، وتاج المروس (٥ / ٥٤٩ — ٥٥٠) ، والعقد الفريد (٣ / ٣) .

(٥) الملسوب : المدوغ .

(٦) بأنواء : في ط : « بأنواع » . والأنواء : جمع نوء ، وهو سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيه من المشرق يقابله من ساعته في كل ثلاثة عشر يوماً ، ما خلا الجهة فان لها =

أفراجع ما مر من آياته ؟
 وجدي مقيم ما يزال^(١) بظاعن^(٢)
 ملاك مهجته ا عليكم حفظها
 لا تنسوا قلبي إلي ، فإنه
 قلبي المتيم للاحبة كله
 ويوسف المستنجد بن المقتـ في
 ضافي رداء الفخر ، صاف روحه ،
 حالي الضائر بالمعاف وبالتقى
 محمّر نصل النصر في يوم الوغى أ
 في الأمن إلا ماله وعدوه
 ومنها :

لله أصل هاشمي طاهر
 لك نائل محي ، وبأس مهلك
 ومنها :

يا أفضل الخلفاء ا دعوة قانع
 أ يكون مثلي في زمانك ضائعاً

هيهات ا لا يرجى إلي ، رجوعه ا
 توديع قلبي أنسه توديعه
 فالملك ليس للملك تضييعه
 لكم ، وفيكم جرحه وصدوعه
 وندى الإمام لمعتفه جميعه
 دين الهدى سامي العماد رفيعه
 نامي ضياء البشر ، زاك روعه^(٣)
 لله ما تحنو عليه ضلوعه ا
 مغبر ، مبيض العطاء نصوعه
 فكلاهما في الحالتين مروعه

طابت وطالت في العلاء فروعه
 فلا نت ضرار الزمان نفوعه

بزضاك ما كشف القناع قنوعه
 هيهات - يا مولاي - لست تضييعه ا

= أربعة عشر يوماً . وكانت العرب تضيف الأمطار والرياح والحر والبرد الى السائط منها ، وقيل : الى الطالع منها ، لأنه في سلطانه . والمعاد : جمع العهد ، وهو أول المطر الوسمي . وقيل فيه غير ذلك . أنظر تاج العروس (٤٤٢/٢) .

(١) ط : « لا يزال » .

(٢) ظعن : سار ، فهو ظاعن .

(٣) ط : « ضافي رداء الفخر ، صاف دوحه باقي ضياء البشر ، زاك روعه »

والروع (بضم الراء) : القلب والعقل ، يقال : وقع ذلك في روعي ، أي في خلدي وبالي .

أودع جيلاً لي ، أذعه ، فخير من
حسب المؤمل منجماً في قصده
أودعته منك الجميل مذيعة
أن الرجاء إلى نذاك شفيعه

*
* *

ونظمت حينئذ قصيدة في عماد الدين^(١) بن عضد الدين ابن رئيس الرؤساء ، وكان
حينئذ أستاذ الدار^(٢) ، منها^(٣) :

قل للإمام : علام حبس وليكم ؟
أو ليس إذ حبس الغمام وليه
أولوا جميدكم جميل ولانه
خلق أبوك سبيله بدعائه^(٤)
فأمر بإطلاقه ، وتوفير أرزاقه .

*
* *

وقد أوردت من مدائحي في أمير المؤمنين المستضيء بأمر الله ما تهياً ، وضوعت
من نفحات ذاك النسيم رياً .

ولي فيه مدائح تناسب منائحه كثرة وغزارة ، وأيام دولته غضارة ونضارة^(٥) .
فمن ذلك قصيدتان : صادية^(٦) إليها القلوب صادية^(٦) ، وضادية نفوس ذوي التضاد من روعتها
متضادية .

فالصادية نظمها في سنة تسع وستين ، في أيام نور الدين محمود بن زنكي^(٦)

(١) ترجم له المؤلف في باب الوزراء والكتاب ، وانظر ما كتبناه عن أبيه في (ص ١٣ و ١٤) .

(٢) ط : « أستاذ الداران » ، وهو تحريف .

(٣) سيورد المؤلف معظم القصيدة في ترجمة عماد الدين المذكور .

(٤) يشير إلى حديث استسقاء عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بالعباس بن عبدالمطلب ، وقد سبق

في (ص ٣٧ و ٥٨) .

(٥) الغضارة : النعمة ، والحصب ، وطيب العيش . والنضارة (كالنضرة) : الحسن والرونق .

(٦) هو الملك العادل نور الدين محمود بن الملك الأتابك الشهيد عماد الدين زنكي بن الملك آق سنقر =

[رضي الله عنه]^(١) ، وأولها :

أطاع دمي ، وصبري في الغرام عصي
وإن صفو حياتي ما يكدره
ما أطيب العيش بالأحباب لو وصلوا
زئموا فؤادي وصبري والسكري معهم
وقفت أنبهم قلبي يسايرهم
ومقالة طالما قرّت برؤيتهم
لم تحدر الدمع إلا أنها رفعت
رخصت بعد غلائي في محبتكم
والقلب جرّع من كأس الهوى قصصا
إلا اشتياقي إلى أحبابي الخلصا
وأرعد القلب من بلواه لو خلصا
غداة بانوا وزئموا للنوى^(٢) القلصا^(٣)
وأرسل الدمع في آثارهم قصصا^(٤)
أضحى السهاد لها من بعدهم رمصا^(٥)
إلى الأحبة من كرب الهوى قصصا
ورب غالٍ عزيز هان إذ رخصا

= التركي السلجوقي ، أحد أعظم ملوك الاسلام عدلا وجهاداً وحسن سيرة . قل ابن الأثير : « قد طالعت سير الملوك المتقدمين ، فلم أر فيها بعد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبدالعزيز أحسن من سيرته ولا أكثر تحريماً منه للعدل . وكانت ولادته في ١٧ شوال ٥١١ هـ بحلب ، وتوفي بقلعة دمشق في ١١ شوال ٥٦٩ هـ ، وقد اتسع ملكه جداً فشمّل الشام وديار الجزيرة ومصر ، وخطب له بالحرّمين الشريفين وبالحرمين ، وأبلى في حروبه للفرنج وأسر بنفسه في بعض الغزوات بعض ملوكهم . وكان يعظم الشريعة ويقف عند أحكامها . وأما انشاؤه المدارس والجوامع وعمارة الطرق والبلصور ودور المرضى والبائسين والخانات والحصون ، فما لم يسبق إليه . وكان آل زنكي — وخاصة نور الدين — نعمة أنعم الله بها على تلك العصور . ولابن الأثير كتاب في دولتهم سماه « الباهر » ، وقد بسط أخبارهم في السكامل (ج ١٠ و ١١ و ١٢) ، وعن نور الدين خاصة : أنظر وفيات الأعيان (٨٧/٢ — ٨٩) ، والمتنظم (٢٤٨/١٠) ، والبداية والنهاية (٢٧٧/١٢ — ٢٨٤) ، وخطط الشام (٣/٢ — ٤٦) .

(١) الزيادة من ط .

(٢) ل : « الهوى » ، والرواية التي أثبتناها عن ط أرجح .

(٣) بانوا : فارقوا . النوى : البعد . زئموا : خطموا . القلص (بضمين) : النوق الشواب ، واحدها

قلوص بوزن (غفور) .

(٤) قص أنثره قصاً وقصصاً : تتبعه ، ومنه قوله تعالى : « فأنزل على آثارهما قصصاً » .

(٥) الرمص : وسخ أبيض مجتمع في الوق ، يقال : رمصت عينه بوزن (فرح) .

أرى أمانى منكم^(١) غير صادقة
يا هل تعود ظلال العيش سابعة ؟
وجبذا فرّص^(٢) للدهر ممكنة^(٣)
لهفي على عُنفوان العمر كيف مضى
ما كنت أعلم ريعان الصّبا حلماً
أيامَ أخلع في اللـمـو العذار^(٤) كما
أيامَ لا رَشْتي يعتاده مَلـلٌ
إذ الليالي بما أهوى مُساعفتي
أروح ذا مَرَحٍ بالوصل مبتهجا
أطاعت الغايات الغيسد منه فتى
ما بالهـنّ زَهْدُن اليوم فيه ، وقد
كَرِهْن بعد سوادٍ شيب لِمته

كذا حديث اللّٰمى ما زال مختصراً^(١) ،
وكيف يرجع عيش ظلمة فلصا^(٢) ؟
والدهر من لم تزل أوقاته^(٣) فرصا
غني وشيكا^(٤) ، ولما تم لي نقصا
إذا انقضى أصبحت لذاته نُقصا
أهوى ، وألبس من أطرابه نُقصا
ولا رِشاء الصّبا من قبضتي ملصا^(٥)
تدني إلى النجح آمالاً إلى قصى^(٦)
أناله سُؤله من دهره الحصصا
إذا لحي في هـواهـنّ العذول عصى^(٧)
أفاده الشيب تجريباً وقل حصى^(٨) ؟
لما رأينَ بياضاً خِلْنهُ برّصا^(٩)

(١) ط : (عنكم) .

(٢) مختص : مختلف .

(٣) فليس الطل عن كذا : انقبض .

(٤) ل : « مذ لم يزل » ، والسياق يفني ما أتهناه من ط .

(٥) وشيكا : سريعاً .

(٦) العذار : جانباً اللحية ، ويقال للمهيك في الغي : (خلع عذاره) .

(٧) الرشاء : ولد الطي الذي قد تحرك ومضى . والرشاء : (بالكسر والمد) : الحبل ، وقيل : جبل

الدلو . وملس (كذرح) : سقط متزجاً ، ورشاء ملس (ككتف) : تراق الكتف عنه .

(٨) الي : في ط (لدي) . وقصى : جمع قصاة ، وهي البعد والناحية ، كالقضا والقاصية .

(٩) لحي : لام .

(١٠) تمل الخصى : كناية عن الزانة .

(١١) اللمة : الشعر الذي يجاوز شحمة الأذن ، وهذا بلغ المتكبين فهو جمة . والبرص : داء معروف .

بمجهتي رشاً قلبي له قصّ فيا له رشا للأسد مُقتنصا
تضي^(١) عزائمه في قتل عاشقه عدداً ، ويطلب في تعذيبه الرخصا
يا لائماً بشباك العذل يقنصني^(٢) ولست إلا لأشراك الهوى قنصا
بغيت راحة من تعاص^(٣) سلوته وأتعب الناس من يبغي الذي عوصا^(٤)
لا نحرص على ما أنت طالبه فرجماً حرم المطلوب من حرصا
تبغي بقرع عصا التقريع لي رشداً كما ينبأ ذو حلم^(٥) بقرع عصا^(٦)
أقصر^(٧) ، فلي شعث بالمجد طال له باعي ، وطرف حسودي دونه بنحسا^(٧)
لو أنصف الدهر كان الفضل في دعة منه ، وعائر حظ الفضل منتعصا^(٨)

(١) ط : « يمضي » .

(٢) ل : « يقبضي » ، وما أثبتناه من ط أرجح .

(٣) ل : « يعتاض » ، وما أثبتناه هو رواية ط . يقال : اعتاض عليه الأمر ، إذا اشتد عليه .
وصعب . وأعوص بالخصم : أنزل به ما يعتاض عليه .

(٤) عوص الشيء : اشتد وصعب .

(٥) ل : « حكم » ، وهو على وجه الصحة في ط كما أثبتناه .

(٦) قرعه بعصا التقريع : إذا بالغ في عذله ، والبيت يشير الى المثل : « ان العصا قرعت لذي الحلم » ،
ويضرب لمن إذا نبه اتقه . وأصله — كما في « الصحاح » — أن حكماً من حكام العرب عاش حتى أهرت ،
فقال لابنته : إذا أنكرت من فهمي شيئاً عند الحكم فقرعي لي الجنب بالعصا لأرتدع . قال صاحب اللسان :
هذا الحكم هو عمرو بن حمة الدوسي . وفي أول من قرعت له العصا اختلاف استوفي في تاج العروس
(٤٦١/٥) فانظره ، وانظر أيضاً فرائد اللآل (٣٤/١) .

(٧) أقصر عن الشيء : كف ونزع مع القدرة عليه ، فإن عجز عنه . قلت : قصر عنه ، بلا ألف مع فتح
الصاد . والشعث : حرقة القلب . يقال شعثه الحب يشعنه (بنتح العين فيها) شعناً (بنتحتين) أحرق قلبه ،
وقيل : أمرضه . وبخص العين : قلعهما مع شحمها .

(٨) في هامش ل : (أي متعصياً) . وفي كتب اللغة : اتمعص ، اتمعش بعد سقوط .

ربى الزمانُ بنيَه شرَّ تربيةً^(١) فالجهلُ ذو بطنٍ والفضلُ قد خصا^(٢)
لولا زمانُ الإمامِ المستضيِّ لنا لما امتحى ذنبُ أيامي ولا محصا^(٣)
مَنْ أَلَزَمَ اللهُ كُلَّ الخلقِ طاعته نُخَوِّفُكُمُه^(٤) عَصِيانًا وَشَقَّ عَصا^(٥)
مَنْ لَا خِثَالٍ لَوْلَا سَجَبُهُ هَطَلَتْ وَلَا نَحْـأَيْلٍ لَوْلَا بَرْقُهُ وَبَصا^(٦)
قَدْ عَاشَ فِي الْعِزَّةِ الْقَعْسَاءُ حَامِدُهُ وَمَاتَ جَا حِدُهُ مِنْ ذِلَّةٍ قَعَصا^(٧)
مَوْلَى لِرَاحَةِ أَهْلِ الْأَرْضِ رَاحَتُهُ وَكَمْ يُفَرِّجُ عَنَّا الْحَادِثَ اللَّحِصا^(٨)
بِالْجُودِ لِلْمُعْتَنِي حُلُو الْجَنَى سَلْسَا بِالْبَأْسِ لِلْمُعْتَدِي مُرُّ الْإِبَا عَفَصا^(٩)
يَا سَيِّدَ الْخُلَفَاءِ الْأَوْصِيَاءِ ، وَمَنْ نَبَتُْ الْمُنَى مِنْهُ فِي رَوْضِ النِّجَاحِ وَصَى^(١٠)

- (١) ل : « ري الزمان بنيه شر تربته » وهو كلام لا معنى له ، وإنما هو كما أثبتناه عن ط .
(٢) البطنة : الامتلاء الشديد من الطعام ، والحصة : ضد البطنة ، يقال : « ليس للبطنة خير من خصّة تتبعها » .
(٣) امتحى : لغة في محا قليلة أو ضعيفة . ومحس : أخلص مما يشوبه .
(٤) ط : « فيه » .
(٥) العصا : جماعة الاسلام ، وشق العصا : محالة جماعة الاسلام ، وأيضاً تفريق جماعة الحبي ، وفي الصحاح : يقال في الحوارج « قد شقوا عصا المسلمين » ، أي قد فرقوا اجتماعهم واثنائهم .
(٦) الخثائل : جمع خيلة ، وهي الشجر المجتمع الكثيف . وقيل : هي رملة تنبت الشجر . والخايل : جمع خيلة ، وهي السحابة التي تحسبها ماطرة . ووبس البرق : برق ولمع .
(٧) القعساء : الثابتة . والقعص : الموت الوحي ، ومات قعصاً : أصابته ضربة أورمية فات مكانه .
وقد حرفت في ط الى (وعصا) . وورد في هامش ل ما نصه : « من قولك : ضربه فأقعصه » .
(٨) في هامش ل : « اللحص : الضيق » .
(٩) المتني : من يأتيك طالباً عفوك وممروك . والجنى : ما يجتنى (يلتقط) من الشجر . وهو في ل : « الحيا » ، وقد أثبتنا بدله رواية ط لأن المقام يقتضيها . والعفص : الذي يتخن مصارعه .
(١٠) في هامش ل : « وصى : اتصل » ، وفي كتب اللغة : وصت الأرض ، اتصل نباتها ، يقال : أرض واصمة النبات ، أي متصلته . ووصى النبات : اتصل وكثر .

يا مُحْكِمًا كُلَّ نَظْمٍ لِلزَّمانِ وَهَيَّ
 بالحقِّ إِن دانت الدنيا لَهُ ، ودنا
 أَمَتٌ عدلاً عِيونَ العالَمينَ بِما
 عدوَّكم واقعٌ في الرُّعب طائره
 وحسبُ كُلِّ حَسودٍ أَنَّهُ ناظره
 يا خَبرَ مَنْ حَجَّ وفدُّ اللَّهِ كعبته
 وما توجَّهَ ذو عِزمٍ^(٥) إلى أَمَلٍ
 سأجتي وأبلاً من جوده غَدِيقاً
 وإنَّ عِندي ذا التَّوحيدِ من شُكْرٍ الـ
 من ذا الَّذي سار سبيري في ولائكمُ
 بعثي على الحقِّ أَصْفى مِصرٍ من رَنَقٍ
 وجابراً كُلَّ عَظَمِ المني وهما^(١)
 سحاب معروفه الهامي إذا نشوا^(٢)
 أَذهبت عنها القذى والرِّقن والغمصا^(٣)
 حتى لقد حسب الدنيا لَهُ قفصا
 إلى مهالكه من حيرة شخصاً
 على المِطِيِّ الَّذي في سيره قصا^(٤)
 إلا لَدَى بابِهِ عن حَجهِ^(٦) فحفا
 وأمَترِي حافلاً من خَلْفِهِ لَحِصا^(٧)
 نعمي لَدَيْكَ وَذا الأِشْرَاكُ من غمصا^(٨)
 غداةَ قال العدا : لا سير عند عصا ؟
 بها ، وأخرس منها باطلاً نبصا^(٩)

(١) وهما الشيء بهضم وهما : كسره .

(٢) نشم السحاب نشوفاً : ارتفع ، وعن ابن القطاع : نشم السحاب هراق ماءه .

(٣) القذى : ما يسقط في العين والشراب . والرِّقن : الطبع والدنس . والغمص : الرمس ، وهو وسخ يجتمع في الموق .

(٤) قص : ونب ، واستن أي رفع يديه ممأً وطرحها ممأً وعجن برجليه .

(٥) ط : (ذو عدل) .

(٦) ط : « نجحه » .

(٧) الغدق : الغزير . وأمَترِي : أستدر . والحافل : الفرع المتلوى لبناً . والحلف (بالكسر) : حلة ضرع الناقة ، أو طرفه ، أو المؤخر من الأطباء ، أو هو للناقة كالفرع للشاة . ولخص : كثير اللحم لا يكاد يخرج اللبن منه إلا بشدة .

(٨) غمص النعمة : لم يشكرها .

(٩) الرنق : السكدر . وقوله نبصا ، جاء في هامش ل ما نصه : « نبص الطائر : صوت » . وفي =

ومنها في مدح نور الدين محمود بن زنكي [قدس الله روحه] (١) :

ونالَ عبدُك (محمودٌ) بهـ ما ظفراً ما زال يرفه من قبل مرتبصاً (٢)
كلب الفرنج عوى من خوف صولته وقصر الروم من إقدامه معصاً (٣)
سطا فكم فقرَةً لكفر قد وُفِّتْ وكم وكم عنقٍ للشرك قد وقصاً (٤)
من خوف سطوته أن العدو إذا أم الثغور على أعقابهِ نكصاً (٥)
ورُبُّ معتركٍ رحب الفضاء به أضحى على مُسعرِه ضيقاً آقصاً (٦)
لما أنتشى الهام من كأس النجيع به غنى المهند والخطي قد رقصاً (٧)
وللكمأة على أهوالها نهمٌ نامٍ كان بها نحو الردى لعصاً (٨)
والحرب عضت بأنيابٍ لها عُصْل والحرب عضت بأنيابٍ لها عُصْل (٩)

--- كتب اللغة : نبص الطائر نبيصاً ، صوت ضعيفاً . وقال الزمخشري : نبص الغلام بالطائر والكلب ، هو أن يضم شفثيه ويدعوه . وفي البيت تعريض بالفاطميين .

(١) الزيادة من ط . وترجمة نور الدين تقدمت (في ص ٦٣) .

(٢) ربص به ربصاً : انتظر به خيراً أو شراً يحل به ، كتريص .

(٣) معص : جاء في هامش ل : « معص من الأمر : شق عليه » ، وفي القاموس المحيط : معص (كفر ح) : التوى مفصله ويده ، أو رجليه إذا اشتكها .

(٤) الفقرة : ما انتضد من عظام الصلب من لدن السكاهل الى العجب . ووقها : تهرها وأذلها .

(٥) أم : قصد . الثغور : جمع ثغر ، وهو موضع الخفاة من فروج البلدان . نكص : رجع .

(٦) جاء في هامش ل : « اللقص : الضيق » .

(٧) أنظر « النجيع » في (ص ٤٥) ، و « الخطي » في (ص ٣٨) . والمهند : السيف المطبوع من حديد الهند .

(٨) السكاهة : جمع كسي ، وهو الشجاع المتكفي في سلاحه ، أي المتغطي المتستر بالدرع والبيضة .

واللصص : جاء تفسيره في هامش ل بأنه « النهم » ، وفي القاموس المحيط : النهم في الأكل والشرب جميعاً .

(٩) عصـل : جمع أعصل ، وهو الأعوج . واللصص : جاء تفسيره في هامش ل بأنه « تقارب الأضراس » ، وكذلك هو في القاموس المحيط .

والبييض فيه بقدر البييض ماضية^(١) والسمر تحترق الماذية^(٢) اللد لصا^(٣)
وكل نفس مشيح رهن ما كسبت والسامري رهن بالذي قبصا^(٤)
ومن دماء مساعير الهياج نرى^(٥) على سوائعها من نضحها زفصا^(٦)
أعاد عبدك (نور الدين) منتصراً ما كان يغلو من الأرواح مرتخصا
وكم أخاف العدا بالأولياء كما أخافت الأسد في إصغارها النحوصا^(٧)
والمبطلون متى طالت رقابهم أبدى من الهون في أعناقها الوقصا^(٨)
أعدى نذاك أمير المؤمنين على حظ تعدى ، ودهر ريبه قرصا
نعشت فضلي بإفضال حلت به من عقده ما لواه الحظ أو عقصا^(٩)

(١) ط : « والبيض فيه تقد البييض ماضية » . والبيض (الأولى) بكسر الباء : السـيوف .
والبيض (الثانية) بفتح الباء : الخوذ .

(٢) الماذية : الدروع اللينة أو البيض . والدلس : الملس اللينة ، واحدها دلاس .

(٣) المشيح : القبل عليك والمانع لما وراء ظهره . والقبع : التناول بأطراف الأصابع — كما في
الصحاح — وهو دون القبض ، وذلك التناول القصة (بالفتح والضم) . وعلى الأول قراءة ابن الزبير
وغيره : (قال : فما خطبك ياسامري ؟ » ٩٥/٢٠ » قال : بصرت بما لم يبصروا به ، فقبصت قبصة من
أثر الرسول ، فنبذتها ، وكذلك سولت لي نفسي « ٩٦/٢٠ ») ، وقراءة العامة بالضاد . وانظر حديث
السامري الذي أضل قوم موسى بعبادة العجل في التفاسير في سورة طه .

(٤) المساعير : جمع مسمر (بكسر الميم) ، وهو موقد نار الحرب ، كأنه آلة في إيقادها . نرى :
في ط « ترى » .

(٥) سوائعها : لم نر لها وجهاً ، وهي في ط : « سوابقها » . والنضح : الرشح ، وهي في ط :
« نضحها » بالخاء المعجمة ، يقال : نضح الماء ، إذا اشتد فورانه من ينبوعه . والنفس : جاء في هامش ل :
« النفس : نقط الدم ، واحدها نقصة » ، وفي القاموس المحيط : (النقصه بالغم : دفعة من الدم » .

(٦) اصغارها : بروزها في الصحراء . والنحوص : جمع نحوص ، وهي من الأتن التي لا لبن لها ،
وقيل : النحوص التي في بطنها ولد ، وقيل : النحوص الناقة الشديدة السمن .

(٧) الهون (بالغم) : الهوان . والوقص : قصر العنق كأنما رد في جوف الصدر .

(٨) عقص شعره : حفره ، وقيل : قتله .

تَمَلُّ^(١) مَدَحَ وَلِيٍّ ، فخرُ ناضله أن القريض إلى تقرّبطكم خلاصاً
 [لا يصدق الشعر إلا حين أمدحكم وكلُّ مدح سوى مدحِكُمُ خرصاً^(٢)]
 وكيف أحصي بنطقي فضل منتسبٍ إلى الذي في يديه نطق كلِّ حصي
 وأما الضادّة ، فإنّني نظمتها بالشّام أيضاً ، في أيام الملك الناصر صلاح الدين
 يوسف بن أيوب^(٣) في^(٤) سنة سبعين ، وهي :

أَصْحُ عَيُونِ الْغَانِيَاتِ مَرِيضُهَا وَأَفْتَكِ الْحَاضِرِ الْحَسَانَ غَضِيضُهَا^(٥)
 تَهَزُّ قُدُودُ السُّمْرِ لَلْفَتَكِ سَمَرُهَا وَتَشْهَرُ مِنْ أَجْفَانِهَا الْبَيْضَ بَيْضُهَا^(٦)
 وَقَدْ طَالَ فَكْرِي فِي خُصُورٍ ضَعِيفَةٍ بِأَعْيَاءٍ مَا فِي الْأَزْرِ كَيْفَ تُهَوِّضُهَا ؟
 غَرَضُنْ بِشَيْبِي ، وَالشَّيْبِيَّةُ إِنَّمَا يَغَرُّ الْغَرِيرَاتِ الْحَسَانَ غَرِيضُهَا^(٧)
 سَوَافِرُ غُرٍّ عَنْ وَجْهِهِ ، لِحْسِنِهَا مَعَانٍ عَلَى فَهْمِي يَدُقُّ غَمُوضُهَا
 نَوَافِرُ ، مَسُودُ الشَّبَابِ أَلْيَفُهَا . حَبَائِبُ ، مَيِّضُ الشَّيْبِ بَغِيضُهَا

(١) تَمَلُّ : استمتع ، يقال : ملاك الله حبّيك تملّة ، أي متمك به وأعاشك معه طويلاً . وتَمَلُّ عمره
 ومليه : استمتع به .

(٢) البيت من ط . وخرص : كذب ، وأصل الخرص الخزر والقول بالظن والتخمين ، ومنه أخذ
 الكذب لقلبته في مثله .

(٣) تقدّمت ترجمته في (ص ١١) .

(٤) « في » : لم ترد في ط .

(٥) الغضيض : الطرف النازل .

(٦) السمر (الأولى) : الرماح . والسمر (الثانية) : النساء السمر . و « تشهر » : تسل ، وهي
 في ط : « يشهر » . والأجفان : جمع جفن ، وهو غمد السيف . والببيض (الأولى) : السيوف . والببيض
 (الثانية) : النساء البيض .

(٧) غرضن : شجرن ولمان ، وهو يعدى بمن ، يقال : غرض منه غرضاً ، والباء في قوله « بشيبي »
 للتعميل ، أي بسبب شيبي . والغريرات : البنسات الغرادة اللواتي لا تجرّبة لمن . والغريش : الأبيض
 الطري ، يريد الشواب من النساء .

عن الْمُقْتَرِ الْبَادِي الْقَتِيرِ يَفَارُهَا (١) وعند الفتى (٢) الخالي الثرله رُبُوضُهَا
كَانَ قُلُوبَ الْعَاشِقِينَ بِدِينِهَا رُهُونُ غَرَامٍ مَا تُؤَدِّى قُرُوضُهَا (٣)
وَقَدْ غَرَّ فِي (٤) مِعَادِهَا وَهُوَ مُخْلَبٌ كَمَا غَرَّ مِنْ شِيمِ الْهَرَقِ وَمِيضُهَا (٥)
أَجَرَنِي بِصَبْرٍ ، إِنِّ فَيْضُ مَدَامِعِي سَيُولُ هُمُومٌ فِي فُؤَادِي مَغِيضُهَا (٦)
وَهَلْ مَطْفَنَاتُ أَدْمَعِي نَارَ لَوْعَةٍ تَوْقَدُ فِي أَرْجَاءِ قَلْبِي مَضِيضُهَا (٧)
تُكَلِّفُنِي نَقْضَ الْعَهْدِ بَسْلُوقَةٍ ثَبَاتِي عَلَى إِبْرَامِ وَجَدِي تَقِيضُهَا
أَأُغْضِي عَلَى حَدٍّ مِنَ الضِّيمِ مُرْمِضٍ وَسِيْفِي بَتَّارُ الْحُدُودِ رَمِيضُهَا (٨)
أَغْشَيْتَنِي بِالْإِشْرَادِ ، فَالطَّرِيقُ إِنَّمَا يَدُلُّ بِهَا خَرِيَّتُهَا وَنَفِيضُهَا (٩)
النَّفِيضَةُ وَالنَّفِيضَةُ : قوم يبعثون في الأرض ينظرون : هل بها من عدو ،
أو خوف (١٠) .

(١) المقتر : المتقرر . والقدير : الشيب ، أو أوله .

(٢) ل : « الغنى » ، وما أثبتناه من ط .

(٣) ط : « فروضها » بالناء .

(٤) ل : « غري » ، وهو كما أثبتناه على وجه الصحة في ط .

(٥) خلب : خادع . والبرق الخلب ، والسحاب الخلب : الذي لا مطر فيه ، كأنه خادع . وشيم
البرق : أن تنظر الى سحبها أين تمطر .

(٦) غاض الماء يغيض غيضاً ومغاضاً ومغيضاً : قل وتقس ، أو غار فذهب . ويكون المغيض مصدراً ،
ويكون الموضع الذي يغيض فيه الماء ، ويكون أيضاً اسم منقول كالبيع ، يقال غيض ماء البحر فهو مغيض .

(٧) مضه الهم والحزن والقول يمضه مضاً ومضيضاً : أحرقه وشق عليه ، والهم يمض القلب أي يحرقه .

(٨) مرمض : محرق غيضاً . وسيف رميض : ماض حديد .

(٩) الخريت : الدليل الحاذق الذي يهتدي الى أخرات المناوز ، وهي مضايقتها وطرقها الخفية .
والنفيس : من قولهم نفى المكان ، اذا نظر جميع ما فيه حتى يعرفه ، كاستنفضه ، وعده الزبيدي من الجاز .

(١٠) لم يرد هذا التنسيب في ط .

أَعْنِي عَلَى بِلَوَايَ ، فَالْعَمْرُ^(١) نَغْمَةٌ^(٢) يَمَانِ أَهْوَالِ الرَّدَى مِنْ يَخْوَضَهَا
شَجَانِي أَنْضَامِي وَالْخَطُوبُ كَثِيرَةٌ إِلَى خَطَاةٍ يُوْذِي^(٣) الْأَسْوَدَ بِمَوْضِعِهَا
تَسَاوَى لَدَيْهَا غَنَمُهَا وَسَمِينُهَا وَأَوْدَى بِهَا مَنَحَوْضَهَا وَنَحِيضَهَا
النَّحِيضُ : الْكَثِيرُ اللَّحْمِ ، وَالْمَنَحَوْضُ : الَّذِي أُخِذَ لَحْمُهُ^(٤) .

وَلِي عِنْدَ تَحْقِيقِ الْمَعَانِي أَدْلَةٌ^(٥) تَزَيَّفُ فِي وَقْتِ النَّضَارِ^(٦) نَقَوْضَهَا
حُظُوظِي عَلَى عِلَاقَتِهِمَا وَشَتَاتِهَا كَأَيَّاتِ شَعْرِ مَا يَصِحُّ عَرَوْضَهَا^(٧)
جَوَامِدُ لَكِنَّ نَارَ عَزَمِي تُذْبِهَا ، جَوَامِحُ لَكِنْ طَوْلُ صَبْرِي يَرَوْضَهَا^(٨)
سَتَشْرِقُ فِي أَوْجِ الصَّعْدِودِ سُعُودُهَا وَإِنْ زَادَ إِظْلَامُ الْحُظْ-وَضِ حَضِيضَهَا
بِحُودِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيِّبِهِ قَفِيزُ^(٩) عَلَى أَرْضِ الْأَمَانِي فَيَوْضَهَا
إِمَامِ الْبَرَايَا خَيْرَهَا مُسْتَضِيئُهَا غَزِيرُ الْأَيَادِي جَمُّهَا مُسْتَفِيزُهَا
قَفِيزُ تَرْوِيزِ الرَّجَاءِ مِيَاهُهَا وَلَئِنْ جَحَّ يُرْجَى عِدُّهَا وَنَفِيزُهَا^(١٠)

(١) ل : « فالعمر » بالعين المعجمة ، وصوابه ما أثبتناه من ط .

(٢) الغمرة : الشدة .

(٣) ط : « يردي » .

(٤) لم يرد هذا التمرح في ط .

(٥) ط : « اذالة » ، ونراها تحريفاً لكلمة (أدلة) .

(٦) ط : « النظا » ، ولعلها سقط منها الراء ، والنظار (ككتاب) : الدراسة . وأما النضار

(بالضاد وبضم أوله) فهو الذهب .

(٧) العروض : ميزان الشعر ، وتطلق على الجزء الأخير من النصف الأول من البيت . وهي مؤنثة كما

في الصحاح ، وربما ذكرت كما في اللسان ، وعليها ورد الفعل « يصح » في ل ، ط .

(٨) جوامح : جمع جامة ، وهي الفرس التي تغلب فارسها . يروضها : يذللها .

(٩) ط : « يفيض » .

(١٠) المد (بكسر العين) : الماء الجاري الذي له مادة لا تنقطع كماه الينبوع . والنفيض : ورد

تفسيره في هامش ل بأنه « الماء القليل » .

جزيل العطايا ، وافر الفضل ، وارف ال
تبدل^(١) بالأموال آمال وفديه
يفتح من مداخله باللها اللها^(٢)
إذا اقترحت من القرائح مدحه
مواليه مشكور المساعي نجيحها
أتننا وفود المكرمات بجوده
إذا ظمئت آمالنا وردت له
من الأسرة العز التي بولائها
مكرمة أعراضها ، ومهانة^(٣)
ظلال ، طويل المآثرات عريضها
فكم فاقة منّا بوجد^(٤) يعيضا^(٥)
وقد حال من دون القريض جريضها^(٦)
تسابق من شوق إليه قريضها
وشانيه مردود المباغي كحوضها
ووافي إلينا قضها وقضيضها^(٧)
بحار لى بروي العطاش فضيضها^(٨)
أفاض المبررات الغزار مفيضها
لاظهار عز الأولياء عروضها^(٩)

(١) ط : « تبدل » .

(٢) الوجد (مثلثة) : الغنى والسعة .

(٣) ط : « يعوضها » ، وكلاهما صحيح ، يقال : عاضه ، وأعاضه ، وعوضه .

(٤) اللها (بالضم) : العطايا ، درام كانت أو غيرها ، مفردها اللووة بالضم أيضاً . واللها (بالفتح) : جمع لهاة ، وهي الهنة المطبقة في أقصى سقف النعم . يقال : « اللها تنجح اللها » .

(٥) حال : منع . الجريض : الغصة ، والقريض : الجرة . وقيل : الجريض - الغصص ، والقريض - الشمر . وقال الرياشي : الجريض والقريض يحدثن بالإنسان عند الموت ، فالجريض : تبلع الريق ، والقريض : صوت الإنسان . وفي المثل : « حال الجريض دون القريض » . ويضرب لأمر يعوق دونه عائق . وقيل غير ذلك . أنظر تاج العروس (١٥/٥) ، وفرائد اللال (١٥٩/١) .

(٦) التض : الخصى الكبار . والقضيض : الخصى الصغار ، يقال : جاؤوا تضهم بقضيضهم ، وجاؤوا تضهم وقضيضهم ، أي جاؤوا بالكبير والصغير . هذا الخصى ما قيل فيه - كما قال ابن الأنثير .

(٧) اللها : تقدمت قريباً . الفضيض : فسر في هاش ل بأنه « الماء العذب » . تنقل ذلك الجوهري ، أو هو الماء الغريض ساعة يخرج من العين أو يصب من الحجاب كما في العباب ، أو هو الماء السائل ، قاله أبو عبيدة ونقله الجوهري .

(٨) المروض : الإمتعة ، وكل شيء سوى النفدين .

موالاتهم في الله عن صدق نيّة
 غسولٌ لأردان^(١) الذنوبِ رحوضها^(٢) ،
 هم الكاشفو الغماء في كلّ لزبة
 عدا بذوب الذائبات عضوضها^(٣)
 أضاء بهم شرق البلاد وغربها
 وحيزت لهم أطوالها وعروضها
 ومن عجب صلت^(٤) لقبلة بأسمهم
 رؤوس أعاد من طباهم محيضها^(٥)
 تدلُّ على الرُعب الذي في قلوبها
 مفاصل للأعداء شاجٍ تقيضها^(٦)
 وما هامرٌ هامٍ من الودق إن بكى
 تنسّم مرهوم الرياض أريضها^(٧)
 تآرج واديهـا وطاب نسيمها
 وغرد شاديهـا وغنّى غريضها^(٨)
 بأغزر^(٩) من جود الإيـام الذي به
 إذا شكت الآمال يشفى مريضها
 حباني على ضنّ الزمان بثروة
 حلا زُبدها في عيشتي ومخيضها^(١٠)
 جناح رجائي ريشـ ، والنّاس منهم
 رجائي محصوص الخوافي مهيضها^(١١)

(١) ط : « لأردان » ، وهو تحريف .

(٢) رحضه وأرحضه : غسّله .

(٣) الغماء : السكرب ، كالغم والغمة . اللزبة : الشدة . عدا : هي في ط (غدا) .

(٤) ط : « ضلت » بالضاد ، وليست بشيء .

(٥) محيـض : مصدر حاضت المرأة سال الدم منها في أوقات معلومة ، من قولهم : حاض السيل إذا قاض .

(٦) تقيضها : في هامش ل : « ضربانها » . وفي كتب اللغة : صوت المفاصل والأصابع والأضلاع .

(٧) همـره : صبه ، فمر هو وانهمر . همى : سال . الودق : المطر . مرهوم الرياض : ممطورها ،
 والرهمة (بالكسر) : المطر الضعيف الدائم ، جمعها رم ورهام (كعنب وجبال) . وأرض أريضه : زكية ،
 معجبة للعين .

(٨) الغريض : المعني الجيد . وقال ابن بري : الغريض كل غناء محدث طري ، ومنه سمي المعني الغريض ،
 لأنه أتى بغناء محدث . وقال الحافظ في التبصير : الغريض محدث مشهور ، واسمه عبدالمالك .

(٩) بأغزر : خبر « ما » في قوله « وما هامر ... البيت » .

(١٠) الخيـض : اللبن المستخرج زبده بوضع الماء فيه وتحريكه .

(١١) حص الشعر : حلقة وأذهبه . وهاض الجناح : كسره فهو مهيض .

إلـيك - أمير المؤمنين - أحثها نياقاً تردى بالهزال نفوضها (١)
طـلائع آمالٍ ، رذايا مطالبٍ تداعت بتعريق النحول نفوضها (٢)
حوامل آرابٍ حوامل نجبها إذا عفت ميلادها ونفوضها (٣)
لئن عافت الأقدار عن قصد بآبكم وعارضني عند السير عروضها (٤)
فإني أنى كنت في ظل طاعةٍ لغير هداكم ما تمام فروضها
سأطلب ربي في ورود بحاركم وأهجر قومًا أظلماتي بروضها (٥)

(١) جاء في هامش ل : « النفوس : الناقة العظيمة السنام » .

(٢) الطلائع : النوق المتعبة . الرذايا : في ل « الرذايا » بالذال المهملة ، وهي على الصواب في ط كما أثبتناها ، والرذايا جمع رذية ، وهي الضعيف من كل شيء . نفوضها : في هامش ل « أي لهما » ، وفي القاموس المحيط : النجس اللحم ، أو المكتنز منه ، وبهاء القطعة الكبيرة منه ، ج نفوض ونحاض .

(٣) الآراب : الحاجات . نفوضها : جاء في هامش ل : « امرأة نفوض : تنضت بطنها عن ولدها » ، وفي القاموس المحيط : (تنضت المرأة كثر ولدها . وهي نفوض » .

(٤) عروضها : جاء في هامش ل : « الذي يعارضك إذا سرت » .

(٥) البروض : جمع برض (بالفتح فـالسكون) ، وهو النليل ، كإبراض (بالضم) .

باب في ذكر محاسن الوزراء والكتاب للدولة العباسية وما نمت الي من شعرهم

الوزير ظهير الدين

أبو شجاع محمد بن الحسين [بن عبدالله بن ابراهيم ، من أهل رُوذراور] (١) .

مولده بقلعة كِنِكُور (٢) سنة سبع وثلاثين وأربع مئة . وزر للإمام المقتفي (٣) ، بعد عزل
عميد الدولة أبي منصور بن جَهر (٤) ، سنة ست وسبعين وأربع مئة . وعزل سنة أربع وثمانين
يوم الخميس تاسع عشر صفر . ولما قرأ التوقيع (٥) بعزله وانصرف ، كان يُنشد (٦) :
تولّاها وليس (٧) له عدو وفارقها وليس له صديق

(١) الزيادة من ط . وفي وفيات الأعيان (٦٩/٢) : « أبو شجاع محمد بن الحسين بن محمد بن عبدالله
ابن ابراهيم ، الملقب بظهير الدين الروذراوري الأصل الأهوازي المولد » . و« رُوذراور » في ط مصحفة بالزاي
في آخرها « رُوذراوز » ، وصوابها ما أثبتناه . وهي — على ما في الوفيات (٧٠/٢) — بلدة بنواحي همدان ،
وفي معجم البلدان (٢٩٩/٤) : « كورة قرب نهاوند من أعمال الجبال ، وهي مسيرة ثلاثة فراسخ ، فيها
ثلاث وتسعون قرية متصلة بجنان ملتفة وأنهار مطردة » .

(٢) قل ياقوت في معجم البلدان (٢٨٦، ٧) : « كَنِكُور (بكسر الكافين وسكون النون وفتح الواو)
بلدة بين همدان وقرميسين . . . وكنكور أيضاً قلعة حصينة عاصمة قرب جزيرة ابن عمر ، معدودة في قلاع
ناحية الروزان » .

(٣) أنظر ص (٢٤ — ٢٦) .

(٤) ستأتي ترجمته عقب هذه الترجمة .

(٥) أنظر ص (٦١) .

(٦) زيد في ط : « ويقول » .

(٧) ط : « فليس » . والصحيح الأصل ، وعليه رواية وفيات الأعيان (٦٩/١) ومختصر زبدة
النصرة (ص ٧٨) والنخري (ص ٢٦٦) ، وغيرها .

فخرج إلى الجامع ماشياً يوم الجمعة من داره ، واثالث^(١) العامة عليه تصافحه وتدعو له ، وكان ذلك سبباً لإلزامه بيته . ثم أخرج إلى رودراور^(٢) ، وهي موطنه قديماً ، فأقام هناك مدة ، ثم خرج إلى الحجّ وسافر إلى مكّة في موسم سنة سبع وثمانين ، فخرج العرب على الرقّة بقرب الرّبذة^(٣) ، فلم يسلم من الحجاج سواه . وجاور بعد الحجّ بمدينة الرسول — صلوات الله عليه^(٤) — إلى أن تُوفي في النصف من جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين ، ودفن بالبقيع^(٥) عند القبّة التي فيها قبر إبراهيم — عليه السّلام — ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان عصره أحسن العصور ، وأيامه^(٦) أنضر الأزمان^(٧) ، ولم يكن في الوزراء من يحفظ أمر الدين وقانون الشريعة مثله ، صعباً شديداً في أمور الشرع ، سهلاً في أمور الدنيا ، لاتأخذه في الله لومة لائم . ذكره ابن الهمداني في الذّيل^(٨) وقال : « كانت أيامه أوفى الأيام

-
- (١) ط : « واثنت » . ورواية ل مؤيدة بما جاء في مختصر زبدة النصرة (ص ٧٩) والمنتظم (٩٣/٩) ووفيات الأعيان (٦٩/٢) .
- (٢) ط : « رودراور » . وقد قدمنا تصحيحها في (ص ٧٧) .
- (٣) ل : « الرّبذة » . والتصحيح من ط ومعجم البلدان ووفيات الأعيان والنفاءوس المحيط وغيرها . قال الزبيدي (تاج العروس ٥٦٢/٢) : « الرّبذة : قرية كانت حاضرة في صدر الاسلام ، وهي عن المدينة في جهة الشرق على طريق حاج العراق نحو ثلاثة أيام ... خربت في سنة ٣١٩ هـ بالقرامطة » . وفي معجم البلدان (٢٢٢/٤) شيء من التفصيل في سبب خرابها .
- (٤) ط : « صلى الله عليه وسلم » .
- (٥) البقيع : مقبرة أهل المدينة ، وهي داخل المدينة . (معجم البلدان ٢٥٤/٢) .
- (٦) في وفيات الأعيان (٦٩/٢) : « وزمانه » .
- (٧) ط : « الأيام » .

(٨) ط : « ذكره ابن المهدي في الدلائل » . ويظهر ما في ل وفيات الأعيان . وابن الهمداني المذكور : هو محمد بن عبد الملك بن إبراهيم الهمداني ، أبو الحسن بن أبي الفضل الهمداني الفرضي . قال ابن الأثير : « صاحب التاريخ » ، وقال ابن الجوزي : « من أصحاب التاريخ من أولاد المحدثين والأئمة . =

سعادة للدولتين^(١) ، وأعظمها بركة على الرعية ، وأعظمها أمناً ، وأشملها رخصاً ، وأكملها^(٢) صحة ، لم يغادرها يؤس^(٣) ، ولم تشبها^(٤) مخافة . وقام^(٥) للخلافة في نظره من الحشمة والاحترام ، ما أعادت سالف الأيام^(٦) .

وكان أحسن الناس خطاً ولفظاً .

وله شعر حسن^(٧) ، وذكر أنه لم يقل - بعد الوزارة - غير هذه القطعة في الزهد :

قد آن بعد ظلام الشيب^(٨) إيصاري للشيب صبح يناجيني بإسفار^(٩)

= وذكر شيخنا عبد الوهاب ما يوجب الطعن فيه . وتوفي ليلة السبت سادس شوال سنة ٥٢١ هـ . وأخطأ محقق (النبراس) في تعيين سنة وفاته فظن في مقدمته (ف) أنها سنة ٥٢٦ هـ ، وأخطأ كذلك وستندل في كتابه التواريخ العربية ، فظن أنها سنة ٥١٣ هـ = ١١١٩ م . وتابعه على خطئه بروكن في كتابه تأريخ الأدب العربي (ص ٣٤٢ طبعة ١٨٩٨ « مدينة فيمر ») وفي ملحقه ٥٨٣/١ طبعة سنة ١٩٣٧ « ليدن » ، بعد أن أصاب الحز في ذلك في (١٤٢١) من تأريخه المذكور .

ولأبي الحسن تواريخ عدة ، منها مذيبة على ما عمله الوزير أبو شجاع تمة لكتاب مسكويه الكاتب « تجارب الأمم » . وتأريخ الوزراء ، وعنوان السيرة ، والفصول ، وتكملة تأريخ الطبري - منه نسخة في خزانة كتب باريس برقم ١٤٦٩ ، على ما ذكر بروكن في (١٤٢/١) .

(١) ط : « وكانت أياه أوفى بأمر سعادة الدولتين » . ويؤيد صحة ما في ل وفيات الأعيان .

(٢) ط : « وأكملها » ، ويؤيد رواية ل وفيات الأعيان .

(٣) كذا في ل ، ط ، وفيات الأعيان . والسياق يأبها ، فلل الأصل « لم يخامرها يؤس » .

(٤) ط : « ولم يشبها » . ويظهر رواية ل وفيات الأعيان .

(٥) ط ، وفيات الأعيان : « وقامت » .

(٦) ط : « الأمم » . ويؤيد صحة ما في ل وفيات الأعيان .

(٧) في الفخري (ص ٢٦٦) : « وله شعر لا بأس به » ، وأورد منه ثلاثة أبيات ، وفي المنتظم

(٩٤/٩) : « وكان له شعر حسن » ، وفي وفيات الأعيان (٧٠/٢) : « وله شعر حسن مجموع في ديوان » ، وروى منه ثمانية أبيات ، أربعة منها مما رواه المهمل .

(٨) ط : « الجبل » .

(٩) الاسفار : الاضاعة .

لَيْلُ الشَّبَابِ قَصِيرٌ فَأَمْسِرْ مُبْتَكِرًا إِنَّ الصَّبَاحَ قَصَارَى الْمُدِّ لِحِ السَّارِي^(١)
 كَمْ اغْتَرَارِي بِالْأُنْيَا وَزُخْرُفِهَا أَبْنِي بِنَاهَا عَلَى جُرْفٍ لَهَا هَارٍ^(٢) ؟
 وَكَمْ كَذُوبٍ بَعْدَ لَا وِفَاءَ لَهُ تَعَلَّمِ الْغَدَرَ مِنْهَا كُلُّ غَدَّارٍ
 دَارٌ مَأْمَهَا تَبَقَى ، وَلَذَّتْهَا قَتَى ، أَلَا قُبِّحَتْ هَاتِيكَ مِنْ دَارٍ !
 فَمَا انْتَفَاعِي بِأَوطَارٍ مَضَتْ سَلَمًا قَضِيَّتُهَا وَكَأَنَّ لَمْ أَقْضِ أَوطَارِي^(٣)
 فَلَيْتَ ، إِذْ صَفَرْتُ نَمَّا كَسَبْتُ يَدِي لَمْ تَعَلِّقْ مِنْ خَطَايَاهَا بِأَوْزَارٍ
 لَيْسَ السَّعِيدُ الَّذِي دُنْيَاهُ تَسْعَدُهُ إِنَّ السَّعِيدَ الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّارِ
 أَصْبَحَتْ مِنْ سَيِّئَاتِي خَائِفًا وَجِلًّا وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِعْلَانِي وَإِمْـرَارِي
 إِذَا تَعَاظَمَنِي ذَنْبِي وَأَيْسَنِي رَجَوْتُ عَفْوَ عَظِيمِ الْعَفْوِ غَفَّارِي^(٤)
 وَفَرَأْتُ فِي الْمُدِّ بَلَّ تَارِيخِ أَبِي سَعْدِ السَّمْعَانِي^(٥) : سَمِعْتُ أَبَا عَلِيٍّ أَحْمَدَ بْنَ سَعْدِ
 الْعِجْلِي^(٦) يَقُولُ : قُلْتُ لِلْوَزِيرِ أَبِي شُجَاعٍ : أَرَدْتُ^(٧) أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ دِيوَانَ شِعْرِكَ .
 فَقَالَ : لَا ، وَلَكِنْ أُنْشِدُكَ أَيْيَاتًا مِنْ شِعْرِي . وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ :
 لَيْسَ الْمَقَادِيرُ طَوْعًا لِأَمْرِي أَبَدًا وَإِنَّهَا لِمَرَّةً طَوْعٌ لِمَقَادِيرِ
 فَلَا تَكُنْ إِنْ أَنْتَ بِالْيُسْرِ ذَا أَمْرٍ^(٨) وَلَا يَتُوسَّأُ إِذَا جَاءَتْ بِتَعْسِيرِ

(١) أدلج : سار من أول الليل ، فهو مدلج . وقصاراه : غايته وآخِر أمره وما اقتصر عليه . الساري :
 السائر ليلاً .

(٢) الجرف (بضم الراء وسكونها) : ما تحرقته السيول وأكلته من الأرض . هار : منهزم .

(٣) الأوطار : جمع وطر ، وهو الحاجة ، ولا يبنى منه فعل .

(٤) تعاظمني : عظم عندي .

(٥) أنظر (ص ٢٣ و ٣١) .

(٦) ط : « سمعت أبي عبي أحمد بن سعد العجلي » .

(٧) ط : « أريد » .

(٨) الأثر : البطر .

وكن فتوحاً بما يأتي الزمانُ به فيما ينوبك من صفوٍ وتكديرٍ
فما أجهادُ الفتى يوماً بنافعه وإنما هو إبلاءُ المعاذيرِ
وأورد السَّمْعاني في الذيل^(١) : أنشدني المباركُ بن مسعود الغَسَّال^(٢) له :

ما كان بالإحسان أولاكم لو زرتُم من كان بهواكم^(٣)
أحبَّابَ قلبي ما لكم والجفا ؟ ومن بهذا الهجر أغراكم ؟
ما ضرَّكم لو عدتُم مُدَنِّفاً مُمرَّضاً من بعض^(٤) قتلاكُم
أنكرتمونا مُدَّ عهناكم وخُذتمونا مُدَّ حِفْظناكم
لا نظرتُ عيني سوى شخصيكم ولا أطاع القلب إلاكم
جـرتُم وخُذتُم وتحاملتُم على المعنى في قضايكم^(٥)
ما كان أغضاني عن المشتكى الى نجوم الليل لولاكم !
سَلُّوا حُداةَ العيس هل أوردت ماءً سوى دمعي مطايكم ؟
أو فاسألوا طيفَكم : هل رأى طرفي خفا من بعدِ مسراكُم^(٦) ؟
أحاول النَّـومَ عسى أنِّي في مُستَلَدِّ النَّوم ألقاكم
يا ظَبَيَّاتِ الأُنسِ ! في ناظري ورودُكم ، والقلب مرعاكم^(٧)

(١) أنظر (ص ٢٣ و ٣١) .

(٢) ل : « العسال » بالعين المهملة . وتصحيحه من ط ، وتاج العروس . وهو من الحديثين .

(٣) أورد ابن الجوزي هذه القصيدة في المنتظم (٩٤/٩) ، وعدّها عنده (١٤ بيتاً) .

(٤) في المنتظم : « بعد » ، وهو تحريف .

(٥) ورد في المنتظم بعد هذا البيت :

يا قوم ، ما أخونكم في الهوى ! وما على الهجران أجراكم !

حولوا وجوروا واخشفوا واعدلوا في كل حال لاعدمناكم

(٦) في المنتظم : « طرفي أغفى بعد مسراكُم » . في مختار الصحاح (غ ف ا) : « أغفى : نام . قال

ابن السكيت : ولا تقل غفا ، وفي القاموس المحيط : « غفا غفواً وغفواً : نام أو نِمَس ، كأغفى » .

(٧) لم يرد هذا البيت في المنتظم .

خونوا^(١) وُجوروا وأنصفوا وأعدلوا^(٢) في كلِّ حالٍ لإعديمتكم
ما آن أن تقضوا غريباً لكم يخشاكم أن يتقاضاكم^(٣) ؟
ونقلت ببغداد من مجموع له :

وإني لأبدي من هواك تجلداً وفي القلب مني لوعةٌ وغليلٌ
فلا تحسبي^(٤) أني سلوت ، فربما تُرى صيحةٌ بالمرء^(٥) وهو عليلٌ !
وله :

أيذهب جُلُّ العمرِ بيني وبينكم بغير لقاء^(٦) ؟ إنَّ ذا لشديدٌ !
فإنَّ يسمح^(٧) الدهرُ الخوون بوصلكم على فاقتي ، إني إذنَّ لسعيدٌ !
وله ، نقلته من مجموع آخر :

وأسلخي الباكون إلا حماة مطوَّقة قد صانعت ما أصانعُ
إذا نحن أفتدنا^(٨) الدُموعَ عَشِيَّةً فموعدُنا قرنٌ من الشمس طالعُ
إذا لم يكن إلا صدودٌ وجفوةٌ فما أنا فيما بين هذين صانعُ ؟
أبيتُ بليلٍ ليس لي فيه راحمٌ ولا مُسعدٌ^(٩) إلاَّ الحمام السَّواجعُ

(١) في المنتظم : « حولوا » .

(٢) ط : « واعدلوا وانصفوا » .

(٣) جاء في المنتظم بعده :

يستنشق الريح إذا ما جرت من نحو نجد أين مسراكم

(٤) في وفيات الأعيان (٧٠ / ٢) : « فلا تحسبن » .

(٥) ط : « في المرء » .

(٦) ط : « وصال » . ويظاهر ما في ل وفيات الأعيان .

(٧) في وفيات الأعيان : « سمح » .

(٨) نقد الشيء نقاداً : فني ، وأتفده غيره .

(٩) المسعد : المعين .

ونقلت من ذيل التاريخ لابن الهمداني^(١) : أنه سئل الوزير أبو شعاع إجازة^(٢) أبيات
كثير^(٣) التي منها^(٤) :

إذا قيل : هذا بيتُ عَزَّةَ ، قاذني إليه الهوى ، وأستمعِلتني البوادر^(٥)
فقال :

ألا ليت شعري والعِدا يُوعِدوني أيعذُرني ، إن زُرْتُ عَزَّةَ ، عاذرُ ؟
أمره على أبيات عَزَّةَ خائفاً عداها ، فجذبني عنهم متزاورُ
ألا إن بيتاً لا أزورُ فناءهُ^(٦) لأشهى من البيت الذي أنا زائرُ
إذا حضر الواشونَ أبديت سُدُوءَ وفي القلب من حُبِّك داءُ مخامرُ^(٧)

(١) ابن الهمداني : قدمنا ترجمته في (ص ٧٨) .

(٢) الإجازة : بناء الشاعر بيتاً أو قصيداً يزيد على ما قبله ، وربما أجاز بيتاً أو قصيداً بأبيات كثيرة .
أنظر العمدة لابن رشيق (٧٢/٢) .

(٣) كثير (تصغير كثير) : هو أبو صخر كثير بن عبد الرحمان الخزاعي ، شاعر اسلامي مشهور .
ولد في الحجاز ، وروى شعر جميل بثينة ، وصار يتردد بين البادية والحاضرة يعاشر السراة ويمتدحهم متكسباً .
وكان من البدع في أيامه أن تكون لكل شاعر غادة يشبب بها ، فشبب بفتاة بارعة الجمال تدعى عزة ، فشتهر
بها وأضيف اسمه الى اسمها . وكان معروفاً بقلوه في معتقداته ، كيسانياً يقدم محمد ابن الحنفية ويؤمن بالرجعة
وتناسخ الأرواح . ومدح الأمويين كما مدح الهاشمين ، وخاصم الزبيريين في ابن الحنفية لحبس ابن الزبير
أيام . ولبث على تلك الحال حتى مات بالمدينة سنة ١٠٥ هـ . وأخباره في الموشح (١٤٣ - ١٥٧) والشعر
والشعراء (١٢١ - ١٢٤) والأغاني (ج ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٧ ،
١٩ ، ٢٠ ، ٢١ - أنظر النهرست) ، ووفيات الأعيان (٤٣٣/١ - ٤٣٥) ، وخزانة الأدب
(٣٨١/٢) ، وحديث الأرباء (١١٦/٢ - ١٢٦) . وله ديوان مشروح ، طبع في الجزائر
سنة ١٩٢٨ م باعتناء هنري بيرس .

(٤) ط : « .. إجازة أبيات له ، منها : » .

(٥) بدر الى الشيء : أسرع ، وبابه دخل ، وبادر اليه أيضاً . والبوادر : جمع بادرة ، وهي الحدة .
وفلان حار النوادر ، حادّ البوادر .

(٦) فناء الدار (بكسر الفاء) : ما امتد من جوانبها .

(٧) مخامر : مخالط ، يقال : خامر الداء اذا خالط جوفه ، وفي شعر كثير :

هنيئاً مريضاً غير داء مخامر لعزّة من أعراضنا ما استعجلت

تعاليت عني كي نخوني مودتي وتلك التي ، يا عز ، كنت أحاذر^(١)
تقولين : لم أضمر بقلمي خيانة^(٢) . كعيني^(٣) ، فما للناس إلا الظواهر

وله في نظام الملك^(٤) لما قصده إلى أصفهان ، وكتب بذلك إلى بغداد :

من مبلغ ساكني الزوراء مألمكة^(٥) أني بمنزل عز صين من هون^(٦)
حيث اشتريت غلاء العز مرتخصاً بصفقة لم أكن فيها بمغبون
فاليوم أيقنت أن الدهر سألني وأن أيدي العدا قد قصرت دوني
لا زال ركن قوام الدين مستلماً مشيداً بالمعالي غير معيئون^(٧)

(١) تعالت : تظاهرت بالعلّة .

(٢) ط : (ذريتي) .

(٣) نظام الملك : أبو علي الحسن بن علي ، الملقب بنظام الملك قوام الدين الطوسي ، وزير السلطانين :
أب أرسلان وولده ملكشاه نسقاً متتالياً تسعاً وعشرين سنة . ولد بنوقان إحدى مدينتي طوس ، وكان من
أبناء الدهاتين . تعلم العربية ناشئاً ، واشتغل بالحديث والفقه . ثم خدم ابن شاذان المعتمد عليه ببلخ ، وكان
يكتب له ، فكان يصادره في كل سنة . فهرب منه إلى داوود بن ميكائيل السلجوقي ، فلما ملك ابنه أب
أرسلان دبر أمره وبقي في خدمته عشر سنين ، ثم وطد الملك من بعده لابنه ملكشاه ، فصار الأمر كله
لنظام الملك وليس للسلطان إلا التخت والصيد ، فأقام على هذا نحو عشرين سنة . ثم قتله ، وهو في صحبة
ملكشاه متوجهاً إلى أصفهان ، صبي ديلمي من الباطنية قرب نهاوند في ١٠ شهر رمضان سنة ٤٨٥ هـ .
وكان رجلاً عظيماً ، عالماً ، كثير العناية بالفقهاء والصوفية ، عاملاً على نشر العلم . قال ابن خلكان : « وبني
المدارس والربط والمساجد في البلاد ، وهو أول من أنشأ المدارس فاقته به الناس ، وشرع في عمارة
مدرسته ببغداد سنة ٤٥٧ هـ » . وأخباره في المنتظم (٦٤/٩) ، والسكامل (٧٥/١٠) ، والبداية والنهاية
(١٤٠/١٢) ، ووفيات الأعيان (١٤٣/١) ، وزبدة التواريخ أو أخبار الدولة السلجوقية (ص ٦٦ -
٧١) . والمعبر (١١٠٥) ، ومهذب تأريخ مساجد بغداد وآثارها (ص ١٠٢ - ١٠٦) .

(٤) المألركة : الرسالة . والهون (بالفم) : الهوان .

(٥) استلم الركن أو الحجر : لمسه اما بالقبلة واما باليد . ومعيون : اسم مفعول « غانه » - من
باب باع - أي أصابه بالعين ، وهي لغة بني تميم . وغيرهم يقولون « معين » . قال الشاعر :
قد كان قومه بكبحسونك سيداً واخال أنك سيد معيوت

يفيض في الناس فضلاً ينعشون به . والله 'يعطيه أجراً غير ممنون' (١)
وله فيه :

أترى الزمانَ يحور في أحكامه والدَّهرُ ينصُرني ببدل قوامه (٢) ؟
كلّا ، فجارُ أبي علي (٣) في الحمى
متبوّناً للـرز في سلطانه
من مبلغ أهل العراق وفيهم
أنّي نزلتُ بدار أكرم طائع
هيهات أخشى الدهر بعد تحرّمي
ذاك أمروً يخشى الإلّاه ويَتَّقِي
فصل الآيالي إن جهلت حديثه
فليهن سلطان البلاد سُعوده
فالله يكلّا ملكه بنظامه (٨)

*
* *

وإنّي أذكر من فضائله مما ذكره ابن الهمداني (٩) لمعا (١٠) ، وهو أنّه ظهر منه من

(١) غير ممنون : ينظر الى قوله تعالى : « فلهم أجر غير ممنون » قيل : أي غير محسوب ولا معتد به كما قال تعالى : « بغير حساب » . وقيل : لا مقطوع . وقيل : غير منقوص .

(٢) أي « قوام الدين » أحد لقي الممدوح .

(٣) كنية الممدوح .

(٤) ط : « بالأمر » .

(٥) سجم الدمع : سال ، وبابه دخل ، وسجماً أيضاً . وسجمت العين دمعها .

(٦) تحرم منه بجرمة : تمنع ونحرم بدمه .

(٧) تخرج : تأثم ، وفعل فعلاً يتخرج به من الحرج والائثم والضيق ، وهو مجاز .

(٨) يكلّا : يحفظ . نظامه : نظام الملك .

(٩) ابن الهمداني : قدمنا ترجمته في (ص ٧٨) .

(١٠) ط : « وإنّي أذكر من فضائله ما ذكره ابن الهمداني لمعا ، هو أنّه ... » .

التلبُّس بالدين^(١) وإظهاره ، وإعزاز أهله والرأفة بهم ، والأخذ على أيدي الظالمة ما أذكر به عدل العُمَريِّين^(٢) وكان [لا^(٣)] يخرج من بيته حتى يكتب شيئاً من القرآن^(٤) ويقرأ في المصحف^(٥) ما تيسّر ، وكان يؤدي زكاة أمواله الظاهرة^(٦) في سائر أملاكه ورضياعه وإقطاعه ، ويتصدق^(٧) مرّاً .

وعرض عليه رقعة فيها : إن في الدار الفلانية [بدرب القيّار^(٨)] امرأة^(٩) معها أربعة أطفال أيتام وهم عُرّة جياع ، فاستدعى صاحباً له وقال [له^(١٠)] : ممر وأكسهم^(١١) ، وأشبعهم . وخلع أثوابه وحلف : لا لبسَها ولا دِفِئتُ حتى تعود وتُخبرني أنّك كسوتهم وأشبعتهم . ولم يزل يُرعدُ إلى أن عاد صاحبه اليه وأخبره بذلك^(١٢) . فلا جرم أن الله

(١) في وفيات الأعيان (٧٠/٢) : « التثبت في الدين » ،

(٢) ط : « عدل العدل » ولا معنى لها . وفي وفيات الأعيان : « عدل العادلين » . وعن « المعري » أنظر ما كتبناه في (ص ٩) .

(٣) الزيادة من ط ووفيات الأعيان ، وهي لازمة .

(٤) في وفيات الأعيان زيادة : « العظيم » .

(٥) في وفيات الأعيان : « ويقرأ من القرآن في المصحف » .

(٦) ط : « الظاهرة » . وما في ل تظاهره وفيات الأعيان ، وبقتضيه السياق .

(٧) ط : « ويصدق » .

(٨) الزيادة من ط ، ووفيات الأعيان . والقيّار : بالياء المثناة المشددة ، وقد صحت في وفيات

الأعيان باء موحدة . قال ياقوت (معجم البلدان ١٩٢/٧) : « ويغداد محلة كبيرة مشهورة يقال لها درب القيّار » .

(٩) في وفيات الأعيان : « ان الدار الفلانية بدرب القيّار فيها امرأة ... » .

(١٠) الزيادة من ط .

(١١) ط : « مر أكسهم » . وفي الوفيات : « وقال له : أكسهم ... » .

(١٢) القصة مذكورة أيضاً في المنتظم (٩١/٩) ، والبداية والنهاية (١٥١/١٢) .

[تعالى ^(١)] ختم له بالخبر ، كما قال [الله تعالى ^(٢)] : (والعاقبة للمتقين) .



ومن أشعاره في أمير المؤمنين المقتدي ^(٣) ، وأثبتها لكونها في الخليفة :

بقيتَ - أمير المؤمنين - مَحْمَدًا تَطِلُ بِأَسْبَابِ أَلْعَلَامِ عَلَى النَّجْمِ
وتهديك أرواح آلِ وَاوَالِي عَلَى الرِّضَا وتهديكَ أرواح الأعداءِ عَلَى الرَّغْمِ
فقرُّ بذخر الدِّينِ عَيْنًا ^(٤) وَرَضْوَةً أبى جعفر يا معزِّدَ الْجُودِ وَالْحُكْمِ
إذا الدَّهْرُ لم يثلمْ عَلاكَ ، فَإِنَّهُ جديرٌ بأن يلقى أَمَانًا مِنَ الذَّمِّ
فلا زلت في الإقبال ما ذرَّ شَارِقٌ ومادرٌ في أرضِ حَيَا الدِّيمِ السَّجْمِ ^(٥)

الوزير عميد الدولة أبو منصور محمد بن محمد بن محمد بن جوير

الوزير
الدولة ابن

كان ذا شهامة وصرامة ، وحصافة وفصاحة ، وحاسة وسماحة . له من الوقار والهيبة ما لم يُعرف في غير الطَّوْدِ الْأَثَمِ ^(٦) ، والبحر الحِضَمِّ .

(١) الزيادة من ط .

(٢) الزيادة من ط .

(٣) أنظر ترجمته في (ص ٢٤ — ٢٦) .

(٤) ط : « عَوْنًا » . وليس بشيء .

(٥) ذر : طلع . در : سال . الحيا : المطر . الديم : جمع ديمة ، وهي مطر يدوم في سكوت بلا

دعد وبرق . السجم : التي تسيل كثيراً .

(٦) ل : « ... في غيره . الطود الأثم ... » . وما أثبتناه من ط .

ورد مع فخر الدولة أبيه^(١) بغداد في أيام القائم بأمر الله^(٢) سنة أربع وخمسين ، وولي أبوه الوزارة ، وكان ميمافارقين^(٣) يخدم بني مروان^(٤) ، ثم كاتب أمير المؤمنين وبذل مبدولاً ، وأخرج اليه نقيب الثقباء طراد الزيني^(٥) ففرّ معه ما أراد تقريره . ثم خرج

(١) فخر الدولة : أبو نصر محمد بن محمد بن جبير . ولد بالوصل سنة ٣٩٨ هـ . وكان في ابتداء أمره فقيراً مدتماً ، ثم تقلبت به الأمور حتى مضى في رسالة الى ملك الروم . ثم تنقل في الخدمات حتى اتصل بابن مروان الكردي صاحب ديار بكر فخدمه مدة ، وأثرى عنده ثروة ضخمة ، فسمت همته الى وزارة الخليفة ، فكاتب القائم بأمر الله سرّاً الى أن تم له ما أراد في سنة ٤٥٤ هـ . ثم عزل عنها في سنة ٤٦٠ هـ ، فشفع له فأعيد اليها في سنة ٤٦١ هـ . ولما مات القائم ، قام بأخذ البيعة للمقتدي ، فآثره على الوزارة مدة سنين ، ثم عزله عنها في سنة ٤٧١ هـ . وفي سنة ٤٧٦ هـ خرج الى السلطان ملكشاه باستدعائه اليه ، فعقد له على ديار بكر وسير معه العساكر وأمره أن يقصدها ويأخذها من بني مروان وأن يخطب لنسبه ويذكر اسمه على السكة . فسار اليها ، ومعه ولده أبو القاسم زعيم الرؤساء ففتح ابنه مدينة آمد ، وفتح هو ميافارقين واستولى على أموال بني مروان ، وذلك في سنة ٤٧٨ هـ . ثم عاد الى ديار ربيعة متولياً من جهة ملكشاه أيضاً في سنة ٤٨٢ هـ فلك نصيين والموصل وسنجار والرجة والخابور وديار ربيعة أجمع ، وخطب له على منابرها نيابة عن السلطان ، وأقام بالموصل الى أن توفي سنة ٤٨٣ هـ . وأخباره متفرقة في الكامل (ج ١٠) وله ترجمة في التختي (٢٦١) ، ووفيات الأعيان (٦٦/٢ — ٦٨) .

(٢) تقدمت ترجمته في (ص ٢٢ — ٢٤) .

(٣) ميافارقين : أشهر مدينة بديار بكر ، من أبنية الروم . استولى عليها قباذ بن فيروز ملك الفرس ، ثم أعادها هرقل الى ملكة الروم . وفتحها المسلمون على عهد عمر بن الخطاب — رضوان الله عليه — وتفصيل الكلام عليها في معجم البلدان (٢١٨ — ٢١٤/٨) .

(٤) بنو مروان : هم بنو مروان بن دوسك الكردي الحميري ، نشأت دولتهم في ديار بكر بعد بني حمدان في سنة ٣٨٠ هـ . وانتهت على يد الوزير فخر الدولة محمد بن محمد بن جبير في سنة ٤٧٨ هـ . ومن أشهر أسرائها أبو نصر أحمد بن مروان المترجم في وفيات الأعيان (٥٧/٢) وكانت امارته ٥٢ سنة . وقيل : ٤٢ سنة . وأخبارها متفرقة في الكامل (ج ٩ و ج ١٠) ، ومجموعة في العبر (٣١٥/٤ — ٣٢١) وخلاصة تأريخ الكرد وكرديستان (٩٥/٢ — ١٢٥) .

(٥) في وفيات الأعيان (٦٦/٢) : (ابن طراد الزيني) . وليس بصحيح . قل ابن الأثير (الكامل ٨/١٠) : « وأرسل كامل طراد الزيني الى ميافارقين كأنه رسول ، فلما عاد سار معه ابن جبير ... » ، والكامل انما هو لقب لطراد الزيني ، قل ابن كثير في البداية والنهاية « ٨٧ ، ١٢ » : «

معه كأَنَّهُ مُودَّعٌ لَهُ ، وَتَمَّ (١) إِلَى بَغْدَاد . وَتَوَلَّى وَزَارَةَ الْقَائِمَ (٢) ، وَبَقِيَ فِيهَا إِلَى آخِرِ عَهْدِ الْقَائِمِ ، وَمَعَهُ وَلَدَاهُ (٣) : أَبُو مَنْصُور ، وَأَبُو الْقَاسِمِ زَعِيمُ الرُّؤَسَاءِ .
فَلَقِبَ هَذَا (٤) عَمِيدَ الدَّوْلَةِ ، وَكَانَ يَنْوِبُ عَنْ وَالِدِهِ . فَلَمَّا عُزِلَ أَبُوهُ (٥) فِي أَيَّامِ الْمُقْتَدِيِّ (٦) بَعْدَ مَا وَزَّرَ لَهُ [سَنِينَ (٧)] سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ ، خَرَجَ عَمِيدُ الدَّوْلَةِ إِلَى نِظَامِ الْمَلِكِ (٨) وَأَسْتَرْضَاهُ ، وَعَادَ إِلَى بَغْدَادَ وَتَوَلَّى الْوِزَارَةَ مَكَانَ أَبِيهِ (٩) .
وَخَرَجَ أَبُوهُ عَنِ السُّلْطَانِ مَلِكِشَاهُ (١٠) لِفَتْحِ دِيَارِ بَسْرَى وَمَحَارِبَةِ ابْنِ مَرْوَانَ فِي مِثَافَارَقِينَ ، وَكَانَ فَتَحَهَا عَلَى يَدِهِ .

= وَفِيهَا - أَي فِي سَنَةِ ٤٥٣ هـ - خَلَعَ عَلَى طَرَادِ بْنِ مُحَمَّدِ الزَّيْنِيِّ الْمَلَقَ بِالسَّكَامِلِ نَقَابَةَ الطَّالِبِيِّينَ ، وَلَقِبَ الْمُرْتَضَى « وَنَسَبَتْهُ إِلَى زَيْنَبِ بِنْتِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ . وَكَانَ مَوْلَاهُ فِي سَنَةِ ٣٩٨ هـ وَوَفَاتِهِ فِي سَنَةِ ٤٩١ هـ ، وَوَلَّى نَقَابَةَ الْعَبَّاسِيِّينَ بَعْدَهُ ابْنُهُ شَرْفُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ طَرَادِ بْنِ مُحَمَّدِ الزَّيْنِيِّ . وَتَرْجُمَةُ طَرَادِ فِي الْمُنْتَظَمِ (١٠٦/٩) ، وَالْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ (١٥٥/١٢) .

(١) كَذَا فِي ل ، ط ، ب . وَلَعَلَّهُ أَرَادَ « وَتَمَّ خُرُوجُهُ مَعَهُ إِلَى بَغْدَادِ » . وَفِي الْكَامِلِ (٨/١٠) : « لَقِيتُ السَّيْرَ مَعَهُ إِلَى بَغْدَادِ » ، وَفِي وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ (٦٦/٢) : « ثُمَّ خَرَجَ لِدَوَاعِهِ وَمَعَهُ إِلَى بَغْدَادِ » . وَالْفِعْلُ « مِمَّ » يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ لَا بِالْحَرْفِ . وَفِي الْفَخْرِيِّ (ص ٢٦٢) : « ثُمَّ لَمَّا أَرَادَ الرَّسُولُ الرَّجُوعَ إِلَى بَغْدَادَ ، خَرَجَ فَخَزَ الدَّوْلَةَ كَأَنَّهُ يُوَدِّعُهُ ، فَاتَّخَذَ مَعَهُ إِلَى بَغْدَادَ ... » .

(٢) تَقَدَّمَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (ص ٢٢-٢٤) .

(٣) ط : « وَلَدَهُ » بِالْأَفْرَادِ ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) الْإِشَارَةُ إِلَى الْأَوَّلِ « أَبِي مَنْصُورٍ » .

(٥) أَنْظَرَ سَبَبَ عَزْلِ فَخَزِ الدَّوْلَةِ فِي أَيَّامِ الْمُقْتَدِيِّ ، فِي الْكَامِلِ (٤٠/١٠ - ٤١) .

(٦) تَقَدَّمَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (ص ٢٤ - ٢٦) .

(٧) الزِّيَادَةُ مِنْ ط .

(٨) قَدَمْنَا تَرْجُمَتَهُ فِي (ص ٨٤) .

(٩) أَنْظَرَ ذَلِكَ فِي الْكَامِلِ (٤١/١٠) .

(١٠) مَلِكِشَاهُ : جَلَالُ الدَّوْلَةِ أَبُو الْفَتْحِ مَلِكِشَاهُ بْنُ أَبِي أَرْسَلَانَ بْنِ دَاوُدَ بْنِ مِيكَائِيلَ بْنِ سَلْمُوقِ الْتُرْكِيِّ ، وَاسْطَةُ عَقْدِ الْمُلُوكِ السَّلَاجِقَةِ . وَلَدَ فِي سَنَةِ ٤٤٧ هـ ، وَمَلَكَ بَعْدَ قَتْلِ أَبِيهِ فِي سَنَةِ ٤٦٥ هـ ، وَفَتْحَ الْبِلَادَ وَاتَّسَعَتْ عَلَيْهِ الْمَمْلَكَةُ ، قَالَ ابْنُ خَلْكَانَ : وَمَلَكَ مَا لَمْ يَمْلِكْهُ أَحَدٌ مِنْ مُلُوكِ الْإِسْلَامِ بَعْدَ الْخُلَفَاءِ =

وبقي في وزارة المقتدي الى أن عُزل^(١) وتولى الوزير أبو شجاع^(٢) ، ثم وُزَرَ
للمُقتدي بالله بعد عزل أبي شجاع^(٣) ثانياً^(٤) . وُزَرَ بعد وفاته للمستظهر بالله^(٥) ، وعُزل
مرّةً وأعيد إلى الوزارة ، وعزل^(٦) في سنة ثلاث وتسعين^(٧) وأربع مئة ، وعاش

= المتقدمين . وقال ابن الأثير : وخطب له من حدود الصين الى آخر الشام ، ومن أقاصي بلاد الاسلام في
الشمال الى آخر بلاد الصين ، وحمل اليه ملوك الروم الجزية ، ولم يفته مطلب ، وانتضت أيامه على أمن عادل
وسكون شامل وعدل مطرد . ووصفه ابن خلكان بأنه كان من أحسن الملوك — ميرة حتى كان يلقب بالملك
العادل ، وكان منصوراً في الحروب ومغرمّاً بالعماير . وكانت وفاته ببغداد في شوال سنة ٤٨٥ هـ ، وحمل
تابوته الى أصبهان ودفن بها في مدرسة عظيمة موقوفة على طائفة الشافعية والحنفية . وأخباره متفرقة في
المنتظم (ج ٨ و ٩) والكمال (١٠ / ما بين ١٩ و ٧٩) والبداية والنهاية (٦٢ / ما بين ١١٦ و ١٤٣) ،
ومجموعة في زبدة النصرة (٤٧ — ٨٢) وأخبار الدولة السلجوقية من كتاب زبدة التواريخ (٥٥ — ٧٤)
ووفيات الأعيان (١٢٣ / ٢ — ١٢٥) والعبر (م ٥) .

(١) عزله الخليفة في صفر سنة ٤٧٦ هـ ، قال ابن الأثير (الكامل ١٠ / ٤٧) : « ووصل يوم عزل
رسول من السلطان — يعني ملكشاه — ونظام الملك الى الخليفة يطلبان أن يرسل اليهما بني جهر ، فأذن
لهما في ذلك ، وساروا بجميع أهلهم ونسائهم ، فصادفوا منه ومن نظام الملك الاكرام والاحترام ، وعقد
السلطان لخير الدولة على ديار بكر ، وخلع عليه ، وأعطاه الكوسات ، وسير معه العساكر ... » ، ثم
ذكر في (١٠ / ٤٩) تسير السلطان لعمد الدولة في جيش كثيف الى الموصل ، ، وفتحها .

(٢) ط : « وتولى الوزارة أبو شجاع » ، وقد تقدمت ترجمته قبل هذه الترجمة .

(٣) عزل الخليفة أبا شجاع في شهر ربيع الأول سنة ٤٨٤ هـ لسبب مذكور في الكامل (١٠ / ٦٨) ،
فستتاب في الوزارة أبا سعد ابن الموصلايا الآتية ترجمته في هذا الكتاب ، وأرسل الى السلطان ونظام
الملك يستدعي عميد الدولة ليستوزره ، فسير اليه ، فستوزره في ذي الحجة من هذه السنة ، وركب اليه نظام
الملك فبأنه بالوزارة في داره ، وأكثر الشعراء تهنئته بالعودة الى الوزارة .

(٤) ط ، ب : « ثانية » .

(٥) تقدمت ترجمته في (ص ٢٦ — ٢٩) .

(٦) أنظر سبب عزله في الكامل (١٠ / ١١١) .

(٧) ل : « .. وسبعين » ، وتصحيحه من ط ، ب ، ومن كتب التأريخ .

بعد ذلك ^(١) .

وله مقطعات ^(٢) حسنة ^(٣) ، فمنها له وأورده ^(٤) السمعاني في الذيل ^(٥) :
يقول صديق باللسان مُخَاتِر ^(٦) كما قيل في الأمثال عَنَاءَ مُغْرِب ^(٧)
فأما إذا ما رمت شخصاً معيناً من الناس موجوداً ، فذلك مُتَعَرِّب ^(٨)
وله :

الى متى أنت في حِلٍّ وترحالٍ تبغي العلى ، والمعالي مَهْرَهَا غالٍ
يا طالب المجد ! دون المجد مَذْحَمَةٌ ^(٩) في طليها خطرٌ بالنفس والمالِ
ولآيالي صروف فلما اُنْجَذَبْتُ الى مُرَادِ أُمْرِي يسعى لآمالٍ ^(١٠)

ذكر فصل في عميد الدولة ذكره ابن الهمداني ^(١١) في تاريخه ، قال :

(١) عزل في شهر رمضان سنة ٤٩٣ هـ ، وأخذ من ماله خمسة وعشرون ألف دينار ، وقبض عليه وعلى
أخوته ، وحبس في دار الخلافة ، ثم أخرج من محبسه ميتاً في سادس عشر شوال من السنة المذكورة ،
فيجمل الى داره ففصل بها . قال ابن الأثير : « ومولده في المحرم سنة ٤٣٥ هـ » .

(٢) ط : « مةطوعات » .

(٣) قل القاضي ابن خلكان : « وله شعر ذكره في (الخريدة) ، ولكنه غير مرصعي » .

(٤) ل : « وأورد » ، ط : « وأوردم » .

(٥) ط : « المذيل » . أنظر ما قدمناه في (٢٣ و ٣١) .

(٦) مخاتر : مخادع ، وهي في ط : « مخابر » ، وفي ب : « مجابر » .

(٧) عَنَاءَ مُغْرِب : فيها كلام كثير استوفى في تاج العروس (٤١٠/١) وغيره . وعن أبي حاتم
في كتاب الطير : هي الداهية ، وليست من الطير . وفي الحديث : « طارت به عَنَاءُ مُغْرِب » ، قال
ابن الأثير في النهاية (١٧٢/٢) : أي ذهبت به الداهية . والمغرب : المبعد في البلاد .

(٨) الملحمة : الواقعة العظيمة في الفتنة .

(٩) في الفخري (ص ٢٦٥) : « بلا مال » . وتكرار « الهال » في قافيتين متتابعتين إبطاء ،

وهو من العيوب التي يتجنبها الشعراء .

(١٠) ابن الهمداني : قدمنا ترجمته في (ص ٧٨ - ٧٩) .

« إنتشر عنه الوقار والهيبة والعفة وجودة الرأي ، وخدم ثلاثة من الخلفاء ، ووَزَرَ
لأثنين منهم . وكان عليه رسوم كثيرة وصلات بجمّة مع استِزادة الدّاس له ^(١) . وكان نظام
الملِك ^(٢) يصفه دائماً بالأوصاف العظيمة ^(٣) ، ويشاهده بعين الكافي الشهم ، يأخذ
رأيه ^(٤) في أهمّ الأمور ، ويقدمه على الكُفّة والصدّور ^(٥) . ولم يكن يعابُ بأشدّ من
الكِبَر الزائد ، وأن ^(٦) كلماته كانت محفوظة مع ضنّه بها . ومن كاتمه بكلمة ^(٧) قامت عنده
مقام بلوغ الأمل ^(٨) . فمن جُملة ذلك ما قال لو لدّ الشيخ الإمام أبي نصر ابن الصّبّاغ ^(٩) :

(١) نقل ابن خلكان في الوفيات كلام ابن الهذلي هذا ، ولم يورد فيه قوله : « مع استزادة
الناس له » .

(٢) نظام الملك : قدمنا ترجمته (في ص ٨٤) .

(٣) في وفيات الأعيان : « بأوصاف عظيمة » .

(٤) في وفيات الأعيان : « برأيه » .

(٥) قلنا : ومن شدة إعجابه به زوجه ابنته « زبيدة » ، وكان قد عزل من الوزارة فأعيد إليها بسبب
هذه المصاهرة ، وفي ذلك يقول ابن الهبارية :

قل للوزير ، ولا تفزذك هيئته وان تعاظم واستولى لمنصبه :

لولا ابنة الشيخ ما استوزرت ثانيّة فشكر حراً صرت مولانا الوزير به !

(وفيات الأعيان : ٦٨/٢) .

(٦) ط ، ب ، و وفيات الأعيان : « فان » .

(٧) ب : « كلمة » .

(٨) في الكامل (١١١/١٠) : « وكان عاقلاً كريماً حليماً . الا أنه عظيم الكبر ، يكاد يعد كلامه
عداءً ، وكان اذا كلم انسا ناكبات يسيرة هيء ذلك الرجل بكلامه » .

(٩) ابن الصّبّاغ : عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن جعفر ، الامام أبو نصر ابن الصّبّاغ
الفقيه الشافعي . كان فقيه العراقيين في وقته . ولد سنة ٤٠٠ هـ ببغداد ، وتفقه على أبي الطيب الطبري .
وصنف المصنفات المفيدة في الفقه والأصول ، وتولى التدريس بالمدرسة النظامية أول ما فتحت ، وكف
بصره في آخر عمره ، وتوفي سنة ٤٧٧ هـ . وكان ثقة حجة صالحاً . وترجمته في طبقات الشافعية (٢٣٠/٣)
وفيات الأعيان (٣٠٣/١) والممّتظم (١٢/٩) والبداية والنهاية (١٢٦/١٢) ونكت الهميان
(ص ١٩٣) .

« اِشْتِغِلْ وَأَدِّبْ »^(١) ، وإلا كنتَ صَبَاغًا^(٢) بغير أب .
لم يكن له من الشعر ما يثبت إلا الآيات التي أوردتها .

[سديد الملك]^(٣)

أبو المالبي المفضل بن عبدالرزاق [بن عمر]^(٤) ، العارض^(٥)
في الأيام الجلالية^(٦)

هو والد^(٧) حُسام الدين أبي الخطّاب ، وسأورده في فضلاء أصفهان ومُصدورها .
وإنما أوردتُ سديدَ الملك ها هنا ، لكونه وزرًا لأمستَظْهر^(٨) عشرة أشهر . ولي في
شهر رمضان سنة خمس وتسعين ، وعُزل في رجب سنة ست وتسعين وأربع مئة^(٩) ، وعاد
مُحتَرَمًا إلى أصفهان .

(١) وكتب في هامش ل : « تعلم وأدب » ، وفي وفيات الأعيان : « اشتغل وتادب » .

(٢) ل : « ضياعاً » . والسياق يقتضي ما أثبتناه . وهو على وجه الصحة في ط .

(٣) من ط . وهو فيها « سديد الملك » مصحفاً شيئاً ، وتصحيحه ما ورد في صلب الترجمة في ل
ومن زبدة النصرة (ص ٦٢) والكمال (١٠/١٣٥ و ٢٠٢) .

(٤) من زبدة النصرة .

(٥) كتب في هامش ل : « عارض الجيش » .

(٦) الأيام الجلالية : يريد بها أيام الملك جلال الدولة لكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي الذي قدمنا
ترجمته في (ص ٨٩ - ٩٠) .

(٧) ل : « ولد » ، وتصحيحه من ط .

(٨) أنظر ترجمته في (٢٦ - ٢٩) .

(٩) كان سبب عزله على ما في الكمال (١٠/١٣٥) جهله بقواعد دين الخلافة . وفيه : أنه حبس بدار
الخلافة . وفي حوادث سنة ٤٩٧ هـ منه (١٠/١٤١) : أنه في هذه السنة - في شهر ربيع الأول -
أطلق من الاعتقال ، ولما أطلق هرب إلى الخلة السيفية ، ومنها إلى السلطان بركيارق فولاه الاشراف
على ممالكه .

ذكر ابن الهمداني^(١) في التاريخ : أنه لما استُدعي الى بين يدي الخليفة حين أفيضت عليه خلع الوزارة ، غلبه الحصر^(٢) ، فقال : تاجُ الرؤساء نسيب بن الموصلايا^(٣) للخليفة : الفضل بن عبد الرزاق يخدم ، ويقول كما قال الله تعالى : (ربِّ أوزعني أن أشكرَ نعمتك^(٤)) .

أنشدتُ له بيتين بأصفهان^(٥) ، وهما^(٦) :

قل للوزير وكلامهم جذلان^(٧) : لا تشمتوا ، فوراءه أَلحدان !
الملك بعد أبي عليّ لعبه^(٨) يلهو بها الذِّسوان والصِّبيان

[الوزير^(٩)] جلال الدين أبو علي الحسن بن صدقة^(١٠)

لوزير ابن صدقة

وزير أَلُستَرشد بالله^(١١) أمير المؤمنين . ناب^(١٢) في دولته . كبير القدر ، خطير

(١) قدمنا ترجمته في (ص ٧٨) . (٢) الحصر : العي .

(٣) ترجم له المؤلف في هذا الباب ، فقال : « تاج الرؤساء أبو نصر ابن أخت ابن الموصلايا . وهو هبة الله ابن صاحب الخبر الحسن بن علي » ، فتأمل .

(٤) سورة النمل ، الآية ١٩ . وسورة الأحقاف ، الآية ١٥ . ومعنى أوزعني : ألهمني .

(٥) « بأصفهان » : لم ترد في ط .

(٦) الظاهر أن هذين البيتين هما في الوزير تاج الملك أبي الغنائم العرزيان بن خسرو فيروز المعروف بابن دارست ، والوزير نظام الملك أبي علي الحسن بن علي الطوسي . وقد كان ذلك عدو هذا ، ولما قتل نظام الملك قيل إن السلطان ملكشاه دس عليه من قتله ، لأنه سئم طول حياته واستكثر ما بيده من الاقطاعات . وقيل : أنه قتل بسبب ابن دارست هذا . فلا ريب أن سديد الملك يستنكر على ابن دارست شهادته بمقتل نظام الملك . (٧) ل : « خذلان » ، وهو في ط كما أثبتناه .

(٨) ط « تلهو » .

(٩) الزيادة من ط ، ب .

(١٠) في المتظم (٩/١٠) : « الحسن بن علي بن صدقة » ، وفي الفخري (٢٧١) : « أبو علي الحسن بن علي بن صدقة » .

(١١) أنظر ترجمته في (ص ٢٩ - ٣١) .

(١٢) « ناب » : مكانها في ط بياض .

الأمر ، ذو الأصالة والجلالة وألبسالة ، والصدق في المفاصلة ، والفضل الكثير ،
والكرم العزيز .

وكان صديق عمي العزيز^(١) - رحمة الله عليهما - ، وهما كالأخوين ، وكنفس واحدة
لا نفسين ، بل كانا في الدولتين شمسين^(٢) .

أنشدني له محمود^(٣) الكاتب المعروف بالموالد البغدادي^(٤) بالشام^(٥) ، وذكر أنه
رآه يكتب بخطه الى المواقف المسترشدية هذه الأبيات يوم جلوسه في الوزارة ثانية
بعد الذكبة^(٦) :

(١) قدمنا ترجمته في (ص ٧) .

(٢) ط : « بل كانا في أفق الدولة شمسين » .

(٣) كذا في ل ، ط . والمعروف أن اسم المولد البغدادي « محمد » لا « محمود » كما نص على
ذلك العماد في ترجمته له في الورقة ١٥٩ من النسخة الطهرانية المصورة المحفوظة بخزانة كتب المجمع العلمي
المراقي ، وابن الأثير في الكامل (٢٠٤/١١) ، وابن خلكان في وفيات الأعيان (١٨/٢ و ٢٤٩) .
قل ابن خلكان : « أبو عبد الله محمد بن بختيار بن عبد الله المولد ، المعروف بالأبله البغدادي ، الشاعر
المشهور ، أحد المتأخرين المجيدين . جمع شعره بين الصناعة والرقعة . وله ديوان شعر بأيدي الناس كثير
الوجود » . ثم أورد ترجمة العماد له في (الحريدة) هذه . ثم قل : « وكانت وفاته - على ما قلناه ابن
الجوزي في تاريخه - سنة تسع وسبعين ، وقل غيره : سنة ثمانين وخمس مئة ببغداد » . قلنا : وذكره ابن
الأثير في الكامل في وفيات سنة ٥٧٩ هـ .

(٤) جاء في هامش ل : « وكان ملحق الخط . توفي بدمشق سنة سبعين » (كذا) .

(٥) « بالشام » : لم ترد في ط .

(٦) استوزره المسترشد بالله سنة ٥١٣ هـ ، ولقبه بجلال الدين سيد الوزراء صدر الشرق والغرب ظهير
أمير المؤمنين . ثم قبض عليه في جمادى الأولى سنة ٥١٦ هـ وعزله عن الوزارة . قال مؤلف الفخري :
« ولم يكن ذلك عن ارادة من المسترشد ، وإنما دعت الضرورة الى القبض عليه ، لأن وزير السلطان كان
يتعصب عليه ، ثم بعد ذلك بمديدة زال المانع فأعاد المسترشد الى وزارته وخلع عليه خلع الوزارة ، وتقدم
الى أرباب الدولة بالسعي بين يديه الى الديوان . وهو أول وزير مثني أرباب الدولة بين يديه رجالة ، ومرض
في آخر أيامه ، فعاده المسترشد .. ولم يزل أمره يضمحل حتى توفي سنة ٥٢٢ هـ » . قل ابن الأثير
(الكامل ٢٤٩/١٠) : « وكان حسن السيرة ، جميل الطريقة ، متواضعاً ، محباً لأهل العلم مكرماً لهم ،
وله شعر حسن » .

بَدَأَتْ بِنُعْمَى ، ثُمَّ وَالَيْتَ فِعْلَاهَا وَتَابَعَتْهَا فِي حَالَةِ الْبَعْدِ وَالْقَرَبِ
وَلَمْ تُخْلِنِي مِنْ حُسْنِ رَأْيِكَ إِنْ سَطَا ^(١) بَنِي الدَّهْرِ وَأَسْوَدَتْ بِهِ أَوُجُهُ الْخَطَبِ
فَأَقْرَرْتَ عَيْنَ الْأَوْلِيَاءِ بِأَوْثِقِي وَأَرْغَمْتَ حُسَّادِي وَأَوْطَأْتَهُمْ عَقِي
فَلَا زِلْتَ فِي عَزِّ يَدُومٍ وَنِعْمَةٍ يَقْصُرُ عَنْهَا مُنْتَهَى السَّبْعَةِ الشُّهُبِ ^(٢)
وَتَنْسَبُ إِلَيْهِ هَذِهِ الرِّبَايَةُ :

آتِيكَ غَدًا وَلَوْ تَحَاكَّ ^(٣) الْأَهْلُ لَا أَرْجِعُ عَنْكَ أَوْ يَنْيَمُ الْوَصْلُ
آتِيكَ وَلَوْ سُئِلَ عَلَيَّ النَّصْلُ السَّيْفُ أَوْ الْفِرَاقُ ، كُلُّهُ قَتْلُ !

الوزير عون الدين أبو المظفر يحيى بن هبيرة

الوزير ابن
هبيرة

نسبه من شيبان بموجب ما أثبتته عنه : يحيى بن محمد بن هبيرة بن سعيد بن
حسن ^(٤) بن أحمد بن الحسن بن جهم بن عمر بن هبيرة بن علوان بن الحَوْفَزَانِ ، وهو
الحارث بن شمريك بن عمرو ^(٥) بن فيس بن شراحيل ^(٦) بن ممرّة بن همام بن ممرّة بن
ذُهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن الصَّعْبِ ^(٧) بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط

(١) السطو : القهر بالبطش .

(٢) الشهب السبعة : هي الشمس ، والقمر ، وزحل ، والمشتري ، والمريخ ، وزهرة ، وعطارد .

(٣) ب : « أتاك » .

(٤) في وفيات الأعيان (٢٤٦/٢) : « أبو المظفر الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة بن محمد بن
هبيرة بن سعد بن الحسين .. » ، وفي الكامل (١٣٠/١١) : « .. عون الدين الوزير ابن هبيرة ، واسمه
يحيى بن محمد بن محمد بن المظفر ، وزير الخليفة » ، ولا نشك في أن محمداً الثانية في الكامل زائدة ، وأن
ابن المظفر محرفة عن « أبو المظفر » .

(٥) ط : « عمر » ، ويظاھر ل ما في وفيات الأعيان .

(٦) ط ، و وفيات الأعيان : « شراحيل » .

(٧) في نسب عدنان وقحطان للبرد ، وصبيح الأعشى : « صعب » مجرداً من آل .

ابن هُذَيْل^(١) بن أَصْحَى^(٢) بن دُعْمَيْيَ بن جَدِيلَةَ بن أَسَد بن دُبَيْعَة بن زِرَار بن مَعَدٍّ
ابن عدنان . أَخْرَجَ لَهُ هَذَا الذَّسَبُ بَعْدَ سَنِينَ مِنْ وَزَارَتِهِ ، وَذَكَرَهُ الشُّعْرَاءُ فِي
مَدِيحِهِمْ إِيَّاهُ .

وَكَانَ غَزِيرَ الْعِلْمِ ، ذَا هَيَاةٍ^(٣) ، ذَا هَيْبَةٍ ، مَفُوهًا ، مَهِيْبًا .
وَزَرَ لِلْمُقْتَنِي وَالْمُسْتَنْجِدِ^(٤) ، وَتَوُفِّيَ^(٥) لَيْلَةَ الْاَحَدِ ثَالِثَ عَشَرَ جُمَادَى الْاُولَى^(٦)
سَنَةِ سِتِّينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ^(٧) ، وَهُوَ وَزِيرُ الْاِمَامِ الْمُسْتَنْجِدِ . وَكَانَتْ مَدَّةُ وَزَارَتِهِ لِلْاِمَامِيْنَ اِلَى
حِينَ وَفَاتِهِ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً وَشَهْرَيْنِ وَتِسْعَةَ اَيَّامٍ .
وَكَانَ يَتَبَرَّكُ يَوْمَ الْاَرْبَعَاءِ ، وَيَقُولُ : هَؤُلَاءِ الْمُنْجَمُونَ يَتَطَيَّرُونَ مِنَ التَّرْبِيعَاتِ ،
وَاَنَا وَلَيْتَ يَوْمَ الْاَرْبَعَاءِ رَابِعَ رَبِيعِ الْاَوَّلِ سَنَةِ اَرْبَعٍ وَارْبَعِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ .
وَكَانَ مُقَرَّبًا لِاَوَّلِي الْفَضْلِ وَالِدِيْنِ .

(١) ط : « هيب » ، وهو تصحيف .

(٢) ل ، ط : « أَصْحَى » بِالْقَافِ . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ كِتَابِ الْاَنْسَابِ .

(٣) « ذَا هَيَاةٍ » : لَمْ تَرُدَّ فِي ط .

(٤) فِي الْفَخْرِيِّ (٢٧٨) : « وَكَانَ الْمُقْتَنِي وَالْمُسْتَنْجِدُ يَقُولَانِ : مَا وَزَرَ لِبَنِي الْعَبَّاسِ كِيحْيَى بْنِ هُبَيْرَةَ
فِي جَمِيعِ اَحْوَالِهِ . وَكَانَتْ لَهُ فِي قَعِ الدَّوْلَةِ السَّلْجُوقِيَّةِ يَدٌ قَوِيَّةٌ ، وَحِيلَ مَرْضِيَّةٌ » . وَجَاءَ مِثْلُ هَذَا الْمَعْنَى فِي
الْمُنْتَظَمِ ، وَالْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ . وَعَنْ الْمُقْتَنِيِّ رَابِعَ (ص ٣٤ - ٣٥) مِنْ هَذَا الْكِتَابِ ، وَعَنْ الْمُسْتَنْجِدِ
رَابِعَ (ص ١٨ - ٢٢) كَذَلِكَ .

(٥) فِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ (٢٥١/١٢) : « مَاتَ فَجْأَةً ، وَيَقَالُ اَنَّهُ سَمِيَ طَيْبٌ ، فَسَمَّ ذَلِكَ الطَّيِّبُ بَعْدَ
سَنَةِ اَشْهُرَ ، وَكَانَ الطَّيِّبُ يَقُولُ : سَمِعْتُهُ فَسَمِعْتُ .. » . قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ (الْمُنْتَظَمُ ٢١٧/١٠) وَقَدْ غَسَلَهُ :
« وَرَأَيْتُ فِي وَقْتِ غَسْلِهِ اَنَارًا بِوَجْهِهِ وَجَسَدُهُ تَدُلُّ عَلَى اَنَّهُ مَسْمُومٌ ، وَحَلَّتْ جَنَازَتُهُ يَوْمَ الْاَحَدِ اِلَى جَامِعِ
الْقَمَرِ فَصَلَّى عَلَيْهِ ، ثُمَّ حُلِيَ اِلَى مَدْرَسَتِهِ الَّتِي بَنَاهَا بِيَابُ الْبَصْرَةِ فَدْفَنَ بِهَا ، وَغُلِقَتْ يَوْمَئِذٍ اَسْوَاقُ بَغْدَادَ ،
وَخَرَجَ جَمْعٌ لَمْ نَرَهُ لِمُخْلِقٍ تَطُفُّ فِي الْاَسْوَاقِ وَعَلَى السُّطُوحِ وَشَاطِطِي . دَجَلَةٌ ، وَكَثُرَ الْبُكَاءُ عَلَيْهِ لَمَّا كَانَ يَفْعَلُهُ مِنَ
الْهَرَمِ وَيُظَاهِرُهُ مِنَ الْعَدْلِ ، وَقِيلَ فِي حَقِّهِ مَرَاتٍ كَثِيرَةٌ » .

(٦) ل ، ط : « الْاَوَّلُ » ، وَالصَّوَابُ مَا اُثْبِتْنَا .

(٧) وَكَانَتْ وَلَادَتُهُ سَنَةَ ٤٩٩ هـ (الْمُنْتَظَمُ ٢١٤/١٠) .

وصنف تصنيفاً في (شرح الصّحاح) وسمّاه (الإيضاح)^(١) ، وبذل على حفظه ونسخه أمواله ، حتّى كان في زمانه لا يشتغل إلاّ به^(٢) .

ورزق من الشّعر والشّعراء ما لم يُرزق أحدٌ ، وأجاز عليه .

سمعت صاحب الخبر ابن المهدي^(٣) يقول يوماً له : قد جمعت من القصائد التي مُدحت^(٤) بها ما يزيد على مئتي ألف بيت ، وكان كلّ سنة يحمل منها مجلداً . فلما توفي الوزير ، وبيعت كتبه ، اشترى الشريف ابن الـ [مهدي^(٥)] ما كان جمعه من خزانة الوزير ، وسمعت أنّها أخذت منه وغسلت^(٦) .

ومدّاحي فيه كثيرة .

وله شعر حسن ، فما أروي له أبيات^(٧) هذا^(٨) بها الخليفة بالعيد :

(١) قال ابن كثير في البداية والنهاية (٢٥٠/١٢) : « وصنف كتباً جيدة مفيدة ، من ذلك « الإيضاح » في مجلدات . شرح فيه الحديث ، وتكلم على مذاهب العلماء ، وكان على مذهب السلف في الاعتقاد . وقال ابن خلكان في وفيات الأعيان (٢٤/٢) : « وصنف كتباً ، فن ذلك كتاب « الإيضاح عن شرح معاني الصحاح » وهو يشتمل على تسعة عشر كتاباً ، شرح الجمع بين الصحيحين ، وكشف عما فيه من الحكم النبوية » . ثم ذكر له من المصنفات : « كتاب المقتصد » بكسر الصاد المهملة ، وشرحه أبو محمد بن الحشاش النحوي المشهور في أربع مجلدات شرحاً مستوفياً . ومختصر كتاب « اصلاح المنطق » لابن السكيت . و « كتاب العبادات » في الفقه على مذهب الامام أحمد بن حنبل . و « أرجوزة في المقصود والممدود » . و « أرجوزة في علم الخط » .

(٢) ب : « وأمر ألا يشتغل الا به » .

(٣) ط : « ابن المهدي » .

(٤) ط : « امتدحت » .

(٥) مكاتبا في ل بياض ، وهي في ط كما مرّت أيضاً : « ابن المهدي » .

(٦) ط : « فلما توفي الوزير ، وبيعت كتبه ، اشترى الشريف ابن المهدي ما كان جمعه من خزانة

الوزير ، فعرف ذلك بعض الأكابر ، فنذ وأخذها ، وغسلها جميعاً » .

(٧) ل : « أبياتاً » ، وهي في ط على الصواب .

(٨) ل ، ط : « هني » .

بك أَلْعِيدُ يُزْمَى ، بل بك الدِّينُ ^(١) يَفْخَرُ
وأنت الَّذي من كلِّ ما فيكَ ^(٢) أَكْثَرُ

فَدُمُ لِلْأَمَانِي مِثْلُهَا أَنْتَ ، حيثُ قد
بَلَّغْتَ إِلَى مَا لَمْ يَكُنْ عَنْهُ مَظْهَرُ
أَفَرَضْتُ عَلَى أَنْ لَيْسَ فِي النَّاسِ نَاطِقٌ
مِنَ الْفَضْلِ إِلَّا مَا بِهِ أَنْتَ أَخْبِرُ ؟
وَلَهُ ^(٣) :

يَا غَايَةَ الْحُسْنِ ! هَذَا غَايَةَ الْكَمَدِ
وَمُنْتَهَى الْبَدْرِ ! هَذَا مُنْتَهَى جَلَدِي
إِنْ كَانَ حَسَنُكَ لَا يُفَضِّي ^(٤) إِلَى أَمْدٍ
فَإِنَّ وَجْدِي لَا يُفَضِّي ^(٤) إِلَى أَمْدٍ
وَلَهُ ^(٥) :

رَكِبْتُ بِحَارَ الْحَبِّ جَهْلًا بِقَدْرِهَا
وَتِلْكَ بِحَارُ لَا يُقْنِي غَرِيقُهَا
فَسَرَرْنَا عَلَى رِيحٍ تَدُلُّ عَلَيْكُمْ
فَبَانَتْ قَلِيلًا ، ثُمَّ غَابَ طَرِيقُهَا
الْيَكْمَ بِكُمْ أَرْجُو النِّجَاةَ ، فَمَا أَرَى
لِنَفْسِي مِنْهَا سَائِثًا فَيَسُوقُهَا
وَلَهُ ^(٥) :

نَمْسِكُ بِتَقْوَى اللَّهِ ، فَالْمَوْتُ لَا يَبْقَى
وَكُلُّ أَمْرٍ مَا قَدِمَتْ يَدُهُ يَلْقَى
وَلَا تَظْلِمَنَّ النَّاسَ مَا فِي يَدَيْهِمْ ،
وَلَا تَذْكُرْنِي إِفْكَكَ ، وَلَا تَحْسُدْنِي خَلْقًا

(١) ط : « الدهر » .

(٢) ط : « قيل » ، وهي أرجح .

(٣) « وله » : لم ترد في ط ، وهي لازمة .

(٤) ل : « لا يقضي » بالقاف في المكانين ، والفعل على الصواب في ط كما أثبتناه .

(٥) « وله » : لم ترد في ط في الموضعين ، وهي لازمة .

[ولا تقربن* فعل الحرام ، فانما] لذاته تقي ، وأنت به تبشقي (١)]
وعاشرت* إذا عاشرت ذا الدين ، تنفع بدرته (٢) ، وأحذر معاشرة الحمقى
ودار على الإطلاق كلاً ، ولا تكن* أخاعجل في الأمر ، وأستعمل الرِّفقا
وخالف* حظوظ الناس فيما يروونه ال أمانى ، ولا تستعمر فن لها الصداقا (٣)
تعوّد فعال الخير جمعاً ، فكلماً (٤) تعوّد الإنسان صار له مُخلقاً

والسيدة عز الدين محمد

عز الدين
محمد ابن الوزير
ابن هبيرة

كان كبير الشأن ، رفيع المكان . ناب عن والده مدة وزارته (٥) ، وكان روضُ
الدولة به (٦) في ريعان نضارته .

وحبس عند موت أبيه الى يوم ولاية المستضيء بأمر الله (٧) ، فأخرج المحبوسين وما (٨)

(١) البيت من ط ب .

(٢) ل : « بدرته » ، بالذال المعجمة ، وهي تصحيف لما أثبتناه من ط . وفي ب : « بعشرته » .

(٣) ط : « وخالف حظوظ النفس فيما ترووه ال أمانى ، ولا تستعمر فن لها الصداقا » .

(٤) كذا في ل ، ط . أما في ب فقد فصلا ، والفرق في المعنى بين .

(٥) قال ابن الطقطقي في الفخري (ص ٢٨٢) : « ناب عن الوزارة بعد وفاة والده » . ونحسب ذلك

وهماً منه ؛ لأنه حبس هو وأخوه شرف الدين بعد موت أبيهما ، حتى ماتا في الحبس : مات عز الدين خنقاً في

شهر ربيع الآخر سنة ٥٦١ هـ ، ومات شرف الدين في ١٨ صفر سنة ٥٦٢ هـ . وابن الطقطقي نفسه يقول

— بعد أن يصف عز الدين — بالفضل والرئاسة والسيادة والرشاقة في الشعر والخبرة بالأدب والحديث النبوي :

« وحبس بعد موت أبيه ، ولم يعلم خبره بعد الحبس » !

(٦) « به » : لم ترد في ط .

(٧) تقدمت ترجمته في (ص ٩ — ١٨) ، وقد بويج بالخلافة يوم الأحد تاسع شهر ربيع الآخر

سنة ٥٦٦ هـ .

(٨) ط : « ولم يخرج » .

خرج ، فعُرف أنه كَرَج^(١).

وله شعر كثير ، وَقَلَّما نَظَمَ شَيْئاً إِلَّا وعرضه علي* ، أو سبَّره إلي* . لكنني فقدته كما فقدته^(٢) ، ولو وجدته أوردته^(٣).

ولده^(٤) أبو البدر ظفر^(٥)

لقبه شَرَف الدين . كان جذوة نار لذكائه ، وحِدَّة خاطره ، وجودة قريحته . يشتمل ذكاءً ، ويتوقد فطنةً . وهو محب للفضل والتَّحلي به .

(١) قدمنا أنه مات خنقاً في شهر ربيع الآخر سنة ٥٦١ هـ ، وقد فصل ابن الجوزي ذلك في المنتظم في حوادث سنة ٥٦١ هـ (٢١٨/١٠) فقال : « وفي ربيع الآخر هرب عز الدين محمد ابن الوزير ابن هبيرة ، وكان مجسوساً ، ونصب سلاً وصعد عليه في جماعة ، فنقلت أبواب دار الخليفة ، ونودي عليه في الأسواق وأن من أطلعنا عليه فله كذا ومن أخفاه أبيع ماله . فجاء رجل بدوي فأخبرم أنه في « جامع بهليقا » ، وكان ذلك البدوي صديقاً للوزير ، فأطلعاه هذا الصبي على حاله ، فضمن له أن يهرب به . فلما أخذ ، ضرب ضرباً وجيعاً ، وأعيد الى السجن ، ثم ري في مطبورة . وحدثني بعض الأتراك ، وكان مجسوساً عندهم ، أنهم صاحوا بابن الوزير من المطبورة فتعلق بحبل وصعد ، فدوه ، وجلس واحد على رجله وآخر على رأسه وخنق بحبل » .

(٢) يريد أنه فقد شعره كما فقد شخصه .

(٣) روي له في الفخري (ص ٢٨٢) هذان البيتان :

كم منحت الأحداث صبراً جليلاً ولكم خلت صابها سلسيلاً
ولسكم قلت للذي ظل يلحها في على الوجد والأسى : سل سبيلاً

(٤) ولد الوزير عون الدين أبي المظفر ابن هبيرة .

(٥) ط : « ظفر » ، ب : « ظفر » ، وفي وفيات الأعيان (٢٥١/٢) : « مظفر » . أنظر حاشيتنا في (ص ٢٠) وقد ملنا فيها الى ترجيح رواية وفيات الأعيان ، لأن المترجم هو ابن الوزير الكبير ، والمشهور من كنية أبيه « أبو المظفر » ، واسمه فيها مع اللقب والكنية : « شرف الدين أبو الوليد مظفر » . وفي الكامل (٨٧/١١) : « أبو الوليد البدر » ، وفي المنتظم (١٥٢/١٠) : « أبو البدر ظفر » : وفي البداية والنهاية (٢٣٤/١٢) : « أبو الوليد البدر ابن الوزير ابن هبيرة » . ولكن سيأتي في شعر المؤلف في مدحه ما يؤيد أن اسمه « ظفر » بالطاء المعجمة .

وله شعرٌ بروق ، وعبارة تشويق . أمتحنَ بالحبس ^(١) في أيام والده ، سنين بقلعة
تكريت ، ثم تخلص ^(٢) . ولما توفي الوزير ، رقي عنه الى الامام أنه عازم على الخروج
من بغداد مخفياً ، فقبض وحبس ^(٣) .

وقد أثبت له قصائد أنشدنيها لنفسه ، نظمها ^(٤) على أسلوبه الرائق مجرياً ثمراً خاطره
الماهر في مضمار مهباز ^(٥) ، أرق من صفو العمار . فمن ذلك ، وأنشدنيها لنفسه في مدح
الامام المستنجد بالله ^(٦) :

طُلَّ دُمٌّ بِالْعِتَابِ مَطْلُوبٌ وطاح دمعٌ في الربعِ مسكوبٌ ^(٧)
وذلك قلبٌ أسمى الغرامُ به وهو بأيدي الغواة منهوبٌ
لا أنف للعرق يستثير له ولا سليم الصدود مطبوبٌ
يركب في طاعة ألهوى خطراً تُضرمُ من دونه الأنابيبُ

(١) اقرأ سبب امتحانه بالحبس في المنتظم (١٥٢/١٠) .

(٢) قال ابن الأثير في الكامل ، في حوادث سنة ٥٥١ هـ ، (٨٧/١١) : « في هذه السنة في ربيع
الأول أطلق أبو الوليد البدر ابن الوزير ابن هبيرة من حبس تكريت . ولما قدم بغداد ، خرج أخوه
والموكب يتلقونه ، وكان يوماً مشهوداً . وكان مقامه في الحبس يزيد على ثلاث سنين » . وانظر في ذلك
أيضاً البداية والنهاية (٢٣٤/١٢) .

(٣) قال ابن الجوزي في المنتظم ، في حوادث سنة ٥٦٢ هـ ، (٢٢٠/١٠) : « وفي يوم الأربعاء
ثامن عشر صدر أخرج ابن الوزير الكبير ، المسمى شرف الدين ، من حبسه ميتاً ، فدفن عند أبيه
بباب البصرة » .

(٤) « نظمها » : لم ترد في ط .

(٥) هو مهباز بن مرزويه الكاتب الشاعر الفارسي الديلمي . كان مجوسياً فأسلم في سنة ٣٩٤ هـ وبقي
فيه عرق من المجوسية ينبض بالحق على رجال الفتح . وقد اختص ملوك بني بويه ووزراء بطائفة كبيرة من
مدائحه . وهو رقيق الحاشية ، طويل النفس في قصائده . وله ديوان كبير طبع في القاهرة في أربعة
أجزاء . وترجمته في وفيات الأعيان ، والمنتظم ، ودمية القصر .

(٦) تقدمت ترجمته في (ص ١٨ - ٢٢) .

(٧) طل دمه ، وأطل دمه ، وأظله الله ، وطله : أهدره . طاح : سقط .

اذا أَذْهَبَ الدُّجَى أَضَاءَ لَهُ من زَفَرَاتِ الضُّلُوعِ الْهُوبُ (١)
 لا مَوْعِدٌ مُطْمَعٌ وَلَا أَمَلٌ ولا لِقَاءٌ فِي الْعَمْرِ مُحْسَبٌ
 مُقْتَبِعًا مِنْ وَصَالِهِ بِمُنَى أَصْدَقُ مَا عِنْدَهَا الْأَكَاذِبُ
 بِإِغَاذَةِ الْحَيِّ ! بَعْضَ هَجْرِكَ لِي حَسْبِيَ أَنِّي إِلَيْكَ مُنْسَوْبُ
 مَا بَعْدَ دَمْعِي دَمْعٌ يُرَاقُ ، وَلَا فَوْقَ عَذَابِي لَدَيْكَ تَعْذِيبُ
 لَمْ يَبْقَ لِلنَّاصِحِينَ مِنْ أَمَلٍ فِي ، وَلَا لِلْعُذَّالِ تَأْنِيبُ
 وَضَاقَ صَدْرُ الْبِيدَاءِ عَنْ رَحْلِي وَحِلَّتْ (٢) تَحْتِي الْمَصَايِبُ (٣)
 أَلَا ، سَقَى اللَّهُ أَرْضَ كَاظِمَةٍ (٤) صَوْبَ حَيَا قَطْرُهُ شَائِبُ
 وَخَصَّ دَارًا أَمْسَى الْوَصَالُ بِهَا وَهُوَ أَمِينُ الْأَكْنَافِ مَرْهُوبُ
 رَحَابُهَا حَيْثُ مِسْرُنَا تَخْمَرُ (٥) وَحَيْثُ إِعْلَانُنَا (٦) أَهَاضِبُ (٧)
 يَا حَرَجَاتِ الظِّلَالِ ، أَيْنَ أَحَبَّا وَكُ وَالْعَاقِرُونَ وَالزَّيْبُ (٨) ؟
 وَأَيْنَ تِلْكَ الْقِبَابُ مُشْرِعَةٌ تَمْنَعُهَا غِلْمَةٌ يَنْسَابُ (٩) ؟

- (١) الأهُوب : استغله بمعنى اللهب ، وفي المعجمات : هو اجتهاد الفرس في عدوه حتى يثير الغبار .
- (٢) ل ، « حلات » . وإنما هو — ها هنا — بالبناء للجهول . يقال : حلا من الماء تحلياً وتحلية إذا طرده ومنعه .
- (٣) المصايب : جمع مصعب (بضم الميم وفتح العين) ، وهو الفحل الذي يودع ويعقى من الركوب .
- (٤) كاظمة : أنظرها في (ص ٤٩ ، ر ٤) .
- (٥) الحمر (بفتح الحين) : ما وارك من شجر وغيره ، وخر (كزح) : توارى .
- (٦) ط : « أعلاها » ، وهو تحريف .
- (٧) الأهاضيب : جمع هضب وهضاب ، وهما جمع هضبة ، وهي الجبل المنبسط على وجه الأرض .
- (٨) الحرجة (ينتج الحاء والراء) : مجتمع الشجر . والظلال : في ط « الأطلال » بحرفة . وأحباؤك : في ل « أحباؤك » بالياء لثناة مصحفة . والعقر : أن تضرب بالليف قوائم الناقة . والتيب : مسان الابل ، واحدتها تاب .
- (٩) ل : « نعايب » . وهي على الصحة في ط كما أثبتناها . والنعايب : جمع يعسوب ، ومن معانيه أمير النحل وذكرها ، والرئيس الكبير . والمراد هنا المعنى الثاني .

تؤمّها (١) العاشقون عن وَلَه (٢) فهي لأشواقهم ، محارِب
فَالآن لي في رِبَاعِهَا عِبْرٌ ومن أفاصيها تجارِب
فن تراها عليّ أُرْدِيَّةٌ ومن دموعي لها جَلالِب
كم عند دَوَحِ الْغَضَى لذي عَلَقٍ قلبٌ بأيدي أَلْحَامِ مَغْصُوب (٣)
إذا رَكِبْنَ الْأَغْصَانِ صَحْنٌ بنا فكلُّ عقلٍ في الرِّكْبِ مَسْلُوب
يا خايطِ اللَّيْلِ غَيْرَ مُتَّئِدٍ ! رفقاء ، فتوب الظَّلَامِ غَرِيب
ما لك لا تألف الرِّفِيقَ ويُدْ نيك إلى فضل زاده الذَّيْب ؟
ضمكما الاتِّفَاقَ في قَرْنٍ فأتما صاحبٌ ومُصْحُوب (٤) .
ومنها :

ما لي لا أمدحُ الشُّبَابَ ، ولي من نوره شارة (٥) وتطريب ؟
إذا تمايلت في مُمْلَأَتِهِ فحبّذا راغِبٌ ومرغُوب (٦)
أصنعُ ما شئتُ في حمايته وهو إلى الغانيات محبوب
وكيف لا أوسعُ المشيبَ رَقِيٍّ وهو بماءِ أَلْعِيُونِ مَخْضُوب ؟
أَيَّامُهُ ذِلَّةٌ وَمَبْخَلَةٌ ولونه نفرة (٧) وتثريب (٨)

(١) ط : « يؤمها » . ب : « يأمها » .

(٢) الوله : ذهاب العقل ، والتخير من شدة الوجد .

(٣) الدوح : جمع دوحة ، وهي الشجرة العظيمة من أي شجر كان . والغضى : شجر معروف .
والعلق : الحوى ، وقد علقها : هوها .

(٤) القرن : جبل يجمع به البعيران .

(٥) الشارة : الحسن والجمال والزينة . وهي في ب : « سارة » مصحفة .

(٦) الملاعة : توب لين رقيق .

(٧) نفرة : وردت في ل مهمل . واعتجامها عن ط .

(٨) التثريب : الافساد والتخليط . والمعنى أن لون المشيب يسبب نفرة النواني من صاحبه

ويفسدهن عليه .

ليس لها في الملبغ أسلولوب
تبراء لا حبة ولا حوب (١)
وضدّها (٢) خالب ومخلوب
بمدحه تفمّر المحاريب (٣)
كلّ شيع الجنتاب مرهوب
فلم تنل حضرة السلاهيّب (٤)
فيسه قلوب وعزّ مطلوب
يقبض (٥) ركنيه وهو ملحوب
كذب غرّ ، وغرّ مكذوب
وهو بصرف (٦) الذجيع مقطوب
في غمرات الظلام تشيب
ليل ولا النافضين ماريبوا (٧)

يلومني الناس أن رأوا كلمي
قد سـلـمـكتـ مذهباً تدين به
بكاء ربع أو وصف غانية
وهل لعرض (٨) الزمان غير فتي
إمام حقّ لنا بطاعته (٩)
تسّم الملّك وهو ذو ضلع
وقام بالأمر بعد أن نفلت (١٠)
فلم يزل مانعاً أرومته
فانتظم الأمر غير مختل
أفاض صرّفاً (١١) ماء الطّبا فعدا
عود فرسانه الشّرى ، فلم
لا يسألون الذّجم ما خبر الـ

(١) كذا في ل ، وهو في ط : (تبراء لاحسنة ولا حوب) ، فليتأمل .

(٢) ط : « وضدها » .

(٣) ل : « بعرض » ، والتصحيح من ط ، ب .

(٤) ط ، ب « المحاريب » !

(٥) ط ، ب : « عنا لطاعته » .

(٦) الضلع : القوة . والحفر : ارتفاع الفرس في عدوه . والسلاهيّب : جمع سلّاب ، وهو من الخيل
ما عظم وطالت عظامه ، ولم يرد في المعجمات ، وإنما الذي ورد فيها « سلاهية » .

(٧) نفلت : فسدت . وهو في ط : « نفلت » مصححاً .

(٨) الأرومة : الأصل . ويقبض : في ط « يقبض » مصحفة بإؤها باء . وطريق ملحوب : واضح .

(٩) العرف (بالكسر) : الخالص .

(١٠) ب ، ط : « بهاء » . والذجيع : من الداء ما كان يضرب إلى السواد ، وقل الأصمعي : هو دم
الجوف خاصة .

(١١) النافضون : النضة ، وهم الجماعة يعنون في الأرض لينظروا هل فيها عدو . وريبوا : لحقهم ريبة .

كَأَنَّهُمْ مَا دَوَّوْا عَلَى خَطَرِ الـ
 مِنْ مَعْشَرِ أَعْنَقَتْ^(٢) بِهِمْ هَمُّ
 لَا يَسْأَلُونَ الرِّكْبَانَ عَنْ غِرَّةِ أَلـ
 إِنْ رَحَلُوا فَالْتَرَى بِهِمْ رَمَضُ^(٤)
 أَوْ طَلَبُوا فَالْفَضَاءُ ذُو حَرَجٍ
 أَوْ كَلَفُوا الدَّهْرَ غَيْرَ عَادَتِهِ
 وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ عَلَى وَزْنِ قَصِيدَةِ الْأَبْيُورْدِيِّ^(٥) الَّتِي يَقُولُ^(٦) فِيهَا :

(١) الشقة : السفر البعيد .

(٢) أعنقت بهم : سارت بهم عنقاً ، وهو سير مسطر للابل والدابة . وصحفت النون في ب تاء . وبهم : في ط ، ب : « لهم » .

(٣) الغرة : كالمدة وزناً ومعنى ، وقد شددت راؤها في ل ، وأهمل نقط آخرها ، وفي ط : « غرة » . سامت : رعت . النيب : مسان الابل ، واحدها ناب .

(٤) رمض : شديد الحرارة . وهي في ل : « ريض » ، وتصحيحها من ط ، ب :

(٥) الأبيوردي : أبو المظفر محمد بن أبي العباس أحمد ، الأموي ، الكوفي الأبيوردي الشاعر المشهور . ينتسب الى معاوية الأصغر ، وهو أول من تدير كوفن ، وهي بليدة صغيرة على ستة فراسخ من أبيورد بخراسان . كان الى تميزه بالشعر متبحراً في الأدب ، خبيراً بعلم النسب ، متصرفاً في فنون جمة ، حاذقاً في تصنيف الكتب ، حسن السيرة جميل الأثر . ولي خزن خزانة دار الكتب بالنظامية التي ببغداد ، وتولى في آخر عمره اشراف مملكة السلطان محمد بن ملكشاه . وتوفي باصهان مسموماً في سنة ٥٠٧ هـ على التحقيق ، لاسنة ٥٥٧ هـ كما وقع خطأ لابن خلكان في وفيات الأعيان . وله تصانيف كثيرة مبنية ، منها : تاريخ أبيورد ، وكتاب المختلف والمؤتلف ، وكتاب تلمذة المشتاق الى ساكني العراق ، وغيرها . وقال ابن خلكان وغيره : وله في اللغة مصنفات ما سبق اليها . وقد قسم أشعاره الى أقسام سماها النجديات والعراقيات والوجدانيات وغيرها ، وطبع ديوانه في سنة ١٣١٧ هـ ببيروت وخطط ناشره في شعره فأضاف اليه أكثر من عشرين قصيدة من شعر أبي اسحاق الغزي كما أوضحنا ذلك في مقالنا بمجلة الزهراء بمصر (٢٢٨/٣ - ٢٤٢) . وترجمته في معجم الأدباء (٢٢٤/١٧) ووفيات الأعيان (١٢/٢) وفي (خريدة العصر) .

(٦) « يقول » : لم ترد في ط .

تَرْجَحُ مِنْ بَرْجِ الْقَوَامِ مَشُوقٌ غِسْدَاءَ نَأَتْ بِالْوَالِئَةِ نَوْقٌ^(١)
قال هو^(٢) :

أَضَامَتْ لَنَا بِالْأَبْرَقِينَ^(٣) بَرُوقٌ نَوَافِلُ مِنْهَا^(٤) كَاذِبٌ وَصَدُوقٌ
يُذَعِّنَ لَنَا مِنْ أَهْلِ وَجَرَةٍ رِيَّةٌ يُخِفُّ إِلَيْهَا السَّمْعُ وَهُوَ قُرُوقٌ^(٥)
وَمَا كُلُّ مَطْوِيٍّ مِنَ السَّرِّ مُنْكَرٌ^(٦) وَلَا كُلُّ مَنْشُورٍ الْحَدِيثُ بَرُوقٌ
أَبَارِقُ ذَلِكَ الشَّعْبِ ، هَلِ أَضْمَرَ الذَّوَى

فَفَرَّقَهُمْ ، أَوْ ضَمَّهُنَّ وَاسِيقٌ^(٧) ؟
وَهَلِ حَرَجَاتُ^(٨) الْحَيِّ بَدَأَ أَنْ أَدْمَعَا
لَعَمْرُكَ مَا الْبَرَقُ الْيَمَانِيُّ وَامِيقٌ
وَهَلِ تَرْعُ^(٩) الْأَشْجَانَ خَفَقَةً لَامِعٍ
لَحَى اللَّهُ يَوْمًا بِالْثَنِيَّةِ أَشْرَفَتْ
عَنْ الشَّعْبِ لَمْ تَرْقِعْ لَهُنَّ خُرُوقٌ
وَلَا ذَلِكَ الشَّعْبُ الرَّحِيبُ مَشُوقٌ
وَقَدْ عَلِقَتْ بِالْجَانِحَاتِ عُلُوقٌ
عَلَيْنَا بِأَقْصَى أَرْضِ وَجَرَةٍ نَوْقٌ^(١٠)

(١) ديوان الأبي—وردي (ص ٢١١) ، والشطر الثاني فيه : « عشية زمت للفرق نوق » .

(٢) ط : « وهي » ، ب : « وقال » .

(٣) في القاموس المحيط : الأبرقان إذا تنوآ فلراد غالباً أبرقا حجر الجمجمة ، وهو منزل بين رميلة اللوى بطريق البصرة الى مكة . والأبرقان : لبني جعفر .

(٤) ط ، ب : « نوافل » ، والأصل أنسب .

(٥) وجرة : في القاموس المحيط : موضع بين مكة والبصرة ، أربعون ميلاً ما فيها منزل ، فهي مرت للوحش . وفروق : فزع شديد الفرق .

(٦) ط : « منكر » .

(٧) الأبارق : جمع أبرق ، وهو غلظ فيه حجارة ورمل وطين مختلطة . والشعب (بالسكسر) : مسيل الماء في بطن أرض . و « أو » في ط : « أم » . والوسيق : جمع وسيقة ، وهي من الإبل كالرفقة من الناس .

(٨) الحرجة : مجتمع الشجر .

(٩) ل : « ترع » ، والتصحيح من ط .

(١٠) لحاء الله : لعنه وقبحه . والثنية : العفة أو طريقها ، أو الجبل أو الطريقة فيه أو إليه .

يرفعهنَّ أَلَالَ مَوْضِيَّ كَأَنَّمَا
 إِذَا حَمَحَتْ الحادي بهنَّ أَطْعَمَهُ
 كَأَنَّ نَوَالِي الطَّعْمِ وَالْأَلَّ دَوْنَهَا
 إِذَا أَفَلَّتْ شَمْسُ الْأَصِيلِ بَدَتْ لَنَا
 تَسِيرُ بِهَا الْأَطْعَانُ أَنَّى تِيَمَمَتْ
 أَجْبِرَانَا ! إِنَّ الْقُلُوبَ لَدَيْكُمْ
 لَنْ جَمَعْتُمْ نِيَّةً يَمْنِيَّةً
 فَوَدَّيْ عَلَى الْأَيَّامِ مَا تَعْلَمُونَهُ
 وَلِي عِبْرَاتٍ لَا تَضُنَّ بِمَائِهَا
 فَإِنْ يَرَوْهَا دَمْعِي وَإِلَّا سَقَيْتُهَا
 يَقُولُونَ « بَعْضُ الصَّبْرِ عَنْهُمْ » ، وَمِنْ لَنَا
 بَأْسٌ يَتَسَاوَى مُوْتَقٌ وَطَلِيْقٌ ؟

- (١) الأَل : الدراب ، أو هو خاص بما في أول النهار كأنه يرفع الشخص ، ثم هو شراب سائر اليوم .
- (٢) حَمَحَتْ : حرك . جَوَافِل : مَسْرَعَاتُ ذَاهِبَاتٍ فِي الْأَرْضِ . وَالْعَنِيْق : سَيْرٌ مُسْبَطٌ « مَرِيحٌ » لِلْأَبْلِ وَالْدَابَّةِ .
- (٣) الطَّعْمُ : جَمْعُ طَعْنَةٍ ، وَهِيَ الْمَوْدُجُ كَانَتْ فِيهِ امْرَأَةٌ أَوْ لَمْ تَكُنْ . وَمَسْتَنُّ الْفَرَاتِ : يَرِيدُ بِهِ بِجَرَاهُ ، وَهِيَ فِي ب : « بَمَتْنٌ » بِمَرَقَةٍ .
- (٤) الْأَصِيلُ : الْوَقْتُ بَعْدَ الْعَصْرِ إِلَى الْمَغْرَبِ . وَالْمَوْدُجُ : مَرَاكِبُ لِلنِّسَاءِ كَالْحَفَاتِ ، وَاحِدُهَا حَذَجٌ (بُوزَنُ سَدَرٍ) .
- (٥) ط ، ب : « الْجُسُومُ » .
- (٦) لَا تَضُنَّ : لَا تَبْخُلْ . تَدِيمٌ : تَمَطُّرُ الدِّمِّ ، وَالْدِيمُ : جَمْعُ دِيمَةٍ ، وَهِيَ مَطَرٌ يَدُومُ فِي سَكُونِ بَلَاءٍ رَعْدٍ وَبَرَقٍ . وَتَرِيْقٌ : تَصَبُّ مَائِهَا . وَالْأَجْرَاعُ : جَمْعُ أَجْرَعٍ ، وَهُوَ الرَّمْلَةُ الطَّيْبَةُ الْمُنْبَتُ ، لَا وَدُونَةُ فِيهَا ، وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ .

ولكن حُباً^(١) أنتم بدء غرسه
 ألم تعلني يا ضرة البدر أنني
 خفيف محاني^(٢) الربوتين ، وما لنا
 ينوب عن الوحي الكفاح ، وكأننا
 إذا خفت الأحلام وقدر خبوتي
 تجاذبني طرق الغلاء بهمة
 واسكن لي في باطن النفس حاجة
 أجمع أسباب^(٣) المعالي تملأ
 وأنظم ما لا تنظم العرب مثله
 رطب على تحمل الزمان ورقيق
 جدير بفعل الصالحات خليق
 سوى ذلك الستر الرقيق رفيق
 دموع ومشمول الرضاب رقيق
 نجار وسيع الدوحتين عريق^(٤)
 لها فوق مرعى النسيم عريق^(٥)
 نيم عليها زفرة وشهيق
 وأعجز في ألفاظها وأفوق^(٦)
 وأي لسان بالمقال ذليق^(٧)

ودخلت يوماً إليه ببغداد قبل نكته بسنة ، في صفر سنة تسع وخمسين وخمس مئة ،
 فأنشدني قصيدة علمها على وزن قصيدة مهييار^(٨) التي أولها :
 بكَرَّ الْعَارِضُ تَحْدُوهُ الدُّعَامَى فَسُقِيتِ الْغَيْثُ يَا دَارَ أُمَامَا^(٩)

(١) ل : « حياً » ، وما أمتناه من ط .

(٢) ط : « مجاني » .

(٣) الحيوية (بالقلم والكسر) : الاسم من الاختباء ، وهو ضم الساق الى البطن بالنوب أو باليدين .
 والنجار : الأصل ، وهي في ل « نجار » بغير نقط ، وفي ط : « نجاد » ولا معنى له هنا . والوسيع :
 الواسع ، وفي ط : « وشيع » .

(٤) النيران : الشمس والقمر . وسحق سموقاً : علا وطال .

(٥) ط : « أشتات » .

(٦) أعجزه : صيره عاجزاً . وفاقه فوقاً وفوقاً : علام بالشرف .

(٧) لسان ذليق : حديد بلغ بين الذلاقة .

(٨) تقدمت ترجمته في (ص ١٠٢) .

(٩) ديوان مهييار (٣/٣٢٧) . العارض : السحاب يعترض في الأفق . تحدوه : تسوقه ، وأصل
 الحدو - سوق الابل والغناء لها . الدعامى (بقم النون) : ريح الجنوب ، وهي أبل الرياح وأرطبها .

وسألني أن أعمل [قصيدة^(١)] على وزنها ورويها ، وهي :

أَخْلَفَ الْغَيْثُ مَوَاعِيدَ الْخُزَايِ

فَقَفَ الْأَنْضَاءُ نَسْتَسْقِي^(٢) أَلْعَامَا

تَلَقَى بِالْفُؤُورِ حِمَاً وَجَمَامَا^(٣)

أَمْلَأَ الدَّارَ شَكَاةً وَسَلَامَا

وَأَعَاطَى الثَّرْبَ سَوْقًا^(٤) وَأَلْتَمَامَا

غَفْلَةً^(٥) أَلْغَيْرَانَ أَوْ أَرْضِي الذَّمَامَا

وَعُقُولٍ رَفُضَتْ فِيهِ أَلْمَامَا

زَاجِرُ الْعَذْلِ أَبَتْ إِلَّا أَنْسَجَامَا

أَحْرَامٌ فِيهِ أَنْ قَضَوْا ذِمَامَا^(٦) ؟

وَعَزِيزٌ بَعِيزٌ أَنْ يُضَامَا

نَسْمَةٌ أَحْسَبَهَا رِيحُ أُمَامَا

وَالْكُرَى يَمْزِجُ لِلرَّكْبِ أَلْمَامَا

وَأَخَذَ أَلَيْمَنَةً مِنْ أَعْلَى الْحَيِ

وَأَبْجَنِي سَاعَةً مِنْ عُمُرِي

أَصْغَفَ الْأَشْوَاقُ فِي تِلْكَ الرُّبَا

فَلَمَّا لِي أَنْ نَدَاوِي حُرْقِي

أَيُّ حِلْمٍ خَفَّ فِي حُبِّهِمْ

وَذَمُوعٍ كَلَّمَا كَفَّكَفَهَا

بِأَوْلَاةِ الْغَدْرِ مَا دَرَيْكُمْ ؟

قَدْ رَضِينَا إِنْ رَضَيْتُمْ بِالْأَذَى

خَطَرْتُ لِي ، يَازَمِيلِي ، سَحَرَا

خَطَرْتُ وَالْعَيْنُ تُقْرِئُ طَيْفَهَا

ومنها^(٧) :

(١) الزيادة من ط .

(٢) ب ، ط : « نستسقي » بالنون . والأنضاء : جمع نضو ، وهو الميزول من الابل وغيرها .

(٣) الغور : المطمئن من الأرض . والحميم : الماء الحار . والجمام (بالكسر) : جمع الجم ، وهو من الماء

معظمه ، كالجم . وهي في ب ، ط : « وحماما » ، ورواية ل هي الصحيحة .

(٤) ب ، ط : « سفاً » . والسوف : الشم . والسف : أخذ الدواء غير ملتوت ، وكذا السويق .

ورواية ل أنسب .

(٥) ب : « عقلة » .

(٦) ب ، ط : « الذماما » . والذماء : الحرمة .

(٧) لم ترد في ط .

فَارْجِعِ الطَّارِفَ وَقُلْ لِي فِي خَفَا
 مَا صَنَعِي بِمَهْنَةٍ كَلَّمَا
 أَهْيَامٌ أَمْ لَطَى فِي كَيْدِي
 لَيْسَ إِلَّا فِرَاطٌ وَجَدِي بِمُ
 أَنَا مِنْ أَمْرِ آلِهَوَى فِي رِبْقَةٍ (١)
 وَطَنِي حَيْثُ أَنَاخْتُ عَيْدُكُمْ
 كُلَّ خَلٍّ يَجْتَنِي لَذْنُهُ
 أَنَسَتْ بِي وَحْشٌ أَوْطَانُكُمْ
 كَلَّمَا آنَسَ قَلْبِي وَحْشَةً
 وَأَيْتُمْ لِي إِلَّا نَفَرَةً
 يَا زَمَانِي (٢) وَلَكُمْ أَدْعُو بِهِ

أَيْضَابًا مَا تَرَاهَا (١) أَمْ خِيَامًا ؟
 زَوَّدَتْني رَشَقَةً (٢) زِدْتُ أَوَامِي ؟
 لَفَعْتُ حَتَّى أَثْنَى الظُّلُمُ ضَرَامًا (٣) ؟
 ظَلَعَنَ الْعَاذِلُ عَنِّي أَمْ أَقَامَا
 حَكَمْتُ لِلْحَرِّ فِيهَا أَنْ يَسَامَا (٤)
 وَمَقَامِي حَيْثَا أَخْزَنْتُمْ مَقَامَا
 وَأَنَا الْجَانِي أَرَاكَا وَبَشَامَا (٥)
 فَرَعَى اللَّهُ ظِلَاءَ وَنَعَامَا
 مَلَأْتُ سَمْعِي (٦) رُغَاءَ وَبُعَامَا (٧)
 وَأَبِي حَبْلُكُمْ إِلَّا أَنْصَرَامَا
 وَمِنْ الضَّرَامَةِ أَنْ أَدْعُو الرِّمَامَا (٨)

(١) ب ، ط : « ما تراهَا » بالنون .

(٢) ل : « رشقة » بالالف ، ط : « رشت » . وصوابها ما أثبتناه . والأوام (بالضم) : حر العطش .
 (٣) الهيام (بالضم) : أشد العطش . واللطي : النار . والظلم (بفتح الظاء) : نساء الأسنان وبريقها .
 والغرام (بالكسر) : اشتغال النار في الحلاء ونحوها .

(٤) الربقة : العروة في الربق . وهو جبل فيه عدة عرا تشد به البهم ، الواحدة من العرا ربقة .

(٥) ل : « يساما » ، وما أثبتناه من ط ، ب .

(٦) الأراك : شجر من الحمض يستاك به . والبشام : شجر عطر الرائحة ، ورقه يسود الشجر ويستاك بقضبه .

(٧) ب : « قلبي » .

(٨) الرغاء : صوت ذوات الحف . وقد رغ البعير يرغو رغاء : أي ضج . والبغام : صوت الظباء ، يقال بغمت الظبية بغاماً فهي بغوم : صاحت إلى ولدها بأرغم ما يكون من صوتها .

(٩) ل : « يارمائي » ، وتصحيحه من ب ، ط .

(١٠) الرمام : العظام البالية .

لست عندي بالذي أُعْتَبِرُ به
أنا حُرٌّ لك من (١) ذمِّ أُلُورِي
لو بغيري حَمَلتْ أَيْامُهُ
أطعمَ الدهرَ بنوه إِذْ رَأَوْا
فأَقْرَوْه على غفلته
كلُّ شخصٍ يقتضيه دولةٌ
وهو لا ينفكُ حرباً لِأمرِي
أنا من قد رَضِيَ النَّاسُ ، وقد
لا أسوم الدهرَ إِلاَّ صالحاً
كلِّما قَرَّبَ مِنِّي مُعرضاً (٢)
فهو لا يسألني إِلاَّ الرضى
فعمِلْتُ قَصيدةً ، أوَّلَها (٣) :

خَطَرْتُ تَحْمِلَ مِنْ سَلْمَى سَلاماً
مُغْرَمٌ هَاجَتْ جِوَاهُ نَسْمَةً
نَفْحَةٌ أَذْكَتْ بِقَلْبِي لَفْحَةً

كَيْفَ عَتِيَ زَمَنًا يَأْبَى الْإِكْرَامَا
فَأَتِ مَا شِئْتُ حَلَالاً وَحَرَامَا
أَتَمَمْتُ أَنَّهَا أَمِيتُ عُقَامَا (٤)
أَكْبَرُ النِّعْمَةِ ظِلًّا وَحُطَامَا
أَحْمَلُ الْإِبْرَارِ أُمَّ أَعْلَى اللُّثَامَا
تَرْفَعُ النَّفْسَ وَتَسْتَدْفِي التَّمَامَا
يَطْلُبُ الذِّرْوَةَ مِنْهُ وَالسَّنَامَا
أَتَعْبُ النَّفْسَ فَتَرْضَى الْأَنَامَا
يَشْتَكِي الدَّهْرَ وَلَا أَشْكُو الْأَنَامَا
لَمْ يَزِدْهُ شُرْفِي إِلاَّ احْتِكَامَا
وَلْغَيْرِي شِدَّةً مَا أَعْطَى زَمَامَا

فَأَتَنَّى يَشْكُرُ إِنْعَامَ النُّعَامَى (٥)
يَا لَهَا مِنْ نَسْمَةٍ هَاجَتْ غُرَامَا
كَلِمَا هَبَّتْ لَهُ زَادَتْ ضِرَامَا (٦)

(١) ط ، ب : « فني » .

(٢) العقام : المقيم ، وهو الذي لا يولد له .

(٣) ط ، ب : « غرضاً » .

(٤) ب « وسأني أن أنظم قصيدة على وزنها ، فقلت » .

(٥) النعamy (بضم النون) : ريح الجنوب ، وهي أبل الرياح وأرطبها .

(٦) أذكت : أشعلت ، وورد مكانها في ب « هاجت » . والفُرام (بالكسر) : اشتعال النار في

الحماء ونحوها .

غازلت بالروض أُنَافِسُ الحُرَامِ (١) ؟
 نشرها من بعد ما كانت رِمَامَا (٢)
 وزمَانَا كُنْتُ بَلْ كَانَ خِلَامَا (٣)
 يا رعاه الله من بين النَّدَامَى !
 شَجَوَهُ ، بَلْ عَلِمَ النُّوحَ أَلْحَامَا (٤)
 قلت : مَا أَطْلَبَهُ لَوْ كَانَ دَامَا !
 كَلَّمَا أَسْفَقِيئُهُ عَادَ جَاهَمَا (٥)
 لَمْ يَزِدْنِي كَاشِحِي إِلَّا أَهْتَضَامَا (٦)
 لَوْ لَمْ أَلْعَاذِلُ فِيهِ (٧) حِينَ لَا مَا
 وَلِحَاطِثِ تُودِعُ السُّكْرَ الْمُدَامَا
 سَمِيرِيَا هَزَّ ، أُمِّ سَلَّ حُسَامَا (٨) ؟

عاقبت سَلَى سَحِيرَا أَمْ تَرَى
 يَا لَأَوْطَارِي ! فَقَدْ أَنْشَرَهَا
 ذَكَرْتُ رِيحَ الصَّبَا رَوْحَ الصَّبَا
 وَتَدْبِكَا لِي لَمْ أَنْدَمْ بِهِ
 أَلْهَمَ الدُّوْحَ التَّنْثِي بِشَه
 قَالَ : مَا أَطْلَبَ أَيَّامَ الصَّبَا !
 كَانَ وَعْدَا بِالْأَمَانِي مُرْنَاهُ
 وَهَضِيمَ الْكَشَّاحِ فِي حَبْسِي لَهُ
 كَرُمَ الْعَاشِقُ مِنْهُ مَثَلَا
 بِهَوَامِ عَلِمَ الْهَزَّ أَلْقَنَا
 أَتْرَاهُ إِذْ تَنَثَّى وَرَنَا

(١) الحُرَامِ (بالضم) : نبت ، أو خيري البر ، زهره أطيب الأزهار نفحة .

(٢) الأوطار : الحاجات ، واحدها وطر . أنشَرها : أحيها . والنشر : الرائحة الطيبة . والرمام : العظام البالية .

(٣) الروح (بفتح الراء) : الراحة ، والرحمة ، ونسيم الريح . والصبا (بفتح الصاد) : ريح ، ومهبها المستوي : أن تهب من مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار ، ومقابلتها الدبور . والصبا (بكسر الصاد) : الفتوة .

(٤) الدوح : جمع دوحة ، وهي الشجرة العظيمة من أي شجر كان . والشجو : الهم والحزن .

(٥) المزن : جمع مزنة ، وهي السحابة البيضاء ، والمزنة أيضاً : المطرة . والجهام (بالفتح) : السحاب الذي لاماء فيه .

(٦) الهضيم : اللطيفة الكشجين . والكشج : ما بين الحاصرة إلى الضلع الخلف . والكشاح : الذي يضر لك العداوة . والاهتضام : الظلم .

(٧) ب : « منه » .

(٨) رنا إليه : أداه النظر . السميري : الرمح الصلب ، وقيل : منسوب إلى سمير اسم رجل كان يقوم الرماح .

خَدَّةً يَجْرَحُهُ لِحْظُ الْوَرَى
وَبِرَبِّكَ الْخَطَّ مِنْهُ دَائِرًا
وَكَثِيبَ الرَّمْلِ قَدْ أَخْجَلَهُ
أَنَا مِنْهُ وَمِنْ أَلْعَدَالِ فِي
لَمْ تَكُنْ تِلْكَ وَقَدْ لَا حَظَّنِي (٢)
تَرَكْتُ فِي غَمَرَاتٍ مُهْجَةٍ
مُهْجَةً أَرْخَصَهَا سَوْمُ الْهَوَى (٣)
وَمَقَامِي بَعْدَ تَوْدِيْعِهِمْ
عَدِيمَ الْإِصْبَاحِ لَيْلِي بَعْدَكُمْ
بِتَ عَنْ طَيْفِكُمْ مُسْتَخِيرًا
وَعَرَامِي رُمْتُ أَنْ أَكْتُمَهُ
وَلِمَاذَا ظَلِمْتُ نَحْوَكُمْ
يَارِفِيقِي (٧) ، أَرْفَقَا بِي ، فَالْهَوَى

فَلَذَا عَارِضُهُ يَلْبَسُ لَامَا (١)
هَالَةً أَلْبَدَرُ إِذَا حَطَّ الْأَثَامَا (٢)
وَقَضِيبَ أَلْبَانٍ رِدْفًا وَقَوَامَا
نَصَبٍ ، أَشْكُو مَلَالًا وَمَلَامَا
لِحْظَاتٍ ، إِنَّمَا كَانَتْ سَهَامَا
غَمَرَاتٍ مَلَكْتُ مِنْهَا الزِّمَامَا (٤)
وَتَسَامَى عِزَّةً مِنْ أَنْ تَسَامَا
بِأَلْحَى مَا خِلْتُهُ إِلَّا حِمَامَا
أَسْفَرُوا لِي مَرَّةً تَجَلُّو الظَّلَامَا
مِنْ غَرَامِي بِكُمْ مِنْ كَانَ نَامَا
فَأَبَى الدَّمْعُ لِأَسْرَارِي أَكْتُمَامَا
مَقْلَةً إِنْسَانُهَا فِي الدَّمْعِ عَامَا (٦) ؟
عُنْفُهُ يُكْفِي الْحُبَّ الْمُسْتَهَامَا

(١) العارض : صفحة الحد . اللام : اللام ، جمع لأمة وهي الدرع ، أراد به الشعر الذي يكسو العارض .
(٢) الخط : خط العذار . والثام : ما كان على الفم من النقاب . وحطه : وضعه . و « حط » في ل :
« خط » مصحفة ، وهي في ب ، ط على وجه الصحة كما أثبتناها . والهالة : الدارة حول القمر .

(٣) ب : « لاحظني » .

(٤) الغمرة : الشدة . والمهجة : الروح . والزماد : المقود .

(٥) ط : « الورى » .

(٦) المقلة : شحمة العين التي تجمع البياض والسواد . وإنسان العين : المثال الذي يرى في سوادها .

عام : سبيح .

(٧) ب : « يارفيقاي » .

أَنْجِدَانِي ^(١) ، فَبَنْجِدِ أَرْبِي
وَأَنْشُرَا عِنْدِي أَخْبَارَ أَلْحَى
نَاطِرِي مِنْ دَمْعِي فِي مُشْغَلٍ
سَارِقَلِي يَوْمَ ^(٢) سَارُوا وَأَنْتَنَوَا
عَلَيَّ لَانِي بِأَحَادِيثِهِمْ
هَذِهِ أَطْلَافُهُمْ تَشْكُو الظَّامِ
وَقَدْ نَسَسَقِي جَدَّوْسِي ظَفَرٍ ^(٣)
ومنها :

حِينَ غَيْرِي شَامَ بِالْعَوْرِ الشَّامَا ^(٤)
فَبَأْخَبَارِ أَلْحَى قَلْبِي هَامَا
فَانْظُرَا عَنِّي هَانِيكَ الْحَيَامَا
نَحْوَ نَجْدٍ وَأَقَامُوا فَأَقَامَا
فَأَحَادِيثُهُمْ تَشْفِي الْأَوَامَا ^(٥)
فَدَعَا الْأَدْمَعَ تَهْلُ أَنْسَجَامَا
فَهُوَ مِنْ بَحْلٍ بِالْجُودِ أَلْعَامَا

فَهُوَ الْغَيْثُ إِذَا بَثَّ الْأَمَا
لَمْ يَزِدْ أَعْدَاءَهُ يَوْمَ أَلَوَغَى
إِجْتَلَى مِنْ مَشْرِقِ الْمَجْدِ السَّنَا
وَأَضَاءَتْ بِسَنَانِ مُسْتَفِيهِ
أَوَلَدَتْ أَنْعُمُهُ عُقْمَ الْمُنَى
كَرَّمُ يُحْيِي وَبِأَنْسٍ مَهْلِكُ

وَهُوَ الْآيَةُ إِذَا قُلَّ الْأَمَامَا ^(٦)
وَأَلْقَنَا إِلَّا أَنْحَطَاطًا وَأَنْحِطَاطَا
وَأَمْتَطَى مِنْ بَازِلِ الْمَلِكِ السَّنَامَا ^(٧)
مُظْلَمُ الظَّلَمِ لَا يَتَامُ الْأَيَامِي
وَشَفَى مِنْ يَأْسِنَا الدَّاءَ الْعُقَامَا
وَهُمَا مَا صَحَبَا إِلَّا مُهْمَامَا

(١) ط ، ب : « أَنْجِدَانِي » .

(٢) الأرب : الحاجة . شام : أبصر ، يقال : شام البرق ، أي نظر الى سحابه أين تمطر . والغور : المظلم من الأرض ، وضده النجد .

(٣) ب : « حِينَ » .

(٤) عللاني : لهياني وسلياني . الأوام (بالضم) : حر العطش .

(٥) ب : « طفر » . أنظر في ذلك (ص ١٠١) . والجدوى : العطية .

(٦) اللها (بضم اللام) : العطايا درام كانت أو غيرها ، منردها اللهوة بالضم . واللهام : الجيش العظيم . فله : هزمه .

(٧) السنا : الضوء . امتطى : ركب . البازل : الجمل أو الناقة في تاسع سنه ، وليس بعده سن تسمى .

ومنها :

أنت عذُرُ الدهرِ يا واحدةُ ولقد أعظم لولاه ^(١) أجتراما
بينه ملكاً أو سُوقاً ملاء الأرضَ طغاةً وطفاما ^(٢)
ليس يدعَا سَقَمي من صِحتي فالقنا حُطِمْ من حيث أَسْتقما
وإذا المرءُ تشكَّى خطّةً ^(٣) كانت الصِّحةُ للنفسِ سقاما

ومنها :

صُغتُها منظومةً في مدحِكُم فتَلاها الدُّرُّ قَدْراً وتُؤاما ^(٤)
جمعت لفظاً ومعنى شائفاً ^(٥) بَعِداً في الحُسْنِ مرمى ومراماً
هي راحٌ كيف حَلَّتْ عَجَباً وهي سحرٌ كيف ما كانت حراماً
فاغْتَمها إنمّا أوفى الورى مَنْ يَرى من مثلي الحمدَ اغْتاماً

ونظم ابنُ الحُرّاساني ^(٦) أيضاً على وزنِها وجماعة من الشعراء اقترح ذلك

(١) ط ، ب : « لولاك » .

(٢) السوق (بغم السين) : الرعية . والطعام (بفتح الطاء) : أوغاد الناس .

(٣) ط : « حظّه » .

(٤) الفذ : الفرد . والتؤام (بوزن حطام) : جمع تؤأم (بوزن جعفر) ، المولود مع غيره في بطن ، من الاثنين فصاعداً . وقد يستعار في جميع المزدوجات ، وأصله ذلك . وأنشد الجوهري :

قالت لنا ودعها تؤام * كالدر اذ أسلمه النظام * على الذين ارتحلوا السلام

(٥) ط ، ب : « رائفاً » .

(٦) ابن الحُرّاساني : نحسبه يريد محمد بن محمد بن مواهب بن محمد ، أبا العز المعروف بابن الحُرّاساني ، النحوي العروضي الشاعر الكاتب . قال ياقوت : « كان عارفاً بالأدب ، شديد العناية بالعروض ، وله شعر كثير . مع ابن نيهان وغيره ، وقرأ على أبي منصور الجواليقي . وله مصنف في العروض ، وتصانيف أدبية ، وديوان شعر . وتغير ذهنه بأخرة » وفي الأصل المطبوع : بآخره . . ولد سنة ٤٩٤ هـ ، ومات يوم الأحد مستهل رمضان سنة ٥٧٦ هـ . ثم قال : « وديوان ابن الحُرّاساني هذا كبير يدخل في عشر مجلدات لطيفة » . وترجمته في معجم الأدباء (١٩ / ٤٦ - ٤٧) ، وبغية الوعاة (ص ١٠١) .

عليهم ، ولم يبلغ أحد منا شأواً مهيأً^(١) في بيتي فصيدته اللذين هما في رِقَّة الصَّبَا وروثي الصَّبَا ، وهما :

تَحْمِلُوا دِجَ الصَّبَا تَشْرَكُكُمْ قَبْلَ أَنْ تَحْمَلَ شَيْعَاً وَثَمَامَا^(٢)
وَابْعَثُوا أَشْبَاحَكُمْ لِي فِي الْكَرَى إِنْ أَذِنْتُمْ لِحُفُونِي أَنْ تَسَامَا
وَلِمَهْيَارَ : أَرَوْضَ الْوَادِي أَمْ أَيْضَ الْفَسَقِ^(٣) ؟
وَلشَرَفِ الْمَعِينِ بْنِ الْوَزِيرِ ابْنِ مُهَيَّرَةَ عَلَى وَزْنِهَا :

أَسْلَمَنِي إِلَى الْغَرَامِ وَالْأَرْقِ طَيْفٌ مَتَى شَاءَ عَلَى النَّأْيِ طَارِقُ^(٤)
يُخَيِّطُ جَفْنِي بِأَبَاطِيلِ الْمُنَى وَيَسْجُرُ الْعَيْنَ بِبِشْرِ وَمَلْقُ^(٥)
مَا وَرَدَتْ أَحْلَامُهُ مِنْ مُقْلَتِي فَصَدَرَتْ^(٦) إِلَّا بِرِيٍّ وَشَرَقِ^(٧)
وَلَا أَثْنَتُ عَنْ كَيْدِي رَكَبُهُ بِخَيْرٍ إِلَّا الزَّفِيرَ وَالْقَلْقُ
ضَمَانَةً مِنْ حَبِّ لَيْلَى عَلِقَتْ بِمَهْجَةٍ خَالِيَةٍ مِنَ الْعَلَقِ^(٨)

(١) مهيأ : تقدمت ترجمته في (ص ١٠٢) .

(٢) النثر : الرائحة الطيبة ، والشيخ والتمام : كلاهما بنت معروف ، والذي في ب ، ط : « شَيْعَاً وَخَزَامِي » ، ورواية ل تتفق مع رواية ديوان مهيأ (٣٢٨/٣) ، وعندنا أن رواية ب ، ط أرجح ؛ لأن الخزامي يقرن بالشيخ غالباً ، وهو كما في القاموس المحيط بنت أو خبري البر زهره أطيّب الأزهار نفحة ، والتبخير به يذهب كل رائحة منتنة ، ولم يعرف عن التمام أن له رائحة طيبة كالشيخ وأمثاله .

(٣) ديوان مهيأ (٣٤٣/٢) ، وتمامه : « أَمْ طَيْفٌ ظَمِيَاءٌ عَلَى النَّأْيِ طَرَقَ » . والفسق : الظلام .

(٤) الأرق : السهر بالليل . طروق : إذا جاء ليلاً .

(٥) يخيط : يضرب . ويسجر : في ل « يسجر » بالخاء المعجمة ، وهو على وجه الصحة في ب ، ط كما أثبتناه .

(٦) ب ، ط : « إِذْ صَدَرَتْ » . يقال : صدر عن الماء .

(٧) الشرق : الشجا والغصّة ، وقد شرق بريقه (من باب طرب) ، أي : غص .

(٨) الملق : الهوى .

أحسبها (١) ثابوة قد تخذت

في كل شعب من هوى النفس نفق (٢)

اليك يا خذو (٣) الهوى عن عذلي ما وجد سالي عنهم كمن عشيق

دعاني الحب فملت معه وذو الغرام مصعب فنطلق

يا راكب الليل على ناجية قد خلطت وخذ الذميل بالعنق (٤)

يؤم نجداً ، والعقيق همه ، مسترشداً ينفذ أخلاق الطارق (٥)

عرج على بانات سلم ، فيها ماشئت من مصطبج ومعتبق (٦)

دار ليلى روضت بقرها

فلك البطاح واكتست ذاك العبق (٧)

فأبلغ (٨) سلامي إن وجدت أذننا واعية ، أو عطفة ممن أبق (٩)

(١) ط : « أحسبها » .

(٢) الشعب (بالكسر) : الطريق في الجبل ، ومسيل الماء في بطن أرض ، أو ما انفرج بين الجبلين .
والنفق : سرب في الأرض له مخلص الى مكان .

(٣) ل : « حاو » بالخاء المهملة ، وهو في ط كما أثبتناه .

(٤) الناجية : الناقة السريعة . والوخد : للبعير الامراع ، أو سمة الخطو . والذميل : السير اللين ما كان ،
أو فوق العنق .

(٥) نجد : هو قلب جزيرة العرب ، أعلاه تهامة واليمن ، وأسفله العراق والشام ، وأوله من جهة الحجاز

ذات عرق . والعقيق : موضع بالمدينة وبالجماعة وبالطائف وبتهامة وب نجد ، وستة مواضع أخر .

وأخلاق الطرق : أي القديمة التي قد أخلقت ، وخص الأخلاق من الطرق لأن الاستدلال بشم التراب إنما

يكون في الطرق القديمة التي كثر المشي فيها . وهو من قول رؤبة : « اذا الدليل استاف أخلاق الطرق » .

(٦) عرج تمرجاً : ميل ، وأقام ، وحبس المطية على المنزل . البانة : شجرة . وسلم : جبل بالمدينة ،

وجبل لهنديل . والمصطبج والمعتبق : اسما مكان أو مصدران ، من الاصطباح : وهو شرب الصبوح ،

والاعتباق : وهو شرب الغبوق ، والصبوح : ما يشرب بالصباح ، والغبوق : ما يشرب بالعشي .

(٧) همزة « أبلغ » للقطع ، وقد وصلها ضرورة ، وكان في مقدوره أن يتجنبها باستغناؤه عن الفاء .

(٨) أبق : ذهب بلا خوف ولا كد عمل ، أو استخفى ثم ذهب .

أَهْ لَسْتُمْ كَلِيفَ الْأَمْسِي بِهِ وولع سحلي ما لم أطق
وجسد أنحلّه ذكرهم ومضجع ينبو إذا التجم خفق^(١)
يا جلكساء الوصل اهل دوح العلى

كعهدنا ريان مخضر الورق ؟

وهل مجاري ذلك الشغب عفت آثارها أم روت تلك الطارق^(٢)

وهل ظباؤكن في أرجائه تشب فيه مرحا وتسبق^(٣)

هنيات ما تسأل إلا زفرة جائلة بين الضلوع والحدق

سقيًا لأيام أطن أملي حتى علفت من زماني يسبق^(٤)

وليلة ما فطن ألواشي بها

شهدت وصل صبحها قبل الشفق^(٥)

وخلوات بين هاتيك الرما وقبلة أصبتها على فرق^(٦)

أبث شوقي والرقب هاجع وأستجد من وصالي ما خلق

تسألني لمياء^(٧) ما [ذا]^(٨) غرست

أشواقها في كبدي من الحرق ؟

(١) نبا الشيء عنه : تجافى وتباعد ، و نبا جنبه عن الفراش : لم يطأئ عليه ، و نبا بفلاق منزله : اذا لم يوافقه ، وكذا فراشه .

(٢) الشغب : أنظره في (ص ١١٨ ٢) .

(٣) المرح : شدة الفرح والنشاط .

(٤) السبق (بفتح السين) : الخطر الذي يتراهن عليه أهل السباق .

(٥) الشفق : بقية ضوء الشمس وحرمتها في أول الليل الى قريب من العتمة . وقال الخليل : هو الحمرة من غروب الشمس الى وقت العشاء الأخيرة .

(٦) الفرق : الخوف .

(٧) ل : « لمياء » والتصحيح من ط ، ب .

(٨) الزيادة من ط ، ب .

أيُّ قلوبٍ لم تُنْقَطعَ أسفاً
 ما لي وللدَّهرِ ؟ أعرنَ رويّةُ
 يا للزَّمانِ ! كيف ضاعَ نَقْدُهُ
 وكيف أُمستْ فُرْطَاتُ صرْفِهِ
 عارٌ عليك ، يا زَمانُ ، ما أرى
 ما شَرُفْتَ نفسَ أَمْرِي بِأَدبِ
 ويحَ الرِّجالِ (١) رَفِعتْ آدابَهُم
 وأسْتَحَوَذَ الجَهلُ على قلوبِهِم
 وعادَ مَنْ كانَ يُعدُّ عالِماً
 صَبِراً على نَعْتِباتِ الآيالي ، إنَّها
 لبعْدُكم ؟ وأي دمعٍ لم يُرَقْ ؟
 يحجِدني فضلي أم ذاك خُلُقُ ؟
 لأهلِهِ من جاهِلٍ أو مُسْتَحَقِّ ؟
 إلى أُولي الفضلِ دِراكَ تَسْتَبِقُ (٢) ؟
 ذا العِلْمِ عارٍ والجَهِولُ مُنْتَطِقُ
 إلّا وَعُدَّ فيكَ من إحدى السُّوقِ
 فالفضْلُ فرَعٌ عندهم على الحَقِّ
 حتّى لَقَدْ صارَ البَغِيضُ من نَطَقِ
 يَبِيعُ في سوقِ الكِسادِ ما نَمَقُ (٣)
 ما أَصْحَبْتَ مَجْبُولَةً على الحَرَقِ (٤) ؟

الأكرم أبو العباس [السيد^(٥)] بن عبد الواحد بن محمد

ابن هبيرة

أبو العباس
ابن هبيرة

حكى : أن شَرَفَ الدِّينَ (٦) أبا البدر ابن الوزير عون الدِّينَ نظر إلى القمر في بعض

(١) أمر فرط (بضمّين) : أي مجاوز فيه الحد ، ومنه قوله تعالى : « وكان أمره فرطاً » . وصرف الدهر : حدّثانه ونوائبه . والدراك : اتباع الشيء بعضه على بعض .

(٢) ب : « رجال » .

(٣) نفق البيع : راج ، والسوق : قامت .

(٤) ما أصحبت : ما مصدرية ظرفية ، وهي في ط : « ما أصحبت » ، وفي ب : « قد أصحبت » . مجبولة : مخلوقة . والحرق (بالضم وبالتحريك) : ضد الرنق ، والحق . والنمل منه خرق كخرق وكرم . وهي

في ب : « الحرق » مصحفة .

(٥) الزيادة من ط .

(٦) « الدين » : لم ترد في ط ، وهي لازمة لأنها تمام اسمه .

الأيالي ، وهو يدخل تحت السحاب تارة وينكشف أخرى ، فقال للحاضرين : ليأخذ كلُّ منكم في هذا المغنى شعراً .

فقال الأديب مُفْلِح^(١) :

كَأَنَّمَا أَلْبَدْرُ حِينَ يَبْدُو لَنَا وَيَسْتَحْجِبُ السَّحَابَا
خَرِيدَةً مِنْ بَنِي هِلَالٍ لَأَنْتَ عَلَى وَجْهِهَا نِقَابَا
وَقَالَ شَرَفُ الدِّينِ :

إِذَا تَطَلَّعَ بِسَدْرِ النَّمِّ مِنْ فُرَجٍ

بَيْنَ السَّحَابِ وَغَارَتْ حَوْلَهُ^(٢) الشُّمْبُ

نَحَالَهُ مِنْ رَيْثٍ فِي مُلَاءَتِهِ خَرَقَاهُ تَسْفِرُ أَحْيَانًا وَتَنْقَبُ
وَقَالَ الْأَكْرَمُ^(٣) :

فَكَأَنَّ هَذَا أَلْبَدْرَ حَيْثُ تُظْلَمُ سَحَبٌ فِيخْفَى تَارَةً وَيُؤْوِبُ
حَسَنَاءُ تَبْدُو مِنْ خِلَالِ سُجُوفِهَا طَوْرًا ، فَتَنْظُرُ^(٤) نَحْوَهَا فَتَغِيبُ

الأجل فخر الدين

أبو جعفر مَكِّيَّ بن محمد بن هبيرة ، أخو ألويزر عون الدين [توفي في زمان أخيه^(٥)] . أنشدت له قوله يرثي أخاه أبا ألفراج^(٦) :

(١) هذه الجملة لم ترد في ط ، وإنما ورد مكانها على سبيل التكرار ما يأتي : « الأكرم أبو العباس

السديد بن عبد الواحد بن محمد بن هبيرة » ، وهو سهو من غير شك .

(٢) ط ، ب : « دونه » .

(٣) ب : « وقال أبو العباس الأكرم بن عبد الواحد بن محمد بن هبيرة فيه » .

(٤) ط : « فننظر » بالنون .

(٥) الزيادة من ط .

(٦) لم ترد هذه الجملة في ط .

أما عن سبيلٍ للمنيّةِ مذهبٌ ؟

ولا عن طلاب الموت وبحكّ مهزّربٌ ؟

فكن مستعدّاً للذنون ، فإنّهـا

إذا هجمت طاش الشُّجاع المجرّبُ^(١)

فكّرتُ في الدّنيا فلم أر لذّةً تدوم ، ولا مستحسنًا ليس يُسلبُ

ولا آملاً إلا ويرجع خائباً ولا سالمًا في النّاس إلا وبه طبُّ

ألا ، روّحاً قلبي بصوت حمامةٍ تنوح على غصن الأراك وتندبُ^(٢)

تُرى فجعت مثلي خليلاً وصاحباً وفرّة عينٍ كان يُرجى ويُرهَبُ ؟

ومنها :

أبا أفرج المسلوب من كلّ ناظرٍ^(٣)

تعبتَ عن هجري وما كنتَ تعب

عجبتُ لمن خلفت كيف قراره وإنّ بقائي بعد موتك أعجب !

فيأبى الهُبَيْري الذي ليس دونه

أرى اليوم خلاً^(٤) في البريّة يصحبُ

لئن غبت عن عيني في التّربِ فسوّه وكلُّ نفيس في التّراب يغيبُ

فها كيدي حرّى تذوبُ ، ومهجتي نيت على جرّ الأمل تتقلبُ

فلا لذّ لي من بعد موتك مطعّمٌ ولا طاب لي من بعد فقدك مشرّبُ

(١) طاش : نزع وخف وزهد عقله .

(٢) الأراك : شجر من الحمض يستاك به .

(٣) ط : « ناصر » .

(٤) ل : « أرى النوم حلاً » ، والتصحيح من ط .

أمين الدولة أبو سعد^(١) العلاء بن الحسن بن وهب بن الموصلا

كاتب^(٢) الانشاء بدار الخلافة . كتب لثلاثة من الخلفاء : ألقائم ، وألمقتدي ،
والمستظهر^(٣) - رضي الله عنهم - خمساً وستين سنة . وكان ابتداء خدمته لدار الخلافة
في أيام القائم سنة اثنتين^(٤) وثلاثين وأربع مئة ، وتوفي ثاني عشر من جمادى الأولى^(٥)
سنة تسع وتسعين بعد أن أضر^(٦) ، وكان يُملئ على ابن أخته^(٧) الأجل أبي نصر ،
ولم يبطل الى أن مات . وكان نصرانياً فأسلم في أيام المقتدي على يده^(٨) ووزارة أبي
شجاع^(٩) ، ولم يزل موقراً موفوراً الخدمة^(١٠) ، ينوب عن الوزارة المقتدية والمستظهرية ،

(١) « أمين الدولة أبو سعد » : وردت في هامش ل ، ولم ترد في ط . وفي وفيات الأعيان
(٣٩١/١) : « أبو سعد العلاء بن الحسين بن وهب بن الموصلا ، الكاتب البغدادي منتهي دار الخلافة
الملقب أمين الدولة » . وفي نكت الهميان (ص ٢٠١) : « العلاء بن الحسن بن وهب بن الموصلا ،
أبو سعيد البغدادي » . والموصلا : ضبط في الوفيات بضم الميم وسكون الواو وفتح الصاد المهملة ، وهو
من أسماء النصارى .

(٢) زيد قبلها في ب ، ط : « كان » .

(٣) أنظر ترجمة القائم في (ص ٢٢) ، والمقتدي في (ص ٢٤) ، والمستظهر في (ص ٢٦) .

(٤) ل ، ط : « اثنتين » .

(٥) ل : « الأول » .

(٦) ب ، ط : « وتوفي ثالث عشرين ربيع الأول سنة سبع وتسعين بعد أن أضر » . وفي وفيات

الأعيان : « توفي بعد أن كف بصره في تاسع عشر جمادى الأولى سنة سبع وتسعين وأربع مئة » .

(٧) ط : « ابن أخيه » ، والصواب المثبت في المتن ، وستأتي ترجمته ، وقد ترجم له في وفيات الأعيان

في ضمن ترجمة خاله (٣٩١/١) .

(٨) « على يده » : لم ترد في ط ، ب . وكان اسلامه - كما في وفيات الأعيان - سنة ٨٤ هـ .

(٩) تقدمت ترجمته في (ص ٧٧) .

(١٠) ل : « ولم يزل موفراً موفراً الخدمة » ، والمثبت في المتن من ط .

حتى قال عميد الدولة المستظهر عنه وابن أخته^(١) : هما يمينا الدولة وأمينها ؛ [وكان^(٢)]
لا يُبرم دونها أمر . وكان كثير الصدقة والصلة ، ذكر عنه أنه فرق في يوم من أيام
الغلاء^(٣) ثلاثين ألف^(٤) رطل خبزاً .

كان بليغ الإنشاء ، سديد الآراء ؛ رسائله تعبر عن [غزارة^(٥)] فضله ، ووفور
علمه ، وكان ثرة أحسن من نظمه ؛ تفرّنه عليه ، وانقطاعه إليه . على أن له مقطعات مستعذبة
أراها أحلى من الأرنبي^(٦) ، وأزين من الحلمي ، وهي في أسلوب شعر الكتاب بعيدة
من التكلف في الصنعة ، أرق معنى من الدمة ، وأعذب لفظاً من كلمة كريم
مستبشر الطلعة .

فمن تلك ألقطع الموشية ، المؤنسة غير الوحشية ، قوله :

يا هــد رقي لفتى مُدَنفٍ بحسن فيه طَلَبُ الأَجْرِ
يرعى نجوم الأيـل حتى يرى حل عُراها بيد الفجر
ضاق نطاق الصبر عن قلبه عند أدساع الحرق في الهجر

قد راقتني هذه الأبيات لروعتها^(٧) ، وحلاوة الاستعارة في معناها مع دقتها ، ولقد
ساعده التوفيق ، في هذا التطبيق ، وما كل شاعر يخلص من هذا المضيق . و [هكذا^(٨)]
شعر الكتاب يجمع الى اللطافة طرافة ، والى الحلاوة طلاوة .

(١) ل : « وابن أخيه » ، والصواب ما أئبتهام .

(٢) الزيادة من ط .

(٣) ط : « في أيام قليلة من أيام الغلاء » ، ب : « في أيام قليلة في الغلاء » .

(٤) ل : « رطلا » ، وهي على وجه الصحة في ط ، ب .

(٥) الزيادة من ط .

(٦) الأري : العسل .

(٧) ط : « قد أرقنتي هذه الأبيات برقتها » .

(٨) الزيادة من ط .

وله أيضاً :

وكأن كساها الحسن ثوب ملاحه
أضأت على كف المدير وما درى^(١)
فحازت ضياءً مشرقاً يشبه الشمس

وقد دجت الظلما، أصبح أو أمسى^(٢)

وله :

أقول للآمني في حب ليلى
أقل فما أقلت قط أرض
ولو تمن أحب مملات عينا
له في المستظهر بالله :

يا حبذا ظبي نشا	يضمنه ^(٣) هذا الرشا
ظبي شمع نوره	أهدى الى العين العشا
تمأملت أعطافه	من غير سكر فأنقشي
لما ارتوى من حسنه	زاد القلوب عطشا
فإن لوى عنانه	الى النوى وأوحشا
وشاء أن يغدر بي	لقول تمام وشى
لذت بطل مالك	رقي المعالي منذ نشا
مستظهر بالله دا	م منعوا ومنعشا
وعاش ما عاقب ضو	الصبح ظلما العشا

(١) ب : « فا درى » .

(٢) « أو » : في نكت الهميان (٢٠٢) : « أم » . و « أمسى » : في النسخ كلها : « أمسا » .

(٣) ط : « بضمنه » ، ولعله « يضمه » .

يأخذ لي بالثأر من عدوانه كما يشا
 وأنشدني الشيخ الإمام الأفضل عبد الرحيم بن الأُخوة^(١) البغدادي الشيباني
 بأصفهان ، قال : أنشدني ابن المؤصلايا لنفسه :

يا خليلي ، خياني ووجدي فلام العنول ما ليس يُجدي
 ودعاني ، فقد دعاني الى الحك م غريم الغرام للدين عندي
 ففساه يرقُ إذ ملك الرق بنقد من وصله أو بوعد^(٢)
 ثم من ذا يُجيرُ منه اذا جا ر ؟ ومن ذا على تعديه يعدي^(٣) ؟
 أنا أستحلي هذا الذوع من التجنيس وأستعذبه ، وبحسبه زلال الماء قلبي في الرقة
 والصفا فيشر به ويتشر به^(٤) .

وأنشدني الشيخ أبو منصور موهوب بن أحمد الجوالقي^(٥) ، ولي منه إجازة ،
 قال : أنشدنا العلامة بن الحسن بن وهب الكاتب لنفسه :

(١) ط : « ابن الأَفوه » ، وهو تحريف . ترجم له المؤلف في هذا الكتاب ترجمة مسبهة فقال :
 « الأجل الامام الأوحّد جمال الدين أفضل الاسلام ، أبو الفضل عبد الرحيم بن أحمد بن محمد بن محمد بن
 ابراهيم بن الأخوة البغدادي الشيباني أدام الله أيامه » وأفاض في الثناء عليه ، ثم قال : « أقام أربعين سنة
 بأصفهان حتى كاد يعد من أهلها ، وجع بين لطافة بغداد وصحة جبي ، فأن منشأ بمدينة السلام » . راجع
 الورقة ٢٣٧ وما بعدها من النسخة الطهرانية المصورة بخزانة كتب المجمع العلمي العراقي .

(٢) في هامش ل : « وأنشدني غيره رواية : بنقد من وعده أو بنقد » .

(٣) ورد في هامش ل : « رواه السمعاني في الذيل » .

(٤) « ويتشر به » : لم يرد في ط .

(٥) أبو منصور الجوالقي : امام في فنون الأدب واللغة ، من مفاخر بغداد ، غزير الفضل وافر العقل
 كثير الضبط . كان له خط يتنافس الناس في تحصيله والمغالاة فيه . وكان اماماً لمقتفي بالله يصلي به الصلوات
 الخمس . ولد سنة ٤٦٦ هـ ، وتوفي سنة ٥٣٩ هـ ببغداد . وله التصانيف المفيدة مثل شرح أدب الكتاب ،
 والمغرب — وقد طبعا بمصر ، وتمة درة الغواص . وترجمته في وفيات الأعيان (١٤٢/٢) وفي مقدمة
 كتابه المغرب .

أَحْنُ إِلَى رَوْضِ التَّصَابِي وَأَرْتَاحُ

وَأَمْتَحُ مِنْ حَوْضِ التَّصَابِي وَأَمْتَحُ^(١)

وَأَشْتَقُ رِيًّا كَلَمًا رُمْتُ صَيْدَهُ	تَعُدُّ يَدِي عَنْهُ سَيْفٌ وَأَرْمَاحُ
غَزَالٌ إِذَا مَالَحَ أَوْ فَاحَ نَشْرُهُ	تَعْدُبُ أَرْوَاحٌ وَتَعْدُبُ أَرْوَاحُ
بِنَفْسِي - وَإِنْ عَزَّتْ - وَأَهْلِي أَهْلَةٌ	لَهَا غُرْرٌ فِي الْحَسَنِ تَبْدُو وَأَوْضَاحُ ^(٢)
فَتَضَحُّ الْأَعْدَارُ فِيهِمْ إِذَا بَدَوْا	وَقَتَضِخُ ^(٣) اللَّاحُونَ فِيهِمْ إِذَا لَاحُوا
وَكَرْخِيَّةٌ عَذْرَاءُ يُعْذِرُ حُبُّهَا	وَمِنْ زَنْدِهَا ^(٤) فِي الدَّهْرِ تَقْدَحُ أَقْدَاحُ
إِذَا جُلِيتْ فِي الْكَأَسِ وَاللَّيْلِ مَا أَتَجَلَّى	تَقَابِلُ إِصْبَاحٍ لَدَيْكَ وَمِصْبَاحُ
يَطُوفُ بِهَا سَاقٍ لِسُوقِ جَمَالِهِ	تَفَاقُ لِإِفْسَادِ أَلْهَوَى فِيهِ إِصْلَاحُ ^(٥)
بِهِ ^(٦) عُجْمَةٌ فِي الْفِظِ تُغْرِي بِوَصْلِهِ	وَإِنْ كَانَ مِنْهُ بِالْقَطِيعَةِ إِفْصَاحُ
وَعُرَّتُهُ صَبَحٌ ، وَطُرَّتُهُ دُجَى	وَمَبْسِمُهُ ^(٧) دُرٌّ ، وَرَيْقَتُهُ رَاحُ
أَبَاحَ دَمِي مَذْجَتُ فِي الْحَبِّ بِأَسْمِهِ	وَبِالشَّجْوِ مِنْ قَبْلِي الْمَحْبُونَ قَدْ بَاحُوا
وَأَوْعَدَنِي بِالسُّوَاهِ ظُلْمًا ، وَلَمْ يَكُنْ	لَا شَكْلًا مَا يَفْضِي ^(٨) إِلَى الضَّيْمِ إِضْوَاحُ

(١) أَمْتَحُ الْهَاءُ : أَنْزَعَهُ . حَوْضُ التَّصَابِي : فِي ل : « حَوْضُ التَّصَابِي » ، وَالْمَثْبُتُ فِي الْمَثْنِ مِنْ ط ، ب . أَمْتَحُ : أُعْطِيَ .

(٢) وَرَدَ بَعْدَهُ فِي نَسْكَتِ الْهَمِيَانِ (ص ٢٠٢) :

نَجُومٌ أَغَارُوا النُّورَ لِلْبَدْرِ عِنْدَ مَا أَغَارُوا عَلَى سَرَبِ الْمَلَاةِ وَاجْتَبَحُوا

(٣) ط ، ب ، وَنَسْكَتِ الْهَمِيَانُ : « وَيَقْتَضِخُ » .

(٤) فِي نَسْكَتِ الْهَمِيَانِ : « دَنْهَا » .

(٥) التَّفَاقُ (يَفْتَحُ النَّوْنُ) : الرِّوَاغُ .

(٦) ب : « لَهُ » .

(٧) ب : « وَمَلْبَسُهُ » ، وَلَيْسَتْ بِشَيْءٍ .

(٨) ل : « يَقْفِي » بِالْقَافِ ، وَهُوَ فِي ط وَفِي النَّسْكَتِ كَمَا أَمْتَحَنَامُ .

وكيف أخاف الضَّيْمَ أَوْ أَحْذَرَ الرَّدى وَعَوْنِي^(١) عَلَى الْإِيَّامِ أَتَبْلُجُ وَضَاحٌ ؟
وِظْلٌ نِظَامُ الْمَلِكِ لِلْكَثْمَرِ جَابِرٌ وَلِلضَّرِّ مَنَاعٌ وَلِلنَّفْعِ^(٢) مَنَاسِحُ
وَلَهُ ، نَقْلُهُ مِنْ مَجْمُوع :

وَلَمَّا نِيَّ لَصَبٌ بِالصَّبَا مُذْ غَدَا لَهَا هَيَسُوبٌ بِهَاتِيكَ الْحَيَامِ تَجُولُ^(٣)
وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ أَتَبَغِي مِنْ نَسِيمِهَا شِفَاءً عَلِيلٍ^(٤) ، وَالنَّسِيمُ عَلِيلٌ
وَقُرَأَتْ فِي كِتَابِ الذَّلِيلِ^(٥) لِابْنِ الْهَمْدَانِيِّ الْمُوَرِّخِ^(٦) ، أَنَّهُ عَمِلَ قَصِيدَةً فِي
نِظَامِ الْمَلِكِ^(٧) ، وَأَنْفَذَهَا عَلَى يَدِ الشَّيْخِ الْإِمَامِ فَخْرِ الْعُلَمَاءِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ فُورَكٍ^(٨)
الشَّافِعِيِّ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٩) — إِلَى الْمَعْسُكِرِ^(١٠) بِتَبْرِيزَ ، فَمَثَلَ بَيْنَ يَدَيْ نِظَامِ
الْمَلِكِ ، وَقَالَ^(١١) : « إِنْ كَانَ الْإِمَامُ قَدْ أَصْعَبَنِي عَرُوسًا آثَرًا أَنْ تُجَلِّمَنِي بِهَذَا الْمَجْلِسِ

(١) ب ، ط : « وَعَوْنِي » . أَمَا نَكَتَ الْهَيَّانَ ، فَيُظَاهِرُ ل .

(٢) فِي نَكَتِ الْهَيَّانِ : « وَالْخَيْرِ » .

(٣) ط ، ب : « يَجُولُ » .

(٤) ل : « غَلِيلٌ » ، وَالتَّابِتُ مِنْ ط ، ب وَهُوَ أَنْسَبُ .

(٥) ط : « الْمَذِيلُ » ، وَانْظُرْ فِي ذَلِكَ مَا كَتَبْنَاهُ فِي (ص ٢٣ و ٣١) .

(٦) ابْنُ الْهَمْدَانِيِّ : تَقَدَّمَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (ص ٧٨) .

(٧) نِظَامُ الْمَلِكِ : تَقَدَّمَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (ص ٨٤) .

(٨) ل : « فُورَل » بِاللَّامِ ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَيَعْرِفُ بَابُ فُورَكٍ جَمَاعَةُ أَشْهَرَمِ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ
ابْنِ فُورَكِ الْمُتَكَلِّمِ الْأَصُولِيِّ ، وَقَدْ اشتهر بِالرَّدِّ الشَّدِيدِ عَلَى الْكُرَامِيَّةِ ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٤٠٦ هـ . وَمِنْهُمْ سَبْطَةُ أَبُو
بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْفُورَكِيِّ الشَّافِعِيِّ ، وَكَانَ مُتَكَلِّمًا مُنَاطِرًا يَعْظُ النَّاسَ فِي النِّظَامِيَّةِ بِبَغْدَادَ ، وَوصفه
ابْنُ الْجَوْزِيِّ بِأَنَّهُ كَانَ مُؤَثِّرًا لِلدُّنْيَا ، وَتَوَفَّى فِي شَعْبَانَ سَنَةِ ٤٧٨ هـ . وَلَعَلَّهُ هُوَ الَّذِي يَعْنِيهِ الْمُؤَلِّفُ لِقَرَبِ
وَقَاتِهِ مِنْ مُقْتَلِ نِظَامِ الْمَلِكِ . انْظُرْ طَبَقَاتُ الشَّافِعِيَّةِ (٣٢/٣) ، وَالْمُنْتَظَمُ (٢٠٤/٨ و ١٧/٩) ، وَالْبِدَايَةُ
وَالنِّهَايَةُ (١٢٧/١٢) ، وَالْبَابُ فِي تَهْذِيبِ الْأَنْسَابِ (٢٢٦/٢) ، وَرُوءِيَّاتُ الْأَعْيَانِ (٤٨٢/١) .

(٩) ط : « رَحِمَهُ اللَّهُ » .

(١٠) « إِلَى الْمَعْسُكِرِ » : لَمْ تَرِدْ فِي ط .

(١١) ط : « فَقَالَ » .

السامي ، فأنشدها منشده هناك بمحضر من الأئمة والزُّهاد والأدباء والكتّاب ، فما فيهم
إلا من طرب ، وكتب بعضهم إليه متمّةً لا بهذا البيت :

وتقسّم الناسُ المسرّةَ بينهم قسماً ، فكان أجلّهم حظّاً - أنا
والقصيدة هي هذه :

أثرها في أزمّتها تهـادي	وغاد ^(١) بها الثنايا والوهادا ^(٢)
وأُنجدها ، إذا ضَعُفَتْ ، بعزم	يُذِلُّ لها التهايم والنّجادا ^(٣)
عساها أن تبْلُغَ بي محلاً	عهدتُ به مع المحلّ المهادا ^(٤)
وتنزلي ، على نصبي ، بربيع	يوطّئ لي النّدى فيه المهادا
وتعلّقي ^(٥) من الأنجاد ^(٦) إمّا	حلتُ بهم جميعاً أو فرادى
بأثقلهم ، إذا وُزنوا ، حصاةً	وأثقبهم ، إذا قدحوا ، زنادا ^(٧)
وأسرعهم إلى العليا جواباً	وأسـبـبهم إلى النّعمى جوادا
وأصنعهم لمتبـعٍ مراداً ^(٨)	وأمرعهم لمتنـجـعٍ مراداً
وأحسنهم ^(٩) على الأعداء مسّاً	وألينهم لذي طلب فيسادا
وأضفاهم على اللّهُوفِ ظلّلاً	وأوفاهم من المعروف زادا
هنالك لن ترى المقصود إلا	غيثات الدولة الملك الجوادا

- (١) غاد : باكر ، يقال : غاداه ، اذا باكره . وهي في ل ، ط : « عاد » ، ولا معنى لها هنا .
(٢) الثنايا : جمع ثنية ، وهي العقبة أو طريقها ، أو الجبل أو الطريقة فيه أو اليه . الوهاد والوهد : جمع وهدة ، وهي المكان المطمئن .
(٣) أنجدها : أعانها . التهايم : جمع تهمة ، وهي الأرض المتصوبة نحو البحر . والنجاد : جمع نجد ، وهو ما ارتفع من الأرض .
(٤) المحلّ : الجذب . والمهاد : جمع العهد ، وهو أول مطر الومسي .
(٥) ل : « وتعلّني » ، وهو تحريف ، وتصحيحه من ط .
(٦) الأنجاد : جمع نجد ، وهو الشجاع الماضي فيما يعجز غيره ، وقيل : هو الشديد البأس ، وقيل : هو الريع الاجابة الى ما دعى اليه خيراً كان أو شراً . وفي ط : « الأجاد » .
(٧) الحصة : العقل ، والرأي . والبيت لم يرد في ط .
(٨) ل : « مراراً » ، ط : « مراراً » . والأولى تحريف « مراداً » التي أثبتناها .
(٩) ل : « وأحسنهم » ، وما أثبتناه هو الذي يقتضيه السياق ، وهو على وجه الصحة في ط .

أغرُّ إذا اجتبي^(١) لبناء مجد
وإن أمّ الغفاة ذراه^(٢) كجبي
ومدّ إلى مطالب سائله
وردّ مقاصد الآمال بيضا
تخبر ذروة العليا محلا
وصير ما حوت كفاء نهبا
ولم تترك مكارمه عليه
ولما أن تفرّد بالمعالي
وأطى كاهل الباغي نداه
أفاد معالم الحمد انتظاما
وحرّم أن ترى الأيام فيها
وقاوم صولة العدوان عدل
وخصّ مواقف التقوى بفعل
نحا فيه صلاحا لم تخالط
أيا من لم يَفد أحد عليه
ويا من كلما ازدحت عليه
ويا من كلما شمكت الليالي

على فلك للعلی أرمی وشادا^(٣)
نداهُ نِدامُ^(٤) عفواً وجادا
يدأُ أُلِفْتُ إلى الكرم امتدادا
وقد لبست على الجود الحدادا
وطيب الذكر في الدنيا عتادا^(٥)
لوفد الحمد قصداً واعتمادا
طريفاً في يديه ولا نلادا
وأدرك من مداها ما أَرادا
من الإحسان ما أعيأ وآدا^(٦)
وزاد غنائم الحمد انتضادا^(٧)
لغير نظام عليها أطرادا
أقام به من الحق العبادا
أَمات الغي واستحيا الرشادا
مشاربه قذى ، ومحا فسادا
بحسن رجائه إلا أفادا
مطايا الخائفين حمى وذادا
إليه الجذب والسنة الجمادا^(٨)

(١) ل : « اجتبي » ، ورجعنا رواية ط ، لأنها أليق بالمعنى في هذا المقام .

(٢) ط : « وسادا » .

(٣) الغفاة : طلاب المعروف ، الواحد عاف . الذرا : كل ما استدربت به ، يقال : أنا في ظل فلان وفي ذراه ، أي في كنفه وستره ودفعه .

(٤) ندام : قصرت وضمت ميمها في ل ، ط معاً ، وذلك للمجانسة .

(٥) العتاد (بفتح العين) : العدة ، جمعه أعتدة .

(٦) أمطى : أركب . الكاهل : مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق ، وهو الثلث الأعلى ، أو ما بين الكتفين ، أو موصل العنق في الصلب . أعيأ السير : أكله وأتعبه . آده الأمر : بلغ منه الجهد .

(٧) الانتضاد : جعل المتاع بعضه فوق بعض .

(٨) السنة الجماد : هي التي لم يصبها مطر .

أمال إلى بني الآمال عطفاً^(١) إذا أبدا^(٢) لمكرمة أعادا
 وخلق الجودَ بخلو بالأمانى يحكمها ويعطيها المراد
 أجل؛ طرفَ انقيادك^(٣) في محب رأى طي الضلوع على ولاء
 وغالى فيه إذ أرخصت فيه نوالا منك راوَحَه وغادى^(٤)
 ووافى^(٥) نشرَ أنعمكم لديه ووالى في محبتكم وعادى
 وآلى لا اتنى يهدي إليكم ثناء ما ارتوى قلم رِدادا^(٦)
 وأصدق في الوفا قولاً وفعلًا وأوثق فيه عقداً واعتقادا
 [ومنها] (٧) :

ولو لم أبدِ ما أشكو إليه لفانحني بأنعمه ، وبادا^(٨)
 فعش ما غردت في الأيك^(٩) ورق^(١٠) وما جرى في العود عادا^(١١)
 فدى لك من يذل العرض^(١٢) منه من المال المصون لديه فادى

(١) عطفنا الرجل : جانباه من لدن رأسه الى وركه . وكذا عطفنا كل شيء : جانباه . وأماله عطفه اليه : أفبل اليه .

(٢) أبدا : أبداً ، خفت همزته ، يقال : ما يبدى وما يعيد ، أي ما يتكلم ببادئة ولا عائدة .
 ورسم الفعل في ل ، ط بالألف المقصورة .

(٣) ط : « انتقادك » .

(٤) غاداه : باكره ، وراوَحَه : ضده .

(٥) ط : « وولى » .

(٦) آلى : أنعم . ما ارتوى ، ما : فيه مصدرية ظرفية .

(٧) الزيادة من ط .

(٨) بادا : بدأ ، خفف لضرورة القافية ، وقد رسم الفعل في ل بالألف المقصورة ، وفي ط كما أثبتناه .

(٩) الأيك : الشجر الكثير الملفت ، الواحدة أَيْكَة . الورق : جمع ورقاء وهي الحمامة ، ويقال لها ذلك لأن في لونها بياضاً الى سواد .

(١٠) ل : « وما ماء جرى في العود عادا » ، وما أثبتناه من ط .

(١١) ل : « المال » ، وما أثبتناه من ط .

وكلُّ يدٍ لواهي^(١) العقد ضمت
 على بخل أنامله الجعّادا^(٢)
 فما يُثني عليه إذن بخير
 ولا يثني لمكرمة وسادا
 ولم ير زنده^(٣) في الرشد يوماً
 ولم ير في مقاصده سدا^(٤)
 ولا عدت أوامرُكم نفاذاً
 ولا عرفت عوارفكم نفادا^(٥)

تاج الرؤساء أبو نصر ابن أخت ابن الموصلايا

تاج الرؤساء
 ابن أخت
 ابن الموصلايا

وهو هبة الله ابن صاحب الخبر، الحسن بن علي. رباه خاله^(٦)، وكتب بين يديه^(٧) في ديوان الإنشاء في الأيام القائمة والمقتضية والمستظيرية. أسلم مع خاله على يد الإمام المقتدي^(٨). وكان لما أضرّ خاله، يكتب عنه ما جرت به العادة من الإنهاءات، فلما توفي خاله، ردّ ديوان الإنشاء إليه في الأيام المستظيرية. وخرج في الرسالة إلى السلاطين مراراً وعاد من الرسالة إلى بركيارق^(٩) — بعد موته — إلى بغداد. وتوفي حادي عشر جمادى

- (١) ل : «لواها»، وما أثبتناه من ط .
 (٢) الجعاد : جمع جعد، وهو البخيل، يقال : فلان جعد اليدين، وجعد الأنامل. وربما أطلق في البخيل أيضاً ولم تذكر معه اليد .
 (٣) وري الزند يري (بالكسر) ورياً : خرجت ناره، وأوراه غيره .
 (٤) ط : «سوادا»، وهي تحريف . والسداد (بالفتح) : الاستقامة والصواب .
 (٥) النفاذ : الجواز، والنافذ : المطاع من الأمر . والعوارف : جمع عارفة، وهي المعروف . والنفاذ : الفناء .

(٦) هو العلاء بن الحسن بن وهب بن الموصلايا . تقدمت ترجمته في (ص ١٢٣) .

(٧) ط : «وكان يكتب بين يديه» .

(٨) تقدمت ترجمته في ص (٢٤—٢٦) .

(٩) بركيارق : في وفيات الأعيان (٨٨/١) : «بركياروق»، وضبط فيها «يفتح الباء الموحدة»، وسكون الراء والكاف، وفتح الياء المثناة من تحتها، وبعد الألف راء مضمومة وواو ساكنة وقاف». وهو السلطان أبو المظفر بركيارق بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي، ولد في سنة ٤٧١ هـ، وقيل سنة ٤٧٤ هـ ببروجرد، وهي بلدة على ثمانية عشر فرسخاً من همدان. ولي المملكة بعد موت أبيه، وأقام في السلطنة اثنتي عشرة سنة وأشهرًا. وترجمته في وفيات الأعيان (٨٧/١—٨٨) ، والكمال (ج ١٠/ ما بين ٤١—١٤٢) ، وزبدة النصرة (٨٢—٩٠ و ٢٥٥—٢٦٢ و ٢٦٥) ، وأخبار الدولة السلجوقية (٧٧—٨٨) .

الأولى^(١) ، سنة ثمان وتسعين وأربع مئة ، وله سبعون سنة . وبين موته وموت خاله سنة إلا عشرة أيام .

وكان لا يقاربه أحد في الإنشاء^(٢) والعبارة . ولم يكتب كتاباً قطّ فرجع فيه إلى مُبَيَضَة . وجدت^(٣) من شعره في الألفاظ^(٤) مقطعات^(٥) مستحسنة ، فمنها قوله :

ومنكوح إذا ملكته كفّ	وليس يكون في هذا مرأه
له عين تجلّ لها ^(٦) ضياء	فإن كحلت فبالميل العماه
يظلّ طليقه للوصل هوناً	وللحاشي بزورته احتماه ^(٧)
وقد أوضحتُه وأبنتُ عنه	ففسّره ، فقد برح الحفاه ^(٨)

هذا اللغز في الخاتم^(٩) . وقوله :

ومَيّنة فيها حراك إذا	قامت على منبرها خاطبه
ساعية في غير منفوعها	فهي إذن عاملة ناصبه
إن وطئت تحمل من وقتها	حتى ترى مجذوبة جاذبه
تعرى من اللبس ، وفي جيدها	فلأند تُلغى بها كاسبه
تمدُّ غرثاها بري إذا	أضحت بروق للحيا كاذبه

هذه دالية الماء ، وما دامت ملقاة فهي كالميتة . فاذا قامت على حائطها الذي شبهه بالمنبر ، صارت ذات حركة ، وهي ساعية في نفع غيرها . وإذا وطئت بالأرجل ، تحمل من

(١) ل : « جدي الأول » ، وهو في ط على الصواب كما أثبتناه .

(٢) ط ، ب : « الكتابة » .

(٣) ط : « ووجدت » .

(٤) ورد مكان « الألفاظ » في ط : « الخاتم » .

(٥) ط : « مقطوعات » .

(٦) ب : « تجلّ لها » .

(٧) ط : « تظل طليقة للوصل هوناً وللحاشي بزورته احتماه » .

(٨) برح الحفاه : ظهر الأمر .

(٩) في هامش ط : « اللغز هذا في الخاتم » .

وقتها الماء ، أو نخل^(١) من يطؤها . وقلائدها الحبال التي كفتها بها معلقة . وغرناها : جياها ، أي الذبات . ولو تمها له أن يقول « عطاشها » لكان أحسن . على أن الشعر جيد السبك ، حسن الاستعارة ، مليح العبارة ، صائب المعنى .

الأجل أبو الحسن ابن رضوان

أبو الحسن
ابن رضوان

كان يُلقَّب بنظام الدولة . كان كاتباً في ديوان الإنشاء^(٢) في الدولة المستظهرية بعد نسيب ابن الموصلايا ، وعاش إلى قريب من آخر أيامها .

قرأت له في الكتاب الذي ألفه [الشيخ^(٣)] أبو المعالي الكتبي^(٤) في الألفاظ هذه الأبيات في الغز :

وقائلة هلمّ بغير لفظ	ولا لغة تبين من اللغات
ترى عذباتها يخفقن حيناً	كما تخفق اللؤلؤ على الفتاة
محملتها سواد القلب ترعى	جناباً ^(٥) منه ليس بذبي نبات

هي النار ، ومن عادة العرب أن توفدها ليلاً للضيف والضال ، فكأنها تقول : هلم بلسان الحال . وخفق عذباتها : لهبها . وقوله : « محملها سواد القلب » ؛ لأن القلب معدن نار الهوى ، ومنبع الحرارة من البدن أيضاً . وليس بين صفات هذا الغز تناسب ، لأن

(١) ط : « ونخل » .

(٢) ط : « كان كاتب الإنشاء ... » .

(٣) الزيادة من ط .

(٤) ط : « أبو المعالي بن الكتبي » بزيادة كلمة (ابن) ، والصواب حذفها . وهو أبو المعالي سعد بن علي الحظيري الكتبي ، المعروف بدلال الكتب . والحظيري نسبة إلى « الحظيرة » (بفتح الحاء) موضع فوق بغداد ينسب إليه كثير من العلماء . كان أديباً فاضلاً ، شاعراً رقيق الشعر ، وله رسائل ومصنفات ، منها : « زينة الدهر » وعصرة أهل العصر « ذيل به » دمية القصر « للباخرزي الذي جعله ذيل على « بقيمة الدهر » للثعالبي . توفي ببغداد في سنة ٥٦٨ هـ . وترجمته في هذا الكتاب (راجع من الورقة ٨٦ إلى الورقة ١٠١) من نسخة باريس المصورة في خزانة كتب الجمع العلمي العراقي ، وفي المتنظم (٢٤١/١٠) ، ومعجم الأدباء (١٩٤/١١ — ١٩٧) ، ووفيات الأعيان (٢٠٣/١ — ٢٠٤) .

(٥) ط : « جناباً » ، والصواب الأصل .

بين نار القيرى^(١) ونار القلب بونا بعيداً ، فقد أخطأ فيه . ويجوز أن يكون قد ألغز كل واحدة من التارين ، فإنه^(٢) كما تدعو نار القرى الضيف تدعو نار الهوى النفس ، لكن بالبيت الثاني أبعد ، فليس لنار الهوى لهب تشبه عذبتها بخوافى الألوية .

تاج الرؤساء
ابن الأصباغ

تاج الرؤساء ابن الأصباغ الكاتب^(٣)

كتب^(٤) بديوان الزمام^(٥) في بعض الأيام المستظهيرية^(٦) ، وناب عن ديوان الزمام في أيام المقتدي^(٧) . وله تصنيف في علم الصكابة . وجماعة الحساب وكتاب العراق يكتبون الحساب^(٨) على طريقته . وأسلم في صفر سنة أربع وثمانين وأربع مئة^(٩) قبل إسلام ابني^(١٠) الموصلايا يوم حيث^(١١) خرج التوقيع^(١٢) الشريف بإلزام أهل الذمة

(١) قال التتالي في المضاف والمنسوب (٤٥٧) : « هي مذكورة على الحقيقة ، لا على النثر . وهي من أعظم مفاخر العرب وأشرف ما أثرها ، وهي النار التي ترفع للسفر ولأن يلمس القرى ، فكلمها كان موضعها أرفع ، كانت أنغر . والأشعار فيها كثيرة » .

(٢) ل : « فكأنه كما تدعو نار القرى الضيف ، وتدعو نار الهوى النفس » ، والجملة — كما ترى — مضطربة ، وتصحيحها من ط .

(٣) ط : « الرئيس أبو غالب الأصباغ تاج الرؤساء » ، ب : « تاج الرؤساء أبو غالب الأصباغ » . وفي زبدة النصرة (٧٨) : « الرئيس أبو غالب ابن الأصباغ » بزيادة (ابن) كما في ل . ويظهر ذلك اثباتها في ترجمة أخيه الآتية في ل ، ط ، وفي المنتظم (٦١/٩) .

(٤) بدئت الترجمة في ط مضطربة هكذا : « وناب عن ديوان الزمام في أيام المقتدي ، كتب بديوان الزمام في بعض الأيام المستظهيرية » .

(٥) ديوان الزمام : هو ديوان المال ، وأول من اتخذ في الإسلام زياد بن أبي سفيان . أنظر في هذا : « فتوح البلدان » للبلاذري ، و « الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري » ، و « عبقرية الإسلام في أصول الحكم » .

(٦) تقدمت ترجمة المستظهر بالله في ص (٢٦—٢٩) .

(٧) تقدمت ترجمته في ص (٢٤—٢٦) .

(٨) ط : « الحساب » .

(٩) أنظر زبدة النصرة (ص ٧٨) .

(١٠) ط ، ب : « ابن » ، والصواب الأصل ، أنظر ص (١٣٢) من هذا الكتاب ، و ص (٧٨)

من زبدة النصرة .

(١١) ب : « حين » .

(١٢) يريد توقيع الخليفة المقتدي . وقد فسرنا « التوقيع » في التعليق (٤) من ص (٦١) من

هذا الكتاب .

الغيار^(١) ، وكان من بركات ذلك إسلامهم .

أنشدني الشيخ الإمام عبد الرحيم بن الأخوة الشيباني^(٢) بأصفهان ، قال : « أنشدني ابن^(٣) الأصباغي الكاتب لنفسه :

عقرتهم معقورةً لو سألتُ شرّابها ما 'سميت' بمُقار^(٤)
ذكرت طوائفها^(٥) القديمة إذ غدت صرعى تداس بأرجل العصّار
لانت لهم حتى انتشوا وتمكنتُ منهم فصاحت فيهمُ بالشار
وله في الغز :

مقار مذ كان لم يُقَمّر كأنما يلعب بالسُدّر^(٦)
بعشقه الناس على جورهِ والجور ممقوت على الأكثر
شبابه المرموق في شـيـبه وشيـبه مذ كان لم يـخـطـر^(٧)
يدلُّ في البيع ولكنه يميل أحيمـانـا مع المشتري
حديثه مع أنه صامت يهيج من شـقـشـقـة السـمـتـر^(٨)

هو القمر ، وإنما قال « مقامر » لأنه رأى اسمه فعلا ، وهو قمر دائماً ولا يكون مقموراً . ولعب السدر^(٩) معروف عند المقامرين ، وهو معشوق الناس . وجوره : علوه عن

(١) الغيار (بكسر الغين) : علامة أهل الذمة ، كالزناز للمجوس . وقد أزيل هذا الغيار عن أهل الذمة في ثاني عشر رجب من سنة ٤٩٨ هـ . قال ابن الجوزي في المنتظم (١٤٣/٩) : « ولا يعرف سبب زواله » .

(٢) قدمنا ترجمته في ص (١٢٦) .

(٣) « ابن » : سقطت في ط ، ب . وانظر في ذلك تعليقنا في ص (١٣٥) من هذا الكتاب .

(٤) عقره : جرحه ، وعقر البعير والفرس بالسيف فانهقر : أي ضرب به قوائمه . والعقار (بالغم) : الحمر ، سميت بذلك لأنها عقرت العقل ، أو عاقرت الدن ، أي لازمتها . والمعاقرة : ادمان شرب الخمر .

(٥) الطوائف : جمع طائفة ، وهي العداوة والثرة .

(٦) ل ، ط ، ب : « الصدر » وهي تحريف لما أثبتناه . والصدر (كسكر) : لعبة لصبيان الغرب .

أنظر تاج العروس (٢٦٢/٣) ، والمعرب للجواليقي (٢٠١) .

(٧) لم يخطر : لم يخطب بالخطر ، وهو نبات يخطب به ، أو الوصمة .

(٨) الشقشقة : نبيء كالرئة بخرجه البعير من فيه اذا هاج ، واذا قالوا للخيط « ذو شقشقة » فانما يشبه بالفجل . والسمر : جمع سامر ، والسمر والمسامرة : الحديث بالليل .

(٩) ل ، ط ، ب : « الصدر » ، وهي تحريف ، كما قدمنا .

منالهم^(١) . وشبابه : إبداره . وشبيهه : نقصانه . والمنجمون يذكرون أن له ميلاً مع المشتري . وحديثه : طلوعه ودوام ضوئه . والثمر : جمع سمر .
وله في الغز أيضاً^(٢) :

وما له في ورود الماء من أرب ^(٣)	ما حاتم في كلام المعجم والعرب
ومن نخول ومن شرب ومن طرب ^(٤)	مجدول طي الحشا يهتر من هيف
في السكر لا من جوى باد ولا حرب ^(٥)	يبكي فيذري دموعاً ماؤها سرب
في آخر الدور ذرع القي والذرب ^(٦)	إذا انتدى وأبتدا بالشرب بادره
ذقوة السبر في قل وفي خب ^(٧)	تسري به الليل والإصباح بعمله
نحيص عن صوبها حينص الوجي اللغب ^(٨)	تجري مع الريح لا تشكو الكلال ولا
تقاص بين عقد الرأس والذنب	هذا وراكبها ^(٩) يمتاق نهضته
طولاً ولا عرضاً في الميل والنكب	فما يجوز بسمعي ^(١٠) قد قامت به
وإن ترجل عنها بآء بالعطب	إذا امتطى عنسه ^(١١) جده النشاط به
في السير مثل رجوم الجن بالشهب	ينفض عنه إذا ما انقض منسلتا

(١) ط : (منازهم) .

(٢) « أيضاً » : لم ترد في ط .

(٣) الحاتم : سيأتي تفسيره في المتن . والأرب : الحاجة .

(٤) مجدول : جدله أحكم قتله ، يقال « رجل مجدول » إذا كان لطيف القصب يحكم القتل ، وساعد مجدول وساق مجدولة وجدلاء : حسنة الطي . والهيف : ضرر البطن والحاصرة .

(٥) سرب : سائل . والجوى : الخرفة وشدة الوجد من عشق أو حزن . والحرب : نهب مال الانسان وتركه لا شيء عنده .

(٦) ذرع القي : فلاناً ذرعاً : سبق الى فيه وغلبه . والذرب عند الأطباء : استطلاق البطن المتصل ، والعبارة — كما في المتن — كناية عن صب الماء الذي ملأ كوزه منه .

(٧) بعمله : في ل « بعمله » ، وتصحيحها من ط ، والعبارة وسائر غريب البيت : همرت في المتن . والذقوة : في ط « ذقوة » بالذال المهملة من الذف والديف ، وهما اللين من سير الابل والطير .

(٨) الحيص : الميل وطلب الحرب . صوبها : قصدتها ، وهي في ط : « صوتها » ولا معنى له هنا . الوجي : الحافي الذي رقت قدمه . اللغب : المعبي أشد الاعياء .

(٩) أنظر المتن . (١٠) ط : (بسمعي) .

(١١) أنظر المتن .

يناضل الغيث^(١) من جودٍ ومن كرمٍ حتى يكاد يرُدُّ الماءَ ، في السُّحُبِ
وقد تركت له وصفاً تجيبُ به^(٢) والحِلَّ يعني أخاه الذَّئبَ^(٣) عن تعب
هذا الأغز في دولاب الماء . والحائم : العطشان يطلب الماءَ . وقوله : « اتدى وأبتدا »
من التجنيس المصحف^(٤) . وقوله : « بادره في آخر الدَّورِ ذَرعُ القيِّ » في نهايةُ حُسنِ
الاستعارة ، والعبارة [كناية ^(٥)] عن صَبِّ^(٦) الماء الذي ملأ كوزَه منه . واليَعْمَلَة : هي
الماء الذي تديره . والذَّفُوفَة : السَّريعة . والخبب : ضرب من السَّير . والحِصص : الميل
وطلب الحرب . وقوله : راكبها ، الماء راجعة الى اليعملة . والراكب : الدَّولاب . والعنص :
الذاقة ، وهي ها هنا الماء^(٧) . واذا امتطاه ، جَدَّ به^(٨) نشاط الحركة ، وإنْ نَزَلَ عنه
الماء عطب . والمنصلت : العاري . وقوله : « يَناضِلُ الغَيْثُ ^(٩) » أي يراميه . ونضاله :
صَبِّ الماء .

فأجاب بعض أصدقائه :

جاءت صفائكم تُبغِي كشفَ مُضمَرها يا واحدَ الدَّهرِ قَرُودَ العلمِ والأدبِ
حليَّته أدهمَّ لائِسلَ صِبغته أَقْبَّ تَهْدأ عجيبَ النُّقلِ والخبِّبِ^(١٠)
كأَنَّهُ إذ جرى في شوطه عَنَقاً إِيَّاهِ والمَلَكِ الدَّوارِ في قُطْبِ^(١١)

(١) أنظر المتن .

(٢) ط : « نحيث له » .

(٣) الذئب : الخفيف في الحاجة الظريف النجيب .

(٤) التجنيس المصحف ، وبعضهم يسميه جناس الخط : من البديع اللغوي ، وهو ما تماثل ركنا . في صورة الحروف واختلنا في النقط .

(٥) هذه الزيادة يقتضيها السياق .

(٦) ط : « صبه » .

(٧) « الماء » : لم ترد في ط .

(٨) ط : « واذا امتطى جر به » ، وهو تحريف .

(٩) ل : « تناضل الغيث : أي تراميه » ، والجواب ما أفتناه من ط مواظقتك للنظم المتقدم .

(١٠) الأقب : من الخيل ، الدقيق الحُصر الضامر البطن . والتهد : الفرس الجسيم الجميل القوي .

(١١) العنق : ضرب من السير السريع للابل والدابة . والشوط : الجري مرة الى غاية .

تراه يهوي اذا جدد المسير به يظل في صعدٍ مآوراً وفي صَبَبٍ ^(١)
 يقول ^(٢) : طارَ ولا غرَّوْ ، وُجِّلته ترى جناحاً بلا ريشٍ ولا زَعَبٍ
 مُسَخَّراً في طريقٍ لا انقضاءَ له لا يشتكي من وجىٍ فيه ولا تعَبٍ ^(٣)
 يسقي ^(٤) ولاغيرَ جدواه ومسكبه ^(٥) فياله أبدأ من عاملٍ نصيبُ !
 إن أنْ أبدى سُروراً قلبُ صاحبه وإن بكى قرَّت العينان من طرب
 قال صديقنا ^(٦) أبو المعالي الكنتي ^(٧) في كتاب الأناز : « هذه الأبيات أجود
 سبكاً ، وأسلس حوكاً » .

وفوله : « مسخراً في طريق لا انقضاء له » مأخوذ من قولهم : « سير السَّوَّاني لا
 ينقطع ^(٨) » . والسَّوَّاني : هي الدَّالية ^(٩) . وفي دعاء بعض الحكماء : « اللهم ارفعني اليك
 بخط مستقيم ، فإن المستدبر لا طرف له » .

(١) الصبب : ما انحدر من الأرض . والعمد (بفتحتين) : خلاف الصبب .

(٢) ط : « تقول » .

(٣) الوجى : الحفا .

(٤) ط : « يشقى » .

(٥) ط : « ومسكبه » .

(٦) ل : « صديقه » . وما أثبتناه من ط .

(٧) قدمنا ترجمته في (ص ١٣٤) .

(٨) مثل مشهور ، وهو في تاج العروس (١٨٥ / ١٠) وفرائد الأثر (٢٨٧ / ١٠) : « سير السَّوَّاني

سفر لا ينقطع » ، وفُسرَت السَّوَّاني في التاج بأنها جمع السَّانية ، وهي الدَّابة التي يستقي عليها ، قل : « وهي
 الناضجة أيضاً » . ومنه المثل : أذل من السَّانية ، وسير السَّوَّاني سفر لا ينقطع » . وجاء في الفرائد :
 « السَّوَّاني : الأبل يستقي عليها الماء من الدواليب ، فهي أبدأ تسير » .

(٩) ط : « الدواليب » ، وهي جمع دولا ب (بالضم) ويفتح ، والدولا ب : شكل كالندعورة يستقي
 به الماء ، معرب . كذا في القاموس المحيط . وأما الدَّالية ، فهي المنجنوق تديرها البقرة ، والندعورة
 يديرها الماء ، نقلها الجوهري . وفي المحكم : الدَّالية شيء يتخذ من خوص وخشب يستقي به الجبال ،
 يشد في رأس جذع طويل .

أبو طاهر ^(١) ابن الأصباعي ^(٢) أخو تاج الرؤساء أبي غالب

كان بخدم عفيفاً قائمي ^(٣)، وانصرف عن خدمته، فبلغه أنه تهدده، وكان عفيف قد بنى داراً وأنفق على سقنها في التذهيّب أكثر من خمسة آلاف ^(٤) دينار ^(٥)، ففعل هذه الأبيات ^(٦). وذكر ابن الهمداني ^(٧) في تأريخه أنه عملها تاج الرؤساء أبو غالب [فيه] ^(٨):

تنوّق وزوّق واذهب السقف والعمرا فإن تمّ فاكتب تحت زّناره سطرًا ^(٩)
علوّ وإقبال ومجد مؤثّل ^(١٠) لصاحبه حقّاً ومالكه الدهراً
لمن عنده في الدار وجه مقدّر على مثل هذا الوجه والأوجه الأخرى
وهذا دعاء أنت منه مُبرّأ وكان أمير المؤمنين به أخرى
فتطيّر منها عفيف، ومات بعد شهر، وأخذ المقتدي السقف، فكان ^(١١) الله أنطق ما في الغيب على لسانه.

الأجل سديد الدولة

سديد الدولة

أبو عبد الله محمد ^(١٢) بن عبد الكريم الأنباري، منشيء ديوان الخلافة ^(١٣)، من

(١) ط: «أبو الظاهر»، وتظاهر الأصل رواية المنتظم (٩/٦١).

(٢) أنظر ر: في ص (١٣٥).

(٣) قال ابن الجوزي في المنتظم، في وفیات سنة ٨٤؛ (٩/٥٩): «عفيف القائم: كان له اختصاص بالقائم، وكانت له معان».

(٤) ل، ط: «خمس ألف».

(٥) «دينار»: مكانها في ل بياض، وهي من ط.

(٦) هذه الجملة لم ترد في ط.

(٧) قدمنا ترجمته في (ص ٧٨). (٨) الزيادة من ط.

(٩) تنوّق وتنبّق في مطعمه وملبسه: تجود وبالع.

(١٠) المؤثّل: المؤصل.

(١١) ط: «وكان».

(١٢) في الكامل (١١/١٢٠): «سديد الدولة أبو عبد الله بن عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم المعروف بابن الأنباري» وقد سقط منه اسمه، وهو كما أثبتته العماد هاهنا: «محمد». وقال

الذهبي في المختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد (٧٣): محمد بن عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم بن رفاعة الشيباني، سديد الدولة ابن الأنباري.

(١٣) ط ب: «منشيء دار الخلافة»، وانظر في ذلك الكامل (١١/١٢٠)، والمنتظم

(٢٠٦، ١٠)، والبدایة والنهاية (١٢/٢٤٧)، وشذرات الذهب (٤/١٨٤)، والمختصر المحتاج إليه

من تاريخ بغداد (٧٣).

بيت السؤدد والكرم والفضل ، وهو شيخ الدولة ، كتب خمسة من الخلفاء ^(١) ، وتوفي في ^(٢) الأيام الزاهرة المستجدية سنة ثمان وخمسين وخمس مئة ، وولي ولده ^(٣) مكانه . وكان - رحمه الله - غزير الفضل ، رائق الخط والآفظ ، ولمكان فضله لم يحل ديوان من شعر أهل العصر من مدحه ، لا سيما الغزني ^(٤) والأرجاني ^(٥) . ولو جمع ما فيه من شعر الأرجاني ، لكان ديواناً بنفسه . فاضل مفضال ، ومنشي . منشي . بالحقيقة لأبكار الأفكار ، عارف بنقد الشعر وجهاذته ، فكل ما زيف على محك انتقاده ، أذن الدهر بكساده . وكل إبريز خالص على سبكه ، ولم يهرج على محكّه ، وأجازه صبري نقده ، ولم يصمه برده ، فحق وراج ، وصار درة على كل تاج .

(١) قال ابن الجوزي في المنتظم (٢٠٦/١٠) : « وخدم الخلفاء والولاة من سنة ثلاث وخمس مئة ، وعمر حتى قارب التسعين ، ثم توفي يوم الاثنين تاسع عشر رجب (سنة ٥٥٨ هـ) » . وجاء في الكامل (١٢٠/١١) : « وخدم من سنة ثلاثين وخمس مئة » ، وهو خطأ ، لأن الخلفاء الخمسة الذين كتب لهم (وم : المستظهر ، والسترشد ، والراشد ، والمقتي ، والمستنجد) قد استخلفوا ما بين ٥٠٣ هـ و ٥٥٨ هـ ، وما جاء في الكامل (وهو ما بين ٥٣٠ و ٥٥٨) لا يشمل الا أيام المقتي والمستنجد . (٢) زيد في ط هاهنا كلمة « هذه » .

(٣) اسمه : محمد بن محمد بن عبد الكريم ، ذكره ابن الأثير في الكامل (١٨٨/١١) في وفيات سنة ٥٧٥ هـ وقال : « كاتب الانشاء بعد أبيه » .

(٤) الغزني : هو أبو اسحاق ابراهيم بن يحيى بن عثمان السكبي الأشهي ، وقال ابن النجار في تاريخ بغداد : هو ابراهيم بن عثمان . . . الشاعر المشهور ، شاعر محسن . ولد بغزة هاشم سنة ٤٤١ هـ ، ودخل دمشق وسمع بها من الفقيه نصر المقدسي ، ورحل الى بغداد وأقام بالمدرسة النظامية سنين كثيرة ، ثم رحل الى خراسان وتغلغل في أقطارها وامتدح بها جماعة من رؤسائها ، وانتشر شعره هناك ، وتوفي سنة ٥٢٤ هـ ودفن في بلخ . وله ديوان شعر اختاره لنفسه ، ولدينا نسخة منه ، وقد أضاف ناشر ديوان الأبيوردي زهاء عشرين قصيدة منه الى شعر الأبيوردي كما حققنا ذلك في مقالنا بمجلة الزهراء المصرية (٢٢٨-٢٤٢ / ٣) . وترجمته في الحريدة ، وفي وفيات الأعيان (١٤/١) ، والمنتظم (١٠/١٥) ، وشذرات الذهب (٦٧ / ٤) .

(٥) الأرجاني : هو القاضي ناصح الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأرجاني ، الفقيه الشاعر المشهور . ولد سنة ٤٦٠ هـ ، قال العماد في هذا الكتاب : « منبت شجرته أرجان ، وموطن أسرته تستر وعسكر مكرم من خوزستان . وهو واثق كان في العجم مولده ، فن العرب محمده ، سلفه القديم من الأنصار . . . » . وكان في عنوان عمره بالمدرسة النظامية بأصبهان ، وورد بغداد ومدح المستظهر بالله . وكان ينوب في القضاء ببلاد خوزستان . وتوفي بقستر سنة ٥٤٤ هـ . وله ديوان شعر مطبوع ببغداد . وترجمته في المنتظم (١٣٩/١٠) ، وفي وفيات الأعيان (٤٧/١) ، وشذرات الذهب (١٣٧ / ٤) ، وطبقات الشامية (٥١/٤) .

وتردّتُ اليه ببغداد ، وما كان يتعاطى الشعر تغانياً عنه ، وكنت أهابه وأكبره
من أن أستنشه ، لكتني أثبت من شعره البيتين والثلاثة على حسب ما أريدتها . فمن
ذلك رباعيّاته الخالصة للخلب^(١) ، السالبة للآب ، فمنها :

يا قلب إلّام لا يفيد النصيح دع مزحك كم هوى جنياه المزح
ما جارحة منك خلاها جرح ما تشعر بالخبّار حتى تصحو
ومنها^(٢) :

الدّهر يعـوقي عن الإلمام مع ما^(٣) أتني الى^(٤) التّهابي^(٥) ظام
لا تأخذني بما جنت آياي ما ذنب السّهم حين يخطي الرّاعي ؟
ومنها^(٦) :

يا ربح تحملي من المهجـور شكواه الى المـسكر المنصـور
قولي لمعدّبي شبيهه الخـور ما أنت عن الجواب بالمعدور
وأشدني مجد العرب العامري^(٧) الشاعر^(٨) ، لسديد الدولة^(٩) في ابن أفلح
الشاعر^(٩) :

يا فتى أفلح وابن لم يكن قط أفلحاً

(١) الخلب : الكبد ، أو زيادتها ، أو حجابها ، أو شيء أبيض رقيق لازق بها .

(٢) ب : « وقال » .

(٣) ل ، ط ، ب : « معما » .

(٤) ط : « على » ، والصواب ما في ب ، ل .

(٥) ب : « التلاقي » .

(٦) ب : « وقال » .

(٧) هو الأمير مجد العرب مصطفى الدولة أبو فراس علي بن محمد بن غالب العامري . وكان من كبار شعراء القرن السادس ، وله ديوان ضخّم . وترجمته ومختارات شعره في الحريدة (مصورة لندن : الورقة ١٤٨-١٥٧ ، ومصورة طهران : الورقة ١١٠-١١٧ ، وهما في خزانة كتب المجمع العلمي العراقي) .

(٨) « لسديد الدولة » : لم ترد في ب .

(٩) ابن أفلح : هو جمال الملك أبو القاسم علي بن أفلح الشاعر البغدادي ، وأصله من الحلة السيفية .

وسمي في البداية والنهاية خطأ « يحيى بن يحيى بن علي بن أفلح » . ذكره ابن الجوزي في المنتظم (٨٠/١٠) .

وابن كثير في البداية والنهاية (٢١٥/١٢) في وفيات سنة ٥٣٣ هـ ، وذكر ابن الأثير وفاته في حوادث سنة

٥٣٥ هـ ، وقال المؤلف في كتابه هذا (مصورة لندن : الورقة ١٣٣ ، ومصورة طهران : الورقة ٩٢-٩٥) :

انه كان يجتمع بوالده في بغداد سنة ٥٣٤ هـ ، ويقصد نحوه ويثنه شجوه ، وتوفي بعد ذلك بستين أو ثلاث .

لك وجهه مشوه أسود قسده من رحي
 وكان وجهه منكرا^(١). وأنشدني أبو الفخار محمد بن أبي الشرف محفوظ بن
 العلاء بن أسعد بن إسرائيل^(٢) [الجرباذقاني]^(٣) قال : أنشدني سيد الدولة لنفسه :
 إن قدّم الصاحب ذا ثروة وعاف ذا فقر وإفلاس
 فالله لم يدعُ الى بيته غير المياسير من الناس^(٤)
 قال : فلما رجعت الى أصفهان أنشدتهما لوالدي ، فقال : لما قال : « إن قدّم
 الصاحب » ، كان الأحسن أن يقول : « وأخر » ، أو يغير^(٥) لفظة « قدم » ، والأولى أن
 يقول :

إن آثر الصاحب ذا ثروة وعاف ذا فقر وإفلاس
 فيكرن قد جمع بين صناعتين : التطبيق ، لأن آثر : اختار ، وعاف : كره . والتجنيس
 بين آثر وثروة . وقوله : « فالله لم يدع الى بيته » قاصر عن جواب الشرط ، فالفاء وحده
 لا يصلح جواباً ، فالأولى والأحسن أن يقول :

إن آثر الصاحب ذا ثروة وعاف ذا فقر وإفلاس
 لا غزو فالربُّ الى بيته دعا المياسير من الناس
 وله في بعض الوزراء^(٦) :

إن زماناً قد صرت فيه مرشحاً للوزارتين^(٧)
 قد أسخن الله كل عين فيه ، ولكن لا مثل عيني !
 والله :

(١) ط : « هكذا » ، وهي تحريف .

(٢) ل : « إسرائيل » ، والتصحيح من ط .

(٣) الزيادة من ط .

(٤) يشير الى الآية الكريمة : « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً » (س ٩٧ آ ٣) .

(٥) ل ، ط : « غير » وقد آثرنا رواية ب .

(٦) هو - عني ما في أخبار الدولة السلجوقية (٨٣) - ربيب الدولة أبو منصور ابن الوزير أبي شجاع .
 وعنه راجع زبدة النشرة (١١٥٠ و ١٢٦) .

(٧) في أخبار الدولة السلجوقية : « موشحاً بالوزارتين » . وكتب في الهامش : « في الأصل الوزارتين » ،
 فكأن الناشر صححها بإلقاء الموحدة الثلاث قولاً « موشحاً » .

الآن وما روضه العمر ندي لا تفل من الكؤوس والراح يدي
في باقي العمر فـ ز بعيش رغد إن الدنيا إذا مضت لم تعد

ثقة الدولة ابن الدُرَيْني^(١)

ثقة الدولة
ابن الدُرَيْني

المعروف بابن الايري ، أبو الحسن علي بن محمد [من بغداد]^(٢) . كان من أركان
دولة المقتدي^(٣) - رضي الله عنه . مجموع الكرم والفضل والورع^(٤) والدِّين ، لم يزل
متعصباً لأصحاب الشافعي^(٥) - رضي الله عنه - .
وبنى ببغداد مدرسة لهم وسلمها الى شيخنا شرف الدين يوسف الدمشقي^(٦)

(١) ب : « ثقة الدولة الزينبي » . ط : « ثقة الدولة بن الدري » بغير نقط لنسبته ، وصححت في
الهامش بالزيني . وفي الكامل (٨١/١١) : « الزيني » . وكل أولئك تحريف ، والصواب الأصل .
قال الفيروز أبادي في القاموس المحيط ، مادة (درن) : « و (درينة) كجهينة : الأحق ، وثقة الدولة
علي بن محمد الدريني واقف المدرسة الثقتية ، حدث وروى » . وقد ذكره ابن النجار في تاريخ بغداد ،
ونقله عنه ابن خلكان في الوفيات في ترجمة زوجه ، فخر النساء شهدة الكاتبة (٢٢٦/١) ، وترجمه ابن الجوزي
في المنتظم (١٠/٨٥ و ١٦٠) ، والذهبي في المختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد (ص ٤٨) وفي مختصر
تاريخ الاسلام ، في الورقة ١٠٢ من النسخة المحفوظة بخزانة الأوقاف ببغداد ٥٨٩٢ .
(٢) الزيادة من ط ، ب .

(٣) تقدمت ترجمته في ص ٤٣ .

(٤) « والورع » : سقطت من ط ، ب .

(٥) الشافعي : هو الامام محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد
ابن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف ، وفيه يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وباقي النسب الى
عدنان معروف . ولد في غرة سنة ١٥٠ هـ ، وتوفي بمصر سنة ٢٠٤ هـ وقبره معروف مشهور الى الآن .
وليس هو ممن يترجم له في سطور أو أوراق ، وقد ألف العلماء في سيرته كتباً كثيرة وافية ، ومزايام جمة
وأخباره كثيرة جداً ، ارجع اليها في تاريخ بغداد (٥٧/٢) ، وطبقات المفهرين (٢٢٧) . وغاية النهاية
في طبقات القراء (٩٥/٢) ، وطبقات الشافعية (١٠٠/١) ، ووفيات الأعيان (٤٤٧/١) ، ومعجم
الأدباء (٢٨١/١٧) ، والتساج الكلال (٥٩) ، ونعميد لتاريخ الفيلسفة الاسلامية (٢١٧) ، ومقدمة
« كتاب (الرسالة) لـ رضي الله عنه » لأحمد محمد شاكر .

(٦) قال ابن الجوزي في المنتظم (١٠/١١٥) في حوادث سنة ٥٤٠ هـ : « فن الحوادث فيها »

وأُقيمت بها ثلاث سنين للتفقه ^(١) ، وهي المدرسة المعروفة « بالثِقَتِيَّة » على الشط ^(٢) تحت دار الخلافة . وكان جاهد على نفع ذوي الحاجات موقوفاً ، ومأله في وجوه البر والخيرات مصروفاً .

توفي في شهور سنة تسع وأربعين وخمس مئة ^(٣) .
له اليد الطولى في العربية ، والنظم ، والترسل . أنشدني له بعض الأفاضل ببغداد أبياتاً قد صدر بها كتاباً ^(٤) :

وإني إذا ألقى الطّـلّامُ رواقَهُ وساورَ ^(٥) طرفي فيه همٌّ مؤرّقُ
أجاذِبُ أطراف الحنين ^(٦) زوَيْقَه تحنُّ إلى رملِ الحلى وتَحَمِّلقُ
ولتشتاق سَعْدانَ ^(٧) الحلى ومناخها ولكنني منها إلى الرّملِ أشوقُ

أنه في جادى الآخرة جلس يوسف الدمشقي للتدريس بالمدرسة التي بناها ابن البري ، بباب الأزج ، وحضر قضي القضاة وصاحب الخزن وأرباب الدولة . وجاء ذكر الدمشقي في مواضع من هذا الكتاب استقصيناها ، وهي (١١٥/١٠ و ٢٠٣ و ٢٠٨ و ٢١٠ و ٢٢٠ و ٢٢٦ و ٢٣٤) ، وقال في ترجمته : « يوسف الدمشقي الكبير : تفقه على أسعد الميمني ، وبرع في المناظرة ، ودرس في النظامية وغيرها . وكان متصباً في مذهب الأشعري ، وبعث رسولاً نحو خوزستان الى شملة التركاني ، فأتته هناك في شوال هذه السنة (أي سنة ٥٦٣ هـ) . وانظر عنه البداية والنهاية (٢٥٥/١٢) ، والكمال (١٣٣/١١) ، وزبدة النصرة (٢١٥) .

(١) هذه الجملة وردت في ط بعد قوله : « تحت دار الخلافة » .

(٢) أي على شاطئ دجلة ببغداد ، وتوم الزبيدي في تاج العروس ، مادة (درن) ، أنها بدمشق ! .

(٣) في وفيات الأعيان (٢٢٧/١) : « مولده سنة خمس وسبعين وأربع مئة ، وتوفي يوم الثلاثاء

سادس عشر شعبان سنة تسع وأربعين وخمس مئة ، ودفن في داره برحبة الجامع ، ثم نقل بعد موت زوجته شهيدة ، فدفنا بباب أبرز قريباً من المدرسة التاجية في محرم سنة أربع وسبعين وخمس مئة » .

(٤) ط : « كتابه » .

(٥) ساور : واثب .

(٦) ط : « الحدين » ، وهي تحريف .

(٧) السعدان : ثبت من أفضل مراعي الايل ، ومنه : « مرعى ولا كالسعدان » ، وله شوكة تشبه به

حلمة الندي فيقال لها « سعدانة التندوة » (ق) .

وله :

قالوا : أَيْسَأْتِكِ ماذا بها
فقلت : أعطاني بها حُلَّةً
وكلُّ مدحٍ هكذا أجره
أعطاني ؟ كأنَّ الشَّعر لم يُرَضَّ
أخلق من شَعْرِي ومن عِرْضِهِ
يَقْدِرُ بانيه على تَقْضِيهِ

وله من الخمريات :

إذا ما حساها في الدُّجْنَةِ شاربٌ
وكم ليلةٍ لم يَدُ مِنْهُنَّ كوكبٌ
ظنَّاهُ بالبدْرِ المُنْبِرِ تَلَدُّمًا
أقننا^(١) حَبَابَ الكَأْسِ فِيهِنَّ أَنْجُمًا

(١) ط : « أقض » .

جَمَاعَةُ أَفَاضِلِ مَآثِلِ مَنْ بَيْتِ رَئِيسِ الرُّؤَسَاءِ آلِ الرَّفِيعِ بْنِ الْمُظَفَّرِ

كان جدهم^(١) وزير القائم بأمر الله^(٢) ، وقصته في نصر الدولة مع^(٣)
البساسيري^(٤) مشهورة ، وله مآثر في ذلك مأثورة .

(١) جدم : هو علي بن الحسن بن أحمد بن محمد بن عمر ، أبو القائم ابن المسلة . ولد سنة ٣٩٧ هـ ،
وسمع أبا أحمد الفرضي وغيره . وكان أحد المدلين ببغداد ، ثم استكتبه الخليفة القائم بأمر الله واستوزره ،
ولقبه بـ « رئيس الرؤساء » ، شرف الوزراء ، جمال الوري ، وجل أمره ، وعظمت منزلته ، ووقع بينه
وبين البساسيري ثر ، فهرب البساسيري ، ثم جمع الجموع وورد إلى بغداد واستولى عليها ، ثم ظفر بابن
المسلة فقتل به في يوم الاثنين ثامن عشر ذي الحجة ، وقيل الثامن والعشرين منه ، سنة ٤٥٠ هـ . وترجمته
في المنتظم (٢٠٠/٧) ، وتاريخ بغداد (٣٩١/١١) ، والبداية والنهاية (٨٠/١٢) ، والنخري
(ص ٢٦٣) ، وطبقات الشافعية (٢٩٣/٣) .

(٢) القائم بأمر الله : تقدمت ترجمته في (ص ٢٢ - ٢٤) .

(٣) « مع » : لم ترد في ط .

(٤) البساسيري : هو أبو الحارث أرسلان بن عبد الله البساسيري ، مقدم الأتراك ببغداد . قدمه
الخليفة القائم بأمر الله على جميع الأتراك ، وقلده الأمور بأسرها ، وخطب له على منابر العراق وخوزستان ،
فعظم أمره ، وهابته الملوك ، ثم أخرج القائم بأمر الله من بغداد فحبسه بقلعة الحديثة ، وخطب
للمستنصر العبيدي صاحب مصر ، حتى جاء ظفر بك السلجوقي وقتله فقتله في خامس عشر ذي الحجة سنة
٤٥١ هـ ، وظيف برأسه في بغداد . وتفصيل قتيته في المنتظم (٢١٢/٢٠١/٨) ، والسكامل
(٢٣٩/١٠ - ٢٤٣) ، والبداية والنهاية (٧٦/١٢) ، وطبقات الشافعية (٢٩٣/٣) ، ووفيات
الأعيان (٦١/١) ، وشذرات الذهب (٢٨٧ ، ٣) ، والنبراس (ص ١٣٧ - ١٤١) .

الأجل أبو محمد الحسن^(١)

ابن الأجل أبي نصر محمد ابن الوزير رئيس الرؤساء أبي القاسم علي بن الحسن^(٢)
ابن المسلمة^(٣). وجدت له في مجموع من مدائح عميد الدولة ابن جبير^(٤):

تذكر ، والد كرى تهيج البلا بلا^(٥) بوادي الفضا من آل نعم منازل
عفتها الرياح الجاريات جنائباً تهب بها طوراً ، وطوراً شمائل
ومنها :

أصاح ! تبصر هل ترى لمح بارق يُضيء قُصوراً بالآوى ومعاقلا^(٦) ؟
إذا ما استطار في الغمام ظنفته أكف كفاة ينتضون^(٧) مناصلا
يناسبه قلبي خفوقاً ولوعي ضراماً غداة الحَيُّ غلَسَ راحلا
ومنها في التخلّص :

سقى الله دهرأ ضم شملِي وشملكم جميعاً ، وأياماً مضينَ فلائلا

(١) « الحسن » : لم ترد في ب ، ط .

(٢) وقع في الفخري - ٢٦٣ ط دار المعارف - محرفاً الى « الحسين » ، وتابعه مصحح النبراس في تأريخ بني العباس على هذا التحريف فقال (ص ١٣٩) : « هو أبو القاسم علي بن الحسين بن المسلمة » كذا بحذف همزة الوصل بين « الحسين » المحرفة و « ابن » ؛ وانباتها لازم ، لأن المسلمة هي جدتهم من قبل الأم كما سنذكره . والذين نصوا على أن اسم أبيه الحسن لا « الحسين » ، العهد في الحريدة وفي زبدة النقرة ، وابن الجوزي في المنتظم ، والذهبي في المختصر المحتاج اليه من تأريخ بغداد ، وابن كثير في البداية والنهاية ، والخطيب البغدادي في تأريخ بغداد ، وغيرهم .

(٣) في المختصر المحتاج اليه من تأريخ بغداد (ص ٥٥) : « والمسلمة جدتهم من قبل الأم ، وهي حميدة بنت عمرو ، أسلمت سنة ثلاث وستين ومئتين ، وتزوجت يزيد بن منصور الكاتب ، فأولدها أم كلثوم ، فزوجها أبو عمر الحسن بن عبيد جدم » .

(٤) عميد الدولة : تقدمت ترجمته في (ص ٨٧ - ٩٣) .

(٥) البلايل : الوسوس .

(٦) ل : « ومناقلا » ، والتصحيح من ط .

(٧) ل : « ينبضون » ، وهي لا تناسب السياق .

حوت بها جُلّ الأمانى كما حوى نصيرُ أمير المؤمنين الفضائل

وله في وصف البخيل المستبشر ، والمكرم العابس :

لا تَمْدَحْنِ طَلَقَ الْمُحَيَّا بِاسْمَا لَا خَيْرَ يُرْجَى عنده لمؤمل

إِنَّ السَّمَاءَ إِذَا اكْفَهَرُ سَحَابُهَا كَانَ الْبَشِيرُ بِصُوبٍ غَيْثٍ مُسِيلٍ

وله :

لَنَا بَرْمٌ ^(١) ذَكِيٌّ الْفَشْرُ بَغْيِي عَنْ الْكَافُورِ أَوْ عَرَفَ الْكِبَاءِ ^(٢)

إِذَا مَا السَّلَاطِكُ أَبْرَزَهُ تَنْظِيمًا حَكِيٍّ لِلْحُسْنِ أَزْوَارَ الْفِرَاءِ

وله في الأيمو ^(٣) :

يَا رَبُّ لِيَمُوءَ حَيًّا بِهَا قَرُّ حُلُوِّ الْمَقْبَلِ أَلْمَى بَارِدِ الشَّذَبِ ^(٤)

كَأَنَّهَا كُرَّةٌ مِنْ فِضَّةٍ خُرِطَتْ وَاسْتَوْدَعُوهَا غِلَافًا صَيْغَ مِنْ ذَهَبٍ

وله في الذَّارِجِ :

أَنْظُرْ إِلَى النَّارِجِ يَجْـ لُؤُهُ مِنَ الصُّبْحِ وَضَحٌ ^(٥)

مِنْ حَمْرَةٍ فِي خَضِرَةٍ كَأَنَّهَا قُوسٌ قُزَحٌ

وله في الباقلاء الأخضر :

وَخَضِرَاءَ مُخَمَّوْقَةٍ ظَهَرُهَا تَضْمٌ لَأَلْيَ لَمْ تَتَقَبَّرِ ^(٦)

(١) البرم : ثمر الأراك .

(٢) ط : « نثر الكباء » . والنثر والعرف واحد . والكباء (بالكسر) : عود البخور ، أو ضرب منه .

(٣) كذا في النسخ الثلاث : ل ، ط ، ب . وهو لغة في الأيمون كما نص عليه الحفاجي في شفاء الغليل .

(٤) أَلْمَى : في شفته سمرة ، الألقى ليماء . والشنب : ماء ورقة وبرد وعدوبة في الأسنان .

(٥) الوضح : بياض الصبح .

(٦) احتوقوف الظهر : طال واعوج .

أشبهها بإبرة المقرب

وتحمل في رأسها شوكة

وله :

إلا صروف الدهر بالبُخلاء

لم يبق شيء في الأنام^(١) يسرني

أجواد بالمعروف كالأحياء

أحياءهم موتى ، وأموات الندى الـ

وله :

هلاله مُلتَقِمَ الزُّهْرَةَ^(٢)

أما رأيتَ الأفقَ لما غدا

فاستقبلت من فيه دُرَّة

كعاشقٍ قَبْلَ معشوفة

أثير الدين

أثير الدين

أبو جعفر عبد الله بن عميد الدين أبي شجاع المظفر بن هبة الله بن المظفر ابن رئيس

الرؤساء ، ابن عم الوزير عضد الدين^(٣) .

ذو المـكانـ المـكـين ، والفضل المـبـين ، والحلم الرّصين ، والعلم المتين ، المستكمل

أدوات الكتابة : من حسن الخط والعبارة ، والتصرف^(٤) في البراعة والبراعة .

هو ابن العميد^(٥) الثاني نسباً وأدباً ، واحد العصر فضلاً وحسباً ، ابتلي بالاعتقال

(١) ط ، ب : « الزمان » . (٢) الزهرة (بفتح الهاء ، وسكنت للضرورة) : نجم معروف .

(٣) عضد الدين : ترجنا له في (ص ١٣) .

(٤) ب : « المتصرف » . ط : « والتصرف والبراعة والبراعة » .

(٥) ابن العميد : أبو الفضل محمد بن الحسين بن محمد السكاك المشهور ، وزير ركن الدولة الحسن بن

بويه الديلمي صاحب الري . كان آية في الترسـل والانشاء ، وقرنه أهل عصره بالجاحظ فدعوه « الجاحظ

الثاني » ، وقالوا أيضاً : « بدأت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد » . وكان سائساً مديراً للملك ،

قائماً بضبطه ، وقصد جماعة من الشعراء من البلاد الشاسعة ومدحوه بأحسن المدائح ، ومنهم المتنبي ورد

عليه وهو بأرجان ومدحه بقصائد . توفي سنة ٣٥٩ هـ ، وقيل ٣٦٠ هـ . وترجمته في يتيمة الدهر

(١٣٧/٣) ، وتجارب الأمم (٢٧١/٢) ، ووفيات الأعيان (٥٧/٢) ، وشذرات الذهب (٣١/٣) ،

وزهر الآداب (٣ و ٤ في مواضع منهما) ، وتطور الأساليب النثرية (ص ٢٥٣) ، والنثر الفني في القرن

الرابع (١٩٣/٢) .

في الدولة المستنجدة ، واستضاءت أمانيه ^(١) بالأيام المستضيّة . وما أجمعه لشتات المعالي ،
وأبدعه لأبيات المعاني ، وأسلكه لجَدَد ^(٢) السلامة ، وأمكنه لقيادة الجَوْدَة والنّفاة ا
إعتناؤه بالنثر أكثر ، واشتغاله بالترسل أشهر ، فهو الأثير ^(٣) الأثير فلـسـكـه في مطالع
النّجوم ، الكبير دَرَكة لمجامع العلوم ، المأنور أثره في المنشور والمنظوم ، فِرَند ^(٤) خاطره
الغضب الغرار ذو أثر ^(٥) ، ومُدَّعو ^(٦)] ^(٧) صناعاته في زمانه غير كثير .

اتفق اجتماعي معه في التوكيل بالديوان العزيز . ومما أنشدني لنفسه في عشرة محرم ^(٨)
سنة إحدى وستين وخمس مئة في القمري :

ورقاء تندب فوق الغصون	على نفسها خوفَ قنّاصها
وأشجى بكأها على نخلة	تذكرها كرب أفضاصها
وأنشدني لنفسه في المسك :	
ما أنسَ لا أنسَ مسكاً كان يمسك لي	بطيبه رقيقاً في الحبس كان بقي
يهدي نسيمَ جنان الخلد لي ، وأنا	في الدّار أشكو إليه شدة الحرق
فلو قدرت أجازيه ، وهبت له	سواد عيني وفضل الطّيب من خلقي
وأنشدني لنفسه في الفرم :	

(١) ط ، ب : « أمانته » .

(٢) الجدد : الأرض الغليظة المستوية ، وأجد : سلّمها ، وأجد الطريق : صار جديداً .

(٣) مكررة في النسختين : ل ، ط .

(٤) ل ، ط : « فرند » بتصحيف الراء زائلاً . والفرند : السيف ، وجوهره ووشيه ، والمراد الأول .

(٥) الأثر (بفتح أوله ويكسر) : فرند السيف ، أي جوهره .

(٦) ل : « ومدعوا » ، ط : « ويدعوا » ، وهو تحريف .

(٧) من هنا الى أواخر ترجمة كمال الدين التي تأتي بعدها هذه الترجمة ، مخروم في ل . وقد ظفرنا به

كاملاً في ط ، ووجدنا نبدأ منه في ب .

(٨) كذا في ط . وفي ب : « في الحرم » .

وأدُم كالليل ، لما بدا ^(١) مسيرُهُ والصبح قد أقبلا
 - ودَّعه الصبح بتقييمه ودَّعه ما بين عينيه وقد طولا
 والبرق إذْ خجَّله عدوه حَجَلٌ ^(٢) منه كل ما أقبلا
 وأنشدني لنفسه في السوط :

أنا سوط كالرعد ، لكن بلا صوت
 تـ ، أسوق السحاب [من ^(٣)] حيث ^(٤) تجري
 قبضني يد كبحرٍ ، فمن أبصر قبلي بجرأ بسيرٍ ببر ؟
 فقلت له : ألمعت في هذا بيتي الشهاب بن الصيّف ^(٥) ، اللذين أنشدنيهما لنفسه :
 لِمَ لا أتيه على الزماح إذا فخرت ، وتحسدني الظُّبى البُثر ؟
 واليَّ سوق الريح حاملةٌ طوداً أشمّ وفابضي بحر ؟
 فانه وصف الفرس ، والراكب وكفّه ، والمقرعة في هذا البيت ، ولا يلاحق شأوه
 أحد في معناه .

فقال : الذي قلت ، غير هذا المعنى .

وأنشدني أنير الدين ابن رئيس الرؤساء لنفسه في السكّين :

(١) « بدا » : مخفف « بدأ » .

(٢) التحجيل في الفرس : بياض في قوائمه ، أو في ثلاث منها ، أو في رجله قل أو كثر بعد أن يجاوز الأرساغ ، ولا يجاوز الركبتين والعرقوبين . يقال : فرس حجل ، وقد حجلت قوائمه ، على ما لم يسم فاعله مشددة .

(٣) الزيادة يقتضها الوزن .

(٤) ط : « حين » .

(٥) هو شهاب الدين أبو النوارس سعد بن محمد بن صيفي التميمي ، المعروف بحمص بيص ، من شعراء القرن السادس الهجري . وقد ترجم له المؤلف في هذا الكتاب ، وأورد طائفة كبيرة من شعره .

وذات حدٌ بكلُّ السيف ، وهي اذا
تخافها الأُسدُ في الآجام ضاربةٌ
لِسكنها إن برت روم البراع مشت
وكلَّتكَ على القرطاس كتابةً
وهذه آية الأقسام ، أظهرها
وأُنشدني في التفّاح لنفسه :

وتفّاح أُنَى من خ
فقلت لها : لقد أهدى
بمشت به شـ...هود دمي
وأُنشدني لنفسه في الأترج :

أُسميت أرحم أنرجبا ، وأحسبه
عجبت منه ، فما أدري أصفرته
فقلت له : قد نفتّ في هذا البيت الى بيت الغزّي^(٢) :

كالشمع يبكي ولا يدرى أعبرته
ثم قلت : ولكن ، لي بيتان^(٣) في الأترج ، وهما :

دانت على قم الأقسام لم تحم^(١)
فكيف تقوى بها الأقسام في الأُجم ؟
فوق الطّروس بلا ساق ولا قدم
لا من كلام إسانٍ ناطق وفم
موسى حديد كموسى جاء في الأُمم

—د— قائلتي وقد جَنّت
متر ما قد جلّ عن صفتي
وحمرته بيني—تي

— اصفرة فيه — من بعض المساكين
من فرقة الغصن أو خوف السكاكين ؟
فقلت له : قد نفتّ في هذا البيت الى بيت الغزّي^(٢) :

من صحبة النار أو من فرقة العسل ؟
ثم قلت : ولكن ، لي بيتان^(٣) في الأترج ، وهما :

(١) كذا ، ولعل الأصل :

« وذات حد تكمل السيف وهي اذا » رانت على قم الأقسام لم تحم
وكل ما غلبك رانك وبك وعليك . ولم تحم : لم تنكس ولم تجبن ، تقول : خام عنه يخم خيماً أي نكس
وجبن وكاد كيداً فرجع عليه .

(٢) الآجام والأجم : جمع الأجمة ، وهي الشجر الكثير الملتف .

(٣) الغزي : هو أبو اسحاق ابراهيم « بن يحيى » بن عثمان السكبي الأشبي الغزي ، الشاعر المشهور .
ولد بغزة سنة ٤٤١ هـ ، وجاب البلاد وتغرب فدخل دمشق وتقه بها ، ورحل الى بغداد وأقام بالمدرسة
الانظامية سنين كثيرة ، ثم تغفل في أقطار خراسان وكرمان ، وأدركته الوفاة سنة ٥٢٤ هـ ودفن ببلخ .
وهو شاعر محسن ، له ديوان صغير مخطوط — لدي نسخة ، وقد اختلطت زهاء ٢٥ قصيدة منه في
ديوان الأموي المطبوع في بيروت ، وبينت ذلك في مقال نشرته في مجلة الزهراء (بالقاهرة)
« ٢٢٨/٣ الى ٢٤٢ » ، سنة ١٣٤٥ هـ . وترجمته في طبقات الأدباء (ص ٤٦٢) ، ووفيات الأعيان
(١٥١) ، وتاريخ ابن عساكر (٢٢٩/٢ طبعة دمشق) ، وتاريخ ابن الأثير في وفيات ٥٢٤ هـ ،
وتاريخ ابن النجار ، وخريدة القصر . وفي مختارات البارودي طائفة مختارة من شعره .

(٤) ط : « ولي بيتين » !

وأثر جمة صفراء لم أدر لونها
بحقّ علمها صفرة بد خضرة
أمن قرّق السكين أم من فرقة السكن ؟
فمن شجر بانت وصارت الى شجن

ف عجيب من ذلك ، وقال : متى نظمها ، فلم تخطئ المعنى ؟

وأنشدني أيضاً لنفسه في الشمعة :

وشمعة في الظلام تؤنسني
تشبهني في الدجى ، وأفضلها
وأنشدني لنفسه في الديوان ، عند حضوري معه في الاعتقل ، في تاسع عشر وجـ
سنة ستين وخمس ومئة :

إني لأعشق من تملا محاسنه
والعشق بالقلب إمّا العين تصدقه
أذي ولم تر عيني وجهه الحسن
وصف الحبيب ، وإما تصدق الأذنا
وأنشدني لنفسه ما يكتب على مروحة :

أحسن ما روح بي شادن^(٢)
يروّح الجسم بترويحـه
يداه تحكي اللؤلؤ الرطبـا
وحسنه قد روّح ألقبـا
وأنشدني لنفسه في الدفتر :

خير ما جالس اللبيب كتاب^(٣)
وهو مثل الرياض حقاً ككأو
لا قرين^(٤) فيه ريا^(٥) ونفاق
راقبه بينه لها أوراق
وأنشدني لنفسه :

قلت شعراً ، قالوا : بغير عروض
قلت : إني لصّ القوافي ، وديوا
ناقص ، والعروض بالميزان^(٥)
ني من شعر كلّ ذي ديوان

(١) الفرق (بنتحتين) : الخوف .

(٢) الشادن : ولد الظبي اذا قوي واستغنى عن أمه ، أطلقه على الغلام الجميل .

(٣) ط : « . . . كتاباً لا قريناً » ، بالنصب فهما ، وهو تحريف .

(٤) أي « ريا » ، وقصد الضرورة الوزن .

(٥) العروض : ميزان الشعر . وهي مؤنثة . ولا يجمع ، لأنها اسم جنس . والعروض أيضاً : اسم

الجزء الذي في آخر النصف الأول من البيت ، ويجمع على أعرىض على غير قياس .

أُسرَق الشعر لا بوزنٍ ، وما يد
رُق إلا حرف بلا ميزان
وأنشدني لنفسه :

وصيت بي من كان أخ
الذئب للأيتام في
كل مرء يأكل رزقه
— عطاياي مُنيّة قلبه
عكس الرجاء وقلبه
في الصيد من يد كلبه

وهو^(١) مأخوذ من قول أبي نواس^(٢) :

أنعت^(٣) كلب أهله من^(٤) كدّه
وكلّ صيد^(٥) عندهم من سنده
وله في مرثية ابن التلميذ الطيب^(٦) ، وكانت وفاته سنة ستين :

أودى^٧ أبو الحسن الطيب ، فمن ترى
قد فلت لما أت نعوه ، وأمطروا
يبقى ليوم فضيلة مشهود ؟
حمر الدّموع على الثياب السود :

(١) « وهو » : وردت في الأصل في آخر الجملة ، وقدمناها لأن السياق يقتضي تقديمها .

(٢) أبو نواس : الحسن بن هانئ أبو عبيد الحسكي الشاعر المشهور ، ولد بالأهواز سنة ١٤٥ هـ أو ١٣٦ هـ ، وأنشأ بالبحر ، واختلف في حلب الحديث ، وعني بالغريب والألفاظ وأيام الناس ، ونظر في نحو سيويه ، ثم غلب عليه الشعر ، وانتقل إلى بغداد فسكنها إلى حين وفاته سنة ١٩٨ هـ . وترجمته في الفهرست (١٦٠) ، وتاريخ بغداد (٤٣٦/٧) ، والأغني (١٨٠ — ٢٩) ، ووفيات الأعيان (١٣٥/١) ، وشذرات الذهب (١١/٣٤٥) ، والبداية والنهاية (١٠/٢٢٧) ، وطبقات الأدباء (ص ٩٦) ، وحديث الأربعماء (٥/١٦٨) ، ومقدمة جامع ديوانه حمزة الأصبهاني ط سنة ١٣٢٢ هـ .

(٣) ط : « أعتب » ، وهو تصحيف . ديوان أبي نواس (ص ١٧٩) .

(٤) ط : « في » ، تصحيحه من الديوان .

(٥) رواية الديوان « خير » .

(٦) ابن التلميذ : يعرف ابن التلميذ طيب بن اثمار : أمين الدولة أبو الحسن هبة الله بن أبي العلاء بن صاعد بن إبراهيم بن التلميذ ، وأبو فرج يحيى بن صاعد بن يحيى بن التلميذ . والمراد منهما هنا الأول بدلالة البيت الأول من المثنوية . وكان ساعور أديباً راسخاً في بغداد . وكان جيد الكتابة يكتب خطاً منسوقاً في نهاية الحسن والصحة ، خبيراً باللسان الميراثي والفارسي ، ومتبحراً في اللغة العربية . وله شعر مستظرف حسن المعاني ، وترسل كثير جيد ، ومؤلفات عديدة في الطب . توفي في صفر سنة ٥٦٠ هـ ، وقد تاملت المئة من عمره . وترجمته في الخريدة ، وعيون الأنباء (٢٥٩/١) ، وأخبار العلماء بأخبار الحسنة (ص ٢٢٢) ، ومعجم الأدباء (١٩/٢٨٢) ، ونزهة الأرواح (ص ٢٣٤) من النسخة الخطية بخزانة الجمع العمومي العراقي ، وتاريخ الحسنة (ص ١٤٤) ، ووفيات الأعيان (١٩١/٢) ، والبداية والنهاية (١٢/٢٥٠) ، وشذرات الذهب (٤/١٩٠) .

(٧) الأصل : « رُوذي » ، بدل المعجمة ، وهو تصحيف .

فقد الطَّيِّب ، فليس توجد صحة ١١
مرض الصحيح أسمى عليه ، وبعده
فكائنات الأرواح من أنفاسه
قد كان يصطاد القلوب ببشره
وإذا أنتحت ألفاظه لبلاغة
فالناس ماتمهم (٤) عليه واحد

موجود منّا بعد ذا المفقود
هلك المريض بطب كلّ بليد
كانت تدب (١) بأعظم وجلود
وبلفظه ، وبلين (٢) كلّ شديد
ركب القريب فنال (٣) كلّ بعيد
من شامت ومؤلف وحسود

وأنشدني لنفسه في كتاب صنفه الوزير (٥) في شرح الصحاح (٦) ، وهو :

ألا ، قل ليحي وزير الزمان :
كسرت الصحاح بتفسيرها
أكنت دليلا عليها لنا ؟
وما كنت تقصد تهذيبها
وأنشدني له :

محوت الشريعة محو السطور !
وأصبحت تضربها في الكسور
وهل كان أعنى دليل البصير ؟
ولكن تهذي (٧) بها في الصدور

من صحة العالم في سقمه
يا عملة الفالج ! لا تتركي
وأنشدني له في الحبس :

أفادني السجن منه عقلاً
لكنه شغني بغم
بضيء للعقل (٨) كل شيء

لعقله سُجّي اعتقالاً
غادرني بالضنى خيالاً
إذ صرت من دقتي هلالاً

(١) الأصل : « تدب » بالذال المعجمة ، وهو تصحيف .

(٢) الأصل : « وبلين » ، وهو تصحيف .

(٣) الأصل : « قتال » ، وهو تصحيف .

(٤) الأصل : « ماتمهم » بالتاء المثناة ، وهو تصحيف .

(٥) الوزير : هو عون الدين أبو المظفر يحيى بن هبيرة ، وقد تقدمت ترجمته في (ص ٩٦) .

(٦) سماه (الإصباح) ، وقد تقدم ذكره في (ص ٩٨) ، ونضيف هنا أنه طبع بحلب بعناية راغب

الطباخ في ٩٦٤ صفحة مع مقدمة الناشر .

(٧) الأصل : « ليهذي » ، وهو تصحيف أصاب به مصحفه شاكلة الصواب ، لأن الكتاب من

أجل السكتب ، ومؤلفه من أعيان الحنابلة .

(٨) ظاهر السياق يقتضي أن يكون (يضيء لي العقل) ، فتأمل .

وله فيه :

إن حاول الدهر إخفائي ، فإن له
أعدائي للعلى ذخرأ ، ومن ذخرت^١
وله في استهداء تقويم :

تفاءلت بالتقويم حين طلبته
وللغالب في بعض الأمور إصابة
فأنعم به حتى يقولوا تطوأت^٢
وله في يهودي^٣ كان كاتباً بالعين وشفاني^(١) ، وصرَف :

خدمت بالعين ، وقد فرقوا
العين لا تسخو بانسانهم ---
وأنشدني في الغزل^(٢) له :

تجري دموعي شوقاً إن نظرت الى
ما أطيب العيش ، لو كانا معاً طلعا
وجدي بكم فوق ما قد كنت أعده
يكفيكم سهرى في وقت نومكم^٣
وله في الزهد ومناجاة الله قبل خروجه^(٤) :

يا أكرم الأكرمين ، يا من
ليس عجباً خلاص مثلي
هل هو إلا عبده لمولى
يا مخرج الأعظم البوالي
يطمع في جوده العبيد
من سجن من بأسه شديد
له جميع الورى عبيد
عجل خروجي كما أريد

(١) العين : عين النمر بالعراق . وشفاني : أهلها ياتون في معجم البلدان ، وذكرها الفيروزآبادي في القاموس المحيط وقال : « شفاني : كجبالى قرية بالعراق » وهي قريبة من عين النمر .

(٢) ط : « الغزال » ، وليس هنا بمراد .

(٣) ط : « لم ينقض » ، وهو تصحيف .

(٤) له سقط بعده « من السجن » كما تدل عليه الأبيات .

فـكـلّ ما قد كرهت منّي قد تبت منه ، فما أعودُ
 قد بان في شدّتي صديقي وبان لي المبغض الحسودُ
 وكان هذا للوصل أهلا وذاك أهـلا له الصّدودُ
 وقد أفادتني الليالي تجارباً مثلها يفيدُ
 وأنشدني له الى جهة^(١) أم أمير المؤمنين المستنجد بالله^(٢) أبياتا كان التوقيع^(٣)
 عليها سبب الافراج :

يا من لها شرف كفا طمة وعائشة ومريم
 وعطاؤها كالغيث ، لا بل جودها أندى وأكرم
 والخير من بركاتها ووجودها ، الله يعلم
 لا فخر مثل فخارها فيمن تأخر أو تقدّم
 ولها أمير المؤمنيـن ن خليفة مولى محكم
 مثل النبيّ محمد^(٤) في الناس ممدوح معظم
 إن كان يوسف^(٥) حسنه في مصر أعجب من تقدّم
 فالحسن في كلّ البـلا د ليوسف^(٦) هذا مسـلم
 فبجته قسماً تذكر بالسعيد عساه يرحم
 وله من أبيات يصف بها مرثية^(٧) بعضهم :

رثيت من ذكره يغني فاصبر على القيء ياسمیع
 فأنه كالمدام مرثية والقيء من شربها ذريع^(٨)

- (١) الجهة : لقب تعظيم كان يطلق في عصر المؤلف على نساء الخلفاء .
 (٢) المستنجد بالله : أنظر (ص ١١٨) .
 (٣) التوقيع : أنظر (ص ٦١ ر ٤) .
 (٤) كتب في حاشية ط بخط مبين للأصل : « حاشا أن يكون له مثيل أو نظير » .
 (٥) يريد به يوسف الصديق بن يعقوب عليهما السلام ، وكانت منة الله عليه بالجمال الرائع مكنةً لحنته العظيمة مع اخوته ثم مع امرأة العزيز على ما حكاه القرآن من ذلك .
 (٦) هو الخليفة المستنجد بالله .
 (٧) الأصل : « مرثيته » .
 (٨) ذرع القيء فلاناً : غلبه وسبقه .

لَكِنْ لَهَا نَشْوَةٌ لِّحَمِيًّا فِي آخِرِ الْأَمْرِ يَا خَلِيعَ

وله --- في النثر في صديق له زاره في محبسه ، ثم انقطع عنه :

« إن استدعينا حضورك -- أَيْدِكَ اللَّهُ -- عَرْضْنَاكَ لَعْنَاءَ ، وَإِنْ تَارَكْنَاكَ
أَعْنَاكَ عَلَى الْبَعْدِ وَالْجَفَاءِ . وَالْأَوَّلَى بِكَ أَنْ تَرُدَّ أَمْرَ تَرَدَّدِكَ إِلَى هَوَى مَوَدَّتِكَ ، فَاتِهِ
يَنْشُطُكَ عَلَى الْمَوَاصِلَةِ وَالطَّلَبِ ، وَتَتَهَمُ مَشْوَرَةُ الرَّأْيِ فِي مَقَامِ الْخَطَارِ ، فَاتِهِ يَنْشُطُكَ عَنِ التَّعَبِ
أَوْ الْعَطَبِ . فَإِنْ فَرَسَانَ الْوَغَى ، وَأَهْلَ الصَّبَابَةِ وَالْهَوَى ، لَوْ لَمْ يَنْزِلُوا مِنْ قُلُلِ عَقُولِهِمْ قَلِيلًا ،
لَمْ يَجِدُوا^(١) قَتِيلًا ، وَلَا وَجَدُوا إِلَى قَضَاءِ وَطَرِ سَبِيلًا . وَقَدْ زَرَعَ -- أَيْدِيهِ اللَّهُ -- زَرْعًا
مَا يَقُومُ بِسَقِيهِ ، غَيْرَ سَعِيهِ ، وَلَا يَنْشِيهِ ، إِلَّا تَرَدَّدَهُ وَنَمَشِيهِ . فَإِنْ رَاعَاهُ رِعَاهُ ، وَإِنْ جَنَى
عَلَيْهِ بِجَفَاءِ حُرْمٍ^(٢) جَنَاهُ » .

وله إلى ابن عمه شهاب الدين ، وقد رزق ولداً :

« عَرَفْتَ -- أَطَالَ اللَّهُ بِقَاكَ -- . مَقْدَمُ الْقَادِمِ الْمَيْمُونَةِ مُضَرَّةٌ ، الْمَأْمُولَةُ رَوِيَّةٌ ، الطَّالِعُ
فِي سَمَاءِ مَجْدِهِ هَالِكٌ ، الْمَاطِقَةُ شَوَاهِدُهُ^(٣) بَأَنَّهُ يَصِيرُ بَدْرًا يَمْلَأُ الْعِيُونَ جَمَالًا وَكِبَالًا ، فَتَضَاعَفُ
نَصِيبِي مِنَ السَّرَّةِ بِهِ وَالْإِسْتِبْشَارُ ، وَوَدِدْتُ أَنْ تَمْتَدَّ يَدِي عِنْدَ الْوُرُودِ بِهِ إِلَى النَّجَارِ ، وَشَكَرْتُ
اللَّهَ عَلَى هَذِهِ الْمَوْهَبَةِ الْغَفِيصَةِ الَّتِي زَادَ بِهَا عَدَدَ هَذَا الْبَيْتِ فَتَزَيَّنُوا بِجَمَاهُ ، وَتَرَشَّعُوا لِلتَّكْثِيرِ بِهَا
وَبَأَمْثَالِهِ ، وَالْخَالِقُ الْبُصُورِ بِفَضْلِ حِكْمَتِهِ يَجْعَلُهُ عَلَى فِطْرَةِ الْحِكْمَةِ وَعَلَى الْهِمَّةِ مَوْلُودًا ، وَفِي مَهَادِ
السَّيِّدَةِ وَالزِّيَادَةِ ، مَهُودًا ، وَفِي الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ نَاشِيًا ، وَإِلَى رَتَبِ النَّهْيِ وَالْعَمَلِ كُلِّ يَوْمٍ صَاحِدًا
رَاقِيًا ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ إِبْرَاهِيمَ نَجِيًّا ، وَإِلَى عَيْنِ الْقُلُوبِ قَرِيبًا حَبِيبًا ، وَيَتَّبِعَهُ بِأَخَوَاتِهِ بِدُورٍ ، يَتَرَوْنَ
الْأَعْيُنَ وَيُشْرَحُونَ الصُّدُورَ ، وَيَمْلَأُونَ الْأَفْنِيَةَ وَالْأَدُورَ وَالْمَجَالِسَ وَالصُّدُورَ ، لِيَقْوَى بِهِمْ
أَرْزُهُ ، وَيَبْقَى إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ صَيِّتُهُ وَذِكْرُهُ ، وَيَرْزُقَ الْإِسْتِمَاعَ بِهَذَا الْوَلَدِ السَّارِ الْبَارِ ،
بِمَا سَيَتْلُوهُ مِنَ الْأَوْلَادِ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ ، مَوْقِي فِيهِمْ كُلِّ مَا^(٤) يَخْذَلُهُ وَيَحْذَرُهُ ، مَلْفِي مِنْهُمْ

(١) الْأَصْلُ : « لَمْ يَجِدُوا » بِالْفَتْحِ ، وَهُوَ لَا يَعْرِفُ إِلَّا فِي مَطَاوِعِهِ ، يُقَالُ : جَدَلَهُ جَدَلًا ، وَجَدَلَهُ تَجْدِيلًا
تَجْدِيلًا وَتَجْدِلُ : تِي رَدَاهُ وَصَرَعَهُ عَلَى إِحْدَاثِهِ وَهِيَ الْأَرْضُ .

(٢) الْأَصْلُ : « حُرْمٌ » مُصَحَّفٌ زَائِدٌ .

(٣) الْأَصْلُ : « كَيْفًا » مَوْصُولَةٌ .

جميع ما يختاره ويؤثره ، ولا بَرَحَ يستظل ويظلهم ، بظل جدّهم الصاحب الكبير جامع
شملة في العزّ وشملهم ، ليكونوا لقول الأوّل مستحقّين :

سعوا للمعالي وهم صبية وسادوا وجادوا وهم في الهود
ونالوا بجِدِّهم جدّهم فانّ الجدودُ عُلا للجدود .

وله رسالة عمّلها لبعض أصدقائه الى بعض الكتّاب :

« أعزّ الله دعوة مستهام بذكرك في الصباح وفي المساء
دعاك على النوى بلسان شوق دُعا الظمآن من عطش بماء
يصعد فيك أنفاساً ضعافاً فلو هبّت لطار الى اللقاء
وما تقوى على ذا البعد فعي ولا نفس بأرض أو سماء

كتب خادم المجلس السامي هذه الخدمة ، عن خاطر مملوء بالمحبة وناظر مردود عن
النظر بعده الى أحد من هذه الأمة ، ولسان ، مملوء بيث الأشواق والأشجان ، فائض عن
جنان رجب ، وبيان سكب^(١) . واذا كان الصاحب المخدوم [م] محبباً الى أنفوس مواليه ، والخادم
المشتاق بليغاً لساناً فيما يخاطب به أو يُنشييه ، تدفقت ينابيع الكلم من خلال خطابه وكتابه ،
وارتفعت عوارض التهم عن أوصاف ذاته^(٢) بالمحبوب وغرامه ، وصارت عبارات المحبين
من أهل الهوى ، وإشارات الممتحنين بالأشواق على طول البعد والنوى ، مسبوكة على
طريقته ، مسبوكة على جسم لطيمته^(٣) ، مرددة من منطقته ، مرقعة بنخرق خرقه

لا يدعي كافي في الحب ذو كاف أنا الأمير على العشاق كلهم
ولولا أن شكل الزمان ، وشغل القلب الشاغل بالأهل والأوطان ، يقيّدان ذا
الصباية عن الخفوف^(٤) ، [الى] مَنْ هو به صبّ مشغوف ، والقدوم ، على من يشتري يوم وصاله
بالنوم وانضاء الركائب وعناء الجسوم ، اسكنت أجعل مقيلي دائماً لديه ، ورحيلي وافداً من
منزلي عليه ، ومن حضرته اليه . وها أنا منذ الآن مجدّ في قصده ، وآخذته أهب المسير

(١) الأصل : « جناب رجب ، وبيان سلب » .

(٢) الأصل : « ذامة » .

(٣) اللطيمة : وعاء المسك .

(٤) الأصل : « الخفوف » .

عند إقبال القرّ لتقرّ به عيناى ، وأستريح به من شدّة عناى ، وأشتوّ عنده شتاء الأعراى
النازل على آل المهلب^(١) حين ذمّ زمانه وشكا محله ، فما زال به إكرامهم وافتقارهم حتى
حسبهم أهله^(٢) . ووصل الى الخادم تشریف حله^(٣) وجله ، فودّ لو أنّ تبع إفاذ تشریفه ،
باستمناضه في بعض المآرب وتكليفه . ولقد تأمله عليه صدور ألدراق فامنهم الا من
شكر وبشّر ، وأثنى عليه خيراً وذكر .

وبعد ، فلئن ألبس خادمه خلعة غدا ثوبها مبهجاً ، وسيكون غداً مُنْهَجاً^(٤) ، فقد^(٥)
ألبس محبده حلّة من الثناء والاطراء يبقى حديثها على الأيتام طريفاً أرجى ، والله لا يسلب
كافة^(٦) أوليائه ، سابغ نعمه وآلائه ، في قرب أو بُعد ، وكسوة حرّاً أو برد ، والسلام .
وكتب اليّ ، وهو في الاعتقال سنة إحدى وسبعين ، زمان اشتغالي بحلّ أفليدس^(٧) :

ماذا يضرّ العزيز يوماً	إن زار في أمره الذليلاً ؟
لو كان يبدى اليّ ميلاً	لسكان يسعى اليّ ميلاً
يا ملهماً حلّ كلّ شكلي	يقيم في حلّه الدليلاً

(١) المهلب بن أبي صفرة القائد المشهور . كان سيداً جليلاً نبيلاً ، وكان من أشجع الناس ، حى البصرة
من الخوارج ، وله معهم وقع مشهورة بالأدواز استبقى المبرد في السكامل أكثرها ، وأخباره كثيرة ،
ونقلت به الأحوال ، وآخر . ولي خراسان من جهة الحجاج سنة ٥٧٩ هـ . وكانت وفاته سنة ٨٢ هـ ، قال ابن
خلكان (١٤٨ ٢) : وله عقب كثير بحراسان يقال لهم المهابلة ، وفيهم يقول بعض شعراء الحماسة :

نزلت على آل المهلب شياً	بعيداً عن الأوطان في الزمن المحل
فما زال بي معسروهم واقفة دم	وبرم حتى حسبتهم أهلي

(٢) هذه الجملة هي حل البيتين المذكورين للشاعر الحماسي .

(٣) ط : « جبه » بالجمع ، وإنما المناسب ما أبتناه .

(٤) أنبج الثوب : أخلقه .

(٥) صوابه « لقد » ، لأن القسم والشرط إذا اجتمعا ، كان الجواب للأول .

(٦) أطبق جواهر أئمة اللغة على أن « كافة » لا تعرف بأل ولا تضاف ، بل تكون منصوبة على الحال

على نحو استعمالها في القرآن .

(٧) أفليدس أو أوقليدس بالفم وزيادة الواو (Eukleides) رياضي يوناني مشهور وضع
كتاباً في الهيئة والهندسة والحساب ، وأطلق اسمه على كتابه كما أطلق اسم البخاري على كتابه الجامع
الصحيح . وقد نقله الى العربية الحجاج بن يوسف السكوني نقلين : أحدهما الفاروني ، والآخر المأموني .
ونقله أيضاً حنين بن اسحاق ، وثابت بن قرة ، وأبو عثمان الدمشقي ، وشرحه كثيرون .

أقلدسي في الاسار شكل فأبغ الى حلّ (١) سبي— لا
فكتب جوابها قطعةً طويلة على وزنها .

وأشدني لنفسه ممّا كتبه الى صديق له يستزيره وهو في الحبس :
الحيُّ لم يُهَجَرُ في حبسه والميتُ لا يهجر في التراب ؟
إن لم يكن لي فرج عاجل فمَجَّ—لوا لي فرج القرب
فأنتم الدينـا إذا أقبلت عليّ كانت منية القلب

كمال الدين

كمال الدين
ابن الوزير
عضد الدين

أبو الفضل عبيد الله بن الوزير عضد الدين بن رئيس الرؤساء .
شهم مهيب ، وله فهم مُصيب . وهو غضنفر بني المظفر ، وقيل (٢) آل الرّقيل .
لما تولى أبوه الوزارة ، صار أستاذ الدار (٣) ، فغضت لهيبته الأبصار .
وبني وبينه من المعرفة وله عند من العارفة ما يوجب عليّ عرفان قدره ، والاعتراف
بشكره .

وله شعر يروق (٤) ويفوق ، [ومنه] (٥) قوله في بعض الممالك المستنجدية ،
وكان مليحاً :

وأهيف معسول الفكاهة واللمى مليح التثني والش—جائل والقدّ
به ريّ عيني وهو ظام الى دمي وخدّي له وردٌ ومن خدّه وردي
ولي فيه مدح ، ومن ذلك أنّه كتب الى أخي من العراق يشكره على تكفله
بأسبابنا ، وتكفّله لأربنا ، فعملت فيه قصيدةً ، وسيرتها اليه من الشام ، مطلعها :

(١) ط : « حلها » .

(٢) الرقيل (بفتح القاف وسكون الياء) : الملك ، أو هو الرئيس دون الملك الأعلى .

(٣) الأستاذدارية وسماها المصرون قديماً « الأستاذدارية » : وظيفة يتولى صاحبها النظر في أمر
بيوت السلطان كلها . وقد شرح عملها ابن بطوطة في رحلته (ص ٢٠٥) ، والقلقشندي في صبح الأعشى
(٢٠/٤) نقلاً عن ابن فضل الله العمري .

(٤) كررت في (ط) ، ولعل أصل الجملة : « وله شعر يروق ، ويفوق » .

(٥) زدناها لاقتضاء المقام ايها .

قضى عمره في الهجر شوقاً الى الوصل
 وكان خليّ القلب من لوعة الهوى
 وأطربه اللاحى بذكر حبيبه
 وإنّ مرير العيش يحلو بذكركم
 وصالحكم الدينى وهجركم الردى
 ومستحسن حفسط الوداد ، فراقبوا
 كفى الصبر من قاب المتيّم خبأه
 فقلى بين الشوق والصبر واقفه
 اذا ما بقاء المرء كان بوصل من
 وهل نافعى عذل ونصح على الهوى
 وما كنت مفتون الفؤاد ، وإلّما
 نحولى ممّن شدّ عتد نطافه
 اذا رام للصدّ القيام أبت له
 كبد تجلّى في هزيع من الدجى
 ونظره نشوان لا من سلافة
 وأشهد أنّ الحسن ما خط خطاه
 وما لحظه إلّا عفارّه ، فاتتى
 سقى الله بالزوراء (٥) عصر استقامتى
 غداة نضوت (٦) الجد أبلى جديده

وأبلاه من ذكرى الأحبة ما يبلى .
 فأصبح من برّح (١) الصباة في شغل
 قالى عليه أن يزيد من العذل
 وهل لميز العيش غيري مُستحل ؟
 وقربكم من عزّي وبعدكم من ذلّي
 لأجل اقتناء الحمد - عهدي - لا أجلي
 وكيف نبات القلب في مسكن الخبل ؟
 على جدّد (٢) بين الولاية والعزل
 يجب ، فان الهجر نوح من القتل
 وعذلي يغري بي ونصحي لا يسلي ؟
 عليّ فتوني (٣) دله فانّ الدلّ
 على تحلّ وإم من الحصر منحلّ
 روادفه إلّا التيمّام على وصلي
 وغصن ثلثى فوق حقف (٤) من الرمل
 سقيم بلا سقم كحيل بلا كحل
 بعارضه ، والسحر ما طرفه يملّي
 وجدت هوى عيظه يذهب بالنعقل
 لأنجازه الوعد المصوّن من المظنّ
 ولا عيش الا هزّ عطفي الى الهزل

(١) البرح : الشدة .

(٢) الجدد : وجه الأرض ، والأرض الصلبة المستوية ، ومنه المثل : « من سلك الجدد آمن الممّر » .

(٣) كررت في الأصل ، فختل بتكرارها الوزن .

(٤) اخفف (بالكسر) : ما اوج واستطال من الرمل .

(٥) الزوراء : لقب بغداد .

(٦) نضا الثوب عنه : خلعه وألقاه .

أنا دمٌ غرّاً من أفاضل أهلها
 وإخوان صدق ، للصدقة بيننا
 ندارس أي العقل من سورة الهوى
 وها أنا قد أصبحت بالشام شاء آ^(٢)
 يؤلمني للبعد من كلّ حظوة
 ولا صاحب عندي أحاول نصره
 وإني أرى عين الخصاصة تروني
 ألا ينحسادي الأشداء رغبةً
 وأبقي ممدارة اللئيم لعله
 سوى السوء لا تجدي مداراة حاسدي
 ومن نقص دهرى قصد فضلي بصرفه
 وإني من العلياء في الكنف الذي
 وماذا بأرض الشام أبغي تعسةً فما
 ولي حرم منه الأفاضل في حمى

ومن جملة المديح :

أبي الفضل فيه أن يكون كماله
 رحيب النوادي والندى واسع الذرا
 نداه حيا المعروف قد شمل الورى

كراماً ، وكلّ حلية الزمن العطل
 صفاء صدور طهروها من الغل^(١)
 ونفهم معنى العلم من صورة الجهل
 سنا بارق من غير وبلى ولا طل
 ويحرمني اللذات بعدي من الأهل
 بتخفيف ما يعروه من فادح الثقل
 اذا عجزت عن سدها خلة الخلل^(٣)
 لهم وأعاني الصعب بالخلع السهل
 يبيت ولا يطوي الضمير على دغل^(٤)
 كما يستفاد السهم من صلة الصل^(٥)
 ليرخص منه مامن الحق أن يغلي
 به حظّ فضلي كلّما انحطّ يستعلي
 ولا ناقتي فيها تزام ولا رحلي ؟
 من العيون بالمعروف ، بالبذل في حل

لغير كمال الدين أعني أبا الفضل^(٥)
 رفيع الذرا عالي السنا وافر الخلل^(٦)
 عموماً ، وغيث الخصب شرّد بالحل

(١) الغل (بالكسر) : المحقد .

(٢) شام البرق : نظر الى سحابته أين تمطر .

(٣) الخصاصة : الفقر . والخلة (بالفتح) : الحاجة والفقر . والخل : الصديق .

(٤) الدغل (بفتح الدال) : الفساد ، مثل الدخل .

(٥) ط : « أبي الفضل » .

(٦) انذرا الأولى (بفتح الدال) : كل ما استندرت به ، يقال : أنا في ذرا فلان ، أي في كنفه وسنمه .

ودفته . والذرا الثانية (بضم الدال) : جمع ذروة ، وهي أعلى الشيء .

إذا خفيت سُبُلُ الكرام فاتته
وفي الجذب إن جادت سماء سماحة
تساوى له الاعلان والسر في العلى
ففي السن إلا أن للملك قوة
من القوم : أما المال منهم فعرضة الـ
أضاء زمان (المستضيء) (٢) إمارنا
فمن رأيه ما يطلع السعد من سنا
ومنها في صفة الروض :

وما روضة فناء مرهوبة (٣) الثرى
شماثلها طابت ، وطاب شماها
تردد أنفاس النسيم عليه
تهب العسا فيها بلبل بلبلة
لها من ثغور الأقحوان تدسم
كأن نعامها (٤) تبدع نحونا
تؤرج أرجاء الرضساء كأنما
مرجعة فوق الفصوص حمامها
تنوح بها الورقاء شجوا كأنها
مطوقة أبلت سواد حدادها

كريم المساعي (١) بينهم واضح السبل
بدا زهر الأسعاف في الأمل العقل (٢)
فخلوته ملء المهابة كالغفل
بما هو يستهديه من رأيه السكبل
سماح ، وأما العرض منهم فللبخل
بآرائه الميمونة العقد والجل
ومن عزمه ما يطبع النصر من نصل

ممتزوعة الأسحار طيبة الفصل
سقتها شمولاً عند مجتمع الشمل
عليها ، فيشفي مرثها كل معتل
على زهر من عبرة الطل مبتل
وتنظر عن أحداق نرجسها الشجل
تحايا قرأناها على ألين الرسل
تجامل في حمل التحية عن مجمل (٦)
فنون هـ يدل بين أفنانها الهدل (٧)
مفجعة بين الحائم بالشكل
ففي الحيد باق منه طوق له كحلي

(١) ط : « المساعي » .

(٢) كذا الأصل ، ولعله « الغفل » .

(٣) الخليفة المستضيء بالله : تقدمت ترجمته في (ص ٩-١٨) .

(٤) كذا ، ولعل الأصل « مرهومة » أي ممطورة مطراً ليناً صغير القطر .

(٥) النعاعى (بالضم) : ربيع الجنوب ، أو بينه وبين العسا .

(٦) جل : من أسماء نساء العرب .

(٧) الهديل : صوت الحمام البري كالديهي والقماري . الهدل : الأغصان المتدللية لتقلها بالثر .

(٨) آخر المخروم في (ل) ، وقد ظفرنا به في (ط) . راجع أوله في (ص ١٥١) .

بأحسن^(١) من أخلاقك الزُّهر بهجة
ومنها :

وأذكى وأزكى من سجينتك الرسل^(٢)

إليك سرت منّي مطايا مدائح
سواثر في الآفاق وهي مطيفة
تهذب معانها بصقلي لفظها
وإن يحل شعري في مديحك رونقا
سلمت ولا لاقت عداك سلاوة
ودمت ولا زالت بسطوك ديمة الـ
ودرت لك النعمى على كل أمل

من الشكر والاحقاد موقرة الحل^(٣)
ببائك دون الخلق مخلوقة^(٤) العقل
كما بان إثر المشرفي^(٥) لدى الصقل
وحسنا ، فإن الشهد من نحل الذحل^(٦)
ورعطك في كُثر وشانك في قل
سوال على الأعداء دائمة ألويل
بقيت بقاء الذر^(٧) والحرث والنسل

أُضوه :

عماد الدين
ابن الوزير
عضد الدين

عماد الدين

أبو نصر عليّ بن الوزير عضد الدين^(٨) أبي الفرج محمد بن عبد الله بن المظفر
رئيس الرؤساء . شأب يتوقّد ذكاء ، ويتوقّر^(٩) حياء ، ويتوقّى لله اتقاء ، ويتوقّل
في ذروة المجد ارتقاء ، ويتوقع لخطوة الجدد احتطاء^(١٠) ، مرتد^(١١) بالنقوى ، ومسدد
للجدوى ، ومتجلّ بمحاسن الأخلاق ، ومتجلّ بأنوار الفضائل في الآفاق . قد خلى الدنيا

(١) خبر قوله في مطلع الوصف : « وما روضة غناء ... » .

(٢) الرسل (بكسر الراء) : الرفق .

(٣) موقرة : منقولة .

(٤) كذا ، ولعلها : « مخلوعة » . وهي في ط : « مخلولة » .

(٥) المشرفي : السيف ، نسبة الى مشارف الشام ، أو الى مشرف وهو اسم قين كان يعمل السيوف .

(٦) أي من عطايا النحل وهباته .

(٧) ل : « الدر » بالدال المهملة ، وما أنبتناه من ط هو الصحيح .

(٨) راجع (ص ١٣ ر ٦) .

(٩) ل : « ويتوفر » بالفاء ، وقد رجحنا عليها رواية ط ، ب .

(١٠) ل : « الخطوة الجدد احتضاء » ، ط : « ويتوقع لخطوة الجدد اختطاء » . وكلاهما محرف . احتظي

عند صاحبه : حظي ، أي كان ذا منزلة ومكانة .

(١١) ط : « مرید للنقوى » .

وتحلى بالدين^(١) ، وسلك طريق [أهل]^(٢) اليقين ، وملك التوفيق من الله رب العالمين .
فأصبحت وزارة والده بسيرته حالية عالية ، وبقيمة فضله غالية ، وبديمة^(٣) إفضاله
هامة .

وله نظم أرق من النسيم السحري ، وأدق من المعنى السحري ، وأعطر من
العنبر السحري^(٤) [وله عندي فوائد ، ولي فيه مديح وقصائد^(٥)] .
ومن^(٦) شعره السائر ، في البادي والحاضر ، ويغنى به^(٧) :

قف بالآوى إن تناءت الدار	فعند تلك الأوطان أوطار
ورشم لها بارق السحاب ، فان	ضن فاء الجفون مدرار ^(٨)
أحبابنا أزمعوا الرحيل ، وما	أظن أني أعيش إن ساروا ^(٩)
راحوا بقلبي وخلفوا جسدا	جارا عليه الأسقام مذ جاروا
أحب نجداً إن أنجدوا ، وإذا	غاروا ^(١٠) فعندي للغور إثار
لا عذر لي في الحياة بعد هم	الثار في حبهيم ولا العار

وبيني وبين هذا الوزير عضد الدين خلوص وِدَاد ، وخصوص اتحاد^(١١) . ولما

(١) ط ، ب : « قد حلى الدنيا بالدين » .

(٢) من ط ، ب .

(٣) ل : « وبدى » ، والرواية المثبتة عن ط أليق بالسياق .

(٤) الشجر : صنع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن . قال الأصمعي : هو بين عدن وعمان .
نسب إليه بعض الرواة ، وإليه ينسب العنبر الشجري لأنه يوجد في سواحله . وهناك عدة مدن يتناولها هذا
الاسم (معجم البلدان ٥/ ٢٤٠ طبعة مصر) .

(٥) الزيادة من ط .

(٦) ط : « من » .

(٧) ط : « وبه يغنى » .

(٨) ثم : ثم . من شام يشيم (نظره في ص ٨٤) .

(٩) ترتيبه الرابع في ب ، ط .

(١٠) ل : « عدوا » . والسياق يقتضي ما ثبتناه من ط ، ب . يقال : غار إذا أتى الغور ، والغور هو

تهامة وما بين اليمن والغور أرضاً مطمئنة من الأرض .

(١١) ل : « أهل تقطها » وهي في ط كما أثبتناها .

وصلت^(١) الى الشام ، وأحوجني التلبّس بأشغال المملكة الى المقام ، كُتبت اليه قصيدة
أَتَشَوِّقُهُ فِيهَا وَأَمْدَحُهُ بِهَا^(٢) ، وذلك^(٣) عَقِيبَ زَارَةِ أَبِيهِ ، وَزَهْدِهِ وَتَأْيِيهِ ، أَوَّلَهَا :

لَا تَمِّمْ لِلرَّحِبِّ غَسِيرَ مَلَاتِمُ	هَامَ قَلْبِي وَقَلْبُهُ غَيْرَ هَائِمُ
لَمْ يَزَلْ وَاجِدًا عَلَيَّ لِأَنِّي	بَتُّ لِلوَجْدِ وَاجِدًا ، وَهُوَ عَادِمُ ^(٤)
أَغْتَدِي ^(٥) لِلْهُوَى سَلِيمًا سَائِمًا	وَهُوَ سَالٍ مِنَ الصَّبَابَةِ سَالِمُ
فَاصْحِي غَسَسِيرَ عَالَمٍ بِالَّذِي بِي	وَمِنَ الدَّغْنِ نَاصِحَ غَيْرِ عَالِمُ
تَخَلَّ يَأْخُلُ فِي الْهُوَى عَذْلَ صَبِّ	وَاجِدٌ مِنْ لَوَازِعِ الْعَذْلِ وَاجِمُ
لَا تَرَعِ بِالْمَلَامِ مَنْ لَيْسَ يَخْشَى	فِي سَبِيلِ الْغَرَامِ لَوْمَةُ لَا تَمِّ
لَا تَنْظُرِ الْهُوَى مَفَارِقَ قَلْبِي	فَهُوَ وَصْفٌ ، كَمَا عَلِمْتَ ، مَلَاتِمُ
لِفُؤَادِي ضَمَانَةٌ وَغَـرَامُ	أَتَلَفَاهُ بِلَا ضَمِينٍ وَغَارِمُ
نَارٍ وَجَدِي دَخَانَهَا فِي شَجُونِي ^(٦)	وَفُؤَادِي صَالٍ وَوَجْهِي سَاهِمُ
فَدَكْتَمْتُ الْهُوَى وَبَاحَ بِهِ الدَّمُ	عَ فَرَسِّي مَا بَيْنَ مُنْفَسٍ ^(٧) وَكَتَمُ
مَنْ رَاصِبٌ رَمْتَهُ مُبْقَلَةٌ رُئْمُ	حَبَّةٍ مِنْ ضَمِيرِهِ غَيْرَ رَائِمُ ^(٨)
لِجَفُونِ الْبَيَاضِ الْعَوَارِمِ بَيَضُ	لَمْ تَزَلْ فِي الْجَفُونِ وَهِيَ صَوَارِمُ
وَبُؤَادِي الْعُذْبِيبِ أَدْمُ ظَبَاءُ	فَاتَكَاتٍ لِحَظَاهَا بِالضَّرَاغِمِ ^(٩)
وَبِنَفْسِي ظَامِي الْوَشَاحِ عَلَى عَذْ	بِ لِمَاءِ قَلْبِي الْمُعَذِّبِ حَائِمُ

(١) ط : « دخلت » ،

(٢) ط : « أَتَشَوِّقُهُ بِهَا وَأَمْدَحُهُ » .

(٣) « وذلك » : لم ترد في ط .

(٤) وجد عايبه موجدة : غضب . والوجد : شدة الحب .

(٥) ل : « أَغْتَدِي » ، وائتمه جريح من ط . وأغتندي : أبكر وأذهب غدوة ، والغدوة هي ما بين

صلاة الفجر وطلوع الشمس .

(٦) ط : « شجوني » .

(٧) ط : « فش » .

(٨) الرئم : الطغي الخالص البياض . ورأيم : اسم تاعل من رام المسكان يرجمه ريمًا إذا زال عنه وفارقه .

(٩) العذيب : أنظره في (ص ١٨١) . والأدم : جمع الأدماء مؤنث الأدم ، والأدوة لون مشرب بياضًا .

فَحِمَى العَشْقُ أَهْلُ الرِّبْعِ مِنْهُ
سَاحِرُ طَرَفُهُ وَسَاجٍ وَإِنِّي
قَرَّبَ الطِّيفُ وَصَلَهُ وَهُوَ نَائٍ
أَنْصَفَانِي ۱ رَأَيْتُمَا قَطُّ مَظَالِمُو
جَبْدًا وَالْحَبِيبُ فِي الْوَصْلِ (١) مَنِّي
وَسَقَى اللَّهُ عَيْشِنَا الْمُتَقَضِّي
حِينَ عَصَرُ الصَّبَا كَحَالِي (٢) حَالٍ
فِيَالِي (٣) الْعِرَاقُ بَيْضٌ مِنْ الْبَيْ
وَزِمَانِي مَسَاءٍ دُورُ فِيقِي
وَمُنَادِي أَلْمَنِي مُجَابُوهُ (٤) الْأَسَدُ
وَمَنْ الْأَكْرَمِينَ كُلُّ نَدِيمٍ
مَا فَقَدْنَا السَّرُورَ إِلَّا هِدَانَا (٥)
وَبِذَلِكَ الْجَنَابِ أَوْطَانِ أَوْطَانِ
وَمَرَادُ الْمُرَادِ بِالْعُرْفِ زَاوٍ (٦)

وَحِمَى الصَّبْرُ عَنْهُ عَافِي الْمَعَالِمِ
لَتَمْنِيهِ سَاهِرُ الطَّرَفِ سَاجِمِ (١)
وَأَتَانِي مُسْتَقِظًا وَهُوَ نَائِمٌ
مَا قَضَى نَحْبَهُ عَلَى حَبِّ ظَالِمٍ؟
رَاغِبٌ وَالْحُسُودُ بِالْكُرْهِ رَاغِمٌ
وَرَعَى اللَّهُ عَمْدَنَا الْمُتَقَادِمِ
وَهُوَ فِي مَرَّةٍ كَأَحْلَامِ حَالِمِ
ضُغْوَانٍ مِنَ الْغَوَانِي غَوَانِمِ
فِي الْهَوَى مُسْعَدٌ وَدَهْرِي مُسَالِمِ
مَافٍ وَالسُّؤْلُ لِلنَّجَاحِ مُنَادِمِ
لَسْتُ مِنْ قَرِيبِهِ مَدَى الدَّهْرِ نَادِمِ
كُلُّ هَادٍ لِمَا بَنَى (٢) اللَّهُمَّ هَادِمِ
رِي كَمَا أَنَّهَا مَغَانِي الْمَغَانِمِ
وَمَرَاكِحُ الْمِرَاحِ بِالْعُرْفِ فَاغِمِ (٣)

(١) سَاجٍ : سَاجِدٌ . وَسَاجِمٌ : سَائِلُ الدَّمْعِ .

(٢) ط : « بِالْوَصْلِ » .

(٣) ط : « لِحَالِي » ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَحَالٌ (الثَّانِيَةُ) : اسْمُ فَعْلٍ ، مُتَزِينٌ بِالْحَلِيِّ .

(٤) ط : « وَلِيَالِي » .

(٥) ط : « بِمُجَابُوهِ » .

(٦) هَكَذَا ضُبِطَتْ فِي لَبْكَسِ الْهَاءِ وَتَوْنِينَ آخِرِهِ ، وَفِي طَبَقَتَيْنِ آخِرُهُ فَقَطْ ، لَعَلَّهَا تَرِيدَانِ مُصَدَّرٌ
« هَادِنَهُ هِدَانًا كَقَاتِلَتِهِ تَقَاتَلًا » ، فَتَأَمَّلْ .

(٧) ل : « بَنَى » بَكَسَرِ الْبَاءِ وَبِالْأَلْفِ ، وَمَا أَتَيْتَنَاهُ مِنْ ط .

(٨) مُرَادٌ (بِفَتْحِ الْمِيمِ) : هُوَ فِي الْأَصْلِ مَكَانُ رِيَادِ الْإِبِلِ ، أَيْ اخْتِلَافُهَا مُقْبِلَةً فِي الْمَرْعَى وَمُدْبِرَةً . وَالْمُرَادُ
(بِضَمِّ الْمِيمِ) : الْمَرْغُوبُ وَالْمَطْلُوبُ . وَالْعُرْفُ (بِضَمِّ الْعَيْنِ) : الْمَعْرُوفُ ، وَاسْمٌ لِمَاذَا تَبَذَّلَهُ وَتَعَطَّيَهُ .

(٩) مِرَاحٌ (بِفَتْحِ الْمِيمِ) : هُوَ الْمَوْضِعُ يَرْوَحُ الْقَوْمُ مِنْهُ أَوْ إِلَيْهِ . وَالْمِرَاحُ (بِكَسْرِ الْمِيمِ) : اسْمٌ لِلْمَرْحِ
وَهُوَ شِدَّةُ الْمَرْحِ وَالنَّشَاطِ . وَالْعُرْفُ (بِفَتْحِ الْعَيْنِ) : تَقَدُّمٌ فِي (ص ٣) . وَقَائِمٌ : اسْمٌ فَاعِلٌ مِنْ فَعَّلَهُ الطَّبِيبُ
فَعْمًا وَفَعُولًا : سَدَّ خِيَاشِيمَهُ .

وميتي ما بين كأسٍ وثغر
ورد خديّ ندي وعُصن قوامٍ
فأنا اليوم بالشَّام وحيدة
لا ودودٍ على وفائي مُقيمٌ
أبدًا بين همّتي وزماني
عظمت همّتي، وها أنا أستعصم
ما نجا من مطاعن العجز^(٢) راضٍ
مبتغى قلبي المشوق ببغداد
ليت شعري متى يبشّر عني
ما أشملي بها سوى أمر مولا
ومنها في تقرّظه^(٤) :

واحد العصر ، ثالث الشمس والبد
إن يكن ما زبح المراحم^(٦) بالجـو
شديد المجد وهو في المهد شدّت
وهو بالحزم مدرك كلّ سؤلٍ
نطاق قسّ ، ورأي قيسٍ ، وإقد
وندى فرّق الخزائن مقتضا
* بشّر البشر منه كلّ مرجّـ

راشما منهما مقى شئت لاثم
ذا جني غضّ وذلك ناعم
اسنا البارق العراقي شاتم
لا وفي بشرط وودي قائم
في اقتراحي وفي أطراحي ملاحم^(١)
غرّ في المطلب العظيم العظمـاثم
بملا من عيشه ومطاعم
د ، وجسمي نائي المحلّ بجاسم^(٣)
أصدقائي فيها بأنّي قادم
ي عماد الدين المملّك ناظم

ر ، وثاني الحيا^(٥) بغير مزاحم
د فبالأوس مانع للمحارم
بتمام العلى عليه التّسائم
ولعمري كم حازما رام حازم
م عليّ ، وجود كعب وحارم
دأ الى الممّديم الغنى بالخزائم
ديمة الخير بالنجاح الدائم

(١) ملاحم : مارك (أنظر ص ٣٠ ر ٦) .

(٢) ط : « الهجر » .

(٣) جاسم : اسم قرية بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ على بين الطريق الأعظم الى طبرية . ومنها كان أبو تمام حبيب بن أوس الطائي (معجم البلدان ٣/٣٧) .

(٤) « في تقرّظه » : لم ترد في ط .

(٥) الحيا : الطر والخصب .

(٦) ط : « راحم المراحم » .

طلعةً طلقةً ، وباعٌ طويل ،
وعطايا غزير ، وغرٌ أبادٍ ،
كفلك كفته بنجس الأمانى
فله في التقي مآثر نزه
ومنها :

مارياضٌ فاحت : لطائف أنفا
أظهرت سرّ نشرها ، فكان^(٢) قد
وَشِي أنوارها الفوق أسدى^(٤)
كقدود تعلّمتها قلوبٌ
فشدّو الغناء للورق أعرا
- من سجايا بني المظفر أبهى
ما استقامت إلّا بهم سنة الشر
واستوت في خضارم الرأي فلك الـ
أحسنوا العفو والتجاوز حتّى
كم بكت أعين الآيالي فعادت
وبشمس الورى عليّ أبي نصـ
ذو نوال ، لكلّ عاف ، معاف ،
[ففدا^(٦)] كم بني المظفر عاصٍ

ويده بسطةً ، ونقره باصم*
وسجايا زهر ، وبيض عزائم
ونشور الآمال وهي رمائم
ن سجاياه عن جميع اللآثم

من صباها لطائف ولطائف^(٢)
مشت الريح بينها بالذائم
وأنارت فيه أكف الغائم
ذات شجو غصونها والجمائم
من وبالنوح للأحجام مآثم
ومساعيم الحسان الكرائم
ع ودين الهدى^(٥) ودولة هاشم
ملك منهم على مراسي المراسم
مهدوا حرمة لأهل الجرائم
وهي اليوم ضاحكات المباسم
ير تجلّى عنّا ظلام المظالم
ولسقم الرجا مسداو مسداوم
لم يطع أمره من الأمر عاصم

(*) هذان البيتان لم يردا في ط .

(١) اللطائف : جمع لطيفة ، وهي وعاء المسك .

(٢) ط : « وكأن » .

(٣) ط : « وشي نوارها الذوق أسدت » .

(٤) ط : « المهدي » ، وليس بشيء .

(٥) من ط .

من محاسن المعاسن بالشـ
كم ردي. رد^(٣) وساع كينـ
ومنها:

يا ابن من حكمه على الخلق طرأ
أنا راق في هضب عليك مدحا
غير قاص عن قاصد لك عرفا
لم يزل فائزا بهدق الأمانى
بالموالين قوة للهـ والى
وكان يُدْعَت قبل وزارة والده بشهاب الدين .

ولما اعتقلت بالديوان ببغداد^(٦) ، كتبت اليه قصيدة طويلة^(٧) :

لو كنت تعلم منتهى برحائه
ولسكنت ترك في الغرام ملامه^(٩)
لا تنكرن ضحكي ، أريك تجردا ،
ما كنت أعلم دمع عيني مفشيا
حتى جرى في الخسد مني أسطرا
حايث إبقاء على حو بائه^(٨)
كيلا يزيد الآوم في إغرائه^(١٠)
ضحك الحيا^(١١) بالبرق عين بكائه
سرا لهم أشفقت من إفشائه
فعرفت أن الشوق من إملائه

(١) ط : « بالشرع » ، وهو تحريف .

(٢) ل : « للمساري » ، والتصحيح من ط .

(٣) رد : هالك .

(٤) ججم الرجل النار : أوقدها .

(٥) الفقار (بالفتح) : ما تنضد من عظام الصلب من لدن السكاهل الى العجب ، واحدها فقارة .

(٦) ط : « ببغداد » بذالين معجمتين ، وهي لغة في بغداد .

(٧) زاد في ط هنا « أولها » .

(٨) البرحاء : الشدة والمشقة . والحواء : النفس .

(٩) ل : « ملامة » ، وما أثبتناه من ط هو الصواب .

(١٠) من قول أبي نواس الحسكي : « دع عنك لومي ، فإن اللوم اغراء » .

(١١) الحيا : المطر والحصب .

ما كان أعذب بالعذيب^(١) لدى الصبا
إذ كاسمه ماء العذيب ، وأهله
والحيّ شمس الأفق تخبأ وجهها
أيام لم أبصر جميداً فيهم
ومقرطى^(٢) ألفيت قلبي آبقاً^(٣)
قلق الوشاح^(٤) محبته فلق الحشا
وبشدّ عقد نطقه في خصمه
بدر فؤادي في محبة وجهه
إشراق غرة وجهه في صدغه
منشور إقطاع القلوب عذاره
وله الشباب الغضّ أبدع كاتب
وشى بخط عذاره وجناته
دبّ الدخان إلى حواشي خده
في عارضيه سواد أبصار الوري
والصدغ^(٥) منه لعارضيه معارض

عيشاً أمنت فناءه بفناءه^(٦)
في العزّ تحسدهم نجوم سمائه
منه حياة من شمس خبائه
الآ وفاء^(٧) إلى جميل وفائه
منّي له ، فالقلب قلب قبائه
فكلاهما ظالم إلى أحشائه
حذراً عليه لضعفه ووهائه
بدرية المعدود من شهادته
ييدي لك الاصباح في أمسائه
فالحسن [جند]^(٨) وهو من أمراته
إذ خطّه المرقوم من إنشائه
ما أحسن الخضراء في حرائه
إذ أشعلت نار^(٩) الصبا في مائه
قد شفى من ماء الصبا لصفائه
وسواد ذلك الخطّ من أفيائه^(١٠)

(١) العذيب : تقدم في (ص ١٨ ر ١) .

(٢) فناء (بفتح الفاء) : مصدر في الشيء . والفناء (بكسر الفاء) فناء الدار ، وهو ما امتد من جوانبها .

(٣) فاء : رجع . وفي ط : « آه وفاء » ، وهو تحريف .

(٤) المقرطى : لابس القرطى ، وهو قباء ذو طاق واحد ، فارسي معرب ، أصله « كرتة » . والقباء (بالفتح) : ثوب طويل بلبس فوق القميص ويتمنطق به .

(٥) آبقاً : هارباً . وفي ط : « آبقاً » ، وهو تصحيف .

(٦) كناية عن الهيف وضмор البطن .

(٧) من ط .

(٨) ل : ماء ، والتصحيح من ط .

(٩) من هنا إلى البيت السادس ، وهو قوله : « قومت في زمن الشدائد غصنه ... البيت » ، ورد في ط

بمد قوله في آخر الترجمة : « والفضل بين بنيه أكد نسبة ... البيت » مصدراً بقوله : « ومنها في الغزل » .

(١٠) ط : « أفائه » .

رَمَقَ المحبَّ ولم يدعْ رَمَقاً له (١)
أعدى سقام الأَحمَظ منه محبّه
وسقام مقلته زيادة حسنها
يا صاحبيّ الصّاحيين من الهوى
لا تطمعا في أن أفيق ، فأنّني
لا تسمعاني فيه (٢) ما أنا كاره
ولقد أصمّ عن الكلام تغافلاً
أروي حديث الحادّثات ، وخطبها
يخفي الزمان سناي في إظلامه
لما مضيت له براني صرّفه
حتّام أرضي الضّيم من أدوانه (٣)
إحفظ لسانك أن يطول ، فإنّما
والشمع قطع (٤) لسانه من طوله
ومقامهم في ثروتي لما رأى

هلا أخذت زمانه (٥) لذمائه (٦) ؟
يا محنتي منه ومن أعدائه !
وأراه في جسمي زيادة دائه
قد طال عهدكما بكأْس طلائه (٧)
يا صاحبيّ سكّرت من صهبائه
إنّ المحب يصدّ عن نصيحائه
لأنّزه الأسماع عن فحشائه
لي يخطب الأهوال من أهوائه
إخفاء ألشغ سينه في ثائه
مثل البراع فبرّيه لمضائه (٨)
وإلى متى أغضي على أقذائه ؟
قصر اللسان يكفّ من غلوائه (٩)
وحياته سببٌ إلى إردائه
عدي غدا مستأثراً بشرائه (١٠)

(١) رمقه : نظر اليه . والرمق : بقية الروح .

(٢) ط : « زمانه » .

(٣) الذماء : بقية الروح في المذبح .

(٤) الطلاء : ما طبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه ، وبعض العرب يسمي الحجر الطلاء ، يريد بذلك

تحسين اسمها ، لا أنّها الطلاء كما في مختار الصحاح .

(٥) ط : منه .

(٦) ط :

بري البراع ، وبريه لمضائه

ولقد مضيت ، وقد براني صرّفه

(٧) ط : « أدوانه » .

(٨) الغلواء : الغلو .

(٩) ط : « قط » .

(١٠) زيد في ط قبل هذا البيت قوله : « ومنها » .

فأعوج إذ هبّت رخاء رخائه^(١)
 فأعضته السّراء من ضرّائه
 كالسمع وهو يعيش في أضوائه
 ولطالما استيقظت عند ندائه
 تحريك مهد الطفل في إغفائه
 فلا صبرن على فظيع جفائه
 وجميع ما يجري لنا بقضائه
 تعدي فضائله على عدوائه^(٢)
 يبدى رياض الخصب في شهبائه
 مخضرة الأكفاف من أندائه
 أنواره ، والطول من أنوائه^(٣)
 آلائه ، كالصبح في لآلائه
 لمؤمليه ومرتجي نعمائه
 وعفاته يحيون من إعطائه^(٤)
 في أنفاس الأعداء من اغضائه
 لتغض عين الشمس دون لقائه

قوّمت في زمن الشدائد غصنه
 ونفعته لما تناهى ضرّه
 قلبي من الاشفاق محترق له
 متساوم عني إذا ناديتسه
 إن أستزده يزد كراه ، وزائده
 ولئن جفاني الدهر في أحداثه
 فالله يفعل ما يشاء بخلقه
 فاستعد من ريب الزمان بصاحب
 واشك الزمان الى شهاب الدين كي
 ونداء ناد ، فان أنديّة المنى
 وهو الشهاب حقيقة ، فالفضل من
 كالشمس في آرائه ، كالغيث في
 لله راحته ! ففيها راحة^(٥)
 فعداته يفنون من إعطابه
 يغضي حياءً والمهبة كالماء
 وبغض عينك للوقار ، ونوره

(١) رخاء : الأولى (بضم الراء) : الريح البينة التي لا تحرك شيئاً ، ورخاء الثانية : بفتح الراء : سعة العيش . وهي في ط : « رجائه » .

(٧) الاستعداد : الاستغانة والاستئصال . والنواضل : النعم الجسيمة . واحداثها فضلة . والعدواء : الشغل يصرفك عن الشيء .

(٣) الطول (بفتح الطاء) : العطاء ، والمعضل ، والسعة . والأنواء : جمع نوء ، وهو النجم اذا مال للغروب . والأنواء ثمانية وعشرون نجماً معروفة المطالع في أزمدة السنة كلها ، يسقط منها في ثلاث عشرة ليلة نجم في المغرب مع طلوع الفجر ، ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته ، وكانت العرب في الجاهلية اذا سقط منها نجم وطاع آخر ، قالوا : لا بد من أن يكون عند ذلك مطر أو رياح ، فينسبون كرنيت عند ذلك الى النجم ، فيقولون : « مطرنا بنوء ثريا والديران والسحابة » .

(٤) راحته : باطن كفه . والراحة : ضد التعب .

(٥) اعطابه : اهلاكه . عفاته : طلاب معروفه .

إن كان ما ضئت معاني مدحه
منها في الاستنجد على الامام المستنجد^(١) :

أبني المظفر ما يزال مظفراً
وإذا عرا خطب ملثم مؤلم^(٢)
يا من علا^(٣) يحكي أباه وجدّه
يعني الزمان بمن^(٤) عنيت بأمره
فانصر أبا نصرٍ على زمنٍ أبي
واشفع^(٥) تشفع^(٦) وعده بنجازه
ذكر بحالي الصاحب المولى الذي
وقل: استجار كريم بيتي، وذوال
والمستجير بنا مجار^(٧) لم يزل^(٨)
شافه^(٩) أمير المؤمنين بحاله

وبعد البيتان اللذان^(٦) سبق ذكرها^(٧)، وهما :

قل الامام: علام حبس وليكم^(٨) ؟
أوليس إذ حبس الغمام وليه^(٩)
ومنها :

لولاك كان روي شعري ظامئاً
لا يطعم الراوون في إروائه

(١) تقدمت ترجمته في (ص ١٨ الى ٢٢) .

(٢) ط : « غدا » .

(٣) ط : « بما » .

(٤) ط : « ليشفع » .

(٥) ط : « والمستجير بنا يجار ولم يزل » .

(٦) ل : « الذي » ، وهو على الصحة في ط .

(٧) ص ٦٣

(٨) الولي : ضد العدو ، وكل من ولي أمر واحد فهو وليه .

(٩) الولي : المطر الذي بعد الوسمي .

والفضل بين بنيه أو كمدُ نسبةً فأث كرمًا أنت من نسبائه
وإنما ذكرت شعري فيه ، إعرابًا عن فضله ونبله ، وتسييرًا للمثل في ذكر سيرة مثله .
عمر :

تاج الدين

تاج الدين

أبو عليّ الحسن بن عبد الله بن المظفر ، أخو عضد الدين الوزير ، الكرم المطلق ،
والحليم الموفق ، والصاحب المصحب ، والمعدي للكرام المقيت ^(١) .
ولي في الوزير وفيه مدائح إن أثبتّها أكرتُ في الكتاب نظمي ، وخرجت
عما هو رسمي .

وتاج الدين [هذا] ^(٢) جواد بني المظفر ، ورئيس بيت رئيس الرؤساء ، وشيمته
أصفى من زلال الماء ، وقرائحه في نظم أبيات ، غيرُ أبيات . وأكثر ما رأيت ميله الى
اللفز ^(٣) والمعمى ^(٤) والأحاجي ^(٥) . وسأورد من ذلك ما أتذكره ، وأنا على ما ^(٦)
سلف منه في حقّي من العارفة ^(٧) أعرف له وأشكره .

-
- (١) ط : « والمعدي للكرام المتعب » . ولعل الصواب : « والمعدي للكرام المعتب » . يقال : أعدى
زيداً على عدوه ، أي نصره وأعانته . وأعتب الرجل صاحبه : إذا أزال عتبه وأرضاه ، والهمزة فيه للسلب .
(٢) الزيادة من ط .
(٣) ط : « الافة » وهو تحريف . واللفز : من الكلام ما كان المراد غير ظاهر منه . وعند الكتاب مثل
« المعمى » ، إلا أنه يجيء على طريقة السؤال .
(٤) المعمى : من الشعر ما ضمن فيه اسم شيء أما بتصحيف وأما بقلب أو حساب أو غير ذلك .
(٥) جمع الأحجية ، وهي الكلمة المغلفة بتعاجي (أي بتطارح) الناس بها . وحاجي صاحبه : فطنه
وألقي عليه كلمة محجة ، وتحاجي القوم : تطارحوها الأحاجي . وأصل ذلك كله الحجا ، وهو العقل والفطنة .
(٦) « ما » : لم ترد في ط .
(٧) العارفة : العطية والمرادف .

بنو المطلب

الأجل رضي الدين

رضي الدين ابن
المطلب

هبة الله بن الحسن بن محمد بن الوزير ابن المطلب ، من بيت السؤدد والفضل .
أدواته في الأدب كاملة تامة^(١) ، ذو نواذر للخاصة والعامة .

له الخطّ الرائق ، والفضل الفائق . إذا كتب أغضى ابن مقلة^(٢) مقلته حياء ، وأغلق
ابن البواب^(٣) بابه خجلاً . وإذا ترسّل فأسترسل^(٤) كان لفظ عبد الحميد^(٥) ، لفظه عبداً

(١) زيد هنا في ط : « ينز بالجرذ » .

(٢) ابن مقلة : الوزير أبو علي محمد بن علي بن الحسين بن مقلة المشهور . ولد سنة ٢٧٢ هـ . استوزره
المقتدر بالله والقاهر بالله والراضي بالله ، وعاش حياة مضطربة كلها مؤامرات ، وتعرض للذني والاستتار
والسجن ، وقطعت يده ثم لسانه ، وتوفي في السجن سنة ٣٢٨ هـ . والمشهور عند الناس أنه أول من نقل
الخط السكوفي الى هذه الصورة التي نكتب بها ، وقيل : بل أخوه أبو عبد الله الحسن بن علي التوفي
سنة ٣٣٨ هـ . ولكن المحققين يخطئون ذلك ويقولون : « انا نجد من الكتب بخط الأولين فيما قبل
المئتين ما ليس على صورة السكوفي ، بل يتغير عنه الى هذه الأوضاع المستقرة وان كان هو الى السكوفي
أميل لقربه من نقله عنه » . غير أنه مما لا جدال فيه أن جودة الخط وتحريره انتهت على رأس الثلاث مئة
الى الوزير أبي علي وأخيه أبي عبد الله ، كما بسطت ذلك في مقدمتي لترجمة كتاب الدكتور سهيل أنور
عن ابن البواب المؤلف باللغة التركية . وأخبار ابن مقلة في مجمع الأدباء (٢٨/٩) ، ووفيات الأعيان
(٢٦١/٢) ، والفلاكة والمفلوكون (ص ١٢٨) ، ونزهة الجليس (٣٣٨/٢) ، والفخري (٢٤٣) .

(٣) ابن البواب : أبو الحسن علي بن هلال الكاتب المشهور ، « هذب طريقة ابن مقلة ونقحها ،
وكساها طلاوة وبهجة » ، وخطه في نهاية الحسن ، تجد صوراً منه في كتاب الدكتور سهيل أنور عنه .
وتوفي ابن البواب سنة ٤٢٣ هـ ، وقيل : سنة ٤١٣ هـ ببغداد ، ودفن جوار الامام أحمد بن حنبل .
وترجمته في وفيات الأعيان (٣٤٦/١) ، والمنتظم (١٠/٨) .

(٤) ط : « واسترسل » .

(٥) عبد الحميد بن مجيى الكاتب البليغ المشهور ، من أهل الأنبار . نشأ بالشام ، وكان معلم صبيان
يتنقل في البلدان ، ثم نبه شأنه في الكتابة فاستكتبه مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية أيام ولايته على
أرمينية ، ولما صارت اليه الخلافة اتخذ كاتب دولته ، وقتل سنة ١٣٢ هـ . وترجمته في وفيات الأعيان
(٣٠٧/١) ، وأمرء البيان (٣٨/١) ، وكتابتنا المدخل في تاريخ الأدب العربي (١٧٩/١-١٨٦) .

غير حميد ، لكن به لؤثة^(١) ما تكاد نصحي سماء فضله بسحابها ، ولا تبرز شمس أدبه من حجابها .

فصّر خطّه عن خطّه ، فصار موجبا لحوله وخطّه . وحيث نُسخَت آي الفضل في عصرنا^(٢) فلم تَقم سوفهُ ، افتتح بأن يكون ناسحا لما رأى عهد الأدب مفسوخا ، وعقده مفسوخا .

ورأيت [أهل الأدب]^(٣) الأكاير ينبرونه بالجرذ ، ويتطايبون معه به ، وهو [كثيرا ما]^(٤) يذكره فيما ينظمه تعريضا ، وربما صرّح به .

ونثره في غاية الحلاوة ، واستشهاداته واقعة موقعها ، وأبياته مضحكة .
أنشدني لنفسه^(٥) :

فديت من في وجهها سِنَّةٌ أشهى الى القلب من الفرض
نفسى عهداً سلفت بيننا كأنها قد أكلت قرصي
هذه إشارة إلى أن أكل الطعام الذي فرضه الفأر ، يرث النسيان على ما يقال^(٦) .
وأنشدني لنفسه في الهجو :

ألا فبح الله هذي الوجوه وبدلها^(٧) غيرها أوجها
فلا أقفها مؤذنٌ بالندى ولا بالعلى مؤذنٌ أوجها^(٨)
وأنشدني لنفسه في الهزل :

بنفسى كَأَوْمٍ من هواك ألبّةٌ وأخفي الذي بي في الهوى وأكاثم
ولي في الرضا والسخط عندك ، فاعلمي

شفيعان : . . . قائمٌ ، ودراهمُ ا

(١) اللؤثة : الحماة ، وضعت القمل .

(٢) ط : « عصره » .

(٣) من ط .

(٤) من ب ، وفي ط : « كثيرا » مجردة من « ما » !

(٥) ط : « نفسه » .

(٦) ط : « على ما قل » .

(٧) ط : « وبدلنا » ، ب : « وأبدلنا » .

(٨) الأوج : العلو .

وأنشدني لنفسه في ابن دينار : كاتب منثر الوزير في محرم سنة إحدى وستين ،
[وكان أحاله عليه فطله]^(١) :

مولاي في منترك كاتبٌ يزيد في ظلمي إفراطاً
مضيع للسال لكتته أضحي على شومي محتاطاً
ظن أباه من عطايك لي فليس يعطيني قبيراً
وأنشدني لنفسه في الأديب مفلح^(٢) أيضاً حيث مطاله — وكان^(٣) هو عامل المنثر —
بخطاب حاجب^(٤) الوزير :

قل لابن ترکان^(٥) حليف الندي : جواهري في النظم لم تثقّب
والقول يا مولاي لو مررت به عند وزير العصر لم يصعب
[مولاي يامن برّه عاجل ليس بمجنوب ولا متعب^(٦)]
مفلح عرقوب^(٧) ولعكني أطمع في برك من أشعب^(٨)

(١) الزيادة من ط .

(٢) هو أبو المظفر مفلح بن علي الأنباري من شعراء الدولة المستنجدية ، وقد مدح المقتدي أيضاً .
ذكر أنه من بني كلاب بن ربيعة ، وكان خصيصة بالوزير عون الدين بن هبيرة المترجم في (ص ٩٦-١٠٠)
من هذا الكتاب ، يصلي به في السفر والحضر ، ويتولى له أخذ الزكاة من غنم الخالدية ، وهو عامل المنثر ،
وأكثر شعره فيه . فلما توفي الوزير ونكب جماعته ، رقي عنه أنه نظم شعراً يعرض فيه ببعض الصدور ،
فأخذ وحبس في حبس الجرائم وعوقب مراراً ، وأخرج ميتاً بعد سنة من حبسه يوم الاثنين ثاني عشر
شعبان سنة ٥٦١ هـ . كان أديباً فصيحاً لهجة ، مليح العبارة ، يقبّادى في انشاده وإيراده ويسلك
أسلوب العرب . (الخريدة : نسخة باريس المصورة ، الورقة ١٣٢ و ١٣٣ ، ونسخة الناتيكان المصورة ،
الورقة ٩٢ - ٩٥) .

(٣) « كان » : لم يرد في ط .

(٤) ط : « صاحب » ، وقد نص في ترجمته في الخريدة أنه كان « حاجب الوزير » كما سيأتي .
(٥) شمس المالبي أبو الفضائل محمد بن الحسين بن ترکان من أكابر أهل واسط ، كان حاجب الوزير
عون الدين ، والوزير يصدر عن رأيه ويأخذ بقوله ويعتمد عليه في جميع أمثاله . فلما توفي الوزير ، حبس
ومات في الحبس بالضرب سنة ٥٦٠ هـ . وله نظم رقيق أورد العماد قطعة منه في ترجمته في الاغاز بالحيش
في أولها وبالساكنون في آخرها (أنظر نسخة باريس ، الورقة ١٦٧ و ١٦٨ ، ونسخة الناتيكان ،
الورقة ١٥٧ و ١٥٨) .

(٦) البيت من ط .

(٧) عرقوب : رجل كان كذوباً ، بعد ولايتي ، يضرب به التل في المثل والخلف .

(٨) أشعب : رجل من المدينة كان مولى لعثمان بن عفان - رضي الله عنه - ، وكان شديد الطمع
يضرب به التل في ذلك .

يقول من لفتنا هازناً : هذا جدي ممتنع المطلب
 وأعجباً من جودي شاعري : مبحال بالبر على ثعلب^(١) ا
 وأنشدني له أيضاً في نائب الوزير بسبب إحالته [على]^(٢) المذنب ، وكان قد دافعه :
 ياسيدي والطالب الغالب : قد وقع الأقص على النائب^(٣)
 ولست أهو مفلحاً بعدها : قد صح أن الذنب للنائب
 وأنشدني لنفسه في ابن تركان :
 يا ابن تركان لن يدوم يسوى الله : به بعلي ، وكل هم يزول
 كل حي ، وإن تمادى به العمى : سر طويلاً ، الى الملمات يؤول
 وأنشدني لنفسه في بعض الوزراء :
 ياسيد الوزراء ، عبدك لم يزل : برجو الملو لظلمك المسدود
 فعلام ذيد ، وللعفة^(٤) مناهل : من حوضك المتلاطم المورود ؟
 تثل الكنائن لانتضال زياده : عنكم فأصمى عرض كل حسود^(٥)
 وغدا يهد^(٦) من المديح قصائدأ : تزهى الى إحسان كل قصيد
 وبكل عافية يروح ويفتدي : من ربه لكن بغير ثريد
 وأنشدني في ذم الغيم لنفسه^(٧) :
 ما أفبح الغيم ولو أنه : يبطرنا دُرّاً وياقوتاً ا
 فكيف والآفاق^(٨) مغبرة : شوهاً لاماء ولا قوتاً ا

(١) ط : « الثعلب » .

(٢) من ط ، وهي لازمة .

(٣) ط : « النائب » .

(٤) العفة : طلاب العروف ، الواحد عاف .

(٥) الكنائن : جمع الكنانة : وهي وعاء النبل تتخذ من الأديم . وتثلها : تثر ثلها . وأصمى الصائد الطير : رماء فقتله مكانه وهو براه .

(٦) ل : « يهد » ، ط : « يهز » ، ونرى أن رواية ل مصحفة عن يهد كما أثبتناها ، والهد : السرد ، يقال : هد الحديث يهده هذا إذا سرده .

(٧) « لنفسه » وردت في ط بعد قوله : « وأنشدني » .

(٨) ط : « الأرضون » .

وَأُنْشِدْنِي لِنَفْسِهِ فِي وَاسِطٍ ^(١) ، وَيَذْكُرُ مَخَالَطَةَ النَّسِيمِ رَوَائِحَ السَّعَاهِ ^(٢) ، وَفِيهِ نَوْعٌ تَحْمِيضٍ ^(٣) :

لِلَّهِ وَاسِطٌ ! مَا أَشْهَى الْمَقَامَ بِهَا إِلَى فُؤَادِي وَأَحْلَاهُ إِذَا ذَكَرًا !
لَا عَيْبَ فِيهَا - وَلِلَّهِ الْكَمَالُ - سَوَى أَنْ النَّسِيمَ بِهَا يَفْسُو إِذَا خَطَرًا ^(٤)
وَأُنْشِدْنِي لِنَفْسِهِ ^(٥) :

تَقْضُ الدُّرَابَ عَقُوقَ مَنْ عَنَّا كُنَّا لِأَنَّهُ نَسَبُ الْآبَاءِ فِي الْقِدَامِ
وَأُنْشِدْنِي [لِنَفْسِهِ ^(٦)] فِي امْرَأَةٍ لَهُ ^(٧) بَذَلَتْ نَفْسَهَا لغيره ، وَتَمَنَّتْ ^(٨) عَلَيْهِ ، وَقَدْ
لَبَسَتْ عَلَى أَبْنَاهَا نِقَابَ سَوَادٍ ^(٩) :

قُلْتُ لَهَا إِذَا أَقْبَلْتُ فِي مُحَلَّةٍ كَالسَّيْحِ ^(١٠)
وَمِنْظَرٍ يَسْبِي الْعُقُوقَ لِحَظِّهِ بِالْفَنَجِ
تَضَايَقِي تَضَايَقِي لَا بَدْءَ أَنْ تَفْرَجِي !

أَبُو سَعْدٍ مُحَمَّدٌ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ ^(١١) الْمُطَّلَبِ

كَانَ فِي عَهْدِ الْوَزِيرِ ^(١٢) ابْنِ الْمُطَّلَبِ ، وَزِيرُ الْإِمَامِ الْمُسْتَظْهَرِ ^(١٣) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

سعد ابن
انطلب

(١) واسط : أنظرها في (ص ٣٩ ره) .

(٢) ط : « السحناه » ، ولعل الصواب : « السهاد » ، فتأمل .

(٣) ل : « محمض » ، وهي في ط على وجه الصواب كما أثبتناها . والتحميض : الإحماض ، وهو الأخذ في ملح الكلام والحكايات ، والانتقال من الجذ إلى الهزل .

(٤) نسبها ياقوت في معجم البلدان (٣٨٤/٨) إلى ابنته محمد ، وظن أنه هو الملقب بالجرذ .

(٥) ط : « له » .

(٦) الزيادة من ط .

(٧) « له » : زائدة ، ولم ترد في ط .

(٨) : « ثم تمنعت » .

(٩) « وقد لبست على أبيها ثياب سواد » .

(١٠) السيج : الحرز الأسود ، فارسي معرب .

(١١) « عبد » . لم ترد في ط .

(١٢) « الوزير » : لم ترد في ط .

(١٣) المستظهر بالله : تقدمت ترجمته في (ص ٢٦ - ٢٩) .

له :

مُحَزَلْتُ وما مُخِذْتُ فيما وليد
فهدا يدلُّ على أنْ مَنْ
تُ وغيري تخون ولا يُعزَلُ
يولي ويعزل لا يعزّل
وله في الهجو السخيف :

... حتى يسـيل فوه
ثلاثة حبّبت إليه
وبدعي أنـه ...
التيه ، والمعجب ، والسقوط
تراه في الدّست مثل ميت
ذرّ على وجهه الخنوط^(٢)
وأنشدني مجد الدين ابن المطلب بدمشق لأبي سَعد ابن المطلب :

تنايركم للنّمل فيها مدارجُ
وعندكم للضّيف يوم يزوركم
وفي قدركم للعنكبوت مناسجُ
إذا سهل الاذن العسير ورفعت^(٣)
حوالات سوءٍ كلها وسفانج^(٤)
وسيان بيت العنكبوت وجوسق^(٥)
ستورك^(٥) فانظري بما أنا خارج
منيف اذا لم تقض فيه حوائج^(٦)

(١) الزيادة من ط .

(٢) الدست : المجاس ، وصدر البيت . والخنوط : أدوية تمنع الفساد تحشى بها جثة الميت بعد تجويفها .

(٣) السفانج : جمع سفنجه (بضم السين) : معرب سفته ، قيل في تفسيرها : هي أن يعطى الرجل مالا لآخر ولآخر مال في بلد المظلي ، فيوفيه إياه هناك ، فيستفيد من الطريق . وقيل : هي كتاب صاحب المال لو كيله أن يدفع مالا قراضاً يأمن به من خطر الطريق ، معرب سفته — « تاج العروس » .

(٤) ط : « ورفعت » بالقاف ، وليست بصحيحة .

(٥) ل : « ستورات » ، وتصحيحها من ط .

(٦) الجوسق : القعر . والمنيف : المرتفع المشرف ، والسامي .

(٧) ط : « الحوائج » .

كان^(٢) عارض العسكر المقتنوي^(٣). ثم صار صاحب ديوان الزمام^(٤) المستنجد^(٥). وهو كلف باقتناء الحمد، وابتناء المجد. وفيه فضل ونبل، وله على أهل الأدب ظل. وألف كتاباً كبيراً سماه «التذكرة»، وجمع فيه الفث والسمين والمعرفة والنكرة^(٦)، فوقف الامام المستنجد^(٧) على حكايات ذكرها نقلاً من التواريخ نوم في الدولة غضاضة، ويعتقد للعرض بالقدح فيها غراضة^(٨)، فأخذ من دست منصبه وحبس، ولم يزل في نصبه الى أن رُمس. وذلك في أوائل سنة اثنتين وستين وخمس مئة.

وأنشدني لنفسه في مروحة الخيش^(٩) ملفزاً :

ومرسلة معقولة ^(٨) دون قصدها	مقيدة تجزي حبيس طليقها
نمر خفيف ^(٩) الريح وهي مقيمة	وتسري وقد سدت عليها طريقها
لها من سليمان النبي وراثة	وقد ضربت الى ^(١٠) النبط عروقها

(١) هو أبو المعالي محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون البغدادي. وبهاء الدين كافي الدولة لقبه. كان فاضلاً ذا معرفة تامة بالأدب والكتابة، من بيت مشهور بالرئاسة والفضل هو وأبوه وأخوه. ولد سنة ٤٩٥ هـ وتوفي بحمص سنة ٥٦٢ هـ ودفن في مقابر قرش ببغداد. أنظر وفيات الأعيان (٥١٦/٢)، والمتنظم (٢٢١/١٠) والكمال (١٣٣/١١) وهو فيه «محمد بن الحسين بن حمدون»، والبداية والنهاية (٢٥٣/١٢) والمختصر المحتاج اليه من تأريخ بغداد (ص ٣٣).

(٢) ل : «كانت»، وهو على الصحة في ط.

(٣) ديوان الزمام : أنظر الحاشية ٥ في ص ١٢٥.

(٤) قلت : وأثنى عليه ابن خلكان فقال : «هو من أحسن المجاميع، يشتمل على التأريخ والأدب والذوادر والأشعار، ولم يجمع أحد من المتأخرين مثله. وهو مشهور بأيدي الناس، كثير الوجود. وهو من الكتب الممتعة» وقد طبع في القاهرة سنة ١٣٤٥ هـ ١٩٢٧ م.

(٥) المستنجد : تقدمت ترجمته في (ص ١٧-٢٢).

(٦) ط : «ويعتقد للقدح فيها غراضة». ولعل أصل «غراضة» بالعين المهملة، وهي المعارضة.

(٧) الخيش : نسج من مشاة الكتان غليظ الحيوط متداخل النسج. وكان أهل العراق يتخذون منه مراوح يعلقونها في سقوف البيوت، ويشدونها في جبال بحر كونها بها فيهب منها نسيم بارد يذهب أذى الحر.

(٨) في وفيات الأعيان «معقودة».

(٩) في وفيات الأعيان «خفيف» بالخاء المهملة.

(١٠) في وفيات الأعيان : «وقد عزيت نحو . . .»

إذا صدق الذَّوُّ السِّمَّاءِ^(١) أمحلت
تحيَّتها إحدى الطَّائِعِ ، إنَّها
وقال :

وحاشا^(٢) معاليك أنْ يُستزادَ^(٣)
ولكنَّما أَسْتزِيدَ الحُظُوظَ
وقال :

يا خفيف الرأس والعقل معاً
تدعي أك مثلي طيب
وثقيل الروح أيضاً والبدن
طيب أنت ولكن بالابن !^(٤)

أبو المظفر ابن السبي^(٥)

الملقب عز الدولة ، من أهل بغداد وأعيانها . كان شاباً ظريفاً ، متودداً للعلم ،
ذا كياسة ، ورياسة ونفاة ، ملء الفضائل ، حلو الشائل ، حسن البهجة ، لسن الالهبة .

(١) أنظر الحاشية ٣ في ص (١٧٥) .

(٢) في وفيات الأعيان : « دال » ، وهي تحريف .

(٣) ل : « حاشا » من غير واو ، وهي على الصحة في وفيات الأعيان .

(٤) في وفيات الأعيان : « استزاد » . (٥) ط : « يقبضا » .

(٦) ط : « بنن » ، ومثلها في وفيات الأعيان .

(٧) ل : « السبي » ، ط : « السبي » ، وفي مجمع الآداب لابن الفوطي (الورقة ٦ من المخطوطة المصورة
في خزانة المجمع العلمي العراقي) : « السبي » ، قال : « عز الدولة أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عبد الوهاب
لسبي ناظر توسان (كذا وصوابها قوسان) . ذكره الحافظ محب الدين أبو عبد الله بن النجار في تأريخه وقال :
ولي النظر في أعمال قوسان ، وتقم عليه . وذكره عماد بن الأصفهاني السكاتب في كتاب خريدة القصر ،
وأشده : يا ناجياً ... (الأبيات الأربعة) ، وقضت يده ورجله ، وحمل الى اليمارستان فمات في صفر سنة
خمس وستين وخمس مئة » .

وآل السبي مشهورون في العصر العباسي ، ينسبون الى السيب . ولسيب يطلق على نهر بخوارزم ، ونهر
بلصرة عليه قرية كبيرة ، وآخر في ذنابة الفرات بقرب الحلة وعليه بلد ، وهم من هذا ، واشتهر منهم هبة الله بن
عمد الله مؤدب المقتدر بالله وآمل المقتدي بالله ، وأبو البركات أحمد بن عبد الوهاب السبي مؤدب المقتفي لأمر الله ،
وجماعة آخرون من خلفته ذكروا في تاج نعروس (٣٠٥ / ١) وطبقات الشافعية ، والمتنظم ، والسكامل ،
والبداية والنهاية ، وغيرها ، وقد حرمت نسبتهم في معظم هذه الأمهات .

ناب ابن البلدي^(١) في وزارته بوزر^(٢) دمه ، وتوصل في قطع يده وقدمه ، وذلك في آخر^(٣) سنة خمس وستين وخمس مئة . ولم يمض شهران حتى انقضت أيام المستنجد ، وفُتِكَ بالوزير المتبَلِّد ، ولم يتم ثأره ، حتى ظهرت في تبديل الدولة آثاره .

ومن نظمه السلس ، وهو أرق من النفس ، ويُغنى به :

يا ناجياً من عذاب قلبي وسالماً من ريس وجلي^(٤)
لا تتقرب الى ثيابي فإن داء الغرام يُعدي
تزعم أن الفؤاد عندي لو كنت عندي لكان عندي
قد غير الدهر كل شي سوى جفاكم وحسن عهدي

وله :

أعيذكُم من لوعي وشجوني ونار أسي بين الضلوع دفين
وبرح جوى^(٥) لم يُبق مني بقية سوى حركات^(٦) تارة وسكون
سهرنا بنعمان ونتم ببابل فيا لعيون ما وفّت^(٧) لعيون !
أكاذب سمعي عن أحاديث غدركم وأعرفها عن صحة ويقين
ألا مخبر عني قلوباً أبسة يقول لها : كم ذي القساسة ؟ ليني !

(١) ابن البلدي : في الفخري : « شرف الدين أبو جعفر محمد بن أبي الفتح ابن البلدي » ، وفي الكامل : « شرف الدين أبو جعفر أحمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن البلدي » . استوزره المستنجد بالله سنة ٥٦٣ هـ ، وكان من قبل ناظراً بواسط ، وضربت عنقه في اليوم الثاني من مبايعة المستضيء ثم سحب وألقي في دجلة ، وذلك في ٩ ربيع الآخر سنة ٥٦٦ هـ ، وأخبره في الكامل (١١ / ١٣٤ و ١٤٥ و . بعدها) ، والفخري (٢٨٢) ، والمنتظم (١٠ / ٢٢٢ و ٢٣٣) ، ومرآة الزمان (٨ / ٢٧١) ، والبداية والنهاية (١٢ / ٢٥٤) .

(٢) « بوزر » : سقطت من ط .

(٣) ط : « أواخر » .

(٤) الرئيس من الهوى : أصله وابتداؤه . والوجد : شدة الحب .

(٥) ط : « غير » .

(٦) ط : « أسي » . وابرح : هو الشدة . والجوى : الخرقه وشدة الوجد من عشق أو حزن .

(٧) ل : « حركاتي » بالاضافة الى الياء .

(٨) ل : « فارقت » ، والنصحيح من ط .

أبو عبد الله الحسين بن شبيب الطيبي . ولد بالطيب^(١) ، وسكن بغداد ، وخصَّ بأمير المؤمنين المستنجد^(٢) ، وولاه إشراف المحزن ، وأحلّه محل أمينه المؤمن ، وخفَّ على قلبه ، وُجِّنَ بحبِّه^(٣) ، وصار له بمنزلة النديم [السмир^(٤)] ، وحصل من أثرته بالمقام الأثير . وكان يداعبه ويصحف عليه في خطابه . ويستدعي منه تصحيف جوابه^(٥) ، فمن ذلك أنه أقبل يوماً ، فقال له الخليفة : ابن شتيت ؟ فقال في الحال : عندك ، يعني ابن شبيب ، فقال هو : عندك^(٦) .

وله نظم رائع ، بالإحسان لائق . وأتفق له هذا البيت في المستنجد من قصيدة :
أصبحت (لب) بني العباس كلهم
إن عددت بحروف الجمل الخلفاء^(٨)
والمستنجد : هو الثاني والثلاثون من خلفاء بني العباس . و (لب) : اثنان وثلاثون بحساب الجمل^(٨) .

وأُتفق للقاضي أبي بكر الأراجاني^(٩) في المسترشد^(١٠) ، وكان التاسع والعشرين من

(١) الطيب : في الباب (٩٧/٢) هي بلدة بين « وفي المطبوع (من) وهو خطأ » واسط
وكور الأهواز ، ينسب إليها جماعة . وفي معجم البلدان (٧٦/٦) : بلدة بين واسط وخوزستان ، وأهلها
نبت الى الآن ، ولقبتهم بنطية .

(٢) تقدمت ترجمته في (ص ١٨ وما بعدها) .

(٣) ط : « وصي بحبه » .

(٤) الزيادة من ط .

(٥) « ويستدعي منه تصحيف جوابه » : هذه الجملة لم ترد في ط .

(٦) يريد : يعني الخليفة بإبن شتيت ابن شبيب ، فرد عليه ابن شبيب : أن نعم ، عندك !

(٧) زادت ط بيتاً قبل هذا البيت ، هو :

أنت الامام الذي يحكي بسيرته
من ناب بعد رسول الله أو خلفا

(٨) حساب الجمل : الجمل بوزن سكر . وهي الحروف المقطعة على أبي جاد ، قال ابن دريد : لا أحسبه عربياً ، وقد يخفف ، قاله بعضهم . قال ابن دريد : ولست منه على ثقة . وفي طريقة حسابيه كلام راجعه في تعليقاتي على كتاب النعم ليحيى بن علي بن يحيى المنجم (ص ٥ وما بعدها) طبعة المجمع العلمي العراقي سنة ١٣٦٩ = ١٩٥٠ .

(٩) راجع ترجمته في (ص ١٤١ ر ٥) .

(١٠) تقدمت ترجمته في (ص ٢٩ وما بعدها) .

خلفاء بني العباس ، وقد عدّتهم في قصيدة ^(١) وقال :

خلائف نظموا في سلك دهرهم ونور وجهك منهم في المتون سرى
عشرون تتبعها منهم ثمانية ^(٢) كانوا النازل والمسترشد القمر ^(٣)
ابن شبيب ، حلو التيب ، ورقيق النسيب . وله أشعار تحجل الدر منظوماً ، والشوي
مرقوم ، الرض ناظراً ، والبدر زاهراً .

ومن جملة شعره السائر ، ولغظه الساحر ، قصيدة له يستطرد فيها بمؤذن يعرف بعبّاس ،
جهر ^(٤) الصوت ، كان يصل صوته الى أقاصي المحلّ ببغداد وقت الصباح :

وشي بالصبح عبّاس وثوب الليل أدراس ^(٥)
ومنها :

وقد مجّ فم الأبريد ق مما قبّقه الكاس ^(٦)
ويقول في آخرها ^(٧) :

فما أطيب ليل الوص بل لو يخرس عباس !
وله قصيدة في الإمام المستنجد ^(٨) أوّلها :

إذا حلّ تشرين فأحلل أوأنا ^(٩) فإن لكل سرور أوأنا

(١) ديوان الأرجاني (ص ٢٠٥) طبعة بيروت ، سنة ١٣٠٧ هـ . وعدة أبيات القصيدة فيه
(٤٦ ، بتاً) ، ومطلعها :

أما الغزال الذي أهوى فقد هجرا ان عاد روض شبابي مبدياً زهرا
(٢) لم يرد هذا البيت في ديوان الأرجاني .

(٣) ط : « جهر » ، وكلاهما واحد ، وهو البين الجهارة ، والجهارة ارتفاع الصوت وعلوه .
(٤) أدراس : خلق بال .

(٥) ط : وقد ضجّ فم الأبريد ق مما مجت الكاس
والكاس : مخفف الكأس ، مؤنثة ، وتذكيرها في كلام العرب قليل .

(٦) هذه الجملة لم ترد في ط .

(٧) المستنجد : تقدمت ترجمته في (ص ١٢ — ٢٢) .

(٨) أوأنا : (كسكارى) على ما في القاموس ، وبالفصح على ما في معجم البلدان والالباب ، وهي بلدة كثيرة
البياتين والشجر ، نزهة ، من نواحي دجيل بغداد ، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ من جهة تكريت ، =

وله من قصيدة في الإمام المستضيء^(١) :

سرى ، والدجى نصبي غدائره الحون^(٢) ،

نسيم على سر الأحياء مأمون

فقلوا ، وما قالوه وهم ومظنون

خيف^(٣) ، وفلكي بالصبات مشحون

وإن زاد فالسبع الأقاليم ماعون

وما أستيظ الواشون إلا بنشره

وبحر الهوى طامي الغوارب مزبد

إذا جاد فالبحران جرعة شارب

ومنها :

لنعاه ، لا عقل لدني ولا دين

تبيذ منها في الدسوت الفرازين^(٤)

وأدركها موسى الكليم وهارون

إلى سينك الماضي هي النرب والصين

وفي جانب الله القساوة واللين

فأنقذ مصرأ من يدَي كل كافر

إذا ما أراد الله إهباط دولة

ولما مضى فرعوها فرعوها

وقد بقيت في نفس يعقوب حاجة

فسوتم ولتم غلظة وتعطفا

وله من قصيدة فيه :

بهذا العجيب الذي قد بدّر ؟

فمن شاء سر ومن شاء بر^(٥)

إذا شهد القلب غاب النظر

فمن ذا يبلغ أهل الغرام

فإني قد رقي لي من قسا

وما^(٦) بعد ذلك من غاية

= وكثيراً ما يذكرها الشعراء الملماء في أشعارهم ، وينسب إليها قوم من أهل العلم ، أنظر معجم البلدان

(٣٦٦/١) وتاج العروس (١٣٣/٩) واللباب (٧٤/١) .

(١) المستضيء : تقدمت ترجمته في (ص ٩ - ١٨) .

(٢) الحون (بضم الجيم) : جمع الحون (بفتحها) وهو هنا الأسود . (٣) ط : « مخوف » .

(٤) تبيذ : صار ييذاً ، والبيذق — وجمعه يياذق ويياذقة — الرجل . وهو فارسي معرب .

ومنه الكلمة العامية « يياده » . والفرازين : جمع فرزان ، معرب فرزين بفتح الفاء ، قال الزبيدي في تاج

العروس : وهو بمنزلة الوزير للسلطان . والافضان من اصطلاح الشطرنج . والدسوت : جمع دست ،

قال الحفاجي في شفاء الغليل (ص ٨٥) : استعمله التأخرون بمعنى الدبوان ومجلس الوزارة والرئاسة .

(٥) ط : « فمن ساء يسر ومن عى بر » ، ووزنه لا يستقيم إلا بقصر « ساء » . أما معناه فكما تراه !

(٦) ط : « ومن » ، وهي تحريف .

وله يهتئ الإمام المستضيء بأمر الله بالخلافة ، ويذكر الخلع التي أفاضها على أرباب دولته ، ومتفدعي جنده وخاصته ، ووجود الناس من رعيته . وكان رسم له في أيام والده المستنجد أن ينظم أبياتاً على وزن أبيات ابن الحجاج ^(١) التي أولها :
(يا دار يا دار الوزير الناصح ^(٢))

أسمى بخير في حماد وأنعمي ما دام يبقى في الصبح ^(٣) الصالح
وفي هذه الأبيات صوت ^(٤) يعرف بالصبح ^(٥) الصالح . فتأخر عملها الى حين تولى الخلافة ، فقال يمدحه على الوزن والروي :

بكر الغمام لها بدمع سافح طرباً الى نغم الحمام الصّادح
وتنبّه النّوّار ^(٦) في جنباتها سحراً لدغدغة النسيم المازح
بالغ في وصف النسيم باللطف بتشبيهه ^(٧) بالمازح ، وتشبيه مروره بالنّبه بالدغدغة ، فأحسن ^(٨) في الاستعارة ^(٩) .

وأقترّ ثغرُ الأقحوانة ضاحكاً لما حبه ^(١٠) يدُ السحاب الدّاح ^(١١)

(١) هو أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن الحجاج ، من شعراء بغداد في القرن الرابع الهجري ، اشتهر بالجون والهزل والرفث والنوادر ، توفي سنة ٣٩١ هـ . وهو قرين أبي الحسن محمد بن عبدالله بن سكرة الهاشمي العبّاسي التوفي سنة ٣٨٥ هـ في الطنز والجون ، وكان يقال ببغداد فيها : « ان زماناً جاد بابن سكرة وابن الحجاج لسخي جداً » . قال الثعالبي : وديوان شعره أسير في الآفاق من الأمثال ، وأسرى من الخيال . وفي يتيمة الدهر نماذج من ملححه الحالية من الفحش المفرط . وفي خزانة كتب الأوقاف ببغداد قطعة من ديوانه . أنظر أخباره في يتيمة الدهر (٢٥/٣) ، وشذرات الذهب (١٣٦/٣) ، والبداية والنهاية (٣٢٩/١١) ، والنجوم الزاهرة (٢٠٤/٤) ، والمنظوم (٢١٦/٧) ، ومعاهد التنصيص (٦٢/٢) ، ودائرة المعارف الإسلامية - الترجمة العربية - (١٣٠/١) .

(٢) زيد بعد هذا الشطر في ط كلة : « ومنها » .

(٣) ط : « بالصبح » بالياء المثناة ، وهو تصحيف .

(٤) ط : « صوت عناء » بزيادة المضاف اليه وإعمال غيته .

(٥) ط : « بالصبح » .

(٦) التوار (كرمان) : النور ، أي الزهر الأبيض .

(٧) ط : « بتسميته » .

(٨) ط : « وأحسن » .

(٩) زادت ط هنا : « منها » .

(١٠) ط : « جنت » من غرهاء ، والوزن يطلبها . (١١) الداح : السحاب الكثير الماء .

ووشى بها ووشت به أنوارها^(١)
وتسلسلت رُقشُ الجداول ، وأثنت
تجري وتجري الريحُ بين غصونها
فاذا أعير بديعه من روضها
خَلَعَ الربيع على الرُّبا لما أُنثى
خَلَعَ الإمامُ المستضيء ، فانتهى
سُفرت لنا من^(٢) طيها أيامه
عاد الزمان به الى رُيعانه
رَفَعَتْ لنا عنه السجوف ، فلاح لي
فتبدروا كَثِمَ الصعيد . وباعوا^(٣)
يا صاحب الدعوى العريضة ، إنه
ما بعدها لمؤملٍ من غاية
هذا الذي عادت بسنة عدله
فخرًا ، بني العباس ، إن ليبتكم
مذا يقول الجاحدون لفضلكم :

يا حَبِذاً نفسَ الكتومِ البائع ،
تستنُّ بين أراكها المتناوح^(٤)
فتميل من راح وطيبِ روائح
طَرَفًا ، أقام بها ، فليس ببارح
وَشْيًا ، وضمخها بمسك نافع
عظمت وجلّت عن بلاغة شارح
عن وجه معشوق الدلال مسامح
بعد ارتداد مفارق ومسايح
كأبدر نسل عن^(٥) السحاب الرائح
طَوَّعًا لمجتهدٍ تقيٍّ صالح
صبُّ الى ضوء الصباح الصابح^(٦)
هذا أمير المؤمنين ، فصافح !
تسنُّ النبي الى الطريق الواضح
شَرَفًا يُنِيفُ على السِّماكِ الرامح^(٧)
علت المجرة^(٨) عن عواء النباح !

(١) ط : « أزهارها » .

(٢) الرقش : جمع رقشاء ، وهي أحية المنقطة بسواد وبياض . تشبه بها لتواء الجداول . تستن المياه : يصب . الأراك : شجر يستاك بفروعه . المتناوح : المتقابل .

(٣) ل : « عن » ، ط : « في » .

(٤) ط : « على » .

(٥) ل : « وباعوا » . وتصحيح من ط .

(٦) ع : « ضاح » .

(٧) نسما كان : تجمان بزان . يقال للوحيد اسمك الرامح ، ولآخر السماء الأعزل .

(٨) المجرة : نجوم كنهة لا يدرك مجرد البصر ، وإنما يدتشر صوؤها فيرى كأنه بقعة بيضاء .

وبفضلكم نطق الكتاب مفضلاً
يا سعد أخية الذين تحمّلوا
أفكيف يبلغه فصاحة مادح ؟
سعد السعود خلاف سعد الذابح^(١)
يشير الى والده المستنجد ، ويقول : إنّ زمان هذا السخيّ الرحيم السهل الجانب ، خير
من زمان أبيه^(٢) الحازم ، الشديد السطوة ، الصعب الشكيمة .

جاءتك تخيليك الخالفة كفوها
وأفرض على عطش البرايا رحمة
وأُنشر رداء العدل في أقطارها
وأستدرك الأرماق^(٣) منك بنظرة
ولقد تجهمها الزمان ، فأحيتها
وقال يمدحه قبل إفضاء الخالفة^(٤) إليه :

أوحى فراق المنجد^(٥) فالصبر غير مُنجد^(٦)
قالوا : عدداً فراقهم
بُحت بما ألقاه لما
وشقني طول الضنى
لولا الأنين الحفيد
فما زاد عن تجلدي
حتى تلاشي جسدي
تُعن عيون الحسد^(٧)

- (١) سعد الأخية ، وسعد السعود ، وسعد الذابح : من منازل القمر .
- (٢) ط : « .. ويقول : أين زمان هذا السخي الرحيم السهل الجانب من منازل أبيه ؟ .. »
- (٣) في هامش ط : « المشايخ ها هنا المنافس » .
- (٤) السيب : العطاء .
- (٥) البغاث : كل طائر ليس من جوارح الطير ، وقيل غير ذلك .
- (٦) الأرماق : جمع رmq ، وهو بقية الحياة .
- (٧) ط : « اتصال » ، وهو تحريف .
- (٨) المنجد : الذي أتى نجداً ، أو أخذ في بلاد نجد .
- (٩) منجد : معين .
- (١٠) ط : « العود » ، وهي أنسب بالمقام .

يا صاحبي ، أسمعنا
ألفاً مريضاً عللوا
فما ترى بناظر
عزاً الذي تبغي ، فقد
سقى حول الطاعن
ولا عدتهم روضة
زجها مركب
كانما مر بها الـ
وجدتها بنانه
يلبس إن جمشه (١) از
فتارة صفيحة
سرى الينا جود
وشمت (٢) من أخلاقه
ودل حسن بشره
لله منه ساعة
قبلت ظهر كفه
وقتر لي حين بدا

ما لم يدُر في خلد (١)
زمانة في بلد
ولا تنال يد
عزاً وجود المسعد
بين كمال جون (٢) مُرعد
أزهارها كالعجد
في قصب الزمرد
مولي أبو محمد
بسائح مطرد
يح صنوف الزرد
وتارة كالبرد
من غير ضرب مؤعد
شمائل الفرد
على كريم المختد
مسودة في مولدي !
فيها بغير عدد
لغز الزمان الأغيد (٥)

(١) ط : « خسى » ، والأصل نوم .

(٢) النون : سحاب الأبيض والأسود ، صد .

(٣) ل : ط : « جمشه » ولا معنى له ، والصحيح : أبتناه ، يقال : جمش الجارية وجشها (بالضم) د عره ولاعها .

(٤) ل : ط : « وشمت » . والصحيح : أبتنه عن ط . ومعنى « شمت » أجمرت ، وهو حمى بالحد . ولكنهم وسعوا في استعماله .

(٥) الأغيد : من شدة .

وردني إلى الشبا ب والنعيم الأرعند
ودب من ألقاه سكر الصا في جسدي
فمن عجيب ما جرى في لم أعربد

يقول : إنه في بعض خرجات ^(١) المستنجد بالله إلى الصيد ^(٢) ، أداني من خدمته ،
وأعطاني يده فقبلتها ، واطف بي ، وحادثني ساعة .

يا من أرجيه على الدهر ليومي وعدي
ومن أقديه بذه ل النفس لا بالصفد ^(٣)
صنع إلى شعري الذي يبقى بقا المستند ^(٤)
بكم عرفت والسهى معرف بالفرقة ^(٥)
دام عليكم ظل مؤ لانا الامام الأعجم
العالم الحبر المليد لك لقائم المستنجد
تاب عن الله وعن شرع النبي أحمد
به حمدنا زمانا من قبله لم يحمد
فخلصت أيامه في صفو نيش رعد ^(٦)

واسعد الدين بن شبيب من قصيدة في المستنجد :

مستنجد بالله مالكها أمسى لأفلاك العلى قطبا
إن عدد الخلفاء حاسبنا ألفتهم لجمعهم أبا

(١) ل : « حركات » ، والتصحيح من ط : (٢) ط : « بالصيد » .

(٣) المستند : العطاء . ومن أوداه : « المستند » ، أي المستند إليه .

(٤) في هامش ط : « المستند : السهوى » .

(٥) السهوى : كوكب خفي من بنات نفس البشرية ، رشي الله : « أربها السهوى وترى الدهر » .

وافترق : نسبه يرب من بنات الشياطين مهوس ، ز : « ز » .

(٦) ط : « عدد بالخلفاء » ، و « عدد » : « عدد » ، و « ألفتهم » : « ألفتهم » .

لأن المستجد كل الذي وثلاثون من خد ، بني العباس . م (الب) : في حساب
الجلل اثنان وثلاثون (١) .

وأعاد المعنى في نظم آخر ، فلطّف (٢) :

أنت للإمام الذي يحكي بسيرته من ناب بعد رسول الله أو خلفا
أصبحت لبّ بني العباس كلّهم إن عُدِدَتْ بحروف (٣) الجمل خلفا (٤)

الأمير السيد عز الدين

أبو الحسن علي بن المرتضى العربي . مولده ومنشؤه بغداد ، ووالداه من أصمهن .
كان في خدمة الخاتون زوجة المقتدي (٥) . وثقّه ولده هذا وبرع على مذهب أبي حنيفة (٦) ،

(١) أنظر (س ١٨٧) .

(٢) « بلطف » : لم ترد في ط . (٣) ط : « بنسب » .

(٤) أنظر (س ١٨٧) .

(٥) المقتدي : تقدمت ترجمته في (س ٣٤) .

(٦) هو النعمان بن ثابت ، إمام أصحاب أهل الرأي ورفيقه أهل عراق وصاحب المذهب المناخي به الآن
في أكثر الممالك الإسلامية . ولد سنة ٨٠ هـ ولد بالكوفة ، وأخذ عنه عن شانه من صحابة ونقل عنهم ،
وكان من أعبد الناس وأكثرهم تهجداً وقرءاً للقرآن وأكثرهم ورعاً وقوى وتوخياً للكسب من وجه حل ،
أثر أن يعيش ناجر خمر ، ورغب عن وظائف حياء وثقوك . عرفت عليه قضاء من قبل أمراء بني أمية ثم
المنصور ، فأبى ، فضرب على ذات راذي وسجين ، وكانت وفاته ببغداد سنة ١٥٠ هـ ، وينسب إليه من
المؤلفات : الفقه الأكبر ، وكتب الوصية ، ومسنّد أبي حنيفة .

ولعل تاريخ الفقه الإسلامي لم يعرف رجالاً أكثر مدحوه و«مدوه» كما كثرت التعاريض نسباً ومديناً في
أخباره وسيرته وعلمه ، كابن حنيفة رضي الله عنه . وأخباره في تاريخ بغداد بحسب البغدادي (١٣/٣٢٣
الى ٤٢٣) ، كتاب ترد على الخطأ لمحمد بن أبي عمير (١٦٣/١٦٣) ، المعجم الإبراهيمي ، وفيات الأعيان (١٦٣/١٦٣) ، المعجم الزاهر ،
(١٢/٢) . دائرة المعارف الإسلامية . تاريخ بغداد (١٠٣٠/١٠٣٠) . مؤلفات الأئمة ، البرهان
للشعراني ، مناقب أبي حنيفة الحكي ، له من حسن لابن حجر العسقلاني : شذوذ الخبر ورد ولاختصار لمذهب
سيد فقهاء الأمصار : وكان محمد بن يوسف بن عتيق ، مؤلف : زبدة الكتب الأودف ببغداد ،
تدوين الحقيقة الميموني ، تحرير : محمد بن أحمد بن عيسى الشافعي . ترجم كتابي أعظم عراق ١٤٢ : «
حياة الإمام أبي حنيفة الباقين » . أبو حنيفة : حياته وعلمه . آراء وفكره محمد أبي زهر ،
نظرة تاريخية في حدوث المذهب الإباضي . مؤلف : مؤلف في (١٠٣٠/١٠٣٠) . سيد السالكين
في ألفها أصحابه وغيرهم في مناقبه .

ووجد الكرامة الكثيرة^(١) من الخليفة ، وأهل المرتب الشريفة^(٢) ، والمناصب النينة ، فلم
يَمَلْ الآلى العلم وكشده ، ولم يرغب إلا فى الفقه المؤذن برفع قدره .
وله إلمام بنظم أبيات من الشعر ، تدل على إبرازه بالبر . وهو مدرّس جامع السلطان^(٣)
بمدينة السلام ، مشتمل على الإفادة مشمول بالأكرام .

أنشدت له فى سنة سبعين بالشام :

لا تحـزَنَنَّ لذهابٍ أبداً ، ولا تجزَعِ لآتِ
وأغنمَ لنفسك حظّها فى ألين من قبل ألفواتِ

وقوله :

صُنْ حَاضِرَ الوَقْتِ عن تضييعه ثقةً ألاّ بقاءً لمخلوقٍ على الدَّوْمِ
وهَبْكَ أَنْكَ باقى بعده أبداً فلن يعودَ إلينا عينُ ذا اليومِ

الأجل صفي الدين^(٤)

الأجل
صفي الدين

أبو القاسم عبد الله بن زعيم الدين صاحب المخزن يحيى بن جعفر^(٥) . شاب شؤبوبُ
خاطره دُفوق^(٦) ، وشبا قريحته ذُلوق^(٧) . مشبوبُ الذكاء ، محبوبُ اللقاء ، محبوبُ من

(١) ط : « الكبيرة » .

(٢) ط : « وأهل المرتب الشريفة » ، وليس بشيء .

(٣) هو جامع السلطان ملكشاه السلجوقي ، بناه بالخرم ببغداد سنة ٤٨٥ هـ . ومي سنة وفاته . وقد تولى
السلطان تقديره بنفسه ، وسوى قبلته جماعة من الرصديين ، وأشرف على ذلك قاضي القضاة أبو بكر
الشامي ، وحنأ أخشابه من جامع سر من رأى ، ولم يتمه ، فتم عمارته بهروز الخادم فى
سنة ٥٢٤ هـ . أنظر بحى « غايّة ماوئذ العراف بالمساجد الجامعة » فى « منبر الأثير » جزء حزينان
سنة ١٩٤٥ م .

(٤) ط : « غر الدين » .

(٥) عن زعيم الدين أنظر زبدة النصرة (ص ٢٢١) ، واللكال (١١ / ١٢٧) ، والمتن
(١٠ / ٢٥٦) .

(٦) الشؤبوب : الدفعة من المطر ، ودفته : صبه بشدة .

(٧) الشبا : جمع شبا ، ومي حد طرف النوى ، والريح : المطم . وسنان ذلق : قانع ، واسان
ذلق وذالين : حديد فسيح .

الكرم والحياء ، مُتَدَبِّبٌ مُتَهَذَّبٌ ، مُتَجَبِّبٌ إِلَى الدِّينِ ، مُتَجَنِّبٌ لِلْأَلْبَاسِ ^(١) . وَهُوَ
الْبَحْرُ بْنُ الْجَعْفَرِ ^(٢) ، وَاللَّيْثُ بْنُ الْقَسْوَرِ .

وَلَهُ شَعْرٌ يَقْطُرُ مِنْهُ مَاءُ السَّلَاسَةِ ، وَيُنْشَرُ بِهِ عَرَفُ الرِّيَاسَةِ . وَلَهُ فِي مَدْحِ الْإِمَامِ
الْمُسْتَضِيِّ بِأَمْرِ اللَّهِ ^(٣) يَهْدِيهِ بِالْخِلَافَةِ ، فِي سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِّينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ :

يَا إِمَامًا أَوَّلِي الْغَيِّ	كَلَّ رَاجٍ وَمُحْتَدِّ
وَكَرِيمًا أَمْوَالُهُ	لِلْعَطَايَا بِمِرْصَدِ
وَمُطَلًّا عَلَى السَّيِّمِ	ك ^(٤) بِمَجْدٍ مُوَطَّدِ
وَمَنْسَارًا بِهِ إِذَا	أَظْلَمَ الْخَطْبُ نَهْتَدِي
كَمْ وَكَمْ كَفَّ عَدْلُهُ	كَفَّ طَاغِ وَمُعْتَدِ
وَبِكَ أَخْضَرَّ مَا ذَوَى	مِنْ سَمَاحٍ وَوُسُودِ
فَاقْبَقْ وَأَسْلَمْ وَدُمَ كَذَا	أَبَدَ الدَّهْرِ وَأَخْلَدِ
وَأَرْقَ مَا شَدَّتْ آمِنًا	دَرَجَ الْعَزَّةِ وَأَزْدَدِ
تُخْلِقُ الدَّهْرَ لَا بَسًا	ثَوْبَ سَعْدٍ مُجَدِّدِ
بَعْلًا مُجْمَعٍ	وِثْرًا مُبَدَّدِ
وَأَنْتَصِرَ عَلَى الْعِدَى	وَأَقْتَدِرَ مُؤَيَّدِ
يَا مُعِينِي عَلَى الزَّيْمِ	نِ وَكَيْفِي وَمُسْعِدِي
أَنَا عَبْدٌ كَبَلًا نَدَا	لُ صَدَا حَظِّي الصَّدِي
بِكَ مَدْحِي قَدْ اغْتَدَى	كَالْجَنَانِ الْمُنْصَدِّ ^(٥)
فِي مَعَالِيكَ حَقَّقَ الدَّ	لَهُ كَظَنِّي وَمَوْعِدِي
كَتَبْتُ أَرْجُو لَكَ الْخِلَا	فَةً ، فَأُسْعِدْ بِهَا أَسْعَدِ !

(١) ن : « الْأَلْبَاسِ » ، وَتَبَيَّنَ مِنْ ط . (٢) الْجَعْفَرُ : النَّهْرُ الصَّغِيرُ .

(٣) تَبَيَّنَ تَرْجُمَتُهُ فِي (ص ٩ - ١٨) . (٤) كُنْزُ (ص ١٧٥ ر ٣) .

(٥) الْجَنَانُ : الْغَوْثُ . وَهِيَ أَوَّلُ مَنْ فُتِنَ أَشْكَالَ الْغَوْثِ .

وله أيضاً فيه على وزنين وقافيتين :

جودُ الإمام المستضيء غمامةً للمجتدي
 مُنحَ لوَرى منه بأبلجٍ في الشَّدائد مُنجد ^(١)
 إنَّ الخليفةَ بالخليفة في المُكَّارِمِ تقتدي
 وبجودِ الحَيَّانِ منها في الذَّوائِبِ يهتدي
 وَرَدَ الرَّجاءُ به على أحلى مرَاشِفِ مَرَرِدِ
 قال السَّاحِ ، وقد حبا : أكرمُ به من مُرْفِدِ
 أحيا مناقبَ جِدِّهِ العَبَّاسِ عمِّ مُحَمَّدِ
 خَجَلِ الحَيَّا بسخائه متبرِّعاً بِندي يَدِ ^(٢)
 جودُ السَّحابِ بمائه والمستضيءُ بعَسَجِدِ
 دَانِ الزَّمانَ لفخره ولَماله من مَحْمَدِ
 وأمدَّه الرِّحمانُ منه بناصرٍ وبمسْعِدِ
 وأجاب فيه دُعاءَ قَوْنِ ^(٣) مُخلصٍ متعبِدِ
 وقال أيضاً يمدحه ويهينه بالخلافة :
 قد آمَنَ اللهُ ما كُنَّا نَحْذِرُهُ
 خليفَةً عمَّ أهلَ الأرضِ قاطبةً
 وأَسْبَشَرَ الدَّهْرُ لما صارَ مالِكُهُ
 بَعْدَ مَوْلَى زَكَّتْ مِنْهُ عِصْرُهُ
 جوداً ، وطبَّقَتْ الدُّنيا مَآثِرُهُ
 تَمُضِي عليه بما يَهْوَى أوامِرُهُ
 نَطَقَتْ بِذَلِكَ حَالُهُ ^(٤)

بَعْدَ مَوْلَى زَكَّتْ مِنْهُ عِصْرُهُ
 جوداً ، وطبَّقَتْ الدُّنيا مَآثِرُهُ
 تَمُضِي عليه بما يَهْوَى أوامِرُهُ
 نَطَقَتْ بِذَلِكَ حَالُهُ ^(٤)

(١) مُنجد : مخلص .

(٢) الخليفة : الخليفة . من النبوة والحدوة . وهو من أئمة المبالغة .

(٣) الحَيَّا : الحَيَّا . والدي : المود .

(٤) دَانِ : « نَأْتَاهُ » ، وهو خُذْ . يَتَا : غَاثَ وَعَوَّاهَ وَاعْتَنَاهُ ، ولا يعرف « أَلَقَ » .

(٥) الدُّنيا : الدُّنيا ، وأمدّها تِلْ ، وهو غَسَّ بِوَلَدِ الْجَنِّ ، ثم تَوَسَّعُوا فِي اسْتِعْمَالِهِ .

(٦) قَوْنِ : غَيْبِ ، هو وَأَبُوهُ .

(٧) دَانِ : « دَانِ بِذَلِكَ حَالُهُ » ، وهو تَعْرِيفُ طَاهِسٍ .

أَجْرِي إِلَى الْعَدْلِ مِنْ سَيْلٍ بِمَنْحَدِرٍ
يَهْمُزُهُ الْعِلْمُ مِنْهُ غَرْبٌ بِإِدْرَةِ
فَاللَّهُ مِنْ غَيْرِ الْأَيَّامِ كَالِئُهُ
سَمْعاً إِمَامَ الْهُدَى مِنْ عَبْدِ نِعْمَتِكُمْ
مَا زَالَ يَأْمُلُ هَذَا الْيَوْمَ مَبْتَهلاً
بَسَطَتْ أَمَالَهُ مِنْ بَعْدِ^(١) مَا قَبِضَتْ
وَلَاؤَكُمْ يَا بَنِي الْعَبَّاسِ نَجَّةً
غَرَسْتُمُوهُ فَأُضْحَى مُخْلِصاً لَكُمْ
يَا أَبْنَى الْخُلَائِفِ ، دُمِّ وَأَسْلَمِ ، وَكُنْ أَمَلِي^(٢)

بِكَ هَتَبْدِي فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ حَائِرُهُ
قَدْ أَحْكَمَ اللَّهُ عَقْداً أَنْتَ عَاقِدُهُ
وَقَالَ يَمْلِكُهُ :

عَدَلَ الْإِمَامُ الْمُسْتَضِيَّ الْحَسَنَ
كَمْ مِنْ عَيُونٍ فِي لُورِي سُهِرَتْ
وَطَالَمَا رُوعَ قَلْبُ الْعَالِي
وَأَصْبَحَتْ دَوْلَتُهُ رَوْضَةً
وَطَوَّقَ الْأَعْنَاقَ مَعْرُوفُهُ
وَلَوْ رَأَى إِفْضَالُهُ حَاتِمَهُ^(٣)

أَجَارَ مِنْ جَوْرِ صُرُوفِ الزَّمَنِ
بِالْجَوْرِ قَدْ أَهْدَى إِلَيْهَا الْوَسْنَ
فَالآنَ قَدْ قَرَّبَهُ وَأَطْمَأَنَّ
زَاهِرَةً تَذْهَبُ عَنَّا الْحَزْنَ
فِينَا بِأَطَوِّاقِ اللَّحْمَى^(٤) وَالْمَنَنِ
هَامَ بِهِ مِنْ دَهَشٍ وَأَفْتَنِ

(١) يَهْمُزُهُ : يَكْتَبُ . لَعَرَبَ : الْخَدَّ وَالْمَشَاوِ . وَإِبَادَرَةُ : مَا سَبَّحَ مِنَ الرَّجُلِ عِنْدَ غَضَبِهِ مِنْ قَوْلٍ
وَعَمَلٍ . (٢) لَ : « لَ » عَرَبٌ . وَالرَّوَايَةُ الْمُبْتَدَأُ مِنْ ر .
(٣) لَ : « وَنَ أَمَلِ » ، « لَ » : « وَنَ أَمَلِ » وَتَدْرِجُجْنَا . أَبْنَتَاهُ .
(٤) الْإِمَامِي : أَنْظَرَهُ فِي (ص ٧٤ ر ٢٠٠ وَص ١١٥ ر ٦) .
(٥) حَاتِمُهُ : هَاتِي حُلُودَ عَرَبِي الشَّيْخِ . وَكَانَ شَاعِراً شَيْدَاً . وَلَهُ دِيْوَانٌ مَعْبُودٌ . وَأَخْبَارُهُ فِي الْأَعْيَانِ
وَعَمْدُ نَفْسِهِ . وَبَعْدَ الْأَرْبِ فِي أَسْوَلِ لَعَرَبِ . وَغَيْرَهَا .

قد أوضحت سيرته بالندى
فأهفا المذنب إلا عفا
قُلْ لِإِمَامِ الْعَصْرِ : يا ذا الذي
خِلافُهُ بالنصر قُلِدَتْهَا
دعاء عبدٍ مخلصٍ يستوي
وَلَاؤُكُمْ أَضْحَى لَهُ جُنَّةٌ
جرت أياديكم وَاَلَاؤُكُمْ
لِسَانُهُ منذ بدا ناطقاً
يقول : إِنَّمَا أَلْفٌ مُسْتَهْتَرَةٌ
فدُم رفيع القدر ذا قدرةٍ
وَأُنْشِدْتُ لَهُ ، وَذَكَرَ لِي شَمْسُ الدِّينِ بْنِ زِيَارٍ أَنَّهَا لِلْعَالِمَةِ جَوْهَرَةُ بِنْتِ الدَّوَامِيٍّ ^(٤) ،
وهي بِنَدَادٍ مِنَ الْمَعْرُوفَاتِ الْحُسَانِ ^(٥) :

هَبَّ الذِّسِيمَ بِحَاجِرٍ ^(٦)
وَوَكَّشَتْ بِمَا حَوَتْ الضُّلُوعُ
فَتَنَبَّهَتْ أَشْوَاقُهُ
عُ مِنَ الْجُلُوعِ أَمَاقُهُ
نَادَيْتُ وَالْبَيْنُ الْمَشْدُ
مَتْ غَلَتْ تُزَمُّ نِيَاقُهُ

- (١) هَتَنِ السَّحَابِ : انحبس ، أو أمطر مطراً ضعيفاً دائماً .
(٢) اتَّقِنَ : جمع تَنَةٍ (بالضم) ، وهي الجبل الصغير ، وقلة الجبل وأعلاه .
(٣) نَزَمَ : شد . واتقرن : الحبل يجمع به البعيران .
(٤) في « كتاب أعلام النساء في عالمي العرب والاسلام » (١ / ٨٨) نقلاً عن « كتاب مشاهير النساء »
لمحمد ذهبي : « جوهرة بنت الدوامي من ربات الورع والزهد والوعظ والارشاد » .
(٥) اقتصرت م على قوله : « وَأُنْشِدْتُ لَهُ » .
(٦) حاجر : قل المجذ : منزل لحاج بالمبادية ، قال ياقوت : هو قبل مدين النقرة ، وقال ابن
خلكان في ترجمة الشاعر عيسى بن سنجر الأربلي المعروف بالحاجري (١ / ٤٠٠) : هذه النسبة الى حاجر ،
وكانت بليدة بالحجاز ، لم يبق منها سوى الآثار ، ولم يكن الحاجر منها ، بل لكونه استعملها في شعره
كثيراً نسب إليها .

يَمْشِيهِ الشَّمْسُ الْمُنِيَّةُ مَرَّةً فِي الضُّحَى إِشْرَافُهُ
 الصَّبَّ فِيكَ مُعَذِّبٌ مُضَيَّ الْحَشَى مُشْتَاقُهُ
 وَالْقَلْبُ^(١) فِي أَسْرِ الْهُوَى مَا تَنْقُضِي أَعْلَافُهُ
 إِرْحَمْ مَعْنَى فِي الْهُوَى مَا إِنَّ يَحُلَّ وَثَاقُهُ
 أَمْسَى لَدَيْغَ هَوَاكُمُ وَوَصَالِكُمْ تَرِيَاقُهُ^(٢)

(١) ط: «واصب» .

(٢) ط: «درنده» . ودرند لغة في التريق ، قال الجوهري في المعرب والمخفج في شفاء العليل : هو رومي معرب ، وهكذا في جهر ، وفي حسن : إنه فرسي معرب ، وهكذا في العباب . وقال الجحد في قاموس المحيط : « التريق (بـ سـ كـ سـ ر) ذو مركب ، حبرته مدحس . وثمنه أندرو ، خمس التمديم بزيادة خمسمائة فيه ، وبها كان عرس . وهو ، سمعته بهذا لأنه ، مع من ادخ هوم السبعية ، وهي باليونانية ثراء ، تدع من لاشونا مشروب . سمويه . وهي : سـ وـ نـ يـ وـ آسموده : ثم حنط وغرب » .

بَابُ فِي مَحَاسِنِ الشُّعْرَاءِ

(١) الحِصْبُ بِيص

الحِصْبُ بِيص

وأفضلهم (٢) الأمير أَلْهُمَامُ شَهَابُ الدِّينِ أَبُو الْوَارِسِ ، سَعْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ [بن (٣) الصَّيْفِيِّ التِّمِيمِيِّ ، من ولد أَكْثَمِ بْنِ الصَّيْفِيِّ (٤) . ذو الْجُزَالَةِ ، وَالْبَسَالَةِ وَالْأَصَالَةِ . جَزَلَ الشَّعْرَ فَحْلَهُ ، قَدْ عَلَا مَحَلَّهُ ، وَغَلَا فَضْلَهُ ، وَأَطَاعَهُ وَعَرَّ السَّكَّامَ وَسَبَلَهُ . قَرَأَتْ عَلَيْهِ دِيْوَانَهُ ، وَاعْتَنَمَتْ زَمَانَهُ ، وَشَكَرَتْ إِحْسَانَهُ .

فَمِنْ كَلَامِهِ الْمُنْثَوْرُ فِي خُطْبَةِ دِيْوَانِهِ ، يَفْضَلُ الشَّعْرَ عَلَى النَّثْرِ ، قَوْلُهُ :

« وَحَسَبُ الشَّعْرِ فَخْرًا نَّ الْإِنْسَانَ يَسْمَعُ (٥) الْمَعْنَى نَثْرًا فَلَا يَهْزُلُهُ عِطْفًا ، وَلَا يَهْيِجُ لَهُ طَرْبًا . فَإِذَا حُوِّلَ نَظْمًا فَرَّحَ الْحَزِينُ ، وَحَزَلَ الرَّزِينُ ، وَكَرَّمَ الْبَخِيلُ ، وَوَقَرَ الْإِجْفِيلُ (٦) .

من مقدمة ديوانه

(١) ط ، ب : « حِصْبُ بِيص » بِتَجْرِيدِ « حِصْب » مِنْ « أَل » ، وَكَلَامًا شَائِعًا . وَمَعْنَاهَا الشَّدَّةُ وَالْإِخْتِلَاطُ . وَسَبَبُ تَسْمِيَّتِهِ بِالْحِصْبِ بِيصُ أَنَّهُ رَأَى النَّاسَ فِي يَوْمِ حَرَكَةٍ ، فَقَالَ (وَكَانَ يُتَابَعِي) : مَا لِلنَّاسِ فِي حِصْبِ بِيصٍ ؟ فَلَقِبَ بِهِ ، وَغَلَبَ عَلَيْهِ هَذَا اللَّقَبُ . وَكَانَ شَاعِرًا فَضْلًا ، مَدَحَ الْخُلَفَاءَ وَالْوُزَرَءَ وَالْأَكَابِرَ . وَلَهُ دِيْوَانُ شَعْرٍ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِبَغْدَادَ فِي شَعْبَانَ وَقِيلَ فِي شَوَّالِ سَنَةِ ٥٧٤ هـ . وَتَرْجَمَتْهُ فِي الْوُفَيَّاتِ (٢٠٢/١) ، وَمَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ (١٩٩/١١) ، وَالْمُنْتَظَمِ (١٤٧/١٠ وَ ٢٣٤ وَ ٢٨٨) ، وَضُبُوتِ الشَّافِعِيَّةِ (٢٢١/٤) ، وَالْكَامِلِ (١٨٥/١١) ، وَالْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ (٣٠١/١٢) ، وَشَذَرَاتِ الْهُدَى (٢٤٧/٤) ، وَالتَّنْبِيْهِاتِ (١٤٦) ، وَالنَّجْمِ الزَّاهِرَةِ (٨٣/٦) ، وَغَيْرِهَا .

(٢) « وَأَفْضَلُهُمْ » : لَمْ تَرُدْ فِي ط ، ب ، وَقَدْ بَدَأَتْ التَّرْجُمَةُ فِي ط بِقَوْلِهِ : « حِصْبُ بِيص » ، وَهُوَ الْأَمِيرُ ... » ، وَفِي ب : « حِصْبُ بِيص . هُوَ الْأَمِيرُ ... » .

(٣) الزِّيَادَةُ مِنْ « زُبْدَةِ النَّصْرَةِ » (١٧٥) وَغَيْرِهَا .

(٤) ط : « صَيْفِي » مُجَرَّدًا مِنْ « أَل » ، وَهُوَ الصَّحِيحُ . وَكَانَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ حَكَمًا مِنْ حُكَّامِ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَهُمْ عُلَمَاؤُهُمُ الَّذِينَ كَانُوا يَحْكُمُونَ بَيْنَهُمْ إِذَا تَشَاجَرُوا فِي الْفَضْلِ وَالْجِدِّ وَعَلَوِ الْمُسَبِّحِ وَالذَّنْبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي كَانَتْ تَقَعُ بَيْنَهُمْ . وَأَخْبَارُهُ فِي عَيِّنِ الْأَخْبَارِ (فِهْرِسْتِ الْكِتَابِ) ، وَالْأَمْرُ (٧٠/١٥) طَبْعَةُ السَّامِيِّ ، وَالْعَقْدُ الْفَرِيدُ (١٧٠/١) طَبْعَةُ الْجُمَالِيَّةِ ، وَسَمَرُ حُجْرَةِ الْعِيُونِ (١٣) ، وَبُلُوغُ الْأَرْبِ (٣٠٨/١) وَ (١٧٢/٣) الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ ، مِصْرَ .

(٥) ط ، ب : « بِسْمَعٍ » .

(٦) الْإِجْفِيلُ : الْجَبَانُ يَفْزَعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

وَقَرَّبَ مِنْ لَأْمَلٍ أَبْعِيدَ ، وَسَنَنْ لُغْزَاءَ لَغَيْرِ الْغَرِيدِ . وَكَمْ أَوْجَفَ بِالْجَبَانِ ^(١) إِلَى مَا قُطِعَ
 الْحَرْبِ الْعَوَانِ ^(٢) ، فَرَوَى حَدَّ السَّيْفِ وَالسِّنَانِ ، مِنْ دِمَاءِ الشُّجْعَانِ . وَكَمْ أَعَادَ جُلُودَ
 أَيْدِ الصَّيْخُودِ ^(٣) ، هَاطِلِ غِمَامَةٍ بِالْجُودِ : فَهَمَّتْ ^(٤) لَغَيْرِ سَائِلٍ وَسَحَّتْ عَلَى غَيْرِ
 شَيْءٍ ^(٥) . وَكَمْ رَتَسَنَ ^(٦) الْجَلِيدُ الْقُرْحَانَ ^(٧) بِجِلِّ الصَّبَةِ وَالتَّهْنِيَامِ . وَكَمْ أَحْدَثَ
 سُلُوكَ لِمَعْمُودِ ^(٨) وَقَدْ أَعِيتَ مَدَاخِلَهُ ، وَكَأَنَّ لُؤَامَهُ وَعَوَاذِلَهُ . وَكَمْ أُسْتُلَ سَخِيمَةً مِنْ
 ذِي غَوْرِ ^(٩) عَجَزَ عَنْ مَدَارَاتِهِ الْحِجَابِ ، وَضَعِفَتْ عَنْ أَسْتِرْجَاعِ وَدَدِ الرُّقَى ^(١٠) . فَمَا كَانَ
 مُتَصَرِّفًا هَذَا التَّصَرِّفِ فِي ^(١١) الدَّمُوسِ وَالْأَخْلَاقِ ، فَأَكْبَرُ بَشَانَهُ ، وَأَعْظَمُ بِمَكَانِهِ ! .
 وَمِنْهَا يَصِفُ حَالَهُ :

« وَقَدْ عَلِمَ عِصْرِي وَبَنُوهُ ، وَزِمَانِي وَأَهْلُوهُ ، أَنِّي أَبْتَدَرْتُ شَعْمَاتٍ ^(١٢) الْفَضْلُ غَلَامًا
 يَمْعَةً ^(٣) ، هَاجِرًا ^(١٤) إِلَيْهِ كَلَّ خَمُضٌ وَدَعَا ، فَفَرَعْتُهَا شَامِدَ النِّطَاقِ ^(١٥) ، مَشْمَرًا عَنْ

(١) ط . ب : « الجبان » بزعم الخفيس ، وهو الصحيح . يقال : أوجف البعير والفرس إيجافاً إذا
 حثبها ، وأوجف الذكر بلسانه أي حركه .

(٢) المأقظ : الموضع الذي يقتتلون فيه ، وهو المأزق . والعوان : الحرب التي قوتل فيها مرة بعد
 أخرى ، وهي أشد الحروب .

(٣) الصيخود : الصخرة الصماء الرأسية شديدة الملساء لا تتحرك من مكانها ولا يعمل بها الحديد ،
 ستعاره ، لئيد بخيلة الشجيرة التي لا تندى بعصاء .

(٤) هي الدمع والماء يهمني هيماً : سأل لا يشبه شيء .

(٥) شئاً : تلعب نحوه بيمصره منتظراً له .
 (٦) ارتسن : قيد .

(٧) ط : « القرحات » ، ب : « القرحن » ، والأصل هو الصحيح .

(٨) المعمود : الذي هدد لعشق . وهي في ط : « المعوذ » ، وفي ب : « للعود » .

(٩) السخيمة والامر : كلاهما الخقد .

(١٠) الرقى : جمع رقبة ، العوذة .

(١١) ط : « من »

(١٢) ط : « شعفات » بالغين المعجمة ، وأنما هي الشعفات جمع شعفة (محرك) ، وهي رأس الجبل .

(١٣) غلام يفعة ويفع ويفع : راحق عشرين .

(١٤) ط : « هاجر » .

(١٥) فرعتها : علوتها . الشامد : لرفع .

ساق ، أستلين عندها السَّيَال^(١) وَالْعَرَقَد^(٢) ، وأستخشن وثير المضجح والمُرقد ، فأنعست في كِبَات^(٣) العلوم جرياً ، ونعمت في جَهَّتِهَا^(٤) ملياً ، ونازات خمس^(٥) أبطلها مدراً هَبْرِيّاً^(٦) ، وشهدت معارك الجدال^(٧) ، مع فرسان المذاهب والأقوال ، فعرقتُ الجباه ، وألقتُ الحجارة الأفواه . ثم جاشت بالشعر مرأجلي ، وأستمرت إليه أعناقُ روالحي ، وأذكرني ما عَبرَ من مساعي أوائل^(٨) ، فعطفتُ عليه عطفَ باغم فقيد ، ذات طلاً فريد ، بغاربٍ بعيد ، لا مرعى ولا مورد ، فوجدته قد بَعِدَ^(٩) للؤم الزمان ، وبعُدَ^(١٠) لفقد الإحسان . وأبئتُ إلى القوة فيه ، عن كتمان قوافيه ، فسا هو إلا أن فُهِتْ به قائلاً حتى كفر^(١١) فضائي بذكره ، وغر أريج علومي برَّياه ونَشَرده ، وطفق يطوي ألبلاط^(١٢) الرُّبْدِ المجلحة^(١٣) ، يخلط البريد بالآكام ، وألخصيض باليفاع^(١٤) ، حتى كان كما قلت :

- (١) ل : « الشياك » ، ط : « السبال » ، والصواب ما أثبتناه ، وهو نبات له شوك أبيض طويل إذا نزع خرج منه مثل اللبن ، واحده سيالة بوزن سجابة .
(٢) هو الوسج اذا عظم .
(٣) الكبات : جمع كبة ، بفتح الكاف ، ومن معانيها التي تلائم المقام : الزحمة ، وجماعة الناس . وهي في ط : « كتاب » ، وليست بشيء .
(٤) الحجة : البئر الكثيرة الماء ، والحجة : مجتمع ماء البئر .
(٥) الخمس : الشععان ، وقد وردت في ط مصحفة بالخاء المعجمة .
(٦) المدره : السيد الشريف ، والمتدم في اللسان واليد عند الحصومة والقتال . والمهربي : الأسوار أي الجندي من أساورة الفرس ، والأسد .
(٧) ط : « النزال » .
(٨) « أواملي » ، وهي تحريف .
(٩) بعد (كفرح) : هلك .
(١٠) بعد (ككرم) ضد قرب .
(١١) كفر : ستر وغطى .
(١٢) « طي » : سقطت من ط .
(١٣) الربدة : لون إلى الزبرة ، والربداء : المنكرة ، والأريد : حية خبيثة ، والأسد . والمجلحة : المجاهرة بالأمر والمكاشفة بالمداد .
(١٤) اليناع : التل المتصرف ، وهو في ط : « البقاع » ، وليس بشيء .

سرى ذكر فضلي حيث لا اريح متندي طريقاً ، ولا الطير المخلق واقع .

وله ابتداءات حسنة مخترعة ، ومخاض مستطرفة ^(١) مبتدعة . فمن جملة ابتداءاته ، وقد خالغ على الوزير ، فمدحه بقصيدة أوّها يشير الى الخلعة :

جعلت من الحدثان أحصن أدرع فلقد سنن على الكريم الأروع
ومن جملة محالسه :

تراحه أشجاني اذا ما ذكرتهم زحام المقاوي عند باب ابن مسلم
ومنها وقد وصف الحرب :

كنتم دم أوداج الرجال به سيل تدافع ، أوجود ابن حماد
وله في عمي العزيز ^(٢) مدائح ، من جملتها قطعة كتبها اليه بأصفهان في قحط :
أضن اعتقاد النسخ ^(٣) صح دليبه فعاد الى ^(٤) ترتيب أوصافه الدهر
عزيز يميز المعتنين ^(٥) ، وسبعة شداد . و (جي) في مساعده مصر ^(٦)

فمن شعرد ما أستخرجته من ديوانه على ترتيب الحروف في الافتخار والمديح :

(١) ط : « مستطرفة » بضم المعجمة . (٢) أنظر ترجمته في (ص ٧ ر ١١) .

(٣) يريد ناسج الأروح ، ، قال الراغب الأصفهاني في « مفردات القرآن » : والقائلون بالناسج قوم ينكرون بعث على ما أثبتته الشريعة ، ويزعجون أن الأرواح تنتقل الى الأجسام على التأييد . وهو مذهب سخي . وقد عرس المعري له بالندم والتشيع في رسالة الغفران وفي لزوميات فقال :

يقولون ان الجسم ينقل روحه الى غيره حتى يهذب النقل
فلا تقبلان ما يخبرونك صاة اذا لم يؤيد ما أتوك به العقل

(٤) ط : « عي » .

(٥) المعتني : صاحب المعروف . شبه عمه بهزير مصر .

(٦) سبع شداد : يريد بها أعوام تحط لسبعة بمصر ، وقصتها في سورة يوسف في القرآن الكريم .

وحى (بفتح جيم) : اسم مدينة ناحية بصهران القديمة . أنظر معجم البلدان (١٩٦/٣) . والمساعب : جمع مسعبة . وهي السجاعة .

قوله من قصيدة :

ترى أجار فينا غير شاكي خصاصة
كانَ القُرومَ المَدارات عشيّةً
سَعيت فلماً^(٤) أترك قديماً، وإن أعش
ومنها :

أ بنفسي من جور الحوادث وعكة
أما في ملوك الخافقين ابن همة
يصون كدأ ما وجه أرافه
وهيهات ذاك^(٧) الآل أن ينقع الصدى
ومنها في التخلّص الى المدح :

اليكم ، فإني سيّد القول ، ما جرى
إذا ما بنى مجدداً ، وقلت قصيدة ،
ومنها :

وقور يشدّ الخطب حبوة حالمه
بنان ووجه حين يُسأل حاجةً
إذا روعة حلت حبا ألهام^(٨)
نضوحان^(٩) ماء من حيا وحياء^(٩)

- (١) ط : « الألف » ، وهو خطأ . (٢) الخصاصة : الفقر .
(٣) القروم : جمع قرم ، وهو البعير المكرم لا يحمل عليه ولا ينال ، ولكن يكون للضراب .
والمرجل : جمع مرجل ، وهو تقدر من نحاس . والأزمة : الشدة والتجف .
(٤) ب ، ط : « ولم » .
(٥) هذا البيت من ط ، ب .
(٦) قبل هذا البيت في ط ، كلمة : « ومنها » .
(٧) ل : « ذل » وهو تعريف ، واصواب ما أثبتناه من ط . وآل : السراب ، أو هو خاص بما في
أول النهار كأنه يذرع الشخصوس ، ثم هو سراب سائر اليوم .
(٨) أنظر (ص ١٠٩ ر ٣) .
(٩) ط : « نضوحان » بأحاء معجمة . يترى : نضحت العين إذا درت بالدمع . ونضج الماء إذا اشتد
فورانه من يذوبه أو ما كان منه من سفل الى علو . والحبا (بالفتحة) : الغمر .

ومنها في وصف القم :

ومضطمر الجنين يحطّر مائسا^(١) على لاجب من طرسه وقواء^(٢)
يذيب^(٣) على الأطراس كل بليغة تذوب عليها أنفاس العلماء

وله من قصيدة في مدح الإمام المسترشد بالله^(٤) : « أولها :

العرى حيث البلدة الزودا وأجد حيث الفبة البيضاء^(٥)
فخر تسمى أن يزان بلوحة فالنطق عي والظمت^(٦) ثناء
ومنها :

بقطن أبلج ينجلي بحبينه ودائله الأشكال والظلماء
فتوهم المتجادلين حقيقة منه - وإيل المدخن ضياء^(٧)
غيث وليث يرعوى لبدنه بس العدى والأزربة الغبراء^(٨)
فلا تحفظه كتف وعطاب ولعنتيه مكرم وعطاء^(٩)
خصان يقلى الزاد غير مروض وله النقية مضعم وغداء^(١٠)
نور أضاء الأفق سابع معه فعلى الزمان وأهله لألاء

(١) مضطمر : ضامر ، بطن . وخضر لرجل سيفه ورمح : رفعه مرة ووضعته أخرى ، وخضر في مشبهه : رفع يديه ووضعهما ، وخضر رمح : هز ، والجنب : الجنب . وقواء : انفر الأرض .

(٢) ط : « يريب » .

(٣) تقدمت ترجمة المسترشد بالله في (ص ٢٩) .

(٤) ورد بعد هذا بيت في ط : « ولهم في الشج » .

(٥) صحت : بكوس .

(٦) سقطت من ط .

(٧) لاجبون : سرور من أول .

(٨) مربة : مربة .

(٩) حنقه : الحنقة . وسماء : سماء .

(١٠) حمصان : حمص . حنق : حنق .

ومنها في صفة الجيش^(١) :

وعرمرم كاليم هيج بعاصف^(٢) شَرِقت^(٣) بفضل عبايه أليداء
نسخ الأفلا والصبح ركض جواده فالأرض جوّ والصبح عشاء
طردت فوارسه وما لاح الأعدى حرصاً ، فكلّ كتيبة دفواء^(٤)
تدنو له عتق^(٥) ألقشاعم مثلما يحفّ^(٦) بالمتصدّق الفقراء
والخيل تقتحم الغبار كأنها نبل الجفير وقد أجد رماء^(٧)
تزجي سنانبكها سحاباً قطره منها مسيح^(٨) هاطل ودماء
ينقلن كلّ مساور ذي همّة تجلّى بجدّ حسامه الغماء^(٩)
حنّ الكمأة الى النجيع ولونه فلذاك كلّ عصابة حمراء
وطمى أتى الحرب حتى مأوء مهج الفوارس ، والرؤوس غشاء^(١٠)
أجرى أمير المؤمنين جياده ظمأى ، وعاد بهنّ وهي رواء
فبطاء خيل الطالين سريعة وسراع خيل الهاربين ببطاء

(١) وردت هذه الجملة في ط قبل البيت السابق .

(٢) ل : « بعاطف » ، والمثبت من ط .

(٣) شرقت : غصت ، وأصله أن يغص الانسان بريقه .

(٤) الطرد : الإبعاد . لاح : ظهر . حرصاً : في ط بالحاء المعجمة ، ولعلّ « حرصاً » وقوم حرص

(بفتحين) : لا يرجى خيهم ولا يخاف شرهم ، والحرص أيضاً . الذي لا يتخذ سلاحاً ولا يقاتل . فتأمل .
وكتيبة دفواء : عظيمة .

(٥) ط ، ب : « عتق » ، ولا وجه لها . والعتق : جمع عتيق ، وهو الخيار من كل شيء . والفشاعم :

الذئور المسنة .

(٦) ط : « تحف » ، ب : « تحف » .

(٧) الجفير : جعبة من جلود لا خشب فيها ، أو من خشب لا جلود فيها . والرماء : مصدر راماء .

(٨) المسيح : عرق الخيل ، سمي لأنه يمسح اذا صب .

(٩) المساور : المواب . والغماء : الغمة ، أي الكرب .

(١٠) طمى الماء يطمي : علا . والآتي : جدول تؤتية الى أرضك ، أو السيل الغريب . والمهج : الأرواح ،

والغشاء : الزبد .

رهباً لأغلب ، لا مفرّ لهارب
وقوله من قطعة في مدح^(١) الوزير الزيني^(٢) :

إنّي خبرت علاه خُبْرَ مجرّب
وتعلّمتُ مِنّي الخواطر جوده
ولقد أغيب فتعتريني ظلمة
ملآن من كرم ، فإن فتّشته
وقوله في ابن طغيارك^(٣) :

لفخر الدين أخلاق كرام
تتكبرها على الأعداء نار
إذا مرّت على ليل بهيم
وله من قطعة :

أظلم مريضاً بالصّدَى دون وِرْدِ كم
وأحبس أعناق المظي عن السرى
وأشقى به وألواردات رِواه^(٤)
وللشوق ما بين الضلوع مضاه

(١) ط : « مدح » .

(٢) هو شرف الدين علي بن ضراد (بوزن كتاب لا بصيغة المبالغة « فعال » كما وهم بضبطه ناشر النجوم الزاهرة) بن محمد بن علي بن أبي تمام الزيني ، ولد سنة ٤٦٢ هـ ، وولاه المستظهر بالله نقابة النقباء ، وهي ولاية أبيه ، ثم وزير للخليفين المسترشد والمفتي ، وتغير المفتي عليه فاستجار بدار السلطان الى أن سئل فيه ، فأذن في عوده الى بيته . وتوفي في شهر رمضان سنة ٥٣٨ هـ . وكان يضرب المثل بحسنه في صباه . وكان اماماً فضلاً فقيهاً بارعاً في مذهب أبي حنيفة ، وجواداً ممدحاً . وأخباره في الفخري (٢٧٢ و ٢٧٤ و ٢٧٦) ، والمتنظم (١٠٩ / ١٠) ، والنبراس (ص ١٥٢ — ١٥٤) ، والكامل (م ١٠ و ١١) ، وشذرات الذهب (١١٧ / ٤) ، والنجوم الزاهرة (٢٧٣ / ٥) ، والبداية والنهاية (٢١٩ / ١٢) ، وزبدة النصرة (الفهرست) . وانظر ما كتبه عن أبيه ضراد في (ص ٨٨ ر ٥) .

(٣) ل : « ابن ضايرل » ، ط : « ابن ضاركة » ، والصحيح ما أثبتناه . وهو غفر الدين عبدالرحمان ابن ضايرك ، وكان من أكابر أهل عصره . أنظر أخبار الدولة لسليمانية (الفهرست : حرف العين) ، وزبدة النصرة (الفهرست : حرف العين) .

(٤) العافون : طلاب المعروف .

(٥) تصدى : العُض . والواردات : في ط « والواردون » . وقوم رواء من الماء : شربوا شرباً تاماً .

ولمّا دنت داري إليكم تعرّضت موانع قُرْبِيْ عِنْدَهَا عُذْوَاهُ^(١)
 فَلَاحَ دَرُّ الْقَيْلِ مِنْ آلِ أُرْتَقٍ إِذَا ذَكِرْتَ أَكْرَوْمَةٌ وَحِيَاهُ^(٢) !
 (الباء)

وقوله في الافتخار :

مُخَذُّوا مِنْ دِمَامِيْ عُدَّةً لِلْعَوَاقِبِ فَيَا قَرَبَ مَا بَيْنِيْ وَبَيْنَ الْمَطَالِبِ^(٣)
 لَوَانِيْ زَمَانِيْ بِالْمَرَامِ ، وَرَبِّمَا تَقَاضِيَتُهُ بِالْمُرْهَفَاتِ الْقَوَاضِبِ^(٤)
 عَلَى حِينٍ مَا ذُدَّتِ الصَّبَا عَنْ صِبَابَةٍ ذِيَادَ الْمَطَايَا عَنْ عَذَابِ الْمَشَارِبِ
 وَرُضْتُ بِأَخْلَاقٍ^(٥) الْمَشِيبِ شَبِيهَةٍ مُعَاصِيَةً لَا تَسْكِينُ لِحَاضِبِ
 عَقَائِلُ عَزَمَ لَا تَبَاحُ لِضَارِعٍ وَأَسْرَارُ حَزَمَ لَا تُنَادِعُ لِلْعَاصِبِ
 وَلِلَّهِ مَقْدُوفٌ بِكُلِّ تَنُوفَةٍ^(٦)

رَأَى أَلْعَزَّ أَحْلَى^(٧) مِنْ وَصَالِ الْكَوَاعِبِ
 أَغْرَّ الْأَعَادِي أَنَّنِيْ بَيْتٌ مُّقْتَرَأٌ وَرُبَّ خَلَوٍ كَانَ عَوْنًا لِّوَاثِبِ^(٨) ؟
 رُوَيْدَ كُفْمٍ ، إِنِّيْ مِنَ الْمَجْدِ مُوسِرٌ وَإِنْ صَفَرْتُ عَمَّا أَفْتَمُ حَقَائِبِيْ^(٩)
 هَلْ أُمَالٌ إِلَّا خَادِمٌ شَهْوَةٌ الْفَتَى وَهَلْ شَهْوَةٌ إِلَّا لِحَلْبِ الْمَعَاطِبِ

(١) العذواء : البعد .

(٢) القيل : الملك ، وهو خاص بملوك حمير ، الجمع أقيان . وأرتق : كأحمد ، قاله الزبيدي في تاج العروس ، هو ابن أكسك (ويقال أكسب وقد حرف في تأريخ ابن خلدون الى أكست) من ممالك السلطان ملكشاه ابن ألب أرسلان ملك السلجوقية ، وله مقام محمود في دولتهم ، وكان على حلوان وما إليها من أعمال العراق ، وهلك سنة ٤٧٣ هـ بالقدس ، واتصل الملك في عقبه فلكوا مارددين وديار بكر . والخبر عن دولتهم ومبادئ أمورهم وتصاريح أحوالهم في كتاب العبر لابن خلدون (٢١٠/٥) ، ومحاضرات تأريخ الأمم الإسلامية « الدولة العباسية » (٥٠٦) .

(٣) الزمام : الحرمة .

(٤) لواء دينه وبدينه : مظهره وسوفه ودافعه . وتقاضيته : طالبته . والمرهفات : السيوف الرقاق الحد ،

والقواضب : القواطع .

(٥) ط : « بأعلاق » . (٦) التنوفة : الفلاة لا ماء فيها ولا أنيس .

(٧) ل : « أعلى » ، وقد آثرنا عليها رواية ط فأثبتناها .

(٨) المقتر : المفتقر . (٩) صفرت : خلت .

فلا تطلبن منه سوى سدّ خَلَّةٍ فإن زاد شيئاً فليكن للمواهب^(١)
 مرهت بادّمانى سرى كلِّ حادث ولا كحلّ إلا من غبار المواكب^(٢)
 فلا تصطلوها ، إنها دارمِية موافدُها هامُ الملوكِ الأغالبِ^(٣)
 سأضرمها حمرا ، ينزو شرارها على جنّياتِ القاع نزو الجنادبِ^(٤)
 بكلِّ تميمي كأنّ قبيصة يلاث بعصن البانة المتعاقبِ^(٥)
 ومنها :

إذا كذب البرق الاموعُ إشـائـم

فوارسُ باتوا مُجمعين ، فأصبحوا فبرقُ ظباها صادقٌ غيرُ كاذبِ^(٦)
 إذا شرعوا الأرماح للطعن خلّتهم وآثار عقد الرأي عقد السبائبِ^(٧)
 أسودّ إذا شبّ الخنيسُ ضرامه بدوراً تجارى في طلابِ كواكبِ
 ومنها :

وركب كأنّ العيسَ أينَ ثوروا تساق أعناق الصبّا والجنائبِ^(٨)

(١) الخلة : الحاجة والفقر .

(٢) مرهت عينه : خلت من الكحل ، أو فسدت لتركه .

(٣) دارمية : نسبة الى دارم ، طن من تميم قبيلة الشاعر .

(٤) الجنادب : جمع جندب ، حيوان صغير يشبه الجراد كثير القفر والوثوب .

(٥) يلاث : يدار ويعصب .

(٦) شام البرق : نضر الى سحابته أين تمطر .

(٧) ن : « الشبايب » ، والتصحيح من ط . والسبائب : جمع سببية ، وهي الخصلة من الشعر ، وشقة رقيقة من كتان .

(٨) الخنيس : الجيش الجرار . والضرام (بالكسر) : لهب النار واشتعالها ، ودقيق الحطب الذي يسرع اشتعالها فيه . والنعالب : جمع نعلب ، وهو طرف الرمح الداخل في جبة السنان .

(٩) الركب : ركبان الإبل ، وقد يكون للخيّل . والعيس : الإبل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة . تساق : في ط ، ب : « تساور » . والجنائب : جمع جنوب ، وهي ريح تخالف الشمال .

خُصَافٌ عَلَى أَكْوَارِهَا ، فَكَأَنَّهُمْ مِنَ الْوَبَرِّ الْمَأْنُوسِ عِنْدَ الْغَوَارِبِ ^(١)

[هذه مبالغة في خفة الرجال على الرحال ^(٢)] كَأَنَّهُمْ بَعْضُ أَوْبَارِ الْأَبَاعِرِ .

إِذَا أَضْمَرْتَهُمْ لِيَلَالَةٍ أَظْهَرْتَهُمْ صِيحَتُهَا بَيْنَ الْمَنَى وَالْمَأْرَبِ
وَمِنْهَا فِي طَلَبِ غَرَضٍ :

وَبِي ظَمًا لَمْ أَرْضَ نَاقِعَ حَرِّهِ سَوَاكَ ، فَهَلْ فِي الْكَأْسِ فَضْلٌ لِشَارِبِ ^(٣) ؟
وَلَهُ مِنْ قِطْعَةٍ إِلَى بَعْضِ الْأَمْرَاءِ :

أَبَا عُمَارَةَ ، إِنَّ شَطْتَ مَنْزِلِنَا فَهِنَّ ^(٤) مَعَالِيكَ إِدْنَاءٌ وَتَقْرِيبُ
كَمَا يَجُوزُ ضِيَاءُ الشَّمْسِ مَطْلَعَهَا وَيَبْعَثُ الْعَرَفَ لِلْمُسْتَشْقِ الطَّيِّبِ ^(٥)
أَنْتَ الْأَمِيرُ ، وَوَحْهَ الشَّمْسِ مَلْتَمُومٌ ، وَالْيَوْمَ لَيْلٌ بِرُكْنِ الْخَيْلِ غَرِيبُ
أَحْنُ شَوْقًا عَلَى نَائِي الدِّيَارِ بِنَا كَمَا تَحْنُ إِلَى حَيْرَانِهَا النَّدْبِ ^(٦)
وَلَوْ ثَلْتِ عَنْ وِدَادِ الشَّيْءِ غَيُّتُهُ لَمَا أَضَرَّ لِفَرْطِ الشَّوْقِ يَعْقُوبُ ^(٧)
وَقَوْلُهُ فِي الْإِفْتِخَارِ مِنْ أُخْرَى :

نَكَبًا ^(٨) صَمْتِي ، وَخَافَا صَخْبِي ، لَا رَكْبَتُ الْخَيْلِ إِنْ لَمْ أَغْضَبِ

(١) الغوارب : جمع غارب ، وهو من البعير بن السنام والعنق .

(٢) الزيادة من ط .

(٣) ينظر الى قول المتنبي :

أَبَا الْمَسْكَ ، هَلْ فِي الْكَأْسِ فَضْلٌ أَنَالَهُ ؟ فَا نِي أَغْنِي مِنْذُ حِينَ وَتَشْرَبُ !

(٤) ب ، ط : « فني » : شطت : بعدت .

(٥) العرف : أنظره في (ص ٣١ ر ٧) .

(٦) ل ، ط : « جيرانها » وهو تصحيف . والحيران : جمع حوار ، وهو ولد الناقة من حين يوضع

إلى أن يفطم ويفصل . والنوب : النوق المسنة ، واحداها نوب .

(٧) يعقوب : هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام ، وفي البيت إشارة إلى حادثة محنته بآبائه

يوسف الصديق عليه السلام وذهاب بصره من أجله .

(٨) ب ، ط : « زكيا » ، وهو تحريف ظاهر .

وَأَحْدَاثُ آخَرَ حَلْمِي ، إِنَّمَا
وَأُذْنَا لِلْقَوْلِ مِنْ مَعْدِنِهِ
وَمِنْهَا :

يَا رُؤَاةَ الشَّعْرِ ، لَا تَرَوْوُدْ لِي
[وَدَعَوُهُ لَضَعْفٍ عَلَيْهِمْ]
وَرَدُّوا الْفَضْلَ ، وَمَا بَلَّوْا بِهِ
وَمِنْهَا :

لَسْتُ بِالْقَاعِدِ عَنْ مَكْرَمَةٍ
عَنَرُوا^(٤) لِلسَّلَامِ مِنْ أَوْجِهٍ كَمِ
قَبْلِ يَوْمِ هَائِمَةٍ فِي صَعْدٍ
يَعْسِلُ الذَّنْبُ إِلَى مَعْرَكِهِ
وَأَبُو رَغْوَانَ^(٣) ذُو الْمَجْدِ أَبِي
إِنَّهَا خَيْلُ حَكِيمِ الْعَرَبِ
حَيْثُ مَا أَبْدَأْتُهُ فِي صَبَبٍ^(٥)
شَأْمِ الْأَرْزَاقِ عِنْدَ الثَّلَبِ^(٦)

وله من قصيدة في وصف أبيات كتبت إليه :

صَادَرَاتُ الْفُظْهِينِ عَذَابُ
عَنْ خِلَالِ مَهْدَبَاتِ عَذَابِ

(١) اللّهُمَّ : الماضي من الأسنة . والذباب : صفة للرمح . والأكعب : جمع كعب ، وهو هنا العقدة الناشئة بين الأنبويين من القصب .

(٢) من ط . وزهير : يريد به زهير بن أبي سلمى أحد أصحاب المقاتلات من شعراء الجاهلية .

(٣) ب ، ط : « وأبو زعوان » ، وهو تحريف . ورغوان : لقب مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مائة بن تميم ، لقب به لفصاحته وجهاره صوته ، سمعته امرأة فقالت : ما هذا إلا يرغو ، فلقب رغوان . وقد افتخر به الشاعر لأن نسبه في تميم .

(٤) ط : « عنفوا » وهو تحريف ضاهر .

(٥) الصبب : ما انحدر من الأرض . وتصدع (بفتحتين) : خلاف الصبب ، و (بالضم) : العلو ، يقال : هبط من صعد .

(٦) عسل الذئب : اضطررم في عدوه خفف برأسه . معركة : في ط « معركة » . شأم الأرزاق : ناظرها ، وفعل شام حص بالرق ، يقال : شام الرق إذا نظر إلى سحابه أين تمطر . والثعلب : في هامش ط : « يعني ثعلب الرمح » . راجع حاشية (٨) في ص (٢١١) .

كلّ روعاء لو تقلّدها ألفا رس أغنت عن صارم قرضاب^(١)
أذكرتني أيام عصر التصابي ومراحي . . أن عهد التصابي^(٢) ؟
حين لا أمر يطاع سوى الله و ، ولا حاكم سوى الأحباب
وله يصف حصاناً لمظفر الدين يرتقش البازدار^(٣) صاحب قزوين^(٤) :

مظفر الدين ، إن فاق الرجال فقد فاق الجياد بيوم الطرد أشبهه^(٥)
تعلم السبق منه في مناقبه من فوط ما راح يجريه ويركبه^(٦)
مصغر إلى هاجس من سرّ فارسه كأنه بضمير الركض يضربه^(٧)
يدنو عليه بعيد الأرض مرتكضاً كأنّ مربوطه في الشدّ سبسه^(٨)
يرتقش كليمان بأشبهه إذا غدا ورخاء^(٩) الرّيح مركبه^(١٠)
لما تعود في حرب خضاب دم غدا لدى^(١١) السّلم بالحناء يخضبه^(١٢)
ومن قطعة :

تطيش الرزايا حوله وهو راسخ يزيد وقاراً من طروق النوائب^(١٣)
وكتب عند قصده الموصل في أيام أتابك غازي بن زنكي^(١٤) :

- (١) أغنت : في ط « أعتيت » ، وهو تصحيف ظاهر . والقرضاب : السيف القطاع .
(٢) ط : « وبت عصر التصابي » ، والمعنى بها ضعيف .
(٣) ط : « يرتقش البازدار » ، وأورده في البيت الخامس بصورة : « يرتقش » ، وكلاهما تحريف .
وأخبره في المنتظم (ج ١٠) ، وزبدة النصرة (١٧٠ و ١٧٥ و ١٧٦ و ١٨٣) ، وأخبار الدولة
السلجوقية (١٠٦ و ١٠٧ و ١١٠) ، والكامل ، وغيرها .
(٤) قزوين : مدينة مشهورة ، بنىها وبين الري سبعة وعشرون فرسخاً ، فتحها البراء بن عازب على
عهد عثمان بن عفان صلحاً ، وينسب إليها خلق لا يحصون (معجم البلدان ٧/٧٩ - ٨٢) .
(٥) الشبهة في الألوان : البياض الغالب على السواد ، وفرس أشهب : به شبهة .
(٦) السبب : الأرض القفر .
(٧) ط : « ورجال » ، وهي تحريف .
(٨) ط : « إلى » .
(٩) ط : تطيش الرزايا . . وهو راسخ يزيد وقاراً عند طرق النوائب
(١٠) هو سيف الدين غازي بن أتابك زند صاحب الموصل . ولد سنة ٥٥٠ هـ ، وتوفي سنة ٥٥٤ هـ =

يَقَرُّ بعيني أن أجشمها السرى
لا أنظر بالحصباء من سيف دجلة
تنورت منه لمعة المجد يافعا
لجاء عماد الدين وابن عماده
يموت الردى والمحل عند قبابه
إذا سل سيفي فصله والرعائب^(٤)
سراعا كظلمان الماروت السباب^(١)
أغر كفضل السيف جم المتعائب^(٢)
فما رمت حتى طوحت باليهاب^(٣)
طليق الحية في فطوب النوايب
وقوله من مدح في^(٥) شرف الدين علي بن طراد الوزير الزينبي^(٦) :

ليبيق الغنى لا ينقص الفقر جودة
مريح غريب الحلم والخطب طائش
وحامل غرم الحي جل سراته
هو البرء ، أقصى البأس منه لاجدة
ولا يمتري معروفه بالعواصب^(٧)
ومعري سرايا صبره بالنوايب^(٨)
مرير القوى مستروح للتعائب^(٩)
طربسده ، وأدنى ماله للهواهب

= وكانت ولايته ثلاث سنين وشهراً وعشرين يوماً ، ودفن بالمدرسة التي بناها بالموصل . وكان كريماً شجاعاً عاقلاً عظيم الغمة . وله ترجمة في الكامل (٥٦/١١) وغيره . وكان آل زكي نعمة أنعم الله بها على تلك العصور . أنظر في (ص ٦٣ ر ٦) . مكتبته عنهم .

(١) أجشمها : أكلها . والسرى : سيرة عامة الليل . والعواصب : جمع عاصب ، وهو الذكر من النعام . والماروت : التفار ، واحدها مرت . والسباب : مثلها ، واحدها سبب .

(٢) السيف (بكسر السين) : ساحل البحر .

(٣) تنورت النار من بعيد : بصرها . والياغ : الغلام الذي بلغ لعشرين . ورام مكانه : زال عنه وهرقه .

(٤) قبابه : في ط « وثائه » - ولنصل : حديدة السيف . والرعائب : جمع رغبة ، وهي العناء الكثير .

(٥) « في » : لم ترد في ط .

(٦) تقدمت ترجمته في (ص ٢٠٩) .

(٧) لبيق الغنى : أصل استعماله في التبريد ، ثم توسعوا فيه ، يقال « لبيق الرجل التبريد » إذا أكثر إدامه ، ولينه بالدم . وامراء المعروف : استخراجه . والعواصب : من نصب وهو أن شد لحذا الشاقة لتدر ، أي ترسل الدر وهو اللين . وفي الأساس : « ومشي لا يدر بالعصاب » ، أي لا يعنى بالهجر والغلبة ، من الشاقة لعصب .

(٨) غريب : كذا ورد في ل ، ط ، و ، « غريب » . وهو البعيد والعائب .

(٩) مرير : ما يرم أدافوه . مرير : قوى : مستحجم أقوى شديده .

وما زال مطعم العشي ، وسيد ال
 وندي ، مشاراً في الوغى والمواكب ^(١)
 وقوله فيه :

ما طاب شيء في الزمان لسامع
 كلاً ولا بعد الندى عن شأم
 ضحك الجوانح بالهزيمة مخرج
 قد أعتب الدهر الخؤون لعاتب
 فسؤاك موت للأعادي قاتل
 ومن قوله فيه يصف الفضل :

أبعث بالفضل عمن قبله سفاهاً
 والفضل كالصبح يهدي من له نظر
 وبث للفضل منه أي مقرب
 ولا يصير به الأعمى ^(٢) إلى أرب
 وله قصيدة في مدح الأمير هندي [الزهري ، وكان موضعه الزاب ^(٣)] :
 أجأ وسلمى أم بلاد الزاب ؟ وأبو المهندي أم غضنفر غاب ؟ ^(٤)

(١) مشاراً : لعله يريد مشاراً إليه ، أو اسم مفعول بمعنى معروض ، والأصل اطلاقه على الدابة إذا عرضت للبيع وأجريت أمام المشتري ، فتناسى الشاعر هذا واستعمله في مطلق العرض . وهو في ط يشبه أن يكون « مشاراً » .

(٢) الشائم : أنظر (ص ٢١٣ ر ٥) .

(٣) ضحك : ضيق . والجوانح : الأضلاع التي تحت الترائب ، وهي مما يلي الصدر كالضلع مما يلي الظهر ، الواحدة جانحة . والهزيمة : الظلم والاعتصاب . والسبب : الأرض القفر .

(٤) أعتبه : سره بعدما ساءه .

(٥) السطا : السطوة ، وهي القهر بالبطش . والعافون : طلاب المعروف . والصيب : السحاب . والصوب : نزول المطر .

(٦) ط : « أعمى » .

(٧) الزيادة من ط .

(٨) أجأ وسلمى : جبلان في منازل طيء بنجد . والزاب هنا أحد الزابين بن بغداد وواسط ، ويسميان الزاب الأعلى والزاب الأسفل ، وأراد الخيص بيمس الأول ويقال له زاب النعانية . والبيت في معجم البلدان (١١٦/١ و ٣٦٤/٤) ، وفي الموضعين ورد (أبو المضر) مكان (أبو المهند) .

رفع المنار بنو زهير في أعلى
بأعز بسام كأن أبنائه
بالمنايع البسّال غير مدافع
عمّت فواضله وعمّ ثناؤه
ومنها في صفة الجيش :

وإذا الفلاة تضايقت أرجاؤها
وتمطرت قُبُلُ العيُون ، كأنها
ظلمت إلى ماء الجراح كأنم
تطوي نضير الثمد^(١) وهي سواغب
وَحُلَّوْكَ اليَوْم المضيئة شمس
فعلى الدروع غلائل من عثير
لاقيت فخر الدين يكشف نقع
يرم لهيب أج بحففل غلاب
بُلْفَاع تحت القوم مُعْطُ ذئاب^(٢)
تجري مواردها بخدع سراب
طلباً لرعي جحاجم ورقاب
فأظهير جُنْح غير ما مُنْجَاب^(٣)
وعلى مَجَنِّ الشَّمْسِ فضل نقاب^(٤)
ككشف الغزالة مضمحلّ ضباب^(٥)

- (١) تغطى الرجل : تكبر واختال في انشئ .
(٢) أصقبه إصقاباً : قربه وأدناه ، وأصقبت الدار : دنت ، لازم ومتعد . وفي ط : « إطناب » .
(٣) تمطرت الخيل : جاءت وذهبت مبرعة . وقيل لعيون : وصف للخيل ، وقيل (بضمين) :
جمع أقبيل ، وهو الذي كانت إحدى حدقيه مقبلة على الأخرى . والمعط : جمع أمعط ، وهو من الذئاب الذي
تساقط شعره وزاد خبثه .
(٤) ط : « نضير السعد » ، وفي تعريب . والنضير : من الألوان ما كان له بريق في صفائه ، ومن
نباتات الشديد الخضرة . والممد : الماء أقبيل الذي لا مادة له .
(٥) أحلولك : اشتد حنكك ، أي سوده . وجنح الليل (بضم الجيم وكسر ها) : طائفة منه . و (ما)
بعد (غير) ما هنا زائدة . منجباب : منكسب .
(٦) غلائل : جمع غلالة (بكسر) . وفي شعار يلبس تحت ثوب ، وتعت الدرع أيضاً . والعشير :
لغير . ونخن : النرس . شبهة بالشمس لاستمراره .
(٧) منع : معبر . والغزالة : شمس .

وقوله :

وكنْتُ كَبَازِيٍّ مِنَ الطَّيْرِ أَشْبَهُ
إذا أَنْقَضَ فِي إِثْرِ الْبُعَاثِ تَفَرَّقَتْ
فَأَصْبَحَتْ فَلًّا بَعْدَ رَائِعِ نَجْدَتِي
وقوله :

الْحُرْقُ يُرْهَبُ ، لَكِنَّ الْأَنَاةَ لَهَا
لَا يَأْمَنُ الدَّهْرُ بِأَسَ الْجَرِّ لَامِسَهُ
وقوله :

سَلَامَةُ الْمَرْءِ سَاعَةً عَجَبُ
يَفِرُّ وَالْحَادِثَاتُ تَطْلُبُهُ
فَكَيْفَ يَبْقَى عَلَى تَقْلَبِهِ
وله من قطعة :

نَشْوَانٌ مِنْ ذِكْرِ الْعَلَاءِ ، كَأَنَّمَا
وَبِيتٌ مِنْهُ جَارَةٌ وَضِيؤُهُ
وقوله في التهنية بـرجب :

أَذَنْتُ لَكَ الْعَلِيَّ : نَارِ حَمَاهَا
فَبَعِيدُ كُلِّ فَضِيلَةٍ كَثَبُ

(١) الباز والبازي : ضرب من الصقور يتخذ للصيد . والأشهب : تقدم قريباً . وقوله : « تخشى محالبه » هو في ط : « ويخشى معاطبه » .

(٢) البعاث : شرار الضير وما لا يصيد منها . وتفرقت : ل « تفرغت » ، والصواب ما أثبتناه من ط . وشعاعاً (بالفتح) : منشرة . وفل القوم فلا : كسرهم وهزمهم . والصردان : جمع صرد (ضم ففتح) ، وهو طائر أبيض البطن أخضر الظهر ضخيم الرأس والمنقار ، يصطاد العصفير . وهو في ط : « كصردانها » .

(٣) الحرق : الحرق ، والجبل ، وضد الرفق . والأناة : الخم ، والرفق ، والتؤدة .

وَبَرَعَتْ فِي بَأْسٍ وَفِي كَرَمٍ فَالْحُسْدَانِ : الْبَيْضُ وَالسَّحْبُ
فَلَيْهِنَّ عَصراً أَنْتِ وَاحِدَةٌ فَضْلاً ، وَبَعْضُ شُهُورِهِ رَجَبٌ
(التاء)

وقوله في مديح الوزير الزينبي^(١) ، في الأيام المسترشدية :

صَلَّتْ مِنْهُ بِصَقِيلِ الصِّ	نَحَجَ مَطَرُورِ الشَّبَابِ ^(٢)
بِكَرِيمِ الْأَصْلِ كَشَّ	عُوفٍ بِحَبِّ الْمَأْتِرَاتِ ^(٣)
بِجَمِيعِ ^(٤) الْعَرَضِ ، وَالْأَمِّ	وَالِ مِنْهُ لَلشَّتَاتِ
مَنْ قَرِيشٍ فِي نَوَاصِي الْحِجِ	سِدِ وَالْعُرِّ السَّارَةِ ^(٥)
شَأْنُهُمْ طَعْنِ الْعَطِّ	رَيْفِ وَإِدْمَانِ الصَّلَاتِ ^(٦)
وَعُتْصَابِ ^(٧) الْعَزِّ بِالْأَيْدِ	سَدِ الطَّوَالِ الْعَاشِمَاتِ
وَقُتِيَادِ الْحَيْلِ جَرَاداً	مِثْلَ سَيِّدَانِ الْفَلَاةِ ^(٨)
يَتَعَشَّرْنَ بِهِنَّ	ظ ^(٩) الظُّبَا وَالْقَمَوَاتِ
بِحُرُوبِ مِظَاهَاتِ	وَوُجُودِ مُشْرِقَاتِ

وقوله فيه من قطعة

كَأَنَّ مِجَنَّ الشَّمْسِ مَوْقَ جَبِينِهِ إِذَا مَا وَجَّهَ الْحَادِثَاتِ أَكْفَرَّتِ

(١) تقدمت ترجمته في (ص ٢٠٩) .

(٢) الصفح : العرض والجانب . المطرور : المحدد . وشبابة كل شيء : حد طرفه .

(٣) شعنه الحب : أحرق قلبه ، وقيل : أمرضه . وقد شعف بكذا — على ما لم يسم فاعله — فهو

مشعوف .

(٤) ل : « يجمع » ، ولا يستقيم الوزن به ، ط : « يجمع » كما أثبتناه .

(٥) السراة : السادة والأشراف .

(٦) لغضاريف : جمع غضريف ، وهو أسيد الشريف . والصلات : العظام والهيئات .

(٧) ل : « واغتصاب » بالعين مهملة ، ط : « واغتصاب » كما أثبتناه .

(٨) سيدان : الأدب .

(٩) ظ : « يثقبون » ، وهو بصحيف .

يُبدل عليه نُشْرَ عرض كَأَنَّهُ

رياح الخُزَامِي إِذْ جَرَتْ فَأُسْتَمِرَّتْ (١)

كثير أهُتَزَازِ الْعُطْفِ مِنْ طَرَبِ الْعَلَى

وقوله في الوزير عضد الدين بن رئيس الرؤساء (٢)، وكان أستاذ الدار في الأيام

المستنجدية :

أَقُولُ لِمِنْطِيقٍ مِنْ أُلْحَيِّ قُودَ

بَلِغٍ إِذَا مَا أَلْسَنُ الْأَدِّ كَلَّتْ (٣)

زَعِيمٍ بَغْرَمِ الدَّوْتِ غَيْرِ مُجْمَعٍ جِيمٍ

إِذَا لَفْظَةٌ عَنْ مَسَلِكِ الْقَوْلِ نَلَّتْ (٤) :

تَحْمَلُ ، رَعَاكَ اللَّهُ ، شَكَرِي إِلَى الَّذِي

بِهِ عَظُمَتْ حَالُ الْعَالِي وَجَلَّتْ

إِلَى عَضُدِ الدِّينِ الْجَوَادِ ابْنِ عَزَّو

نَحْجَارٍ كَشَمَسِ الصَّبَاحِ حِينَ تَجَلَّتْ (٥)

قَتَمَ النَّدَى الْهَامِي إِذَا السَّحْبُ أَخْلَفَتْ

وَتَمَّ الْحَيُّ الْهَامِي إِذَا الْبَيْضُ ذَلَّتْ

حَيٍّ جَرِيٍّ فِي الْعُقَاةِ فِي الْعِدَى

إِذَا عِدَّةٌ زَادَتْ لِفَضْلِيهِ قَلَّتْ (٦)

فِيحْتَقِرُ الْجَمَّيْنِ دُثْرًا وَجَحْمَلًا

عَطَاءً وَإِقْدَامًا إِذَا الْخَيْلُ وَلَّتْ (٧)

يُسْنُ قَيْصَرًا عَلَى شَامِخِ الذُّرَى

إِذَا مَا أُلْحَبَا مِنْ سُورَةِ الْخُطْبِ حَلَّتْ (٨)

فَلَا زَالَ فَرَاغًا لِكُلِّ مُنِيفَةٍ

مِنْ الْمَجْدِ لَوْ طَارَتْ بِهِمُ انْزَاجُ زَلَّتْ (٩)

(١) الذنبر : الرائحة الطيبة . والخزاي : خيري البر .

(٢) أنظر عنه (ص ١٣ ر ٦) ، وعن بت رئيس الرؤساء (ص ١٤٧) .

(٣) الأفوه : من كان واسع الفم عظيمه . واللد : جمع اللد ، وهو الشديد الحسومة الذي يتعسر فيها .

(٤) الزعيم : الكفيل . والغرم : ما يزرم أداؤه .

(٥) النجار : الأصل والحسب .

(٦) العقاة : طلاب المعروف .

(٧) الجم : الكثير . والدثر : المال الكثير . والجفيل : الجبش .

(٨) الحبا : أنظروا في (ص ١٠٩ ر ٣) . من : في ط « عن » . وسورة الخطب : شدته وسخطه .

(٩) فرع المنبر : علاء . والمنيفة : المنفعة .

وقوله في مدائح^(١) الوزير الزينبي^(٢) :

يفضله على مـاء الغـواـدي
له دون المـعـابِ وقوف وان
وزير في الثراء وفي الأعادي
قشيب العرض لا يرعى بدم
تضائل دونه مهيج الأعادي
رزين العطف يحسب أن حوداً
تركت عليه غوراً ، لو زهير^(٣)
ندى كنفه والحلق الدميث^(٤)
وفي طلب العلى عنق حثيث^(٥)
بنائه وتجدته يغيث^(٦)
وعرض عدوه سمل رثيث^(٧)
فنظرته لأنفسها تميث^(٨)
ببقيق منه غمته يلوث^(٩)
أصاح لفضلها ، فمن البعيث^(١٠) ؟

(الجيم)

وقوله في مديحه :

تجمعت لك الأوصاف غير منزع^(١) في غيبة ، وسواك منها نخدج^(٢)

(١) ط : « مدح » .

(٢) تقدمت ترجمته في (ص ٢٠٩) .

(٣) الغوادي : جمع غادية ، وهي السحابة تنشأ صباحاً ، ومعدرة الغداة . والدميث : اللين السهل .

(٤) وان : ضعيف . والعنق : اسم من الإغناق للسير التسيح . والحثيث : السريع .

(٥) تمثيب : الجديد . وسمل : احرق من الشباب . والرثيث : الرث .

(٦) المهجج : الأرواح . تمثيث : يذهب .

(٧) لعطف : من كل شيء جانب . وعطف الرجل : جانيبه من بين رأسه إلى وركيه . يحسب : في ط

« تحسب » . والبيق : أرفع موضع في الجب ، وقيل : الخويل من الجبال . يلوث : يدير ويعصب .

(٨) الفضاضا : في ط « بفضاضا » . وزهير : هو زهير بن أبي سلمى أحد أصحاب المعانيات من شعراء

الجاهلية . وبعيث : لقب أبي هاشم بن شمر الخاشعي . وهو شاعر إسلامي ناصر جريراً والقرزدي ،

وكان فخر الكلام حر اللفظ . وقد غلبه حرر وأحمد ، وكان له دود جريراً في قصائد ، ثم ضج إلى

القرزدي واستغفنه . وكان أخطب بني تميم في زمانه . وأخباره في الناس . وطبقت شعراء (١٧٩) ،

وشعر وشعره (١١٨) . وتأريخ نقاش في الشعر العربي (١١٥ - ٢١٩) ، وغيرها .

(٩) نخدج : ينس .

خُفْيَاكَ مَعْتَصِمٌ ، وَكَفْتُكَ دِيمَةٌ ،
 هَيْفٌ عَلَى مُهَيِّجِ الْأَعَادِي زَعَزَعٌ^(٢)
 تَكْبُو الْعِزَائِمُ فِي مُحَاوَلَةِ الْعُلَى
 جَذْلَانُ مُبْتَسِمٌ إِذَا أُزُورَ الرَّدَى^(٣)
 وَقَوْلُهُ فِيهِ ، وَكَأَنَّ حُسْنَ مَدَامَحِهِ فِيهِ^(٤) مَقْصُورٌ عَلَى حَيِّ مَنَاحِهِ^(٥) :

دَعَا الَّذِي أَرَسَى ثَبِيرًا بِحَوْلِهِ
 دَعَاءٌ بَلِيغٌ الْإِلْتِمَاسِ مَصْرَحٌ
 بَأَن يَهْدِيَ الْآرَاءَ مِنْكَ صَوَابَهَا
 وَيَجْلُو دَجَى الظُّلُمَاءِ مِنْ كُلِّ سَادَثٍ
 وَذَلِكَ مَقْدُورٌ لِيُؤْمِنَ نَقِيَّةٍ
 فَإِنَّكَ مِنْ حُبِّ الصَّلَاحِ تَكَادُ أَنْ
 إِذَا أَخْدَجَ الرَّأْيُ اللَّيْبُ لَطَارِقٍ
 شَعَارُكَ إِيسَاعُ الْجَهَالَةِ رَافِقُ

مَعَ الْحَذَقِ فِي ضَرْبِ السَّكَمِيِّ الْمُدَجَّجِ^(٦)

- (١) ل : « معطيه » ، والتصحيح من ط . والمعطية : الهلاك . والسطا : السطوة .
 (٢) الهيف : الريح الحارة . والززعزاع : الشديدة الهبوب . والسجسج : المعتدل بين الحر والبرد .
 (٣) معج الفرس في سيره : سار في كل وجه من نشاطه . (٤) المعتفون : طلاب العروف .
 (٥) ل : « منه » ، وقد رجحنا عليها رواية ط .
 (٦) الحبي : جمع حبة ، وهي العطية . وهي في ط : « حسي » . والمنافع : جمع منيعة ، وهي في الأصل منحة اللبن كالناقة أو الشاة تعطيها غيرك يحتلبها ثم يردها عليك . وقد استعملها المؤلف على سبيل المجاز . وهي في ط : « مناجية » .
 (٧) ثبير : جبل بكة . وأرساه : ثبته . والحول : القوة ، وهي في ط : « بحله » ، ولها وجه ؛ لأن ثبيراً هو في منطفة الحل من مكة .
 (٨) صرّج : مقلق .
 (٩) النقيبة : النفس ، و « فلان ميمون النقيبة » أي مبارك النفس مظفر بما يحاول .
 (١٠) الضرام : (ص ٢١١ ر ٨) .
 (١١) السكمي : الشجاع ، سمي به لأنه كمي نفسه أي سترها بالدرع والبيضة . والمدجج : اللابس سلاحه التام .

وقوله في الحكمة :

لا يُعْجِزَنَّكَ المجدُّ من بُعْدِهِ وإنْ نُضَا عَيْسَكَ إِدْلَاجاً^(١)
وَأَسْلَاكَ إِلَى إِحْرَازِ غَايَاتِهِ وعراً من الرأى ومنه ناجا
كَمْ خَامِلٍ صَارَ بِتَدْبِيرِهِ ما بين أبناء العلى تاجا
كَوَرَقِ الثَّوْتِ عَلَى ضَعْفِهِ أصبح بالتدبير ديباجا
(الحاء)

وقوله في مدح الوزير الزينبي^(٢) من قطعة :

إنَّ الموزارة وهي مُعْتَلَجُ العلى وَمَقَامُ كُلِّ مُسَوِّدٍ جَحْجَاحُ^(٣)
نَيْطُ بَابِلَجٍ مِنْ ذُوَابَةِ هَاشِمٍ جَمْرُ المَآثِرِ ذِي سَطَا وَسَاحِ
أَشْوَانٍ مِنْ رَجْعِ المَدِجِ كَأَنَّمَا فِي كُلِّ قَفِيصَةٍ نَحْيَةٌ رَاحُ^(٤)
ومنه! :^(٥)

نَكَبْتُ عَنْ سَنَنِ الفَخَارِ تَوَكُّلاً مَنِّي عَلَى المَسْتَبْرِ اللَّمَاحِ^(٦)
وعلمت أَنَّ به أَصِيرُ إِلَى لُغَى وَأَجَدْتُ فِيهِ قِلَائِدِي وَفَصَاحِي
وَلَهُ أَعْتَدَاءٌ بِالرِّجَالِ أَظَنَّهُ يَنْتَاشِي عَنْ مَوْقِفِ المُدَّاحِ^(٧)
وقوله فيه :

نَظَنُّ المَوَى العُذْرِيَّ وَجَدِي بِمَجْدِهِ وَمَا هُوَ إِلَّا الدَّارِمِيُّ المُبْرِخُ^(٨)

(١) العيس : الإبل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة . ونضاهها : أهنئها . والإدلاج : السير من أول الليل .

(٢) تقدمت ترجمته في (ص ٢٠٩ ر ٢) .

(٣) معتلج العلى : مضطربها . والجحجاح : السيد السمج .

(٤) ط : « حميا الراح » . والراح : الحمر . وحمياها : سورتها وشدتها .

(٥) وردت في ط قبل البيت السابق .

(٦) السنن : من الضريق نهجه ، والضريقة ، يقال : « استقام فلان على سنن واحد » ، أي على طريقة واحدة . ونكبت عنها : مل وتنجى . واللامح : في ط « اللماح » ، ولعنما « السماح » ليستقيم بها لورن والمعنى . (٧) انتاشه من الهلكة : تناوله وأتقذه .

(٨) العذري : نسبة إلى عذرة . قبيلة بوصف بشدة نضابه والهوى والغفة . والدارمي : نسبة إلى دارم (أنظر ص ٢١١ ر ٣) . والمبرخ : المبالغ في الإيذاء .

ويحسب أني مَدَحٌ ، وكأنِّي
مَكْرُمَةٌ أَدْنَى مِنَ الْغَيْثِ لِلْغَيْثِ
يَعَافُ إِبَاءَ فِيهِ أَدْنَى خَسِيفَةٍ ^(١)
ويَهْتَزُّ عِطْفَاهُ لِأَحْدُوثةِ الْعَالِي
إِذَا طَاشَتْ الْأَحْلَامُ يَوْمًا خِلْمُهُ
وَإِنْ ضَاقَ قَلْبٌ بِالصَّغِيرَةِ لِأَمْرِي
وقوله أُرْتَجَلًا فِي أَوَّلِ لَقِيَةِ ^(٢) الْأَمِيرِ دُبَيْسِ بْنِ صَدَقَةَ ^(٣) :

إِنِّي لَا أَفْكَرُ فِي عِلَاقٍ فَأَنْثِي
إِنْ قُلْتُ : « لَيْتُ » كُنْتُ أَقْتُلُ سَطْوَةً
حَيْرَانَ لَا أَدْرِي بِمَاذَا أَمْدَحُ !
أَوْ قُلْتُ : « بَحْرٌ نَدَى » فَكُنْتُكَ أَسْمَحُ

(الدال)

وقوله فِي وَصْفِ الْحَالِ وَالْأَمَى وَالْعِذَارِ :

وَلَيْسَ الْأَمَى وَالْحَالُ زِينَةُ نَظَرَةٍ ^(١)
نَهَبَتْ سَوِيدَاءُ الْفَوَادِ بِنَظَرَةٍ
وَلَيْكُنَّهَا قَلْبُ الْمُنْتَمِمْ ذِي الْوَجْدِ ^(٢)
فَقَسَمْتُهَا بَيْنَ الْمُقْبِلِ وَالْخَلْدِ
وقوله مِنْ قَصِيدَةِ فِي الْوَزِيرِ الزَّيْنِيِّ ^(٣) :

- (١) الخسيفة : النقيصة ، وهي في ط محرفة الى « منيته » .
- (٢) العطف : أنظره في (ص ٢٢١ ر ٧) . والتزيف : السكران . ورنحته الخمر : أسكرته .
ورنح هو أي تمايل سكرًا أو غيره .
- (٣) كرر هنا معنى البيت المتقدم في (ص ٢٢١ ر ٧) . والأورق : من كل شيء ما كان لونه لون
الرماد ، ويعبر أورق لونه لون الزهراء ، وحمامة ورفاء . والعادي : التقديم كأنه نسبة لعاد لتقديمه ، تقول : مجد
عادي ، ، وبئر عادية .
- (٤) « أول لقية » : سقطت من ط .
- (٥) تقدمت ترجمته في (٣٥ ر ٦) .
- (٦) ب : « فطرة » ، ط : « فطره » ، وكلامه تحريف . واللمى (مثلثة اللام) : سمرة في
الشفقين والذئب ، والعرب يستحسنون ذلك . والحال : تشابه . والعذار : حجاب الوجه المحاذي لشحمة الأذن
الى أصل المحج . وشعر ثابث عليه .
- (٧) المثم : الذي ذلله الحب . وتوجد : الحزن . وشدة الحب .
- (٨) تقدمت ترجمته في (ص ٢٠٩ ر ٢) .

رَحَلَ الشَّبابَ وَلَمْ يُزُ بَرَادُ ،
أَمَلًا فَبَدَاتِ الْكَرَى بِسَهَادِ
ضَرَبَتْ وَجْهَ الْعِزِّ بِالْأَسْدَادِ (١)
عَدَمَ الثَّرَا وَقَلَّةَ الْإِنْجَادِ (٢)
جَعَلَ الضَّلُوعَ رُكَّابَ الْأَحْقَادِ
إِلَّا عَلَى الْإِبْرَاقِ وَالْإِرْعَادِ (٣)

كَيْفَ الرُّقْدُ ، وَلَاتَ حِينَ رَقْدِ !
هَمَّ عَنْ الْعَرَضِ الْخَوَلُ بُدَاتِ
سَيَّانٍ : مَعْتَلِجُ الْحُمُرِ ، وَحَسْرَةٍ
إِنَّ الْمَعَالِيَّ حَالَ دُونَ بَلَوَاتِهَا
فَعَلَى الْعِرَاقِ كَأَبَةٍ مِنْ مُغَرَّمِ
يُبَدِّي حَفَائِظَهُ ، وَلَيْسَ بِحَاصِلِ

ومنها :

أَغْنَى الْجَفُونَ عَلَى تَدْيِ وَقْتَادِ (٤)
أَسْوَانَ مُشْتَمِلٍ بِثُوبِ حِدَادِ (٥)

طَرَقَتْ بِأَشْرَافِ الْعَذَائِبِ مُسَهَّدًا
وَالْجَوُّ مِنْ فَقْدِ الصَّاحِ كَأَنَّهُ

ومنها :

كَثُرَ الثَّنَاءُ بِهِ عَلَى بَغْدَادِ
بَصَوَارِمٍ غَيْرِ السُّيُوفِ حِدَادِ
كَاسِيلٍ مَدَّ إِلَى قَرَارِ الْوَادِي
يَقْظَانُ فِي الْإِصْدَارِ وَالْإِيرَادِ
مَدَّ تَفَرُّقَهُ يَدُ (أَبْنِ طِرَادِ)

مَ أَنْصَفَتْ بَغْدَادُ نَاشِئَهَا الَّذِي
سَلَّيَ (١) إِذَا مَدَّ الْجِدَالَ رِاقَهُ
وَجَرَتْ بِأَنْوَاعِ الْعُلُومِ مَقَاتِلِي
وَذَعَرَتْ أَلْبَابَ الْخُصُوفِ بِخَاطِرِ
فَصَدَعُوا مُتَفَرِّقِينَ كَنُجُومِ

(١) سَيَّانٍ : مَنَى سَيِّ كَمَثَلِ وَزَنًا وَمَعْنَى : وَاجْتَمَعَ : الْمَوْتُ ، وَمَعْنَاهُ : اعْتِلَاجُهُ ، أَيْ تَصَارُعُهُ .

(٢) الْإِنْجَادُ : الْإِعَانَةُ .

(٣) الْحَفَائِظُ : جَمْعُ حَفِيزَةٍ ، وَهِيَ حُمَيَّةٌ ، وَنَعُظٌ بِعَرْمَةِ يَذْهَبُ مِنْ حَرَمَاتِكَ ، أَوْ حَارِذِي قَرَابَةٍ يَظْلَمُ مِنْ ذَوْبِكَ ، أَوْ عَهْدِيكَ .

(٤) الْأَشْرَافُ : الْأَعْيُ ، وَحَدَّثَهُ بَنُورٌ . وَهِيَ فِي ط : « يُشْرَفُ » . وَالْعَذَائِبُ : أَقْظَارُهُ فِي (ص)

١٨ ر ١) . وَهُوَ يَفْعُضُ عَلَى لَقْدَى : أَيْ يَفْعُضُ عَلَى تَحْدِيدِ نَمَلٍ بِهِ . وَتَقْدَادُ : شَجَرٌ صَلْبٌ لَهُ شَوْكٌ كَالْإِبْرِ :

(٥) أَسْوَانٌ : حَزِينٌ .

(٦) سَلَّيَ : حَرَّثَ فِي الْمَنْصَبِ (١٠ ٣٨٨) لِي « سَلَّيَ » .

وقوله في مدحه | من | قصيدة :

وَنَظَرَا صَدَقَ ضَرَابِي وَطَرَادِي
فَالْعَلَى بَيْنَ عَنَانٍ وَنَجْدٍ^(٢)
فِيحُبُّ الْمَجْدِ لَا حُبَّ « سَعَادِ »
جَاهِلُوا حَتَّى وَلَمْ يَرْعُوا وَدَادِي

قَرَّبَا مِنِّي حُسَامِي^(١) وَجَوَادِي
وَدَعَانِي مِنْ أَحَادِيثِ الْمَوَى
إِنْ بَرَى جَسْمِي سَقَمٌ عَارِقٌ^(٣)
لَقِحَتْ حَرْبُ^(٤) بَنِي فَاءِ - أَلَمَ
وَمِنْهَا :

رَفَعَ الْفَضْلَ إِلَى السَّبْعِ الشَّدَادِ^(٥)
وَالصَّامِ أَغِيدَ مُخْضَرِ الْمَرَادِ^(٦)
كَلِمَ تَسْخَرُ مِنْ قَسْرِ إِيَادِ^(٧)
تَسْلُبُنَّ الْعِزَّ مِنْ خَرِطِ الْفَتَادِ^(٨)

نَطَقُوا (لَا نَطَقُوا) فِي فَارِع
نَقَمُوا مِنْهُ عَلَى أَحْرَزَهَا
بَأْسَ مَطْرُورِ الشَّبَا يَشْفَعُهُ
وَوَرَاءَ الضَّمِيمِ نَفْسُ مَرَّةٍ^(٩)
وَمِنْهَا :

لَيْسَ الصَّبِيحُ بِهِ ثَوْبٌ سَوَادٍ^(٩)

كَرَّرًا لِحَظِّكَمَا فِي عَارِضٍ

(١) ل ، ط ، ب : « حصاني » ، والسياق يقتضي ما أثبتناه .

(٢) أي بين عنان الفرس ونجد السيف ، وهي حمالة .

(٣) ب : « عاذق » . والأصل هو الصواب ، وهو من توليم : عرق العظم إذا أخذ عنه معجم اللحم وهبته ، وبقي عليه خوم رقيقة .

(٤) لقحت الحرب : إذا اشتدت وعظمت على تشبيهها بالأنثى الحامل التي لا يدرى ما تلد . ول مهمل : قربا مربط النعامه مني

(٥) الفارغ : من علا بمرقه . والسبع الشداد : في ل « سبع الشداد » ، وهي على الصحة في ط .

(٦) التيسد : أين الأعصاب ، وهو أغيد وهي غيداء . والمراد (بفتح الميم) : المسكان الذي يذهب فيه ونجاء .

(٧) مطرور الشبا : تقدم في (س ٢١٩ ر ٢) . وقس إياذ : هو قس بن ساعدة الإيادي الخطيب المشهور في الجاهلية ، وقد تقدمت ترجمته في (س ٩ ر ٩) .

(٨) في ط : وفنداء الضيم نفس مرة تستلبن لعز من شوكه القناد

والقناد : تقدم في (س ٢٢٥ ر ٤) . وخروجه : حبه ، وهو أن تنبت على أعلى قضيب ثم تمر يدك عليه إلى أسفل ، وفي المثال : « دون ذلك خرط القناد » يضرب للإمر الشا .

(٩) العارص : سمجاب الذي يعبر الأفق . وسواد : في ط « حداد » .

يلمع البراق من حافته
 مستهل القطر ، السكن ، وود
 ملا الخرق رجالاً وقفاً
 وأستمر الطعن حتى فُجِعَتْ
 وأتى الضرب دراصاً مشاماً
 أسد يخشى ، وغيث يرتجى
 وقوله من قميدة في مدح السلطان محمود^(٧) بن محمد بن ملكشاه [في السهم والتوس
 وغيرها^(٨)] :

ألقى الحدائج ترع الضمير القود
 طال السر وتشتت وخذك اليد^(٩)

(١) الدلاس : الدرع المساء الينة البراقة . والنصال : جمع نصل ، وهو حديدة السيف ، وقد يسمى
 لسيف نصالين باب تسمية السك باسم الجزء ، وهو المراد هنا . والصعد : جم صعدة ، وهي القناة المستوية
 التي تلبت كذلك غير محتاجة الى تثقيب .
 (٢) الأوداج : جمع ودح (بتحتين) ، وهو عرف الى جانب بكرة النجر ، وهما ودجان يميناً وشمالاً .
 وحلبها : يريد بها دمها . ولعهاد : جمع لعهد . وهو أول مضر الوسمى .
 (٣) الحرف : القفلة الواسعة .
 (٤) الحضي : نسبة الى الحظ ، مرفأً لسنن في البحرين ، وانه ناسب الرماح . والدليل : صفة للمراح .
 (٥) أدرك : المتلاحق . ومثلاً : في ط ، ب « كلما » . ورادف الجود : تابعه .
 (٦) التقوي : الذي لا زاد معه .

(٧) هو أحد الملوك السلجوقية المشاهير . بولى السلطنة صديقاً في ذي الحجة سنة ٥١١ هـ بعد وفاة أبيه ،
 وخطب له ببغداد ، على جاري عدة الملوك السلجوقية ، في خلافة المستظهر بالله . وكانت السلطنة في أواخر أيامه
 قد ضعفت وقلت أموالها حتى عجزوا عن إقامة وظيفة القناعي ، فدفعوا له يوماً بعض صناديق الخزانة حتى باعها
 وصرف ثمنها في حبه . وكان في آخر سلطنته قد دخل بغداد ، ثم خرج منها ، فمض في الطريق واشتد به
 المرض وتوفي في الطريق في ٥ شوال سنة ٥٢٥ هـ ، وقيل : في ١٥ شوال ٥٢٤ هـ بباب إصهان ودفن بها .
 وكان متوقفاً الذكاء ، قوي المعرفة بالعربية . حافظاً للأشعار والأمثال ، عازناً بالتواريخ والسير ، شديد الميل
 الى أهل العلم والخير . راجع أخباره في السكام (٧/١١) ، ووفيات الأعيان (٨٧/٢) ، وشذرات
 الذهب (٧٦/٤) ، وزبدة النصر (الفهرست) ، وأخبار الدولة السلجوقية (الفهرست) ، والمنظومة
 (٩ و ١٠) ، وسماء الزمان (٨ ، بن ٦٩ — ٥٨ :) ، ومحاضرات تأريخ الأمم الإسلامية « الدولة
 العباسية » (٤٨٥ و ٤٩٨ — ٥٠١) . وصر ما كتبه عن أبيه في (ص ٢٨) .

(٨) الزيادة من ب .

(٩) الحدائج : مركب النساء ، واددها حداجة بوزن كسابة . ترع : في وفيات الأعيان (٨٧/٢) =

ياساري الليل لا جَدْب ولا قَرَقُ (١)
 قِيلُ تَأَلَّفت الأضداد خيفة
 أغرَّ يُشرق ديجورُ الظلام به
 تروى غروب الظَّلم والعنين به
 ومنها :

يَزِيدُهُ جَدَلًا صوتُ الصريحِ ضحى
 أَلْهُوبُ حرب له يوم الوغى شَعَلُ
 ومنها في وصف السهام :

يُصْمِي بطير من الأعواد هافية
 من كل أهيف مشوق يظاهرة
 أَلْفِي به الأسر عهداً من قواده

== « ترعى » ، وحرف في شذرات الذهب (٧٧ / ٤) ان « تلقى » . والضمير : جمع ضامر ، وهو التاميل اللحم الدقيق . والقود : الضوايق الأعناق والظهور ، من الإبل والحيل ، وغلب استعمالها في الإبل ، وهو أقود وهي توداء . والسرى : سيرة عامة الليل . والوخد : أن يرمي البعير بقوائمه كشي النعام .

(١) الفرق : الخوف . والتبت الأعيد : الناعم المتلني .
 (٢) القيل : أنظر (س ٢١٠ ر ٢) . والضنك : الضيق . والشاة : جمع شاة . والسيد : الذئب .
 (٣) تروى : في ط « يروي » . والغروب : جمع غرب ، وغرب كل شيء حده . والمعتفون : طلاب المعروف . وأنبط : أظهر . وأسبل : همل ، على النشبية بهطول المطر .

(٤) الرود : الرؤد ، الشابة الحسنة ، حذفت همزتها للشعر .

(٥) الألهوب : أنظر (س ١٠٣ ر ١) . وشعل : في ب ، ط « شغل » بالغين المعجمة ، وهو

تضعيف .

(٦) أصمى الصيد : رمه فتشبه مكانه وهو يراه . وهفا الطائر : خفن بجناحيه . والجمالي : مقادير الرأس ، وهي في ل بالخاء المهملة ، وتصحيحها من ط . والعايد : جمع لعدود (كجمهور) ، لحمه في الخن ، أو كالزوائد من اللحم في بطن الأذن .

(٧) مؤلل : محدد ، وهو في ب ، ط : « مؤلات » .

(٨) أَلْفِي : في ط « ألتى » بالثاقف . والقوادم : عشر ريشات في متدم الجناح ، وهي كبار الريش ، واحدها قادمة . ومرد يعبره ميلاً : أنه بليلة ، أي الضعام ، وقد استمره للامداد .

كأنَّ مرماةً مغنطيلين نصله
ففيه قبل أن تحاء القصد تسديد^(١)
لو أبصرت عين داود كنافذ
لما تحدى بأسج السرد داود^(٢)
ومنها في صفة القوس :

من قلب مخنيئة ملوثة قذف
سيمان في قصدها رب وتعبد^(٣)
لها رزين إذا ما انبضت زجل
كما أن أربى النفس مجهود^(٤)
كانها حاجب المذخور ، مرشقة
ما فيه للخوف تدريج وتجميع^(٥)
وتلثني حين تلقى غير موثرة
كانه حاجب بالفيظ معقود^(٦)
و^(*) في صفة الرمح :

له ألف آوهم القصد معتدل
مثنف من عروق الخط أملود^(٧)

(١) الأنصل : جمع نصل ، وهو حديدة السيف .
(٢) منافذه : مواضع نفوذه ، يقال : نفذ السهم الرمية إذا خرقتها وجازها حتى ظهر من الجانب المقابل .
والسرد : حلق الدرع . ونقل ابن هشام في نرح قصيدة بانت سعاد عن قتادة ، قال : « كانت الدروع قبل داود عليه الصلاة والسلام صفائح ، وهو أول من سردها وحلقها » . قال الباجوري : « ولا شك أن دروعه أحكم الدروع صنعة ، لأن تعلمه تلك الصنعة من الله تعالى ، كما قال تعالى : « وعلمناه صنعة لبوس لكم » ، ليحصنكم من بأسه » ، فهل أتم شاكروت ؟ » ، ولأن الله تعالى ألان له الحديد كما قال تعالى : « أن اعمل سابقات . الآية » . وشبهت دروعه عند العرب ، واستفاض ذكرها في أشعارهم كالذي قاله كعب بن زهير يصف صحابة رسول الله :

نم العرازين ، أبطل ، لوسسهم
من نديج داوود في الهيجا سرايل

(٣) قذف (بضمين) : قاذفة . وسيمان : مثنى سي كمثل وزناً ومعنى .
(٤) أبيض الرامي القوس : جذب وترها لئن ، وحرفت الكلمة في ط الى « أنضيت » . والزجل : ذو الصوت الرفيع العالي .

(٥) مرشقة : في ط « مرشقة » . وهي تحريف . يقال : أرشق الرامي : أي رمى وجهاً واحداً .
وما فيه للخوف تدريج وتجميع : ليعلم أنه يريد به التذبذب .

(٦) كأنها : في ل « كأنها » . وما أنبتاء عن ط ، ب أرجح .
(*) زاد في ط هنا وفي يأتي من منتهى الآيات الآتية — الى قوله : صدن البديهة ... البيت —
كلمة : « منها » .

(٧) الخط : أنضد في (س ٢٢٧ ر ٤) . وأملود : المض الناعم .

لكنه عند دلعن البحر غروب^(١)

سكان من عسلان في معاطفه
وفي صفة السمن^(٢) :

وينثني وهو كاريخ مزوود^(٣)

يجري به وهو كيوان لزرنه
وفي صفة السيف :

يوم الكريمة والإيتاء تقديده
فما بالقة راء^(٤) فيه ترديده
إذا انتضاه شديد البأس محدود^(٥)

وصارم يسبق^(٦) التقسيم ، قتلة
بقتال من اعان لحظاً ناذره
كأنه جدول والبحر قبضة
وفي صفة الفرس^(٧) :

فيه علي الريح تبريز وتجويد^(٨)
سبل العنان ، وفي الأعداء تشديده
كانه بضمير الركن مجلود

على أقبر رحيب الصدر ذي نصل
نواء مربطة ، يقطن معركة ،
مصغر الى هاجس من سر فارسه
وفي صفة الجيش :

له بمخترق اليد تنزيده^(٩)
والبيض والسمر إعراب وتأكيده

في جعل كل كاتي الطود ذي لجب
كانا القاع طرس وهو أس — ملود

(١) عسلان الرمح : اضطرابه واهترازه .

(٢) كانت هذه الجملة في ل نبل البيت السابق ، فجعلناها بعده كما في ط ، لأنه في صفة الرمح لا السنان .

(٣) كيوان : اسم زحل بالفارسية ، وهو ثاني الكواكب السيارة في الترتيب بعد المشتري من حيث الحجم ، يظهر للعين المجردة نجماً أزرق النور . والمريخ : من الكواكب السيارة أيضاً ، يشبه الأرض كثيراً ، ويلوح للعين المجردة أحمر ثابت النور . والمزوود : المدعور ، يقال زأده إذا أفرعه . وزئد — على ما لم يسم فاعله — فهو مزوود : دعر فهو مدعور .

(٤) ط : « تسبق » .

(٥) ل ، ط : « رأي » ، ولعل ما أثبتناه هو المناسب للسياق .

(٦) انتضاه : ساه .

(٧) لم يرد هذه الجملة في ط .

(٨) الأقب : الدقيق الخمر انصاصر البن من الخيل . والحصل : جمع خصلة . ومي الشعر المجتمع .

(٩) الأتي : السيل الغريب لا يدري من أين أتى . واللجب : الصوت والجلبة .

كَأَنَّ حَيًّا تَهَادَوْا نَارَ مُنْمَسِيَةٍ
لَا حَتَّ بِه الطَّاعَةُ الْغَرَاءُ ، إِذْ حَجَبَتْ
مِنْ نَوْرِ أَلْبَجَ ، لَا فِي عَوْدِهِ كَخَوَرٍ
صَدَقَ الْبِدِيَّةُ فِي تَأْمِيمِ مَقْصَدِهِ
وَمِنْهَا فِي مَدْحِ قَوْمِ الْمَدُوحِ :

قَوْمٌ أَنَامَ لَهُمْ سُحْبٌ ، وَأَعَصَرَهُمْ

نَارُ السَّنَابِكِ تَعْلِيمًا الْجَلَامِيدُ^(١)
شَمْسُ الضُّحَى ، فَضِيَاءُ الْيَوْمِ وَجُودُ
لِلْعَاجِمِينَ ، وَلَا فِي الرَّأْيِ تَنْفِيدُ^(٢)
وَالرَّوْيَةِ تَصْوِيبٌ وَتَصْعِيدُ^(٣)

خَصْبٌ ، وَعَافِيَهُمْ فِي الْجَدْبِ مَوْدُودُ^(٤)

وَمِنْهَا :^(٥) :

مِنْ كُلِّ مَعْصَبٍ بِالْبَلَجِ ، كَيْتَعَانَهُ
يُهَابٌ ، وَهُوَ كَجَزِينٍ بِلَا رُؤْيَاهُ
[وَفِي التَّهْنِئَةِ بِالصَّوْمِ وَالْعِيدِ^(٦)] :

يَا صَائِمًا قَبْلَ صَوْمِ الْيَوْمِ مِنْ وَرَعٍ
وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي مَدْحِ السَّمُطَانِ طُغْرُلِ^(٨) بِنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَلِكْشَاهُ :

- (١) أَخِي : الْبُضْنُ مِنْ بَضُونِ الْعَرَبِ . وَتَعْلِيمُهَا : فِي ط « تَعْلِيمًا » بِالْعَيْنِ الْمُعْجَمَةِ .
(٢) رَجُلٌ أَلْبَجَ الْوَجْهَ : مَسْفَرُهُ مَشْرِقُهُ . وَالْخَوَرُ : الضَّعْفُ . وَعَجْمُ الْعَوْدِ : عَضُهُ لِيَعْلَمَ صَلَابَتَهُ مِنْ خَوَرِهِ . وَتَنْفِيدُ الرَّأْيِ : تَحْقِيقُهُ وَتَكْنِيضُهُ .
(٣) لِبِدِيَّةٍ : أَوَّلُ كُلِّ شَيْءٍ ، وَهُوَ يَفْجَأُ مِنْهُ . وَالصَّدَقُ (بِفَتْحِ الصَّادِ) : الْكَامِلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، يُقَالُ « رَجُلٌ صَدَقَ » عَلَى نَعْتِهِ . وَ« هُوَ صَدَقَ الْمَقَاءَ وَالتَّخَرُّقَ » ، « وَهُوَ صَدَقَ » . وَتَأْمِيمُ مَقْصَدِهِ : بَوَاحُهُ . وَالرَّوْيَةُ : التَّخَرُّقُ وَالتَّفَكُّرُ .
(٤) الْغَافِقُ : حَالُ الْمَعْرُوفِ . (٥) مُرَدِّ فِي ط .
(٦) تَزْيَادُهُ مِنْ ط . (٧) ط : « الصُّومُ » .

(٨) ب . ط : « طُغْرُلُ » ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَبَدَ طُغْرُلُ سَنَةِ ٥٠٣ هـ ، وَمَلَكَ بِمَدْفُوعِ أَخِيهِ السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ ، وَجَمَسَ عَلَى الْخَلْفَةِ بَهْمَانٍ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ ٥٢٦ هـ ، وَكَانَتْ مَدَّةُ سُلْطَنَتِهِ قَصِيرَةً بَدَأَهَا بِمُجَارَبَةِ أَخِيهِ الْمَلِكِ مَسْعُودٍ . وَهَذَا اسْتَبَدَّ لَهُ الْأَمْرُ حَتَّى رَسَلَ الْخَلِيفَةَ الْمُسْتَرْشِدَ بِاللَّهِ بِشَرْطُونِ عَلَيْهِ ، لِيَدْخُلَ إِلَى بَغْدَادَ ، فَلَمْ يَجِبْ ، وَهُوَ مُسْتَعْرِضٌ لِحَالِ بَيْتِهِ وَبَنِ الْخَلِيفَةِ الْبَيْتِ ، وَكَانَتْ نَصَفُو لَهُ الدُّنْيَا حَتَّى عَاجَلَتْهُ مَوْتُهُ فِي أَوَائِلِ الْحَرَمِ سَنَةِ ٥٢٨ هـ ، أَوْ ٥٢٩ هـ . وَكَانَ خَيْرًا عَاقِلًا عَادِلًا قَرِيبًا إِلَى الرَّعِيَةِ مُحْسِنًا إِلَيْهِمْ . السَّكَاكِلُ (م ١١) ، وَأَخْبَرُ النُّوْمَةِ السُّجُومِيَّةِ (٩٩ - ١٠٥) . وَزَيْدَةُ النُّصْرَةِ (١٥٦ - ١٧٢) .

أَهْجَعُ أَمْ آوِي إِلَى إِبْنِ مَرْقَدٍ
وَمِنْهَا فِي الْأَفْتَحَارِ :

وَلَمْ يَرَوْا فِي كَفِّي غِرَارٌ مَهْدِي^(١) ؟

إِذَا أَخَذَ النَّيْرَانِ قُرْهُ مُرَاوِحٍ
وَلَمْ يُطِيقِ الْعَجْلَانُ فِي قَبْسٍ ضَرْمَةً
وَلَاذَتْ بَفَرْثِ الْبُودِيَاتِ مَعَ الدُّجَى
رَأَيْتُ ضَيْوَفَ الدَّارِمِيِّينَ هُجْجَةً
وَمِنْهَا فِي صِفَةِ^(٢) الرِّكَبِ^(٣) :

بَاهْدَابِ رَجَافِ الْعَشِيَّةِ مُرْعَدٍ^(٤)
حِفَاطًا ، لِمَا يَعْرُودُ مِنْ رَعْشَةِ الْيَدِ^(٥)
مِنَ الْقُرْ رُعْيَانِ الْعَزِيبِ الْمُدَدِ^(٦)
لَدَى خَيْرِ مَشْوَى مِنْ رِجَالٍ وَمَوْقَدٍ^(٧)

بُرُودِ الْفَيَافِي بِالرَّسِيمِ الْمُرْدَدِ^(٨)
سَقَاهُمْ سِهَادَ اللَّيْلِ خَمْرَةً مَرُخَدٍ^(٩)
تَفَادٍ مَقَالٍ مِنْ نَصِيحٍ مَغْرَدٍ
مِنَ الرَّحْلِ حَتَّى بُلْغَةِ الْمُتَزَوَّدِ^(١٠)
إِلَى ذِي الْأَيْدِي طُغْرٍ^(١١) بَنِ مُحَمَّدٍ

أَقُولُ لِرَكْبٍ مُدْلَجِينَ تَذَارَعُوا
نَشَاوَى مِنْ التَّهْوِيمِ حَتَّى كَانَهَا
إِذَا سَاوَرَ الْأَعْيَاءَ مِنْهُمْ غَرِيمَةً
وَقَدْ أَفْطَوْا عَنْ عَيْسِهِمْ كُلَّ مَثَلٍ
خَذُوا بِرِقَابِ الْعَيْسِ إِنْ رَمَتْهُمُ الْغَنَى

(١) ابن : في ط « طيب » . والفرار من السيف حده .

(٢) القر : برد الشتاء . و « بأهداب » : حرف في ط الى « أهداف » . ويريد بأهداب رجاف العشيّة : السحاب المدلي المتقل بالماء .

(٣) الضربة : النار ، حرفت في ط الى « ضربة » .

(٤) الفَرْث : السارقين ما دام في الكرّش . والعزيب : من الإبل والشاء ما يبيت في المرعى ولا يروح على الحمي . وهي في ل ، ط : « الغريب » ، ولا معنى لها هنا .

(٥) الدارميون : أنفاز (ص ٢١١ ر ٣ و ٢٢٣ ر ٨) .

(٦) ط : « وصف » .

(٧) وردت هذه الجملة في ط قبل البيت السابق .

(٨) المدلجون : السائرون من أول الليل . والرسيم : ضرب من سدر الإبل السريع .

(٩) نشاوى : سكارى . والتهويم : مصدر هوم فلان تهوياً إذا هنى رأسه انفرط النعاس . وكأنا : في ط ، ب « كأنهم » . وصرخد : بلد بالشام ، تنسب إليه الخمر .

(١٠) ل : « عيشهم » ، وهو تصحيف ظاهر يفطه السير ، وهي الإبل التي ينالط بياضها شقرة . والبلغة : ما يبلغه من العيش ولا فضل فيه .

(١١) ط ، ب : « طغر » ، وهو تحريف .

ومنها (*) :

يَذْمُ بِأَفْوَادِ الْعِشَارِ عَشِيَّةً وَتَحْمَدُهُ الْعِقْبَانُ عِنْدَ ضَحَى الْغَدِ^(١)

ومنها (*) :

وَأَبْلَجُ مِتْلَافٍ كَانَ نَوَالُهُ تَحَارِسِيلٍ مِنْ ذُرَى الطَّوْدِ^(٢) مُزْبِدٍ

هَنِيءِ النَّدى ، لَا وَاهِبٍ بِوَسِيلَةٍ ، وَلَا شَائِبٍ الْمَعْرُوفِ مِنْهُ بِمَوْعِدٍ

ومنها (*) :

إِذَا عَدَرَتْ دَارُكَ ، وَهَبَتْ^(٣) تَرْبِيَتُهَا لَا يَدِي النَّدَاكِ^(٤) وَالْعَجَاجِ الْمَصْعَدِ

ومنها (*) :

وَكَمْ جَلَّ جُرْمٌ فَأَغْتَفَرْتَ خَيْرَهُ بِحِلْمٍ جَبَلٍ الصَّنَحِ رَحْبِ التَّغْمَدِ

وقوله من قصيدة في السلطان مسعود بن محمد^(٥) نظم بِمَرْو^(٦) سنة اثنَين^(٧) وعشرين :

(*) « ومنها » : لم ترد في ط في كل هذه المواضع .

(١) العشار : النوق الخوامل التي مضى على حملي عشرة أشهر .

(٢) ط : « السيل » ، ولا معنى له هنا . (٣) ط : « ووهيب » ، وهو تصحيف طاهر .

(٤) المذاكي : الحيل التي تم سننها وكم قوتها .

(٥) هو السلطان مسعود بن محمد بن منكشاه السلجوقي . ولد سنة ٥٠٢ هـ . وخطب له بالسلطنة على

منابر بغداد سنة ٥٢٧ هـ ، وجرت له أخوان عينية ، وآل الأمر إلى أن خرج المرشد بالله إلى شاربته ، فأبى المسترشد ، ورأى مسعود ما لم يره أبناء جنته من الحمكن . وألهم بغداد فباع المكتفى وتحكم ، واستمر في سلطانه مع كثرة المخالفين والمعارضين عيه من أهل بيته ومن أمرائه إلى أن توفي سنة ٥٥٧ هـ بهمدان ، وذلك على رأس مئة سنة من الخطبة بغداد السلطان طغرل بك ، وبعث مع مسعود سعادته أنبت السلجوقي ، فلم تقم له بعده راية يعتمد بها ولا يفتخ بها . وكان حسن الأخلاق ، كثير المزاج والمتوسط مع الناس . وكان كريماً عفيفاً عن أموال الرعية ، حسن سيرة فيهم ، من أصلح السلاطين سيرة ، وأمينهم عريكة ، وله فضائل كثيرة ومنافع جمة . وأخباره في زبدة النضر (الفهرست) ، وأخبار الدولة السلجوقية (فهرست) ، والكمال (م ١١ ، بن ص ٧ - ٥٤) ، ومنتظم (١٠ ما بين ٢٥ - ١٥١) ، وصراف (زمن ٨ ، م ١١) ، ووفيات الأعيان (٩٣٢) . وشاعرت أريخ الأمم الإسلامية « الدولة العباسية » (٥٠٠ - ٥٠٤) .

(٦) مرو شاهجان : أشهر مدن خراسان ، ونصبها . قال دوت : وكان السلطان سنجر بن منكشاه السلجوقي ، مع سعة ملكه . قد أخذها ، على سائر بلادها ، وما زال منها بها إلى أن مات . ومنها في الشهرة مرو الروذ . وهي قرية من مرو شاهجان ، بينها خمسة أيام . وقد خرج منها خمس من الأعيان وأهل فضل ، وكان لها شأن خضر وأثر عظيم في تولد دولة الإسلامية في الشرق . أنظر معجم البلدان (٣٢٨) .

(٧) ل ، ط : « اثنين » .

حيّ نجداً وأين من مروّ نجد ؛
 عرضت بيننا البلاد ، وأضحى
 شامخات من ألبال صعب
 ووراء الفراق طيف خيال
 يفضل اليقظة الكرى حين يخطو
 لا تظنّوا أنّ الغرام وإنّ به
 دين سلوان حبّكم زفّات^(١)
 ومنها^(٥) :

هان عندي الزّمان بؤسى ونعمى
 وإذا الحبّ لم يدّم ، فسواء
 يفعل الله ما يشاء ، فما من
 حازم القوم عاجز في توقية
 ما لنضلي يذال^(٥) بين أناس
 كنزوا المال للخطوب ، وذمي
 كم أذات المديح في حمد قوم
 حرجاً ألجا الصدوق الى المي
 لست أخشى فوت الغنى وأماي

إنّما يبعث التحيّة وجند !
 للعطايا دون التزاور وخذ^(١)
 وقنار من التنايف ملد^(٢)
 لم يعقه عن الزيارة بعد
 والظلام الصّباح أياّن يبدو
 وبذتّم يقضي عليه الصّد
 لاغات لها ضرام^(٤) وو قد

وتساوى نحسّ لديّ وسعد
 عذب الوصل ، أو أمر البعد
 ه مفرّ ، ولا لما شاء رد
 ه ، وكأجل اهل اليبّ الأسد
 جوّدهم موعّد ، وشعري نقد !
 كم من أشدّ خطب أشد
 كان كفراً بالحمد ذاك الحمد
 ن ، وما من لوازم العيش بد !
 شرف الحظّ والملّك الجعد^(٦)

(١) وخذ البعير وخذاً : رى بقوائمه كشي النعام .

(٢) التنايف : جمع تنوفة ، وهي الفلاة التي لا ماء فيها ولا أنيس . وملد : لا شيء فيها .

(٣) ل : « سلوات » ، والتصحيح من ط .

(٤) أنظره في (ص ٢١١ ر ٨) .

(٥) وردت في ط قبل البيت السابق .

(٦) ط : يذال ، وهو تصحيف . وذال الشئ : هان ، وأداله : أهانه واحتله .

(٧) الجعد : السخي الكريم .

ملك عنده قراءان الضيف
كلما نازل الصائب والنفق
نعم من أمة هبوة حرب
وإذا ملّ سيئه الغمد أضحي
داره حومة الوغى من غوار
ومنها :

مُتَلَفٌ ما احتواه جوداً وبدلاً
وله من مدح المظفر بن حماد^(١) :
ظلّ الأسنة لا جدران بغداد
أدنى إلى المجد من عيش يقارنه
فأرعب بنفسك أن يقتادها رغداً
رحلت عنكم ، فلا جيد بماتت
وكم وراء رحيلي من محبرة
يا غامزين قناة غير خيرة

يهدم المال حيث يُبني المجد
وسابغ الرغف لا موشى أبراد^(٥)
تهضم من أباة الحمد أوغاد
ودونه جائز في حكمه عاد^(٦)
إلى الديار ، ولا شوق بعتاد^(٧)
روعاء بارقة بالشر مرعاد^(٨)
وراسنين شديداً غير منقاد^(٩)

(١) قرى الضيف يقربه وقرى وقراء : أضافه . والرغد : العطاء والصلة .

(٢) الهبوة : الغبار . والنور : الدرع .

(٣) الحومة : من القتال أشد موضع فيه . والوغى : الحرب . والغوار : الغارة .

(٤) هو الأمير بدر الدين المظفر بن حماد بن أبي الجبر ، كان صاحب الغراف وأعمال البطيحة . فتك به في سنة ٥٥١ هـ . نفس أو يعيش بن فضل بن أبي الجبر في الحمام وولي بعده ، وقيل : ولي ابنه مكانه . أخبار الدولة الساجقية (ص ١٣٧) ، والمتنظم (١٦٨ / ١٠) ، والكامل (٨٨ / ١١) ، والحريدة (الفاتيكان ، الورقة ١٦٢) .

(٥) الرغف : جمع زغفة ، وهي الدرع الواسعة الضويلة . ودرع سافه : تامة طويلة .

(٦) عاد : طالم . (٧) اعتاده : انتابه وقصده وأتاه مرة بعد أخرى .

(٨) روعاء : فرعة . بارقة : متهددة ومتوعدة ، كبرقة .

(٩) غمر المشتف القناة : إذا عضها وعصرها . ورسن الدابة : شدّها برسن ، أي جبل .

كفّوا عن الأوراق العادي ، إنكم
ولا تسنّوا لأفوالي سببكم^(١)
لا تستليعون فلّ الأوراق العادي^(٢)
فما العزيمة من شائي ولا عادي^(٣)
ومنها :

وإن أكن مادحاً من غير قارصة
وفي الخلق بعد وصف معرك :

وبالثلاثة لنا يومٌ تراجع
كلّنا دمٌ أوداج الرجال به
بألهم يُنجزْ مأمولي وميعادي^(٤)
سبل تدافع أرجود ابن حماد^(٥)
ومن فداعة :

إلام منّي النفس كلّ عزيمة
وأستو كِف المعروف أيدي معشر
ودهري عنها دافع لي وذائد ؟
توت الأمانى عندهم والحمد^(٦)
إذا أنا بالغرّ القول في مدحتهم
لعذر ، هجيتني بالمديح القوائد !

وله من قصيدة في مدح الوزير محمود بن أبي^(٨) [توبة^(٩) وزير السلطان

(١) أنظر (س ٢٢٤ ر ٣) .

(٢) ل : « سنادكم » ، والتصحيح من ط ، وفيها : « ولا تسنوا الى قوني سبابكم » .

(٣) العزيمة : البرية ، وفي الإفك والبهتان ، والعزيمة : الكلام القبيح ، وكل تصح إرادته ، والمعنى : أنا أنسب . وفي ط : « الخزيمة » ، ونشبه أن تكون « الخزيمة » ، وكلاماً تحريف . عادي : عاداتي ، وواحد ماد عادة .

(٤) القارصة : الكلمة التي تغض وتؤلم . وحية الوادي : الأسد ، والرجل إذا كان شديد الشكيمة حامياً لحوزته .

(٥) ألهم : جمع هامة ، وفي أعلى الرأس وفيه النصية والنصة .

(٦) أنظر ص (٢٣٥ ر ٤) .

(٧) استوكف : استنصره واستدعى جريانه .

(٨) الرائدة من زبد : الصخرة ، والنبات الشامية .

(٩) حرف في ط الى « بويه » . وهو نصير الدين أبو التمام محمود بن أبي توبة المروزي ، قلده السلطان سنجر بن مسكشاه سنة ٥٢١ هـ . قال البنداري فيما اختصره في زبد الصخرة من كلام عماد الدين الأصبهاني : « وكل أوزر النساء ، وأفضل الوزراء ، ولم يزل الأفاضل جامعاً ، والأراذل »

- كُفِّي مَنَّاكَ عَنْ لُومِي وَتَفْهِيدي حَبَابِي بِأَعْلَى لَا الْخُرْدِ الْغِيدِ (٢)
أُطْلْتُ حَتَّى حَسِبْتُ الْمَجْدَ مَنْقُصَةً كَلَّا وَلَوْ أَنَّهُ حَتَفُ الْمَاهِجِ (٣)
لَمَّا رَأَيْتُ غَرَمًا جَلَّ عَنْ عَدَلٍ حَسْبَتْهُ يَهُوى الْحُسَّاةِ الرُّودِ (٤)
لَا وَازُوا قَصْرَ فِي الْأَنْسَاءِ يَبْعَثُهَا زَجْرُ الْخُدَادَةِ بِإِنْشَادٍ وَتَغْرِيدِ (٥)
إِذَا وَزَيْنَ مِنَ الْإِرْقَالِ، وَضَعُمَتْ مِنَ الْأَغُوبِ، خَلَطُنَ الْيَدَ بِالْأَيْدِ (٦)

== فاعلاً ، وقصده أهل الفضل . وآواهم بإلحاح الوافر الى وارف الظل ، وخدمه العلماء بعصافاتهم ، وخصوه بمصافاتهم . وصنف له عمر بن سهلان كتاب البصائر النصيرية ، وهو الكتاب الذي لم يصنف مثله في فنه ، ولم يسبق الى إحسانه فيه . وصرف عن الوزارة في سنة ٥٢٦ هـ . وعند وصول السلطان سنجر الى العراق بعد وفاة أخيه السلطان محمود بن محمد ورتب السلطنة لأخيه طغرل بن محمد مكانه .

(١) هو سيف الدين خراسان وغزاة وم . وراء النهر سنجر بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي ، أبو الخارث واسمه محمد . وعقب عليه امر سنجر لأنه ولد بسنجار في شهر رجب سنة ٤٧٩ هـ . نشأ ببلاد الخزر ، وسكن خراسان . وسبغ من صبرو لشدهجان . ودخل بغداد مع أخيه السلطان محمد ، واجتمع معه بالمستظهر بالله عيسى . فعهد الى محمد بالسسنة . وجعل سنجر وفي عهده . فلما توفي السلطان محمد ، خوطب سنجر بالسلطان . واستأمنه أمره . وخطب له على أكثر منابر الإسلام ، وجلس على سرير الملك زهاء وستين سنة ، من ذلك استتلا إحدى وربعون سنة ، وأسره لفر نعوأ من خمس سنين ، ثم هرب وجمع اليه أطرافه ، وكاد يعود اليه مسك . أدرك أخته في شهر ربيع الأول سنة ٥٥٥ هـ . وكان مهيباً كريماً حليماً رفيقاً بلطيفة ، وكانت بلاد آمنة في زمانه . انتهى (١٠ / ١٧٨) ، مرآة الزمن (٨ / ما بين ٨ و ٢٢٧) ، السكاهل (١١ / ٩٠) . بداية ونهاية (٢٣٧ / ١٢) ، زبدة القصة (٢٦٨) ، أخبار الدولة السلجوقية (فهرست) . وفيات الأعيان (١ / ٢١٧) . شذرات الذهب (٤ / ١٦١) ، العبر (٥ / م . بين ١ و ٨٤) .

(٢) الغيد : الزود . والخرد : رأي واضعنه . والخرد : جمع خريدة وخرود ، وهي البكر لم تنمس ، أو الحفرة جنية مونة سكوت ماضية صوت مسنة . والغيد : جمع غيداء ، وهي الطويلة العنق ، والمثنى لغناء ، وفي بصرها أهمية وحسنها على السكك .

(٣) الحنف : ط . ب « الحسنة » . وهي تحريف . والحسنة هي الحسنة ، قال الهمام :

دتر نغمة لي كننا نتولها باطية عطلا حسنة الحيد

والرود : (س ٢٢٨ ر ٤) .

(٤) الرود : الإل مسرع في سرفه . والاشاع : حبال من أدم عريض تشد بها الرجال ، واحداها سبع بكسر التثنية .

(٦) وإن : قرن وصعق . وإرد : لإسراع ، وضرب من الحب . والاضطرار : الضمور ، وهو برل . وسبوت : سبوت ولاعبه .

يَحْمِلُنْ شَعَثًا عَلَى الْأَكْوَارِ تَحْسِبُهُمْ
 مَا حَنَّ^(٢) قَلْبِي إِلَى الْحَسَنِاءِ مِنْ عَلَقٍ
 صَبَابَتِي دُونَ عِقْدٍ زَانِهٍ عَنُقُ
 أُمَيْسٍ تَيْهًا عَلَى الْأَسْمَاءِ كَاهِمُ
 كَيْفَ الْإِجَادَةُ فِي نَظْمٍ وَقَافِيَةٍ
 كَمْ قَدْ قَرَيْتُ هَنِيَّ الْعَزْمِ نَازِلَةً
 تَبَصَّرُوهَا مَرَاحًا فِي أَعْنَتِهَا
 تَكِرُّ فِي لَيْلَةٍ لَيْلَاءٍ مِنْ رَهَجٍ
 تَنْزُو بِجُمْسٍ هَفَّتْ أَضْعَانُهُمْ بِهِمْ
 كَأَنَّ قَرُوطَ تَوَالِي الطَّعْنِ بَيْنَهُمْ
 الْوَاهِبِ الْخَتَفِ وَالْعَيْشِ الْخَصِيبِ مَعًا
 وَمِنْهَا^(١١) :

أَزِمَّةَ الْعَيْسِ مِنْ هَمٍّ وَتَهِيدِ^(١)
 لَكِنِّي بِالْمَعَالِي سَدُّ مَعْمُودِ^(٢)
 إِلَى لَوَاءِ أَمَامَ الْحَيْشِ مَعْقُودِ^(٤)
 دَلِمًا بَأَنَّ نَظِيرِي غَيْرُ مَوْجُودِ^(٥)
 عَنْ خَاطِرٍ بِضُرُوفِ الدَّهْرِ مَكْدُودِ ؟
 وَالْخَطْبُ يُجْلِبُ فِي سَاحَاتِ رَعْدِيدِ^(٦)
 يَجْفُنْ مَا بَيْنَ مَقْتُولٍ وَمَطْرُودِ^(٧)
 عَلَى نَجِيعِ لَحِيلِ اللَّهِ مُورُودِ^(٨)
 فُخْطَمُوا فِي التَّرَاقِي كُلِّ أُمْلُودِ^(٩)
 وَلَغِ الْعَوَاسِلِ أَوْ مَعْرُوفِ مَحْمُودِ^(١٠)
 قَالُمُوتُ بِالْأَسْرِ ، وَالْإِحْيَاءُ بِالْجُودِ

إِنْ أَمْسَكَ الْغَيْثُ لَمْ يَجْدِسْ مَكَارِمَهُ طُولُ الْمَطَالِ وَلَا خُلْفُ الْمَوَاعِيدِ^(٢)

- (١) الشعث : جمع أشعث ، وهو المغير الرأس . والأكوار : جمع كور ، وهو الرجل . والأزمة : جمع زمام . والعيس : الإبل التي يخالط بياضها شقرة .
 (٢) صفحت حائوه في ل جيمًا .
 (٣) العائق : العبة اللازمة . والمعمود : الذي هذه العشق .
 (٤) العقد : القلادة . والعنق (بضم ن) : معروف ، و (بفتح ن) : طول العنق ، وهو المراد .
 (٥) ماس الرجل يميس ميساً وميساناً : تمايل وتثني . والنيه : الكبير .
 (٦) قرئت : ضفت ، والقرى : الضيافة . يجلب : يتوعد بالشر . والرعيد : الجبان الكثير الارتعاد .
 (٧) مراحا : الظاهر أنها « مراحي » بفتح الميم ، وهي جمع « مرح » كطرب ، وهو النشيط .
 ووجف البعير والفرس يجوف : عدوا وسارا العنق .
 (٨) الرهج : ما أثير من الغبار . والتنجيع : دم الجوف خاصة .
 (٩) تنزو : تائب . والحس : الشجعان ، حرفت في ط الى « لحس » . والأضغان : الأحقاد الشديدة ، حرفت في ط الى « أطعانهم » . والتراقي : جمع ترقوة ، وهي العظام الذي بين ثغرة النحر والعائق . والأملود : هنا وصف المرمح المهتز .
 (١٠) العواسل : الرماح التي تهتز لنا . وولغها : مجاز في دخولها في الأجسام ، ويقال : « ولغ السكاب وكل ذي خطم في الإناة » : شرب ما فيه بأطراف لسانه ، أو أدخل فيه لسانه تحركه .
 (١١) ومنها : لم ترد في ط . (١٢) المطال : التسويف بوعده الوفاء بالدين مرة بعد مرة .

ماله مُذالمة وعرضه دون بذلته
أرق من خلق الصبية شيمته
ومنها :

فكل مُعضل خطب في رويته
حديده سابعة في كف داود (٢)
ومنها في التهنئة (٣) :

فضلت حد التهاني فأنصرفت الى
هني بك العيد من هنييت بالعيد (٤)
وله من قصيدة في الأمير دياس بن صدقة (٥) :

يغب الغيث أكناف البلاد
ويغبر الشتاء ، ومنه يرجى
وسيف الدولة الملك المرحى
سحوح الجود منهل العباد (٦)
يبيد نواله فقر المقيوي
وحده حسامه مهج الأعادي (٧)
إذا أفتخرت ملوك الأرض طراً
بتعديده (٨) المساعي والأيادي
شأها عند معتبر المعالي
طويل الرمح واليد والمجاد (٩)

(١) مذال : مبتذل بالإنفاق ، ومنه : « أذل ملك يصن عرضك » . واللغاديد : (ص ٢٢٨ ر ٦) .

(٢) المعضل : الشديد . والروية : النظر والتفكير . والساعة : الدرع الطويلة التامة . وانظر عن

داوود (ص ٢٢٩ ر ٢) .

(٣) هذه الجملة وردت في ط قبل البيت متقدمة .

(٤) كذا ورد البيت في ل ، ط . أم ب ، فلم توردته .

(٥) تقدمت ترجمته في (ص ٣٥ ر ٦) .

(٦) أغب الغيث البلاد : غب عليها ، أي أمطرها يوماً وتركها يوماً . والأكناف : الجوانب والنواحي ، واحدها كنف (بفتحين) . والغوادي : السحب التي تنشأ صباحاً .

(٧) اغبرار الشتاء : كناية عن جده لانتفاع المضر فيه . والصوادي : العاش .

(٨) ط : « العاد » ، وهو تحريف . ولعباد : جمع عهد ، وهو أول مضر الوسمي .

(٩) المفاوي : يريد المقيوين ، وهم الذين لا زاد معهم ، ومنه قوله تعالى : « ومتاعاً للمقيوين » .

(١٠) ل : « يبعديده » .

(١١) شاءها : سبقها ، وهي في ط محرومة الى « شاءها » . ولنجاد : حماة لسيب . وظوله كناية

عن طول انقائه . وهو صفة محرومة عند العرب .

طليقُ الوجهِ أغلبُ مزِيدِي^(١) مضي النارُ مرفوعُ العِبادِ^(٢)
ومنها^(٣) :

وباعثها الى الفارات تهفو
فيومًا بالمشارق في مُغارِ
أجلت الخيل في الآفاق^(٤) حتى
وبارك الملوك فـمـنت منهم
ومنها^(٥) :

أطع في العلى وأزجر رجالاً
فإن الجاهلين بغير خلف
وسعوا في شأن مجدي بالفساد
لأهل الفضل قد^(٦) خلفوا أعادي
ومنها :

أنا الرجلُ المُقرُّ بفخر فضلي
فإن حربٌ فعمرؤ في زِيدِ^(٧)
وهمي الأصادقُ والأعادي
وإن نطقُ ففسُ في إيادِ^(٨)

(١) الأغلب : الأسد . ومزِيدِي : في ط ، ب « مزِيدِي » ، وهو تصحيف ، وإنما هو بالياء المثناة
نسبة الى مزِيدِ جد المدوح الأعلى ، فهو دبس بن صدقة بن منصور بن دبس بن علي بن مزِيدِ الأَسدي .
ورفعة العباد : كناية عن رفعة شأن المدوح .

(٢) ومنها : لم ترد في ط . (٣) ل : « الآمان » ، والتصحيح من ط ، ب .

(٤) الوهاد : الأماكن المطمئنة ، أي المنخفضة ، واحدها وهدة .

(٥) ومنها : لم ترد في ط . (٦) ط ، ب : « مذ »

(٧) عمرو : هو عمر بن معد يكرب الزبيدي ، ينتهي نسبه الى كهلان بن سبأ . وكان من
مشاهير شعراء الجاهلية وفرسانها ، وله الوقائع المذكورة في الجاهلية . وفد على النبي صلى الله عليه وسلم
في (زيد) ، وأسلم سنة تسع ، وقيل سنة عشر ، وأبلى في فتوح أبي بكر وعمر بلاء حسناً ، فشهد
اليرموك في الشام وذهبت فيها إحدى عينيه ، وأبلى في حرب القادسية بالعراق وهو الذي ضرب خطم الفيل
بالسيف فانهزمت الأعاجم ، وكان سبب الفتح ، وشهد وقعة نهاوند مع النعمان بن مقرن . وفي كيفية موته وزمانه
ومكانه روايات . الأغاني (٢٥/٤) ، الشعر والشعراء (٢١٩) ، الإصابة (١٨/٥) ، خزائن الأدب
(٣٨٨/٢) من طبعة السلفية ، تهذيب الأسماء واللغات (٣٣/٢) ، أمي القالي (١١٦/٢) ، ذيل
الأمالي (١٤٥ و ١٥٣) ، المستطرف (١٧٩/١) ، بلوغ الأرب (١٣١/٢) من طبعة مصر .

(٨) هو قس بن ساعدة الإيادي ، وقد تقدمت ترجمته في (ص ٩) .

ولم أمنحك هذا الرأس إلا
ومنها (١) :

وكم بدروب بغدادٍ حديث
بأنّي قد بلغتُ بك الثريا
[فكن حيثُ الظّنونُ، فكلُّ كسبٍ
وله من قطعة في ملح أوزير الزيني (٢) :

جوادٌ ، اذا ما أفقر البذلُ كَمَّةُ
ويتظانُ في كسبِ العلي ، غير أنّه
وله فيه :

دأما الجودِ وخِضرُمةُ
مضاه العزمِ وثاقبُه
قرأه الضيفِ وخادِمةُ
يدنو للقرنِ فيضِرَّه
فالموتُ الفصلُ تَحْمُه
وقوله :

مدحكمُ للودِّ ، لا لرغبة ،
وشتانَ ما بينَ الرغائبِ والودِّ (٣)

(١) ومنها : لم ترد في ط . (٢) ل : « لتزي » ، وهي في ط كما أثبتناها .

(٣) النقاد : الفناء ، والبيت من ط ، ب .

(٤) الوزير الزيني : تقدمت ترجمته في (س ٢٠٩) .

(٥) الحفيظة : (س ٢٢٥ ر ٣) .

(٦) الدأما : البحر ، وهي في ل : « ذأما » ، وفي ط : « داء ماء » . والحضرم : البحر العظيم .

(٧) قرى الضيف : ضافه ، وقرأه : مبالغة اسم الفاعل منه .

(٨) القرن (بكسر القاف) : الكفة والنظير في شجاعة والحرب وغيرها . والحل : الجذب ،

وانقطاع المطر .

(٩) الرغبة : العطاء الكثير ، جمعها نرءب .

فَجُذِّتُمْ وَلَمْ أَتَدِمْ عَلَى رَدِّ جُودِكُمْ
وَنَزَرْتُمْ إِنْسَ الْقَوَافِي وَقَدْ دَنْتَ
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْمَدْحَ فِيكُمْ فَرِيضَةً
فَقُلْ لِرَئِيسِ الدِّينِ : مَالِي وَلِلنَّدَى

مَنَافَةَ أَنْ أُرْمَى بِدَاهِيَةِ الصَّدِّ
إِلَيْكُمْ دُنُوءَ الْعَاطَشَاتِ إِلَى الْوَرْدِ
تَحَرَّجْتُ مِنْ أَخْذِ الْجِزَاءِ عَلَى الْحَدِّ
وَحَاجَاتِ نَفْسِي مِنْكَ فِي طَلَبِ الْمَجْدِ ؟
قَالَ : أَرْسَلَ إِلَيَّ شَرَفُ الدِّينِ الزَّيْنِيِّ ^(١) فِضَّةً ، لِأَصُوغَ لِي دَوَاةً مِنَ النِّضَّةِ ،

فَصُعْتُهَا ، وَكُتِبَتْ عَلَيْهَا :

قَدْ حَوِيتُ الشُّهُدَ وَالسُّمَّ مَعًا
وَفَضَّلْتُ الْجَنْسَ ، إِذَا يُكْتَبُ بِي
وَلَهُ فِي التَّغَزُّلِ :

بِالنَّدَى وَالْبَاسِ فِي لَوْنِ مِدَادِ
مَسْحُ مَوْلَانَا عَلِيِّ بْنِ طَرَادِ !

عَجَزْتُ فَمَا لِي حِيلَةٌ فِي هَوَاكُمُ
وَلَوْ أَنَّي جَاهَدْتُ نَفْسِي فِيكُمْ
وَلَهُ فِي الْحِكْمَةِ :

سَوَى أَنَّنِي أَزْدَادُ وَجَدَّاعٍ ^(٢) الصَّدِّ
سَلَوْتُ ، وَلَكِنْ لَا جِهَادَ عَلَى الْعَبْدِ

لَا تَلْبَسِ الدَّهْرَ عَلَى غِرَّةٍ ^(٣)
وَلَا يُخَادِعْكَ طَوِيلُ الْبَقَا
يَنْفَدُ ^(٤) مَا كَانَ لَهُ آخِرُهُ
وَالَهُ :

فَمَا لِمَوْتِ الْحَيِّ مِنْ بُدٍّ
فَتَحَسِبُ الطَّوْلَ مِنَ الْخُلْدِ
مَا أَقْرَبَ الْمَهْدَ مِنَ الْأَحْدِ ^(٥) !

فَكَيْفَ فِرَاقُ شَيْءٍ لَا يُعَادُ ؟

وَفُرْقَةُ مَا يُعَادُ عَلَيْكَ صَعْبٌ

(١) تقدمت ترجمته في (ص ٢٠٩) .

(٢) ط : « على » .

(٣) الغرة : الغفلة .

(٤) ينفد : يفتي .

(٥) روى ابن كثير هذه الأبيات في البداية والنهاية (٣٠١/١٢) ، وحرف الناصر فيها البيتين :
الثاني والثالث ، تحريفاً وحشاً .

وله في المَطْل (١) :

رُبَّ رِفْدٍ وَإِنْ تَكَاثَرَ عَدًّا قَلَّ مِنْ قَرِطٍ كَثْرَةُ التَّرْدَادِ (٢)
إِنَّمَا الْجُودُ كُلِّ حَيَاةٍ ، وَلَكِنْ يَعْتَرِيهَا السَّقَامُ بِالْمِعَادِ
وَسُؤَالُ الْأَحْرَارِ مِنْ غَيْرِ خُلْفٍ ثَمَنٌ لِلنَّدَى مِنَ الْأَجَادِ
(الرِّاء)

وله في ألوزير جلال الدين أبي عليّ ابن صدقة (٣) في الأيام المسترشدية ، [و] (٤)
كان قد عتب عليه :

وراءك أقوال الوُشَّةِ الفَوَاجِرِ ودُونَكَ أحوالُ الْغَرَامِ الْمُخَايِرِ (٥)
فلولا وَلُوعٌ مِنْكَ بِالصَّدِّ مَا سَعَوْا ولولا الْهُوَى لَمْ أَتَدَّبِ لِلْعَاذِرِ (٦)
تَزاوَرِ نومي أَنْ هَجَرْتِ ، وَطَلَمَا

صَغَارَصْتُوْ جَفْنٍ ، إِذْ وَصَلْتِ ، وَنَظَرِ (٧)
لَقَدْ أَنْجَمْتَ تِلْكَ الْعَمُودَ ، كَأَنَّهُا جَوَافِلُ طَيْرٍ تُنْفَرُ بِالْخَوَادِرِ (٨)
فَلَا الطَّيْفُ لِلطَّرْفِ لِقَرِيحٍ بِسَاحِ وَلَا الْحَبُّ لِلصَّبِّ الْمُعَنَّى بِزَائِرِ
سَلِيمٍ مِنَ الْأَشْوَاقِ شَيْبَ بَكَذِبِ وَأَمِنْ مِنَ الْإِلْمَامِ رِيحَ بَهَايِرِ (٩)

(١) المَطْل : التَّصْوِيفُ بَيْنَيْنِ وَالدَّفَاعَةُ .

(٢) الرِفْدُ : الْعَضَاءُ وَالصَّلَاةُ .

(٣) تَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ فِي (ص ٩٤ - ٩٦) . وَوَرَدَتْ تَرْجُمَتُهُ أَيْضًا فِي زُبْدَةِ النُّصَرَةِ (١٠٤ وَ ١٠٥) ،
وَأَخْبَارُ الدَّوْلَةِ السَّالِجِيَّةِ (٩٧) ، وَالْكَامِلُ (٢٤٩/١٠) ، وَالْمُنْتَظَمُ (٩/١٠) ، وَالْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ
(١٢/١٩٩) ، وَالْفَخْرِيُّ (٢٧١) ، وَتَنْجُومُ الزَّاهِرَةِ (٢٣٣/٥) ، وَشَذَرَاتُ الذَّهَبِ (٤/٦٦) .

(٤) مِنْ ط .

(٥) الْمُخَايِرُ : الْخِلَافُ .

(٦) الْوُلُوعُ : مَصْدَرٌ وَنِعْمٌ بِالشَّيْءِ يُولَعُ ، أَيْ عُلِقَ بِهِ وَغَرِيَ شَدِيدًا .

(٧) أَنْ هَجَرْتِ : أَيْ لَأَن هَجَرْتِ . وَصَفًا : مَلَّ .

(٨) أَنْجَمْتَ : وَاتَّ . وَتَلَبَّ : فِي ط « فَلَمْ » . وَالْجَوَافِلُ : الْمُنْزَعَجَةُ . وَالْخَوَادِرُ : عُلِقَ عَلَيْهَا فِي

هَامِشٍ لِقَوْلِهِ : « جَمْعُ حَادِرَةٍ ، وَهِيَ عَقَابٌ » .

(٩) شَيْبَ : خَلَصَ وَمَضَحَ .

وبالك إذا ما أجذب العامُ عندَه
أَصْحَتْ ولو أَرَعَيْتَ بَعْدِي مَسْمَعاً
وحملتني ذنبَ الكذوبِ ، ولم تزلْ
عصيتُ أميرَ العَذَلِ فيكَ ، وطالما
إذا عُدِدَتْ أنواعُ صدكِ ، وتعدتْ
محاسنها دوى لا يستفيقُ ، كما أُنمى
ومنها (*) :

إذا ما أتاه مُجْرِمٌ وهو قادرٌ
توهتهُ من عنوه غيرَ قادرٍ
وله من قصيدة في أنوشروان الوزير^(١) ، في الحِلْمِ :
وكم من سفية الرأي والقول أجلبت
يقولُ لي الفحشاءُ كما أُجيبه
فواحشهُ إجلابَ هوجاءَ ذاعرٍ^(٢)
فيغدو بقولي في عدادِ النظائرِ

(١) أرعاه سمعه : أصفى إليه . وبعدي : في ط « وحدي » ، وفي ب « وجدي » .
(٢) أجاب : ضج ، فهو مجلب . وأجلبه : توعده بالشر ، مثل جلبه .
(*) لم ترد في ط .

(٣) ط : « الوزير أنوشروان » . وهو شرف الدين أبو نصر أنوشروان بن خالد بن محمد القاشاني ، وزير للخليفة المسترشد بالله والسلطان محمود والسلطان مسعود السلجوقيين ، وتوفي سنة ٥٣٢ هـ ، وشذ ابن الأثير ذكره في وفيات سنة ٥٣٣ هـ . وكان من عقلاء الرجال ودهاتهم ، نبيلاً فاضلاً . له تاريخ لطيف سماه « صدور زمان الفتور ، وفتور زمان الصدور » . نقل عنه العباد الإصبهاني في كتاب « نصرة الفترة » . وورد في عدة تواريخ أنه هو الذي أشار على أبي محمد القاسم بن علي الحريري بتكليف « المقامات » ، لكن نقل الشريشي عن ابن جهور أنه كان يرى أن الذي أشار على الحريري بذلك هو المستظهر بالله العباسي ، كما أن القاضي ابن خلسكان ذكر في وفيات الأعيان أنه رأى في سنة ٦٥٦ هـ بالقاهرة نسخة مقامات بخط مصنفها ، وقد كتب بخطه أيضاً على ظهرها إنه صنفها لأبي علي الحسن بن علي بن صدقة وزير المسترشد بالله أيضاً ، ورجح صحة هذا لكونه بخط المؤلف . المنتظم (٧٧/١٠) ، الفخري (٢٧٣) ، البداية والنهاية (١٩٢/١٢) ، شذرات الذهب (١٠١/٤) ، زبدة النصرة (فهرست) ، شرح مقامات الحريري للشريشي (١٢/١) ، وفيات الأعيان (٤٢٠/١) .

(٤) أجلبت : ضجت . ذاعر : مفزع ، وهي في ط : « ذاعر » أي دافع ، يقال : دغره يدغره دغراً إذا دفعه ، ورواية لآلئ بالسياق .

كررت عليه الحلم حتى تبدلت
ومنها (*) :

وحاجة مصدور سهرت لئلاجها
قطعت لها (١) لي (٢) سرى وروية
ومنها :

ولاني لمشتاق الى ذي حفيظة
متى سمته بالقول نصرأ جرت به
فيفتك فيمن رام ظلمي بأول
يكون نصيري في دراكي للعلی
ومنها (*) :

هجرنا الى آماننا كل مطعم
بيوم وغى تعمي العجاجة شمس
جبهناهم فيه بطعن كاته

(*) ومنها : لم ترد في ط .

(١) ط : « بها » .

(٢) ل : « ايلا » ، وهي في ط كما أثبتناها .

(٣) السرى : سير عامة الليل . والروية : النغار والتفكير . وجامر : اسم فاعل من جسر الصبح
جشوراً اذا طاع وانقلى . وهي في ط « بجامر » مصحفة .

(٤) الحفيظة : (ص ٢٢٥ ر ٣) . و بواذر : جمع بادرة . وهي ما بيد من حدة الإنسان في الغضب ،
والغضبة لسريعة . وبادرة السيف : شباته .

(٥) جاء في هامش ل : « أي لا يرتضي بنصر القول ، فينصر بمقاول الأعمد ، وهي السيوف » .

(٦) دارك الأمر دراكماً : بادر اليه قبل فواته .

(٧) الذابلات : صفة لرمح ، وقد تصف على الرماح . والشواجر : التي يطن بها الإنسان حتى

تشبك فيه .

(٨) العزالي : جمع عزلاء ، وهي مصب الماء من الراوية ونحوها . واستنن المواطر : انصابها .

وَسَقَنَاهُمْ تَحْتَ الْعَجَاجِ كَأَنَّمَا تَخَبُّ بَغِزْلَانَ الصَّرِيمِ الذَّوَابِرِ^(١)
فَلَوْلَا أَدَّكَارٌ مِنْ أُنَاةٍ (أَبْنِ خَالِدٍ)

لَمَّا كَفَّ عَنْ ضَرْبِ الطَّلَمَى غَرْبُ بَاتِرٍ^(٢)

وله من قصيدة :

بَنِي دَارِمٍ ، إِنْ لَمْ تُغَيِّرُوا فَبَدَّلُوا عَمَائِكُمْ يَوْمَ الْكَرِيهَةِ بِالْخُمْرِ^(٣)
فَإِنْ الْقُرَى وَالْمَدُنَ حِيزَتْ لِأَعْبُدٍ وَمَا سَلَتْ أَفْحُوصَةً لَفَتَى مُحَرٍّ^(٤)
رَبَطْتُمْ بِأَطْنَابِ الْبُيُوتِ جِيَادَكُمْ

وَخَيْلُ الْعَدَى فِي كُلِّ مَلْحَمَةٍ تَجْرِي^(٥)

إِذَا مَا شَبِيتُمْ نَارَ حَرْبٍ وَقَوْدُهَا

صُدُورُ الْمَوَاضِي الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ السُّمْرِ^(٦)

ضَمِنْتُ لَكُمْ أَنْ تَرْجِعُوهَا حَمِيدَةً

تَوَاجَفُ غِبَّ الرُّوْعِ بِالنَّعَمِ الْخُمْرِ^(٧)

(١) الخَبُّ : ضرب من العدو ، وهو أن يراوح الفرس بين يديه ورجليه . والصريم : القطعة من معظم الرمل .

(٢) الأناة : الحلم ، والرفق ، والتؤدة . والطلَى : الأعنان . والغرب : حد السيف ، وهي في ط : « كل » .

(٣) بنو دارم : (٢١١ ر ٣) . ويوم الكريهة : يوم الحرب . والخمر : جمع خمار (بكسر الخاء) ، وهو ما تغطي به المرأة رأسها .

(٤) الأفحوص : تجثم القطة ، وهو الموضع الذي تفحص التراب عنه أي تنحيه وتقصيه لتبيض فيه ، والملحمة : الوقعة العظيمة في الفتنة .

(٥) الأطناب : جمع طنْب ، وهو جبل يشد به سرادق البيت ، أو الوتد .

(٦) القودود (بفتح الواو) : الخطب ونحوه . والأسل : الرماح الطوال .

(٧) تواجف : تتواجه ، أي تعدو وتسير العنق ، وهو ضرب من العدو . والروع : الفرع ، والحرب . وغب كل شيء : غابته . والنعم الحمر : الجمال الحمر ، وهي عند العرب أشرف الأموال .

أنا ألمه لا أوفي ألمني عن ضراعة

ولا أستفيد الأمن إلا من الذعر^(١)

ولو عرقته شدة الأزم الغبر^(٢)

رأيت الغنى بالذل ضرباً من الفقر

ولا أطرق الحي اللئام بمدحة

تغانت عن مال البخيل ، لا نني

وله :

حال بها ينكشف الضر

ضاق بها ذرعك والصدور^(٣)

فمن شعار الحازم الصبر^(٤)

مسترخص ، والتمن العمر^(٥)

لخالد ما خلد الذكر

فإنما المال هو الشكر

وسرّها النفع أو الضر

وللذي يحرزها الوزر^(٦)

أقرب من قولك يا عمرو

فلا تبيت أسوان في عمرة

وأتخذ الصبر لها جنة

هي العلى علق إذا قسته

إن امرء مات على مجده

لا خير في مئر بلا شاكرك

أحجار سوء جعلت آلة

يُصيب من يذلها أجره

ومنها^(٧) :

بفضله ، فهو إذن نكر^(٨)

إن شام غيري بارقاً من ندى

(١) أوفي : ل « أومي » ، وهي في ط كما أثبتناها . والأمن : في ل « الأفن » ، وهي على الصحة في ط كما أثبتناها .

(٢) الطروق : الحجيء ايلا . والحي : البطن من بطون العرب . وعرق العظم : (ص ٢٢٦ ر ٣) . والأزم الغبر : سنوات القحط الشداد .

(٣) الأسوان : الحزين . وعمرة الشيء : شدته ومزده . وضاق بالأمر ذرعاً : لم يطقه ولم يقو عليه ، وأصل الذرع بسط اليد ، فكأنك تريد مد يده إليه فلم يملكه .

(٤) الجنة : ما استترت به من السلاح . والشعار : هنا العلامة .

(٥) العلى : النفيس من كل شيء .

(٦) حرز الشيء وأحزره : إذا حفظه وضمه إليه وصانته عن الأخذ . والوزر : الأثم .

(٧) ومنها : لم ترد في ط .

(٨) شام أبرق : نظر إليه أبين يقصد وأين يخطر .

أَيُّ مَحَلٍّ لِنَجُومِ الدُّجَى يَبْقَى إِذَا مَا جَهَلَ الْبَدْرُ
 وله من قصيدة في الأمير مظفر بن حماد ^(١) ، في الحث على السفر والتخلص ^(٢) :
 وَمَعْنَفٍ فِي الْحَدِّ يَحْرِقُ نَابَهُ مَتَخَمَطٍ ^(٣) فِي عَذْلِهِ مَتَمَّرُ
 قال : اتَّخَذْتُ ^(٤) الْإِغْتِرَابَ مَطِيَّةً

فَارْفُوقُ بِنَفْسِكَ مِنْ سِفَارِكَ وَأُحْضَرُ ^(٥)

فَأَجَبْتُهُ : إِنَّ الْهَلَالَ بِسِيرِهِ بَدْرٌ ، وَلَوْلَا سِيرُهُ لَمْ يُقَمَّرِ
 دَعُ عَنْكَ لُومِي ، إِنَّ عَزْمِي وَالشَّرَى أَخْوَالِي بِلَانٍ : كَالنَّدَى وَ (مظفر) ^(٦)
 ومنها في المديح ^(٧) :

خَرِقُ ، إِذَا عَنَّتْ وَغَى وَخَصَاصَةٌ جَادَتْ يَدَاهُ بِوَابِلٍ مُشْعَعَجِرٍ ^(٨)
 فَالْقَرْنُ وَالرَّجُلُ الْفَقِيرُ كِلَاهُمَا غَرِقَانٍ مِنْ عُرفٍ وَقَانٍ أَحْمَرٍ ^(٩)
 وَإِذَا خَبَتْ نَارُ الْيَفْعَاعِ ، فَذَارُهُ تَهْدِي رِكَابَ الْخَابِطِ الْمُتَنَوِّرِ ^(١٠)
 نَارُ تَكَادُ مِنَ الْمُسْكَرِ وَالنَّدَى تَجِبُو ، فَلَوْلَا الْبَأْسُ لَمْ تَتَسَعَّرِ

(١) مظفر بن حماد : (ص ٢٣٥ ر ٤) .

(٢) الملخص : يريد به بيت التغايب من غرض الى آخر على نحو ما تراه في البيت الرابع الذي انتقل به من ذكر السفر الى مدح « مظفر بن حماد » المذكور .

(٣) المتخبط : هنا الشديد الغضب الذي له جلبة من شدة غضبه ، وقد صحفت خاؤه في ط ، ب حاء مهملة .

(٤) ط : « قالت : أخذت ... » ، وهو تحريف .

(٥) الاغتراب : همزته همزة وصل ، قطعها الشاعر لضرورة الوزن .

(٦) الدري : سير عامة الليل . والبيان : الرضاع .

(٧) لم ترد هذه الجملة في ط .

(٨) المرق (بالسكسر) : من الفتیان ، الطريف في سماحة . عنت : ظهرت وعرضت ، وقد صحفت عينه في ل غنيًا معجمة . والوغى : الحرب . والخصاصة : الفقر . والوابل المتعرج : المطر الهاطل المنصب .

(٩) الترن (بفتح القاف) : سيد القوم . والعرف : المعروف ، والجود . ودم قان : شديد الحمرة ، وأصله قانئ بالهمزة ، وقال بعضهم : لغة فيه .

(١٠) اليفاع : التل المشرف . والخابط : الساري ليلا على غير هدى . والمتنور : الذي يتبصر النار من بعيد .

رَفَعَتْ لِأَبْلَجٍ مِنْ كَنَانَةَ ، دَائِبُهُ
 لِمَعْدَلٍ فِي الْجُودِ ، صَوْبٌ يَمِينُهُ
 بَاعَ الثَّرَاءَ مِنَ الثَّنَاءِ بِطَيْبِهِ
 فَإِذَا غَدَا صَفَرَ الْيَدَيْنِ ، فَإِنَّهُ
 سَهْلُ الْخَلَاتِقِ وَالْوَدَادِ كَلَاهَا
 تَجَابُ أَسْرُ الْحِجَابِ إِذَا أُتْدَى
 تُخَشَى سَطَاهُ عَلَى لَطَافَةِ وَجْهِهِ
 أَلْفَتْ قِرَاعَ الدَّارِ عَيْنَ سَيُوفِهِ
 وَتَعَوَّدَتْ خَوْضَ الدُّجُورِ رِمَاحُهُ
 وَغَنِينَ مِنْ وَرْدِ الدِّمَاءِ جِيَادُهُ
 زَوَّلَ تَعْيِضَ الْحَيِّ غُرَّةُ وَجْهِهِ
 لَا تَطْيِيهِ مَعَ الشَّيْبَةِ لِلْهُوَى
 وَمِنْهَا فِي صِفَةِ الْجَلِيشِ (١٠) :

(١) ضربُ الجاحِمِ تحتَ ظِلِّ الْعِثْرِ (١)
 يُزْرِي بِسِيلِ الشَّاهِقِ الْمُتَحَدِّ (٢)
 وَشِرَا الثَّنَا بِأَمَالِ أَرْحُ مَتَجَرِّ (٣)
 مَلَّانُ مِنْ شَرَفِ الْعُلَى وَالْمُفَخِّرِ (٤)
 لَا بِأَمْلُولِ هَوَى وَلَا التَّكْبَرِ (٥)
 لِلْحَيِّ عَنْ مُتَوَاضِعٍ مُتَوَقِّرِ (٦)
 وَلَرُبَّ بَرْقٍ بِالصَّوَاقِ مُنْذِرِ (٧)
 فَيَكَادُ يَمْرُقُ (٨) مُغْمَدٌ لَمْ يُشْهَرِ
 فَإِذَا جَرَتْ لِلطَّعْنِ لَمْ تَتَأَطَّرِ (٩)
 فِي الْحَرْبِ عَنْ وَرْدِ النَّمِيرِ الْأَخْضَرِ
 تَحْتَ اللَّثَامِ عَنْ الصَّبَاحِ الْمُسْفَرِ (١٠)
 خَدَعُ ، وَلَا تُلْهِيه بِهَجَةٍ مِنْظَرِ (١١)

- (١) الأبلج : المشرق الوجه ، والرناح الى المعروف . وكنانة : هو ابن خزيمة ، أبو قبيلة . والعثر : الفبار .
- (٢) المعذل : من يعذل ويلام لإفراط جوده . والصوب : مصدر صاب المطر اذا انصب وتزل ، والعطاء على التشبيه .
- (٣) صفر اليدين : خال من المال .
- (٤) اتدى : حضر الندي ، واتدى تقوم : اجتمعوا في النادي . والحى : البطن من بطون العرب . ومتوقر : صحت فقه في ل ذ ، وهو على الصحة في ط .
- (٥) الحافة : ط « ملاقة » .
- (٦) ل : « فتكاد يمرق » ، والجملة في ط ، ب كما أثبتناها .
- (٧) تضر الرمح : انثى .
- (٨) زول : جواد ، واشجاع ، والخفيف التحريف الفطن .
- (٩) لا تطيه : لا تستميله .
- (١٠) لم ترد هذه الجملة في ط ، ب .

مما يثير من العجاج الأكد
 غزلان وجرة تحت جنة عبقر^(١)
 لولا بريق حديد لم تنظر^(٢)
 غدر الفلاة تلوح للمتبر^(٣)
 من غير تشية وغير تكر^(٤)
 طيب الثناء لهم لطيب العنصر^(٥)
 لبسوا لزيهم ثياب سنور^(٦)
 سدت مطالعة برح صرصر^(٧)

ومحجر بالقاع يظلم صبحه
 محجر كان خيوله ورجاله
 أعمى القتام به الكمة ، فحيلة
 فيه السوابغ والدلاص كأنها
 غادرتهم صرعى بأول همالة
 وإلى على بكر نمتك عصابة
 قوم اذا كرهوا الحرير بسالة
 يتقارعون على الضيوف اذا الدجى

من كل متبوع اللواء ، مؤمل

في الماحل ، منتجع الندى ، مستمطر^(٨)
 ثقة بأن طعامها من منسر^(٩)
 تملأ مدايح عرضيه من محمر^(١٠)

تلو الذئاب المعط كبة خيله
 أريج الثناء لدى الندي ، كأنها
 وله من أخرى في الهم :

كان بلاد الله مما أجده
 من لهم أحبول تحاذره العفر^(١١)

(١) الحجر : الجيش العظيم . ووجرة : موضع كثير الشجر على طريق البصرة الى مكة ، ومنه الى مكة
 مرحلتان . وعبر : موضع كانت العرب تزعم أنه موضع للجن ، وقد نسبوا اليه كل شيء تعجبوا من خلقه
 أو جودة صنعته .

(٢) القتام : لغبار الأسود . والكمة : جمع كمي ، وهو شجاع التكمي أي المنسر بالدرع والبيضة .

(٣) السوابغ : الدروع التامة . والدلاص : (ص ٢٢٧ ر ١) .

(٤) لطيب : ط ، ب « وطيب » . (٥) سنور : الدرع .

(٦) سدت : صحفت سينها في ط شينا . وريح صرصر : هودج شديد البرد .

(٧) اللواء : في ط « اللواء » . المنتجع : بقصود ، من الانتجاع ، وهو طلب الكلاء في موضعه .

(٨) المعط : (ص ٢١٧ ر ٣) . والكبة : الجماعة من الخيل ، وكذلك المنسر . ومن : ط « في » .

ومحجر : صحفت جيمه في ط ، ب حاء .

(٩) لدى : في ط « لدى » ، وهي لا تناسب سياق .

(١٠) الأحبول : المصيدة . وعفر : الضياء الأبيض في عبدة .

يَضِيقُ بِي الْخَرَقُ الْوَاسِعُ كَأَنَّهُ
يُظَنُّونَ فَخْرِي رَائِقَ الشَّعْرِ عِنْدَهُمْ
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِي نَاصِرٌ مِنْ صَوَارِمِي
وَكُمِّ عَارِ مَدْحٍ مُثْقَلٍ لِأَبِيَّتِي
وله من قصيدة في السلطان مسعود (٣) :

وَمَا عَذَبَ مَوَارِدَهُ بَرُودُ
أَصَابِ بَمَرَةٍ غُلُورِيٍّ وَقَبِ
حَدِيثِ الْمَجِّ مِنْ كَرَمَاءِ رَعْيِي
لَهُ خَصَرٌ ، وَنَسَمَتُهُ أُعْتَلَالُ (٧)
بَأَعَذَبَ مِنْ (غِيَاثِ الدِّينِ) وَدَا
ومن قوله فيه :

وَصَاحِبٍ مِنْ بَنِي الْآمَالِ خُضَّتْ بِهِ

وَلَوْلَا هَوْمُ النَّفْسِ لَمْ يَضِقِ الْقَفَرُ (١)
وَلَا عَيْبَ لِي إِلَّا الْفَصَاحَةُ وَالشَّعْرُ
فَمَا لِي مِنْ قَوْلٍ أَمَقُّهُ نَصْرُ
وَإِنْ كَانَ لِي لَمَّا نَطَقْتُ بِهِ عَذْرُ (٢)

لَهُ بِالرَّعْنِ جَرِيٌّ وَنَحْدَارُ (٤)
تَقَاصَرُ عَنْ تَأْوِيلِهِ الْبُجَارُ (٥)
لَهْنٌ بِكَلِّ نَاضِرَةٍ مَطَارُ (٦)
إِذَا مَا أَسْتَوْقَدَ الشَّعْرَى النَّهَارُ (٨)
إِذَا مَا عَلَقَمَ الْبَرِمَ النِّفَارُ (٩)

بِحَجْرٍ مِنَ الْآلِ ذَا لُجٍّ وَتِيَّارٍ (١٠)

(١) الخرق : القلادة الواسعة .

(٢) الآية : السكر ، والعضمة .

(٣) تقدمت ترجمته في (ص ٢٣٢) .

(٤) البرود : البارد . والرعن : ألف الجبل منتدماً ، واجبل الخويل ، وقال الليث : الرعن من الجبال ليس بطويل .

(٥) الوقب : نقرة في الصخرة يجتمع فيها ماء المطر .

(٦) المَج : مصدر مَجَّ الشراب من فيه إِذْ أَلْقَاهُ وَطَرَحَهُ ، وَجَتِ النَّجْلُ الْعَسَلُ . وكرماء الرعي : يريد بها النحل . والناضرة : من الأشجار والنبات ، الشديدة الخضرة . حرفت ضادها في ط طاء .

(٧) ط : « لَهُ خَصَرٌ وَقَسَمَتُهُ أُعْتَلَالٌ » ، وهو تحريف . والحضر : البرد .

(٨) الشعري : كوكب عيونه بعض فبائن حُمْ وخزاعة وقيرش ، وخصص في القرآن في قوله تعالى : (وَإِنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى) لِسُكُونِهِ مَعْبُوداً لَهُمْ . وهما شعريان : عبور ، وتغميصاء ، والمعبودة لمن ذكرنا هي الأولى .

(٩) بأعذب : خير (ما) في لُبِّ لَون . وغياث الدين : لقب الممدوح ، وكان يقال له غياث الدين والدنيا . وعلقم الطعام : جعل الشيء مُرْسِماً فِيهِ . وهي في ط : « إِذَا مَا عَلَقَمَ » ، ولا وجه لها . والبرم : الذي به سُمٌّ وضجر . والسفر : كالتنوير ، وهو البقاء .

(١٠) الآل : (نس ١٠٨ ر ١) . والمج : معطوف .

يُلْفُهُ النُّومُ أَحْيَانًا فَأَفْرِشُهُ
يرجو، ويرقدُ عما قد سهرتُ له ،
إذا أطبأهُ مُنَاخٌ عندَ باديةٍ
علماً بأنَّ اعتزاجي سوف يُنزلُنا
حتى أنحنَّا بيمونٍ نقيتهُ
القاتلُ الحُلَّ حيثُ المُنْزُ مُكديةُ
يَجِلُّ عن منحةِ الأموالِ آوَةٌ
ويُكرِّمُ السيفَ عن غمدٍ فيغمدُهُ
ومنها (٧) :

تُتَاطُ حُبُوتُهُ فِي يَوْمٍ تَدَوَّاهُ
وله من قصيدة في الوزير الزينبي (٩) :
أَعِيدُ قَرِيشًا أَنْ تُصَيِّخَ السَّكَاشِحُ
وعندَ قريشٍ شِيمَةٌ نَبِيَّةٌ

حديثَ مجدٍ يجلي نومةَ (١) السَّاري
والمجدُ لا يُبْتَنِي إلا بمسهار (٢)
أذكرته دَعَةً من ريفِ أمصار (٣)
بمنزلٍ من (غياث الدين) مُختارٍ
منزهِ العَرَضِ عن دَامٍ وعن عارٍ (٤)
بهاطلٍ من ندى كَفَّيه مدرارٍ (٥)
فألجودُ منه بآجالٍ وأعمارٍ
، إذا يُجودُهُ ، في رأسِ جبارٍ (٦)

بصافحٍ عن عظيمِ الجُرمِ غفَّارٍ (٨)
كذوبٍ ، وما يقضي بظلمٍ أميرُها (١٠)
يُخَبِّرُها (١١) ما في النفوسِ ضميرُها

(١) ط : « نومه » .

(٢) ط : « والمجد لا يبتني إلا بمسهار » . وقوله « لا يبتني » تحريف . والسهار والمسهار : الكثير

السهير .

(٣) أطباء : استأله : وأذكرته : في ط « ذكرته » .

(٤) ميمون القبية : (ص ٢٢٢ ر ٩) . والدام : العيب ، وفي المثل : « لا تعدم الحسناء داما » .

(٥) الحُل : الجدب . والمزن : السحب البيض ، والأمطار ، وأحدثها مزنة . ومكدية : منقطعة .

(٦) غمد : صحفت غينه في ط عيناً مهالة .

(٧) ومنها : لم ترد في ط .

(٨) تتاط : تعلق . والحبوة : الثوب الذي يحتبى به ، والاحتباء أن يجمع الرجل ظهره وساقيه ثوب ،

أو يبيديه . وعن : حرقت في ط الى « من » .

(٩) تقدمت ترجمته في (ص ٢٩٩) .

(١٠) السكاشح : المتولي عنك بوده ، والعدو المبعض .

(١١) ل : « تخيرها » ، وهي في ط ، ب كما أثبتناها .

لهم مَهْطُ الْوَحْيِ الْمَجِيدِ ، وَمِنْهُمْ
وَمِنْهُمْ أَغْرُ الْوَجْهِ يُشْرِقُ وَجْهَهُ (١)
وَجْهًا لَمْ يَحْلَمْ قَدْ غَفَرْتُمْ عَظِيمَهُ
وَيَوْمَ نِزَالٍ قَدْ دَاكَمْتُمْ إِشْرَهُ
وَمِنْهَا :

وَمَنْ كَفَرِيْشٍ فِي الْمَعَارِكِ وَالنَّدَى
إِذَا مَا مَسَاعِيَهُمْ أُعِيدَتْ وَكُرِّرَتْ
أَبْرَ عَلَيْهِمَا عَلَى كُلِّ مَاجِدٍ
تَلَا (أَبْنُ طَرَادٍ) فِي الْمَعَالِي سَمِيَّةُ
وَمِنْهَا فِي صِفَةِ الرُّوضِ :

وَمَا أَنْفٌ مِنْ رَوْضَةٍ ذَاتِ بَهْجَةٍ
لَهَا تَفَاحَاتٌ بِالْعَشِيِّ ، كَانَتْهَا
أَقَامَ بِهَا الْقَيْلُ التَّرِيفُ وَأَسْرَةُ
تَصَبَّ عَلَى نُوَارِهَا قَرْقَنِيَّةُ
مَنْعَةٌ إِلَّا كَنَافَ غَضٍّ نَضِيرُهَا (٥)
لَطِيْمَةٌ دَارِيٍّ يُفَتُّ عَمِيرُهَا (٦)
كَرَامُ التَّلْمِي نَشْؤُهَا وَكَبِيرُهَا (٧)
يَمِيسُ لِعَرْفِ الطَّيِّبِ مِنْهَا مَدِيرُهَا (٨)

(١) ب ، ط : « نوره » .

(٢) النزال : أن ينزل الفريقان عن أبنائها إلى خيلها فيتضاربوا . دلف الشيخ : مشى وقارب الخطو ، ودلفت الكتبية إلى الكتبية في الحرب : سعت رويداً . وأبلى في الحرب : اجتهد .

(٣) عناها : عليا قرش ، وهما : علي بن أبي طالب ، وممدوحه علي بن طراد الزباني ، ونسبته إلى زينب بنت سائبان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب .

(٤) السورة : المنزلة الرفيعة .

(٥) روضة أنف : لم يرعها أحد . والأكناف : النواحي والجوانب .

(٦) اللطيمة : وعاء مسك . والداري : العطار ، وهو منسوب إلى دارين فرضة في البحرين كان يعمل إليها المسك .

(٧) اتقىل : (ص ٢١٠ ر ٢) . ونزيف : التمتع . وهي في ط ، ب : « الشريف » !

(٨) النوار : زهر شجر . وتقرقفت : انخر . يمس : ينخر . والعرف : (ص ٣١ ر ٧) .

يَكَادُ نَسِيمُ الْجَوِّ بَعْدَ رُكُودِهِ
بَأُطِيبٍ مِنْ عَرَفِ الْوَزِيرِ ، وَإِنْ غَدَتْ
وَمِنْهَا فِي الْأَسْطَافِ :

تِيَمَمَتْ زَوْرَاءُ الْعِرَاقِ ، وَذَاذَنِي
وَمَالِي ذَنْبٌ أَخْتَشِي مِنْ عِقَابِهِ
يَعْنِي صِحْبَةُ دُبَيْسٍ (٤) حِينَ خَرَجَ إِلَى الْمُسْتَرَشِدِ (٥) .

أَقْتُ بِهَا حَيْثُ الرِّضَا ذُو مَخَائِلِ
وَمِنْهَا :
وَمِنْ عَجَبِ تَغْشَى الْبِلَادَ قَلَائِدِي
وَفِيكُمْ غَدَتْ أَلْفَاظُهَا مَسْتَجِيبَةٌ

وَمِنْهَا :
أَقْلَنِي عِشَارِي وَأَتَّخِذْهَا صَنِيعَةً
فَمَا الدَّهْرُ إِلَّا حَلِيَّةٌ مُسْتَعَارَةٌ
وَلَهُ فِي مَدْحِهِ :

أَقْلَنِي عِشَارِي وَأَتَّخِذْهَا صَنِيعَةً
فَمَا الدَّهْرُ إِلَّا حَلِيَّةٌ مُسْتَعَارَةٌ
وَلَهُ فِي مَدْحِهِ :

أَقْلَنِي عِشَارِي وَأَتَّخِذْهَا صَنِيعَةً
فَمَا الدَّهْرُ إِلَّا حَلِيَّةٌ مُسْتَعَارَةٌ
وَلَهُ فِي مَدْحِهِ :

- (١) الانتشاء : السكر .
(٢) بأطيب : خير « ما » في البيت الأول . وعرف : ل « عرض » ، ط : « أعرف » ، وهي على الصحة في ب كما أثبتناها (أنظر ص ٣ ر ٥) . والأصائل : جمع الأصيل ، وهو الوقت بعد العصر إلى المغرب . والمطلوة : التي أصابها الطل ، وهو المطر الضعيف والندى .
(٣) الزوراء : لقب بغداد .
(٤) هو الأثير دبس بن صدقة المزيدي ، صاحب الحلة ، وقد تقدمت ترجمته في (ص ٣٥ ر ٦) .
(٥) تقدمت ترجمته في (ص ٢٩) .
(٦) أقاله عثاره : رفعه من سقطته . والشادي : المترنم .

عَمِيدٌ بِحُبِّ الْجَدِّ ، مَا فِي وَصَالِهِ
هَزِيمَانِ عَنْ عَافِيهِ وَالْمَحْتَمِي بِهِ

لِفَرَطِ الذِّدَى وَالنَّجْدَةِ : الذِّلُّ وَالْفَقْرُ (١)
تَرَى الْمُخْضِبَاتِ الْخُضْرَ غُبْرًا بَفْتَكِهِ

وَتَخْضَرُ مِنْ جَدْوَى أَنَا مِلْهُ الْغُبْرُ (٢)
يَوَدُّ نَسِيمُ اللَّيْلِ لُطْفَ خِلَالِهِ
وَتَرْهَبُهُ مِنْ بَأْسِهِ الْبَيْضُ وَالسُّمُرُ (٣)
يَسِرُّ الذِّدَى ، وَالْحَمْدُ فَاشٍ حَدِيثُهُ ،
فَنَائِلُهُ سِرٌّ ، وَإِحْمَادُهُ جَهْرُ
وَلَهُ فِيهِ مِنْ قِطْعَةٍ :

شُكُورًا ، فَتُعَمَّى اللَّهُ تَبْقَى عَلَى الشُّكْرِ
أَبَى اللَّهُ إِلَّا مَا تُرِيدُ ، فَكُنْ لَهُ
بِتَصْرِيفِهَا مَا بَيْنَ نَهْيِكَ وَالْأَمْرِ
وَدُمُ سَلَامًا ، إِنَّ الْعَالِيَّ بِهِجَّةٌ
بَوَجْهِكَ يَا ابْنَ الْمَاجِدِينَ بَنِي النَّضْرِ (٤)
فَإِنَّ عَلَى الْآيَامِ نَضْرَةَ زَهْرَةٍ (٥)
وَمِنْ قَوْلِهِ فِيهِ :

أَبَى اللَّهُ إِلَّا مَا تُرِيدُ ، فَكُنْ لَهُ
وَدُمُ سَلَامًا ، إِنَّ الْعَالِيَّ بِهِجَّةٌ
بَوَجْهِكَ يَا ابْنَ الْمَاجِدِينَ بَنِي النَّضْرِ (٦)
فَإِنَّ عَلَى الْآيَامِ نَضْرَةَ زَهْرَةٍ (٧)
وَمِنْ قَوْلِهِ فِيهِ :

أَعْرُ ، مَرِيرُ الْبَاسِ ، سَهْلٌ وَدَادُهُ
رَفِيعُ عِمَادِ الْبَيْتِ ، جَمُّ الْمَآثِرِ

(١) العميد : من أضناه العشق . (٢) العافي : طالب المعروف .

(٣) الجدوى : العضية . (٤) الحلال : الحاصل .

(٥) ط : « ... نصرته دهره » ، وهو تحريف ظاهر . والنضرة : الحسن ، والرونق .

(٦) بنو النضر : النضر بن كنانة ، أبو قريش خاصة ، ومن لم يلد له انضر فليس من قريش ، كذا في

الحكم . وهو الجد الثالث عشر لسيدنا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .

(٧) الورع : المتخرج ، أي الذي يجانب الإثم ويكف عن المعاصي .

(٨) النوار : المرأة للفور من الرتبة ، ورواية ط : « البراة » جمع الباز والبازي ، وهو ضرب من النعقور يتخذ للصيد .

إذا ما عصت صيد الرقاب مراده (١)
نمى لمعدى ، والساعي حيدة
فجاء كنصل السيف أكرم صاحب
فتى ماله ذهب الفقير ، وبأسه
وله فيه :

مسمهر البأس من مضر
تطرب الأبواب مصفية
كلما أوسعت مبتلياً
تهزم الأحداث كلحة
وإذا ما أجذبت سنة
هو بحر من فضائله
شرف الدين الذي وضحت
ومن قوله فيه :

هو المرء : أمّا فضله فهو شامل
يقر بعيني مدحه وثناؤه
عميم ، وأمّا مدحه فهو سائر
وإن بات جفني وهو بالنظم ساهر

- (١) الصيد : جمع أصيد ، وهو المائل العنق ، والمملك لكونه لا يلتفت من زهوه يمناً ولا شمالاً . ويرى العود وغيره : نحته .
(٢) ل : « الطواهر » ، والوجه ما أثبتناه من ط . ونمى لمعد : انساب إليه . وهو معد بن عدنان ، أبو قبيلة مشهورة . (٣) نصل السيف : حديدته .
(٤) اسمير الرجل في القتال فهو مسمير : اشتد . ومضر : هو ابن نزار بن معد بن عدنان ، أبو قبيلة مشهورة .
(٥) الخبر (بالضم) : الاختبار والتجربة . أربى عليه : زاد ، وهي في ط « أزرى » .. ومعنى أزرى عليه : عابه . (٦) تهزم : في ط « يهزم » .
(٧) سقاه الله الغيث وأسقاه : أنزله له ، والاسم منها السقيا . والحلي : البطن من بطون العرب .
(٨) الغرر : جمع الغرة ، وهي من كل شيء أوله وأكرمه .

وله من قصيدة ^(١) في مدح أتابك [غازي بن ^(٢)] زنكي بالموصل سنة أربع وأربعين
[وخمس مئة ^(٣)] :

إلام يراك المجدُّ في زيِّ شاعرٍ
كتمت بصيت الشعرِ علماً وهمّةً
لئن سرك التجويدُ فيما نظمتهُ
لعمرك أليك الخيرُ ، إنك فارسُ آل
وإنك أغنيت المسماع والنهى
ومنها :

ولا خيرَ في فضلٍ تباعدَ عزُّه
يذلُّ شديدُ الأيدِ أن تقطعَ العلَى
ومنها ^(٤) :

أقولُ لجليلٍ بالعراق يسرُّه
حريصٍ على علم الخفيِّ ، ودونه
مقامي ، ويأبى لي شعارَ المسافرين ^(٥)
جدائلُ حزمٍ مُحصّدتُ المرائرِ ^(٦)

(١) ط : « ومن قصيدة له » .

(٢) الزيادة من ط ، ب . وهي لازمة ، لأن القصيدة في مدح أتابك غازي نفسه ، وليست في مدح أبيه .
قال ابن الأثير في ترجمته في الكامل (٥٦ / ١١) : « ومن جملة كرمه أنه قصده شهاب الدين الحيمس بيس ،
وامتدحه بتصيدته التي أولها :

إلام يراك المجدُّ في زيِّ شاعرٍ
فوصله بألف دينار عين ، سوى الخلع وغيرها » . وقد قدمت ترجمة أتابك غازي في (ص ٢١٤ ر ١٠) .
(٣) الزيادة منا .

(٤) صحفت شينها في ل سيناً . وهي في ط ، ب كما أثبتتها ، وكذلك وردت في الكامل كما تقدم .
(*) ومنها : لم ترد في ط .

(٥) الأيد : القوة . والجلّى : الأعناق . وغرب السيف : حده .

(٦) المقام (بضم) : الإفهمة . والشعار : العلامة .

(٧) الجدائل : الخبال المنقولة . والمحصّد : المحكم القتل . والمرائر : جمع مريرة ، وهي القوة وطاقة
الخبيل . بصف حرمه بالقوة .

إذا أَسْتَظْفَنِي فِي هَوَاةٍ مَوْدَةٍ
تَكْرٍ مِنْ كَتْمَانٍ سَرِّي . وَلَوْ دَرَى
تَطَاوَلَ هَمِّي ، فَأَبْغِنِي ذَا نَبَاهَةٍ
فَبَاتَ لَمْوَحَ الطَّرْفِ ، وَالْعَصْرُ أَغْبَرُ أَا
فَلَمَّا اسْتَجَالَ الرَّأْيَ وَأَنْهَزَتْ بِهِ
وَرَدَّ إِلَى الْأَمْرِ رَدَّ مُسَلِّمٍ
سَهَرْتُ لِبَرْقٍ مِنْ دِيَارِ رِبْعَةٍ
وَمِنْهَا فِي التَّخْلِصِ (٦) :

وَمَا أَلْبَرَقُ إِلَّا أَلْبَشْرُ عِنْدَ اسْرَةٍ
وَلَهُ فِي عَضْدِ الدِّينِ (٨) وَزِيرِ الْإِمَامِ الْمُسْتَضِيِّ (٩) :

آلِ الْمَظْفَرِ ، وَالْأَيَّامُ شَاهِدَةٌ ،
تَشْكُو مَرَجِلُهُمْ فَرَطَ الْوَقُودِ كَمَا
وَرَأْسِيَّاتٌ مِنَ التَّرْدَادِ فِي صَرْدٍ
بِيضُ الْعَوَارِفِ وَالْأَنْسَابِ وَالْأَثَرِ (١٠)
تَشْكُو النَّوَاصِفُ فَرَطَ الْقُرِّ وَالْخَصْرِ (١١)
وَرَأْسِيَّاتٌ مِنَ الْإِيْقَادِ فِي سُعْرِ (١٢)

(١) الفواقير : الدوامي ، واحدها فاقيرة ، يقال : فقرته الفاقرة ، أي كسرت فقار ظهره .

(٢) الحرق : الحرق . وبات : في ط « مات » .

(٣) يجلي : يكشف ، وهي في ل « تجلي » ، وفي ط كما أثبتناها .

(٤) شوس : جمع أشوس ، وهو من ينظر نظر الغضب أو المتكبر .

(٥) الروية : النظر والتفكير . وغادر الأولى في ط « عاذر » .

(٦) ط : « المخلص » ، وقد أكثر من استعماله فيما سبق .

(٧) الأسرة : خطوط الجبهة ، واحدها السرار .

(٨) عضد الدين : (ص ١٣ ر ٦) .

(٩) المستضيء : (ص ٩ - ١٨) .

(١٠) العوارف : جمع عارفة ، وهي المعروف ، والعظية . والأثر : المكرومات المتوارثة ، واحدها أثر كغرفة .

(١١) المراحل : القصور من النجاس . والفرط : الزيادة . والنواصف : الخدام . والقر : برد الشتاء .
والخصر : البرد .

(١٢) الصرد : البرد ، وصرد الرجل صرداً : وجد البرد سريعاً . والنسر : الحر .

إذا استراحت طُباهم من منزلة
ومن مقطوعاته في المعاني قوله :
تَعْجَبَ صَحْبِي أَنْ كُتِمْتُ فَلَمْ أَشْعُرْ
فَقُلْتُ لَهُمْ : مَا لَ الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ (٢)
وقوله في العذار (٣) :

شَكُّوا أَشْمُسُ أَنْتَ أَمْ قَمَرٌ ؟
فَانْجَابَ لَيْلُ الشُّكِّ حِينَ قَضَى
وقوله :

وَمِنْ السَّعَادَةِ لِلنَّامِ تَرْقُعِي
فَلَوْ أَنْتَدَبْتُ لَهُ ، أَتَيْتُ بِمَعْجَزٍ
وقوله :

أَسَدٌ بَاتَ يَتَّقِي سَوْرَةَ الذِّئْبِ
وقوله :

إِذَا شَوْرَكْتُ فِي حَالٍ بَدُونٍ
تُشَارِكُ فِي الْحَيَاةِ بَغِيرٍ مُخْلَفٍ
وقوله :

(١) فلاغيات : ل « فلاغيات » ، ط « فلاغيات » ، والصحيح ما أثبتناه ، فلاستراحة يقابنها اللغوب وهو الإعياء والتعب . لعقر : ط « بعقر » ، ولعقر : حصد قوائم الناقة بالسيف كيلا تشرذم عند النحر . والنيب : النوق المسنة ، واحدها نب . والجزر : جمع جزور ، وهو من الإبل ما يباح أن يجرر أي يذبح . (٢) ط : « ما للزمان وأهله » ، وهو تحريف مفسد للمعنى . (٣) العذار : (ص ٢٢٤ ر ٦) . (٤) سورة الذئب : صوته وبضئه . وباز : (ص ٢١٨ ر ١) . (٥) ط : « يخشاك » .

(٦) الخلف : اسم من الإخلاف ، أو المخالفة . والعقور : الجراح . وأرسطاليس : هو =

وجوده لا يَحْمَرُّها عتابٌ
فما دانَ اللّـهُمَّ لغيرِ بأسٍ
وقوله في كبيرِ زاده [ثم انقطع عنه (٢)] ، وتعدّر لقاؤه :

إنْ عزَّ لُقيَاكَ وماءُ النَّدَى
يسقي السَّحابُ الجَدْبَ سَحّاً ، ولا
وقوله ممّا يكتب على المقرعة :

لم لا أتيهُ على الرّماح إذا
وإليّ سوقُ الرّيحِ حاملةٌ
وقوله :

إذا المرءُ لم يُرزقْ مع الأيْدِ همّةٌ
ألم ترَ أنّ البازَ يسمو لصيده
وقوله في التحريض :

قولُ المحرّضِ يزادُ الشّجاعُ به
بأساً ، ويغدو جبانُ القومِ ذا أشرٍ (٨)

= أرسطوطاليس (Aristoteles) بن نيقوماخس الفيثاغوري ، الفيلسوف اليوناني المشهور . لازم أفلاطون عشرين سنة ، وكان أفلاطون يؤثّر على سائر تلاميذه ، ويسميه العقل . وإلى أرسطوطاليس انتهت فلسفة اليونانيين ، وهو خاتمة حكمائهم وسيد علمائهم . وكان معلم الإسكندر بن فيلبس ملك مقدونية ، وبأدابه عمل في سياسة رعيته وسيرة مملكته . وبسبب أرسطوطاليس كثرت الفلسفة وغيرها من العلوم القديمة في البلاد الإسلامية ، وكان المأمون أول من استحضّر كتبه وعهد بها إلى المترجمين فنقلوها إلى العربية . أنظر الفهرست لابن النديم (ص ٢٤٦ / ١) ، وإخبار العلماء بأخبار الحكماء (ص ٢٧) ، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء (٥٤ / ١) ، ونزهة الأرواح وروضة الأفراح للشهرزوري (بتحقيقي ، ومنه سبع نسخ مخطوطة ومصورة في خزانة كتب الجمع العلمي العراقي) ، وعلم الفلك : تأريخه عند العرب في القرون الوسطى (٢٧ - ٢٩ و ٦٢ و ٦٦١ و ٢٦٣ - ٢٦٨) .

- (١) الصغار : الذل ، والضم . (٢) الزيادة من ط . (٣) هام : سائل .
(٤) الطّبي : جمع ظبة ، وهي حد السيف . والبتر : القواطع .
(٥) هذان البيتان لم يردا في ط . (٦) الأيد : القوة . (٧) الباز : (٢١٨ ر ١) .
(٨) الأشر : المرح ، والبطر .

ما السيفُ سيفاً وإن أرضاك جوهرهُ
لو لا الصَّياقلُ والآمهاء بالحجرِ^(١)

وقوله في صفة الجيش :

ويومٍ تظمأ الأرواحُ منه^(٢) وتردَى من جماحه الشُّفارُ
تَضيقُ بخيله فيحُ المَوايِ ويكسِفُ شمسَ حَوتهِ الغُبَارُ^(٣)
كَأنَّ رِمَاحَهُ أَشطانُ جَدلٍ تُرَنِّحُهَا من الطُّولِ البِشَارُ^(٤)
تسابقُ طيرُهُ زُرُقَ العوالي إلى مُقَلٍ ، فطعنُ وأبتسارُ^(٥)
جعل الطير والأسنة متسابقاتٍ إلى مقل الرجال ، والطعنُ أخره ما أصاب المقل ،
والطير شأنهُ أبتسارُ^(٥) عيون القتلى . وهذا أبلغ من قول النابغة الذبياني^(٦) :

إذا ما غزوا بالجيش ، حلقَ فوقهم
عصائبُ طيرٍ تهتدي بعصائبِ^(٧)

(الزَّاي)

وقوله :

(١) الإمهاء : مصدر أمهى الحديدة إذا أحدها وسقاها الماء .

(٢) ط ، ب : « فيه » .

(٣) فيح : جمع أنيح ، وهو الواسع . والمواي : الفلوات الواسعة ، واحدها موماة .

(٤) الأشطان : جمع شطن ، وهو الخيل الطويل الشديد القتل . وجدل الخيل جدلاً : أحكم قتله .

(٥) الابتسار : أخذ الشيء ضرباً ، وقد صحت بأؤه في ل ، ط نوناً في الموضعين .

(٦) النابغة الذبياني : هو زياد بن معاوية بن بني ذبيان ، من قيس عيلان . شاعر جاهلي مشهور ، وهو

أحد رجال المعاقبات العشر . كان معدوداً في « عبيد الشعر » الذين شغل الشعر خواطرهم . وكان سرياً من

سراة ذبيان ، ولكن تكسبه بشعره غش من نبرفه ، على أنه لم يتصد به إلا الملوك ، فكان يفد على المناذرة في

الخيرة ، وعلى الغساسنة في الشام ، فيكرمونه على مدائحهم فيها . الأغاني (الفهرست) ، معاهد التنصيص

(١١١/١) ، ديوان المعاني (الفهرست) . خزانة الأدب (١١٦/٢ و ٣٩١) ، الأدب العربي وتأريخه في

العصر الجاهلي (١٨٧) ، رجال المثلثات لعشر (٢٧٢) ، المحمل لصاحب هذه التعليقات (٦٤/١) .

(٧) أثبت من قصيدة له يمدح بها عمرو بن الحارث الأعرج النسائي ، عدتها ٢٩ بيتاً في كتاب التوضيح

والبيان عن شعر نابغة بني ذبيان (٤٢ - ٤٥) . والعصائب : الجماعات . وحلق : ل « علق » ، وهي

في ط كما أثبتناها . وقد أخذ معنى هذا أثبت مسلم بن الوليد ، فقال في يزيد بن مزيد الشيباني :

قد عود ناصير عادات وثمن بها فمن ينهضه في كل مرتحل

حُثَّ الْكَرِيمَ عَلَى النَّدَى ، وَتَقَاضَهُ
وَدَعَ الْوَثْقَ (٢) بِطَبْعِهِ ، فَلَطَمَ الْمَا
بِالْوَعْدِ ، وَأَبْعَثَهُ عَلَى الْإِنْجَازِ (١)
نَشِطَ الْجَوَادُ بِشَوْكَةِ الْمِهَازِ (٣)

(السين)

وقوله :

لَا تُتَكَّرِي شَعْيِي ، وَلَوْ حَسِبْتُ
فَالْحِظُّ قَدْ غَطَّى مَطَالَعَهُ
وَلَقَدْ شَكُوتُ الْأَمْسَ قَبْلَ غَدٍ
تِلْكَ الْبُرُودُ هَوَايَ الرَّمْسِ (٤)
بِخُلِّ الْمُلُوكِ وَعِزَّةُ النَّفْسِ
فَأَتَى غَدٌ فَشَكَرْتُ لِلْأَمْسِ

(الصاد)

وقوله في خالص المسترشدي :

إِذَا شَائِبَاتُ الدَّهْرِ كَدَّرْنَ صَفْوَتِي
يُخْرِقُ إِذَا عَزَّ الْحَيَا غَيْرَ بَاخِلٍ
جَلُوتُ قَدَاهَا عَنْ فُؤَادِي بِ (خَالِصِ)
وَمَاضٍ إِذَا جَدَّ الْوُغَى غَيْرَ نَاكِصٍ (٥)

[الضاد (٦)

وقوله :

إِذَا مَرِضَ الْمَهْرُ (٧) أَبُو عَلِيٍّ
يَرَى النَّاسَ الْعَوَارِفَ نَافِلَاتٍ
— رَعَاهُ اللَّهُ — فَالْمَجْدُ الْمَرِيضُ
وَهَنَّ عَلَيْهِ وَاجِبَةٌ فَرُوضُ (٨)

(١) تقاضه بالوعد : طالبه به .

(٢) ط ، ب : « الوقوف » .

(٣) المهاز : الحديدة التي في مؤخر خف الفارس ، يستحث بها الفرس على الإسراع .

(٤) الشعث : اغبرار الشعر وتلبده . وهي في ط : « محسي » . والرмс : القبر . وهوايه

غباره الدقيق .

(٥) الحرق : (٢٤٨ ر ٨) . والحيا : المطر .

(٦) هذه الأبيات الثلاثة من ط .

(٧) كذا ، ولعلها « الوزير » . وأبو علي : الظاهر أنه الوزير جلال الدين أبو علي الحسن بن علي بن

صدقة وزير المسترشد بالله المترجم في (٩٤ - ٩٦) من هذا الكتاب . وقد سبق للشاعر في (ص ٢٤٣)

أبيات في مدحه .

(٨) العوارف : جمع عارفة ، وهي المعروف . والنافلة : عطية التطوع ، ومنه « نافلة الصلاة » . وقد

صفت فأوها قافاً في ط .

فدامت صحّة العلياء منه ودام المذح فيه والقريض [

(الطاء)

وقوله في مدح الوزير الزينبي^(١) :

وأحلاف مجدٍ مُوجفينَ الى العلى
تُقَالُهُمُ الْجُرْدُ الْجِيَادُ كَانَتْهَا
يَرُودُونَ رَأْيًا مِنْ لَيْبٍ مُغَامِرٍ
مَنْحَتُهُمْ أَسْطَارَ طُرُسٍ وَمَعْرَكٍ
فَعَادَتْ لَهُمْ صَيْدُ الْمُلُوكِ أَذِلَّةٌ
وَمِنْ كَالْوَزِيرِ الزَّيْنَبِيِّ مَقْرَبًا
فَقِيَ لَا يُدَانِيهِ رِضَادُ اللَّيْنَةِ
لَهُمْ مِنْ قُصَيٍّ حَيْثُمَا آتَسْبَوَا رَهْطُ^(٢)
سَرَاحِينَ ثَلَاثٍ بِمَوَاطِنِهَا مُعْطُ^(٣)
لِكُلِّ عِقَالٍ مِنْ رَوِيَّتِهِ نَشْطُ^(٤)
بَلِيغَيْنِ مِمَّا أَتَتْ أَلْخَطُ وَالْخَطُ^(٥)
لِكُلِّ طَلِيقٍ مِنْ كُتَابِهِمْ رِبْطُ^(٦)
بَعِيدِ الْعَلَى إِذْ حَالَ مِنْ دُونِهِ الشَّحْطُ^(٧)
تَذَلُّ ، وَلَا يَلْنِيهِ عَنْ كَرَمِ سُخْطُ

(العين)

وقوله من قصيدة في مدح أنوشروان^(٨) بن خالد ، الوزير :

(١) تقدمت ترجمته في (س ٢٠٩) .

(٢) أوجف الفارس فرسه : حثه لكي يجرد في السير . وقصي : هو ابن كلاب بن مرة ، أحد أجداد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، اسمه زيد أو جمع . وانتسبوا : في ط « انتسبوا » . والرهط : ما دون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امرأة .

(٣) الجرد : جمع أجرد ، وهو من الخيل ما كان قصير الشعر ، والذي يسبق الخيل . والسراحين : الذئاب . والثلاث : جمع ثلة ، وهي جماعة انضأت الكثيرة . وفي ل : « ثلاث » ، وفي ط : « ثلاث » . والمومة : الفلاة الواسعة . والمعط : (٢١٧ ر ٣) .

(٤) الروية : النظر والتفكير . ونشط العقال : مد أنشطته « عتدته » فأنجل .

(٥) ل ، ط : « الخط والخط » ، ونسباق يقتضي ما أثبتناه . فالخط الأولى الكتابة وهي لأسطار الطرس أي الصحيفة . والخط الثانية اسم مرفأ للسفن بالبحرين كان سقوقاً للرماح ، وهي تعود الى المعرك . أنظر (ص ٣٨ ر ٣) .

(٦) الصيد : (٢٤٩ ر ١) . والكامة : (٦٩ ر ٨) .

(٧) الشحط : البعد .

(٨) تقدمت ترجمته في (س ٢٤٤ ر ٣) .

وفتيان صدقٍ من تميمٍ تناثلوا
 وقيدَين من عرقِ السرى، وقلوبهم
 يقودون جرداً مضمّراتٍ، كأنّها
 تجارى إلى شعواء، لا السيّف عندها
 ضمنت لهم مُلكَ العراق، فأوسعوا
 وكنّت إذا ما ساورتنى كريمةً
 فلم أستكن من صرفِ دهرٍ لحادثٍ
 قناعك ما أسطعت الغداة، فإنّها
 سلبى غانياتِ الحيّ عن متخمّطٍ

إذا السجفُ ميّطت عن ظباء الأجارع^(٧)
 ومبدول وصلِ رُعته بالقطائع
 وعفاف تقيّ لا عفاف مخادع^(٨)
 وكم زورةٍ قابلتها بتجنبٍ
 وسكرى من الوجدِ الدخيلِ أبحثها

(١) فتيان صدق: بالإضافة، أي نعم الفتيان هم. ونثل الفارس الدرع عنه: ألقاها. والوشائع: لفائف القطن أو الغزل.

(٢) الوقيذ: البطيء، والشديد المرض المشرف. والسرى: سير عامة الليل. وعرقها: إنحائها، يقال: عرقت الخطوب فلاناً إذا أخذت منه.

(٣) الجرد: (٢٦٣ ر ٤). والشريف: ماء لبني نعيم، وتنسب إليه العقبان، ويقال إنه أمرأ موضع بنجد. معجم البلدان (٢٦٠/٥)، القاموس المحيط (مادة / شرف)، صحيح الأخبار لابن بليهد النجدي (١٤٧/٣).

(٤) تجارت: جرت معاً. وغارة شعواء: فاشية متفرقة. والصادي: كالظامي، وهو العطشان.

(٥) الطلى: الأعناق. والمرهفات: السيوف المارقة.

(٦) ساورتني: واثبتني. والكريمة: النازلة، والحرب. والجحفل: الجيش الكثير. ومجاشع: هو ابن دارم، أبو قبيلة من تميم.

(٧) المتخمط: (٢٤٨ ر ٣)، ومن معانيه أيضاً: الغلاب، والقهمار. والسجف: من ط، جمع سجاف وهو السر. وهي في ل «السحب»، والسياق يأبأها. ميّلت: أزيلت. وظباء الأجارع: أراد بها النساء على التشبيه. والأجارع: جمع أجرع، وهو الزمالة الطيبة المنبت لا وعوثة فيها، وقيل غير ذلك.

(٨) سكرى: حُرِفَتْ في ط إلى «كري». والوجد: الحب الشديد. والدخيل: الداخل، والمباطن.

إذا المرء لم يعتد إلا لصبوة
وإن هو لم يجهد إلى العز نفسه
أبى الله إلا وثبة مضرية
تعم الفضا من أدكن البرد قاتم
فلا تاج إلا وهو في رُسغ سابج
إذا ما حموا أرماءهم بدوهم
وإن ناجزونا بالطعان سفهة
ومنها في صفة الغمام :

أنا الذي ما بين ناء وقاطع^(١)
تحمل أوق الذل في زي وادع^(٢)
تبسح المواضي من دماء الأخادع^(٣)
وتكسو الثرى من أحر اللون ناصع
ولا رأس إلا وهو في كف قاطع^(٤)
أجنا حها بالراح الشوارع
أعدناهم بالرق بعض البضائع^(٥)

بدا لأصيحابي غمام كأنه
تعرض تجدياً كأن وميضه
كأن العشار المشتلات أجاءه
فما زرعته الريح حتى تصادمت

أعيلام رضوى للجد المابع^(٦)
سيوف جلاها صاقل غب طابع
تمحض فجاءت بين موف وواضع^(٧)

على الأكم أعناق السيول الدوافع^(٨)
فأضحت له لبيداء يماً ، وبدا آت^(٩)
يرابيع ذاك المنحني بالضفادع^(٩)

(١) ناء : ط « لا » . ناء : ط « ذاء » ولعلها « داء » . (٢) الأوق : النقل .

(٣) الأخدع : جمع أخدع . عرق في الخجمن ، وهو سبعة من الوريد .

(٤) السابج : درس . ورسنه : هو موضع مستند بين الخفر ووصل الوظيف من يده .

(٥) ناجزونا : ونونا . والرق : في ط « لرق » ، وهو حريق .

(٦) أعيلام : تصغير أعلام ، وهي الخيل . ورضوى : جبل بدمية . وأجد : الذي يملك الجند ، وهو ما اسرق من الزم ، والأرض لصبة مستوية .

(٧) لعشار : (٢٣٣ ر ١) ، أو في رسم يقع على لوز حتى يابس بعضها وبعضها ينظر ناجها . أحاءها : جاء بها . ونحاس : جمع نولاء . ونوفي : يريد الموهبة أي المعرفة على الولادة . وقد صفت فؤوها في ط قافاً . وواضع : ل « راضع » . وفي ط . ب كما أبشده . ونواضع : هي التي وضعت حملها .

(٨) الأكم : لادن وروبي ، وحسب مكانه .

(٩) ليم : النحر . وريبع : جمع رواج ، وهو دويبة نحر تارة رسلاها ، أطول من يديها .

فلا موضعٌ إلا مخيضٌ رِكَابُهُ ولا واضعٌ إلا فَوْيَقَ الْمَنَاقِعِ^(١)
 فقال خيرُ القومِ : عامٌ بَغْطَةُ نَدِي الثَّرى ، وألجُو غَضُ المَرَاتِعِ
 فقلت : لَأَنَدِي منه لو تعلمونه أَنَا مِلُّ نُوشِرُوَانِ تَهْمِي لِتَابِعِ^(٢)
 قوله : « ندي الثري » لحن ، يعني به ندي مخففاً من الندي ، ولا أعلم أنه يجوز
 بالتشديد إلا بمعنى النادي .

وقوله من قصيدة في ملك العرب دُبَيْس بن صدقة^(٣) :
 أجدأً^(٤) بلا سعي ؟ لقد كذبتكم
 نفوسٌ ثَنَاهُ المَذَلُّ أَن تترفعَا
 سَلُّوا صَوَاتِ الحِيلِ عَنِّي ، فَإِنِّي
 جَعَلْتُ ظُهُورَ اللّاحِقِيَّاتِ مَضْجَعَا^(٥)
 ومنها :

وَفَيْتُ لِغَيْلٍ مِنْ ذُوَابَةِ خَنْدِفٍ
 إِذَا مَا أَضَاعَ الْقَوْمُ حَقَّ أَمْرِي رَعَى^(٦)
 هو ابْنُ الَّذِي جَازَى مُنَاوِلَ سَوْطِهِ
 فَأَغْنِي ' وَأَقْنِي ' حِينَ أُعْطِيَ ' وَأَوْسَعَا^(٧)

(١) الموضع : اسم فاعل من أوضع الفارس الفرس اذا حمّله على الإسراع في سيره . والمخيض : الذي يدخل فرسه في الماء . والمنافع : جمع منفع كجمع ، وهو البحر ، والموضع يستقيم فيه الماء . وقد صغفت قافها في ل فاء ، وهي في ط « المنافع » .

(٢) نوشروان : هو أنوشروان الوزير . تهمي : تسيل . و « تابع » : من ب . وهي في ل « قالم » ، وفي ط « تابع » .

(٣) تقدمت ترجمته في (ص ٣٥) .

(٤) ط ، ب : « أجد ؟ » .

(٥) الصهوات : مقاعد الفرسان من الحيل . واللاحقيات : الحيل المنسوبة الى لاحت . أنظر تاج العروس (مادة / ل ح ق) .

(٦) الغيل : (ص ٢١٠ ر ٢) . وخندف : بطن من مضر من العدنانية ، وهم بنو إلياس بن مضر ، وخندف اسم امرأته ، عرف بنوه بها . نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (٢٠٨) طبعة بغداد ، وقد صغفت فاء خندف فيها قافاً . وذوآبتها : أعلاها وأشرفها .

(٧) أقناه : أعداه ما يسكن اليه .

يعني أن سيف الدولة سقط السوط من يده يوماً ، فذاوله إنسان إياه ، فأعطاه وأغناه .

تَغِيْبُ شَمْسُ الصُّبْحِ مِنْ تَنْقَعِ خَيْلِهِ
وَتَغْدُو نُجُومُ اللَّيْلِ بِالصُّبْحِ طَلْعاً (١)
تَخَالُ سُقَاطُ السُّمْرِ وَالْدَّمِ إِنْ غَزَا
غُثَاءٌ وَسَيْلًا مِنْ يَفَاعٍ تَدْفَعَا (٢)
ومنه في صفة الجيش :

وَذِي رَهَجٍ جَمُّ الْعِغَالِمِ مُجَلِّبِ
طَوِيلُ لِقَمَاتِ تَخْشَى النُّجُومُ طِعَانَهُ
إِذَا اسْتَشْبَحَ الظَّانُ فَارِطَ خَيْلِهِ
تُخَيَّرَتِ الْأَبْطَالُ وَالْخَيْلُ عِنْدَهُ
وَطَالَتْ بِهِ عِنْدَ التَّجَاوُبِ أَلْسُنُ
كَأَنَّ عَلَى أَقْطَارِهِ مِنْ وَجِيفِهِ
طَرَدَتْ رُخْيَ أَلْبَالٍ مِنْ سُورَةِ الرَّدَى
فَعَادَرَتْهُ مِنْ عَادَةِ الْبَذْلِ لِلْعَرَى
غدا عَرْضُهُ مِنْ أَوْسَعِ الْخَرْقِ أَوْسَعاً (٣)
بَأَمثالها ما لم تَرَ السُّمْرَ شُـسرّاً
يَظُنُّ الْغَدِيرَ السَّابِرِيَّ الْمُرْفَعاً (٤)
فَلَمْ تَرَ إِلَّا سَابِقاً وَسَمِيدَعا (٥)
فَأَحْدَتْ فِيهِ ذَا صَهِيلٍ وَمِصْقَعا (٦)
غَضَى نَبْهَتُهُ حَرْجَفٌ فَتَجْمَعُعا (٧)
كَجَفَلِ الْمُصْطَلِدِ سِرْبًا مُدَاعَعا (٨)
يَقُوتُ عُقَابًا كَاسِرًا وَسَمَعَمَعا (٩)

(١) تنقع : تغبار .

(٢) السقاط : ما سقط من الشيء . وسمير : الريح . و « إن » : في ط « إذ » . والغثاء : زبد السيل ، وتبالي من ورق الشجر المحالط له . وليفاع : التل المشرف .

(٣) الرهج : (٢٣٨ ر ٨) . والمجلب : (٢٤٤ ر ٢) . والخرق : (٢٢٧ ر ٣) .

(٤) الفارط : السابح ، والمتقدم . و « استشبح » : الطاهر أنه يريد بالاستشباح النظر إلى الأشياء ، ولم نجد له ذكراً في دواوين اللغة . والغدير سابري : الذي تنسج الريح عليه تموجات كزرد الدرع الدقيقة النسيج في إحكام . والمرفع : صفت فؤوها في طرداً .

(٥) السميدع : السيد الكريم الشريف السخي الموطأ الأكتاف ، والشجاع ، والرجل الخفيف في حوائجه .

(٦) التجاوب : ل « التجارب » ، وهي في ط كما أثبتناها . والمصقع : البليغ ، أو العالي الصوت .
(٧) أقطاره : نواحيه وجوانبه . ولوجيف : ضرب من سر الخيل والإبل . والغضى : شجر عظيم من الأبن ، وخشبه من أصلب الخشب وأجود نواقد . والخرجف : الريح باردة الشديدة المهبوب .

(٨) سورة الردى : وثوبه وحدته . وجفله : نفره ونبرده . والسررب : القطيع من الظباء والطيور وغيرها . والمدعزع : المبدد والمفرق .

(٩) سمعع : الخفيف السريع ، ويوصف به الدب .

وكنْتُ متى ^(١) اسْتَمْعَرْتُ بَيْضَكَ وَالْقَنَا

ومنها في البحر والروض :

[وما الْأَخْضَرُ الطَّامِي يَعْْبُ عُبابُهُ

ولا أَنْفٌ من روضة ذات بهجة

أقام بها الشَّرْبُ الْكَرَامُ عَشِيَّةً

إذا أمسك الْغَيْثُ الْمِلْثُ بِأَرْضِهَا

وإن دارت الصَّهْبَاءُ فِيهِمْ ، تَجَاذَبُوا

فما الْهَجْرُ مَسْمُوعًا لَهُمْ عِنْدَ سَكْرَةٍ

- بِأَطْيَبَ مِنْ ذِكْرِ دُبَيْسِ بْنِ مَزَيْدٍ

تَوَالَتْ عَلَيْهِ الْفَادِحَاتُ ، وَلَمْ يَحِدْ

وما زال يُرْخِي لِلنَّوَى مِنْ قِيَادِهِ

ولو لم تَكُنْ فِيهِ سَرِيرَةٌ قَادِرٍ ^(١٠)

وقوله :

حَلَفْتُ بِمَا شَادَتْ تَمِيمٌ مِنَ الْعَلَى

دماء الْأَعَادِي فِي الْوَغَى ، هَطَلًا مَعًا

بَأْ كَرَمٍ مِنْ كَنَيْكَ فِي الْجَدْبِ مَنْجَعًا ^(٢)

سَقَمَهَا الصَّبَا كَأْسًا مِنَ الْغَيْثِ مُتْرَعًا ^(٣) |

وقد دَجَمَ اللَّيْلُ الْبَهِيمُ فَأَتَمَعَا ^(٤)

سَقَوْهَا مِنَ الْأَيْدِي عُقَارًا مُشَعَّشَعَا ^(٥)

أَحَادِيثَ مُجَدِّ يَجْعَلُ النَّكْسَ أَرْوَعًا ^(٦)

وما الْحِلْمُ فِيهِمْ بِالسُّرُورِ مُضِيْعًا ^(٧)

إذا رَدَّدَ السَّارِي ثَنَاءً وَرَجَعَا ^(٨)

عن الصَّبْرِ حَتَّى أَدْرِكَ الْمَجْدَ أَجْمَعَا

إِلَى أَنْ أَفَادَ الْحَيَّ شَمْلًا ^(٩) مُجْمَعَا

لَمَّا رَاحَ مِنْ جَوْرِ الرِّزَايَا مُمْتَنَعَا

أَوَّلُوا الْفَضْلَ فِي يَوْمِ النَّدَى وَالْوَقَائِعِ ^(١١)

(١) ط : « نأ » .

(٢) الجدب : ضد الخصب . ونجم الطعام : هنا آكله .

(٣) روضة أنف : لم ترع . ومترع : ملائح . والبيتان من ط ، ب .

(٤) الشرب : جمع شارب ، كصاحب وصاحب .

(٥) الملت : المتجم . والعقار : الخمر . والمشعشع : المزوج بالماء .

(٦) الصهباء : الخمر ، أو العصورة من غيب أبيض اسم لها كالعلم . « يجعل » : ط « يجعل » .

والنكس : القصر عن غيبة الكرم . والأثروع : ما هنا من يعجبك بشجاعته .

(٧) المتجر : التقيح من الكلام . (٨) بأطيب : خير « ما » في البيت الأول .

(٩) ل : « سهلا » ، وهي في ط كما أثبتنا .

(١٠) ط : « و (لو) لم تكن لله فيه سريرة » .

(١١) تميم : هو ابن مرسل بن أد بن طابخة ، أبو نائلة مشهورة ، وكان الشاعر تميمياً ، فكثرت غزوه بها .

يَمِينٌ ^(١) صَدُوقَ الْقَوْلِ مِنْ غَيْرِ خِلْفَةٍ
لَيْسَ لَمْ تَلِدْ بِالْوُدِّ مِنْ بَعْدِ نَبْدِهِ
كَرِيمَ الْمَسَاعِي وَالْثَنَا وَالْمَطْمَعِ ^(٢)
مَلَاذَ الْأَرَاوَى بِالطَّوَالِ السَّوَارِعِ ^(٣)
لِيَعْتَسِجَنَ بَيْنَ أَلْيُوتٍ مَعَ الضُّحَى
مَقَالٌ كَأَطْرَافِ الرِّمَاحِ الشَّوَارِعِ ^(٤)
وَلَهُ فِي الْوَزِيرِ الزَّيْنِيِّ ^(٥) يَهْنَأُ بِالْخُلْعَةِ ، قَالَ : جِئْتُهُ وَهُوَ يَتَهَادَى فِي دِيْوَانِ الْخِلَافَةِ ،
وَالنَّاسُ حَافُونَ بِهِ ، وَلِلْحَدِيدِ حَوْلَهُ صَلِيلٌ ، فَتَوَلَّجَتْ كَكثَافَةِ الْجَمْعِ ، وَخُضْتُ وَعَرُّهُمِيَّةِ
مُسْتَرْسِلًا . فَلَمَّا بَصُرَ بِي ^(٦) ، قَبِضَ قَدَمِيهِ عَنِ السَّعْيِ ، وَأَنْصَتَ لِأَمَارَاتِ ^(٧) الْمَقَالَةِ مِنْ
أَسْرَدَ وَجْهِ ^(٨) ، فَوَضَعَتْ يَدِي عَلَى كَمِّ الْخُلْعَةِ ، وَقُلْتُ :
جُعِلَتْ مِنْ الْحَدَثَانِ أَحْصَنَ دُرْعِ ^(٩)
شَرَفَتْ عَلَى شَرَفِ الْأَبْيُوسِ ، فَعُودِرَتْ
زُرْتُ عَلَى طَوْدِ الْأَنْدَاةِ ^(١٠) ، وَضُمَنْتِ
[حَسَدُ الْأَبْسِ الْعَبْقَرِيِّ مَقَامَهَا
نَفْسِ النِّعَمِ ، يَكَادُ سَاحِبُ ذَيْلِهِ
فَلَقَدْ سَنَّ عَلَى الْكَرِيمِ الْأُرُوعِ ^(٩)
فَلَسَكَ لَشَمْسٍ عَلَى حَمِيدِ الْمُطْلَعِ
بِحَرِّ النَّدَى ، وَحَوَتْ شِرَاسَ الْأَدْرُعِ
مِنْ مَاجِدٍ « فِي نَكْسِهِ مَتَوَدِعِ » ^(١١)
يَخْضَرُّ مِنْهُ ثَرَى الْجَدِيبِ الْمُدْقِعِ ^(١٢)

(١) ل : « يمين » ، وهي في ط كما أثبتناها .

(٢) الخلفة : الاسم من الاختلاف ، أو مصدر الاختلاف أي الردد . وقد صفت خاؤها في ل ، ط
حاء مبهمة .

(٣) الأراوى : جمع أروية ، وهي أنثى الوعل . والطوال الفوارع : أي الجبال الطوال المرتفعات .

(٤) السوارع : أخذوا صراعا وقتالا ، واعتلجت الأمواج : اضطربت .

(٥) تقدمت ترجمته في (ص ٣٠٩) . (٦) ط : « أبصرني » .

(٧) ط : « لأمره » . (٨) الأسرة : (٢٥٨ ر ٧) .

(٩) سن عليه : اندرع : أرسبها برسالة ابنها . الأروع : من يعجبك بحسنه وجبارة منظره ،
أو بشجاعته .

(١٠) لاندأة : (٢٤٦ ر ٢) ، وهي في ط « الأثم » .

(١١) من هذا البيت إلى البيت الحدى وعشرين من ثاني قصيدة في حرف اللام ، مخروم في ل . وقد
طغرنا به في صفة أئتناه .

(١٢) كذا ، وأعل صوابها : « في لبسه متورع » .

(١٣) نشر : من باب طرف ، وحكى أبو عبيد نشر من باب طرب : حسن . وهو في الأصل
« طر » . وحدث : صد اعصب . والمذيق : الذي لا يثبت به ، وقد صفت قافه في الأصل فء .

يَخْتَالُ فِي شَرْفَيْنِ شَأَوْ عُلَاهَا
نَجْرٌ كَمَنْبَلَجِ الصَّبَاحِ يَزِينُهُ
وَمِنْهَا :

يَعْدُو لَدَى الْحَاجَاتِ أَسْمَعَ مُنْصَتٍ
فَاللَّامُ الْمُنْطِيقُ أَعْجَمُ قَائِلٍ
وَمِنْهَا فِي صِفَةِ السَّحَابِ :

وَإِذَا جَرَتْ هُوجُ الرِّيَّاحِ عَشِيَّةً
فُرْطًا لِمُؤْتَلَفٍ كَانَ رُكَّامَهُ
أَوْ مُؤَثَّرَاتٍ مِنْ رَكَائِبَ بُزَلٍ
فَاقْتَدَنَ مِنْهُ كُلٌّ أَكْهَلَ دَاجِنٍ
دَانٍ يَكَادُ الْوَحْشُ يُكَرِّعُ وَسَطَهُ
هَذَا أَبْلَغُ مِنْ قَوْلِ الطَّرِيحِ (٩) :

لَبْنِي الْمُنَاقِبِ سَامِقٌ لَمْ يُفَرِّعْ (١)
سَعِيٌّ كَعَرَفِ الرُّوْضَةِ الْمُتَضَوِّعِ (٢)

وَيُرَوِّحُ لِللَّاحِي كَانَ لَمْ يَسْمَعَ (٣)
وَالْمُقَرَّمُ السَّكَّيْتُ أَفْصَحُ مُسْمَعِ (٤)

مَا بَيْنَ نَكْبَاءِ الْهُبُوبِ وَزَعَزَعِ (٥)
فِي جَوْهٍ عَقْدَاتُ رَمْلِ الْأَجْرَعِ (٦)
نَزَعُوا بِمُعْتَمَلِجِ الْمُنَاخِ الْجَمْعِ (٧)
هَوْلِ التَّصَاخِبِ بِالْمَكَانِ الْبَلْقَعِ (٨)
وَتَمَسَّهُ كَفُّ الْوَلِيدِ الْمُرْضَعِ

- (١) الشَّأْوُ : الغاية والأمد ، والشَّأْوُ أيضاً : السبق . وفرعه : علاه .
(٢) النَجْرُ : الأصل ، وهو في الأصل « بحر » . والعرف : (٣١ ر ٧) . (٣) اللّاحي : اللّام .
(٤) انقزم : السيد العظيم على التشبيه بالقرم من الإبل ، وهو الذي لا يحمل عليه ولا يذلل وإنما هو للفجلة والفراب . والسكيت : ضد المنطيق .
(٥) الهوج : جمع هوجاء ، وهي الرياح تطلع البيوت . والنكباء : ربيع انحرفت ووقعت بن ريحين . والززعع : الشديدة التحريك .
(٦) الفرط : السوابق والمعجلات . لمؤتلف : أي لسحاب مؤتلف . والعقدات (بكسر القاف وفتحها) : ما تعقد من الرمل وتراكم . والأجرع : (٢٦٤ ر ٧) .
(٧) المؤثرات : السكرمات ، وهي في الأصل « مويرات » ولم أر لها تخريجاً سليماً . والركائب : جمع ركاب ، وهي الإبل ، وواحدة الركاب راحلة . والبزل : جمع بازل ، وهو الجمل في تاسع سنه ، وليس بعده سن تسمى . ونزوع النوق : حنينها إلى أوطانها وصرعها . وأرجح أنها « نزلوا » . والمعتلج : مكان الاعتلاج ، واعتلجت الأرض أي طال نباتها . والجمع : من معانيه ما تضامن من الأرض .
(٨) التصاخب : هي في الأصل بالحاء المهملة ، ولم أر لها هاهنا وجهاً .
(٩) هو الصرمح بن حكيم ، من ضيعة . كان من فحول شعراء الإسلاميين وفصحائهم . نشأ في الشام ، وانتقل إلى الكوفة مع من وردها من جيوش أهل الشام ، واعتقد مذهب نشرأة الأزارقة . قال الجاحظ : « كان يؤدب الأطفال ، فيخرجون من عنده كأنما جالسوا العلماء » ، وتوفي سنة ١٠٠ هـ . وله ديوان =

دانٍ مُسِفٍّ فَوَيْقَ الْأَرْضِ كَهَيْدَبُهُ (١) يَكَادُ يَلْمُسُهُ مِنْ قَامٍ بِالرَّاحِ (٢)

* * *

مَتَابِعُ بَحْمٍ كَانَ رُكَامُهُ (٣) كَبَاتُ قَيْصَرَ أَوْ سَرَايَا تَبْعٍ (٤)
زَجَلُ الرُّعُودِ يَكَادُ يُخْدِجُ عِنْدَهُ (٥) شَاءَ الْمَلَأَ، وَيَمُوتُ سُخْلُ الْمَوْضِعِ (٦)
فَهَمِيْ ، فَالْقَى بِالْعَرَاءِ بَعَاءُهُ (٧) سَحًّا كَمَنْدَفِعِ الْأَتِيِّ الْمَتَرَعِ (٨)
فَتَسَاوَتْ الْأَقْطَارُ مِنْ أَمْوَاهِ (٩) فَالْقَارَةُ الْعَلِيَاءُ مِثْلُ الْمَدْفَعِ (١٠)
وَعَدَا سَرَابُ الْقَاعِ بَحْرَ حَقِيقَةٍ (١١) فَكَأَنَّهُ لَيَتَقَنَّ لَمْ يَخْدَعِ (١٢)
مَتَعَطِطًا غَضَبَ الْوَحُوشِ مَكَانَهَا (١٣) تَيَّارُهُ ، فَالضَّبُّ جَارُ الضَّفْدَعِ (١٤)
فَضَلَّ الْوَزِيرُ الزَّيْنِيُّ بِجُودِهِ (١٥) ذَاكَ النَّدَى حَقًّا بَغِيرِ تَوَسُّعِ (١٦)
وَمِنْهَا فِي صِفَةِ الرَّكْبِ :

وَمُسَيِّدِينَ عَلَى الرَّحَالِ يَمَيِّزُهُمْ (١٧) شَرَفُ الرَّجَاءِ عَنِ الثُّفُوسِ الْهُجَعِ (١٨)

== طبعته لجنة تذكاري بابتكارة مع ديوان الغليل بن عوف بعناية Krenka v . الأغانى (١٠ / ١٤٨) ،
خزانة الأدب (٣ / ٢١٨) الطبعة الأولى ، شعر والشعراء (١٤٠) ، جبهة أشعار العرب (٣٨٤)
طبعة الرحمانية ، تاج العروس (٢ / ١٩٠) . تاريخ آداب اللغة العربية (١ / ٢٨١) .
أما البيت فقد غلط المؤلف في نسبته الى الضرماع ، والتحقيق أنه لعبيد بن الأبرس من أصحاب المعلقات
العشر . وهو من قصيدة له عدتها ١٥ بيتاً في مخازن ابن السجري (٢ / ٤٨) ، و ٧ أبيات في أمالي
الغاني (١ / ١٩٧) .

(١) المسف : الشديد الندو . وهيدبه : . ندلى منه . وراح : الأكل .
(٢) الكبات : (٢٥٠ ر ٨) . ولسرايا : جمع سريّة ، وهي من خمسة أنفس الى ثلاث مئة أو أربع
مئة . وكسرى : لقب ملوك فارس . وتبع : لقب ملوك حمير في اليمن .
(٣) الزجل : الصوت ذو الرعد . وأخدجت الناقة : حدث نودى نقيس وإن كانت أيمه نامة . والشاء :
جمع شاة . والملا : نلأ ، الجماعة .
(٤) همى : سال . ولعاع : نفس اسجد من لضر ، وألغى اسجد بامعه . أي كل ما فيه من الماء .
ولآى : (٢٣٠ ر ٩) .

(٥) من ابن شميل : مدفع نودى حيث يدفع لسبل . وهو أسمه حيث يفرق ماؤه .
(٦) المنغطط : المضطرب لأمواج . وأحب : دونه من الخمر . وقد حصص الجاحظ في كتاب
الخبوان بحث مستفيض .
(٧) المسهد : مؤرق لساخر . ورحال : مراكب الجمال . وقد صفت حوؤها في الأصل جيداً .

شَعَثَ كَأَنَّ عَلَى الرِّكَائِبِ مِنْهُمْ
نَحَلُوا عَلَى شَعَثِ الرِّحَالِ ، فَأَشْبَهَتْ
وَتَضَالُّوا شَجَبًا ، فَأَبْعَدُ هِمَّةَ
خَفَقُوا بِهِامِهِمْ عَلَى أَكْوَارِهِمْ
وَطَفَّتْ بِإِنْجَادِ النَّعَاسِ أَرْزَمَةً
ومنها :

غولاً تَجَارَى بِالنَّعَامِ الْأَجْدَعِ (١)
أَعْوَادُهَا مِنْهُمْ عَرِيقَ الْأَضْلَعِ (٢)
أَوْفَاهُمْ وَصَبًا وَإِنْ لَمْ يَوْجِعِ (٣)
خَفَقَ السَّجُودِ مِنَ الصَّلَاةِ الرَّكْعِ (٤)
فَجُعِلْنَ طَاعَةَ رَاحَةٍ أَوْ إَصْبَعِ (٥)

كَتَمَ الدَّجَى وَالْقَاعُ سِرَّ سُرَاهُمْ
يَبْغُونَ مُشْكِي الْمَجْدِبَاتِ وَمَاجِدًا
نَادَاهُمْ كَرَمُ الْوَزِيرِ ، فَانْزَلُوا
بِمُوسَعٍ الْمَعْرُوفِ غَيْرِ مُضَيِّقٍ
ومنها في صفة السيف :

فَأَبَاحَهُ صَبْحُ الْمَكَانِ الْمُتَلَعِ (٦)
تَغْنِي رَغَائِبُهُ خَنَاءَ الْمُسَمِّعِ (٧)
بَعْدَ التَّحَاكُلِ بِالْخَصِيبِ الْمُمَرِّعِ (٨)
وَمُضَيِّقِ الْأَعْدَارِ غَيْرِ مُوسَعِ

مَتَبَسَّمٌ قَبْلَ الضَّرَابِ ، وَإِنَّهُ
مِنْ بَعْدِ فَتَكَتِهِ غَزِيرُ الْأَدْمَعِ

(١) الشعث : (٢٣٨ ر ١) . والركائب : (٢٧٠ ر ٧) . والغول : واحد الغيلان ، وهي جنس من الجن والشياطين كانت العرب تزعم أنها في الغلاة تترامى للناس فتتغول تغولا أي تتلون تلوناً في صور شتى ، وتغولهم أي تضلمهم عن الطريق وتهلكهم . وقد نفى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « لا غول ولا صفر » . وقد صفت غينها المعجزة في الأصل عيناً . تجارى : تتجارى . والأجدع : الشيطان ، والأجدع : المقطوع الأذن ، فتأمل .

(٢) نحلوا : هزلت أجسامهم ، وهي في الأصل مهلة النقط . والشعث : انبشار الأمر وتفرقه . والرحال : صفت حاؤها في الأصل جيماً . وعريق الأضلع : معروقتها ، قليل اللحم .

(٣) الوصب : المرض .

(٤) خفق الرجل : حرك رأسه إذا نعس ، وقيل : هو إذا نعس نعسة ثم نذبه ، وفي الحديث : « كانوا ينتظرون العشاء حتى تخفق رؤوسهم » ، أي ينامون حتى تسقط أذقانهم على صدورهم وهم قعود . ولا تعرف تعديته بالباء . والهام : (٢٣٦ ر ٥) . والأكوار : جمع كور ، وهو الرجل .

(٥) الإنجاد : الإعانة . والأزمة : جمع زمام .

(٦) السرى : سير عامة الليل . المتاع : العالي المشرف .

(٧) مشكي المجذبات : مزيل شكواها . والرغائب : (٢٤١ ر ٩) . والجمع : السحب الماطرة .

(٨) بعد التحايل : أي بعد تغير أبدانهم . والممرع : الذي أكل ، أي صار به كلاً وعشب

برقٌ أضيفَ الى سحابٍ أناملِ
بل جدولٌ في رعنٍ طودٍ أنهم
عديمَ الشبوةِ غرارُهُ ، فكأنه
ومنها في صفة الفرس :

طرفٌ يراه الطرفُ عندَ وجيئه
رحبُ اللبانِ . كأنَّ لونَ إهابه
ومنها في المقطع :

ما أفتعني في ولائِكَ غيبة
وقوله في الغزل :

صحا القلبُ من وُدِّ الغواني ، ووُدُّها
وفرق جيشَ الجبلِ شيبُ وجوهنا .
منعممةٌ لا الصبرُ عنها بناصرٍ
يزودُ الكرى عن مُقلةِ الصَّبِّ صَدَّه .
أسرُّ هواها غيرةٌ ، فتُدِيعةُ

والبرقُ لولا سُحبُهُ لم يلمعِ
حواليه بحرٌ نائلٍ مُتَدَفِّعٍ ^(١)
من غيرِ حدَّةِ عزيمه لم يُطْبَعِ ^(٢)

جبالاً يسيرُ على الرِّياحِ الأروعِ ^(٣)
شَفَقُ تَجَلَّلَ قَشَعِ غيمٍ مُقْلِعِ ^(٤)

فِيدُونِ تبليغي العلَى لم تقنعِ ^(٥)

من السَّورةِ العلياءِ ليس براجعٍ ^(٦)
حصينُ الحى لا يُدْرَى بالروادعِ ^(٧)
مُجِيرٍ ، ولا العَدْلُ الطَّويلُ بنافعٍ
وتسخرُ عندَ الوصلِ من نفسٍ هاجعٍ
حرارةُ أنفاسٍ ، وفيضُ مدامعٍ ^(٨)

(١) الرعن : (٢٥١ ر ٤) . وودود : في الأصل « طول » . والأيهم : الجبل الصعب . بحر :
بالشباع الضمة ، وهو غير مقبول .

(٢) نبا السيف عن الفريسة : كلة . وغرار السيف : حدته .

(٣) الضرف : الكرم من الخيل . والطرف : العين . والوجيف : ضرب من سير الخيل .

(٤) اللبان : الصدر . تجلَّل : علا ، وهو في الأصل بالخاء المهملة . والقشع : السحاب الناهب المنقش .

(٥) الأصل : « لا تنفع » .

(٦) السورة : الميزة الرفيعة .

(٧) وجوهنا : في الأصل « وجهاً » . ادرى الصيد : خفته ، أي خدعه وتخفى له . والروادع :

الشياب الملععة بالزعران أو الضرب . قال امرؤ القيس :

حوراً بلمان العبير روادعاً

كها الشقائى أو طباء سلام

(٨) فتدِيعة : الأصل « فيديعة » .

وَأُظْهِرَ سُلُوكِي لَهَا ، وَوَرَاءَهُ
وَلَمَّا اسْتَرَحَ الْعَدْلُ مِنْ بَعْدِ شِدَّةِ
تَضَاعَفَ سُلْطَانُ أَهْلِي ، فَكَانَتْ
وَقَوْلُهُ فِي أَنْوَشِرَوَانِ (٣) :

غَرَامٌ كَضَرْبِ الْمَرْهَقَاتِ الْقَوَاطِعِ (١)
إِلَى بَارِقٍ فِي مَفْرِقِ الرَّأْسِ لَامِعِ
أَطَافِ بِنَمْرِ فِي الْخَلَاعَةِ يَافِعِ (٢)

يُجِيبُ نِدَاءُ قَبْلِ أَنْ تَسْتَغِيثَهُ
يُضِيءُ ابْتِهَاجًا بِالْعُنَاةِ ، كَأَنَّمَا
يُرَى عَنْ جَلِيلِ الْجُرْمِ بِالْحِلْمِ مُعْرِضًا

وَخَيْرُ النَّدَى مَا لَمْ يَكُنْ بِدَوَاعِ
مُحْيَاهُ فِي الْجَدْوَى ظَهِيرَةُ قَاعِ (٤)
وَعِنْدَ دَقِيقِ الْقَوْلِ أَحْسَنَ وَاعِ

وَمِنْ قَوْلِهِ فِي قَصِيدَةٍ فِي وَصْفِ الْخَيْلِ عِنْدَ شَرْبِهَا :
إِذَا مَا احْتَسْتُ ، خِلَتْ الرِّيَّاحُ جَرَتْ ضُحَى

عَلَى قَصَبِ الْأَجَامِ وَهِيَ زَعَاذِعُ (٥)

وَمِنْ قَوْلِهِ فِي الْوَزِيرِ الزَّيْنِيِّ (٦) :

أَغْرُ ، رَحِيبُ الصَّدْرِ . أَمَّا مَلَأْمُهُ
تُضِيءُ ظِلَامَ اللَّيْلِ غُرَّةُ وَجْهِهِ
فَتِي هَامُ أَبْنَاءِ الْمَعَالِي صَلَاتُهُ
وَقَوْلُهُ فِيهِ :

فَعَاصٍ ، وَأَمَّا جَوْدُهُ فَهَوَ طَائِعُهُ
وَتُظْلِمُ مِنْهُ بِالطَّرَادِ وَقَائِعُهُ
قَدِيمًا ، وَأَطَوَاقُ الرِّقَابِ صَنَائِعُهُ (٧)

وَخَيْرُ مَنْ أَصْعَى إِلَى الدَّاعِي
تَشَبَّهُ الْمَرْعِيِّ بِالرَّاعِي (٨)

قَوْمِكَ أَغْرَى مَعْشَرًا بِالنَّدَى
صَيْدٌ ، وَمِنْ رَائِقِ أَخْلَاقِهِمْ

(١) المرهقات : (٢١٠ ر ٤) .

(٢) الغمر : من لم يجرب الأمور . وهو في الأصل بالعين المهملة . واليافع : الذي راهق العشرين .

(٣) تقدمت ترجمته في (ص ٢٤٤) .

(٤) العناة : طلاب المعروف . ومحياه : وجهه . والجدوى : العطية .

(٥) احتساء الماء : شربه شيئاً بعد شيء . والأجام : جمع أجمة ، وهي الشجر الكثير اللثف . والزعاذع :

جمع زعزع (٢٧٠ ر ٥) . (٦) تقدمت ترجمته في (ص ٢٠٩) .

(٧) اذام : (٢٣٦ ر ٥) . (٨) الصيد : (٢٤٩ ر ١) .

تَضُمُّ مِنْهُ هَبَوَاتُ الْوَعَى
وَقَفْتُ فِي الْمَسْعَى ، وَلَمَّا أَقْبَلُ
مُضِيعُ الْمَالِ وَيَتَلَا فُهُ
يُنِيخُ مِنْهُ جَارُهُ بِالْأَنْدَى
وَمِنْ قَوْلِهِ فِيهِ :

رَعَاكَ ضَمَانُ اللَّهِ ، مَا أَظْلَمَ الدَّجَى ^(١)
وَمَا طَابَ ذِكْرُ الْحَسَنِينَ ، وَمَا جَرَى النَّ
أَضَاءُ بَكَ الْأَحْدَاثُ حَتَّى كَانَتْهَا
وَطَابَتْ بَكَ الْأَيَّامُ ^(٢) حَتَّى كَانَتْهَا
وَمِنْ قَوْلِهِ فِيهِ :

يَبْذُلُ الْمَالَ ، فَإِنْ حُلَّ بِهِ
وَلَدَى الْفَاقَةِ خِصْبٌ وَغَى
أَبْدَأُ يَجْمَعُ بِالْبِئْسِ الْغِنَى
زَيْنَبِيَّ يَفْخَرُ الدَّهْرُ بِهِ
ضَيْقُ الْأَعْدَارِ ، لَكِنْ ضَيْفُهُ
لَاجِيٌّ مِنْ صَرْفِ دَهْرٍ ، مَسْنَعُهُ ^(٣)
وَلَدَى الْحَيَفَةِ أَمِنْ وَدَعَهُ ^(٤)
وَيَفْضُ الْجُودُ مَا قَدْ جَمَعَهُ
أَحْرَزَ الْمَجْدَ غُلَامًا يَفْعَهُ ^(٥)
مِنْ حِمَاهُ وَقِرَاهُ فِي سَعَةِ

(١) الهبوة : الغبار . والوعى : الحرب .

(٢) لعرف : المعروف . والخصب : وردت في الأصل بصورة « والجصنر » ، ولعل كلمة « الخصب » هي المرادة . والجمعاء : من معانيه الأرض عامرة ، وما تظامن منها .

(٣) الأصل : « رعاك ضمان ما أظلم الدجى » .

(٤) المروت (بضم الميم) : جمع مروت (بفتحها) ومروت ، وهو المغازاة بلا نبات ، أو الأرض لا ينحف ثراها ولا يذبت مرماها .

(٥) الأيام : في الأصل « الدنيا » .

(٦) الصريف : من الدهر حدثانه وتوابعه .

(٧) فاقة : فقر والحاجة . ودعة : الخفض والسعة في العيش .

(٨) زينبي : (٢٥٣ ر ٣) . وليغة : كناية عن والياقم ، وهو الذي راهق العشرين .

وتوله من مدائح في عمي الصدر الشهيد عزيز الدين ^(١) أبي نصر أحمد بن حامد بن محمد ، وكان حينئذ مستوفي السلطان محمود ^(٢) بن محمد بن ملكشاه ، كتبها إليه بعد غيبته عنه :

أَلَا ، مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي هُمَا .	أَشَمَّ كَذِرُودَ الْعُلُودِ الرَّفِيعِ ؟
يُبَارِي بِاللَّدَى وَالْبَاسِ سَيْحَ آ	نَعَامِ ، وَهَبَّةَ السَّيْفِ الْفَطْلُوعِ .
إِذَا مَا حَلَّ أَرْضًا ذَاتَ مَحَلٍ	أَعَادَ الْمَحَلَّ خِصْبًا مِنْ ربيعِ
أُلُوكَةٍ صَادِقِ الدَّعْوَى أَمِينٍ	بَرِيءٍ مِنْ يَفَاقٍ فِي خُضُوعِ ^(٣)
بَأَنِّي مَغْرَمٌ بِهِ — وَآكُ أَطْوِي	عَلَى الْبُرْحَاءِ أَخَذَ الضُّلُوعِ ^(٤)
أَحْبَنُ حَنِينٍ رَازِحَةٍ فَقِيدٍ	تَرَاوَحُ فِي الْأَزِمَةِ وَالنُّسُوعِ ^(٥)
إِلَى الْوَجْهِ الطَّائِقِ لِمُعْتَفِيهِ	عَلَى الْعِمَلَاتِ ، وَالْكَلِفِ النَّفُوعِ ^(٦)
وَمَا غَالَتْ هَوَايَ نَوَى شَطُونٍ	وَلَكِنْ زَادَ بُعْدِي فِي وَلُوعِي ^(٧)
لَوْ مَكَّنتُ مِنْ عَطْفِ الْمَطَايَا	لَكُنَّ إِلَى أَبِي نَصْرِ رُجُوعِي

وله في مدح أمير المؤمنين عليّ — عليه السلام — (٨) :

- (١) الأصل : عز الدين ، والصواب ما أثبتته على ما حققته في (٧ ر ١١) .
 (٢) تقدّمت ترجمته في (٢٢٧ ر ٧) .
 (٣) الألوكة : الرسالة . (٤) البرحاء : شدة الأذى .
 (٥) رازحة : أي ناقة رازحة ، وهي التي سقطت لإعياء أو هزالا . والنسوع : جمع نسع (بكسر النون) ، وهو تسيّر يسبح عريضا تشد به الرحال .
 (٦) العتفي : (٢٠٥ ر ٥) .

(٧) غاله : أخذه من حيث لم يدر . شطون : بعيدة . ولوعي : في الأصل « ولوع » .
 (٨) علي بن أبي طالب : هو رابع الخلفاء الراشدين ، وأحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بالجنة . ربي في حجر النبي ، وكان من السابقين الأولين إلى الإسلام ، وفي سنة يوم أسلم زهاء سبع روايات ، وشهد مع النبي المشاهد كلها إلا غزوة تبوك ، وتزوج ابنته فاطمة ، ولم يزل بعد وفاة النبي متصدياً لنصر العلم والفتيا . بويح بالخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان في ذي الحجة سنة ٣٥ هـ ، ونازعه جماعة من الصحابة منهم طلحة والزبير وعائشة ومعاوية ، فنشبت من ذلك وقعة الجمل ووقعة صفين ، ثم انشق عنه الخوارج فلم يزل يقاتلهم إلى أن اتهموا به وغالروا له ليلة سبعم عشرة من شهر رمضان سنة ٤٠ هـ . وأخباره كثيرة —

أوصاف ما أوتيت لا تسمع^(١)
كل المدائح دونه يقع^(٢)
بين الأفاضل فيك مجتمع^(٣) ؟

صنوه النبي ، رأيت قافيتي
فجملت مدحي الصمت عن شرف
ماذا أقول ، وكل مقتسم

(الفناء)

وقوله في الذم :

نداء أبي للهزيمة عارف^(٢)
بفيض الى النزال شين المواقف^(٣)
لديهم ، ولا الجاني عليهم بخائف
وجار ضباع أجحرت المخاوف^(٤)
الى سترات الغائط المتقاذف^(٥)
إذا أطمعوا تسر البزاة الخواطف^(٦)
وذلل كعيدان الأراك الضعائف^(٧)

خليلي من عليا تميم ابن خندف
أخذ برباب العيس عن عقبر منزل
عن الحي : لا الجار المقيم بآمن
بيوت قصيرات العمد ، كأنها
إذا نزل الناس اليفاع ، تراودوا
جفانهم أروا لهم يسرونها
أذى كصدور السمهرية مرهف

= جداً ، أفاضت فيها كتب التاريخ وسير الصحابة . طبقات ابن سعد (١٦٥/٩) ، أسد الغابة (١٦/٤) ، الاستيعاب (٤٥٦/٢) ، الإصابة (٢٦٩/٤) ، تهذيب الأسماء واللغات (٣٤٤/١) ، تاريخ الطبري (١٥٢/٥) ، طبعة الحيدية ، التنبيه والاشراف (٢٥٥) ، الكامل (١٦٨/٣) ، البداية والنهاية (٢٢٢/٧) ، العبر (١٥٠/٢) ، معجم الأدباء (٤١/١٤) ، الطبعة المعربة ، مخاضرات تاريخ الأمم الإسلامية (١١٦/٢) ، وغيرها .

(١) الصنو : الأخ الشقيق ، والابن ، والعم .

(٢) تميم ابن خندف : قدمت في (ص ٢٦٨ ر ١١) أن تيمماً هو ابن مر بن أد بن طابخة ، أما خندف فهي أم طابخة بن إلياس بن مضر ، وبها عرف بنوه . أنظر (ص ٢٢٦ ر ٦) . والمهزيمة : الظلم والاعتصاب .

(٣) العيس : (٢١١ ر ٩) . ونعقر : وسط الدار وأصلها .

(٤) الوجار : حجر الضيع وغيرها .

(٥) اليفاع : التل المشرف . ولماط : المضمحل الواسع من الأرض . والمتقاذف : يريد به المتباعد .

(٦) الحفان : القصاص . ولتراد : جمع باز (٢١٨ ر ١) .

(٧) السمهرية : (١١٣ ر ٨) . ولأراك : (١٢٢ ر ٢) .

ظواهرُ أمثالُ الصَّباحِ ، ودُونِها
عَدَاكُمْ غَمَامُ الْعَامِ أَخْصَبَ أَهْلُهُ
بَوَاطِنُ سُودٍ كَالدُّجَى الْمُتَكَثِفِ
وَجَادَكُمْ صَوْبُ الْأَدَانِ الرَّوَاعِفِ (١)
وله من قصيدة في شرف الدين أبيه بقي (٢) :

حاشا لدينِ أَلَى يُلَوِي بواجب —
خيرُ الْمَوَارِدِ أَذْنَاهَا لِذِي ظَمَأٍ
وَأَنْتَ لِلدِّينِ مِنْ بَيْنِ أَلَوِي شَرَفُ
لَوْلَا الْحَوَادِثُ ، إِذْ أَمْسَيْنَ ضَارِيَةٌ
وَشَرُّهَا بَطْوِيلُ الْمَتَحِ يُعْتَسَفُ (٣)
كَمَا تَضَارَى ذُنَابُ الشَّلَاةِ الْغُضْفُ (٤)
وَجَوْرُ دَهْرٍ أَعَادَ الْحَالَ رَازِحَةً
فَالْمَلِكُ يَمْدَحُ وَالْخَدُومُ يَحْتَرِفُ (٥)
لَمَّا طَمَحَتْ إِلَى عَيْشٍ أَرْمَقُهُ
أَعْبَهُ تَارَةً عَبَّاءُ ، وَأَرْتَشَفُ (٦)
وَمَا جَزِعْتُ لِحَطْبِ غَانٍ فِي شَرْفِي
وَالشَّمْسُ تُشْرِقُ أحياناً وَتُكْسِفُ (٧)

(١) عداكم : في الأصل « عراكم » . والصواب : المطر . والأدان : وصف للرمح ، واحدها لدن ، وهو اللين من كل شيء . والروافع : السوائل دماً .

(٢) هو شرف الدين أبو الحسن علي بن زيد البيهقي ، من ذرية خزيمه بن ثابت ذي الشهادتين صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولد سنة ٤٩٩ هـ في قصة السبزوار من ناحية بيهق ، وورد بيهق ونيسابور ومرو ، ودرس بها ، وتلقى عن مشايخ عصره ، وبرع في ضروب من المعرفة ، ووضع مؤلفات متنوعة في اللغة والأدب والتاريخ والأنساب والفقه والأصول والخلاف والسموم والأدوية والحياة والنجوم والحكمة والفلسفة والمساحة . ومن كتبه : وشاح دمية القصر ، وتتمة كتاب الوشاح ، وتتمة صوات الحكمة ، وكتاب شرح شعر البحري وأبي تمام ، وكتاب إعجاز القرآن ، وتاريخ بيهق بالفارسية ، وغيرها . ذكره العماد الأصفهاني في هذا الكتاب ، ووصفه بالرياسة والشرف ، ونقل عن أبيه قال : « وأظنه نكب في وقعة السلطان سنجر مع الكفار الخشائية » . وله ترجمة حافلة في معجم الأدباء (٢١٩/١٣) من الطبعة المصرية ، وقد وهم ناشره بأن له ترجمة في بغية الوعاة للسيوطي فأحال عليها ، وإنما هي ترجمة علي بن زيد القاشاني النحوي أحد أصحاب ابن جني .

(٣) المتح : مصدر متح المستقي الدلو إذا نزعها وجذبها من البئر . ويعتسف : يخط على غير هداية .
(٤) ضري الكلب بالصيد : تعوده واجترأ عليه . و « ذناب » : في الأصل « دباب » ، ولا وجه لها هنا . والثلة : جماعة الغنم . والغضف : جمع أغضف ، وهو من السباع الذي انكسر أعلى أذنه واسترخى أصله ، قاله الليث .

(٥) رازحة : هزيلة ، يقال « رزحت الناقة » إذا سقطت إعياء أو هزالا .
(٦) طمح بصره اليه : ارتفع . والترميق : العمل يعملها الرجل ولا يحسنه ، وقد يتبلغ به ، وهو مرمق العيش : ضيقه . والعب : شرب الماء ، أو الجرع ، أو تناهيه ، والكراع . والارتشاف : الص .
(٧) غان : غام ، يقال غانت السماء غيناً إذا طبقتها الغيم . وفي الأصل « غاث » ، ولا وجه لها هنا ، فالعياها تصحيف « غاث » .

وإنْ علا نور مجدي ليلُ نازلةٍ
ومنها :

وكم ثلثتْ غروبَ البَيضِ ماضيةً
الجودُ عندك طبعٌ لا تَمَكِّلُفُهُ
وقوله في الحكمة :

اضطرارُ الحُرِّ الكَرِيمِ الى الدُّو
لا يَشِينُ المَجْدَ المُنِيفَ ، ولا يَنْ
هل يُعْـابُ العَطَّارُ يوماً اذا أص
(القاف)

وله من قصيدة سارت في مدح الوزير الزَّيْنِي (٥) :

لمن حيرةٌ دُونَ اللّوَى والشَّقَائِي
ومنها ، وقد أحسن :

عَجَالُ السُّرَى ، لا يَسْتَقِلُّ مُعْرَسُ
كَانَ فَتَيْتَ الْمَسْكِ ذَرْ سَحَابَةٍ

(١) الهالة : دائرة القمر . والكلف : شيء يعلو الوجه كالسمسم ، نقله الجوهري . والكاف : لون
بن السواد والحمرة ، وحمرة كدرة نعلو الوجه .

(٢) البيض : لسيف . والغروب : جمع غرب ، وهو الحد . والأعطاف : الجواب . والميف :
ضمير البعير ورقة الحاضرة .

(٣) الكلف : جمع كلفة . وهي ما سكافته من نائبة أو حق .

(٤) المنيف : الرفيع . (٥) تقدمت ترجمته في (س ٢٠٩) .

(٦) اللوى : ما التوى من الرمل ، أو مستقره . والشقائى : جمع شقيقة ، وهي الفرجة بن الجبلين تذب
العشب . والمسمالى : جمع سمل (كجعفر) ، وهو القاع الصفص .

(٧) السرى : سيرة ليلة . وعرس القوم : نزلوا في آخر الليل للاستراحة ، والموضع معرس .
والأجزاء : السوق والذفع . والصلاحى : في الأصل «الصلاح» وهو خطأ ، قال أبو سعيد : الطلاحى هي
الكافة الميعة .

(٨) ذر سحابة : في الأصل «ذر سحابة» . ولأ كوار : (٢٣٨ ر ١) . والمارق : جمع مرق
ومرقاة ، وهي الوسادة الصغيرة ، أو الخنفسة فوق لرحل .

إذا رَحَلُوا عن منزل ، غادروا به
 وفوقَ الْحَوَايا كُلُّ غِداءٍ ، دُونِها
 سَحَبَنَ فُضُولَ الرِّيطِ صَوْنًا كَأَنَّمَا
 يعني : أضفين الملابس حتى سَوَيْنَ - من الصَّوْنِ - بين أخفافِ إِبْلهنَّ وبين شعورِ
 مفارِقهنَّ .

وأعرضُ عن زَجْرِ الحِداةِ تَحْرُجًا
 تَوَهَّمْتُ حِلْمِي بَعْدَهُنَّ سَفَاهَةً
 وعهدي بنا والدَّارُ قُربٌ لِشاحِطٍ
 وَمُرْتَبِعُ الْحَيِّ الْجَمِيعِ مِنَ الْحَيِّ
 تَجَامِعُ أَيْسَارٍ ، وَمَوْقِفُ سَمَرٍ ،
 وَمَبْرَكُ أَنْضَاءٍ ، وَمُلْتَقَى سَوَابِغٍ ،
 فَلَمَّا دَعَا دَاعِيَ الذَّوَى وَأَسْتَخَفَّنَا
 ظَلَمْتُ أَداري دَمْعَ عَيْنٍ قَرِيحَةٍ
 كَأَنَّ إِهَابِي مُشْعِرٌ جَبَرِيَّةٌ

عن النِّظْمِ في ذِكْرِ مَشُوقٍ وشائقٍ
 وَخَلْتُ أَنَا فِي خِنَّةِ الْمُتَنَازِقِ (٣)
 ووَصَلْتُ لِمُهْجورٍ ووُدُّ لَوامِقِ (٤)
 رِياضُ الْعَوالي في رِياضِ الْمَبَارِقِ (٥)
 وَمَطْعَنُ فُرسانٍ ، وَشَارَاتُ رَاشِقِ (٦)
 وَمَسْحَبُ أَرْمَاحٍ ، وَمُنْذَى سَوَابِقِ (٧)
 تَجَاوَبُ غُرَبانُ الْفِرَاقِ الذَّوَاعِقِ
 أَبَى الْوَجْدُ إِلَّا أَنْ تَجُودَ بِدَافِقِ (٨)
 غَدَاةَ سَرَتٍ ظُعْنُ الْخَلِيطِ الْمُفَارِقِ (٩)

- (١) مَهَاج : أراد بها جمع مَهْجَةٍ ، وهو خطأ ، إنما جمعها مَهْجَ كَغَرَفَ جمع غُرْفَةٍ . وهي الروح .
 (٢) الحَوَايا : جمع حاويةٍ وحواياء ، وهي كساءٌ مَحْشُو حول سنام البعير . والغِداء : (٢٣٧ ر ٢) .
 (٣) الأَناءة : (٢١٨ ر ٣) . ونَزَق : طاش وخف عند الغضب ، وتَنَازَق : تظاهر بالترق .
 (٤) الشاحِط : البعيد . والوامِق : المحب .
 (٥) المرتَبِع : المنزل ينزل فيه أيام الربيع . والحَي : البطن من بطون العرب . والجمِيع : المجتمع .
 والعَوالي : الرماح . والمَبَارِق : لعلها يريد بها مواضع بريق السيوف والأَسنة .
 (٦) الأَيْسار : جمع ياسر ، وهو الذي يلي قسمة جزور الميسر . والسمر : الذين يتحدثون بالليل خاصة .
 والشارَة : الحسن والجمال والهيأة . والراشِق : هنا الراعي بنظراته .
 (٧) الأَنْضَاء : جمع نضو (بالكسر) ، وهو المهزول من الإبل وغيرها . والسَوَابِغ : الدروع
 الضويلة تامة . والسَوَابِق : الخيل . ومنضاهَا : موضع إنضائها . (٨) الوجد : شدة الحب .
 (٩) الإِهَاب : الجلد . والجَبَرِيَّة : كالجَبَروت ، الكِبَر . وسَرَت : سارت الليل كله ، وهي في الأصل
 « سَرى » . والظُعْن (بالضم) : جمع ظُعينة ، وهي المودج . والخَلِيط : المخالط .

تَفَسَّتُ حَتَّى قَالَ صَاحِبِي : ضَرْبَةً
أَهْجَرَأُ وَمَا أَضْمَرْتُ غَدْرًا ، وَلَا سَرَى
إِذْنُ فَوْصَالُ الْغَانِيَاتِ تَقِصَّةُ
ذَرِ الدَّمْعِ يَجْرِي مُسْتَهْلًا ، فَمَا أَلْهَوَى
وَإِنْ وَرَاءَ الْحُبِّ حُبًّا وَصَالُهُ
مَنْعَتْ الْقَرَى إِنْ لَمْ أَكُنْهَا عَوَابًا
خَوَارِجَ مِنْ لَيْلِ الْغُبَارِ ، كَأَنَّهَا
تَجَانَفُ عَنْ وَرْدِ الْفَلَاةِ ظَمِئَةً
يُعِيدُ عَلَيْهِمُ الْكَرَّ كُلُّ مُجَاهِرٍ
رَجَالُ نَبْتٍ أَغْمَدُهُمْ بِسَيُوفِهِمْ
يَزِينُونَ مَا أَبْقَى الطَّعْمَانُ مِنَ الْقَفَا
أَرْوَعُ بِهِ ضَبْحًا ظَهِيرَةً يَوْمَهُ
دَعَوْتُ تَمِيمًا وَالرَّجَالَ بَعِيدَةً
فَقَامَ بِنَصْرِي مِنْ قَرَيْشٍ مُمَجَّدٌ

مِنْ النَّارِ هَاجَتَهَا رِيَّاحُ الْمَشَارِقِ
مَشِييَ فِي لَيْلِ الشَّبَابِ الْغُرَاتِ (١) ؟
أَمَحَّتْ فَمَا فِيهَا أَعْتَصَامٌ لَوَاقِقِ (٢)
بِدَانٍ ، وَلَا وَعْدُ الْحِسَانِ بِصَادِقِ
مَجَالِ الْمَذَاكِي فِي دَمَاءِ الْمَوَاقِقِ (٣)
تُثِيرُ عَجَاجَ الْمَازِقِ الْمُتَضَاقِقِ (٤)
رُجُومُ نَجُومٍ أَوْ سِهَامُ مُرَاشِقِ
فَلَا وَرْدَ إِلَّا مِنْ دَمَاءِ الْفَيَالِقِ (٥)
بِأَخْذِ أَلْعَى وَالْمَجْدِ غَيْرِ مُسَارِقِ
فَعَاجُوا عَلَى إِغْمَادِهَا فِي الْعَوَاتِقِ (٦)
لَهُمْ بَرُؤُوسُ الصَّيْدِ لَا بِالْيَارِقِ (٧)
تَعْصَبَ تَاجٍ وَاحْتِلَالِ سُرَادِقِ (٨)
وَقَدْ ضَقْتُ ذُرْعًا بِالْخُطُوبِ الطَّوَارِقِ (٩)
شَدِيدُ مَضَاءِ الْبَاسِ سَهْلُ الْخِلَاقِ

- (١) تغرقت : شاب الأبيض الجليل . (٢) أمح الثوب : أخلق وبلي .
(٣) أجب (بالسكر) : أجب . والمذاكي : (٢٣٣ ر ٤) . والمواقق : جمع ماذقة ، وهي التي
لم تخلص الود . وأحسبه يريد المذاق ، أي جماعة الذكور .
(٤) المازق : المضيق يقتتلون فيه .
(٥) تجانف : تتجانف ، أي تنحرف . والفيايق : الجيوش .
(٦) نبت أغمادهم بسيفهم : على حد قولهم نبا منزله به إذا لم يوافقه . وعاج عايه : مال . والعواتق :
جمع عاتق ، وهو ما بين المنكب والعتق .
(٧) نصيد : (٢٥٦ ر ١) .
(٨) نصيح : مصدر ضبحت الخيل إذا أسمعته من أفواهها صوتاً ليس بصهيل ولا حمجة ، أو عدت
دون التقريب . وهو في الأصل بالصاد المهملة ، فنصر كيف يتلاءم السياق به . وتعصب : شد العصابة ،
وعصبه : شده بها . وهي في الأصل « نعتت » .
(٩) نجم : (٢٦٨ ر ١١ و ٢٧٧ ر ٢) . وصافى به ذرعاً : (٢٤٧ ر ٣) .

فَتِي قَدْ قَدَّ الْمَشْرِفِي ، فَصَفَحُهُ
يَشَامُ نَدَى كَفِّيهِ مِنْ بَشْرِ وَجْهِهِ

ومنها في وصف العود :

وَمَا مَذَلُّ فَاهَتْ بِهِ بَعْدَ هَجْمَةٍ
مَنْ الْقَطْرُ الْأَحْوَى كَأَنَّ أَرْجَحَهُ
أُتِيحَ لَهُ نَشْرُ الْخُزَامَى وَنَفْحُهُ
تَهَادَتْ أَرْوَاحُ الصَّبَا فَبَعَثْنَهُ
فمادت بمن لم يسكر الخمر نشوة
- بأطيب من عرض الرضا حين تنشر الـ
وله من قصيدة فيه ، مطلعها :

ذَرِينِي وَأَهْوَالِي نَفِرُ وَنَلْتَقِي
ومنها :

وإِنْ صَبَّابَاتِي بِأَجْرَدٍ سَابِحٍ ،

لِصَفْحٍ ، وَحَدَّاشَفَرَتِيهِ لِعَاتِقِ (١)
كَمَا شِيمَ مُنْهَلٌ الْحَيَا بِالْبَوَارِقِ (٢)

جَارُ غَضَى مُشَبَّتٌ بِأَتْلَعِ شَاهِقِ (٣)
يَذِيْعُ لَدَى الدَّارِي دُونِ الْمَحَارِقِ (٤)
مَنْ الْغَيْدِ مَا بَيْنَ الطَّلَى وَالْبَنَائِقِ (٥)
لِشُرْبِ جَلَالِ بَالِحِي فَأَلْبَارِقِ (٦)
مَنْ الطَّيِّبِ فِي عَرْنِينِهِ وَالْمَنَاشِقِ (٧)
مَدَائِحُ غُرَّاءَ بَيْنَ نَادٍ وَمَازِقِ (٨)

سَيَهْزُ مِنْهَا عَنِّي حُسَامِي وَمُنْطَقِي

وَأَسْمَرَ خَطِيٍّ ، وَعَظْبٍ مُدَلَّقِ (٩)

(١) القد : القطع المستأصل ، أو المستطيل ، أو الشق طولا . والمشرقي : (٦٦٦ ر ٥) . والصفح من
السيف : عرضه . والصفح من الإنسان : جنبه .

(٢) يشام : (٢٤٧ ر ٨) .

(٣) المذل : العود الذي يتجر به ، أو أجوده . والغضى : (٢٦٧ ر ٧) . الأتلع : المرتفع .

(٤) القطر : العود الذي يتجر به . والأحوى : الأسود . والأريج : توهج ريح الطيب . وبذيع :
في الأصل « بديع » . والداري : العطار ، منسوب إلى دارين فريضة بالبحرين بها سوق يحمل المسك من
الهند إليها .

(٥) الذنبر : الرائحة الطيبة . والخزاي : (١١٣ ر ١) . والطلى : الأعناق . والبنائق : جمع بنية ،
وهي لبننة القميص أي طوقه الذي فيه الأزرار مخيطة .

(٦) الحمي : المحظور الذي لا يقرب ، وأحميت المسكان : جعلته حمى ، وفي الحديث : « لا حمى إلا لله
ولرسوله » . والأبارق : جمع أبرق ، وهو غلظ فيه حجارة ورمل وطبن مختلطة .

(٧) العرنين : أول أنف حيث يكون فيه الشمم .

(٨) بأطيب : خبر « ما » في البيت الأول . والمأزق : (٢٨١ ر ٤) .

(٩) الأجرد : (٢٣٦ ر ٣) . السابح : الفرس . الأسمر : الرمح . الحظي : (٣٨ ر ٣) .
والعضب : السيف القاطع . والمذاق : المحدد . صحفت ذاله في الأصل دالا مهملة .

هَجَرْتُ أَهْلِي وَالْعَمْرُ غَضُّ نَبَاتِهِ
ومنها :

وَرَبَّ لُحْمٍ أُلْجِشَ جَمَّ بُنُودُهُ
تُحَجِّبُهُ عَنْكَ الْمَقَامِ تُسْتَوْرَدُ .
مَيْبِ الرُّؤَا ، معدودة لفظاً ،
وَلَجْتُ عَلَيْهِ وَالْمُلُوكُ بِنَجْوَةٍ
ومنها :

وَعَنْسُ كَأَعْوَادِ الْقِدَاحِ زَجَرْتُهَا
وَرَدَّتْ بِهَا أَعْقَابُ مَاءٍ كَأَنَّهُ
ومنها في المدح :

يُهَابُ نَدَاهُ مَثَلًا هَيْبَ بَأْسِهِ
قَشِيبُ رِدَاءِ الْعَرِضِ ، لَكِنَّ مَالَهُ
فَشَمَلُ السُّعْلَى مِنْ سَعِيهِ فِي تَجْمَعِ
ومنها في المقطعة والتهنئة :

- (١) العمر : في الأصل « الغر » ، وهو تصحيف .
(٢) اللّهام : العدد الكثير ، والجيش العظيم . والبُود : الأعلام الكبيرة . والوشيك : السريع .
ونفاذ : صفت ذالما في الأصل دالا مهملة . وآل سلجق : هم السلاجقة أو السلجوقيون (أنظر فهرست
الكتاب) . وقـ : صفت جيم سلجق في الأصل حاء مهملة .
(٣) المروق : المضروب عليه كالرواق .
(٤) الرؤا : الرؤاء ، وهو حسن النظر ، قصره لضرورة الوزن . والموت الرؤام : الكربة ، أو الهجن .
(٥) النجوة : ما ارتفع من الأرض . والمرايح : الضرف الضيقة .
(٦) العنس : الناقة الصلبة . واللاحب : الطريق الواضح . والنازح : البعيد . والغور : ما اطمأن
من الأرض . والسملق : (٢٧٩ ر ٦) .
(٧) الأجن : تغير طعم الماء ولونه . والسنيط : الزيت ، وكل دهن عصر من حب . وأغباره : بقاءه .
(٨) اذ : في الأصل « اذا » .
(٩) العاذون : طلاب المعروف .
(١٠) اللها : (٧٤ ر ٤) .

لَيْهِنِكَ عَيْدُ أَنْتَ عَيْدُ لَاهِلِهِ
ولا زِلْتَ تَبْقَى لِلْمَكَارِمِ وَالْعُلَى
تَعْطَلُ جِيدِي مِنْ حَلَى كُلِّ مَنَّةٍ
ومن قوله :

وما مَعْرُومٌ صَبُّ الْفُؤَادِ وَشَتْ بِهِ
تَذَكَّرَ نُورًا مِنَ الثَّغْرِ ضَاحِكًا
لَهَيْفَاءٍ مِقْلَاقِ الْوِشَاحِ ، قَوَائِمُهَا
تَلْقَاهَا وَالْقَلْبُ لَمْ يَعْرِفِ الْآسَى
وَبَاتَ يُرَجِّي بَعْدَ مَا شَطَّتِ الذُّوَى
- بأوجد - مَنِّي لِلْعُلَى ، غَيْرَ أَنَّهُ
وقوله في أَلُوزَيْرِ بْنِ هُبَيْرَةَ ^(٧) ، في الْأَيَّامِ الْمُسْتَنْجِدِيَّةِ ^(٨) ، وقد دَعَا إِلَى خَوَانِهِ ^(٩) ،
فَكُتِبَ يَسْتَعْنِي مِنَ الْحُضُورِ :

يَا بَاذِلَ أَلْمَالِ فِي عَدْلِ وَفِي سَعَةٍ
وَمُطْعَمَ الزَّادِ فِي صُبْحٍ وَفِي غَسَقٍ ^(١٠)

(١) الوجد (ضم الواو) : مصدر وجد المطلوب أي أدركه . والملقى : المفتقر .

(٢) الخليط : المخالط .

(٣) الثغر : الفم . والنوار : الزهر ، أو الأبيض منه ، والمعنى الثاني هو المراد هنا ، لأنه شبيه به
الأسنان . والنسر : الرائحة الطيبة . والعطاري : نسبة إلى العطارة (بالكسر) ، وهي حرفة بائع العطر .

(٤) الهيفاء : الرقيقة الخضر الرشيقة المشوقة . والوشاح : أديم عريض يرصع بالجوهر فتشده المرأة
بين عاتقها وكشحيها ، وهي مقلان الوشاح وغرثي الوشاح أي هيفاء . والصعدة : القناة المستوية لا تحتاج
إلى تثقيف .

(٥) شطت : بعدت . والطيف : الخيال الطائف في المنام . والطارق : الذي يأتي ليلاً .

(٦) بأوجد : خبر « ما » في البيت الأول .

(٧) تقدمت ترجمته في (ص ٩٦ - ١٠٠) .

(٨) نسبة إلى المستنجد بالله العباسي ، وقد تقدمت ترجمته في (ص ١٨ - ٢٢ و ٣ : وما بعدها) .

(٩) الخوان : م . يوضع عليه الضعاف ليؤكل ، جمعه أخونة .

(١٠) الغسق : ظلمة أول الليل .

وحاشى الناس أغنتهم قواضله^(١)
 في كل بيت خوان من مكارمه
 فاض الذوال ، فلولا خوف مفعمة
 فكل أرض بها صوب وساكبة^(٢)
 صن منكبي عن زحام إن غضبت له
 وإن رصيت به فالذل منقصة^(٣)
 أنا المريض بأحداثي وسوراتها^(٤)
 فمبه لي كعطائك التي كثرت^(٥)
 إن أصفرار مجن الشمس عن حزن
 وإن توهم قوم أنه محق^(٦)
 وقوله في صفة مروحة الخيش^(٧) لغزاً^(٨) :

ولينة الأعطاف خواره
 غبراء لا تبرح مطورة
 موثقة ، مطلقة ، لينة ،
 تسعى بلا رجل على طائر
 ذات غصون لوها أورك^(٩)
 وهي على الغبرة لا تورق^(١٠)
 شديدة ، ثابتة ، تعلق^(١١)
 للذر في مسلكها منلق^(١٢)

- (١) حاشى الناس : جامعهم . والفواضل : النعم الجميمة .
 (٢) يميرهم : يأتينهم بالميرة ، أي الضعام .
 (٣) الصوب : المطر . والوغى : الحرب . والنجيع : (٤٥ ر ٤) .
 (٤) السورة : الحدة . والرمق : بقية الحياة .
 (٥) الورق : الدراهم المضروبة .
 (٦) المجن : الترس ، وهو الصفحة المستديرة من الفولاذ تحمل اللواقية من السيف وغيره . شبه به قرص الشمس .
 (٧) الخيش : (١٨٤ ر ٧) .
 (٨) اللغز : (١٧٧ ر ٣) .
 (٩) الأعطاف : (١٣١ ر ١) . والمواره : الضعيفة . والأورق : من كل شيء ، ما كان لونه لون الرماد .
 (١٠) التمر : صفار التمر . ومي في الأصل ببدال المهملة .

تجري مدى الشمس ، على أنفها
طيّارة يمنع إبعادها
كانفها ، من حيرة ، ناشد
إذا أريحت خلتها والها
كرارة في حرب شمس الضحى
ما بين إدريس ونوح لها
تهدى الكرى المستهام الذي
لا يسأل المجبل معروفها
تنقص من خاشنها بزها
قوة السلطان في مدنها
تجبل حال الأرض من فضلها

محسورة مذهبها ضيق
أسبابها والشور والخذق^(١)
يدأب نشداناً ولا يلحق^(٢)
تكلّم بها من حزنها أولق^(٣)
لا ترهب البأس ولا تفرق^(٤)
في حالتها نسب معرق^(٥)
ينبو به المضجع والمعرق^(٦)
ويجدي نائلها المعرق^(٧)
وتوسع الجود لمن يرفق^(٨)
ضعيفة إن ضمها تملق^(٩)
سيراف من إحسانها جلق^(١٠)

- (١) أسبابها : حباها . والشور : في الأصل بالصاد .
(٢) نشد الضالة نشداً ونشدة ونشداناً (بكسرهما) : طلبها وعرفها .
(٣) الواله : الحزينة ، أو الذاهبة العقل حزناً ، والحائرة . والتكلّى : من فقدت حبيبها أو ولدها .
بها : في الأصل « بما » . والأولق : الجنون ، أو شبهه .
(٤) كرامة : مبالغة اسم الفاعل من الكر ، وهو الرجوع ، يقال « كر الفارس على قرنه » : عطف وحمل . وهي في الأصل « كرامة » . والفرق : أشد الفزع .
(٥) نسب معرق : له عرق في الكرم . وإدريس ونوح : أنظر عنهما الكامل (١ / ٢٥ و ٢٧ و ٣١ وما بعدها) ، ولقطة العجلان محمد صديق حسن خان (ص ٧٤ وما بعدها) ، وقصص الأنبياء لعبد الوهاب النجار (ص ٣٨ - ٦٨) الطبعة الثانية .
(٦) المستهام : المغرم الكلف القواد ، تقول : هو مستهام بها ، وله قلب مستهام . وينبو به المضجع : لم يوافق . يقال : نبا منزله به لم يوافق ، ونبا جنبه عن الفراش . لم يطمئن عليه . والفرق : (٢٧٩ ر ٨) .
(٧) المجبل : اسم فاعل من أجبل أي صار إلى الجبل . والمعرق : اسم فاعل من أعرق أي أتى العراق .
(٨) البر : ثياب الكتان والقطن لا الحر والصوف .
(٩) السملق : (٢٧٩ ر ٦)
(١٠) البيت في الأصل :

(تجبل) حال الأرض من فضلها سيراف من إحسانها (حلق)

وهو كما ترى شيء لا ممي له ، وقد حررتة - بعد طول التأمل - على الوجه الذي أثبتته فاستقام =

من لي بأخرى مثلها لأذي أعيالى الآسى ، فما يعرق^(١) ؟
وقوله في الحكمة :

مِنَّةُ الدُّونِ فِي الرَّقَابِ حِبَالٌ مُحْصَدَاتٌ كَأَحْبِلِ الحَنَاقِ^(٢)
غَيْرَ أَنَّ التَّخْنِيقَ مُرْدٍ ، وهذا أَلَمْ دَائِمٌ مَعَ الدَّهْرِ بَاقٍ^(٣)
فَإِذَا أَخْفَقَ الرَّجَاءُ مِنَ الدُّو نِ ، فَأَكْرِمُ بِذَلِكَ مِنْ إِخْفَاقِ !
سُورَةُ السَّمِّ فِي التَّعْزِزِ أُولَى مِنْ شَقَاءٍ بِالذَّلِّ فِي التَّرِّيَاقِ^(٤)

(الكاف)

وقوله مما يكتب به بتطريز الأبرة على قميص امرأة :

إِذَا أَشْتَمَلْتُ عَلَى شَمْسٍ وَبَدَرَ دُجَى يَهْدِي بِهِ الرَّكْبُ أَنِّي وَجْهٌ سَلَكَوا^(٥)
فَمَنْ دَعَانِي قَيْصًا ، بَاتَ يَظْلِيهِ نِي وَإِنَّمَا أَنَا لَوْ أَنْصَفْتُمْ فَلَاكُ

(اللام)

وقوله في مدح ابن هُبَيْرَةَ^(٦) أَلْوَزِيرٍ فِي الْأَيَّامِ الْمُقْتَنِيَّةِ^(٧) ، وفيه حسن صنعة
المقابلة^(٨) :

يَقُولُ غَرْبَ الرِّزَايَا وَهِيَ بِاسَلَةٌ وَيُوسِعُ الْجَارَ نَصْرًا وَهُوَ مَخْذُولٌ^(٩)

= معناه ، على أنه مع ذلك بيت بارد تافه لأطائل تحته . وتعبيل : تعبج ، يقال جيله وأجيله أي جبره .
وسيراف : بلد بفارس على ساحل البحر مما يلي كرمان ، وهو موصوف بشدة الحر . وجلقى : اسم دمشق ،
أو غوطتها ، وكلاهما من أثره البلاد وأعذبها ماء وألطفها هواء .

(١) يعرق : هي في الأصل « يفرق » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) محصدرات : محكمات القتل . كأحبل : في الأصل « كاجل » .

(٣) مرد : مهلك .

(٤) سورة السم : حديثه . والتعزز : في الأصل « التعزز » . والترياق : (٢٠٠ ر ٢) .

(٥) الركب : (٢١١ ر ٩) . (٦) تقدمت ترجمته في (س ٩٦ - ١٠٠) .

(٧) نسبة إلى المفتي لأمر الله العباسي ، وقد تقدمت ترجمته في (ص ٣٤) .

(٨) المقابلة : من فنون البديع ، وهي أن يؤتى بمتعدد من التوافقات ، ثم يؤتى بما يقابله على الترتيب .

(٩) يقل : يثلم . والغرب : الحد .

ويشهدُ أهولَ بَسَامًا ، وقد دَمَعَتْ
وَتَقَى مَثَلَهَا تُرْجَى فَوَاضِلُهُ
عارٍ من العارِ ، كاسٍ من مناقبهِ
سهلُ المكارمِ ، سهلٌ في حَفِيفَتِهِ ،
قالي الدنايا وَصَبْوَانُ أُلَى كَلَفُ
الصدْرُ يَحْيَا لَدِي قَوْلٍ وَمُعْتَرَكُ
تَهْمِي الْأَسْنَةُ وَالْأَقْوَالُ مَاضِيَةٌ
جَوَادُ مَحَلٍّ ، لَهُ مِنْ فَخْرِهِ شَيْءٌ ،
يَصِيدُ وَحْشَ الْمَعَالِي وَهِيَ نَافِرَةٌ
وقوله من قصيدة في أنوشروان (٩) :

عفا الله عنها . هل يُبْلَغُ خَيَالُهَا
وما ملتنى الطيفِ المِلمِ بِنَافِعِ
تذكرُ رُتْهَا وَآلِيَّ لَاحِيٍّ حَيْرَةٌ

شَوْسُ الْعَيُونِ ، فَدَمَّ الْقَوْمَ إِجْفِيلُ (١)
وَجُودُهُ ، فَهُوَ مَرْهُوبٌ وَمَأْمُولُ (٢)
كَأَنَّهُ مَرْهَفُ الْحَدِيثِ مَصْقُولُ (٣)
فَبِأُسُهُ وَالذِّدَى مُرٌّ وَمَعْسُولُ (٤)
فَالْعَارُ وَالْجَدُّ مَقْطُوعٌ وَمَوْصُولُ (٥)
إِذَا تَشَابَهَ مَقْطُوعٌ وَمَقْلُوعٌ
فَالْحَبْرُ وَالْقَرْنُ مَطْرُودٌ وَمَفْضُولُ (٦)
وفيه من واضح العلياء تحجيلُ (٧)
كَأَنَّ مَسْعَاهُ لَالْعِيَاءِ أَحْبُولُ (٨)

فيقضى على رغم الرقيبِ وصالحها ؟
غَلِيلًا . وَلَكِنْ مُنِيَّةٌ وَضَلَالُهَا (١٠)
يهونُ تَلَاقِيهَا وَيَدْنُو مَنَازِلُهَا

(١) شَوْسُ : جمع أشوس ، وهو من كان ينظر نظر الغضب أو التكبر . والإجفيل : النفور يهرب من كل شيء فرقاً .

(٢) . الفواضل : (٢٨٥ ر ١) . (٣) المرهف : المرقق الحد .

(٤) الحفيظة : (٢٢٥ ر ٣) .

(٥) قالي الدنايا : مبغضها . وصبوان العلى : محبتها المائل إليها ، لم أجده في المعجمات . والكلف : الشديد الحب ، والمولع بالشيء مع شغل قلب ومشقة .

(٦) تهمي : تسيل . والأسنة : يريد بها الأقلام كما يدل عليها سياق الشطر الثاني . والقرن : الكف والنظير .

(٧) الحُل : الجذب ، وانقطاع المطر . والشية : اللون . والتحجيل : مصدر جعلت المرأة بناتها أي لونت خضابها ، والتحجيل : بياض في قوائم الفرس .

(٨) الأخبول : المصيدة .

(٩) تقدمت ترجمته في (ص ٢٤٤) .

(١٠) . الصيف : (٢٨٤ ر ٥) . والملم : الزائر غباً ، والغليل : شدة العطش ، وحرارة الحب والخزن . ونقع الماء العطش : سكنه وقطعه . والمنية : المراد ، وما يتمناه المرء .

من لي بأخرى مثلها للذي أعيالى الآسى ، فما يروق^(١) ؟
وقوله في الحكمة :

مِنَّةُ الدُّونِ فِي الرَّقَابِ حِبَالُ مُحَمَّدَاتٍ كَأَحْبَلِ الْخَنَاقِ^(٢)
غَيْرَ أَنَّ التَّخْنِيقَ مُرْدٍ ، وَهَذَا أَلَمْ دَائِمٌ مَعَ الدَّهْرِ بَاقٍ^(٣)
فَإِذَا أَخْفَقَ الرَّجَاءُ مِنَ الدُّو نِ ، فَأَكْرَمُ بِذَلِكَ مِنْ إِخْفَاقٍ !
سُورَةُ السُّمِّ فِي التَّعْزِيزِ أُولَى مِنْ شَقَاءٍ بِالذَّلِّ فِي التَّرْيَاقِ^(٤)

(الكاف)

وقوله مما يكتب به بطريرك الأبرية على قيص امرأة :

إِذَا أَشْمَلْتُ عَلَى شَمْسٍ وَبَدْرٍ دُجَى يَهْدِي بِهِ الرِّكْبُ أَنَّى وَجْهَهُ سَلَكُوا^(٥)
فَمَنْ دَعَانِي قَيْصًا ، بَاتَ يَظُنُّهُنِي وَإِنَّمَا أَنَا لَوْ أَنْصَقْتُمْ فَلَاكُ

(اللام)

وقوله في مدح ابن هُبَيْرَةَ^(٦) أَلُوْزِيرٍ فِي الْأَيَّامِ الْمَقْتَنُوِيَّةِ^(٧) ، وفيه حسن صنعة المقابلة^(٨) :

يَقْلُ غَرْبَ الرِّزَايَا وَهِيَ بِاسَلَةٍ وَيُوسِعُ الْجَارَ نَصْرًا وَهُوَ مَخْدُولُ^(٩)

== معناه ، على أنه مع ذلك بيت بارد تافه لا طائل تحته . وتخيّل : تخيّر ، يقال جيله وأجبله أي جبره . وسيراف : بلد بفارس على ساحل البحر مماليك كرمان ، وهو موصوف بشدة الحر . وجلق : اسم دمشق ، أو غوصتها ، وكلاهما من أنزه البلاد وأعذبها ماءً وألطفها هواء .

(١) يروق : هي في الأصل « يروق » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) محصّدات : محكمات القتل . كأحبل : في الأصل « كأجل » .

(٣) مرد : مهلك .

(٤) سورة السم : حذبه . والتعزير : في الأصل « التعزير » . والترياق : (٢٠٠ ر ٢) .

(٥) الركب : (٢١١ ر ٩) . (٦) تقدّمت ترجمته في (ص ٩٦ - ١٠٠) .

(٧) نسبة إلى المقتفي لأمر الله العباسي ، وقد تقدّمت ترجمته في (ص ٣٤) .

(٨) المقابلة : من فنون البديع ، وهي أن يؤتى بمتعدد من المتوافقات ، ثم يؤتى بما يقابله على الترتيب .

(٩) يقل : يثلم . والغرب : الخد .

ويشهدُ أهولَ بسامًا ، وقد دَمَعَتْ
وَتَقَى مَثَلًا تُرْجَى فَوَاضِلُهُ
عارٍ من العارِ ، كاسٍ من مناقبهِ
سهلُ المكَّرمِ ، سهلٌ في حَفِيطَتِهِ ،
قالي الدنايا وَصَبْوَانُ أُلَى كَلَفِ
الصدْرِ يحيا لدي قولٌ ومُعْتَرَكِ
تَهْمِي الْأَسْنَةُ وَالْأَقْوَالُ مَاضِيَةٌ
جَوَادُ مَحَلٍ ، له من فخره شَيْءٌ ،
يَصِيدُ وَحْشَ الْمَعَالِي وَهِيَ نَافِرَةٌ

وقوله من قصيدة في أنوشروان (٩) :

عفا الله عنها . هل يُيْلَمُ خِيَالُهَا
وما ملتقى الطَّيْفِ أُلِمَّ بِنَافِعِ
تذكَرْتُهَا وَآلِهَا لِحَيٍّ جِيرَةٍ

شَوْسُ الْعَيْنِ ، فَذِمَّ الْقَوْمَ إِجْفِيلُ (١)
وَجُودُهُ ، فهو مرهوبٌ ومأمولٌ (٢)
كَأَنَّهُ مُرْهَفُ الْحَدَّيْنِ مُصْقُولُ (٣)
فَبَاسُهُ وَالذِّدَى مُرٌّ وَمَعْسُولُ (٤)
فَالْعَارُ وَالْمَجْدُ مَقْطُوعٌ وَمَوْصُولُ (٥)
إِذَا تَشَابَهَ مَقْطُوعٌ وَمَقْلُولُ
فَالْحَبْرُ وَالْقَرْنُ مَطْرُودٌ وَمَفْضُولُ (٦)
وفيه من واضحِ الْعُلْيَاءِ تَحْجِيلُ (٧)
كَأَنَّ مَسْعَاهُ لِلْعُلْيَاءِ أَحْبُولُ (٨)

فيقضى على رغم الرقيب وصالحها؟
غليلاً . ولكن مُنِيَّةً وَضَلَّاهُ (١٠)
يهونُ تَلَاقِهَا وَيَدْنُو مِنْهَا

(١) شوس : جمع أشوس ، وهو من كان ينظر نظر الغضب أو التكبر . والإجفيل : النفور يهرب من كل شيء فرقاً .

(٢) الفواضل : (٢٨٥ ر ١) . (٣) المرهف : المرقق الحد .

(٤) الحفيلة : (٢٢٥ ر ٣) .

(٥) قالي الدنايا : مبغضها . وصبوان العلى : محبها المائل إليها ، لم أجده في المعجمات . والكلف : الشديد الحب ، والولع بالشيء مع شغل قلب ومشقة .

(٦) تهمي : تسيل . والأسنة : يريد بها الأقلام كما يدل عليها سياق الشطر الثاني . والقرن : الكف والنظير .

(٧) الخل : الجذب ، وانقطاع المطر . والشية : اللون . والتحجيل : مصدر جعلت المرأة بناتها أي لونت خضابها ، والتحجيل : يبيض في قوائم الفرس .

(٨) الأحبول : المصيدة .

(٩) تقدمت ترجمته في (ص ٢٤٤) .

(١٠) الطيف : (٢٨٤ ر ٥) . والملم : الزائر غباً . والغليل : شدة العطش ، وحرارة الحب واخزن .

ونقع الماء العطش : سكنه وقضه . والمنية : المراد ، وما يتمناه المرء .

وقومي وقومُ العامرية عُصبة
 رفاقُ ندى لا يستهلُّ نوالها
 وفي السنِّ ألواشين صمتٌ عن الخنا
 فبتُّ كائنٍ شاربٍ قرْقَيةً
 أبى حبها إلا غرامي ، وأصبحت
 كأنَّ خوافي ناهضٍ مُتمَطِّرٍ
 عَدِمْتُ أَصْطَباري ، والنوى مطمئنة ،
 ومما شجاني أنَّ حُبِّي سالمٌ
 إذا رقت العِشاقُ ساهرتُ عَفَّةً
 تَجَنَّبُ بي عن محرمِ الله خَشِيةً
 ومن رام ما أبغيه ، فالهربُ عندهُ
 سُدُسُفرُ لي تلك الدُّمى مستدقَّةً
 لَدُنْ غُدوةٍ لا أَمْنَعُ السَّيْفَ حَقَّةً

كذاتِ البَنانِ ما يُرامُ أنفصالها
 وأحلافُ درعٍ لا يُفْلُ نزالها (١)
 إذا أُرْشقتُ بأَقول طاشت نبالها (٢)
 من الرِّاحِ لم يَفْلُلْ شَباهُ رُلاها (٣)
 تقطَّعُ إلا من فراقٍ حبالها
 غَدَتِ بَفؤادي يومَ زُمْتُ جِمالها (٤)
 فكيف أحتالي حين جدَّ أحتيالها (٥)
 من الفحش ، والدنيا كثيرٌ وبأها
 سواءٌ عليها حرْمُها وحلالها (٦)
 وتكثُرُ عندي رُخْصَةٌ وأحتيالها
 فتاةٌ ، وتحطيمُ المَعالي بَعالها (٧)
 إذا هَلَكْتَ تحتَ العِجاجِ رجالها (٨)
 من الهام ، أو يُيدي شِعاري مقالها (٩)

(١) استهل المطر : اشتد انصابه . والنوال : الغطاء . والنزال : (٢٥٣ ر :) .

(٢) أرشق : رمى وجهاً واحداً . وطاش السهم عن الهدف : عدل ولم يقصده .

(٣) القرقية : نسبة الى القرقف . وهي الخمر يرد عنها صاحبها . والراح : الخمر . والشبا : جمع شاة ، وهي حد طرف الشيء .

(٤) الخوافي : ما دون الريشات العشر من مقدم الجناح . والناهض : فرخ الطائر الذي وفر جناحه وتهايا للطيران . والتمطر : الذي يسرع في هويته . غدت به : ذهبت به مبكرة . وزم البعير : خضمه وشد زمامه .

(٥) احتالي : إطاقتي وصبري . واحتمالها : ارتحالها . وجد : ضد هزل ، وعجل .

(٦) الحرم : الحرام . (٧) البعال : جمع بعل ، وهو الزوج .

(٨) الدمي : جمع دمية ، وهي لصورة المنقشة ، والصنم ، شبه بها النساء الجميلات .

(٩) نذل : الموضع الذي هو الغاية ، وهو ظرف غير متمكن بمنزلة « عند » ، وقد أدخلوا عليه

« من » وحدها من حروف الجر . وحاءت مضافة تخفص ، بعدها . وقالوا : « نذل غدوة » ، ولم ينصبوا بها الا « غدوة » خاصة . والغدوة : المبكرة ، أو ، بن صلاة تفجر وطلوع الشمس . والهام : (٢٣٠ ر :) .

ومن قوله في الوزير جلال الدين^(١) بن صدقة في الأتيام المسترشدية^(٢) :

لَمَحَّتْ كَتْلُوجِ الرِّدَاءِ الْمُسَبِّلِ
نَارُ كَسَحَرِ الْعَوْدِ أُرْشَدَ ضَوْوُهَا
طَابَتْ لِمُعْتَسِفِ الظَّلَامِ ، كَانَتْ
فَعَلِمْتُ أَنَّ بَنِي تَمِيمٍ عِنْدَهَا
الْعَاقِرِينَ الْكُومَ وَهِيَ مَنِيفَةٌ
وَالسَّائِسِينَ الْمَلِكَ لَا آرَاؤُهُمْ
قُومِي ، وَأَيْنَ كَمَثَلٍ قُومِي وَالْقَنَا
نَجَلُوا أَخَا وَجْدٍ بَغِيرِ خَرِيدَةٍ
شَغَلْتُهُ عَنْ وَصْفِ أَلْهَوَى ذِكْرُ الْعُلَى
قَضَى شَبِيهَتُهُ لِمَجْدٍ مَشِيهِ
ومنها :

- (١) تقدمت ترجمته في (س ٩٤) ، وانظر عنه أيضاً (٩٤٣ ر ٣) .
(٢) نسبة إلى الخليفة المسترشد بالله العباسي ، وقد تقدمت ترجمته في (س ٢٩) .
(٣) المسبل : المرسل . ونصل الشعر : زال عنه الحصاب ، وهو ما يختضب به من الحناء والكم ونحوهما .
(٤) العود : الجمل المسن . وسجره : رثته . والبيد : الفلوات . والركاب : (٢٧٠ ر ٧) .
(٥) اعتساف الظلام : خوضه بلا روية . واليفاع : التل المشرف . وقته : أعاليه . والمندل : (٢٨٢ ر ٣) .
(٦) تميم : (٢٠٨ ر ١١ و ٢٧٧ ر ٢) .
(٧) العقر : (٢٥٩ ر ١) . والكوم : الجمال الضخام الأسنمة . والهام : (٢٣٠ ر ٥) .
والقسطل : غبار الحرب .
(٨) تهفو : تزل وتخطيء .
(٩) البيض : السيوف . والمقصد : الكسر . والمفلل : الثلم .
(١٠) نجلوا : ولدوا . والوجد : (٢٢٤ ر ٧) . والخريدة : (٦ ر ٢) . والنسيب : عند الشعراء وصف محاسن المرأة ومزاج الأحياء . والذابل : الرمح . والمنصل : السيف .
(١١) الشعار : ما يلي الجسد من الثياب . ونضاه : خلعه وألقاه .
(١٢) ل : « لم يرحل » ، والتصحيح من ط ، ب . والوجل : الخوف والرعب .

يَحْمِلُنَ فُرْسَانًا كَأَنَّ دُرُوعَهُمْ
قَوْمًا إِذَا طُبِعَتْ نُصُولُ سِيوفِهِمْ
وَمِنْهَا :

فَكَانَ حَرْبَهُمْ أَوَارُ ضَرِيمَةٍ
بِالْقَاعِ ، أَوْ بَأْسُ الْوَزِيرِ أَبِي عَلِيٍّ (٣)
وَمِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ (٤) فِي عِزِّ الدَّوْلَةِ (٥) أَبِي الْمَكَارِمِ بْنِ الْوَزِيرِ ابْنِ الْمُطَّلِبِ أَسْتَاذُ
دَارِ (٦) الْمُسْتَرَشِدِ بِاللَّهِ (٧) :

لَمَنْ الْخَيْلُ كَأَمْثَالِ السَّعَالِي
عَادِيَاتٍ تَمْطِي بِالرِّجَالِ (٨) ؟
مَا عَجَبَاتٍ بِغَطَارِيفٍ وَغَىْ
جَلَبُوا الْمَوْتَ بِأَطْرَافِ الْعَوَالِي (٩) ؟

- (١) سنن عليه الدرر : أرسلها لإرسالاً ليناً (٢٠٩ ر ٩) . المثل : الشاخسة المنتصبة .
(٢) النصول : جمع نصل ، وهو حديدة السيف . والنجيع : (٢٣٨ ر ٨) . والصيقل : الذي
يسن السيوف ويحلوها .
(٣) الأوار : حر النار ، واللهب . والضريمة : الذي في المعجمات « الضرمة » ، وهي الجردة ، وقيل :
النار نفسها .
(٤) أورد ابن الجوزي في ترجمة أخيص ييص في المنتظم (٢٨٨ / ١٠) خمسة أبيات من هذه القصيدة ،
منها بيتان لم يردا هنا . قال ابن الجوزي :
« وقال أيضاً :

كلما أوسعت حلبي جهلاً
واذا شباردة فئت بها
عزاً بأسي أن أرى مضطهداً
لا تلمني في شقائي بالعلی
سيف عزّ زانه روثقه
فهو بالضبع غني عن صفال

- (٥) قال ابن الجوزي في حوادث سنة ٥٢٣ هـ ، في المنتظم (١٤ / ١٠) : « أبو المكارم بن المطلب
الملقب عز الدولة ، كان أستاذ دار الخليفة ، فتوفي في يوم الجمعة ناسع رجب هذه السنة » ، ولم يزد على هذا
شيئاً . أم. ابن الأثير ، فقد أشار إليه في ترجمة نحر الدولة ابن المطلب في حوادث سنة ٥٧٩ هـ (٢٠٠ / ١١)
ولم يترجم له . وكذلك أغفله ابن كثير في البداية والنهاية . وعن بني المطلب راجع (ص ١٧٨ - ١٨٣)
من هذا الكتاب .

(٦) أستاذ الدار : (١٦٢ ر ٣) .

(٧) المسترشد بالله : تقدمت ترجمته في (ص ٢٩ - ٣١) .

(٨) السعالي : جمع سعلالة (بالكسر) ، وهي أنثى الغول . وعن الغول ، أنظر (٢٧٢ ر ١) .

(٩) معج الفرس في سيره : سار في كل وجه من نشائه . والغطاريف : جمع غطريف ، وهو السيد
الشريف . والخفي لسري ، والشاب . ولوغى : الحرب . والعوالي : الرياح .

حَظَرَ الْغَمْرُ عَلَيْهِم دَعَاةً
لِغُلَامٍ هَتَفَ الْمَجْدُ بِهِ
حَالَفَ الدَّهْرَ بَأْيَانَ الْعَلَى
وَيُعِيدُ الصَّبْحَ لَيْلاً بِمُثَارٍ
فَاتَّقُوا وَثْبَةً لَيْثٍ خَادِرٍ
فَفُؤَادِي مِنْ أذى مُضِرِّكُمْ
كَأَنَّمَا أَوْسَعْتُ حِلْمِي جَاهِلًا
كُلَّ يَوْمٍ حَسَنُ صَفْحٍ مُطْمَعٍ
يَا بَنِي الْأَشْعَارِ ، كَفَّوْا سَفَهًا
فَالْقَوَانِي لَكُمْ مُسْتَرْزَقٌ
لَكُمْ الْبُلْغَةُ مِنْ مَكْسَبٍ
وَمِنْهَا :

فَأَبْأَحُوا غَارَةَ الْحَيِّ الْحِلَالِ (١)
فَعْدَا يَفْرَعُ غَايَاتِ الْقِلَالِ (٢)
لَيْلُفَنَ رَعَالًا بِرِعَالِ (٣)
مِنْ عَجَاجٍ وَنَجُومٍ مِنْ نِصَالِ (٤)
أَكْلَهُ الْمَوْتُ إِذَا يُدْعَى نَزَالِ (٥)
شَارَةُ أَوْدَى بِهَا كَرُّ النَّبَالِ (٦)
أَوْسَعُ الْجَهْلُ لَهُ فُحْشَ الْمَقَالِ (٧)
يُشْمِتُ الْفَتَكَ بَلِينَ الْإِحْتِمَالِ (٨)
وَأَقْصُرُوا ، إِنَّ بِنَا مَجْدِي عَالِ (٩)
وَمَطَايَا أَمْلِي نَحْوَ الْمَعَالِي
وَلِي الْحَالَانِ : مِنْ مَجْدٍ وَمَالِ (٩)

- (١) حظر الشيء : منعه وحجره . والغمر (بالكسر) : الحقد والغل . والدعاة : (٢٧٥ ر ٧) .
والحلال : القوم الغزول .
(٢) ل : « يفرع » بالفتح ، وهو في ط كما أثبتناه بالفاء ، يقال : فرع الجبل إذا صعدته . والقلال :
أعالي الجبال .
(٣) ل : « لتلفن » ، والفعل في ط كما أثبتناه . والرعال : جمع رعاة ، وهي القطعة القليلة من الجبل ،
أو مقدمتها ، كالرعيل .
(٤) النصال : جمع نصل (٢٢٧ ر ١) .
(٥) لَيْثٌ خَادِرٌ : مقيم في خدره ، وهو عرينه . والأكل : كل ما يؤكل ، والطعمة . ونزال : اسم فعل
للأمر بمعنى إنزل . قال عنترة العبدي :
ودعوا « نزال » فكنت أول نازل وعلام أركبه إذا لم أنزل ؟
(٦) الشارة : (٢٨٠ ر ٦) .
(٧) شمت بعده شماته : فرح بمصيبة نزلت به ، وأشمت الله بفلان العدو : جعله يشمت به . والاحتمال :
همزته لاوصل ، وقطعها الشاعر للضرورة .
(٨) قصر الرجل عن الأمر قصوراً : انتهى وكف وهو لا يقدر عليه . بنا : مقصور بناء .
(٩) البلغة : ما يتبلغ به (أي يكتمى به) من العيش .

توميه الأيدي إذا لُحْتُ كما
 إنني سلّم لمن سألني
 عزّ بأسّي أن أرى مضطهداً
 ومنهم :

لا تلمّني في شقائي بالعلمي
 إنني في الجحد أعصي عاذلي
 وله من قصيدة :

يا حُرّة الأبوّين ، إن صباي
 سدّ العفاف عليّ كلّ ثنيّة
 إنّ ألميّه حسدن صفو مدامعي
 وتأوّهني أعدى الحام وبأنّه
 ولقد علّمت بأنّ نفسي صارم
 وله من قصيدة نظمها بمرؤ (١٠) :

(١) لُحْتُ : ظهرت . وغب كل شيء : غبته . وآخره ، وقد استعملها الشاعر بمعنى بعد ، وهو استعمال مؤنّد .

(٢) الرّوع : الفرع ، والخرب .

(٣) أبز لي : ل « أباني » ، وهو في ذلك أثبتناه . والعرب : اخذ .

(٤) الخجل : جمع حجلة (بفتح ج) ، وهي بيت يزين للعرس بالثياب والأسرة والستور .

(٥) النّوال : العشاء .

(٦) الضائل : الغائبة ، أو النّفع ، و « لم يحل منه بضائل » خُس بالجد ، و « هذا الأمر لا ضائل فيه » إذا لم يكن فيه غناء ومزية ، و « هو بضائل » أي ليس برفيع ولا بنفيس .

(٧) الثنية : العقبة ، أو طريقها ، أو الجبل ، أو الطريقة فيه أو إليه .

(٨) البنان : شجر يضول في استواء ، له هذب كهدب الأنبل ، وثمرته تشبه قرون اللوبياء ، ولاستواء نباته ولين أفنانه شبه اشعراء البراءة الهيفاء به فيقولون كأنها بانة وكأنها غضن بان . والهوادل : ذوات الهديل ، وهو صوت الحمام . أو حس بوحشها . وقد صفت دأها في ط ذللاً معجمة .

(٩) نصيباقل : جمع صيقا (٢٩٣ ر ٢) .

(١٠) مرو : (٢٣٣ ر ١) .

أَقُولُ لِقَلْبٍ هَاجَهُ لَاعِجُ أَهْوَى
وَضَاقَتْ خُرَاسَانُ عَلَى مُعْرِقِ أَهْوَى
[* أَعْنِي عَلَى فِعْلِ التَّصْبِيرِ ، إِنَّنِي
فَلَمَّا أَبَى إِلَّا غَرَامًا وَصَبُوءَةً
وَأَجْرِيْتُ دَمْعًا لَوْ أَصَابَ بِسَحَّهِ
بَصَحْرَاءَ مَرَوْ وَأُسْتَشَاطَتْ بَلَابِلُهُ (١)
كَمَا أَحْرَزَتْ صَيْدَ السَّقْلَاةِ حَبَائِلُهُ (٢)
رَأَيْتُ جَمِيلَ الصَّبْرِ يُحَمَّدُ فَاعِلُهُ
أَطَعْتُ هَوَاكُم ، وَأُسْتَمَرَّتْ شَوَاغِلُهُ
وَأَجْرِيْتُ دَمْعًا لَوْ أَصَابَ بِسَحَّهِ

رُبَا الْمَحَلِّ يَوْمًا أَنْبَتَ الْعُشْبَ هَاطِلُهُ (٣)
هَبُونِي أَمَرْتُ الْقَلْبَ كَيْمَانَ حَبِّكُمْ
وَكُنْتُ أَمَرْتُ الْعِزْمَ أَنْ يَخْذُلَ أَهْوَى
فَكَيْفَ التَّسْلِي بَعْدَ عَشْرِ وَأَرْبَعِ ؟
وَلَهُ فِي بَعْضِ الْأَكْبَارِ ، وَقَدْ عَثَرَ بِهِ فَرَسُهُ :
لَا تُنْكِرَنَّ لِطَرَفٍ أَنْتَ رَاكِبُهُ
فَرَطَ الْعِثَارِ وَلَا الْإِفْرَاطَ فِي الزَّلَالِ (٦)

(١) هوى لاعج : أي محرق . استشاط عليه : إلتهب غضباً . والبلايل : الهدوم والوساوس .
(٢) المرق : (٢٨٦ ر ٧) . وخراسان : بلاد واسعة ، أول حدودها مما يلي العراق أراذوار قصبة
جوين ويهق ، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان ، وليس ذلك منها
ولمّا هو أطراف حدودها . وتشتمل على أمهات من البلاد ، منها : نيسابور ، وهراة ، ومرو وهي كانت
قصبتها ، وبلخ ، وطالقان ، ونسا ، وأبيورد ، وسرخس ، وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون .
وقد فتح المسلمون أكثر هذه البلاد عنوة وصلحاً ، وذلك في سنة ٣١ هـ . في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه
بإمارة عبد الله بن عامر بن كريز . معجم البلدان (٤٠٧/٣) .
(*) من هذا البيت الى قوله : « اذا مدحت معز الدين ... » في مديح السلطان سنجر ، محروم في ل .
وقد ظفرنا به في ط فأتبتناه .

(٣) الربا : جمع ربوة ، ما ارتفع من الأرض . والمحل : الجذب ، وأرض محل ومحلة : مجدية . والهاطل :
اسم فاعل من الهطل ، وهو المضر الضعيف الدائم ، وتتابع المضر المتفرق العظيم القصر .
(٤) هبوني : إحسبوني ، تقول : هبني فعلت ، أي احسبني واعددني ، كلمة للأمر فقط . وباح يسره :
أظهره ، والوجد : الحزن ، والحب الشديد .
(٥) تذب : في الأصل بالذال المهملة . وججافله : جيوشه الكثيرة .
(٦) الضرف : (٢٧٣ ر ٣) . والفرط : اسم من الإفراط وهو مجاوزة الحد ، يقال : إياك ونفرت
في الأمر ، أي مجاوزة الحد . ويجمع على أنراط .

فكيف تجري الى أَلغَاياتِ سَالِمَةٍ رِيحٌ تَكَلِّفُ حَمَلَ الْبَحْرِ وَالْجَبَلِ ؟
 وله من قطعة كتبها الى أمير المؤمنين المسترشد بالله (١) :
 خليفة الله ، مالي كلما بسطت نفسي الرجاء طوى الحرمان آمالي ؟
 وكما كثرت - والحال شهادة - وسائلي ، أذنت حالي بإقلال (٢)
 ومنها :

فهوّنوا المَالَ في إِحْرَازِ حَمْدِكُمْ فآلَحمْدُ للمُقتني خَيْرٌ من المَالِ
 وله في جمال الدولة إقبال المسترشد (٣) قصيدة أولها :
 عفا ضارجٌ من آل ليلي فعلى قل وخفت بأعباء القطين الرّواحِلُ (٤)

(١) تقدمت ترجمته في (ص ٢٩ - ٣١) .

(٢) آذنت : في الأصل « آذنت » . وآذنه الأمر وآذنه به : أعلمه .

(٣) هو جمال الدين إقبال الجاندار . من الخدام الخبوش « الذين كانت لهم الجيوش والأسرة والغروش » في العصر السلجوقي . خدم الخليفة المسترشد بالله العباسي ، فنسب اليه ، وكان من المتقدمين في دولته . خلع عليه خلع الملوك ، وولاه الخلة وأعمامها بعد هزيمة صاحبها ديبس بن صدقة المزيدي . ولما عاد ديبس بلوذ ببلاده وجمع جمعاً لقتاله ، أمد إقبال بعسكر بغداد ، فهزم ديبساً ، ولأذنته بأجرة ثلاثة أيام لا يطعم حتى أخرجه جماس على ظهره وخلصه . وولاه الخليفة قيادة الجند ، وشاركه في حربه للسلطان مسعود السلجوقي حيناً ، وتخلف عنه بالعراق حيناً . ولما قتل المسترشد بالله في أسر السلطان مسعود على باب مراغة في ذي القعدة سنة ٥٢٩ هـ ، عبر إقبال الى الجانب الغربي ، وأصعد الى نكرت ، وراسل مجاهد الدين بهروز وحلفه وصعد اليه الى القلعة . ثم قدم من نكرت الى الخليفة الراشد بالله ، فقبض عليه ونهب ماله واتزعج العسكر لأجله ، فشفع فيه أتابك عماد الدين زنكي ، وكان نازلاً بالجانب الغربي ، فأطلق ، وصار اليه وترل عنده . ولما توجه السلطان مسعود الى بغداد وحاصرها ، واضطر الراشد بالله ان الرجيل عنها مع أتابك عماد الدين زنكي الى الموصل ، كان إقبال الخادم في نفر القليل الذين صحبوه . ولكن عماد الدين ، وكان يخشى السلطان مسعوداً ، أصلح أمره معه ، فسيبه وخيبه ، وأخذ إقبالاً خادمه وحبسه ثم قتله . وكان إقبال والخدام الخبوش يؤلفون عصبة قوية في الدولة ، وكانوا حنفية وفيهم عصبية على شافعية ، فنكبوا أصحاب الشافعي بأنواع البلاء في جميع البلاد ، فدخل في مذهب أبي حنيفة جماعة طلباً للجاء وخوفاً منهم كما يقول العماد . وكان من آثاره مدرسة بناها في همدان ، دفن فيها السلطان مسعود . وأخباره نبد من مشرعه في بطون التواريخ ، رأيت من الخير جمعها وتسهيها للدارسين . أنظر زبدة النصرة (١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٩٤ ، ٢٢٧) ، أخبار الدولة السلجوقية (١١٢) ، المنتظم (٢٧/١٠ ، ٣٤ وما بعدها ، ٦٩) ، مرآة الزمان (٩٧/٨ ، ١٤٠) ، الكامل (٢٥٩/١٠) ، مكرر « ، و ١٠/١١ ، ١١ ، ١٥) ، العبر (٢٩٠/٤) وفيه : « إقبال المسترشد » ، وهو تحريف ظاهر .

(٤) ضارج : جبل في بلاد بني أسد ، وجبل في الحجاز ، وأرس سبخة مشرفة على بارق ، وبارق =

ومنها :

- وهيَجَ وَجَدِي ، والدَجَى مُرْجَحَنَةٌ ،
سَجَعَنَ ، وقلتُ الشَّعْرَ ، لكنَّ أدمعي
عدا كُنَّ رامي الصَّبْحِ . إنَّ صَبَابِي
وفي الظُّعْنِ فَتَاكُ الْأَحَاظِ إِذَا رَنَا
يُظَاهِرُ سَحَرَ الْعَيْنِ خَمْرُ رُضَابِهِ
من أَلْبِيضِ . أَمَّا وَدُّهُ فَهُوَ صَارِمٌ
تعلَّقَتْهُ وَالْحِلْمُ من مَرَّحِ الصَّبَا
وكم زارني سِلْمُ الْإِقَاءِ ، وإنَّه
إذا ما تثنَّى قَدَّهُ فهُوَ رَامِحٌ
- حمامٌ بأغصان الأَرَاكَةِ هَادِلٌ (١)
سوافحٌ من حَرِّ الْفَرَاقِ سَوَابِلٌ
تَقَاصَرُ عنها الْفَاقِدَاتُ الشَّوَاكِلُ (٢)
فَسَيَّانٌ عِنْدِي لَحْظُهُ وَالْمَعَابِلُ (٣)
كَأَنَّ مَحْيَاهُ عَلَى الْفَوْدِ بَابِلٌ (٤)
قَطُوعٌ ، وَأَمَّا وَعْدُهُ فَهُوَ مَاطِلٌ (٥)
سِفَاهٌ ، وَحَقِّي فِي الْبَطَالَةِ بَاطِلٌ (٦)
من الْحَسَنِ شَاكٍ فِي السَّلَاحِ مِقَاتِلٌ (٧)
وإنَّ كَرَّ من الْحَظْهِ فَهُوَ نَابِلٌ (٨)

= قرب الكوفة . وقال نصر : ضارج من النقي ماء ونخل لبني سعد بن زيد مناة . معجم البلدان (٤٢١/٥) ، صحيح الأخبار لابن بليهد النجدي (٢١/١) . وعاقل : واد بنجد لبني أبان بن دارم . أوجبل ، قال ياقوت : « والأشعار التي قيلت فيه هي بالوادي أشبه ، ويموز أن يكون الوادي منسوباً إلى الجبل لكونه من خلفه » . معجم البلدان (٩٧/٦) ، صحيح الأخبار (٥٣/١ ، ١٠٠ ، ١٢٠ و ٤٤/٢ ، ٤٥) . والقضين : الإماء ، والحشم الأحرار ، والحشم المالك ، والحشم ، والأتباع ، وأهل الدار للواحد والجمع .

- (١) الوجد : الحزن ، وأحب الشديد . وليل مرجحن : ثقل واسع ، ذكره الزبيدي في مستدركاته في تاج العروس (٢١٣/٩) . والأَرَاكَةُ : (١٢٢ ر ٢) . وهادل : (٢٩٥ ر ٨) .
(٢) الفاقدات : في الأصل « الفاقات » . والثواكل : فاقدات الحبيب أو الولد .
(٣) الظعن : (٢٨٠ ر ٩) . رنا إليه : أدام النظر بسكون الطرف . سيان : مثنى سي كمثل وزننا ومعنى . والمعابل : اتصال الضوال العراس ، واحدها معبلة (كمكسنة) .
(٤) يظاھر: يعاون وينصر . والرضاب : الريق . والحيا : الوجه . والفود : معظم شعر الرأس مما يلي الأذن ، وناحية الرأس . وبابل : (٤١ ر ٢) .
(٥) مضل بالوعد : سوف به ودافعه .
(٦) المرح : النشاط . والنصبا : الضغرة . تقول « كان ذلك في صباه » .
(٧) شاكي السلاح : ذو شوكة وحد في سلاحه .
(٨) الرامح : ذو الرمح . ونابل : صاحب النبل ، واسم الفاعل من نبل الرامي فلاناً إذا رماه بها .

وعهدي بنا والنّازح الدّارِ رابعٌ
ليالي الحَظّ الوُشاةِ رواقِدُ
فياليت شعري والأمانِي ضلّةٌ
هل الدّارُ تدنو بالأحبة بعدما
عَدِمْتُ أصطباري والنّوى مطمئنةٌ
وله من قصيدة :

خَفَضَا ، لا موتَ إلّا بأجلٍ
ورداً بي كبةَ الخيلِ ضحىً
لا تَقْضِنَا ضحكِي عن طربٍ
ضِقْتُ ذرعاً ببني اللّوم ، فما
وغدا ترتيلُ دمي لهمُ
مِنْهُ أَهْبِ الْقَوْمِ ، إن فتشتها
جَهِلُونِي ، وَالْعَلَى عَارِفَةٌ

مقيمٌ بنا ، وَالْقَاطِعُ الحبلِ واصلٌ (١)
لنا ، وَقُلُوبُ الحَادِثَاتِ غَوَافِلُ (٢)
من النّفسِ والأَيّامِ مُعْطٍ وباخلُ (٣)
تَفَرَّقَ مجموعٌ وأَفْقَرُ آهـلُ ؟
فكيف أَطيقُ الصّبرَ والحَيُّ راحِلُ ؟

وَأَحْذَرَانِي ، سَبَقَ السَّيْفُ العَدَلَ (٤)
لِضِرَامِ أَلْهَامٍ أَوْ طَعْنِ الْمُقْلِ (٥)
فَالسَّنَا يُخْبِرُ عَنْ قَرْطِ الشُّعْلِ (٦)
تَرَكْتُ شَكَايَ لِلشَّعْرِ غَزَلَ (٧) !
شَاغَلَ الْقَوْلَ عَنِ الثَّغْرِ الرِّتْلُ (٨)
يَا أَخَا سُفْيَانَ ، كَبُرَّ وَبَخَلَ (٩)
بِمَقَامِي فِي نِزَالٍ وَجَدَلَ (١٠)

(١) نَزَحَتِ الدَّارُ : بَعُدَتْ . وَرَبَعَ الرَّجُلُ فِي الْمَسْكَنِ فَهُوَ رَابِعٌ : نَزَلَ حَيْثُ شَاءَ فِي خَصْبٍ وَمَرعى .

(٢) الْوُشَاةُ : التَّمَامُونَ وَالسَّاعُونَ بِالنَّاسِ .

(٣) الْفَضْلَةُ (بِالْكَسْرِ) : الضَّلَالُ ، ضِدُّ الْهُدَى .

(٤) خَفَضَ الْأَمْرُ : (١٧ ر ٥) . وَسَبَقَ السَّيْفُ الْعَدَلَ : مِثْلُ يَضْرِبُ مَا قَدَمَتْ ، وَلِلْأَمْرِ الَّذِي

لَا يَقْدِرُ عَلَى رَدِّهِ . قَالَه رَجُلٌ يَدْعَى ضِبَّةَ بْنَ أَدَّ مَا عَذَلَهُ النَّاسُ ، أَيْ لَامَوْهُ ، عَلَى قَتْلِهِ قَاتِلَ ابْنِهِ فِي الْحَرَمِ .

وَقِيلَ : إِنَّ الْمَثَلَ لِلْحَرَمِ بْنِ نُوفَلٍ الْهُمْدَانِي . فِرَائِدُ الْلَّاحِ فِي جَمْعِ الْأَمْثَالِ (٢٧٦ / ١) .

(٥) كِبَةُ الْخَيْلِ : جَمَاعَتُهَا . وَالْهَامُ : (٢٣٠ ر ٥) .

(٦) السَّا : الضَّوْءُ . وَالشُّعْلُ : فِي الْأَصْلِ بِالْعَيْنِ الْمُعْجَمَةُ .

(٧) ضِقْتُ ذَرْعاً : (٢٤٧ ر ٣) .

(٨) دَمِي (بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ) : لَفْظٌ فِي الدَّمِ الْمُحْفَقَةِ . وَالثَّغْرُ : الثَّغْمُ ، وَمَا تَقَدَّمَ مِنَ الْأَسْنَانِ .

وَالرِّتْلُ : الْقَلَجُ ، أَوْ الْحَسَنُ التَّنَصُّدُ الشَّدِيدُ الْبَيَاضُ الْكَثِيرُ الْمَاءِ مِنَ الثَّغُورِ . وَقَدْ صَفَحَتْ نَأْوُهُ فِي الْأَصْلِ قَافاً .

(٩) الْأَهْبُ (بِضَمَّتَيْنِ) وَسَكَنٌ ثَانِيَةٌ لِلضَّرُورَةِ : جَمْعُ إِهَابٍ ، وَهُوَ الْجِلْدُ مِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالْوَحْشِ

وَالْأَهْبُ يَدْبَغُ .

(١٠) نِزَالٌ : (٢٥٣ ر ٢) .

ومنها :

طال إجماعي عن شأو المدى
ولقد ملّ مقامي أمـسرتي

وقوله :

أداري المرء ذا خُلقٍ نَكِيرٍ
وأجعلُ خوصَ أفكاري حلياً^(٣)
وأعدو - من^(٤) غنى نفسي - غنياً
ولا أرضى اللّثيم لكشفِ ضرٍّ
وكم ضحكٍ كنتُ به دموعاً
ومن قوله يتضمن استزادة :

شربتُ دماً إن حال وُدِّي ساعةٌ
وإن رُحْتُ إلا حامداً ، غيرَ أنِّي
وإن بعْتُ آمالي من المجدِ والعلی
وإن باتَ يثنيّني عن العزم موعداً
فلا يخدعَنَّ الحَيَّ صبري ، فإنني

وإذا يُرَبِّطُ الطَّرفُ صَبِيلَ^(١)
جارَ بغدادَ ، ومثلي لا يُمِلُّ^(٢) !

وأعرضُ صافحاً عن ذنبِ خلِّي
فأغبطُهُ ، وكم طَوْقٍ كغُلٍّ
عن الدنيا ، ولي حالُ المَقِلِّ
ولو أُسِمْتُ للموتِ المَذِلِّ
ليَسْلَمَ عندهُ سرِّي وعقلي

الى غيرِ صفوٍ ، أو أَمُتُ على الدَّلِّ
أخو حالة : إن لم أُولُ ، نَطَقْتُ قلمي !
مَسِيعَ الكسالى بالمواطنِ والأهلِ
بكي أُلْفُضُ من إنجازهِ لأولي الجَهْلِ

لَأَمُرَّقُ - عندَ المودياتِ - من الذَّبَلِ^(٥)

(١) إجماعي : لإراحتي نفسي . والشأو : الغاية ، والأمد .

(٢) مقامي : إقامتي .

(٣) هذا الشطر في الأصل : « وأجعلُ خوصَ أفكاري حلياً » . ومن الواضح أنه يصف نفسه بمدارة السفهاء ، والصفح عن المذنبين ، وأنه ينظر الى الأشياء نظر الغبطة الرضى فيتساوى عنده حينئذ الخوص والحلي ، والطوق والغل . والطوق : حلي للعنق ، وكل ما استدار بشيء . والغل : طوق من حديد يوضع في العنق أو اليد .

(٤) الأصل : « واعدوا مني » .

(٥) فلا يخدعن : الأصل « فلا تخدعن » . ومرق السهم من الرمية مهوقاً : خرج من الجانب الآخر .

والموديات : المهلكات .

ومن قوله :

كنا رَجَبَ الشَّهْرِ وما يليه بقاؤك أنت يارَجَبَ الرِّجالِ
له البركاتُ . لكنَّ كلَّ حَوْلٍ وأنت مباركٌ في كلِّ حالٍ

وله من قصيدة في مدح جمال الدين ^(١) ، وزير الموصل ، مطلعها :

يا لَصَّوارمِ والرِّماحِ الذُّبُلِ نصراً ، ومن أنجدتما لم يُخَذَلِ ^(٢)
سِيَّانِ شَيْبِ والشَّيْبِ توفراً فكذلك في إدراكِ كلِّ مؤمِّلٍ
كَرَّمَ الدُّجَى عما يَشِينُ ، ولم أَبْتِ خَشْيَانِ واشية الصَّباحِ المُقْبِلِ

ومنها :

وَلَيْتَ غَرَضْتُ فِصْرَهُ ذَوْرَ وَتَقَى خَفِيتَ جَواهِرُهُ لِفَقْدِ الصَّيْقَلِ ^(٣)

وَلَيْتَ جَبِلْتُ ، وَغَيْرُ شَعْرِي وَاصِفِي ،

فَالْعَيْبُ أَنِّي حَازِمٌ لَمْ أَجِبْهُ لـ

ما للملوكِ تَسَنَّمُوا شَعْنَتَهُمَا وَبَقِيتُ فِي قَعْرِ الحُضِيِّضِ الْأَسْفَلِ ^(٤)

(١) هو جمال الدين الجواد أبو جعفر محمد بن علي بن أبي منصور الأصفهاني ، كان أبوه علي من أصفهان وهو حاجب الوزير شمس الملك بن نظام الملك ، وكان جده أبو منصور فساداً في عهد السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان . ونشأ الجمال في أيام الأتابك زنكي بن آق سنقر ، وتدرج في الرتب على يد العزيز عم عماد الدين الأصفهاني حتى ربه وزيراً لحاصب بن كندغدي من أمراء الدولة ، ثم حظي بمعاملة زنكي وعول عليه في انتراف ديوانه . ولما قتل زنكي صار ملاذ الدولة الأتابكية ، واستتوزره الأمير غازي بن زنكي ، ثم أخوه قطب الدين مودود ، فعلا شأنه ، وأدب معروفة في كل جهة ، وأثر آثاراً عظيمة بمكة والمدينة ، وبقي الربض ، والجذور ، وقصده الناس من كل فج ، ومدحه الشعراء . ثم قبض عليه فسجن وبقي في السجن نحو سنة ، وتوفي فيه في شعبان سنة ٥٥٩ هـ ، وحمل بوصية منه من الموصل الى المدينة تدفن بها في رباط بناء شرقي مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام . زبدة النصرة (٢٠٩ - ٢١٣ ، ٢٢١ ، ٢٢٥) ، المنتظم (٢٠٩/١٠) ، الكامل (١١ : ١٢) ، البداية والنهاية (٢٤٨/١٢) .

(٢) يالصورم : في الأصل وفي زبدة النصرة (ص ٢١٢) : « يال الصوارم » . والذبل : جمع ذبل . وهو الرقيق اللاصق باليد . وقد أورد في زبدة النصرة بيتين بعد هذا البيت ، وهما قوله :

لَوْ شِئْتُ . وَمَشِئْتُ بِمَشِئَتِهِ ، جَادَ لِمَاتِ ، وَبَالَعُ لَمْ يَبْخَلِ
أَنْ فَرَسَ يَوْمَيْنِ يَوْمَ مَقَاتِهِ وَوَعَى ، أَصُولَ بَصَارِي وَبِقَوِي
ثم اختار من مدحهم ثلاثة أبيات ، ستأتي هنا مع جملة أبيات آخر .

(٣) الصيقل : (٢٩٣ ر ٢) .

(٤) شعفات : رؤوس الحُل . واحضض : انفرار من الأرض عند منقطع الجبل .

أَوْ كَانَ فَضْلاً فَهِيَ حَقُّ الْأَفْضَلِ
ظَلَمَتْ فَضَائِلَ الْمَقَاوِلِ ، مِثْلَهَا

إِنْ كَانَ بَأْسًا فَالْمَعَارِكُ وَالْوُغَى
وَمِنْهَا :

فَالْهَامُ مُطْرِقَةٌ لِذَاكَ الْمُشْقِلِ (٢)

ثَقُلْتُ بِهِ الْأَعْنَاقُ مِنْ مِثْنِ النَّدَى
وَمِنْهَا :

فَضْلُ الْجَمَالِ عَلَى الْحَيَا الْمَتَهَدِّلِ (٣)
يَسْرِي ، وَدَارُ مَقَامِهِ بِالْمَوْصِلِ (٤) !

مَنْ سَمَرَ قَنْدَ إِلَى تِهَامَةٍ شَاهِدُ
السَّحْبِ مُنْطَرُ مَا تُظِلُّ ، وَجُودُهُ

وَمِنْهَا يَصِفُ بِنَاءَ سُرٍّ (٥) « الْمَدِينَةِ » (٦) ، وَعِمَارَةَ قَبْرِ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :

وَتَقَرُّ عَيْنُ مُحَمَّدٍ بِمُحَمَّدٍ
مُحْيِي دَرِيَسِي شَرْعِهِ وَالْمَنْزِلِ (٧)

(١) المَقَاوِلُ : الْأَلْسِنَةُ . وَالْعَيْلُ : الْفُقَرَاءُ .

(٢) ثَقُلْتُ : الْأَصْلُ « ثَقُلَ » . الْهَامُ : (٢٣٦ ر ٥) .

(٣) سَمَرَ قَنْدَ : مِنَ الْمَدَنِ الْقَدِيمَةِ فِي « مَاوَرَاءَ النَّهْرِ » ، مَشْهُورَةٌ ، وَهِيَ قِصْبَةُ الصَّغْدِ . وَهِيَ بَفَتْحِ
أَوَّلِهَا وَثَانِيهَا كَمَا هُوَ الْمَشْهُورُ وَالْمَنْصُوصُ عَلَيْهِ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ (١٢١/٥) وَغَيْرِهِ . وَوُرِدَتْ أَيْضًا بِفَتْحِ أَوَّلِهَا
وَسُكُونِ ثَانِيهَا كَمَا اسْتَعْمَلَهَا الْحَيْصُ بَيْصَ . وَمِنْ الْأَوَّلِ قَوْلُ يَزِيدَ بْنِ مَفْرِغٍ يَمْدَحُ سَعِيدَ بْنَ عُثْمَانَ وَكَانَ قَدْ
فَتَحَهَا بَعْدَ وَلايَتِهِ خِرَاسَانَ فِي سَنَةِ ٥٥ هـ :

وَبَنَى بِعَرِصَتِهَا خِيَامَهُ

فَتَحَتْ سَمَرَ قَنْدَ لَهُ

وَمِنْ الثَّانِي قَوْلُ بَعْضِ ظُرَفَاءِ الْعِرَاقِ :

وَدَارُ مَقَامِ لَاحْتِيَارٍ وَلَا رِضَا

وَلَيْسَ اخْتِيَارِي سَمَرَ قَنْدَ مَحَلَّةَ

وَأَقْعَدُنِي بِالصَّغْدِ عَنْ فَسْحَةِ الْفَضَا

وَلَكِنْ قَلْبِي حَلَّ فِيهَا فِعَاقَتِي

وَتِهَامَةٌ : مَكَّةُ شَرَفَهَا اللَّهُ ، وَأَرْضٌ مَعْرُوفَةٌ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ . وَفِي تَحْدِيدِهَا خِلَافٌ اسْتَوْفَاهُ يَاقُوتُ فِي مَعْجَمِ
الْبُلْدَانِ (٤٣٦/٢) . وَالْحَيَا : الْحَضَرُ .

(٤) الْمَوْصِلُ : مَدِينَةٌ قَدِيمَةٌ الْأَصْلُ عَلَى طَرَفِ دَجْلَةٍ ، وَمُقَابِلُهَا مِنَ الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ نَيْنَوَى . قَالَ حَمَزَةُ :
كَانَ اسْمُ الْمَوْصِلِ فِي أَيَّامِ الْفَرَسِ نَوَازْدَشِيرَ (بِالنُّونِ أَوْ الْبَاءِ) ، ثُمَّ كَانَ أَوَّلُ مَنْ عَظَّمَهَا وَأَلْحَقَهَا بِالْمَصَارِ الْعِظَامَ
وَجَعَلَ لَهَا دِيوَانًا بِرَأْسِهِ وَنَصَبَ عَلَيْهَا جِسْرًا وَنَصَبَ طَرَفَاتِهَا وَبَنَى عَلَيْهَا سُورًا ، مَهْرَاثُ بْنُ مُحَمَّدٍ آخِرُ مَلُوكِ
بَنِي أُمَيَّةَ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ (١٩٥/٨) . وَمِنْ السُّكُتِ الْخَدِيثَةِ فِي تَارِيخِهَا كِتَابُ تَارِيخِ الْمَوْصِلِ لِاسْمَاعِيلَ صَائِعَ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : السُّورُ .

(٦) الْمَدِينَةُ الْمُنُورَةُ ، مَثْوَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْظَرَ عَنْهَا مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ (٤٢٤/٨) .

(٧) الْمَدْرِيْسُ : الثُّوبُ الْخَلْقُ .

مِعَارٍ مَرَقَدَهُ ، وَحَافِظٍ دِينَهُ
جَعَلَ « الْمَدِينَةَ » مَصْرَ رَيْفِ أَهْلًا
فَكَانَتْهَا بِالْخِصْبِ مِنْ قُرَانِهِ
وَلَوْ أَنَّهُ فِي عَصْرِهِ ، نَزَلَتْ لَهُ
خُرْقٌ يُنْسَاطُ قَيْصُهُ وَرِدَاؤُهُ
وَقَوْلُهُ :

نَصَبُوا الْقَنَا قَبْلَ الطَّعَامِ ، فَخَلَّتْهُ
حَتَّى إِذَا شَرَعُوهُ ، قَلْتُ : كَوَاكِبُ
وَقَوْلُهُ :

لَا مَ عَلَى الْعُذْرِ ، وَيَارُبُّهَا
وَقَوْلُهُ فِي الْحِكْمَةِ :

عَلِمِي بِسَابِقَةِ الْمَقْسُومِ ، أَلْزَمَنِي
لَوْ نِيلَ بِالْقَوْلِ مَطْلُوبٌ ، لَمَّا حُرِمَ أَلِ
صَبْرِي وَصَمْتِي ، فَلَمْ أُحْرِصْ وَلَمْ أَسْلِ
كَلِمِيمُ مُوسَى ، وَكَانَ الْحَظُّ لِلْجَبَلِ (٧)

(١) الجود (بالضم) معروف . (وبالفتح) المضر الغزير ، يشبه الجود لكثير به . وأسبل : هزل .
(٢) نشوان : سكران . يمرح : يتوابع فرحاً ونشاطاً . والمخضل : الخصب . من أخضل الشيء إذا
بله ، ويقال عيش خضل أي ناعم ضيق .

(٣) شط الفرات : شاطئه . والفرات : نهر مشهور . أنظر معجم البلدان (٦ / ٣ : ٧) .
(٤) خرق : (٢٤٨ ر ٨) . ويجر زحار : طام متمليء . ويذبل : صفت ذله في الأصل دالا مهملة ،
وهو جبل لباهلة بنجد ، وقد تغير اسمه فلم يعد يذكر به ، ويسمى اليوم « صبحا » كما في صحيح الأخبار
(٢٤ / ١) .

(٥) فرط : (٢٩٦ ر ٦) . القسطل : الغبار .

(٦) الجنج (بكسر الجيم وضم) : من ليل ، خائفة . وليل أليل : ضويل شديد .

(٧) يشير إلى مناجاة موسى عليه السلام على جبل نصور ، ويريد بحرمته ما جاءت الإشارة إليه في سورة
الأعراف : « وما جاء موسى ليقاتلنا . وكله ربه . قل : رب : أرني أنظر إليك ، قل : لن تراني ،
ولكن انظر إلى الجبل ، فإن استقر مكانه فسوف نراي . فلهذا تجلى ربه للجبل جعله ذكراً وخبر موسى صمغاً » .
فذلك هو حرم من موسى وحفظ الجبل . وأخبار موسى عليه السلام في التفسير . وفي تاريخ الطبري =

وحكمة العقل إن عزت وإن شرفت
وقوله :

إحذر أهلل وجانب أهله
إن يحب أو لا يحب قائله
وقوله :

إذا قيل : الكريم أخو العطايا
فأكرم منه ذو خلق أبي
وهل يلغى جواد مثل حر
وقوله من قصيدة في مدح أمير المؤمنين ، المقتني لأمر الله (٢) ، يصف السقر الشديد :

وإذا أستمر المحل يشفع شره
وأستخمد الشفان كل ضريمة (٥)
بعيدة الإصباح حالكة الدجى
تثني مطارفها الجوارح عندها
خصر يعض له الحصى والجندل (٤)
وإذا تلطى كل جمر أفك (٦)
سهر النؤوم بها ونام المفضل (٧)
حتى تظل الرّاح فيها الأمل (٨)

= (م ١) ، وأخبار الدول على هامشه ، والعبر (م ٢) ، وقصص الأنبياء لعبد الوهاب النجار (١٨٩ - ٣٦٠) .

- (١) عزت وعند : هما في الأصل : « عرت » و « عن » .
- (٢) الرغائب : (٢٤١ ر ٩) . والنوال : العطاء والصلة .
- (٣) الأصل : « بأمر الله » . وترجمة المقتني لأمر الله تقدمت في (ص ٣٤) .
- (٤) يشفع : يزيد . والخصر : البرد ، وهو في الأصل « خصر » .
- (٥) الشفان : برد وريح ، وهو في الأصل « الشقان » بالقف . والضريمة : (٢٩٣ ر ٣) .
- (٦) ط : « وإذا تلطى كل جمر فكل » ، وهو تحريف عجيب ، وقد حررت على الوجه الذي تراه ، ولعلي لم أبعد عن أصله الصحيح . وإذا : في البيت خائية ، والأفك : الرعدة تعلو الإنسان تكون من البرد والخوف ، وقد استعاره لما يصيب الجمر من هبوب الشفان عليه .
- (٧) ببعيدة الإصباح : صفة لموصوف مخدوف ، أي بليلة بعيدة الإصباح .
- (٨) مطارفها : الأصل « مصارفها » ، ولم يظهر لي وجهه ، ولعله تحريف « مطارفها » أي أرديتها ، جمع مضرف (بضم الميم وفتح الزاء) ، وهو رداء من خز مريع ذو أعلام . وثناها : رد بعضها على بعض ، وذلك من شدة البرد . والجوارح : الأعضاء المكتسبة من الإنسان . والراح : بواطن الأكف .

وأطارت ألهوْجاء كلَّ مُطَنَّبٍ
 وأسَهَدَمَ الجَدْبُ الغَواربَ والذرا
 في أزمَةٍ قَذْفٍ كَأَنَّ أخيرَهَا
 غبراء رِيْعانِ الرَبِيعِ ، لَيَقِطُهَا
 فَتَدِيرُ زَادَ الْمَدَرِ فِينَ عَلَى الطَّوَى
 أَوَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدٌ
 وَقَرَى فَأَشْبَهُ كُلَّ جَوْنٍ هَاطِلٍ
 وله من قصيدة في الملخص :

بَعَثْتُ عَلَيْهِمْ صَارِمًا مِنْ قَوَارِصِي
 كَانَ شَبَابُهُ ، وَالرَّوَاةُ تَهْزُهُ ،
 شَبَابُ مُرْهَفٍ ، أَوْ بَأْسُ بَدْرِ بْنِ مَعْقِلٍ (٨)
 وقولاه :

- (١) الهوجاء : الريح الشديدة الهبوب حتى ترفع البيوت . والمطنب : البيت المشدود بالأطناب ، أي الحبال الضوالم . والرت : الحلق البالي . والمربعيل : الموزق .
 (٢) عذمه هذماً : قطعه وأكله بسرعة ، ولم أر في المعجمات فعل استهزم ، وقد صحت ذالته في الأصل دالاً مبهلة . واجذب : ضد اخضب . والغوارب : (٢١٢ ر ١) . والنهارز : التوق العظام ، واحذتها بهزرة (كقنفذة) . والصعاب : الجمال التي تركت فلم تتركب . ونيزل : الجمال في سنيها التاسعة .
 (٣) الأزمه : الشدة والخط . قذف : في الأصل باندال المبهلة ، ولم أر لها وجهاً . والقذف : البعده .
 (٤) قيطها : نعله « نقيظها » . والرعيان : من كل شيء . أوله وأفضله . والمنبقل : الخيل الذي يرعى بقله . ولينقل هو ما ثبت في بزره لا في أزمه ثابتة . وهو في الأصل « متبقل » .
 (٥) تدير : ما يصيح في الخدر . وطوى : أوجع . وتدير أي يقطع من جلد غيره مدبوغ .
 (٦) تهاهب : حذف تاء المضارع منه تخفيفاً . وحفظ : ما يضرب بقرانه مثل .
 (٧) قوارص : أحسن نية وأصدق . وأسهب : ساكن . وشبهه : وهي يبيض يصدعه سواد .
 وجون : صفة موصوف محذوف ، أي سحاب حور . وهو لا يبيض ولا تسود . ضد . وهام : سائل لا يثنيه شيء . ومنقل : الذي خرج منه .
 (٨) قوارص : سلكها نؤمة مؤذية . غير : أي لا يس (نطه) .
 (٨) الشبا : (٢٨٩ ر ٣) . والمرهف : (٢٨٨ ر ٣) .

نَحْنُ قَوْمٌ مِنْ تَمِيمِ بْنِ مُرٍّ نَمَطَرُ الْعَافِينَ وَالْعَامُ مَحَلُّ (١)
 نَفْصِحُ الْخُطْبَةَ وَالْقَوْمُ لَكُنْ وَزَرْدُ الْجَيْشِ وَالْخَيْلُ قُبْلُ (٢)
 حَمَاءُ لَا يَحُلُّ حَبَانَا

- عِنْدَ طَيْشِ الْخَطْبِ - طَيْشٌ وَجَهْلُ (٣)
 أَوْجُهُ غُرٌّ، وَأَيْدٍ بَسْطٌ وَنَدَى غَمَرٌ، وَمَلَقَى، وَظَلُّ (٤)
 وَمِنْهَا :

وَحَيْسٌ ضَارِبٌ بِجِرَانِ ، مُجْلِبٌ ، سَوْرَتُهُ مَا تَقِلُّ (٥)
 فَلَّ مَنْظُومَ الشَّنْحَابِ رَكْعًا وَعَوَادِي بِأَسْهِ مَا تَنْلُ (٦)
 ... فِ الْيَدَاءِ حَتَّى أَطَاعَتْ بَقِضَاءِ الْجَوِّ أَرْضٌ تَحُلُّ (٧)
 وَأَدِيمُ الْأَرْضِ خَافٍ فَمَا يُدْ ظَرُّ إِلَّا حَافِرٌ وَأَظَالُ (٨)
 صُلْتُ فِيهِمْ بِبِرَاعٍ وَرَأَيْ فَانْجَلَى نَقْعٌ وَأَدْرَكَ تَبْلُ (٩)
 قَلَمٌ يَقْطُرُ سُمًّا وَشَهْدًا فَهُوَ فِي الْخَالِينَ نَحْلٌ وَيَصِلُ
 وَقَوْلُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي سَدِيدِ الدَّوْلَةِ الْكَاتِبِ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ (١٠) :

(١) تميم بن مر : (٢٦٨ ر ١١ ، ٢٧٧ ر ٢) . ولعافون : طلاب المعروف . والحل : الجذب ، وانقطاع المطر .

(٢) لكن : جمع الكن ، وهو الذي لا يقيم العربية لعجمة لسانه ، والذي في لسانه عي وثقل . وقبل : جمع أثبل ، وهو الفرس الذي كانت إحدى حدقيه مقبلة على الأخرى .

(٣) لا تحل حبان : (١٠٩ ر ٣) .

(٤) غر : يبيض . بسط : الأصل « بسط » . والغمر : الماء الكثير .

(٥) الحيس : الجيش الجرار . والجران : مقدم عنق البعير ، وألقى البعير جرانه : إذا برك ومد عنقه على الأرض . وضرب الجيش بجرانه : أي ثبت واستقر . والحلب : (٢٤٤ ر ٢) . وسورته : سلوته وبضته .

(٦) فل : كسر وهزم . وشنحيب : أعالي الجبال . وهي في الأصل بالجمع .

(٧) الكلمة الأولى مضمومة الأخرى ، ولعلها « ألف » .

(٨) الأطل : من الإبل ، باطن المنعم .

(٩) النقع : الغبار . التبل : تنار ، وانعداؤه بطلب بها .

(١٠) ترجمته في (س ١٤٠) .

عَلِقَتْهُ وَالصَّبَّ عَضُّ الْأَدِيمِ :
يَحْنُ التَّسَاجُ عَلَى مَسْرُودِهِ
يُنْسِلُ الصَّعْدَةَ مِنْ أَقْوَانِهِ
رُتَبٌ غَادَرَتْهُ ذَا شُغْلٍ
فَالْهُوَى وَالْقَلْبُ مِنْ هَمَّتِهِ
وَعَلَى الْأَحْيَاءِ دَيْنٌ فَادِحٌ
كَلَامٌ طَوَّلَعَ ، حَالَتْ دُونَهُ
يَا لَقَوْمِي مِنْ نِزَارٍ غَرْدَةٍ
تُعْجِلُ الْفَارِسَ عَنْ تَحْصِينِهِ
فَبَعِيدٌ دَرَكُ الْمَجْدِ ، وَلَمْ
وَأَثِيرُ النَّقْعِ مِنْ أُنْدِيَةِ
قال : من فرط طيبها ، لنعم أهلها ، يستفيد العود منها طيباً . ووجه آخر ، وهو أن
النَّسِيمَ يعقب بالْمَسْدَلِ ، فذكر المعنى مقولاً ، وهي عادة عربية (١١) .

- (١) علقتة : هويته ، وأحبته حباً لازماً . غَضُّ الْأَدِيمِ : ضَرْبُ الْجِلْدِ . والوفرة : الشعر المتجمع على
الرأس ، أو ما سال على الأذنين منه ، أو ما حوز شحمة الأذن . تتم : (١٦٨ ر ١١ ، ٢٧٧ ر ٢) .
(٢) المفرق : وسط الرأس ، وهو الذي يفرق فيه الشعر .
(٣) الصعدة : القناة المستوية تفتت كمنالك . والطارق : الآتي ليلاً .
(٤) الرِّيم : الرِّيم (٧ ر ٤) .
(٥) الروي : العقل ، ذكره الريدي في مستدركات نوح نعروس . والروي : حرف القافية . والرسيم :
سير اللابل ، وهو في الأصل بغير راء .
(٦) دين فادح : مثقل ، مبهط . والمعلل : التوسيف بلدين ومدافعتة . والغريم : المدين .
(٧) المقدار : القدر (٩ ر ٧) .
(٨) بنو نزار بن معد بن عدنان : قيمة عظيمة من جرائم لعرب . الإنباه على قبائل الرواه (٦٣ ، ٦٤) ،
نهاية لأرب (٣٤٥) . والبرى : الناقة من مريس .
(٩) الكلوم : الجروح .
(١٠) النقع : القبار . والمندل : (٢٨٣ ر ٣) .
(١١) أنظر أمراء اللغة العربية لشعاني .

بِغَايَمِينَ صَبَاحَ حَكْمُوسٍ وَخَنَازِيذَ حِيَادٍ كَنَجُومٍ^(١)
عَادِيَاتٍ تَرْجُفُ الْأَرْضُ لَهَا بِرَجَالٍ مِثْلَ جَبَانِ الْقَصْرِيمِ^(٢)
يَوْمَ لَا حَسَنُ الْقَوَا فِي شَفْعٍ عَنْ ذَوِي الطَّعْنِ وَلَا وَدُّ الْحِمِيمِ^(٣)
وَأَشْتَجَارُ الضَّرْبَ مِنْ حَرَّتِهِ

يَذْهَبُ الْهَلُ الْأَمُّ - عَنِ الطَّنَلِ - الرَّؤُومُ^(٤)
وَسَلِيمُ الْغِلِّ مُلْقٍ نَفْسَهُ فَتَرَى كُلَّ سَلِيمٍ كَكَلِيمٍ^(٥)
أَضْعَفُ الرَّوْعُ قُوَاهُمْ ، فَاعْتَدَى عَسَلَانُ الرَّمْحِ فِي سَاقِ الْهَزِيمِ^(٦)
أَنَا بِالرَّوْعِ كَفِيلٌ ، وَالْعَلَى كَأَفْلَاتٍ لِي بِالْمَلِكِ الْعَقِيمِ^(٧)
وَبَنُو الزُّورَاءِ مِنْ هَزْلِهِمْ شُغِلُوا عَنْ تَحْمِلِ أَعْيَاءِ الْهُمُومِ^(٨)
حَسِبُوا أَنِّي مِنْهُمْ مِثْلُ مَا صَحَّفَ الْقَوْمُ رَحِيمًا بِرَجِيمٍ
لَسْتُ بِالْكَالِ عَلَى حَبِّكُمْ مُنْصَلِي مَاضٍ ، وَبَيْتِي فِي الصَّمِيمِ^(٩)
إِنَّ ذَا الْأَعْوَادِ مَنِي لِأَبٍ بِاذِلِ الرَّفْدِ وَمَنَاعِ الْحَرِيمِ^(١٠)

(١) الخنازيد : الفحول ، واحدها خنزيد .

(٢) الجنان : جمع الجن ، والجان اسم جمع للجن . والصريم : (١ ر ٢٤٦) .

(٣) ذوي : في الأصل « ذي » . والحميم : القريب ، والصديق .

(٤) اشتجار الطعن : اشتباكه وتداخل بعضه في بعض . والحرة : الشدة ، يقال « حر القتل » أي اشتد . والرؤوم : العاطفة على ولدها ، و « ظئر رؤوم خير من أم رؤوم » : مثل في تفضيل الغريب المهم بأمره على القريب المتغاضي .

(٥) سليم الغل : يريد السليم من الغل ، وهو الضغينة والحقد . والسكيم : الجريح .

(٦) الروع : الفرع ، والحرب . وعسلان الرمح : اشتداد اهترازه .

(٧) تقول العرب : « الملك عقيم » ، أي لا ينفع فيه نسب ، لأن الرجل قد يقتل ابنه إذا خافه على الملك .

(٨) الزوراء : (٣ ر ٢٥٤) .

(٩) الكال : الغيال ، قال ابنه تعسار : « وهو كال على مولاه » . والمنصل : السيف .

وصية الشفاء : حصة .

(١٠) الرفد : أعضاء . وحاد الرجل : لم يجد . ويهان : . وانه سميت أبناء الرجل بحرس .

ضاربُ القَبَّةِ لِلاحِي ، وقد
أخذَ الصَّيْمُ بِأَطْوَاقِ الْمَضِيمِ^(١) ،
حينَ لا أَمْرُ بَنِي طَاعَنِهِ ؟
يُوجِبُ الْحَكْمُ ، ولا فتوى الْعَلِيمُ
مَنْ لَخِيلٍ أَنْ تَرَى مَبْثُوثَةً
أَمَّ الْحَيِّ تَمَطَّى فِي الشَّكِيمِ^(٢) ؟
تَوْسِعُ الْأَعْدَاءُ طَرْدًا مَثَلًا
طَرَدَ الْفَقْرَ فَيَ عَبْدَ الْكَرِيمِ

وله من قصيدة في مدح الأمير قرواش بن مسلم بن قريش^(٣) :

أَقِمْ يَا حُسْبَايَ فِي صَوَانِكَ وَأَسْلِمِ
شَرِبْتُ دُمًا إِنْ لَمْ أَرَوْكَ بِالْدَمِ^(٤)
قِيلَ لَهُ : لِمَ لَا تَقُولُ « شَرِبْتُ دُمِي » ؟ فَقَالَ : الَّذِي قَلْتَهُ مَعْنَى عَرَبِيٍّ ، وَهُوَ أُبْلَغُ ،
فَإِنَّ الْعَرَبَ إِذَا أَخَذُوا فِي الدَّمِ الدِّيَّةِ^(٥) ، قَالُوا « شَرِبْتُ الدَّمَ » ، وَغَدَّوْهُ عَارًا^(٦) .

أَلَا ، إِنَّ وَجْدِي بِالْمَعَالِي مُبَرَّحُ
وَأَبْرَحُ مِنْ وَجْدِي بِهَا وَجَدُ مِخْذَمِي^(٧)
طَوَيْتُ لَهَا خَمْسًا وَعِشْرِينَ حِجْبَةً
وَوَاحِدَةً طَيَّ الرَّدَاءِ الْمُسَهَّمِ^(٨)
أَذُودُ الصَّبِّ عَنْ مَطْمَحٍ غَيْرِ مَا جَدِ
وَأَنْهَى أَهْلَوِي عَنْ مَوْقِفٍ غَيْرِ مُكْرَمِ

(١) الأَطْوَاقُ : جمع طَوْق (٣٠٠ ر ٣) .

(٢) الأَمَمُ : القَرَبُ . وَالشَّكِيمُ : جمع شَكِيمَة ، وهي الخديعة المعترضة في فم الفرس التي فيها الفأس .
(٣) الأمير قرواش سليل أمراء بني عقيل الذين خلفوا بني حمدان على الموصل ، وامتدت إمارتهم في بعض أيامها من السندية على نهر عيسى في غربي بغداد إلى حاب ومنبج . قامت إمارتهم سنة ٣٨٠ أو ٣٨١ هـ على يد أبي الدَّوَادِ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُسَبِّحِ أمير بني عقيل ، واشتهر من أمرائها : أخوه المقلد بن المسبب ، وقرواش بن المقلد ، وقريش بن بدران بن المقلد ، وشرف الدولة مسلم بن قريش . وقضى عليها السلاجقة سنة ٤٨٩ هـ وأمرها يومئذ بين اثنين من أمرائهم ، هما : محمد وعلي ابنا شرف الدولة مسلم بن قريش . أما أخوها قرواش ، فقد كانت يوم زوال الإمارة صغيراً فلم يشتهر . وقد ذكره ابن الأثير في حوادث سنة ٥١٧ هـ عرضاً بين الأمراء الذين استدعاهم المسترشد بالله لقتال ديبس بن صدقة صاحب الحلة . وعن هذه الإمارة العربية ، أنظر وفيات الأعيان (١١٤/٢ إلى ١١٨) ، والعبر (٢٥٤/٥ إلى ٢٧١) ، وتأريخ الموصل (١٣١/١ إلى ١٥٤ و ٧١/٢ إلى ٨٧) .

(٤) الصَّوَانُ : الوعاء الذي تصان به الثياب أو الكتب ونحوهما . وأراد به الشاعر غمد السيف .

(٥) الدية : حق القتل ، وهو مال يعطى ولي القتل بدل النفس .

(٦) أنظر بلوغ الأرب في أحوال العرب (١٩/٣) طبعة مصر « بتعليقاتي » .

(٧) وجد بالشيء : أحبه وأغرم به : والمبرح : الشديد الأذى . والمخْذَمُ : القاضع من السيوف .

(٨) نخبة : نسنة . والمسهمة : المخططة .

يقولون : « جانبت النسيب » ، وإنما
وفي غزالِ العلبياء لو تعلمونه
وكم مُغرمٍ بالمجد عزَّ سُلوهُ
إذا قيل : « هذا مفخرٌ » ، ظلَّ مائساً
سأبعتها شعواءٍ إِمَّا لِمَغْنَمٍ
تَمِيمِيَّةٌ لا صبرُها عن تقاعسٍ
تُجِدُّ رُسُومَ المالكين ودارمٍ
بجورٍ نوالٍ لم تغضُّ دُونَ وارِدٍ
سَهَرَتْ وما حبُّ الحسانِ بِمُسْهَرِي
لِبَرْقٍ كَلَعَ الهِنْدُوَانِي ، دونه
ترامت بهم أيدي الذوى ، فتزاوَرُوا

نَسِيبي ذكري غارةٍ وتَقَعُّمٍ (١)
شفاه غرامٍ وأدَّ كارُ مُتَمِّمٍ (٢)
فأعرض لا يُصغي الى لَوَمٍ لَوَمٍ (٣)
كما اضطربَ المجهودُ من أُمٍّ مَلْدَمٍ (٤)
يحققُ آمالي ، وإِما لِمَغْرَمٍ (٥)
مُذِلٍّ ، ولا إقدامُها عن تهجُمٍ (٦)
وُسُفْيَانٍ والصَّيْفِيٍّ منها وأَكْثَمٍ (٧)
وأطوادُ ملكٍ لم تُنَلِّ بالتَّسْمِ (٨)
وهل مُنْجِدٌ فيما يرومُ كَمُتَمِّمٍ ؟ (٩)
سحيفةٌ حيٍّ أنجموا بالتَّهْضُمِ (١٠)
الى عازبٍ عن أرضهم متوخَّمِ (١١)

- (١) النسيب : (٢٩٢ ر ١٠) ، وهي في الأصل « النسيم » .
(٢) المتسم : (٢٢٤ ر ٧) .
(٣) بالمجد : في الأصل « بالوجد » .
(٤) المائس : المختال المتأيل . وأم ملدم : الحمى .
(٥) سأبعتها : أي سأبعت الحرب . شعواء : (٢٦٤ ر ٤) . والمغنم : الغنيمة . والمغرم : الغرامة ، وما ينوب الإنسان في ماله من ضرر لغير جناية منه .
(٦) تميمية : نسبة الى تميم (٢٦٨ ر ١١) .
(٧) هؤلاء كلهم رجال من قبيلة تميم . وقد قدمنا ترجمة بعضهم كأكثم في (ص ٢٠٢ ر ٤) . ومعنى تجدد رسومهم : تجدد آثارهم وطرائقهم . يقال : أجد الشيء أي صيره جديداً ، مثل جدده واستجده .
(٨) غاض الماء يغيض غيضاً : نقس وغار وذهب في الأرض .
(٩) المنجد : الذي أتى نجداً ، أو أخذ في بلاد نجد . والمتهم : الذي أتى تهامة ، أو نزلها . وعن نجد : أنظر (ص ١١٨ ر ٥) وعن تهامة : أنظر (ص ٣٠٢ ر ٣) .
(١٠) الهندواني : السيف المنسوب الى الهند . والسحيفة : المطرة العظيمة تجرف مامرت به . والحي : البطن من بطون العرب . أنجموا : ألقوا . بالتهضم : سبب التهضم ، وهو غضب الحق والظلم .
(١١) العازب : البعيد . والمتوخَّم : من الأماكن غير الموافق .

وعهدي بهم والدَّهرُ مُلْقٍ قِيَادَهُ
لَبُوسُهُمْ مِنْ سَبْرِي مُعَسَّجِدٍ
غَنِيَّينَ مِنْ أَرْمَاحِهِمْ وَوُجُوهِهِمْ
فِيَتْ كَمَا بَاتَ السَّلِيمُ بِقَفْرَةٍ
ومنها :

تَرَاحِمُ أَشْجَانِي إِذَا مَا ذَكَرْتُهُمْ
نَفَى وَاضِحُ الْقَشْرَيْنِ عَنْ شَمْسِ أَرْضِهِ
عَنيفُ إِزَارِ اللَّيْلِ ، لَا يَسْتَفْزِدُهُ
ومنها في وصف الخمر :

وَمَا نَشْوَةٌ مِنْ قَرْقَفٍ صَرَّ خَدِيَّةٍ
إِذَا سُكِبَتْ فِي الْكَأْسِ خَلَّتْ شُعَاعُهَا
فَهَا حَبِيبٌ يَرْفُضُ عَنْهَا ، كَأَنَّهُ
أَتَيْتَ لِمَشْعُوفِ الْفَوَادِ مَذِلَّةً
فَعَدَدَتْ بِأَشْجَانٍ ، وَهَاجَتْ صَبَابَةً

إِلَى كُلِّ مَثْبُوحِ الذَّرَاعِ غَشْمُهُ (١)
وَأَرْضُهُمْ مِنْ لَاحِقِي مُسَوِّمٍ (٢)
نَهَاراً وَلَيْلاً عَنْ شَمْسٍ وَأَنْجَمٍ
سَرَتْ فِي أَعَالِيهِ مُجَاجَةٌ أَرْقَمٍ (٣)

زِحَامِ الْمَقَاوِي عِنْدَ بَابِ ابْنِ مُسْلِمٍ
دُخَانٌ قَدُورٍ أَوْ عَجَاجَةٌ مَصْدُمٍ (٤)
ظِلَامٌ ، وَلَا تَعْنَالُهُ ذَاتُ مُعْصَمٍ (٥)

تَدَفَّقُ مِنْ ضَنْكِ الْجِرَانِ مُقَدَّمٍ (٦)
- عَلَى غَسَقِ الظَّالِمَاءِ - جَذْوَةٌ مُضْرَمٍ (٧)
عَيُونُ جَرَادٍ أَوْ زَوَاهِرُ أَنْجَمٍ
رَمَتْهُ أَلْغَوَانِي عَنْ قَيْسِي التَّصْرُمِ (٨)
لَهُ . وَتَمَشَّتْ فِي مُشَاشٍ وَأَعْظَمِ (٩)

- (١) مَثْبُوحِ الذَّرَاعِ : عَظِيمُهَا . وَغَشْمُهُ : مَنْ يَرْكَبُ رَأْسَهُ ، فَلَا يَتْنِيهِ عَنْ مَرَادِهِ شَيْءٍ .
(٢) السَّابِرِي : ثَوْبٌ رَقِيقٌ جَيِّدٌ . وَدَرَعٌ دَقِيقَةُ الذَّبَجِ فِي إِحْكَامِهِ . وَاللَّاحِقِي : (٢٦٦ ر ٥) .
وَمُسَوِّمٌ : الْمَعْلَمُ بِعَلَامَةٍ يَعْرِفُ بِهَا ، وَاحِدُنِ الْخَلْقِ .
(٣) السَّابِمُ : اللَّدِيعُ ، كَأَنَّهُمْ تَفَاعَلُوا لَهُ بِالسَّلَامَةِ . وَالْأَرْقَمُ : أَخْبَثُ الْحَيَاتِ وَأَطْلَبُهَا لِلنَّاسِ ، أَوْ مَا فِيهِ
سَوَادٌ وَبَيَاضٌ ، أَوْ ذَكَرُ الْحَيَاتِ . وَمُجَاجَتُهُ : مَا يَمِجُّهُ ، أَيْ يَرِيحُ بِهِ ، مِنْ السَّمِّ .
(٤) وَاضِحُ الْقَشْرَيْنِ : لَمْ يَظْهَرْ فِي مَرَادِهِ مِنْهُ . وَالْمَصْدُمُ : مَكَانُ الصَّدَمِ ، وَهُوَ ضَرْبٌ صَلْبٌ بِعَثَلَةٍ ، وَالدَّفْعُ .
(٥) تَعْنَالُهُ : تَأْخُذُهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْر . وَالْمُعْصَمُ : مَوْضِعُ السَّوَارِ .
(٦) قَرْقَفٌ : (٢٨٩ ر ٣) . صَرَّخَذِيَّةٌ : (٢٣٢ ر ٩) . ضَنْكُ الْجِرَانِ : ضَيْقُ مُقَدِّمِ الْعُنُقِ ،
رَبِيدٌ لِمَبْرِيقِ الْخَمْرِ . وَالْجِرَانُ فِي الْأَصْلِ مُقَدِّمُ عُنُقِ الْبَعِيرِ مِنْ مَذْبُوحِهِ إِلَى مَنَجَرِهِ . وَلِمَبْرِيقٍ مُقَدِّمٍ : عَلَيْهِ مَصْفَاةٌ .
(٧) الْفَسَقُ : (٢٨٤ ر ١٠) . وَالْجَذْوَةُ : النَّارُ الْمَلْتَهَبَةُ . وَمُضْرَمُ النَّارِ : مَوْقِدُهَا .
(٨) مَشْعُوفُ الْفَوَادِ : (٤٨ ر ٢) .
(٩) لِمَشَاشٍ : رُؤُوسُ الْعِظَامِ الْمَكْنُوتَةِ الْمُضْعِ .

- بأحسنَ من هزِّ القوافي لعطفه
يُطيفُ به من قيسِ حوثةٍ فتيمةٍ
يُحيونَ بساماً ، كأنَّ رِداءَهُ
ومنها في وصف الجيش :

ومَجْرٍ كُنْهالٍ الشَّقِيقِ وعالجٍ
خلا فرقا من بأسه كلَّ مرٍّ بضٍ
يُخالُ ، إذا ما أَلْخَرَقُ ضاقَ بخياله ،

بنا قَرْمَدٍ ، أوجنبَ رَعْنٍ مُلَمَّ (٦)
رِداءُ خُدَّاريٍّ من الليلِ مُظْلَمٍ (٧)
ولا أرضَ إلَّا من إزارٍ عِجاجةٍ
فلا أفقَ إلَّا من إزارٍ عِجاجةٍ

(١) بأحسن : خير « ما » في البيت الأول . والعطف : (٢٢١ ر ٧) . والأفوه : (٢٢٠ ر ٣) .
(٢) حوثة بالضم اسم ، نقله الصاغاني . كذا في تاج العروس ، ولم يزد عليه . وعن قيس أنظر نهاية الأرب للقلقشندي (ص ٣٢٦) طبعة بغداد .
(٣) يلاث : يعصب ويشد . وبذبل : (٣٠٣ ر ٤) . وبالم : ميقات اليمن ، جبل على مرحلتين من مكة ، ويقال له ألمم ويرمم .
(٤) الحجر : الجيش العظيم . والمهال : المنصب . والشقيق : جمع شقيقة ، وهي كل ما غلط من الأرض وانخفض بين كثيرين . قال ابن أبيه في صحيح الأخبار (٩١/٢) : وتسميها عامة أهل نجد اليوم « الحبة » ، وأعرف موضعاً في بلاد العرب باقياً بهذا الاسم . وانظر معجم البلدان (٢٨٤/٥) . وعالج : رملة بالبادية ، وهي لا تعرف اليوم بهذا الاسم على ما في صحيح الأخبار (١٢٣/١ ، ٤٦/٢) . والمضر : المسرع . والمضر : انداني . والأكناف : الجوانب ، والنواحي . ونعرمم : الجيش الكثير .
(٥) الفرق : (١٥٥ ر ١) . والمربض : موضع ربوس الغنم وأواها . والحجم : مكان جثوم نضائر ، وهو بروكه على رجليه ولزومه مكانه .

(٦) الحرق : (٢٢٧ ر ٣) . بنا : مقصور بناء . فصره بضرورة . والفرد : الحرف المطبوع . والآجر ، وحجارة لها خروق تنضج ويبى بها . والرغن : (٢٥١ ر ٤) . والمهلم : المعلوم .
(٧) البيض : خوذ الحديد . وليل خداري : شديد السواد ، قال ابن الأعرابي : وأصل الخداري أن الليل يندثر الناس ، أي يلبسهم . صحفت داله في الأصل ذالاً معجمة .
(٨) إزار : في الأصل « آثار » ، وليس له وجه ، ولعل الصحيح م . أثبتناه . والسراة : الظهر . والمطهم : من الخيل ، المجتمع الخلق البارع الجمال .

تلته سباعُ الطَّيرِ والوحشِ ، فأغتنى
 غلا حره حتى كأنَّ استجاره (٢)
 وأجلب حتى لورمى الأرضَ صاعقُ
 طعانُ كقرع النِّيبِ غيرُ مباعِدِ
 شككتهم شكَّ الطرائدِ بالضحى
 بطرفٍ ومغوارٍ وسيدٍ وقشعٍ (١)
 سنا لَهَبٍ في عَرْفَجٍ متضرمٍ (٣)
 لما نَمَّ من ألفاظه والتَّغفمِ (٤)
 وضربُ كَوْنِ الذَّيْبِ غيرُ ملعمٍ (٥)
 وسقتهم سوقَ الطَّويِّ الحزَمِ (٦)

والقصيدة طويلة ، وفيها في المقطع في وصف القصيدة :

فخذها حصاناً لم تُزَنَّ بريية
 يشجع من قلب الجبان تشيدها
 وقوله من قصيدة :

كَبَّتْ جِفافُ القومِ من دارِمِ
 ومنها :

علوتُ عن تأثيرِ قولِ الحنا
 فليستُ أخشى سَفَهَ الشَّامِ

(١) معنى هذا البيت قديم ، ضربه النابغة الذبياني فتناهبه الشعراء من بعده ، وقد استحسنه الحيمس بيص
 فظلمه مرتين : مرة هنا ، ومرة في إحدى رائياته في صفة الجيش ، وقد تقدمت في (ص ٢٦١) . والطرف :
 (٢٧٣ ر ٣) . والمغوار : من الرجال ، المقاتل الكثير الغارات . والسيد : الذئب . والتشعشع : المسن
 من النور .

(٢) الأصل : « علا حره حتى كأن استجاره » . والاشتجار : (٣٠٨ ر ٤) .
 (٣) السنا : الضوء . والعرفج : شجر سهلي ، له قضبان دقاق ليس لها ورق وفي أطرافها زعم يظهر
 في رؤوسها شيء كالشعر أصفر .

(٤) أجلب : اختلطت أصواته وارتفعت ، ونم : ظهر وفشا .
 (٥) ولغ الذئب : نرب بأطراف لسانه . وقد صحفت غينه في الأصل عيناً مهملة .
 (٦) شكه بالرمح : انتظمه . والضرائد : جمع ضريدة ، وهي ما ضردت من صيد أو غيره . والطوي :
 الخزمة من البر أو البر .

(٧) الشطر الأول أخذه من قول حسان بن ثابت في مدح أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق :
 حصان رزان لا تزن بريية
 وتصبح غرث من لحوم الغوافل
 والخصان : العفيفة ، أو المتروحة . والززان : ذات ثياب ولوفار والعفاف . وأنتها : في الأصل
 « انتخال » ، وهو تحريف عجيب . وتخطب : في الأصل « بخطب » . والتشعشع : الضعيف .
 (٨) دارم : هو ابن مالك ، من فروع تميم (٢١٣ ر ٣) . والشبا : (١٩٦ ر ٧) .

لورُجِمَ النّجمُ بأيدي الورى
أقتلُ حِلماً ، ويقولُ العلى :
ومنها في صفة قومه :

صَيْدٌ وَمِنْ رَائِقِ أَخْلَاقِهِمْ
وقوله من قصيدة أوّلها :

أظلماً ورمحي ناصري وحسامي ؟
ومنها :

ولمّا التقينا بالكثير ، وأسبلت
ولاذت بخدّاع الصّبأ عامريّة
تفاوطني نظمَ الهوى ، ودُموعها
وأعدى الدّجى نوم الوُشاة وقد مضى
وفاح النّقا من ردّعها ، فكأنّما
بكيتُ ، فقالت : خامرَ القلبُ حُبّه ،
منعتُ البقرى إن لم أقدها عوايساً
فأدرِك مجدّاً أو تجلّ عجاجتي

لم تُدِمِهِ قَطُّ يَدُ الرَّاجِمِ
واعجباً للقاتل الباسم !

يشتبهُ الخدمُ بالخدامِ (١)

وذلاً وعزّي قائدي وزمائي ؟

غزارُ دُموعٍ للفراقِ هوامي (٢)
ترومُ اغتراراً من شبابِ غلامٍ
على الخدّ منها غيرُ ذاتِ نظامٍ
هزيعُ ، فألقى كَمَلَكاً بِإِكامٍ (٣)
أصاب من الدّاري فضّ ختامٍ (٤)
فقلتُ : لغيرِ الغانياتِ غرامي (٥)
تشبُّ على الأعداءِ نارَ حِمامٍ (٦)
من الطّرد عن ثاوٍ بغيرِ زحامٍ

(١) أنظر (ص ٢٧٤ ر ٢) .

(٢) همى الديمة : سال لايشيه شيء .

(٣) الوشاة : التمامون والساعون بالناس . والهزيع : من الليل ، الضائقة منه ، قيل : نحو ربه .
والكلكل : الصدر ، استعاره الليل محتدياً به امرأ القيس في وصفه الليل :

فقلت له لما تمضى بصلبه وأردف أعجازاً وناء بكلكل

والإكام (بكسر أوله) : جمع أكمة ، وهي التل والراية .

(٤) النقا : الكتيب من الرمل . والردع : أثر الضيب في الجسد . والداري : (٢٨٢ ر ٤) .

(٥) خامر : (٨٣ ر ٧) .

(٦) القرى : الضيافة . والحمام : الموت .

ومنها :

وكم صونٍ جسمٍ بعد موتٍ أذلهُ
كما ذلَّ بالتصغيرِ جسمُ هشامٍ^(١)
وقوله :

رأتُ جَمَّ المآثرِ من نزارٍ
مسيبَ الأخطِ يُبدَأُ بالسَّلامِ^(٢)
إذا شَهِدَ النَّدِيَّ لفصلِ حكمٍ
تحفظُ عندهُ هَذَرُ الكلامِ
ومن مديحه في السلطان الأعظم سنجار^(٣) :

إذا مدحتُ معزَّ الدينِ آوَةً
فما زُهيرٌ بمذكورٍ ولا هَرَمٌ^(٤) [
إن قلتُ فالدرُّ يُخفي حسنَ رونيقه
أو جادَ فالبحرُ يستَحْيي ويحتشمُ

(١) الظاهر أنه يريد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك بن مروان ، ويفسر هذا البيت ما رواه صاحب « الإمامة والسياسة » في أخباره (ص ١٠٦) ، قال : « وكان قد حُبب اليه الكائن من الدنيا ، والاستمتاع بالكساء ، لم يلبس ثوباً قط يوماً فعاد اليه ، حتى قد كن كساء ظهره وثياب مهبته لا استقل بها ولا يحملها الا سبع مئة بعير من أجلد ، يكون من الإبل وأعظم ، يحمل عليه من الخيل . وكان ، مع ذلك ، يتقلها . واستبطاً صاحب العهد موته ، فباوأه وعاداه ، وانتقل عن الموضع الذي كن به ، وهو الوليد ابن يزيد بن عبد الملك ، فمات هشام ولوليد عذب ، فأثناء موته ، فأمر بقتل الخزان ، فلم يجدوا هشام ما يكفونوه به . واستؤذن الوليد في إقباله ، فلم يدفن هشام حتى قدم الوليد ، وذلك في ثلاثة أيام » .

ولي هشام الخلافة من ٢٥ شعبان سنة ١٠٥ هـ الى ٦ شهر ربيع الآخر سنة ١٢٥ هـ ، فكانت أيامه عند الناس أحد أيام مرث بهم ، وذكر أنه لم يكن في بني أمية ملك أعظم من هشام ، ولا أعظم قدراً ، ولا أعلى صوتاً منه . دانت له البلاد ، وأديت له خربة من جميع جهات من روم وخراسان وبلاد فرنج والفرنج والسند والهند . الإمامة والسياسة (١٠٢ - ١٠٧) . تاريخ رسل وملوك (٨) . بين ١٧٩ - ٢٨٤) طبعة المطبعة الحسينية ، الكمال (٥٠/٥ - ١٠٦) ، لغز (٣ - ٨٥) (١٠٤) ، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية (٢/٣٢٠ - ٣٣٤) ، وغيرها .

(٢) نزار : (٣٠٧ هـ) .

(٣) قدمت التعريف به في (ص ٢٣٧) .

(٤) هرم : الأصل « ارم » . وهو هرم بن سنان بن أبي حريشة المري ، ممدوح زهير بن أبي سلمى أحد أصحاب المعلقات العشر ، وكان من أشهر أجواد زمانه وأرغهم في الإحسان والمعروف . قيل : وفدت ابنة هرم على عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — فقال لها : ما كان الذي أعطى أبوك زهيراً حتى قابله من المدح بما سار فيه ؟ فقالت : قد أعطاه حبلاً تنصى . وإبلا شوى ، ونسباً نبى ، وملاً نفى . فقال — رضي الله عنه — : لكن . أعطاك زهير لاسية بهر . ولا يفقه عظم . يوشح لأرت (١٠١ هـ) لعمري ثمانية ، فرائد اللآل (١٥٤) . وهذا البيت بحر خروم في . أخبار زهير في (ص ٢٩٦) .

ومنها :

- مُسْتَبْشِرٌ وَوَجْوهُ الْخَيْلِ عَابِسَةٌ وعابسٌ وَقَوْلُ الْمُجْبِرِ مُبْتَسِمٌ^(١)
وَجْهٌ وَكَفٌّ ، مَضَى عِنْدَ مَنْدَفِقٍ ، كما تَقَابَلَ قَرْنُ الشَّمْسِ وَالْدِّمِ^(٢)
فَالْوَاهِبُ الرِّخْصُ يُغْنِي فَقْرَ سَائِلِهِ وَالْوَاضِحُ الطَّلَقُ تُجَلِّي عِنْدَهُ الظُّلْمَ^(٣)
كُلُّ الْمُلُوكِ وَإِنْ جَلَّتْ مَرَاتِبُهُمْ لِسُنْجَرٍ وَمَعَالِي سِنْجَرٍ خَدَمٌ^(٤)

ومن قوله في أنوشروان بعد عزل الزينبي عن الوزارة^(٥) :

- شَكَرًا لِدَهْرِي بِالضَّمِيرِ وَبِالْفَمِ لَمَّا أَعَاضَ بِمُنْعِمٍ عَنِ مَنَعِمِ^(٦)
لَا سَلْوَةَ بَلْ صَبُوةٌ بِمَحَاسِنِ بَرَدَ الْوَصَالُ لَهُ فَوَادَ الْمَغْرَمِ^(٧)

ومنها :

سَعِدَ الْجَسُورُ وَرَاحَ عَلِي ذَائِدِي عَمَّا أَرُومُ ، فَلَيْتَنِي لَمْ أَعْلَمِ

(١) الهجر : القبيح من الكلام .

(٢) السديم : جمع ديمة ، وهي مطر يدوم في سكون بلا رعد وبرق .

(٣) الرخص : اللين الناعم من كل شيء ، ويريد به السمع . وطلق الوجه : ضاحكه مشرقه .

(٤) لسنجر : ل « سنجر » ، وهو في ط كما أثبتناه .

(٥) قدمت ترجمة أنوشروان في (ص ٢٤٤) ، وترجمة الزينبي في (ص ٢٠٩) . وقد جاء في

« الفخري » عن هذه القصيدة هذا الخبر ، والناس هم الناس في كل زمان ومكان ، ونذر المعتصم بالوفاء
والحرية والخلق العظيم . قال :

« وكان بين أنوشروان بن خالد وبين الوزير الزينبي عداوة وتباغض وتنافس على الوزارة ، فعزل الوزير
الزينبي وتولى أنوشروان بن خالد ، فتقرب الناس اليه بثلب الزينبي ، فدخل الخيص يبص الشاعر عليه وأنشده
قصيدة أولها :

شَكَرًا لِدَهْرِي بِالضَّمِيرِ وَبِالْفَمِ لَمَّا أَعَاضَ بِمُنْعِمٍ عَنِ مَنَعِمِ

يشير الى أنوشروان والى الزينبي . فاستحسن الناس منه ذلك ، واستدلوا به على وفائه وحرية . ثم ات
أنوشروان بن خالد مات ، وأعيد الزينبي الى الوزارة ، فتقرب الناس اليه بحسبة أنوشروان ، فدخل عليه الخيص
يبص وأنشده :

بقيت ولا زلت بك التعلل ، إنني فقدت اضطباري يوم فقد ابن خالد »

قلت : وموقف الخيص يبص هذا أعظم من موقفه الأول ، وأدل على حرية ووفائه ، لزوال مظنة التقرب
الى أنوشروان بموته .

(٦) لدهري : ط « لدهر » .

(٧) محاسن : ط « بمجاسن » .

وغدوتُ ذا حزنٍ بفضلٍ مُطربٍ غيري ، فكنتُ كنعمٍ لم ينعمِ
وأستهونَ القومُ المقالَ سفاهةً فألفضلُ للسكيتِ لا المتكلمِ
ونَدِمتُ للعمرَ المُقضى عنده فلَكَادَ يَقْضِي بِالْحِمَامِ تَنَدِي
همُّ ثوى بينَ الضَّلوعِ مُبرِّحُ لولا الوزيرُ وفضلُهُ لم يُنْجِمِ^(١)

ومنها في وصف الخائف الطريد اللاجئ، الى الممدوح :

ومشرّدٍ ينزو به فَرقُ الرّدى نزوٌ ألدّامةٍ بالنزيفِ المُفْعمِ^(٢)
جَمُّ الظّنونِ يكادُ يدرأُ خوفُهُ محضَ أليقين إذا بدا بتوهمِ^(٣)
رَسبت به السُدْفُ الضِّخامُ كأنّه صلدٌ توغلَ لُجِّمٌ خضرمِ^(٤)
يأوي لتعريسٍ ، فيبعثُ رجله مرثُ النسيمِ على المكانِ المُرْتَمِ^(٥)

يقول : إنّه - - - لتوهم خوفه - - - يبطل^(٦) يقين الأمن عنده ، وإذا أراد التعريس ،
بعث رجله^(٧) ، أي عدّاه ، مرورُ النسيم على الرّتم ، وهو نبت ضعيف ، فيخيّل له أنّ
صوت ضعيف الريح على ضعيف النبت ، طارقٌ من عدوّ .

تَسْمَعُ الْمَطِيَّةَ ، والرَّسِيمَ لِحَذَرِهِ بحجارة المعزاء كالمتبغمِ^(٨)

(١) مبرح : (٣٠٩ ر ٧) . ولم ينجم : لم يقلع .

(٢) الفرق : الخوف . ينزو : يثب . والنزيف : السكران . والمفعم : الذي امتلأ من شرب الخمر .
والمفعم : الغضب .

(٣) هذا البيت لم يرد في ط . ويدرأ : يدفع .

(٤) السدف : جمع سدفة ، وهي الظلمة . والصلد : الصلب الأملس من الحجارة . واليم : البحر .
والخضرم : الكثير الماء .

(٥) التعريس : النزول في آخر الليل للاستراحة . ورجله : ط « رحله » . والمرتم : ل « المرثم »
بأثناء المثانة ، وهو في ط كما أثبتناه . وقد فسره المؤلف .

(٦) ل : « فضل » ، وهو في ط كما أثبتناه . (٧) ط « رحله » .

(٨) المطية : كل ما يتنطى ظهره . ونسهب : شد أسانها بنسمة ، وهي سير ينسج عريضاً تشد به الرجال .
والرسيم : سر الأبل . والمعزاء : الأرض الصلبة . والتبغم : صحفت غينه في ل عينا مهمله ، وهو في ط كما
أثبتناه . يقال : بغمت الظبية ، أي صاحت الى ولدها بأرخم ما يكون من صوتها . وبغمت الناقة : قطعت
خنين ولم تسده . وبغم الأبل والوعل : صوت . كتبغم في الكل . وبغم فلان صاحبه : لم يفصح له عن
معنى ما يتحدث به .

أي شدّ لسان مطيئته بنسعة ، ليكفّسها عن السبام .

يهفو به ضخمٌ تخاذلٌ دونهُ
أويتهُ خميتهُ من دُعره
وطريدٌ مُجذبةٌ غدت بثرائه
سَمَعَتُهُ من غبرائها عِراقةُ
ما زال إخلافُ النجومِ ينوشهُ
حتى إذا ما الدودُ صرَّمَ نَحْضَهُ
وأقام بالصرِّمِ العزيبِ ، فلم يُطقْ
الصرِّمُ أبيات يسيرة مجتمعة (٧) .

وأشدّ محلٌّ ، فأغدت أشلاؤه
- أمَّ الطريدُ نوالٌ مولي نعمة

- (١) دُعره : ط « دعوة » .
(٢) شهباء : صفة لموصوف محذوف ، أي سنة شهباء ، وهي التي لاخضرة فيها أو لا مطر . ومردية : مهلكة . واللاهزم : القاطع من الأُسنة .
(٣) سَفَعَتُهُ : لفحته . عِراقة : صفة لموصوف محذوف ، أي سنة عِراقة ، وهي مبالغة اسم الفاعل من عرق العظم عرقاً إذا أكل ما عليه من اللحم .
(٤) ما زال : ل « فأزال » . وإخلاف النجوم : إحاطاً فلم يكن فيها مطر . ينوشه : يتناوله .
والصرِّم : الفقير الكثير العيال .
(٥) الدود : ط « الدود » بتصحيف الدال الأولى دالا مهملة . والدود هو ما بين الثنتين والتسع من الإبل ، وثيل غير ذلك . والنحْض : اللحم ، أو المكثّر منه . وصرمه : قطعه . ولس الرغام : أكل التراب ولحسه . والفج : الغريق الواسع بين جبلين . والأقم : الأسود .
(٦) العزيب : (٢١٥ ر ٨) . والمعاطن : أوطان الإبل ومباركها حول الحياض ، واحدها معطن .
واللقاح : ضبط في الأصل بكسر اللام ، فهو على هذا « الإبل » ، وإذا فتح أريد الحي الذين لا يدينون للملوك . وأعظمه : فخمه وكبره ، فهو معظمه ، ويقال لأكثر الشيء معظمه .
(٧) هذه الجملة وردت في ل قبل البيت ، وفي ط على الهامش .
(٨) المحل : (٢٨٨ ر ٧) . والعياف : مبالغة اسم فاعل من عاف الطعام أو الشراب ، وقد يقال في غيرهما ، بعافه وبعيفه : كرهه فلم يشربه .

ومن قوله في مدح السلطان مسعود (١) :

كفيلٌ بعساليّ فـلـاةٍ وغابةٍ
فسمرٌ ومن ماء الشحورِ شرابها
وإذا حميت حربٌ وطال احتدامها (٢)
وغبرٌ وأشلاء الملوك طعامها (٣)
ومن قوله في الوزير الزيني (٤) :

كان كاساً خندريسيّةً
يرأوحُ المسك على شربها
صنّت عن اللغو . فأقراها
كرامُ أخلاقِ الوزير التي
أخلاقُ طلق الوجه في جدّه
خرقٌ . ندى راحيته دائماً
دُرٌّ كلامي منه مستخرجٌ
تعلّى بماء المزنّة الهامي (٥)
ما بين مُستافٍ ورثامٍ (٦)
رزانٌ أعطافٍ وأحلامٍ (٧)
خلصن من عابٍ ومن ذامٍ (٨)
مستبشرٍ للهول بسامٍ (٩)
من العطايا ودمٍ ألهامٍ (١٠)
أذهولج الخضرِ الطامي (١١)

ومن قوله فيه :

- (١) قدمت التعريف به في (ص ٢٣٣) .
- (٢) عسالا فلالة ولغابة : يريد بهما الذئب والرمح كما بين ذلك في لبث الثنائي ، يقال : عسل الرمح : اشتد اهترازه . وعسل الثأب : اضرم في عدوه فيخفق برأسه . واحتدامها : التها بها .
- (٣) سمر : الرمح . وغبر : صفة لموصوف محذوف ، أي ذئاب غير . والأشلاء : جمع شلو ، وهو لغصو ، والجسد من كل شيء .
- (٤) قدمت التعريف به في (ص ٢٠٩) .
- (٥) خندريسية : نسبة إلى الخندريس ، وهي خمرة . والمزن : السحاب ، أو أبيضه ، أو ذو الماء . واهامي : (٣١٤ ر ٢) .
- (٦) يرأوح : ط « يراوح » . وشرب : (٢٦٨ ر ٤) . والمستاف : المشم . ورثام : الذي يرثم أنفه ، أي يلصقه ، بالضيف .
- (٧) الأعطاف : (١٣١ ر ١) .
- (٨) خلسن : ط « حصن » . والذام : الغيب . والدم .
- (٩) طلق الوجه : (٣١٦ ر ٣) .
- (١٠) أخرق : (٢٤٨ ر ٨) . وهام : (٢٣٦ ر ٥) .
- (١١) اللج : معظم الماء . والخضر : (٣١٧ ر ٤) . ونصامي : لغوي ، بمعنى .

وَأُقْسِمُ مَا يَمْتُمُ بِالْعَزْمِ وَجِهَةً
وَلَا رَاحَ جَسْمِي ظَاعِنًا عَنْ مَقَامِهِ
وَهَلْ سَاجِدٌ بِالصَّيْنِ إِلَّا لَكَعْبَةِ آلِ
وَمِنْ قَوْلِهِ فِيهِ :

إِذَا مَا نَظَرْتُ إِلَى وَجْهِهِ
وَهَانَ عَلَيَّ اقْتِنَادُ الْغَنَى
وَقَوْلُهُ فِي الْحِكْمَةِ * :

لَا تَضَعُ مِنْ عَظِيمٍ قَدْرًا وَإِنْ كَذَبَ
فَالشَّرِيفُ الْكَرِيمُ يَنْقُضُ قَدْرًا
وَلَعُ الْخَمْرِ بِالْعُقُولِ رَمَى الْخَمْرُ
وَقَوْلُهُ :

وَمَا يَدْفَعُ الْمَقْدُورَ حَزْمٌ ، وَإِنَّمَا
وَقَوْلُهُ فِي الْخَمْرِ وَالسُّكْرِ ، وَالْإِعْتَصَامُ بِهَا مِنْ أَلْهَمٍ ^(٥) ، وَالشُّكُوى مِنَ الْعِلْمِ :
إِذَا جَارَ هَمٌّ فَأَعْتَصِمَ بِمُدَامَةٍ
وَإِنْ قِيلَ : مُغْرَى بِالْخَلَاعَةِ عَاكَفٌ

إِلَى أَحَدٍ إِلَّا وَكُنْتَ أَلْمِيماً ^(١)
بِمَجْدِكَ إِلَّا كَانَ قَلْبِي مُحِيماً ^(٢)
حِجَازٍ إِذَا مَا كَانَ لِلَّهِ مُسْلِماً ؟

شُكِرْتُ الزَّمَانَ وَلَمْ أَذْمُرْ
وَمَا وَاجِدُ الْمَجْدِ بِالْمُعْدَمِ

تَ مَشَاراً إِلَيْهِ بِالْعَظِيمِ
بِالتَّعَدِّي عَلَى الشَّرِيفِ الْكَرِيمِ ^(٣)
رَ بِنَجِيسِهَا وَبِالتَّحْرِيمِ

يُؤْمِنُكَ التَّغْنِيفَ مِّنْ كُلِّ لَأْمٍ ^(٤)
فَإِنَّ مُحْيَاها لِمُعْتَصِمٍ تَحْمِي ^(٦)
عَلَى الْجَهْلِ ، قُلْ : لَا ، بَلْ هَزِيمٌ مِنْ أَلْهَمٍ ^(٧)

وَنَخْلٌ تَكَايِفَ الْحَيَاةِ لِنَشْوَةِ
تَرِيكَ الْغَنَى الْمَحْسُودَ فِي سَاعَةِ الْعُدْمِ ^(٨)

(١) عَم : قَصْد . (٢) الظَّاعِن : السَّائِر .

(*) قَالَ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ رَدًّا عَلَى شَاعِرٍ هَجَاهُ بِأَبْيَاتٍ ذَكَرَهَا ابْنُ خُلَسَّانٍ فِي الْوَفَايَاتِ (٢٠٢ / ١) .

(٣) ل : « وَالشَّرِيف » ، وَهُوَ فِي ط كَمَا أُثْبِتَنَاهُ .

(٤) يُؤْمِنُكَ : ل « يُؤْمِن » ، وَالتَّصْحِيحُ تَتَطَلَّبُهُ إِقَامَةُ الْوِزْنِ . . وَقَدْ ائْتَرَدَتْ ل بِرَوَايَةِ الْبَيْتِ .

(٥) وَالْإِعْتَصَامُ بِهَا مِنْ أَلْهَمٍ : لَمْ تَرُدْ فِي ط .

(٦) الْمُدَامَةُ : الْخَمْرَةُ . وَحْيَاها : شِدَّتْهَا وَسُورَتَهَا ، أَوْ إِسْكَارَهَا .

(٧) مُغْرَى بِالْخَلَاعَةِ : مَوْلَعٌ بِهَا .

(٨) الْعُدْمُ : فَقْدَانُ الْمَالِ .

ومن كان علمُ النَّفْسِ مِمَّا يَسْرُهُ
ولم أرَ في الأشياءِ ، وألحظُ شاهدُ
ومن قوله :

فإني أمرؤُ يا طالما ساءني علمي
بما أدعي ، شيئاً أضرُّ من الفهمِ !

كم طيلسانٌ هزمتُ حامله
والحربُ لا تنفعُ الغمودُ بها
ومن قوله :

في يَلْمَعي حينَ أَشْكَلَ الكَلِمُ (١)
وإنما تنفعُ الظُّبَا الخُذُمُ (٢)

فقرُّ الأبيِّ إلى إكرامِ موضعه
فقمُ لراحيك من قبل الذُّوالِ تبتُ
تحركُ المزنِ عندَ السَّحِّ أكسبه
وقوله :

أشدُّ من فقرِ ذي الإملاقِ والعَدَمِ (٣)
بين التَّواضعِ والإحسانِ في حَرَمِ (٤)
جوامعِ الحمدِ من قاصٍ ومن أَمَمِ (٥)

يلينُ في أقولٍ ويحنو على
كشوكَةِ العُقبِ في شَكْلِها

سامعه ودَّو له يَقصِمُ (٦)
لها حُنُوءٌ وهي لا ترهَمُ

(النون)

وقوله ، وقد لمس الزناد في ليلة باردة :

أنا والزنادُ ببردِهِ وتصبِّي
لكِنَّهُ بِالْقَدَحِ يُظْهِرُ نارَهُ
فاذا صَمْتُ فَهَمَّةٌ لا ترتضي

سَيَّانٍ في الإخفاءِ والكِتمانِ (٧)
وسرائري أعت على الإخوانِ
أن تشكي إلا إلى الرَّحمانِ

(١) اليلق : ثوب يلبس فوق القميص ويتمنطق عليه ، ويسمى القباء (بالفتح) .

(٢) الضُّبَا : جمع ظُبة ، وهي حد الدبف أو السنان ونحوه . والخُذُم : القواطع .

(٣) الإملاق : الافتقار .

(٤) الذُّوال : النضاء .

(٥) المزن : (٣١٩ ر ٥) . ونقاصي : البعيد . والأَمَم : الغريب .

(٦) قصمه : كسره وأبانه .

(٧) أنا والزناد : ب « أنا كزناد » . وسَيَّان : مثني سي كمثل وزناً ومعنى .

وقوله من مدحه في شرف الدين البيهقي^(١) :

مُطْمَعِي فِي مَدَحِهِمْ زِينَتُهُمْ .
تَلَكُمُ الزَّيْنَةُ خَضِرَاءُ الدِّمَنِ^(٢) .
كُلُّ حِلٍّ الْعِرْضِ مَحْمِيٍّ الثَّرَا^(٣) .
لَا يَنَالُ الْمَجْدَ مَا عَاشَ وَلَنْ .
طَيِّبَ الذَّمُّ لَهُ حُبُّ الْغِنَى .
فَاسْتَمَرَ الْعِرْضُ مِنْهُ وَمَرَنَ^(٤) .
صَبَّحُوا الْمَدَنَ بِهَا مَبْثُوثَةً .
فَتَكَّةٌ تَبْقَى حَدِيثًا فِي الزَّمَنِ .
وَأُخْرَاسَانَ ، فَصُونًا ضَافِيًا^(٥) ،
إِنَّمَا أَرْضُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ^(٦) .
مُسْتَرِيحُ الرَّفْدِ ، مَا فِي جُودِهِ

كَدَرُ الْمَطْلِ ، وَلَا شَوْبُ الْأَسَنِ^(٧) !

ومن قوله :

مَا ضَاقَ قَوْلِي عَنْ شَيْءٍ أَحَارَ لَهُ .
أَلَا بِشَكَرِ الَّذِي أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ .
فَإِنْ حَصَرْتُ فَقَلْبِي أَفْوَةٌ ذَرَبُ .
وَفِي الضَّمَائِرِ مَا يُغْنِي عَنِ الْأَسَنِ^(٨) .
وقوله^(٩) من قصيدة في الوزير الزينبي^(١٠) :

أَطَعْتُ النُّهْيَ فِي نَجْدَتِي وَبَيَانِي .
فَأَصْبَحَ سَيْغِي مُغْنِمَدًا وَلِسَانِي .
وَدَارَيْتُ حَتَّى قِيلَ جَبْنًا ، وَرَبَّمَا .
غَدَا حَازِمٌ فِي أَمْرِهِ كَجَبَانٍ .

(١) قدمت التعريف به في (ص ٢٧٨) .

(٢) في الحديث : « إياكم وخضراء الدمن ، قيل : وما ذلك ؟ قال : المرأة الحسناء في منبت السوء » .
شبه المرأة بما ينبت في الدمن من الكلاء ، يرى له غضارة وهو وبيء المرعى منتن الأصل .

(٣) ل : « كل حي العرض محمي الثرى » ، والشطر في ط كما أبتناه . والخل : الحلال . والثرا :
الثراء ، قصره للضرورة .

(٤) ط : « وقرن » .

(٥) أي صن خراسان صوناً واسعاً ، هذا هو الظاهر . وقد قدمت التعريف بخراسان في

(ص ٢٩٦ ر ٢) .

(٦) هو علي بن زيد البيهقي ، والحسن من أجداده .

(٧) الرفد : العطاء . المظل : (٢٩٨ ر ٥) . والشوب : الخلط .

(٨) حصرت : عيبت في المنطق ، أو لم أقدر على الكلام . وقد صحفت صاده في ن ضاذأ .

والأفوه : الواسع الفم . والذرب : الحديد اللسان . والاسن : الفصاحة والبيان .

(٩) ط : « ومن قوله » . (١٠) قدمت التعريف به في (ص ٢٠٩) .

سَجِيَّةٌ مُنْهِي النَّفْسِ عِذْرًا وَنَاهِضٌ
يُبْسِحُ الْإِيَالِي وَالرَّجَالُ (٢) تَهَامِي
إِذَا أَصْحَبَتْ مَنَى سَجَايَا مَهْدَبٍ
وَيَا رَبَّ عَهْدٍ حَالٍ مِنْ دُونِ حَنْظَلِهِ
أَمَانٌ (٤) نِفَاقُ الْحَيِّ بَعْدَ اتِّصَارِهِ
جَسَمَتِ خَطَارُ الْمَوْتِ دُونَ وَفَائِهِ (٦)
وَصَبْرٌ تَكَادُ الشُّمُّ مِنْ تَحْمَلٍ بَعْضِهِ
نَصَبْتُ لَهُ مِنْ رَغْبَةِ الْحَمْدِ كَلَامًا
وَأَيُّ وَأَبْنَاءِ الْعِرَاقِ أُولَى الْغَنَى
أُسَايِرُهُمْ أَهْبَى حَيًّا وَزِينَةً
إِلَى صَفِيرَاتٍ مِنْ نَعِيمٍ ، خِطَايَا
تُطَارِدُ حَاجَاتِي إِلَيْهِمْ أَيْلَتِي
إِذَا عَطَفْتَنِي نَحْوَهُمُ الْمُعْيَةِ

بَأَبَاءِ صَرَفِ الدَّهْرِ وَالْخُدَّانِ (١)
وَفَاءٌ ، وَمَنْ لِي عِنْدَهُمْ بِأَمَانٍ ؟
غَدَا أُمْلِي ذَا وَفَقَةٍ وَحِرَانٍ (٣)
أَذَى وَرَدَى فِي الْمُلْتَقَى خَعِمَانٍ
فَلَمْ تَلَفْ مِنْهُمْ صَادِقًا بِمَكَانٍ (٥)
أَوْ الْفَقْرَ ، وَالْحَالَاتِ مُسْتَوِيَانِ
تَكُونُ وَهَادًا وَهَمِي ذَاتُ قَنَانٍ (٧)
تَهْمُوسًا بَعْبُ الْجَدِّ لَيْسَ بِوَانٍ (٨)
لَمْجَتَمِعًا مَعْنَى وَمُفْتَرَقَاتِ
وَنَزَجِيعُ وَالْحَالَاتِ مُخْتَلِفَانِ
تُكَاثِرُ مِنْ نَعْمَائِهِمْ بِبِطَانٍ (٩)
وَتَعْلُو غَنَائِهِمْ هَمَّتِي بَغَانٍ (١٠)
وَفَهْمٌ ، لَوَانِي جَوْرُهُمْ وَثَنَانِي (١١)

(١) صرف الدهر : (٢٧٥ ر ٦) . ومنهي النفس : مبلغها .

(٢) ط : « والجال » .

(٣) ط « وجران » وهو تصحيف . والحران : مصدر حرت الدابة فهي حرون ، وهي التي إذا استدر جريها وقت . وفي الصحاح : فرس حرون لا ينقاد .

(٤) كذا ، وفي ط : « أباق » ، وأمل صوابها « أمات » .

(٥) قبل هذا البيت في ط : « ومنها » .

(٦) ط : « حشمت حطات الموت دون وقائه » ، وهو كما ترى . وجشم الأمر (كسم) : تكلفه على مشقة ، كجشمه . والخطار : جمع الخطر ، وهو الإشراف على الهلاك .

(٧) الشم : جمع أشم ، وهو الارتفاع . وهي صفة لموصوف محذوف ، أي الجبال الشم . والوهاد : جمع وهد ، الأرض المنخفضة . والقدان : جمع قنة ، وهي قلة الجبل ، أو الجبل المستوي المنبسط على الأرض .

(٨) السكاهل : مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق . والواني : التعب ، الفاتر .

(٩) الصفيرات : الحاليات . والخاص : الجياع . والبطان : العظم البطون .

(١٠) الأية : (٢٥١ ر ٢) .

(١١) الأملية : الذكاء المتوقد . جورهم : ط « جوهم » .

يَوَدُّونَ فَضْلِي مَا كُتِمْتُ مَارِي
وَيُصَغَى لَهُ مَا لَمْ يَكُنْ ذَا لُبَانَةٍ
وَلَوْلَا أَلْوِزِيرُ الزَّيْنِيُّ ، رَحَلْتُمْ
تُبَارِي نَعَامَ الْفَقْرِ بَعْدَ عَنِ الْأَذَى
وَلَكِنَّهَا شُدَّتْ مِنْ لُبَاسٍ وَالنَّدَى
يَأْبِضُ مِنْ عُليَا قُرَيْشٍ مُؤَمِّلٍ
بِمَشْرِكٍ نَفْسِي بِالَّذِي هُوَ وَاجِدٌ
وَمِنْهَا فِي صِفَةِ الْجَيْشِ :

وَجُونَ مِنْ النَّقْعِ الْمَثَارِ ، دِلَاصُهُ
كَثِيفٌ يُعِيدُ الْجَوَّ أَرْضًا صَلِيبَةً
تَشَابَهَ فِيهِ وَحْشُهُ وَجِيَادُهُ
وَزَا حَمَتِ الْجُرْدُ الْمَذَاكِي رِكَابَهُ
يَظَلُّ كَمَاةً فِي الدُّرُوعِ ، كَأَنَّمَا
مَسَاعِيرُ لَا يَسْتَكْرَهُونَ مَنِيَّةً

(١) ما كتبت : « ما » مصدرية ظرفية ، أي مدة كتمان ماري . مات : ط « بان » أي فارق .
والشئان : بغض .

(٢) اللبانة : الحاجة من غير فاقة ، بل من همه .

(٣) الوخدان : للبعير ، الإسراع ، أو أن يرمي بتوائمه كمشي النعام ، أو سعة الخطو .

(٤) صفو : ط « صفر » ، وهو تحريف . والهجان : الرجل الحسيب .

(٥) نوال : ط « نزال » . ورواية ل أفضل . والنوال : العطاء . والنزال : (٢٥٣ ر ٤) .

(٦) جون : (٢٩١ ر ٦) . والنقع : الغبار . والدلاس : الدروع الملس اللينة . والظبى :

(٢٣٢١ ر ٢) .

(٧) سيان : (٢٣٢١ ر ٢) . فرط : (٢٩٦ ر ٦) . العسلان : (٣٠٨ ر ٦) .

(٨) الجرد : (٢٣٦ ر ٣) . والمذاكي : (٢٩٦ ر ٦) .

(٩) الكماة : (٦٩ ر ٨) . تحب : تسرع . والسعالي : (٢٩٣ ر ٨) . والرعان : (٢٥١ ر ٤) .

(١٠) المساعير : موقدو نيران الحروب . والمأزق : (٢٨١ ر ٤) .

أوانسُ بِالْحَرْبِ الْعَوَانِ نَفُوسُهُمْ
أَعَارُوا نَسِيمَ الْيَوْمِ حَرًّا ذُحُولُهُمْ
وَطَارَتْ بِهِمْ نَحْوَ اللَّقَاءِ عَزِيمَةٌ
كَشَفْتَ بِرَأْيِ ذِي صَوَابٍ وَنَجْدَةٍ
وَقَوْلُهُ فِيهِ :

يَجَلِّي الْعَظِيمَةَ مِنْ غَيْرِ فَخْرٍ
وَيُغْلِظُ فِي الْمَلْتَقَى لَكُمَا
وَيَتَّخِذُ الْحَمْدَ فَرْضًا عَلَيْهِ
لَهُ فِي الرِّغَائِبِ بَدَلٌ وَجُودٌ
إِذَا مَا الْمَحَامِدُ رَامَ الرَّجُلُ
مِنَ الْمُطْعَمِينَ ضِيُوفَ الشِّتَاءِ
يُحَوِّزُونَ فِخْرَ النَّدَى وَالْوَعَى
تَوَدُّ عَزَائِمَ هَذَا الْوَزَى
وَيَغْدُو لَنَا بِأَسْهُ وَالنَّدَى

وَيُعْطِي الْجَزِيلَةَ مِنْ غَيْرِ مِنْهُ
وَفِيهِ لَدَى السَّيْلِ لُطْفٌ وَحَنَةٌ (٣)
إِذَا مَا رَأَوْهُ بَنُو الْحَمْدِ سُنَّةٌ (٤)
وَبِالْعَرَضِ وَالْجَارِ بَخْلٌ وَضَنَّةٌ (٥)
كَرَائِمَهَا ، كَانَ أَوْلَى بِهِنَّ
بِسُودِ الْإِيَالِي غَرَابِيبُهُنَّ (٦)
إِذَا أَطْلَقُوا مَا لَهُمْ وَالْأَعْنَةُ (٧)
رٍ وَمَعْرُوفُهُ سُحْبُنَا وَالْأَسْنَةُ (٨)
مِنَ الْجُورِ وَالْفَقْرِ حَصْنًا وَجُنَّةٌ (٩)

(١) العَوَان : (٢٠٣ ر ٢) .

(٢) الذُّحُول : جمع ذُحُل ، وهو النَّار . أَخْصَرُهُ : جعله خُصْرًا ، أي باردًا . وَالرَّمْضَاءُ : الأرض
الشديدة الحرارة .

(٣) السَّكَمَةُ : (٦٩ ر ٨) . (٤) الْحَمْد : ط « المجد » .

(٥) الرِّغَائِبُ : (٢٤١ ر ٩) . وَالضَّنَّةُ : البخل .

(٦) غَرَابِيبُ : جمع غَرِيب ، يقال : أَسْوَدَ غَرِيبٌ حَالِكٌ ، يؤكد به السَّوَادُ . وَأَمَّا « غَرَابِيبُ سُود »
فِي آيَةِ ، فَالسُّودُ بَدَلٌ ؛ لِأَنَّ تَوْكِيدَ الْأَلْوَانِ لَا يَتَقَدَّمُ .

(٧) فَخْرٌ : ط « فَضْل » . وَالْوَعَى : الْحَرْبُ .

(٨) الْأَسْنَةُ : جمع سَنَانٍ ، وهو نَصْلُ الرَّمْحِ ، أي حَدِيدَتُهُ .

(٩) الْجُورُ : ط « الْبُؤْسُ » . وَالْجُنَّةُ : (٢٤٧ ر ٤) .

وَسَمِعَ أَنَّ الْقَاضِيَّ الرَّشِيدَ ^(١) بِمَصْرَ دَخَلَ عَلَى الْأَفْضَلِ ^(٢) ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ دَوَاةٌ مِنَ
 الْبَلُورِ وَحَلِيَّتِهَا ^(٣) مِنَ الْمَرْجَانِ ، فَقَالَ :
 أَلَيْنَ لِدَاوُدَ الْحَدِيدُ كَرَامَةً
 وَلَانَ لَكَ الْمَرْجَانُ وَهُوَ حِجَارَةٌ
 فَقَالَ هُوَ ^(٦) :

ضَيِغْتَ دَوَاتُكَ مِنْ يَوْمِيكَ ، فَاشْتَبَهْتَ
 فَيَوْمُ سَيْلِكَ مَبِضٌّ بِصَفْوِ ^(٧) نَدَى
 عَلَى أَلْعْيُونِ بِبَلُورٍ وَمَرْجَانٍ
 وَيَوْمُ حَرْبِكَ قَانَ بِالْدَمِ الْقَانِي ^(٨)

(١) القاضي الرشيد : هو — على ما في مرآة الزمان ١٠٥/٨ — أحمد بن قاسم الصقلي ، قاضي قضاة
 مصر . قدم من صقلية ، فأقام بمصر ، ومات بعد الأفضل . وله ديوان شعر .
 (٢) هو أمير الجيوش أبو القاسم شاهنشاه الأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالي الأرميني ، مدبر دولة
 الفاطميين بمصر ، خدمها هو وأبوه خمسين سنة . وكان أبوه نائب المستنصر الفاطمي على مدينة صور ، وقيل
 على عكا ، ثم استنابه على ديار مصر ، فسدد الأمور بعد فسادها ، ومات سنة ٤٨٨ هـ . فقام في الوزارة ولده
 الأفضل هذا ، ودبر الدولة ٢٨ سنة ، وسار سيرة أبيه في حجره وتضييقه على الخلفاء ، بل زاد على أبيه
 في ذلك فنفع « الأمر » من شبواته ، وأراد قتله ، فلم يطق ، وحفظته منه القهرمانة وابن البطاحي الذي
 خلفه على الوزارة ، فأعدوا له فانسكين من السودان ، فوثبا عليه وقتلاه في شهر رمضان سنة ٥١٥ هـ أو
 ٥١٦ هـ . وكان حسن العقيدة ، عادلاً ، حسن السيرة والسياسة ، جواداً ممدوحاً ، ومن أجل مزاياه اطلاقه
 الحرية للشعب في اظهار معتقدهاته والمناظرة عاينها بعد أن قيدت زمناً طويلاً . وفيات الأعيان (٢٢١/١) ،
 السكامل (٢٢٤/١٠) ، مرآة الزمان (١٠٤/٨) ، البداية والنهاية (١٨٨/١٢) ، النجوم الزاهرة
 (٢٢٢/٧) ، شذرات الذهب (٤٧/٤) .

(٣) ط : « حليتها » مجردة من الواو .
 (٤) أنظر عن داود وعن السرد (ص ٢٢٩ ر ٢) .
 (٥) روى شمس الدين أبو المظفر البتتين في مرآة الزمان (١٠٥/٨) باختلاف يسير في بعض ألفاظها ،
 وزاد أن القاضي الرشيد قالهما بديهاً ، وهما :

أَلَيْنَ لِدَاوُدَ الْحَدِيدُ بِقَدْرَةٍ
 وَلَانَ لَكَ الْمَرْجَانُ وَهُوَ حِجَارَةٌ
 ثم أورد له خمسة أبيات على روي الدال يسأل بها الأفضل ، حين أجرى الماء من النبل الى القرافة ، وكان
 للقاضي الرشيد بها دار ، أن يجري الماء إلى داره . فلما أجراه له ، أخذ يمدحه عليه سروراً بجميله ، وأورد
 أبو المظفر من مطلع القصيدة خمسة أبيات في الغزل على روي السكاف .

(٦) هو : لم يرد في ط .
 (٧) ط : بسلام .
 (٨) ل ، ط : « القان » . وأحر قاني : (٢٤٨ ر ٩) .

وقوله :

تبدّل مُرْهَفُ الْعَزَمَاتِ حَزْمًا
وَكُنْتُ أَجِيلَهَا مُتَمَطِّراتِ

وقوله في الحكمة :

لَا تَلْطُنَنَّ بِذِي لَوْمٍ فَتُطْفِئَهُ
إِنَّ الْحَدِيدَ ثَلَيْنُ السَّارِ شِدَّتَهُ

وقوله :

تَظُنُّ خُطُوبُ الدَّهْرِ أَنِّي بِكَرٍّهَا
وَلَمْ تَدْرِ أَنَّ الْمَاءَ تَحْمِيهِ نَارُهُ

وقوله :

إِنَّ شَارَكَ الْأَذْوَانَ أَهْلَ الْعُلَى
فَمَا عَلَى أَهْلِ الْعُلَى سُبَّةٌ^(٤)

صَاحِبُ أَخَا الثَّرِّ لَتَسْطُوبَهُ
وَالرَّيْحُ لَا يُرْهَبُ أَنْبُوبُهُ

إِصْبِرْ عَلَى الشَّدَةِ نَحْوَ الْعُلَى
مَا لَقِيَ الصَّامِرُ مِنْ جُوعِهِ

أَشْجَعُ وَجُدُ تَحْظَ بِفَخْرَيْنِهَا

وتختلف السجاياء بالزمان
فها أنا لا أفرط في العنان^(١)

وَأَغْلُظُ لَهُ يَأْتِ مَطْرَاعًا وَمِذْعَانًا
وَلَوْ صَيَّتَ عَلَيْهِ الْمَاءُ مَا لَانَا^(٢)

أَحَازِرُ حَرْبَ الْخَطْبِ وَهِيَ زُبُونُ^(٣)
وَيُطْفِئُهَا بِالطَّبْعِ وَهُوَ سَخِينُ

والمجد في تسمية باللسان
إِنَّ بَحْصُورَ الْعُودِ بَعْضُ الدُّخَانِ

يَوْمًا عَلَى بَعْضِ شِرَارِ الزَّمَانِ
إِلَّا إِذَا رُكِّبَ فِيهِ السَّنَانُ^(٥)

فَكُلُّ قَاصٍ عِنْدَ ذِي الصَّبْرِ دَانٍ
حَوَى لَهُ السَّبْقَ يَوْمَ الرَّهَانِ

فَكُلُّ مَا قَدَّرَهُ اللَّهُ كَانَ

(١) المتطرات : الخيل التي جاءت يسبق بعضها بعضاً . والعنان : ط « المغاني » ، وهو تحريف .

(٢) الماء : ط « البحر » .

(٣) حرب الخطب : ل « خطب الدهر » ، والسياق يقتضي نفس الذي أثبتناه من ط ، فإنه يقال « حرب

زبون » أي يدفع بعضها بعضاً كثرة ، ولا يقال « خطب زبون » .

(٤) ط : « نسبة » ، وهي تحريف . والسنة : هي العار .

(٥) السنان : (٨٠٣٢٥) .

لَوْ نَفَعَ الْبَخْلُ وَذُلُّ الْفَتَى
مَا أَفْتَقَرَ الْكَزُّ وَمَاتَ الْجَبَانُ^(١)
وقوله :

إِنِّي وَبَعْدَادَ كَالْمَظْلُومِ مِنْ قَمَرٍ
أَغْنِي بَمَدْحِي وَلَا أَغْنِي بِمَكْرَمَةٍ
ونفذ إليه بعض الأَكابر المانعين حقه دواة يسأله تسويدها بمداد ، فكتب معها :
رَأَيْتُ حُوبًا كَبِيرًا غَيْرَ مَغْفَرٍ
وسمع بعض الصُّوفِيَّة يُنشد^(٢) :

مَرَضُ الْحُبِّ شِفَائِي أَبَدًا
فَقَالَ :

فَبَقَائِي فِي فَنَائِي فِيكُمْ
وَأَشْتَرِي بِوَصَالٍ مُهْجَتِي
حَسَنُ ظَنِّي فِيكُمْ ، إِنْ خَفْتُمْ
وَإِذَا أَلْبَسَ أَفَادَتْ قُرْبَكُمْ
وسروري منكم في حزني
ومن العدل أداء الثَّمن^(٤)
دُونِ أَعْمَالِي جَمِيعًا ، جُبْنِي^(٥)
فَمَنْ النُّعْمَى دَوَامُ الْخَلْفِ

(الماء)

وقوله في الوزير الزَّيْنِي^(٦) :

بَلْفَظَةٍ مِنْكَ يَشْفِي دَاءَ مُعْضِلَةٍ
عَمَتَ بِالْخَيْرِ أَرْضَ اللَّهِ قَاطِبَةً
أَعْيَا عَلَى فَصْحَاءِ النَّاسِ شَافِيهَا^(٧)
فَظُلَّ حَاضِرُهَا يُثْنِي وَبَادِيهَا

(١) الكز : الياس المنقبض ، وهي في ط : « الكنز » .

(٢) الخوب : الإثم .

(٣) زاد في ط هنا « فقال » ، وفي في ل تأتي بعد البيت .

(٤) ض : « ومن العدل أداء الثمن » ، وهو تصحيف ظاهر . والمهجة : الدم ، أو دم القلب ،

وانروح .

(٥) الجن : جمع جنة (٢٤٧ ر :) .

(٦) قدمت التعريف به في (ص ٢٠٩) .

(٧) المعضلة : المسألة أو الحطة الصعبة .

تلقى «عليّاً» على ما فيه من شرف
وكم مشالب أيام مقدّمة
سهل القياد لراحيه وآمله
وراء حُجبِ ألى طود أخوشرف
مسترسَل المجد لا كبراً ولا يتيها
غدوت بالطّول والإحسان تُنسيها^(١)
وفي الأعداي عزيزُ النفس آيها
أرجو نداءً ، فاذاً كراً وتنيها !
(الياء)

وقوله في أمير المؤمنين الإمام المستضيء بأمر الله^(٢) أبي محمد الحسن بن المستنجد
أبن المقتني بن المستظهر لما بُيع بالخِلافة في ربيع الآخر^(٣) سنة ست [وستين^(٤)]

(١) ترتيب هذا البيت في ط ، الثالث . والضول : تفضل .

(٢) تقدمت ترجمته في (٩ - ١٨) . وتجد بقية نسبه في (س ١٨) .

(٣) « في ربيع الآخر » : لم ترد في ط . وقد تقدم في (س ١١) أن مبايعة المستضيء بالخِلافة
كانت في تاسع ربيع الآخر سنة ست وستين وخمس مئة للهجرة . وهل ابن الجوزي في المنتظم (١٠/٢٣٣) :
« يوبع المستضيء بأمر الله يوم نوي المستنجد بالله البيعة الخاصة ، ببيعة أهل بيته .. ثم جلس بكرة
الأحد تاسع ربيع الآخر في « التاج » . فبايعه الناس ، وصلى في « التاج » يومئذ على المستنجد .. » أن
أن قال : « وفي يوم الاثنين ثالث عشر من الشهر ، جلس الوزير في داره للناس ، وأشد الحيف يمس :

أقول . وقد تولى الأمر حين
وقد كشف الظلام بمسّضي
وفض الجلود والمعروف حتى
بلغنا فوق ما كنا نرجو
سألنا الله يرزقنا إماماً
وفال أيضاً :

د بعل وفضة ونضار
دات في ساعة مضت من نهار
وزت فضل البحور والأمطار ؟
خارف للعقول والأفكار
س وبالجود ، بين ماء ونار !

ول : « وحجب الخليفة عن أكثر الناس .. »

وفي بعض شعر الحيف يمس هذا ، في المنتظم ، تحريف صححه بما يقضيه السياق ، مثل كلمة « حبر » في
بيت الأول ، وكلمة « عباباً » في البيت الثالث من المقطوعة الأولى . فنهج في المنتظم « خير » و « حباباً » .
وكان البيت الخامس من المقطوعة الثانية على هذه الصورة :

جمعت نفسك الشريفة بين
بأس وجود ، بين ماء ونار

بأورده = جاً من شذرات الذهب (٢٥١/٤) ، وهي ترويه عن المنتظم .

(٤) هذه الزيادة لازمة . وقد وردت كلمة « ستين » في ط . ولكن سقطت منها كلمة « ست » .

ونخس مئة ، وهي أبيات يسيرة ^(١) أعطاه بها ثلاث مئة دينارٍ وخلعةً وداراً ، وأقطعه بها ضيعةً كبيرة :

سألنا الله أنْ نُعْطَى إماماً نعيشُ به ، فأعطانا نبياً ^(٢) !!
بلغنا فوقَ ما كنّا نرجي هنياً ، يا بني الدّنيا ، هنياً
[وقد كشف الظّلامُ بمستضيء ، غدا بالنّاس كلّهمُ حَفِيّاً ^(٣)]

وقوله من قصيدة نظمها في ريعان عمره ، في سنة عشرين ونخس مئة :

أرادت جواراً بالعِراق ، فلم تُطِقْ هواناً ، فراحت تستفزّ أمّوامياً ^(٤)
كأنَّ نعاماً صيغ في أخرياته جوافلها لما مرّرتَ هوافياً ^(٥)
المراد بالصّياح هاهنا الطّرد والغارة ، فإنّه لما كان من أبين الطّرد عبّر عنه ^(٦)
[بالصّياح ^(٧)] .

(١) « وهي أبيات يسيرة » : ط « وهو ثلث أبيات » . وعدتها في ل بيتان ، وفي ب ثلاثة أبيات ، وفي المنتظم خمسة أبيات . وسيكررها المؤلف في آخر قافية الباء نيوردها في ل ، ط خمسة أبيات مختلفة عما في المنتظم بتغيير بعض ألفاظها وتقديم الأبيات وتأخيرها .

(٢) هذا الغلو من الشاعر في المدح والخروج به الى الكفر ، لا يكون في العادة إلا من ضعف النفس وانحراف العقيدة . وقبول « الخليفة » العباسي له ، بل فرحه به ، وتشجيعه الشاعر بالسّخاء عليه من أموال بيت المسلمين وهي ودعة الله في يديه ، يفسر لنا حالة الضعف التي صار اليها الخلفاء في غمرة سيول التغاين على الخلافة من الفرس والديلم والترك ، فكأنهم أرادوا أن يقولوا وأن يستعلا بمثل هذه المدائح الفجة التهافتة ، غير أنها لم تزدحم الاضعفاً وهوان شأناً ، وكأن هذا الخليفة عفا الله عنه قد نسي أن سلفه إنما كسبوا هذا الملك وأورثوه إياه بادعائهم ميراث « خاتم النبيين » فيهم حصراً وبلزومهم شرائع الإسلام وعقائده ، ولكن النفوس اذا ضعفت استساغت الكذب وهشت الى الباطل ، وظننت أن فيها خيراً لها كثيراً ، وما هذا الظن إلا سمادير وأخيلة فاسدة ، وان الظن لا يغني من الحق شيئاً .

(٣) الزيادة من ط ، ب . والحفي : المبالغ في إكرامه .

(٤) فلم تطق : ط « فلم أطق » . والهوان : الذل . تستفز : ترعج . والوامي : جمع مومة ، وهي الفلاة .

(٥) جوافل النعام : مسرعاتها ، الداهيات في الأرض . والهوافي : المسرعات ، والحافقات بأجنحتها ، والفضوال .

(٦) لم يرد هذا الشرح في ط .

(٧) الزيادة منا .

تَجِشُ صُدُورُ الْأَرْحَبِيَّاتِ غَضَبَهُ
وما رَكْدَنَ يَعْرِفَنَّ النِّفَارَ عَنِ الدُّنَى
تَقِيلَنَّ أَخْلَاقَ ابْنِ عَزَمٍ مُشْتَمِرٍ
يَكْفُكُفُ غَرْبَ الْقَوْلِ عَنِ ذِي سَفَاهَةٍ
لَيْتَنُ جَعَدَتِ بَغْدَادُ حَتَّى مِنْ أَلَى
تَرَكْتُ بَنِي آدَامِهَا غَيْرَ حَافِلٍ
إِذَا طَارَ بِي قَوْلٌ إِلَى مَا أُرِيدُهُ
وَيَسْرِبُ كَيْفَ لَانَ الدَّسْرِيمِ نَوَافِرٍ

فَمَا يَدْرِ عَنِ اللَّيْلِ إِلَّا رَوَاغِيَا^(١)
رَكَابِي لَوْلَا مَا رَأَتْ مِنْ إِبَانِيَا
عَلَى لَهْلَوْلٍ لَا يَنْخَشِي الْخُطُوبَ الْعَوَادِيَا^(٢)
وَيُوسِعُ حَسَنَ الْأَطْرَاحِ الْأَعَادِيَا^(٣)
فَلَا الْبَحْرُ مَغْمُورًا وَلَا الصَّبْحُ خَافِيَا
رَدَّ آيَا سُرَى يَسْتَشْبِحُونَ مَكَانِيَا^(٤)
كَبَّتْ بِهِمْ أَقْوَاهُمُ مِنْ وَرَائِيَا

عَنِ الْفَحْشِ يَسْتَشِيرُ فَنَ نَحْوِي عَوَاطِيَا^(٥)
إِلَيْهِ غَدَا جَرَسٌ مِنْ الْحَلِيِّ وَاشِيَا^(٦)
وَيُنْخِي قَتَشِيبُ الْعَبْقَرِيِّ التَّنَاجِيَا^(٧)

إِذَا مَا أَعْتَجَرْنَ اللَّيْلَ كَتَمَانَ زُورَةٍ
تَعْنِي فَضُولَ الرِّيطِ سَحْبًا عَلَى الْخُطَا

(١) الأرحبيات : نسبة إلى أرحب ، قبيلة من همدان من قبائل الين ، أو غل . كذا قاله الأزهري ، قال : ربما تنسب إليه النجائب لأنها من نسله . وقال الأي : أرحب حي أو مكان ، ومنه النجائب الأرحبيات . تاج العروس (٢٦٨ / ١) . وغضبة : حرفت في ط بمحذف بائها . والرواغي : الإبل التي تضج برغائها ، وهو صوتها .

(٢) تقيله : احتذى مثاله . وفي ط : « تقلن » ، وهو تحريف .

(٣) غرب الشيء : حده .

(٤) الرذايا : جمع رذية ، وهي الناقة الممزولة من السير ، والذكر رذي . وفي ط : « ردايا » بالبدال المهملة ، وهو تصحيف . والسرى : سير عامة الليل . والاستشباح : (٢٦٧ ر ٤) .

(٥) ورد قبل هذا البيت في ط : « ومنها » . والسرب : القطيع من الظباء . والصريم (١٢٤٦) . ويستشرفن : يرفعن بصرهن . والعواطي : جمع عاطية ، وهي التي ترفع رأسها وتتطاول إلى الشجر لتتناول منه .

(٦) إعتجرن : إلتحفن . والجرس : الصوت ، أو خفيه . والواشي : التمام .

(٧) الریط : جمع ریطة ، وهي كل ثوب لين رقيق ، وقيل غير ذلك . والقشيب : الجديد ، والأبيض ، والنظيف . والعبقري : الديباج ، قال أبو عبيد : أصل العبقري صفة لكل ما بولغ في وصفه . أنظر في اللسان (عقر) .

تضوع الصَّبَا من غير فضٍّ لطيفة
شحوسُ وجوهٍ في البراقع طليقة
سنحنَ والكأسُ العُقاريَّ هدره
فأعرضت كي لا أسترَقَّ لصبوة
ومنها :

وما المرزوماتُ يعسفنَ تنوفةً
يكادُ الصدى يهفو بهنَّ محلقةً
براهنُ إدمانِ الرسيمِ من السرى
عشيّةً لا أنسأعنَّ جوادباً
إذا ضاقت الأهبُ الفسيحةُ بالجوَى
بأوجدَ منه للعلَى ، غير أنَّه
ومنها في صفة الحية (١٠) :

وما مطرقٌ بالرملِ يخفي اهتزازهُ

إذا مسنَ ما بين أليوت نهادياً (١)
تقلُّ من ألوحفِ الأثيثِ ليلاليا (٢)
تعيدُ حلِيمَ الحَيِّ صَبوانَ لاهياً (٣)
وأغضيتُ كما لا أغيرُ المعاليا

بواغمَ من حرِّ الفراقِ صواديا (٤)
إلى كلِّ وِرْدٍ لو أُمِنَّ المَثانِيا (٥)
فجنَّ كأعوادِ القسيِّ حوانِيا (٦)
لهنَّ ، ولا أقرآنهنَّ ثوانِيا (٧)
نشقنَ نسيماً أو تسمعنَ حاديا (٨)
إذا ما وُنت لم يُلفِه السَّيرُ وانيا (٩)

رُواءَ كعقدِ الخيزمرانةٍ خافيا (١١)

(١) تضوع : تفوح . والصلبة : (٢٥٣ ر ٦) . ومسن : اختلن وتمايلن .

(٢) ألوحف : الشعر الكثير الأسود . والأثيث : الكثير العظيم .

(٣) سنحن : عرضن . والكأس : مؤنثة ، وتذكيرها خطأ . والعُقاري نسبة إلى العنار ، وهي آخر .
والصبوان : الصابي ، ولم أجده في المعجمات .

(٤) المرزومات : النياق التي حنت على أولادها . ويعسفن : يخبطن الطريق على غير هداية . والتنوفة :

الفلاة لا ماء بها ولا أنيس وإن كانت مشبعة ، وقيل غير ذلك . والبواغم : (٣١٧ ر ٨) . والصوادي :
العطاش .

(٥) الصدى : العطش . والمثاني : الحبال .

(٦) براهن : هزلهن . وأدمن الشيء إدماناً : أدلعه . والرسيم : (٣٠٧ ر ٥) . والسرى :

(٢٧٩ ر ٧) .

(٧) الأنساع : جمع نسعة (٣١٧ ر ٨) . جوادباً : ل « حوادباً » ، ط « حوادباً » .

(٨) الأهب : جمع إهاب (٢٩٩ ر ٩) .

(٩) بأوجد : خير « وما » في البيت الأول . وُنت : هبرت . وهي في « وُنت » .

(١٠) ط : « الجش » ، وهو تحريف كما تدل عليه الأبيات .

(١١) « وما » : ل « ولا » ، والمسيب يقتضي ما أثبتناه من ط . « يخفي اهتزازهُ رواء » : ج

« يخفي اهتزازهُ دواء » ، وهو تحريف .

يُسلَعْنُ مَرهُوبًا ، كَأَنَّ اعْتَصَابَهُ
يُؤَالُّ عُصْلًا [لا | بُنَاهُنَّ هِينَةً
تَجَنَّبُهُ الرُّقْشُ الْقَوَاتِلُ خِيفَةً
إِذَا اعْتَسَ شَرَابُ الْهَمُومِ لِقُوتهِ
بَأَنْفَذَ مِنْ أَقْلَامِهِ فِي عَدُوِّهِ

إِذَا رَقَشَتْ فَوْقَ الطَّرْمُوسِ الدَّوَاهِيَا (٥)

ومنها :

بِوَاسِطَةِ أَيْدٍ لَا تَزَالُ جَرِيئَةً
تَعَاْفُ الْهَرَقَلِيَّاتِ حَتَّى كَانَتْهَا
تُحَارِبُ أَحْدَاثًا وَتُولِي أَيَادِيَا (٦)
تَتَاوَسُّ مِنْ لَمَسِ النَّضَارِ الْأَفَاعِيَا (٧)

(١) يلعن : جاء في حاشية ل « يعن : أي يبعد ، أي يصل رشاش سمه الى الأماكن البعيدة » . كأن اعتصابه : لعله يريد كأن اعتصاب سمه أي لجمعه وإضافته برأسه ويديه عليه ، حباب مخيض . والحساب : شبه الزبد في ألبان الإبل . والمخيض : ليس لذي استخراج زبده بوضع الماء فيه وتحريكه ، وقد صفت خاؤه في طء مهالة . والوطب : سقاء اللبن ، وهو جلد الخدع فما فوقه . والنظم : ضرب الخد وصفحة الجسد بالكف مفتوحة ، لظمه يلظمه ، ولاصمه يلاصمه وملاصمة وإضاماً . والراغي : (٢٩١ ر ٥) . وقد احتذى الخيض ببص في هذه الصورة الكلامية قول أبي محمد الفقعسي ، وهو في (عصب) في تاج العروس : يعصب فاه الزريق أي عصب عصب الحباب بشفاة الوطب

(٢) يؤال : يتحدد ، وهي في ط « يؤاك » . والعصل : جمع أعصل ، وهو الثاب الأعوج . « لا » : مزيدة من ط . والبني (بكسر الباء وضمة) : جمع البنية ، وهي ما بنته . والنوابي : الكالات ، يقال : نبا السيف ، أي كل عن الضريبة .

(٣) تجنبه : تتجنبه . والرقش : خيات منقضة بسواد وبياس .

(٤) صورة الشطر الأول في ط : « إذا اعتس شراباً الهوام لقوته » . واعتس : طاف بالليل ، وفي المثل : « كلب اعتس خير من كلب ربح » . وسرات : في ل « سراب » ، وهو تصحيف . ورجل خمسان : ضامر البطن . وضو : ما يأكلى شيئاً .

(٥) بأنفذ : خبر « ما » في البيت لأول .

(٦) واسط : (٣٩ ر ٥) . لا تزال جريئة : هي رواية ط . أما ل فتدلي فيها « لا تزال حرية » .

(٧) الهرقليات : الدنانير . نسبة الى هرقم ملك الروم . قال حواشي في المغرب (٢٧٧) : « وكانت

الدنانير في صدر الإسلام تحمل من بلاد الروم . وكان أول من صربها للمسلمين عبد الملك بن مروان » . وفي كلام الجواليقي خطأ ونقص ، أحملك في بينهاها على كتاب المواهب المتجبة (٢٥٢١) . والنضار : الجواهر الخالص من التبر .

خزائنهم أيدي العفاة ، لأنهم
وقوله في ألوزير الزينبي^(٢) :
شموس المواضي إن بغيت أمانيا
وعدت عن الأرض التي لنعيمها
لحى الله مجهود الفؤاد من الأذى
فما أحرز الآمال مثل مهاجر
عصيت إياي إذ أطعت مطامعي
وما زلت مقلق الوضين إلى السرى
يسابق همي بالخطوب رواحي
إلى أن تحامني الظلوم ، وأذنت
وها أنا عند اليوم أرضى بخدعة
ومنها في وصف البرد والجذب والقر^(٩) :

إذا أخذ النيران ريعان زعرع
معيد ذكي الجمر قرآن شاتيا^(١٠)

- (١) العفاة : طلاب المعروف .
(٢) قدمت التعريف به في (ص ٢٠٩) .
(٣) المواضي : السيوف القواطع . والعوالي : الرياح .
(٤) العاني : التعب . وهي في ط : « غانيا » ، أي ذا غنى .
(٥) لحى الله فلاناً : قبجه ولغنه . والعزم : في ط « الغرم » ، وهو تصحيف .
(٦) ما أطعت : كذا في ل ، ط . والسياق يوجب أن يكون « ما عصيت » .
(٧) الوضين : للهودج ، بمنزلة الحزام للسرّج ، ويقال : « هو مقلق الوضين » إذا كان كثير الأسفار .
والسرى : (٢٧٩ ر ٧) . والهندواني (٣١٠ ر ١٠) .
(٨) يسابق : ط « تسابق » .
(٩) الجذب : المحل ، وانقطاع المطر . والقر : (٢٣٢ ر ٢) .
(١٠) ريعان كل شيء : أوله . وزعرع زعرع : ترزعع الأشياء . والقرآن : المقرور ، ولم أجده في المعجمات .

وآخره على الأحفاض كل معمد
وجمع قر الليل من قرط صره
وزاول راعي الذود عهداً، فلم يطق
ومالت الى الصرم العزيب جوافل
على حين غرباء المطالع أزمة
تساوى بها نينان لجج وكنس
فأضحت وكنبان الصرم وعالج
قرى شرف الدين اليعنى، وأبت له
وقوله في الحكمة :

يزيد في عز الفتى ذله
حيناً وإن كان له آيبا

(١) الأحفاض : كتبت في ل ، ط بالطاء خطأ ، وهي الأئمة ، واحدها حفص كأسباب وسبب ، قال عمرو بن كلثوم في معلقته :

ونحن اذا عماد الحي خرت
على الأحفاض ننع ما يلينا

والجباء العمد : المنسوب بالعماد . والرواسي : العمدة الثوابت وسط الأخية . والأواخي : جمع أخية ، وهي عود في جبل يدفن طرفه في الأرض ويبرز طرفه كالحلقة تشد فيها الدابة ، والأخية : الطنب .
(٢) جميع البرد الإبل : حركها ، أو جعلها تصوف ويجتمع بعضها الى بعض . والفرط : (٦٢٩٦) .
والصر : شدة البرد . والعفايا : النياق الغزار اللين ، واحدها صفي . والعشار : (٢٣٣ ر ١) .
والموالي : المنعم عليها .

(٣) زاول : عالج ، وحاول . والذود : (٣١٨ ر ٥) .

(٤) الصرم : (٣١٨ ر ٥) . والعزيب : (٢٣٢ ر ٤) . والجوافل : (٣٣٠ ر ٥) . واللاقح : (٣١٨ ر ٦) .

(٥) غرباء المطالع : سنة غرباء المطالع ، لقلة مطرها . أزمة : شديدة القحط . والمخصان : (٣٣٣ ر ٤) . والعاني : طالب المعروف .

(٦) النينان : الحيتان ، واحدها نون . وكنس : صفة لموصوف محذوف ، أي ظباء كنس ، يقال : كنس الظبي ، دخل في كناسه ، وهو مستتره في الشجر . ووجرة : (٢٥٠ ر ١) . يرأمن : يعطفن . والجوازي : الوحش ، أصلها الجوازي ، بالهمزة وقد خففت للضرورة .

(٧) الصريم : (٢٤٦ ر ١) . وعالج : (٣١٢ ر ٤) . وشاكن : شاكن . نهياً : ل « نهياً » بالباء الموحدة ، ط « نهياً » بغير نقط ، وصوابه بالياء المثناة ، وهو الغدير أو شبهه .

كسابق قصّر عن غاية
ولما بوع للإمام المستضيء بأمر الله بالخلافة ، قال فيه (٢) :
فكان بالسَّوْطِ لها حاويا (١)

أقول ، وقد تولى الأمرَ حَبْرٌ
وقد كشف الظلامُ بمسْطِيءٍ
غدا بالناس كلَّهم حَفِيًّا
وفاض الجودُ والمعروفُ حتَّى
وليُّ لم يزلْ برًّا نَقِيًّا
سألنا الله يُعطينا إمامًا
نسرُّ به ، فأعطانا نبِيًّا ؟ (٣)
هَنِيًّا ، يا بني الدنيا ، هَنِيًّا
بلَغنا فوقَ ما كنَّا نُرَجِّي

ومن المراثي

قوله من قصيدة في مرثية ملك العرب ديس بن صدقة (٥) :

هَبْنِي كَسَمْتُ لَوَاعِجِ الْبُرَحَاءِ
لَاتَنَ عَنْ قَلْقِي ، فَإِنَّ تَصْبِرِي
كَيْفَ التَّصَبُّرُ ، وَالْهَمُّ أَسَنَةُ
كَيْفَ التَّصَبُّرُ ، وَالرَّزِيَّةُ بِالَّذِي
فَمِنْ الْمَكْتُمِ عِبْرَتِي وَبَكَائِي (٦) ؟
فَمَا أَلَمٌ مُبَايُنٌ لَوْفَائِي
يَخْطِرُنَ بَيْنَ حِيَازِمِي وَحِشَائِي (٧) ؟
جَلَّتْ رَزِيَّتُهُ عَنِ الْأَرْزَاءِ ؟
كَطِرَادِهِ فِي مَازِقِ الْهَيْجَاءِ (٨)
صُرْفَنَ بَيْنَ السَّيْرِ وَالْإِرْسَاءِ
بَقِيَ النَّدَى وَالْبَاسُ وَالْمُرْضَى الْعُلَى
فِي يَوْمِ مَكْرُمَةٍ وَيَوْمِ لِقَاءِ

(١) ورد هذان البيتان في ط بعد الأبيات التي تلتها .

(٢) أنظر (ص ٣٣٠) .

(٣) العباب : معظم السيل وارتفاعه وكثرته أو موجه . والآتي : (٢٣٠ ر ٩) .

(٤) أنظر (٣٣٠ ر ٢) . (٥) قدمت التعريف به في (ص ٣٥ ر ٦) .

(٦) هَبْنِي : (٢٩٦ ر ٤) . واللواعج : (٢٩٦ ر ١) . والبرحاء : (٢٧٦ ر ٤) .

(٧) الأسنة : (٣٢٥ ر ٨) . يَخْطِرُنَ : يتبخترن ، ويقال : خطر الرمح ، أي اهتز . والحيازيم : جمع حيزوم ، وهو الصدر أو وسطه .

(٨) المآزق : (٢٨١ ر ٤) . والهيجاء : الحرب .

بأبي الأغر ، وأي كنية ماجد
من طالما شجع الردى ، فأعاده
وتجمعت غير الزمان ، فردّها
وتضايقت خطّط به ، فأباحها
طرق النعي ، فلم يكن لي مسمع
وظنقت أنّهم الحديث كغيره
فإذا الردى قد أمكنته غيرة
لا طعم بعد أبي الأغر لحالة
صرعت لمصرعه المقاصد والمنى
ترك الجنود بضعة من بعده
ما زال يعطيهم ، ومن لم يعطيه
فلتبكّه أبيض الصّوارم والفتا
وليبكّه اليوم العصب من الوغى
وليبكّه رآد الصّباح أعاده

فقد الزمان ، وأي خدن علا^(١)
من بأسه والرأي في الجناء
مفلولة بأسنة الآراء^(٢)
تخدعا قضين ليخلص ونجا
يضي الى المكروهة الروعاء^(٣)
من سائر الأخبار والأنباء
من قرنه ، فجرى بلا إبقاء^(٤)
وإن آكتست من رونق وبهاء
فالناس كهمم بغير رجاء
يمشون الأرزاق في عشواء^(٥)
فرض العطاء له على الأعداء
والسباقات لواحق الأمطاء^(٦)
ينزو بكل كتيبة حماء^(٧)
بطيراده كالليلة الللاء^(٨)

(١) أبو أغر : كنية المدوح . والخن : الصاحب .

(٢) غير الزمان : أحداثه المتغيرة .

(٣) نعي : الإخبار بالموت . والمكروهة الروعاء : هي التي تروع بصدتها وغفها .

(٤) غيرة : العقلة . والقرن : كفؤك في الشجاعة ، أو عام .

(٥) عشواء : ضلّة .

(٦) لواحق الأعداء : ضوامر الظهور . وواحد الأمطاء مطا ، والمعروف من وصف الخيل بالضمور
أن يقل : فرس لاحق الأبطال أي الحاصرة ، ولاحق القرب أو الأقرب ، والقرب الحاصرة أو من لدن
الشاكلة الى مرافق الحصن .

(٧) الوغى : الحرب . وكتيبة : جيش ، أو جماعة الخيل إذا أغارت على العدو من الملة الى الألف .
والحماء : الصلبة في القتال .

(٨) رآد الصّباح : ارتفاعه ، والمعروف في الاستعمال رآد الضحى .

وَلَيْبِيكَ اللّٰطِفُ الَّذِي لَمْ تُؤْتَهُ
وَتَأَلَّفُ الْقَلْبَ الشَّدِيدَ بِمَنْطِقٍ
ومنها :

لِلّٰهِ مَنْ وَدَّعْتُ يَوْمَ مَرَاغَةِ
أَسْفًا عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِ ، وَكَيْفَ لِي
أَعْدُدُهُ لَشِدَائِدِي ، فَأَصَابَنِي
هَجَرَ الْجِيُوشِ ، وَحَلَّ بَيْنَ كَتَائِبِ
سَدِّكَ كَأَبْرَمَسٍ لَا يَرِيحُ ، وَطَالَمَا
ومنها في صفة الموتى (٤) :

فِي مَعَشَرٍ أَغْضَوْا عَلَى جُورِ انْزَرَى
رَقَدُوا عَلَى غَيْرِ الْكُرَى ، وَتَوَسَّدُوا
وَتَضَمَّخُوا دَفَعَ الصَّدِيدِ ، وَطَالَمَا
قَدْ شَوَّهَ الْحَسَنَ الْبَلْبَى بِوُجُودِهِمْ
النَّوْمُ بَعْدَكَ لِلْجَنُوفِ مُحَرَّمٌ
وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي ، وَهَوَّنَ وَجَدَهَا

خَرُّ ، وَلَمْ يُرْزَقْهُ صَنُوءُ الْمَاءِ
أَغْنَى مُؤَسَّلَهُ عَنِ الْإِعْطَاءِ (١)

وَالدَّمْعُ مَنَحَدَرٍ بِغَيْرِ رِيَاءٍ (٢)
بَعِيدِ دَارٍ كَافِلٍ بِقَاءِ ؟
مَنْ فَقَدَهُ بِالشَّدَّةِ الصَّامَاءِ
مُسْتَسْلِمِينَ لِحَادِثٍ وَقَضَاءِ
نَحَلْتُ سَوَابِقَهُ مِنْ الْإِنْفَاءِ (٣)

بِالرُّغْمِ مِنْهُمْ أَيَّمَا إِغْضَاءِ (٥)
بَعْدَ الرَّحَالِ تَمَارِقَ الدَّهْنَاءِ (٦)
رَعَمُوا بِكُلِّ لَطِيمَةٍ ذَفَرَاءِ (٧)
وَأَسَالَ كُلَّ كَحِيلَةٍ نَجْلَاءِ
إِلَّا الْغِشَاشَ وَعَالِطَ الْإِغْفَاءِ (٨)
حَلَفُ الْعُلَى وَبَقِيَّةُ الْكِرْمَاءِ (٩)

(١) الشديد : ط « الضريد » . (٢) مراغة : (٢٩ ر ٣) .

(٣) سدك به « كفرح » سدكاً رمدكاً : لزمه . والرمد : القبر . لا يريحه : لا يبرحه . نحلته
سوابقه : هزلت أفراسه السوابق . وأنضاه أنضاه : هزله .

(٤) هذه الجملة في ل قبل البيت السابق ، وإنما مكانها هذا كما في ط .

(٥) أغضى : أذن الجفون ، وأغضى على الشيء : سكت .

(٦) التمارق : (٢٧٩ ر ٨) . والدهناء : الغلاة .

(٧) رعموا : (٣١٩ ر ٢) . واللطيمة : (٢٥٣ ر ٢) . ولطيمة ذفرأ : جيدة الى الغاية .

(٨) الغشاش : القليل أو غير نمرى . وعالط الإغفاء : ط « وغلب الإغفاء » ، والكلمة الأولى وجه ،
والثانية محرفة . وعالط : اسم فاعل من غلط البعير اذا وسم عنقه بالعرض . ولعل الصحيح « غابط » أو
« غابط » ، وكلاهما بمعنى كاذب . (٩) حلف : ط « خلف » .

مَنْ كَلَّمَا نَظَرْتَ إِلَيْهِ عَيُونَنَا
وَمِنْهَا :

أَنَا مِنْكُمْ ، فَأَرْعَوْا عَهْدَ مَوَدَّتِي
وَلَكُمْ كَرِيمٌ مِدَائِحِي وَثَنَانِي ^(١)
أَوْجِبَتْ حَقًّا فِي أَبِي لَمْ يَقْضِهِ
وَجَزَاءُهُ أَرْجُو مِنَ الْإِنْبَاءِ
وَقَوْلُهُ فِي مَرثِيَةِ جَلالِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ أَنْوَشِرْوَانِ الْوَزِيرِ ^(٢) :

وَكُنْتُ إِذَا نَادَيْتُهُ الْمِلَّةِ
أَنَا فِي جَرِيئًا مُلْغِيًا لِلْعَوَاقِبِ
إِذَا اسْتَطَاعَ نَصْرًا ، شَدَّةً شِدَّةً ضِعْفِ
وَلَا فَبَالِكِ لِي بِكَاءِ الْجَبَائِبِ
يَهُونُ عَلَيْهِ وَهْنُهُ بِصِيَّاتِي
وَبَذَلَتْهُ مَا عَزَّ قَدْرِي وَجَانِي
وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الْمَوْتَ إِثْرَ مُحَمَّدٍ
يُسَاقُ أَغْزَاقَ الصَّبَا وَالْجَنَابِ ^(٣)
وَأَنْ رَجَائِي فِي مَسَاعِيهِ ضَلَّةً
وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ مَوْقِفٍ رَاكِبٍ ^(٤)
وَمِمَّا شَجَانِي فَقْدُهُ وَهُوَ يَانِعٌ
نَضِيرٌ كَغَضَنِ الْبَانَةِ الْمُتَلَاعِبِ ^(٥)
وَأَنْ اللَّيَالِي لَمْ تُطْعَمْ لِبَغِيَّةٍ
وَلَمْ يَرَوْا مِنْ مَاءِ الْأَمْنَى وَالْمَطْلَبِ ^(٦)
فَوَا أَسْفَا وَالصَّبْبُ تُحْرِقُهُ النَّسْوَى
لِمُخْتَرَمٍ كَالْبَدْرِ بَيْنَ الْكَوَاكِبِ ^(٧)
فَقَدْ نَكَ فَقْدَ الصَّادِيَّاتِ طَلِيحَةً

عَلَى الْعِشْرِ وَالْتَّأْوِيبِ ، عَذَبَ الْمَشَارِبِ ^(٨)

(١) لم يرد هذا البيت في ط .

(٢) قدمت التعريف بالوزير أنوشروان في (ص ٢٤٤) .

(٣) أنظر (٢١١ ر ٩) . (٤) الضلة : الضلال .

(٥) شجاني : حزني ، وهو شج وهي شجوة « على فعلة » . واليانع : الناضج ، يقال : ينضج الثمر ، أي
نضج . والنضير : ذو الحسن والرونق واللون المشرق . والبانة : واحدة البان (٢٩٥ ر ٨) .
(٦) البغية (بكسر الباء وضمها) : الحاجة .

(٧) تحرقه : ل ، ط « يحرقه » ، والصواب تأنيبه ، لأن نسوى - وهي نسمة - مؤنثة لاغير . واخترم
فلان عنا « مبنياً للفعول » : مات ، فهو محترم . واخترفته : منية : خذلته .

(٨) الصاديات : أراد الإبل الصاديات ، أي الغنم . والنتيجة : منية ، يقال طنج البعير : أعيا .
وطلح فلان بعيره : أتعبه ، كأكلحه وضجعه فيها . والعشر : ورد لإبل ليوم العشر أو التاسع . والتأويب :
السير جميع النهار ، أو تباري الركاب في السير .

بَرَاهُنَّ إِذْ مَانَ الرَّسِيمُ^(١) ، وَهُدِّمَتْ

من الْوَجْدِ أَشْرَافُ الذُّرَا وَالْفَوَارِبِ^(٢)

فَلَمَّا رَجَوْنَ الْمَاءَ حَيْثُ عَهْدَتْهُ أَنْخَنَ بِجَمْعٍ جَاعٍ مِنَ الْفَقْرِ عَازِبِ^(٣)

فَأَصْبَحْنَ يَفْحَصْنَ الْعَرَازَ تَلْدُداً

وَقَدْ حَالَ تَخْطُبُ بَيْنَ وَرْدٍ وَشَارِبِ^(٤)

وَأَقْسِمُ إِنَّ الْمُرْدَ الْعَذْبَ دُونَ مَا

فَقَدْتُ ، وَوَجَدِي فَوْقَ وَجْدِ الرَّاكِبِ^(٥)

لَكَ اللَّهُ ، أَمَّا الصَّبْرُ فَهُوَ مُبَايِنِي عَلَيْكَ ، وَأَمَّا الْحُزْنُ فَهُوَ مُصَاحِبِي^(٦)

وَلَيْسَ إِلَى سُلوَانٍ وَدُّكَ مَذْهَبٌ

وَلَا شَعْفِي ، إِنَّ حَالَ مَوْتٍ ، بِذَاهِبِ^(٧)

ومنها^(٨) :

فَلَا يُبْعِدَنَّكَ اللَّهُ ، يَا خَيْرَ حَاضِرٍ أَعَانَ عَلَى الْجُلَى ، وَيَا خَيْرَ غَائِبِ^(٩)

سَأَبْكِيكَ مَا سَحَّ الْغَيَامُ ، وَغَرَدَ آلُ حِمَامٍ ، وَمَا أَجَّتْ ظِلَابَةُ السَّبَاسِبِ^(١٠)

وقوله في مراثية نوشروان^(١١) أَلُوْزِير :

(١) أنظر (٣٣٢ ر ٦) .

(٢) الوجد : الحزن . والأشرف : (٢٢٥ ر ٤) . والذرا : الأعلى . والفوارب : (٢١٢ ر ١) .

(٣) الجمعاع : (٢٧٥ ر ٢) . والعازب : البعيد .

(٤) يفحصن : ل ، ط « يفحصن » ، وهو تحريف . والفحص : البحث ، وشدة الطلب خلال كل

شيء . وربما قالوا : فحس المطر التراب إذا قلبه ونحى بعضه عن بعض . وذلك إذا اشتد وقع غيثه . والعراز : الأرض الصلبة . والتلدد : التحير .

(٥) الركائب : (٢٧٠ ر ٧) .

(٦) الشعف : (٦٦ ر ٧) . إن حال موت : أي إن حال الموت بيننا فليس شعفي بذاهب .

(٨) لم ترد في ط .

(٩) ل : « أعلى الحلي ويا خير غائب » ، ط : « أعان على الحلي يا خير غائب » . والحلي : الأمر العظيم .

(١٠) أجت : عدت ولها حفيف . والسباسب : جمع سبب (٢١٤ ر ٦) .

(١١) كذا في ل ، ط . والمعروف « أنوشروان » كما تقدم في التعريف به (ص ٢٤٤) . وقد ورد

في شعر للحجيب يبي (ص ٢٦٦) : « أنوشروان » ، وهو محمول على الضرورة .

بَقِيتَ ، وَلَا زَلَّتْ بِكَ النَّلْعُ ، إِنِّي

فَقَدْتُ أَصْطَبَارِي عِنْدَ فَقْدِ ابْنِ خَالِدٍ (١)

فَتَى عَاشَ مَحْمُودَ الْمَسَاعِي مَدْحًا
وَمَاتَ نَقِيَّ الْعَرِضِ جَمَّ الْحَامِدِ
[وقوله يرثي أخاه :

دَعُوا دَمْعِي بِيَوْمِ الْبَيْنِ بِحَرِي

وَكَيْفَ تَصْبُرِي وَأَخِي رَهِينٌ

بِحَارَةِ غُرْبَةٍ مِنْ أَرْضِ حِمصٍ

أَعْنَهُ أَسَامُ سُـلَوَانَا وَصَبْرًا ؟

فَإِنْ عَجَزَتْ عَنْ النَّدْبِ الْقَوَافِي

فَقَدْتُ أَخِي ، وَكَانَ أَخِي ظَهْرِي

فَقَدْتُ مُهَنَّدًا عَضْبًا جُرَازًا

يَقْدُ بِكُلِّ رَائِعَةٍ وَيَهْرِي (٦)

(١) أنظر (ص ٣١٦ ر ٥) .

(*) من هذا الموضع الى السطر الثاني في (ص ٣٤٤) ، تفردت به ط .

(٢) الشام : في حدودها كلام مستوفى في معجم البلدان (٢١٩/٥) ، وخطط الشام (١ / ٤٩) .

(٣) حمص : بلد مشهور قديم ، بين دمشق وحلب في نصف الطريق . معجم البلدان (٣ / ٣٣٩) ،

ومعجم العمران (٢ / ١٧٨) .

(٤) الحنساء : بنت عمرو بن الشريد السلبية . الشاعرة المشهورة ، وفدت مع قومها من بني سليم على

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأسلمت معهم ، وكان رسول الله يستنشد بها ويعجبه شعرها ، وكانت

تنشده ، وهو يقول : هيه يا حنساء ، ويومئ ييده . وعاشت حتى حضرت حرب القادسية ومعها بنوها

أربعة رجال ، فخرضتهم على القتال وعدم الفرار ، فقاتلوا حتى قتلوا جميعاً . فلما بلغها الخبر ، قالت : الحمد لله

الذي شرفني بقتلهم ، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته ، تعني الجنة . وكان عمر بن الخطاب

- رضي الله عنه - يعطيها أرزاقهم حتى قبض . وصخر : هو أخوها لأبيها ، وقد أضافها الشاعر إليه ، لأنها

أكثر من رثائه ، وكان فتى حايماً جواداً محبوباً في عشيرته ، وكان ير الحنساء ويقاسمها ماله . الإصابة

(٨ / ٦٦) ، الأغاني (راجع الفهرست) ، خزانة الأدب للبغدادي (١ / ٣٩١) من طبعة المطبعة السلفية ،

معاهد التنصيص (١ / ١١٧) ، ديوان الحنساء « طبعة بيروت » ، المدخل في تاريخ الأدب العربي « لنا »

(١ / ٢١٦) .

(٥) الظهير : المعين .

(٦) المهند : السيف المطبوع من حديد الهند . والعضب : السيف القاطع ، ومثله الجراز . يقصد :

يقطع . ويهري : يقطع ويشق .

إذا ما شتمته ليقراع خطب
جلا الغمماء عن وجهي وصُدري^(١)
ومنها :

أنا ألباكي إذا فارقت خلاً^(٢)
فكيف أخي وخالصتي وأزري^(٣)

وقوله يرثي بعض أمراء الأكراد ، وأسمه المظفر ، وكان أصيب في حرب :

أقول ، ودعني مستهلاً : ودِدْتُني^(٤)
نُعيتُ ، ولم أسمع نعي المظفر^(٥)

كان شاباً مروءة فارسية^(٦)
أصاب فؤادي من حديث الخبر^(٧)

فبت قتيل ألهم والحزن بعده^(٨)
وبت قتيل الذابل المتأطر^(٩)

نعموا فارس الخيل المغيرة بالضحي^(١٠)
وختلس الأرواح تحت السنور^(١١)

ففي لم يكن جهماً [ولا] ذا فظاظه^(١٢)
ولا بالقطوب ألباغل المتكبر^(١٣)

ولكن سموحاً بالوداد وبالندى^(١٤)
ومبتسماً في الحادث المتنمر^(١٥)

سقى ابن أبي الهيجاء صائب مُزَنَةً^(١٦)
كفيت عليه حيث لم يدرك المني^(١٧)

وهو نَجدي أنه مات ميتة آل^(١٨)
بكيّت عليه حيث لم يدرك المني^(١٩)

وهو نَجدي أنه مات ميتة آل^(٢٠)
وهو نَجدي أنه مات ميتة آل^(٢١)

كان دم النجلاء تحت برودِهِ^(٢٢)
لطيمة مسك في إهاب غضنفر^(٢٣)

(١) شتمته : سلّته . والنماء : الكرب والحزن .

(٢) الخالصة : الحُدن ، ومن كان من خاصتك . والأزر : الظهر ، والقوة .

(٣) مستهل : منصب . والنعي : (٣٣٧ ر ٣) .

(٤) الشبا : (١٩٦ ر ١) . مروءة : كذا وردت براءين ، فتأمل .

(٥) الذابل المتأطر : الرمح اللين المثني

(٦) السنور : جملة السلاح ، وخص بعضهم به الدروع .

(٧) رجل جهم الوجه : أي كالح الوجه . « ولا » : ليست في الأصل ، وزدناها ليستقيم الوزن .

والفظاظه : غلاظة الطبع ووعورة الأخلاق .

(٨) النجلاء : صفة لموصوف محذوف ، أي الطعنة النجلاء ، وهي الواسعة . وبرودم : ثيابه .

واللاطيمة : (٢٥٣ ر ٢) . والإهاب : (٢٩٩ ر ٩) .

وقوله في مرثية الأمير عنتر بن أبي العسكر ، والثناء على أخيه مهلهل ^(١) :

أَسَى وَسِرُورٌ ، نَاصِرٌ وَمُخَذَّلٌ أَتَاحَهَا لِي عَنَتْرٌ وَالْمَهْلَهْلُ
فَاضٍ بِكَتٍ عَيْنِي لِفَقْدِ كَالِهِ وَبَاقٍ لِي فِيهِ مِنْ أَجْزَلِ
ومنها :

سَقَى عَنَتْرًا ، وَالدَّمْعُ لَوْلَا جَوَارُهُ أَحَقُّ بِهِ ، هَارِمٌ مِنَ الْمُزْنِ مُسْبِلٌ ^(٢)
قَضَى نَحْبَهُ جَمَّ الثَّنَاءِ كَأَنَّمَا يَشَبُّ عَلَى النَّادِي بِذِكْرِهِ مَزْدَلٌ ^(٣)
ومنها :

يَبْكُ عَلَيْهِ مَعْرَكٌ وَكِتَابَةٌ وَيَنْدُبُهُ نَادٍ ذُو سَرَاةٍ وَمُحْفَلٌ ^(٤)

(١) عنتر بن أبي العسكر : هو الأمير عنتر بن أبي العسكر الجاواني الكردي ، من قواد العسكر في إمارة الحلة الزيدية في الثلث الأول من القرن السادس الهجري . أقيم مديراً للأمير صدقة بن دبس الزيدي ، وشارك في الحرب بين السلطان مسعود وبين الملك داوود ومن معه من الأمراء ، فوقع هو والأمير صدقة بن دبس وأمهراء آخرون في قبضة الأمير بوزابه صاحب فارس ، وقتلهم جميعاً صراً ، وذلك في أواخر سنة ٥٣١ هـ . أما مهلهل أخوه ، فقد جعله السلطان مسعود مديراً لمحمد بن دبس الذي أقره على الحلة بعد قتل أخيه صدقة ابن دبس في الحادث المذكور ، وآت ولاية الحلة اليه في سنة ٥٥١ هـ . أنظر أخبارهما في المنتظم (١٤٨/١٠) ، والكامل لابن الأثير (٢٢٨/١٠ ، ٢٣١ و ١٥/١١ ، ٢٥ ، ٤٣ ، ٨٦) ، وزبدة النصرة (١٨٥) ، وأخبار الدولة السلجوقية (١١٠) .

وكان بين هذين الأميرين وبين أخيص بيص حصة ومودة دل عليها هذا الشعر من رثائه للأول وثنائه على الثاني ، وخبر ساقه ابن خلكان في ترجمة لشاعر في الوفيات (٢٠٢/١) وهو خير طريف ، وإيراد هنا موقع ، قل : « وكان له » « لأخيص بيص » حوالة بمدينة الحلة ، فتوجه إليها لاستخلاص مبلغها ، وكانت على صامن الحلقة ، فسير غلامه إليه ، فلم يعرج عليه . وشتم أستاذه ، فشكاها إلى والي الحلة وهو يومئذ ضياء الدين مهلهل بن أبي العسكر الجاواني ، فسير معه بعض غلمان الباب ليساعده ، فلم يقنع أبو الفوارس « كنية أخيص بيص » منه بذلك ، فكتب إليه يعاتبه ، وكانت بينهما مودة متقدمة : « ما كنت أظن أن حصة السنين ومودتها يكون مقدارها في النفوس هذا المقدار ، بل كنت أظن أن الخيس الجعفل لو عرض لي لقام بنصري من آل أبي العسكر حماة غلب الرقاب . فكيف بعامل سويقة ، وضامن حليلة وحليقة ، ويكون جوابي في شكواي أن ينفذ إليه مستخدم يعاتبه ، ويأخذ من قبله من الحق ؟ لا ، والله .

إن الأسود أسود لغاب همها يوم الكريمة في الملوب لا السلب
وبالله أقسم وبنييه وآل بيته لئن لم نقم في حرمة يتحدث بها نساء الحلة في أعراسهن ومناحاتهن ، لا أقام وليك بجنته هذه ولو أمسى بالجسر ونقاصر . هبني خسرت حمز النعم ، فأخسر أبيتي ؟ وإذلاه !! والسلام .

(٢) هام : (٣١٤ ر ٢) . المز : (٣١٩ ر ٥) .

(٣) النجب : المدة والوقت ، وقضى نحب : أي مات . والمندل : (٢٨٢ ر ٣) .

(٤) الكنية : (٣٣٧ ر ٧) . وسرارة : الأشراف ، الواحد سري .

ومنها :

ولو أنني أنصفت في حكم وُدّه

لَبِتُّ وَكُلِّي فِي مَرَاتِيهِ مَقُولٌ *

وقال في مراثية ولد الخليفة المسترشد بالله ^(١) :

نبأ عاد له الصبح دُجى
أعين الحى بمحمر مُذال ^(٢)
عُرِدُ الآمال سُوداً كَالليالي
فرثاه المجد مفهوم المقال ^(٣)
وعلا عن نُدبة من بشر
ومنها :

قسماً ، لولا الإلممُ المجتبى
ما ظننت الموت يُمضي بأسه
لا ولا خلتُ الثرى من طوقه
إن عصى موتٌ فقد صرّفته
أو خلتُ منك قصورٌ أو حشّت
أو توارى منك شخصٌ بالياء
شرّفتُ نفسك عن دار ألفنا
حيث لا ترضى بزلفى ملك
باقياً لم يُلف قلبك سأل
وسطاه في مجورٍ وجبال ^(٤)
أن يُجنّ البدر من بعد كمال ^(٥)
أمراً أو ناهياً في كل حال
فخُذْنا أَلْخُلْدَ لست بخوال
فالمساعي الغر لست ببسوال
لنعم الخلد من غير زوال
ولك الجارُ المليك المتعالي ^(٦)

(*) آخر ما تفردت بروايته ط ، أنظر أوله في (س ٣٤١) .

(١) قال ابن الجوزي في حوادث سنة ٥٢٥ هـ (المنتظم ٢٠/١٠) : « وتوفي ولد المسترشد بالجدي ،

وكان ابن إحدى وعشرين سنة ، ففقدوا للعزاء به يومين ، وقطع ضرب الطبل لأجله » .

(٢) الذعاف : السم ، أو سم ساعة . وريق كل شيء : أوله وأفضله . ولعاه « رائق » .

(٣) بمحمر مُذال : أي بدمع محمر مبتذل بالإراقة .

(٤) النُدبة : البكاء على الميت ، وعد محاسنه .

(٥) السطا : (٥٢ ر) .

(٦) أجنه : أخفاه وستره .

(٧) الزلفى : القرية ، والمنزلة .

وقوله في مرثية الأمير أبي الحسن ^(١) بن المستظهر ، وكان موته في دولة المسترشد ^(٢) أخيه :

أما إذا سلم الإمام الأعظم
عزّ العزاء وهان حين بقيتها
وبقاء شمس الصبح يحدث سلوة
لله ثاور في الثراب ، وطالما
ومطعمن بشبا الحما ، وطالما
ومنع الأفعال يحصر بعد ما
كفّت يداد عن الندى من بعد ما
وسيله ، دقّ الجليل المعظم ^(٣)
فالمجد بالك طرفه متبسم
فينا إذا بدر هوى أو أنجم
زهي الندي به وتاه المعدم ^(٤)
روى الحسام بكفه والهمدم ^(٥)
نطق البليغة والفصح يجمع ^(٦)
حسد الغام بنانه والخضرم ^(٧)

(١) ذكره المؤلف بإيجاز شديد في (ص ٣٥) . وفي المنتظم (٢٣/١٠) : « علي بن المستظهر ، الأمير أبو الحسن ، توفي في رجب هذه السنة (أي سنة ٥٢٥ هـ) ، وحمل في الزنبر ، وقعدوا للعزاء به » . وفي الكامل (٢٥٥/١٠) : « وفيها توفي الأمير أبو الحسن بن المستظهر بالله أخو المسترشد بالله رجب » . وفي البداية والنهاية (٢٠٣/١٢) : « علي بن المستظهر بالله أخو الخليفة المسترشد ، توفي رجب منها وله من العمر إحدى وعشرون سنة ، فترك ضرب الطبول ، وجلس الناس للعزاء أياماً » . وهذا غلط ، فإن الذي مات في سنة ٥٢٥ هـ أيضاً من بيت الخلافة وله من العمر إحدى وعشرون سنة إنما هو ابن الخليفة المسترشد بالله كما قدمت ذلك في (ص ٣٤٤) ، وكان المؤلف قد اختلط عليه الخبران لوقوعهما في سنة واحدة ، وظنهما مخصوصين برجل واحد ، فأخرج الخبر في هذه الصيغة . ومن الغريب أن يفوت ذلك ابن كثير — رحمه الله — وهو نفسه قد روى عند خبربيعة المسترشد في ١٦ شهر ربيع الآخر سنة ٥١٢ هـ خبر هرب الأمير المذكور الى ديبس بن صدقة الزيدي صاحب الحالة ليعينه على نزع الخلافة من أخيه ، واضطرار المسترشد الى ارسال جيش لحربه ، فطارده حتى ألجأه الى البرية وكاد يقتله العطش ، ثم قبض عليه وحمل الى بغداد . وبين قيامه هذا على أخيه سنة وفته ثلاث عشرة سنة ، فيكون عمره يوم قام بشورته اثني عشرة سنة ، ولا أراه الا شيئاً مستجيلاً . ومنشأ غلط ابن كثير ، هو ما ذكرته على ما يسدولي ، والله أعلم .

(٢) ترجمته في (ص ٢٩) .

(٣) سليله : ولده . ودق الشيء : صار دقيقاً .

(٤) زهي (بالبناء العجول) : نحر . وتاه . وزهي الشيء : يعذيب : حسن منظره . ونندي : النادي . والمعدم : المفتقر ، وهو في ط ، ب « المقدم » .

(٥) الشبا : (٢٨٩ ر ٣) . والحما : الموب . والهمدم : (٣١٨ ر ٢) .

(٦) يحصر : (٣٢٢ ر ٨) . ويجمع : لابين كلامه .

(٧) البنان : الأصابع ، أو أطرافها . والخضرم : (٣١٧ ر :) .

ونبت عزائمهُ وكان مضاًؤُها

(١) في الخطب يرهبهُ الطريرُ المُخْذَمُ

(٢) وأَجَنَ غُرَّتَهُ الثرى من بعد ما عاد الصَّبَاحَ بها ألْهيمُ الْمُظْلِمُ

(٣) نُهْدِي الصَّلَاةَ لَهُ ، وَنُكَبِّرُ قُدْرَهُ وَنَحْمَلُهُ مِنْ أَنْ يَقَالَ تَرْحُمُ

ومنها :

لهفي عليه ، لا بَوَادِرُ نَصْرِهِ

تحمي الصَّريخَ ، ولا الْمَكَارِمُ تُنْجِمُ (٤) !

(٥) قَتَوِي بِمَوْحِشَةِ الْكُسُورِ ، شَقَاؤُهَا بِسَوَى نَعِيمٍ مَعَادِهِ لَا يُنْجِمُ

ومنها :

(٦) فِي زُمْرَةٍ قَطَعُوا الْأَحْبَبَةَ عَنُودَ وَحْدًا بَيْنِهِمُ الْقَضَاءُ الْمُبْرَمُ

(٧) رَحَلُوا عَلَى غَيْرِ الرِّكَابِ ، وَعَرَّسُوا بِمُعَرَّسٍ ثَاوِيهِ لَا يَسْتَرْمِرُ

(٨) مُتَجَاوِرِينَ ، كَأَنَّهُمْ لَتَهَاجِرِ مُتَبَاعِدُونَ ، فَمُنْجِدُونَ وَمُتَمِّمِ

(٩) مُنْشِعُوا عَنِ الشُّكُوى ، فَلَا آيِهِمْ أَبِ ، وَلَا مِنْطِيقُهُمْ يَتَكَلَّمُ

(١) نبت : كات ، قصرت . ومضاًؤُها : نفاذها ، قطعها . والطرير : الصقيل الحدد . والمخْذَمُ : (٣٠٩ ر ٧) ، وقد تصحفت ذاله في ط ، ب الى دال مهملة .

(٢) أجن : أكن ، ستر . وغرته : وجهه ، أو طاعته .

(٣) من : ط « في » .

(٤) أنجم المطر : اذا دام ، وأنجمت السماء ثم أنجمت : أي أسرع مطرها ثم أقلت .

(٥) موحشة الكسور : يريد بها القبور ، والكسور : جمع الكسر ، وهو الناحية .

(٦) العنود : القهر . والبين : البعد ، والفراق . والمبرم : المحكم ، يريد الذي لا راد له .

(٧) العريس : (٣١٧ ر ٥) . ثاويه : ط « ثاويه » . ترمم : اذا تحرك للكلام ولم يتكلم .

بعد ، يقال : كله فارتمم ، أي مارد جواباً ، ويقال إن أكثر استعماله في النفي .

(٨) ل : « وتمموا » ، وهو في ط كما أثبتناه . والمنجد والمتمم : (٣١٠ ر ٩) .

(٩) الآبي : المعتنق .

أَغْضَوْا عَلَى جُورِ الْمُنُونِ ، وَطَلَمَا
 وَتَوَسَّدُوا عَمَدَ التَّرَابِ ، وَلَمْ يَزَلْ
 رَكَضَتْ حُرُوبُهُمْ لَهُمْ فَتَمَنَّوْا
 مِنْ كُلِّ أَغْلَبَ ، لَوْ تَصَوَّرَ مَوْتُهُ
 مَا يَنْفَعُ الْأَسْوَانَ طَوْلُ بَكَائِهِ
 حُمَّ الْقَضَاءِ ، فَكَالِدَنِي مَمَجَّدُ
 يَا حَامِلِيهِ ، تَكْثُرُوا مَا أَسْطَعْتُمْ .
 وَتَوَسَّعُوا فِي الْأَرْضِ شَقَّ ضَرْبِهِ
 وَمِنْهَا :

لَا يَحْزِنُ اللَّهُ إِلَّا مَمًا ، فَإِنَّهُ
 وَمِنْهَا :

وَلَقَدْ عَجِبْتُ مِنَ الْمَنِيَّةِ ، إِذْ غَدَا
 مِنْهَا مَطِيعٌ مَا أَرَدْتُ وَتُجْرِمُ

- (١) أغضى على الشيء : سكت . والخميس : الجيش ، لأنهم خمس فرق : المقدمة ، والقلب ، واليمين ، والميسرة ، والساق . والمعلم : الذي وسم نفسه بسما الحرب .
 (٢) الممقس المعلم : الديباج الذي جعلت فيه علامة .
 (٣) الأغلب : الأسد . والمنسر : قطعة من الجيش تمر قدام الجيش الكبير .
 (٤) الأسوان : الحزين .
 (٥) حم الأمر (بضم الحاء) حمأ (بفتحها) : قضى ، وحم له ذلك : قدر . والشطر الأول في ل : « حم القضاء نادني ممجد » ، وفي ب : « حم القضاء فكالدني ممجد » . وفي ط : « حم القضاء فكالدني ممجد » .
 (٦) الشلو : (٣١٩ ر ٣) . خود : ط « أطود » . والعرمم : (٣١٢ ر ٤) .
 (٧) الأيهم : الجبل الصعب .
 (٨) لا يحزن الله الإمام : دعاء له أن لا يحزنه الله بشيء ، وهو على حد قول أبي الطيب المتنبي من قصيدة يعزي بها سيف الدولة عن مملوكه عاك التركي وقد مات بحلب سنة ٣٤٠ هـ .

لا يحزن الله الأمير ، فذني
 لآخذ من حالاته بنصيب
 وفي الترح المنسوب الى العكبري (١ / ٣٣) : « وغلط الصاحب في هذا البيت وظن أنه خير ، ولم يعلم أنه دعاء ، فرواه برفع الفعل ، وإنما هو مجزوم على الدعاء ، فقال : لا أدري لم لا يحزن الله الأمير اذا أخذ أبو الطيب بنصيب من القلق ؟ وليس الأمر على . توهم » .

تَعْصِيكَ فِي الصَّنَوِ الشَّقِيقِ سَفَاهَةً
وَتَطِيعُ أَمْرَكَ وَالْقَنَا يَتَحَطَّمُ (١)
فَإِذَا سَلِمْتَ فَكُلْ بَوْسٍ نَعْمَةً
وَإِذَا بَقِيتَ فَكُلْ غُرْمٍ مَغْنَمٌ (٢)

وقوله من مرثية الإمام المقتني لأمر الله (٣) :

الْخَطْبُ أَكْبَرُ فِي النَّفُوسِ وَأَعْظَمُ
مَنْ أَنْ تَرَأَى لَهُ الدَّمُوعُ أَوْ الدَّمُ
عِزَّ الْعِزَاءِ ، فَكُلْ جَلْدٍ عَاجِزٌ
عَمَّا أَلَمٌ ، وَكُلْ أَفْوَةً مُنْفَحَمٌ (٤)
سَبَقَ الْغَمَامَ بِنْدُوبَةٍ وَبَعْبَرَةٍ (٥)
فَبَدَأَ لَنَا مِنْهَا الرُّعُودُ الْمُسْتَجِيمُ (٦)
كَانَ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِأَيَّامٍ جَاءَ مَطَرُ جَوْدٍ (٧) ، وَرَعْدُ مُحْجَلِبٍ (٨) ، وَأَفْرَطَا حَتَّى
أَنْزَعَجَ النَّاسُ .

وَلَوْ أَنَّ شَمْسَ الصُّبْحِ رَاقَبَتْ أَلْعَى
لَتَغَيَّيْتُ ، فَالْصُّبْحُ دَاجٍ مُظْلِمٌ
وَلَكُوِّرَتْ حَزَنًا لَفَقْدِ خَافِيفَةٍ
شَهِدَ السَّنَانُ بِأَسْهٍ وَالْحُذْنُ (٩)
وَمِنْهَا :

غَدَرَ الْحَامُ وَكَانَ مِنْ أَنْصَارِهِ
يَهْدِيهِ عَنْهُ مُبْنَدٌ أَوْ لَهْزَمٌ (١٠)
وَمِنْهَا :

(١) الصنو : (٢٧٧ ر ١) .

(٢) الغرم كالغرم : (٣١٠ ر ٥) .

(٣) ل : « بأمر الله » ، ط : « لأمر الله » . وترجمته في (س ٣٤) .

(٤) عز يعز (بفتح العين) : قل فلا يكاد يوجد . والعزاء : الصبر . والجلد : النصب . وألم : نزل .
والأفوة : (٣٢٢ ر ٨) . والمنفجم : العبي .

(٥) ل : « بندبه وبعبرة » ، ط : « بندبه وبعبرة » . والندبة : البكاء على الميت وتعدد محاسنه ،
وفي النحو النداء بـ « وا » لتفجع أو التوجع . والعبرة : الدفعة الفاضلة .

(٦) الرعود : الكثير الرعد . والمثجم : (٣٤٦ ر ٤) .

(٧) الجود : (٣٠٣ ر ١) .

(٨) المحلب : (٢٤٤ ر ٢) .

(٩) كورت الشمس : قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى « إذا الشمس كورت » : أظلمت ، وقال
بجاهد : اضمحلت ، وقال مقاتل وقتادة : ذهب ضوءها . والسنان : (٣٢٥ ر ٨) . والحذم :
(٣٠٩ ر ٧) .

(١٠) المبهذم : (٢٤٥ ر ٥) .

لو كان خصمك غير محتوم الردى

كسف الغزاة مستثار أقم^(١)

ومنها :

لكنه المقدور لا متأخر

عنه اذا وافى ، ولا متقدم

يكي نذاك المعتفون عشية

والعام يخيل نوءه والأنجم^(٢)

ومنها :

لله ماضم الضريح ، فإنه

طود أشم وذو عباب خضرم^(٣)

أغضى الجفون ولم يكن عن حادث

يغضي ، ولا عن نجم يتلوم^(٤)

وثوى وكان يث شكوى سيرد

وسراه حافر طريفه والمنسيم^(٥)

لا يره كتنه الى الحياة ممسح

فالبعد دان ، والملى متصرم^(٦)

ووراء آمال الرجال منية

يعدو بفارسها حثيث مرجم^(٧)

* * *

ولم أر شيئاً من أهاجيه ، فإنه زرة ديوانه منها . وكانت تنسب هذه الأبيات الثلاثة إليه^(٨) ، وهي :

(١) الغزاة : الشمس عند شروقها ، يقال : طلعت الغزاة ولا يقال غابت الغزاة ، ويقال : غابت الجونة ، لأنها اسم للشمس عند غروبها . ومستثار أقم : أي غبار مثار أسود .

(٢) المعتفون : (٢٩١ ر ٨) . ونوء : (١٧٥ ر ٣) . والأنجم : (٣١٨ ر ٤) .

(٣) الضريح : القبر ، وقيل : نشق المستقيم وسطه . والأشم : (٣٢٣ ر ٧) . والعباب : (٣٣٦ ر ٣) . والخضرم : (٣١٧ ر ٤) .

(٤) ل : أغضى الجفون ولم يكن عن حادث

ط : أغضى الجفون ولم يكن عن حادث

وأغضى : في (٣٣٨ ر ٥) . ونجم : صفة لموصوف محذوف ، أي حادث نجم ، يقال : نجم الشيء إذا ظهر وضع . ويتلوم : يتمكث ويتنظر .

(٥) لمرى : (٢٧٢ ر ٦) . وحافر : (٢٧٣ ر ٣) . والمنسيم : خف البعير .

(٦) لمرى : هو في الأصل المسافة ، ثم استعمل بمعنى الغاية . والمتصرم : المقضى .

(٧) الحثيث : السريع . والمرجم : شديد الوطء من الخيل .

(٨) في البداية والنهاية (٢٢٠ / ١٢) : قالها « بعض الأدباء » ، وفي وفيات الأعيان (١٤٣ / ٢) :

« بعض شعراء عصره فيه — أي في حواشي — وفي المعنى مفسر المسامات » ثم قال القاضي ابن

كلُّ الذُّنُوبِ لبلدي^(١) مغفورةٌ
إلا اللّٰذَيْنِ^(٢) تعاظما أن يُغْفَرا^(٣)
كونُ الجَوَالِيقِيّ فيها ذا كراً^(٤) ، وكونُ المَغْرِبِيّ مُعْبِراً^(٥)
فأَسِيرُ لِكُنْتِهِ يُملُّ فصاحةً^(٦) وجاهولُ يَقْظَتِهِ يُحِيلُ على الكرى^(٧)
فلَمَّا سَمِعَهَا ، تَمَثَّرَ ، وما آثر أن تذكر ، كَرَمًا في جَبِلَّتِهِ ، وفطنةً في فطرتِهِ ،
ومروءةً في غريزته ، ونزاهةً في شيمته .

وكلُّ شعره متناسبٌ مختار ، متناسقٌ مشتارٌ ممتاز^(٧) . ولقد خالست كثيراً من
الحَسَنِ ، هرباً من الالمِ كَثَارِ ، وطلباً للاختصار .

* * *

وله رسائلٌ ومكاتباتٌ معدول بها عن الفنِّ المَعْتَادِ ، والآسُلوبِ المَعْرُوفِ^(٨) . وهي

= خُلُكان : « وذكرها - أي العماد الأصْفَهاني - في الحريدة لحيص ييص . هكذا وجدتُها في مختصر
الحريدة للحافظ » .

(١) في الوفيات : « بِلْدِي » .

(٢) ل ، ط : « اللذان » ، وهي في الوفيات كما أثبتناها .

(٣) الذي في البداية والنهاية :

بغداد عندي ذنبها لن يغفرا (و) عيوبها مكشوفة لن تسترا

(٤) في الوفيات : « ملقياً أدباً » ، وفي البداية والنهاية : « ممياً لغة » .

(٥) قال ابن كثير في البداية والنهاية : « وكان — أي الجوالقي — طويل الصمت كثير الفكر ،
وكانت له حلقة بجامع القصر أيام الجمع ، وكان فيه لكنة ؛ وكان يجلس الى جانبه المغربي معبر المنامات ، وكان
فاضلاً لكنه كان كثير النعاس ، فقال فيهما بعض الأدباء » ، وذكر الأبيات . وقد قدمت التعريف بالجوالقي
في (ص ١٢٦ ر) .

(٦) حرف هذا البيت في وفيات الأعيان وفي البداية والنهاية تحريفاً فاحشاً ، فقله : « فأسير لكنته »
هو في الأول « فأمير لكنته » ، وفي الثاني « ما سبور لكنته » ، واللكنة هي عي وثقل في اللسان .
و « يمل » أي يمل : في الأول « تمل » ، وفي الثاني « يقول » . والشطر الثاني : في الأول « وغفول
فطنته تعبر عن كرى » ، وفي الثاني : « ويوم يقظته يعبر في الكرا » ولا شك في أن « يوم » هي تعريف
« نؤوم » . فانظر الى عجائب التحريف في الكتب المخطوطة والمطبوعة !

(٧) المشتار : اسم مفعول ، من اشتار العسل اذا استخرجه من الوقبة ، وجناه من خلاياه ومواضعه .
والممتاز : اسم مفعول من امتار لعياله ، أي أتاها بالميرة وهي الضعام .

(٨) قال ابن خُلُكان : « وله رسائلٌ فصيحةً بليغة . ذكره الحافظ أبو سعيد السمعاني في كتاب الذيل ،
وأثنى عليه ، وحدث بشيء من مسموعاته ، وقرأ عليه ديوانه ورسائله » . وقال ابن كثير : « ولم يكن له
في المراسلات بديل ، كان يتقعر فيها ويتفاحص جداً ، فلا تواتيه الا وهي معجزة » .

كثيرة . وسأورد منها نبذةً يستدلُّ بها على الباقيات .

فمن ذلك مكتبة الى بعضهم :

تأجيلُ فرضِ الخدمةِ ضامنٌ^(١) ضررينِ بكسنانِ أنوارِ الولاءِ ، وإنْ كانَ يباري
الْجَوْنَةَ^(٢) عندَ ظهيرةِ الْفَاعِ : أحدهما عار من سوءِ الأدبِ سابعٌ ، والثاني تاججٌ نارِ
الشوقِ الْغانيةِ بطبعها عن الاحتطابِ لها . وبينهما وثوقٌ بِالْكَرَمِ^(٣) لا يبعثُ^(٤) في صحتهِ
وحصينتهِ^(٥) عابثٌ . وسببُ الإِرجاءِ من قبيلِ الْمَشَافِهَةِ ، فَإِنَّهَا ظهِرَ حَمُولِ الْجِبَالَاتِ ، وَاللَّهِ
تعالى يحفظُ حُشاشةَ^(٦) المعالي ، بطولِ بقاءِ المجلسِ العاليِ .
وكتب الى النقيبِ الطَّاهِرِ^(٧) :

(١) ل : « فرض الخدم متضامن » ، ط : « فرط الخدمة ضامن » .

(٢) الجونة : هي الشمس عند الغروب كما قدمت في (٣٤٩ ر ١) ، فلا يقال طلعت الجونة عكس
ما قالوه في « الغزاة » ، فاستعملنا في هذه الجملة خطأ . والظهرة : حد انتصاف النهار ، وقيل : إنما ذلك في
القيظ ، تقول : أتيت حد الظهرة ، وحين ذم قائم الظهرة .

(٣) ل : « الازم » ، ط : « لكرم » .

(٤) ل : « لا يبعث » ، وهو تخريب .

(٥) ل : « وحصننه » ، ط : « وحصننه » .

(٦) الحشاشة : بقيه الروح .

(٧) النقيب الطاهر : هو أبو عبد الله أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي الغنائم المعمر العلوي الحسيني ، نقيب
الطالبيين ببغداد ، الملقب بالنقيب الطاهر ، انولد في سنة ٤٩٣ هـ والمتوفى في جمادى الأولى سنة ٥٦٩ هـ .
وقد تولى النقابة بعد أبيه في سنة ٥٣٠ هـ ، وبقي فيها تسعاً وثلاثين سنة الى وفاته . قال ابن النجار : « كان
يحب الرواية ، ويكرم أهل الحديث ، وله شعر فائق ، وحدث بالكثير » ، وقال ياقوت : « وكان
أديباً ، فضلاً ، شاعراً ، منشئاً . له رسائل في مجلدين ، وكتاب ذيله على منشور المنظوم لابن خلف ، وكتاب
آخر في إنشائه » . وله ترجمة في المنتظم (٢٤٦/١٠) ، والكنة (١٦٧/١١) طبعة بولاق - وفيها :
« وكان يلقب بالطاهر » كذا بخطاء المعجمة ، وهو تصحيف ، والحقصمير المحتاج اليه من تأريخ بغداد
(١٩٤/١) ، وشذرات الذهب (٢٣١/٤) ، والنجوم الزاهرة (٧٢/٦) ، ومعجم الأدباء (٧٠/٤)
طبعة « رفعي » - وفيه : « أبو عبد الله النقيب الطاهر ، نقيب تقياء العالمين ، ابن النقيب الطاهر
أبي الغنائم » . والنقيب الطاهر أبو الغنائم إنما هو جده ، لا أبوه ، قال ابن الجوزي في حوادث سنة
٤٥٦ هـ من المنتظم (٢٣٦/٨) : « وبلغ في ذي القعدة على النقيب أبي الغنائم المعمر بن محمد بن عبيد الله
العلوي في بيت النبوة ، وقد نقابة العالمين والنج والفضل ، ولقب به (الطاهر ذي المناقب) ، وقرئ
عنده في الموكب » . والطاهر ابن النقيب (الطاهر) لم يقب به بعده الا حفيده هذا . فأما ابنه اللذان
ولدا النقابة من بعده . فقد لمب أولهما - وهو أبو الفتوح حيدر المتوفى سنة ٥٠١ هـ - به « الرضي »

صَالِ كَرِيمٌ^(١) الرَّكْبِيَّ بِضَبْعٍ سَمَّاهَا زَوْجَةً عَلَى ابْنَةِ كَيْدَةٍ^(٢) أَلْعُلُوِيَّةِ صِيَالِ
 الْأَشْرَافِ فِي أَيَّامِ الْأَنْصَافِ عَلَى ذِيٍّ^(٣) ذِي كَيْدَةٍ مِنْ جُرْمٍ . وَلَا قَنَاعَةَ مِنَ الْبَأْسِ
 الْمَلِيبِ بِسِيرِ الْعِقَابِ حَتَّى تَمْلَأَ السِّيَاسَةُ ضَوَاحِي الْكَرْخِ^(٤) الْفَيْحِ^(٥) ، وَيُعْلَمَ كَمَالُ
 الرَّأْفَةِ بِأَعْرَاضِ^(٦) الطَّائِفَةِ . وَإِنْ خَلَا الرَّكْبُ الْكَرِيمَ ، شَدَّ غِلَامٌ مِنْ تَمِيمٍ^(٧) ،
 رَاضِيًا وَفَاخِرًا ، مَعَ سَحْبِ ذَيْلِ خَيْلَانِهِ عَلَى التَّيْجَانِ .
 وَلَهُ فِي الْاِقْتِضَاءِ^(٨) :

أَرَى رِطَاسِيَّ^(٩) أَلَوْحِبِ^(١٠) أَلْتَبْتَ مَا طَلَهُ بِالْذَّوَاءِ ، وَأَلَمْتُ بِدُونِ هَذَا الْإِهْمَالِ
 شَجَاعٌ ، فَهَلْ مِنْ مَعْرَبَةٍ^(١١) خَبِرْتُ ؟ ظَنَنْتِي أَنَّ السَّهَادَ^(١٢) ، يَخْصِمُ الرُّفَادَ ، حَتَّى يَحْوِي
 لِي مُبْتَغَايَ .

== ذِي الْفَخْرَيْنِ « كما في المنتظم (١٠٤/٩) ، ولم أر للآخر - وهو أبو الحسن علي والد المترجم -
 لقباً فيما تتبعته من مظان ذكره في المنتظم خاصة ، فقد ذكره ابن الجوزي في خمسة مواضع من كتابه
 هذا ، وهي : (١٥٨/٩ ، ٢١٨ ، و ٤٥/١٠ ، ٤٦ ، ٥٥) ، ولم يلقبه بلقب ، إنما ذكره مرة
 بكنيته واسمه ، وذكره أربع مرات موصوفاً بصفته ، وهي « تَقِيبُ الطَّالِبِينَ » . ومما يحسن التنبيه
 عليه هنا أن « أبا الفَنَاءِ » ذكر في المنتظم ثلاث مرات : مرتين على وجه الصحة كما في (٢٣٦/٨)
 و (١٥٨/٩) ، ومرة محرفاً إلى « أَبِي الْقَاسِمِ » وذلك في ترجمته في (١٠٤/٩) . ويحسن
 التنبيه كذلك على أن نسب آبائه قد روي على وجه شتى في المنتظم ومعجم الأدباء وغيرهما ، ولا بد من
 تحريره بالمقابلة الدقيقة والاستقراء التام .

- (١) ضبط في الأصل بالتصغير .
- (٢) ط : « ابنة لبيده » .
- (٣) الذبي : الداخل في عهد المسلمين وأمانهم .
- (٤) الكرّخ : يطلق على مواضع متعددة ، وكلها بالعراق ، منها : كرّخ البصرة ، وكرّخ
 بغداد ، وكرّخ سامراء ، وغيرها . معجم البلدان (٢٣١/٧) ، والظاهر أنه يريد كرّخ بغداد .
- (٥) الفَيْح : جمع أفَيْح ، وهو الواسع .
- (٦) ط « بأعراض » .
- (٧) تميم : (٢٦٨ ر ١١ ، ٢٧٧ ر ٢) .
- (٨) الاقتضاء : الطلب . وانظر « باب الاقتضاء والاستنجاز » في كتاب العدة (١٢٧/٢) .
- (٩) الرطاسي : العالم بالطب .
- (١٠) الوصب : المرض .
- (١١) المعزبة : امرأة الرجل .
- (١٢) السهاد : الأرق ، وهو ذهاب النوم بالليل .

وليه :

وَعَرَقَهُ ^(١) عَرَقَ حَدَادَ الْمَدَى ^(٢) بِأَيْدِي سِغَابِ التُّرْكِ ^(٣) لِأَسْوَقِ فُتُوِّ الضَّائِنَةِ ^(٤) .

من أخرى :

قضاء حوائج المُرملين ^(٥) ، لا يتسأند ^(٦) الى إكرام شفاعة مبيزها التَّطَوُّلُ ^(٧) ،
بل الى طبع يرى الإيجاف ^(٨) في الإحسان ديبها .

أخرى :

بلغني أن أنيسياناً ^(٩) يذودُ صَغَرُ شأنه عن تسميته ^(١٠) ، شقيم الرواء والسحناء ^(١١) ،
مشووم المرافقة والصَّحبة ، يغتاب حتى ثدي أمه ، أوسع شفعاي اليك لوماً على صغره في
ناديك ، وذُلُّه أن يصدِّفَكَ عن عوارفك وأياديك ^(١٢) . ولقد أستوعر الخلف ^(١٣) ما أستسهل ،
وأوجف الى حتف نفسه فعجِّل ^(١٤) . فإن كان مستنداً منك الى جذم غناية ^(١٥) ، فأذنْ

(١) عرقه : (٢٦٤ ر ٢ ، ٣١٨ ر ٣) .

(٢) المدى : السكاكين ، الواحدة مدية ، وحداد المدى : من اضافة الصفة الى الموصوف ، أي
المدى الحداد .

(٣) السغاب : الجياح ، وقيل : لا يكون السغب الا مع تعب . والترك : جيل من الناس ، وفي أصلهم
روايات مختلفة ، والمشهور أنهم من أولاد يافث بن نوح كما اعتمده التمري النسابة ، ونقله المؤرخ التركي أحمد
رفيق في كتابه بيوك تاريخ عمومي (٢٦٤ / ٤) .

(٤) الأسوق : جمع ساق ، وهي ما بين الكعب والركبة ، همز واوها استخفافاً . والضائنة : خلاف
الماعز من الغنم . والفتو : جمع فتى ، وهو الشاب .

(٥) المرمـل : الذي فني زاده .

(٦) تسأند اليه : اعتمد عليه .

(٧) التطول : الامتنان .

(٨) الإيجاف : (٢٦٣ ر ٢) .

(٩) أنيسيان : تصغير إنسان .

(١٠) ل : « قسميته » ، وهو تحريف .

(١١) الشقيم : الكبرية الوجه . والرواء : ماء الوجه ، وحسن النظر ، فانظر كيف يستقيم معنى هذا

تركيب . والسحناء : الهياة ، واللون ، ولين البشرة .

(١٢) يصدفك : يصرفك . والعوارف : (٤٥ ر ٦) .

(١٣) الخلف : عليها « الجلف » .

(١٤) الحتف : الموت ، والهلاك .

(١٥) الجذم : الأصل من كل شيء .

بهجر ، فإني مجازيه ولو كان دونه خَرُطُ الْقَتَادِ^(١) . وإن لم يكن ذلك ، فبِمَنْ أَقْدَم ؟
وعلى من تقحّم ؟ حذارٍ أن تعتمد غير كتبه بإرسال الشّمن الأوفى والقيمة العليا . فآلقوا في
ما سمّعت ، وآلقائل والبازل من عِلِمَت ، والسّلام .
من أخرى :

رزحت حال^(٢) ، وقلّ أنصار ، فمات أملّ ، وضاحت حيلّ ، ولم يبق في سقاء الصّبر
بللّ . ولقد حاولت أن أسطر صحائف شوق تنطق بحقيقة ذكر ألوجد^(٣) ، فحذرت
بدار^(٤) قلبي بشكوى حال تغنّون المجد بالضّراعة^(٥) ، وتوهم الخليل انتجاعاً^(٦) .
أخرى :

أرقّدة عن رزقي ، وأنا أروح من نضو سفار^(٧) عرقه^(٨) تكرير العشر^(٩)
وطي المراحل ؟ أفرط^(١٠) ضرّ ، ونفد^(١١) صبرّ ، والرغد لا يعلم بالمسنت^(١٢) ،
والسّلام .
أخرى :

وأيم الله^(١٣) ، لقد أخولقت^(١٤) في الأندية الحاشدة من طول جدال كاتبكم ، وهو

(١) الخرط : قشرك الورق عن الشجرة اجتذاباً بكفك . والقتاد : شجر له شوك أمثال الإبر . وفيه
مثلان : (١) دون ذلك خرط القتاد ، يضرب للأمر دونه مانع (٢) دون غليان خرط القتاد ، يضرب
للممتنع . فرائد الآل (٢١٦/١) .

(٢) رزحت حال الرجل : رقت وساءت .

(٣) الوجد : الحب الشديد .

(٤) بدار قلبي : عجلته وإسراعه .

(٥) الضراعة : الاستكانة والذل .

(٦) الانتجاع : طلب المعروف .

(٧) النضو : الميزول من الإبل . والسفار : مصدر سافر .

(٨) عرقه : (٢٦٤ ر ، ٣١٨ ر ٣) .

(٩) ط : « تكدير عشر » ، ولها وجه ، ولكن رواية ل أليق بالسياق . والعشر : (٨٣٩ ر ٨) .

(١٠) ط : « فرط » ، والإفراط : في (٢٩٦ ر ٦) .

(١١) ط : « نفر » ، وهو تحريف . ومعنى نقد : فني .

(١٢) الرغد : هو الذي طاب عيشه واتسع . والمسنت : المسكين المنقطع لا شيء له .

(١٣) أيم الله : اسم وضع للقدم .

(١٤) أخولقت : بليت ، يقال أخولق الثوب إذا بلي . وأخولق الرسم : استوى بالأرض .

مُوجِفٌ^(١) إِلَى الْفِتْنَةِ ، يَأْبَى إِلَّا الْمُنْعَ . وَإِنِّي لَقَائِلُهَا شِعَاءً وَلَوْ جَرَّتْ حَتْفًا^(٢) . حَذَارٌ ،
حَذَارٍ مِنْ أُشْطِاطِ أَفْوَةٍ^(٣) إِذَا جَنَى الْخَامِلُ^(٤) عَاتِبَ الشَّهِيرَ . وَلَيْئِنْ جَنَّ اللَّيْلُ^(٥)
دُونَ بَعَثِ الْعَسَاجِدِ^(٦) الْمُسْتَقَرَّةَ ، لَتُبْعِنَنَّ كِتَابُ الْقَوْلِ مُشْمَعِلَةً^(٧) لَا تُخْصُ
مَقَالًا^(٨) ، وَلَا تَسْتَنِي حِمًى ، وَلِغَيْرِهِمْ مَثَلُ السَّوْءِ ، وَالسَّلَامُ .

شفاعة الى جمال الدين الوزير^(٩) بالموصل^(١٠) :

قَدْ تَبَوَّجَ^(١١) بَارِقُ مَكَارِمِكُمْ ، وَأُسْتَطَارَ^(١٢) حَتَّى أَضَاءَ لِعَيْنِ الْأَكْمَةِ^(١٣) ،
وَأَسْمَعَ رَاعِدُهُ الْأَصَمَّ الْعَازِبَ^(١٤) . وَأَتَمَّ سَنَتَكُمْ إِلَيْكُمْ هَذِهِ الْأَطَاعَ ، وَمَهَّدَتْكُمْ لِلْعُقَاةِ^(١٥)
الْمَسَائِلَ ، وَشَجَّعَتْكُمْ أَقْلَامُ الشُّفَعَاءِ . فَكُلَّ هُجْنَةٍ^(١٦) تَحْدُثُ مِنْ مَتَوَسِّلٍ بِهِ إِلَيْكُمْ ،
فَهِمَ مِنْ جَنَائِهَا بُرْءًا ، وَالْوَارِدُ بِهَا كُنْتُمْ أَقْلَمَ عِثَارُهُ^(١٧) فِي أَيَّامِ تَشْرِيفِي بِالْخِدْمَةِ ،
وَأَخْرَسْتُمْ دُونَهُ بَعْضَ ضَوْضَاءِ الْخُطُوبِ ، وَأَوْرَدْتُمُوهُ مِنْ جُودِكُمْ عِلًّا بَعْدَ نَهْلٍ^(١٨) . وَقَدْ

(١) ط : « مرجف » ، وهو تحريف . وهو جوف : في (٢٦٣ ر ٢) .

(٢) اخنف : (٣٥٣ ر ١٣)

(٣) اشتطاط عليه اشتياطاً : تسعر . والأفوة : (٣٢٠ ر ٣) .

(٤) ل ، ط : « الخابل » بالياء ، والسياق يقتضي ما أثبتناه .

(٥) جن الليل : أظلم .

(٦) العساجد : الظاهر أنه جمع العسجد ، أي الذهب ، ولم يذكر في دواوين اللغة .

(٧) السكتائب : (٣٣٧ ر ٧) . مشمعة : جادة في الضي ، مسرعة .

(٨) ط : « مناه » .

(٩) جمال الدين الوزير : قدمت لتعريف به في (٣٠١ ر ١) .

(١٠) الموصل : (٣٠٢ ر ٤) .

(١١) تبوج البرق : تفرق في وجه السحاب ، وتتابع نحوه .

(١٢) استطار : سطع وانشر . الأكمة : الذي يولد أعمى .

(١٣) العقاة : (٣٣٤ ر ١) .

(١٤) هجنة : تقيح ، وتلعب .

(١٥) عسجدة : (١٧) أقلم عسجده : صفحتم عنه .

(١٦) علا : ط « علا » ، وكلاهما صحيح ، يقال : عل الرجل يعل (بكسر العين) ويعل (بضمها)

علا وعلا : شرب بعد شرب تبعاً . وعل فلاناً : سقاه بعد الشرب تبعاً ، فهو لازم ومتعد . والنهل :

أول الشرب . كما أن « عل ثنية » ، يقولون : « سقينا عللاً مد نهل » لأنهم يسقون الإبل في أول الورد

فيردونها إلى بعض . ثم يسقونها سقية الثانية فيردونها إلى المرعى .

أرسل ولده مطالباً عندكم دِينَ الْمُكَارَمِ ، ونعمَ الْغَرِيمِ^(١) أَنْتُمْ ، وَالسَّلَامَ .

وله الى الوزير ابن هُبَيْرَةَ^(٢) في طلب قصيل^(٣) :

السُّكْرَاعُ^(٤) مع تعذُّرِ الْقَصِيلِ قَدْ مَحَصَتْ^(٥) جُلُودَهُ ، وَتَقَارَبَ خَطْوُهُ ، وَدَمِيتُ
بِالْحُسْكَاءِ^(٦) صَفْحَاتُهُ ، حَتَّى عَادَ حَدِيثُ الْخُبَّازِ عِنْدَهُ نَافِلَةً^(٧) . وفيه : الْجَوَادُ
عَطِيَّةُ الْجَوَادِ ، وَهُوَ نَهْدُ الْمَرَاكِلِ^(٨) ، مَرْتَفَعُ الْكَاهِلِ^(٩) ، يَفُوقُ مَرُورَ الْعَوَاصِفِ
وَمُرُوقَ الْمَعَابِلِ^(١٠) . وَمَزَاحِمَةُ الْمَرَائِبِ الْكَرِيمَةِ^(١١) أُتِيحَ لَهَا مِنْ بُلْغَةِ الْقَصِيلِ
هُجْنَةٌ^(١٢) ، وَالشَّمْنُ الَّذِي يُتَوَصَّلُ بِهِ مَعْدُومٌ . عَلَى أَنَّهُ مَعَ وَجُودِ الشَّمْنِ جِدٌّ غَالٍ ،
وَالرَّأْيُ فِي حَلِّ هَذَا الْأَشْكَالِ بَرَوِيَّةٌ^(١٣) صَائِبَةٌ مِنَ الْكُرَمِ أَعْلَى .

جواب مكاتبة^(١٤) بعض الأكابر :

أَهْلًا بِهَا مِنْ شَيْمٍ مَكَارِمَ مَا بَرَحَ صَوُّهَا^(١٥) عَلَى غَبْرَاءِ فَضْلِي الْمَجْدِبِ — لَفَقْدَ
حُسْنِ الْأَكْرَمِينَ — هَامِيًا^(١٦) ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَيْثُ وَجَدْتُ فِي زَمَانِي^(١٧) إِنْغَامًا يُكَاثِّرُ

(١) الغريم : المدين . (٢) ابن هبيرة : تعهدت ترجمته في (ص ٩٦) .

(٣) القصيل : الشعير يجز أخضر لعاف الدواب .

(٤) السُّكْرَاعُ : الخيل ، وقيل : الخيل والبغال والحمير .

(٥) محصت جلوده : ذهب وبرها حتى املص .

(٦) الحسكاء : ضبط في ل بضم أوله ، فهو اسم من الحك . والحك اصهار جرم على جرم صكاً . وإذا كسرتة كان مصدر حاك .

(٧) النافلة : الزيادة .

(٨) المراكل : جمع مركل ، وهو حيث تصيب رجلك من الدابة إذا استجثتها ، ومنه « فرس نههد المراكل » أي واسع الجوف .

(٩) الكاهل : مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق .

(١٠) المعابل : ل « المعابل » ، ط « المعامل » ، والصحيح ما أثبتته ، وقد تقدم معناها في (٣٩٨ ر ٣) .
ومروقاها : نفاذاها من الرمية .

(١١) ل : « فإ » ، وما أثبتناه من ط .

(١٢) البلغة : ما يتبلغ به من العيش . والمجنة : (٣٥٥ ر ١٦) .

(١٣) الروية : التفسر في الأمر . (١٤) ط : « مكاتبتها » .

(١٥) الصوب : المطر . (١٦) الهامي : السائل لا يشنيه شيء .

(١٧) ط : « والحمد لله الذي وجدني في زمانى » .

إخلاصي ، ووُدّاً يعصمني من وحشة ^(١) غربي ووحدي ، حتّى أُراني منه في مثل الخُميس
 الجُفَل ^(٢) يُرْهِجُ ^(٣) أُلادي بحوافر خيـله ، وَيَدْلَهُمْ روثُ الضُّحَى من هَبّوات
 عَشِيرِهِ ^(٤) . مَلَّتْ السَّجَايا العِراقِيّة ، وَبَعِلَتْ بِالْهَمِّ ^(٥) ، فَطَفِقتُ أَعْوَمُ في
 النّالِوات النّازحة عَوَمَ النّينانِ في جَمّة الخِضْرَمِ ^(٦) ، وأُحييت الخُلوة حُبّاً مَجْلِس
 الشَّرْبِ الكَرَامِ طابَ شاديه ^(٧) ، وَأَنْصَفَ ساقيه . ولولا خُدْمة غيركم لَصِرْتُ الى
 نادِيكم ، وَلَيْنَ شاءَ اللهُ لأَفْعَلَنَّ . وَالسَّلَامُ .

وله شفاعَة :

إِسْلَمَ يافارسَ الكُتَيْبَةِ ^(٨) ، وجوَادَ السَّنَةِ الجَدِيَّةِ ^(٩) ، غَمَرَ الرِّدَاءَ ^(١٠) ، نُضِيرَ
 النِّعْماءَ ^(١١) ، مَجْدوداً ^(١٢) . أَجَلَ يافَكَاكَ ^(١٣) العُناةَ ^(١٤) ، وَمِطْعَامَ العُناةِ ^(١٥) . أَنَشِطُ
 ابْنَ جابر ، من الخطب الجائر ، مَكْتَسِباً عِنْدَ اللهِ ثَوَابَهُ ، وَعِنْدِي شُكْرَهُ وَثَناءَهُ ، فَتَمَّ أَبُّ

(١) ل : « وحشية » ، ط : « وحشة » .

(٢) الخُميس : (٣٤٧ ر ١) . والجُفَل : الجيش الكثير .

(٣) الإِرْهاج : إثارة الفُبار ، ، وما يثار من الفُبار يقال له الرّهج .

(٤) الهبوة : الغبرة ، وقيل : هو غبار شبه الدخان ساطع في الهواء . والعشير : العجاج .

(٥) يقال : بعِل فلان بأمره ، اذا دهش وخاف وعي وثبت مكانه فلم يدر ما يصنع .

(٦) النّازحة : البعيدة . نّينان : الخيتان ، واحدها نون . والخِضْرَم : (٣١٧ ر ٤) . والجمّة :

يريد بها مجتمع الماء . وهي في ط « الحمة » .

(٧) الشرب : القوم يشربون ويجمعون على اشرب ، وهو اسم لجمع شارب ، لاجمع له على الأصح .

شاديه : مغنيّه ، يقال : شدا فلان بصوت ، أي مدّه بغناء وغيره . وشدا شعراً : غنى به وترنم .

(٨) الكُتَيْبَةِ : (٣٣٧ ر ٧) .

(٩) الجَدِيَّة : الجذب القحط . وفي نّاج العروس : وأرض جدبة وجدب ، وعليه اقتصر ابن سيده ،

مجدبة ، والجمع جدوب .

(١٠) غمر الرّداء : كثير المعروف ، سخي . قل كثر :

غمر الرّداء اذا تبسم ضاحكاً غفقت لضحكته رقاب المال

(١١) النّضير : (٣٣٩ ر ٥) .

(١٢) المجدود : الرجل العظيم الخط .

(١٣) ل : « بافكك » ، ط : « بافكال » . وكلاهما تحريف .

(١٤) العناة : جمع عان ، وهو الأسير .

(١٥) عُناة : (٣٣٤ ر ١) .

حَدِيبٌ^(١) ، دَمْعُهُ دَافِقٌ سَرِيبٌ^(٢) ، أَسْرَعُ مِنْ سَهْمٍ إِلَى مَرَمَىٍّ ، وَمِنْكَ إِلَى أُبْتَدَارِ
الْمَجْدِ بِأَسْ وَنَعْمَى .

إلى ابن شرف الدولة^(٣) عند المَطلِ بِدُرَّاجٍ^(٤) طلب منه :
أَجَوَادٌ هِمْلَاجٌ^(٥) ، أَمْ طَائِرٌ دُرَّاجٌ ؟ لَقَدْ أَوْسَعْتَ الْوُعودَ وَجَعَلْتَ نَفْسَكَ رَمِيَّةَ
الْعُتَابِ ، بَلْ كَرَمْتَ الْأَعْرَاقَ الْمُسَيَّبِيَّةَ^(٦) وَالشَّيْمَ الْمَعْسُولَةَ السَّعْدِيَّةَ عَنِ التَّسْوِيفِ وَفَاحِشَ
الْإِخْلَافِ . إِبْعَثْهُ مَحْمُوداً بَيْنَهُ مِنْ غَيْرِ تَبْدِيلٍ ، دَائِمَ الصَّيْحَاحِ ، يَلْقُطُ مِنْ بَطُونِ الرَّاحِ^(٧) ،
كَأَنَّهُ نَازِمٌ مُجِيدٌ ، وَمَطْرَبٌ غُرَيْدٌ ، مَتَى صَدَحَ كَرَّارٌ ، يَظُنُّ كُلَّ الزَّمَانِ السَّحَرَ^(٨) .
في طلب حصان :

إِبْعَثْهُ - خَلَاكُم ذَمٌّ^(٩) - جَوَاداً سَبُوقاً ، مُشْرِفاً مُنِيفاً^(١٠) ، نَهْدَ الْمَرَآكِلِ^(١١) ،
صَرِيحاً^(١٢) ، جَيَّاشاً^(١٣) ، صَبَّالاً ، يَفْضُلُ طَلَقَ^(١٤) الظَّلِيمِ^(١٥) ، وَشَدَّ^(١٦) غَزْلَانِ

(١) الحدب : العطوف .

(٢) السرب : السائل .

(٣) ابن شرف الدولة : ط « شرف الدين » ، ولعله يريد به « ابن شرف الدين » ، واسمه
جلال الدين محمد بن شرف الدين آتوشروان الوزير ، وقد سبقت للحيص بيص مرثية فيه في (ص ٣٣٩) ،
وأما ديج في أبيه في (ص ٢٤٤ وغيرها) .

(٤) الدراج : طائر أسود باطن الجناحين ، وظاهرهما أغبر ، على خلقه القطا إلا أنه ألطف .

(٥) الهملاج : البرذون الحسن السير في سرعة .

(٦) الأعراق : ل « الأعراق » ، ط « الأعراق » . والمسيبية : أهملت في ل ، وأعجمت في ط .

(٧) ط : « الرماح » ، وهو تحريف . والراح : جمع راحة ، وهي باطن الكف .

(٨) السحر : آخر الليل ومتنفس الصبح .

(٩) يقال : « إفعل ذلك وخلاك ذم » أي أعذرت وسقطت عنك الذم .

(١٠) المنيف : المرتفع المشرف .

(١١) نهْد المراكِل : (٣٥٦ ر ٨) .

(١٢) الصريح : البين الواضح ، والمخالص من كل شيء .

(١٣) الجيَّاش : الفرس الذي إذا حركته بعقبك جاش ، أي هاج .

(١٤) ط : « طليق » ، والطلق : الشوط الواحد في جري الخيل ، وقد يستعمل في غيره استعمال الشوط .

(١٥) الضَّام : الذكر من النعام ، وهو مشهور بالعدو . وانظر عنه كتاب الحيوان للجاحظ .

(١٦) الشد : العدو ، والإسراع . والصريم : (٢٤٦ ر ١) .

الصَّرم . وأحذروا البطيء الأَهْضم^(١) ، وألهجينَ المقرَف^(٢) . وليكن كرمُهُ
مناسباً للقوافي التَّميميَّة^(٣) ، والمكَّارِمِ الفخرية .

ومن أخرى :

فارهٌ هَمَّلاج^(٤) ، لا قَطُوفٌ ولا مِرْعاج^(٥) . نبيلٌ مَحْزَمُهُ^(٦) ، سامٌ تَلَيْسِلُهُ^(٧) ،
ملساءٌ صَهْوَتُهُ^(٨) ، مُشرِفَةٌ قَطَاةُهُ^(٩) . مجموع صفاته لباعي الإيجاز^(١٠) ، من
الكتاب العزيز ذي الإعجاز^(١١) : (وترى الجبال تحسبها جامدةً وهي تمرُّ مرَّةً
السَّحابِ)^(١٢) .

أخرى :

الشَّاكي نزِيلُهُ^(١٣) ، والمَشْكُوُّ منه خليلٌ ، وعزَمَات^(١٤) الآراء الكريمة ذِمَرُهُ^(١٥)

(١) الأَهْضم : ط « الأَهْضم » ، وهو تصحيف . وهو الفرس المنضم الجانبين خلقة .
(٢) الهجين : من الخيل ، الذي ولدته برذونة من حصان عربي . والمقرَف : الذي أمه فرس عربية وأبوه
ليس بعربي . فلهجنة من قبل الأم ، والإقراف من قبل الأب . فهو يريد فرساً عتيقاً عربي الأبوين .
(٣) يريد بالقوافي التيمية قصائده ، وقد كان الشاعر يعزِّي إلى بني تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن
مضر ، وطالما افتخر بهم في شعره على ما تقدم بعضه في مختاراته في هذا الكتاب .
(٤) الفاره : قال الأزهري — الفاره من الدواب : الجيد السير ، وقال غيره : الحسن الوجه . قال
الجوهرى : ويقال للبرذون والبغل والحمار ذره بين الفروهة ، والفراهة ، والفراهيعة . ولا يقال للفرس فاره ،
ولكن رائع وجواد . والمهملح : (٣٥٨ ر ٥) .
(٥) القطوف : البطيء التقارب الخطى . والمزعاج : مبالغة اسم الفاعل من أزعجه إذا ألقاه ، والدابة إذا
قضفت أزعجت راكبها .

(٦) المحزم : موضع شد الحزام ، وفرس نبيل المحزم : أي حسنه مع غلط ، وهو مجاز ، قال عنتره :
وحشيتي سرج على عبل الشوى نهيد مراكله نبيل المحزم
(٧) السامي : المرتفع المشرف . والتأليل : العنق .
(٨) الصهوة : مقعد الفارس من الفرس .
(٩) القضاة : مقعد الرديف من فرس ، والرديف : من يحمله الراكب خلفه على ظهر الدابة .
(١٠) ط : « لباعي في الإيجاز » ، وهو تحريف فحش . والإيجاز : مصدر أوجز كلامه وأوجز
فيه : اختصره في بلاغة . وفي البيان : أداء المعنى بأقل من العبارة المتعارفة ، وبقائه الإطناب .
(١١) إعجاز القرآن : ارتقاؤه في البلاغة إلى حد يعجز البشر عن معارضته .
(١٢) سورة التمل ٢٧ ، الآية ٨٨ ، وبقيتها : (صنع الله الذي أتقن كل شيء ، إنه خير بما تفعلون) .
(١٣) النزيل : الضيف ، وهو نزيلي : أي ينزل معي في البيت .
(١٤) كذا في ل ، ط ، والعبارة لا تستقيم معها ، فعمل الأصل « وذو عزومات .. » سقط منها « ذو » .
(١٥) ط : « دمر » بالذال ، وهو تصحيف . والذمر : الشجاع المنكر .

غيرُ إَجْفِيل^(١) .

وله في تفریع شخص ذمّه^(٢) :

ما مثلك من الحنفِ ظلاً ، ولا أوسع حمى . بل جديرٌ بك أن تُنبذَ بالعرء
نبذ الحيفِ المستحيلة . ما هذا إلا قدامُ على أمرٍ لو خطر بـإيالي ، فعله في خواص
أحوالي ، رُحْتُ جاهلاً عاصياً مزاحماً للنسيّة . إبشِرْ بما ساءك^(٣) من إعراض وجوه
عنايتي عنك . وأيمُ الله^(٤) ، أينُ لم تقم باستدراك الفارط^(٥) في ذلك مقامَ العبدِ
العاجزِ عندَ الملكِ القادر ، بما يحصنُ نفسك من حتفك^(٦) ، ويصونني عن مقام العيب ،
لأقلبنَّ لك مجنَّ^(٧) العناية ، ولا أخذنَّ بكل معونةٍ قتلةً لك فاضحةً . شوّهت عقلي
وذكري عند السّرة^(٨) الأخيّار . أبعذك الله !

أخرى في طلب مسواك^(٩) من شيخ الشيوخ :

ناضراً من عود أراكة^(١٠) ، لئین المعاطف^(١١) ، خوار المعاجم^(١٢) ، غير كزٍ ولا

(١) الإجفيل : (٦٠٢ ر ٦) .

(٢) ط : « وذمه » .

(٣) ل : « سأن » .

(٤) أيم الله : (٢٥٤ ر ١٣) .

(٥) الفارط : اسم فاعل من فرط الشيء إذا ذهب وفات ، وفرط منه كلام أو أمر قبيح : بدر وسبق

من غير روية .

(٦) الخنف : (٣٥٣ ر ١٣) .

(٧) المجن : (٢١٧ ر ٦) .

(٨) المرأة : الأشراف .

(٩) ط : « نوال » ، وهو تحريف .

(١٠) الناضر : من النبات ، الشديد الخضرة . والأراكة : واحدة الأراك ، وهو : شجر طويل تتخذ

من فروعه المساويك .

(١١) المعاطف : الجوانب .

(١٢) الخوار : الضعيف الذي لا يبقاء له على الشدة . والمعاجم : جمع معجم (بفتح الميم والجيم) ، وهو

اسم مكان من عجم العود إذا غصه ليعلم صلابته من خوره .

يابس^(١) ، بل أعيد اللحاء^(٢) والملابس . يُصيبُ السنة^(٣) ، ويُعيدُ الأفلح^(٤) وضاحَ المباسم .
أخرى :

إني وإن كنت على قومك - يا ابنَ الكرام - حرَّانَ الفؤادِ ، محتدمَ الحفيظة^(٥) ،
حيثُ لفظوا ودِّي^(٦) ، ونقضوا عهدي^(٧) ، وأخلفوا وعدي ، ولم أجزيهم بغير
الهجرانِ بقيَّةَ الزَّمانِ ، وعمَّا سواه فمخزون اللسان ، إذ الإخاءُ مُعتصمُهم المنيعُ
مني . ولعمركُ اللهُ إنهم يُرادون^(٨) منِّي طوداً أيَّهم^(٩) ، ويجدونَ عوداً ثقلاً^(١٠)
لا يهفو في ودادِ هفوة^(١١) ، ولا تطيشُ له في ذكرهم بالغيبِ جنوة^(١٢) ، ولكن رُبَّ
هجرٍ أقتلُ من هجرٍ^(١٣) . وأنتَ بنَجْوَةٍ عما أجترحوا^(١٤) ، وحجرةٍ عما

(١) الكز : اليابس المنقبض .

(٢) الأغيد : من النبات ، الناعم المني . واللحاء : القشر .

(٣) أي يوافق ما توصي به السنة النبوية

(٤) ط : « الأملح » ، وهو تحريف . والأفلح : الذي يملو أسنانه القلح ، وهو وسخ يركبها

فتصفر ، وقد تخضر .

(٥) محتدم الحفيظة : مشتعل الغضب فيما يجب أن يحفظ منه .

(٦) لفظوا ودِّي : رموه .

(٧) نقضوا عهدي : أفسدوه ، وانقضض ضد الإبرام .

(٨) راد صاحبه القول : راجعه إياه ، والشئ رده عليه .

(٩) الطود : الجبل . والأيهم : الشديد الصعب .

(١٠) العود : الجمل المسن . والثقال : البطيء من الإبل وغيرها ، وفي حديث حذيفة — رضي الله

عنه — أنه ذكر فتنة ، فقال : « تكون فيها مثل الجمل الثقال الذي لا ينبعث الا كرهاً » .

(١١) هفا الرجل : زل .

(١٢) طاش الرجل : نزع وخف عقله . والمجنونة : الثوب الذي يحتي به ، والاحتباء : جمع الرجل ظهره

وساقيه بثوب ونحوه ، وقد يحتي بيديه . يريد أنه وقور حليم لا يعتريه الرق ولا يخف عقله فيتابهم .

(١٣) افجر (بالفتح) : البرك والإعراض . و (بالضم) الإخش في المنطق .

(١٤) النجوة : ما ارتفع من الأرض ، وأنت من الأمر بنجوة : أي بعيد بمنزل عنه . واجترح :

كتب ، وأكثر ما يستعمل في الجرائم والآثام ، فتقول : هو يجترح السيئات .

اجترموا^(١) ، وما زلتُ أُنحِكُ وداداً خالصاً من الأَقْداء^(٢) . والواردُ بالصَّحيفةِ
أوجبَ قِبَلي حقّاً زاحم فيه أخيار الملوك ، وقد ألزمتُ له تحمّل^(٣) أثقاله مدّة الحياة ،
فهما تُعَدِّثُ^(٤) فيه من خير تجِدُنِي شاكرّاً ؛ وإن تكن الأخرى وكذبَ
الشَّيْطَانُ ، أُلْزِمَكَ ما جنّاه قومُكَ ، وأبرز لحربك كَيْتاً مدرةَ حربٍ^(٥) . ثابتَ القدمِ
تحت الغُبارِ ، غيرَ مُخْلِذٍ الى فرار^(٦) .

ومن أخرى :

ادلهمَّ الباطلُ حتّى ما من جنوة حتّى يُهْتَدَى بها الى مسلك ، وصار ودادُ الآكابرِ
عاقراً في الخير ، ثُوراً^(٧) في الشرِّ ، اللَّهُمَّ غفراً .

ومن أخرى :

نادي المكارم مُقَبَّلُ الصَّعِيدِ^(٨) ، عن فم شادٍ^(٩) بِالْحَمْدِ غَرِيد . أَجِدُنِي
— وَالْحَكْمُ لِلَّهِ — بين أَوْقَيْنِ فَادِحَيْنِ^(١٠) ينوء بهما^(١١) الطَّوْدُ الْفَارِعُ^(١٢) :

(١) الحجرة (بفتح الهاء) : الناحية .

(٢) الأَقْداء : جمع القذى ، وهو ما يقع في العين وفي الشراب من تينة ونحوها .

(٣) ل : « بحمل » ، وما أثبتناه من ط ، وإنّا رجحناه لأن « ألزم » إنّا يتعدى بنفسه لا بالياء ،
نقول : ألزم الرجل العمل والمال ، أي أوجبه على نفسه ، مطاوع ألزمه .

(٤) ط : « يحدث » .

(٥) الكمي : (٦٩ ر ٨) . ومدرة : ل ، ط « مدرة » بنقطتين فوق الهاء ، وهو خطأ .

ويقال : فلان مدرة حرب أي مقدم ، ومدرة قومه أي زعيمهم وخطيئهم والمتكلم عنهم .

(٦) أخلد الى الفرار : مال وركن اليه .

(٧) ل : « ثوراً » ، وضبط فيها بتشديد الواو ، وهو تحريف ، وقد جاءت على الصحة في ط ، وهي

(كصبور) الامرأة الكثيرة الولد ، وكذلك الرجل ، يقال : رجل ثور وامرأة ثور .

(٨) الصعيد : التراب ، وقال ثعلب : هو وجه الأرض ، لتوله تعالى : « فصبح صعيداً زللاً » .

(٩) شاد : مترنم .

(١٠) الأوق : الثقل . والفادح : الباهظ الشاق .

(١١) ل : « ينوء بهما » ، ط : « ينوء بهما » . وصوابه ما أثبتناه ، يقال : « ناء الرجل بحمله ينوء »

وءاً « نهض مثقلاً به بجهد ومشقة ، وناء به الحمل : أثقله .

(١٢) الفارع : المرتفع العالي .

تلف الكتمان ، ومُهجنة الإذاعة ^(١) ، وهما ما هما ! واتحاد الملنى ، بسن إبرام
الشكوى ، إذ ليس بالحي بارق يُشام ^(٢) ولا وميض يُلحج .
أخرى :

فقد صبر ، وأسترق حُر ، ووضح في مخالفات عادات التخفيف عذر ، وكل
من المنزل والمربط صفر ^(٣) ، لا شعير هناك ولا بُر .
أخرى في طلب سرج :

مريض ضيغم ^(٤) : ولج خضرم ^(٥) ، وفقر طرد راس أبيهم ^(٦) ، مماء
الاصطلاح سرجاً : لارتثا ولا سحيقاً ^(٧) ولا غلامياً ^(٨) ، دمفسي الحشية ،
حديث عهد بيد الصنّاع ، أقرب من باعك الى ألى ، والسلام .
وله الى المسترشد ^(٩) :

- (١) الهجنة : القبيح ، والعيب .
- (٢) شام البرق : (٤ ر ٨) .
- (٣) صفر : خال ، تقول : البيت صفر من المتاع .
- (٤) المريض : موضع الربوض ، أي البروك . والضيغم : الأسد .
- (٥) اللج : من البحر ، الماء الكثير الذي لا يرى طرفاه . والحضرم : الماء الكثير .
- (٦) الأيهم : (٣٦١ ر ٩) .
- (٧) السحيق : البالي .
- (٨) أي لا صغيراً مما يعد للفلان .

(٩) هذه الرقعة والرفعتان اللتان بعدها ، من سبع رقاع كتبها الحيص بيص الى المسترشد بالله (وقد
تقدمت ترجمته في ص ٢٩) ، وشفعها بمئة بيت في مدحه ، طالباً إجازته ببعض البلاد كما كان يفعل أسلافه
من الخلفاء العباسيين على حد زعمه . ولكن المسترشد تفاضى عن ذلك ، وأناله خمس مئة دينار ، فردها ،
وطلب منه إجازته بـ « بعقوبا » حاضرة لواء ديالى اليوم ، فأناله ثانية مثل النائل الأول ، فردّه ، وأكد له
رغبته في « بعقوبا » ، فبرز الجواب من المسترشد بالله شعراً حوشي الأنفاظ ، غريب الكلم ، تهكماً به .
واستخفناً بقدرة في أقواله وأعماله ، واعتماداً على مقابلته بتقيض قصده .. بدأه بقوله :
ومضى الجواب بها وبان العنطب وتدأأت أرسائها والهيدب
وختمه بهذا البيت :

لو أن خفة رأسه في رجله لحق الغزال ولم تقتله الأرب
وقد أورد هذا الخبر بطوله ابن دحية في « كتاب التبراس في تأريخ خلفاء بني العباس » (من مطبوعات =

جوداً^(١) يا أمير المؤمنين^(٢) بوفر دثر^(٣)، لا بكي ولا نزر^(٤)، لفصيح
شعر، يمم لجج بحر^(٥)، يرتاد غنى^(٦) دهر. فلقافية سحر، والسامع حنبر^(٧)،
والندى غمر^(٨).

وله^(٩):

إن وراء الحجاب المسدل لأيهم طود، وخضم يمر^(١٠)، مخرس^(١١)
خطب، قاتل جذب^(١٢). جل فبر، وعز^(١٣) فقهر، وجاد فغمر. ثبت الله دولته^(١٤)

== لجنة الترجمة والتأليف والنشر ببغداد سنة ١٣٦٥ م = ١٩٤٦ م)، وذكر أن قصة المسترشد بالله
هذه مع الحيص بيص مشهورة، وعند الرواة مدونة مذكورة. وقد جاءت الرقاع في هذا الكتاب مدرجة،
وناقصة، ومحرفة؛ ولم ينتبه الى شيء من ذلك « مصححه والمعلق عليه! »، وسأشير الى بعضه في مكانه
من الرقاع الثلاث المختارة هنا.

(١) ط: « جواداً »، وهو تحريف.

(٢) في التبراس (ص ١٤٦): « بأمر المؤمنين »، وهو تحريف ظاهر.

(٣) الرفر: ماكثر واتسع من المال. والدثر: الكثير من كل شيء، يطلق على الواحد وغيره فيقال:
« مال دثر، ومالات دثر، وأموال دثر ».

(٤) بكى: في ل « بلي »، وفي التبراس « بكي »، والصواب ما أثبتته من ط، ومعناه القليل،
يقال: بكأت الناقة والشاة بكأ فهي بكيسة اذا قل لبنها. والنزر: القليل النافه.

(٥) يمم: قصد. واللاجج: جمع لجة، وهي معظم الماء، وخصها بعضهم بمعظم البحر، وفلان لجة واسعة
على التشبيه. وفي التبراس: « لجج ».

(٦) في التبراس: « غناء ».

(٧) الخبر (بالكسر والفتح): العالم، وقيل: الصالح من العلماء.

(٨) الندى: السخاء والكرم. غمر: كثير. وجاء في « التبراس » بعد هذه الجملة: « والرأي
المقدس أعلاء » كذا أي « أعلى »، وهو من البديهيات. ثم أدرج معه قوله في أول الرقعة الآتية: « إن

وراء الحجاب لأيهم طود » ولم يفتن مصحح الكتاب للإدراج، وجعل كلمة « لأيهم » المكونة من اللام
المرحقة ومن « أيهم » (لا يهم) أي « لا » النافية، و « يهم » . وتقدم معنى الأيهم في (٣٦١ ر ٩).

(٩) ط: « واليه »، والسياق يوجب الجمع بينهما: « وله إليه »، أي وللحيص بيص الى المسترشد بالله.

(١٠) الحضم: البحر، وهو حقيقة فيه، ثم استعير للرجل الجواد. واليم: البحر.

(١١) في التبراس: « ومخرس خطب ».

(١٢) الجذب: المحل، تقيض الخصب.

(١٣) في التبراس: « عن »، وهو تحريف ظاهر.

(١٤) ثبت الله دولته: جاء في التبراس مكانها « فصولات الله عليه ».

ما هبَّت الرِّيحُ ، وَنَبَتَ الشَّيْخُ^(١) ، فَعَلَامَ الْإِهْمَالِ ؟ وَالسَّلَامُ .

ومن أخرى :

أصلح الله أمير المؤمنين ، إن الموصل^(٢) والأيفارين^(٣) - وهما الآن إقطاع^(٤)

الملكين سلجوقيين - كانتا إجازتين^(٥) للطائيين^(٦) ، من إمامين مرضيين : معتصم

(١) في النبراس : « ونسم الشيخ » . وقد سقط منه قوله بعد هذه الجملة : « فعلام الإهمال ؟ والسلام » ، وأدرج معه قوله « خامسة من المدم ، في انتجاع شأبب الكرم ... » ، وفي أثنائه سقط ظاهر لم يفظن له مصحح الكتاب . والشيخ : نبت ضيب الرائحة ، منه أصفر الزهر يشبه السذاب في ورقه وهو الأرمني ، ومنه أحمر غليظ الورق وهو التركي ، ومنه عربي ينبت في بلاد العرب ترعاه المواشي .

(٢) الموصل : (٣٠٢ ر ٤) .

(٣) ل : « الأغارين » . وما أثبتته من ط ، ومن معجمات اللغة ، ومن معجم البلدان (٣٨٩/١) . قال ياقوت رحمه الله : « الإيفاران : اسم اعدة ضياع من كور أوغرت لعيسى ومقل ابني أبي دلف العجلي — رحمه الله تعالى — وقيل لها « الإيفاران » ، أي إيفارا هذين الرجلين ، وهما : الكرج والبرج » . ثم قال بعد كلام في تعريف الإيفار : « وهذين الإيفارين عنى الحيص بيص في رقعته الى أمير المؤمنين المسترشد بالله » . ثم أورد الرقعة ببعض الاختلاف . والإيفار : قال ابن دريد : « والإيفار المستعمل في باب الخراج لا أحسبه عربياً صحيحاً » ، وقال غيره : « مولد » ، وقال ياقوت في تعريفه : « والإيفار : اسم لكل ما حوى نفسه من الضياع وغيرها ويمنع منه ، نقول : أوغرت اندار اذا حيتته « كذا والصواب حيتها » ، وأوغر صدر فلان اذا سماه ومنعه من بلوغ غرض فمثلاً غضباً . ولا يسمى الإيفار إيفاراً حتى يأمر السلطان بحمايته ، فلا تدخله العمال لمساحة خراج ولا مقاسمة غلة ، فيكون الإيفار لعقبه من بعده على ممر السنين ، خلا الصدقات فانها خارجة عنها ، يخصها المصدق ويأخذ الواجب عنها . ووجد بخط ابن شريح : الإيفار أن يقرر أمر الضيعة مثلاً على عشرة آلاف درهم ، فيوغر لصاحبها بعشرة آلاف درهم كل سنة يؤديها في بيت المال أو في غير البلد انذني الضيعة فيه . فتكون الضيعة موقرة بحماية لا تدخلها يد عامل أو متصرف » . وانظر تاج العروس (٦٠٤/٣) .

(٤) الإقطاع : (٦١ ر ٣) . (٥) في معجم البلدان ، وفي النبراس : « جائرتين » .

(٦) في معجم البلدان ، وفي النبراس : « لشاعرين طائيين » . والشاعران الطائيان : هما الشاعران العباسيان المشهوران أبو تمام حبيب بن أوس المتوفى بالموصل سنة ٢٣٢ هـ ، وقيل غير ذلك ، وأبو عبادة الوليد بن عبيد البحر المتوفى بمجنج من أعمال حلب سنة ٢٨٤ هـ . وأخبارهما مستفيضة في كتب التاريخ والتراجم ، وشأنهما في الشعر وتجنيد معانيه وصقل أساليبه وألفاظه أكبر من أن يوجز .

أما ما أشار اليه الحيص بيص في هذه الرقعة من إجازتهما بالموصل والإيفارين ، فقد عرض له ياقوت وابن خلكان ، فقال الأول : « وقد وقفت على كثير من أخبار أبي تمام والبحري ، فلم أر فيها أن واحداً منهما أعطي واحداً من هذين الموضعين — أي الموصل والإيفارين — لكنه ورد أن أبا تمام مات وهو يتولى بريد الموصل ، تولى ذلك بعناية الحسن بن وهب » . وقال الآخر : « ... وحققت صورة ولايته (أي ولاية أبي تمام) الموصل ، فلم أجده سوى أن الحسن بن وهب ولاه بريد الموصل ، فأقام بها أقل من =

بالله ، ومتوكل على الله ^(١) . وبناء المجد ^(٢) الأشراف أعظم ، وخطره أجسم ^(٣) ، وغمامه للمعتفين أرزم ^(٤) ، فعلام الحرمان ^(٥) ؟

وله :

أسبغ الله ظلاله ما أفتق الحظ والعلم ، وأصعاحب العقل والهم ^(٦) ^(٧) .

== سنتين ، ثم مات بها . ثم قال : « والحيس يمس ذكر في رقاعه السبع اللاتي كتبها الى الإمام المسترشد يطلب منه « بعقوبا » أن الموصل كانت « إجازة » لشاعر طائي . فإما أنه بنى الأمر على ما قاله الناس من غير تحقيق ، أو قصد أن يجعل هذا ذريعة لحصول « بعقوبا » له ، والله أعلم . » قال : « وتابعه في الغلط ابن دحية في كتاب التبراس . » قلت : إن ابن دحية لم يزد على رواية هذا الخبر كما ورد في رقاع الحيس يمس حرفاً واحداً من عنده يدل على متابعة له في هذا الغلط ، وموافقة عليه ، إلا أن يكون سكوته وعدم تعقيبه عليه معدوداً عند القاضي ابن خلكان متابعة ، أو لعله وقف على نسخة تامة صحيحة من التبراس وقرأ فيها متابعتها ، وليس في هذا المطبوع ببغداد على نحو ما أريتك من قصه وتحريفاته الفاحشة شيء من هذا القليل . وقد نقل « مصحح التبراس والمعلق عليه » كلام القاضي في اتهام ابن دحية بمتابعة الحيس يمس في الغلط ، ولم يعقب عليه . (١) في معجم البلدان ، وفي التبراس : « المعتصم بالله ، والمتوكل على الله » ، وأخبارهما في تأريخ الرسل والملوك (٣٠٤/١٠) و (٧/١١) و (٢٦/١١) وما بعدها ، والكامل (١٦١/٦ - ١٩٥) و (١٢/٧ - ٣١) وكتاب العبر (٢٥٦/٣ - ٢٧٠) و (٢٧٢/٣ - ٢٧٩) ، والبداءة والنهاية (٢٨٠/١٠) و (٣١٠/١٠) ، والفخري (٢٠٧) و (٢١٣) ، والتنبيه والأشراف (٣٠٥) و (٣١٣) ، والتبراس (٦٣) و (٨٠) ، وتأريخ بغداد للخطيب (٣٤٢/٣) و (١٦٥/٧) ، وفوات الوفيات (٥٣٣/٢) و (٢٠١/١) ، ومحاضرات الحضري - الدولة العباسية (٢٥٦) و (٢٨٤) ، وغيرها . (٢) في معجم البلدان : « المجلس » ، وفي التبراس : « والمجد الأشراف أعلم » .

(٣) ط : أحشم ، وهو تصحيف . وفي معجم البلدان : « وخطره أشرف وأجسم » .

(٤) في التبراس : أغرم ، وهو تحريف ظاهر . وفي معجم البلدان : « وغمامه أسح وأرزم » . والمعتفون : طلاب المعروف . وأرزم : اسم تفضيل من أرزم الرعد ارزاماً أي اشتد صوته ، أو صوت غير شديد ، وهو مجاز مأخوذ من ارزام الناقة . وقد منع النجاة صوغ اسم التفضيل من الرباعي ، وخالفهم سيبويه فيما كان المزيد فيه « أفعل » ، وقاس ذلك على قوله تعالى : « ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة » ، وهما من « أقسط » اذا عدل ، ومن « أقام الشهادة » ، واذا جاء نهر الله بطل نهر معقل .

(٥) في معجم البلدان : « فالإم الإهمال ؟ » . (٦) ط : « والفهم » .

(*) كتب في حاشية ل ما نصه : « وتوفي الأمير (١) بن الصيفي ، المنبوز بالحيس يمس ، ليلة الأربعاء سادس شعبان سنة أربع وسبعين وخمس مئة ، رحمه الله » .

قال محمد بهجة الأتري :

هذا آخر ما من الله به علي من شرح هذا الجزء من كتاب « الحريدة » وتحقيقه وضبطه ، وبحمده تعالى شأنه تم الصالحات .

المستندات

المستمرحات

٦٦ ١٤ ش « وقيل : أمرضه » .

وبقية التعليق : وشغفت به وبجبه (كفرح) : أي غشي حبه قلبي كما في القاموس المحيط . وقال الزبيدي في شرحه : « ومما يستدرك عليه شغف بفلان (كعني) : ارتفع حبه الى أعلى المواضع من قلبه ، وهو مذهب الفراء ، الى آخر كلامه . تاج العروس (١٧٥/٦) .

١٠١ ١٩ ش ومثل ذلك في فوات الوفيات (٤٢٠/١) لمحمد بن شاكر بن أحمد

الكتبي ، المتوفى عام ٧٦٤ هـ ، قال : « ظفر بن يحيى بن محمد بن هبيرة ، أبو الوائد ، بن الوزير أبي المظفر عون الدين ابن هبيرة . كان يلقب « شرف الدين » . ناب عن والده في الوزارة . وكان شاباً ظريفاً ، نظيماً ، أديباً ، فاضلاً ، ينظم الشعر . امتحن بالحبس أيام والده سنين بقلعة تكريت ، ثم خلاص . ولما توفى الوزير ، اتصل بالخليفة أنه عزم على الخروج من بغداد مخفياً ، فقبض عليه وحبسه ، ولم يزل الى سنة اثنتين وخمسين وست مئة ، فخرج من الحبس ميتاً ، ودفن عند أبيه » .

١٧٨ ١ « الأجل رضي الدين هبة الله بن الحسن بن محمد بن الوزير ابن المطالب ... » .

وترجم له ابن الساعي في « الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير » (٣١/٩) ، قال :

« أبو المعالي بن المطّلب ، الكاتب ، المعروف بالجَرْدُ . كان حسن الكتابة ، مليح الخط ، عنده أدب ، ويقول الشعر ، وفيه فضل . صنّف كتاباً سماه (تقويم المائد في تفضيل الناقص على الزائد) ، وجَدَّوْكَهُ على وضع (تقويم الصحّة) . وذكر أعيان النّاس ، وجعل بإزاء كل شيء وضعه ابن جرّلة نوعاً من ألّهجو أو المدح . وقد وقنت على هذا الكتاب ، وعزمت على نقله ، ثمّ أضربت عن ذلك لما فيه من ألّهجو والفحش واللفظ (عفا الله عنه) .

ومن شعره ما أنشدني أبو القاسم عليّ بن الجوزي رحمه الله ، قال : أنشدني أبو المعالي الجَرْدُ لنفسه :

أفدي التي في وجهها سنّة أشهى الى قلبي من الفَرَضِ
تنسى عهداً سافّت بيّنة كأنها قد أكلت قرَضِي .

وروى ناشره الفاضل اسم أبيه « الحسين » نقلاً عن « إنسان العيون ٤٤ » . وهو في نسخ (الخريدة) عندنا « الحسن » .

« الأجل سعد الدّين أبو عبد الله الحسين بن شيب الطّيّبي ... »

ترجم له ياقوت الحمّوي في معجم الأدباء (١٢٦/١٠) فقال : « الحسين ابن عليّ بن أحمد بن عبد الواحد بن بكر بن شيب النصيّبيّ السّنّيم ، نديم المستنجد بالله . وُلِدَ سنة خمس مئة ، وتُوفّي سنة ثمانين وخمس مئة . كان أديباً ، كاتباً ، شاعراً ، له اليد الطّولى في حلّ الألغاز العويصة » . وذكر أمثلة من سرعة خاطره وتقدمه في حلّ الألغاز نظماً ونثراً ، ومنها المثال الذي أورده العماد ، وسأرويّه بعد هذا .

وترجم له أيضاً محمد بن شمس : كراكتي في فوات الوفايات

(٢٧٦/١) فذكر اسمه ونسبه على نحو ما ذكرها ياقوت ، غير أنه خالفه في نسبه ، فهو عنده « الطيبي » كما عند العماد ، ولست أرى « النصيبي » في معجم الأدباء إلا تحريفاً من النسخ ، والله أعلم .

وزاد ابن شاكر على ياقوت كنيته ولقبه على نحو ما جاء في الحريدة ، غير أن الناشر الفاضل - الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد - خالف بين لقبه في المتن والحاشية ، فجعله في المتن « سعيد الدين » وفي الحاشية « سعد الدين » ، والأول تحريف من غير شك . وفي هذه الطبعة من فوات ألوفيات تحريفات جمّة ، ومنها في هذه الصفحة نفسها بعد خمسة أسطر تحريف (الحريدة) الى (الذخيرة) وشتان ما هما !

« وكان يداعبه ، ويصحّف عليه في خطابه ، ويستدعي منه تصحيف جوابه . فمن ذلك أنه أقبل يوماً ، فقال له الخليفة : ابن شتيت ؟ فقال في الحال : عندك . يعني ابن شيب ، فقال هو : عبدك » .

وصورة ذلك في معجم الأدباء (١٠/١٢٨) : « ودخل ابن شيب يوماً على الخليفة المستنجد بالله ، فقال الخليفة : أأبن شيب ؟ فقال : عبدك يا أمير المؤمنين . فأعجبه هذا التصحيف منه » . وعلّق ناشره عليه بقوله : « جعل كلمة عبدك بدل عندك ، وهذا التصحيف هو المشار اليه » .

وفي فوات ألوفيات (١/٢٧٦) : « دخل يوماً على المستنجد ، فقال له : ابن شيب ؟ فقال له : عبدك يا أمير المؤمنين . فأعجبه هذا التصحيف منه » . وعلّق الناشر على ذلك : « كان الجواب عندك ، فصحّفه الى عبدك » .

« وله قصيدة في مدح الأمير هندي .. » .

قال ابن الفوطي في (تلخيص مجمع الآداب ^(١)) : « فخر الدين
أبو حرب هندي بن أبي الفياض الزهيري الكردي الأمير ، كان
من الأمراء الأكراد ، المنعمين الأجواد ، وقد مدحه نجم الدين ابن
المعلم بقصيدته المشهورة التي أولها :

تَبْهِي يَا عَذَابَاتِ الرَّنْدِ

كَمْ ذَا الْكَرَى ؟ هَبْ نَسِيمُ نَجْدٍ »

وأورد منها بعده خمسة أبيات أنهى بها الكلام عليه . والقصيدة في
ترجمة ابن المعلم في (الخريدة) ، وسأوردها .

وقد ذكره ابن الأثير ^(٢) فيمن حضر وقعة بَكْمَزَة ، وكانت
في سنة ٥٤٩ هـ بين الخليفة المقتني لأمر الله العباسي وألبش كُون
آخر أحد الأمراء من قبل السلطان أرسلان شاه بن طغرل بن محمد
ابن ملك شاه السلجوقي ، قال : « وفي هذه الحرب غدر بنو عوف
من عسكر الخليفة ولحقوا بالعجم ، ومضى هندي الكردي أيضاً معهم » .
وَبَكْمَزَة - ويقال فيها بَكْمَزَى وَبَجْمَزَى - قرية بينها وبين
بَعْقُوبَانْخُو فرسخين ، قال ياقوت : « كان بينها وبين بُعَيْقَبَة
الوقعة المشهورة بين المقتني لأمر الله وألبش كُون آخر ^(٣) » .
وذكر في موضع آخر أنها كانت في « بُعَيْقَبَة ^(٤) » .

أمّا قصيدة ابن المعلم الحرثي الواسطي في مدح الأمير هندي

(١) تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب : نسخة خزانة كتب مديرية الآثار
العراقية العامة ، وهي مصورة عن نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق .

(٢) الكامل (٨٠ / ١١) طبعة بولاق .

(٣) معجم البلدان (٢٥٦ / ٢) طبعة مصر .

(٤) معجم البلدان (٢٢٩ / ٢)

التي أورد منها ابن الفوطي في (تلخيص مجمع الآداب) ستة
 أبيات ، فهي في الحريدة ، اقتصر العاد على غزلها ، وعدة ما رواه منها ١٦
 بيتاً في نسخة الفاتيكان و ١٧ بيتاً في نسخة باريس . وكانت هذه
 القصيدة من القصائد السائرة ، إذ كان لها شأن عند الأدباء لرقتها وعذوبة
 ألفاظها ، حتى قال أبو عبد الله اللارجاني : « قال لي إنسان بسمرقند ،
 وقد جرى ذكر أهل العراق ولطافة طباعهم ورقة أناظهم : كفى أهل
 العراق أن منهم من يقول :

تَنْبَهِي يَا عَذَابَاتِ الرَّنْدِ

كَمْ ذَا الْكَرَى ؟ هَبْ نَسِيمُ نَجْدِ

وكرر البيت تعجباً منه لطافته وعذوبة لفظه » .

ولما رواها العاد ، آفتن في وصف ما لقيته من استحسان الناس
 فقال (١) :

« وله من كلمة في رقة النسيم السحري ، وحسن ألوشي التستري ،
 سارت ، وأنجحت [وغارت (٢)] ، حتى شدا بها الشادي ، وحدا بها
 الحادي ، ووجد بها أرباب الغناء الغني وألوجد ، وأصحاب
 القلوب الهوى وألوجد ، لاسيما بطلعها المقبول المعشوق ، المعسول
 المرموق الموموق (٣) . وهي في مدح الأمير هندي الكردي (٤) » .

القصيدة

تَنْبَهِي يَا عَذَابَاتِ الرَّنْدِ

كَمْ ذَا الْكَرَى ؟ هَبْ نَسِيمُ نَجْدِ

(٢) من نسخة باريس .

(١) الحريدة : الفاتيكان (١٣٧/٣) .

(٣) ب : « المرفوق » ، وهو تحريف .

(٤) ب : « الكردي » ، وهو تحريف .

مَرَّ عَلَى الرُّوضِ وَجَاءَ سَحَرًا يَسْحَبُ بُرْدِي أَرَجٍ وَبُرْدٍ
 حَتَّى إِذَا عَانَقَتْ مِنْهُ نَفْسُهُ ^(١) عَادَ سَحُومًا ، وَالْغَرَامُ يُعْدِي
 وَاعْجِبًا مَنِّي أَسْتَشْفِي الصَّبَا وَمَا تَزِيدُ النَّارَ غَيْرَ وَقْدِ
 أَعْلَلُ الْقَلْبَ بِبَانَ رَامَةٍ وَمَا يَنْوِبُ غُصْنٌ عَنْ قَدْ
 وَأَسْأَلُ الْقَلْبَ ، وَمَنْ لِي لَوْ وَعَى

رَجَعَ الْكَلَامَ ، أَوْ سَخَا بِرَدِّ
 أَفْتَصِي النَّوْحَ حَمَامَاتِ اللَّوَى ؟

هَمَاتَ ، مَا عِنْدَ اللَّوَى مَا عِنْدِي ^(٢) !
 كَمْ بَيْنَ خَلِّ وَجْوٍ ، وَسَاهِرٍ وَرَاقِدٍ ، وَكَأْتَمٍ وَمُبْدِي
 مَا ضَرَّ مِنْ لَمْ يَسْمَحُوا بِزُورَةٍ

وَسَمَحَتْ طُيُوفُهُمْ بَوَعْدِ
 بِتَوَاهٍ فَلَا دَارَ الْعَقِيقِ بَعْدَهُمْ دَارٌ ، وَلَا عَيْدُ الْحَمَى بَعْدِ
 دَ مِنْ الْبَعْدِ . وَلَوْ رَفَقْتُمْ مَا ضَرَّنِي تَأْوُهِ الْبُعْدِ
 عَشَقِي . لَا مَا عَشَقْتُهُ (عُذْرَةٌ)

قَبْلِي ، يَسْتَنْ بِهِ مِنْ بَعْدِي ^(٣)
 مَاذَا عَلَى الْعَادِلِ إِنْ كُنَيْتُ عَنْ

خُزْوَى وَلِيْلَى بِالْحَمَى وَهَنْدٍ ؟
 تَعِلَّةٌ وَقُوفٌ بِطَلَلٍ وَضَلَّةٌ سَوَّالْنَا لَصَلَدٍ ^(٤)

(١) ب : « نفحة » .

(٢) ب : « ما عندي اللوى ما عند » ، وهو تحريف .

(٣) ب : « قبي وبني يستن بي من بعد » .

(٤) هذا البيت من نسخة باريس ، وصورة الشطر الثاني فيها : « وظلة سالنا

إِنْ نَكَبَ الْغَيْثُ الْجَمَى وَضْنَ أَنْ
يُنِيرَ فِي عِرَاصِهِا وَيُسْدِي
سَقَتَهُ عَيْنِي ، وَرَمَتْهُ أَضْلَعِي بِوَابِلٍ وَبَارِقٍ وَرَعْدٍ
طَرْفٌ يَجْفُ الْمَزْنُ وَهُوَ وَاكِفٌ
كَأَنَّمَا جَفْنَاهُ كَفَا (هندي)

٣٠٩ ٨ ش « وقد ذكره ابن الأثير في حوادث سنة ٥١٧ هـ عرضاً ... »
وذكره أيضاً في حوادث سنة ٥٠١ هـ (١٠/١٦٦) من طبعة بلاق .
٣٥٠ ١١ ش « المغربي » : والمغربي المذكور ترجم له ابن الساعي الخازن المتوفى سنة
٦٧٤ هـ في وفيات سنة ٦٠٦ هـ من كتابه « الجامع المختصر في عنوان
التراخي وعيون السير » (٩٠/٢٩٣) ، فقال :
« أبو محمد عبد العزيز بن عبد الله المغربي القيرواني . معبر الرؤيا .
شيخ فاضل ، قدم من المغرب ، وكان عنده أدب ومعرفة تامة بتعبير
الرؤيا . توفي ببغداد في يوم الاثنين ثاني شهر ربيع الأول من السنة
المذكورة — أي سنة ٦٠٦ هـ — . وكان مولده — على ما ذكر — في سنة
عشر وخمس مئة » .

٣٦٣ ١٢ ش « وطلب منه إجازته به » بعقوبا « ... » .
قال ياقوت في معجم البلدان (٢/٢٢٥) : « بعقوبا (بالفتح ثم
السكون وضم القاف وسكون الواو وآلباء موحدة) ويقال لها
« بآعقوبا » أيضاً : قرية كبيرة كاللدينة ، بينها وبين بغداد عشرة
فراسخ ، من أعمال طريق خراسان . وهي كثيرة الأنهر والآبساتين ،
واسعة الفواكه : متكاثمة النخل ، ومها رطب ولجون . يضرب بحسبها

وجودتها المثل — الى أن قال — : وبعقوبا هذه هي التي ذكرها سعد
ابن محمد الصيغي ، وهو الحيص بيص ، في رسائله السبع بسأل المسترشد
أن يهبها منه ، وعوّض عنها بمال ، فلم يقبله .
ثم عاد ياقوت فذكر القصة بعد صفحات قليلة ، في مادة « بُعَيْقَبَة »
(٢٢٩ / ٢) ، وقال : « بعيقبة : تصغير بعقوبا ، قرية بينها وبين بعقوبا
فرسخان . وهي التي أنعم بها — فيما ذكر بعضهم — المسترشد بالله على
الحيص بيص ، فلم يرضها ، وبها كانت الواقعة بين البقش كُون آخر
والمقتني لأمر الله » .

تحرير محمد الزكري

فهرست الغلط والصواب

الصفحة	السطر	الغلط	الصواب
٧	١٤ ش	حامد بن عبد الله	حامد بن محمد بن عبد الله
١٠	« ١٨	والمقريزي	وَأبن كثير
٢٠	« «	٢٥١/١	٢٥١/٢
١٠٨	٣	(٤)	(٣) « وعلى نسقه يصحح ما بعده »

فہرہارس الکتاب (*)

- ۱ - فهرست اجمالی موضوعات الکتب
- ۲ - فهرست تفصیلی موضوعات الکتب
- ۳ - فهرست الأعلام
- ۴ - فهرست القبايل
- ۵ - الأماکن و البقاع
- ۶ - فهرست القصائد والمقطوعات
- ۷ - فهرست الکتاب

١ - فهرست اجمالي لموضوعات الكتاب

٦٣	مدائح في المستضي	٣	مقدمة مؤلف الكتاب
	باب في ذكر محاسن الوزراء		القسم الأول : فضلاء بغداد وما يجري
	والكتاب المرفقة اليه وما عي الى		معها من البلاد
	المرفقة مع أسماهم	٨	
٧٧	الوزير طهير الدين	٩	المستضي بأمر الله
٨٧	الوزير عميد الدولة ابن جبير	١٨	المستنجد بالله
٩٣	سيد الملك الفضل بن عبد الرزاق	٢٢	القائم بأمر الله
٩٤	الوزير الحسن بن صدقة	٢٤	المقتدي بأمر الله
٩٦	الوزير عون الدين بن هبيرة	٢٦	المستظهر بالله
١٠٠	عز الدين محمد بن الوزير ابن هبيرة	٢٩	المسترشد بالله
١٠١	شرف الدين ظفر بن الوزير ابن هبيرة	٣٢	الراشد بالله
١٢٠	أبو العباس ابن هبيرة	٣٤	المقتفي لأمر الله
١٢١	نحر الدين ابن هبيرة	٣٥	علي بن المستظهر بالله
١٢٣	أمين الدولة ابن الموصلاني	٣٦	وصول المؤلف الى بغداد
١٣٢	تاج الرؤساء ابن أخت ابن الموصلاني	٣٦	مدائح في المقتفي
١٣٤	أبو الحسن ابن رضوان	٣٩	ولايته نيابة الوزير بواسط
١٣٥	تاج الرؤساء ابن الأصباغي	٤٠	مدحه للمقتفي قبل ولايته بواسط
١٤٠	أبو طاهر ابن الأصباغي	٤٣	مدائح في المستنجد بعد استخلافه
١٤٠	سيد الدولة ابن الأنباري	٥٦	اعتقال المؤلف واستعطافه الخليفة
١٤٤	تمة الدولة ابن الدربني	٦٣	إطلاقه من اعتقاله

١٨٧	الأجل سعد الدين بن شبيب الطيبي	١٤٨	أبو محمد الحسن
١٩٥	الأمير السيد عز الدين العلوي	١٤٠	أثير الدين
١٩٦	الأجل صفى الدين	١٦٢	كمال الدين بن الوزير عضد الدين
	باب في محاسن الشعراء	١٦٦	عماد الدين بن الوزير عضد الدين
٢٠٢	الحيص يمض	١٧٧	تاج الدين أخو عضد الدين الوزير
٢٠٢	من مقدمة ديوانه		بنو المطلب
٢٠٣	وصفه لحانه	١٧٨	الأجل رضي الدين هبة الله
٢٠٥	ابتدائه ومخالصه	١٨٢	أبو سعد ابن المطلب
٢٠٥	المنتخب من ديوانه	١٨٤	ابن حمدون الكاتب
٣٥٠	رسائله	١٨٥	أبو المظفر ابن السبي
٣٦٧	مستدركات الشارح		
٣٧٦	الغلط والصواب		
٣٧٧	فهارس الكتاتيب		

٢ - فهرست تفصيلي لموضوعات الكتاب

السمعاني ٢٣ شعره في « سنة الفرق » ٢٤
أبيات أخرى له ٢٤

المفتري بأمر الله ٢٤ - ٢٦

يبعث بالخلافة ٢٤ حالة البلاد في عهده ٢٥ وفاته
٢٥ من شعره الذي أوردته السمعاني ٢٥ شعر
له في الغزل ٢٦

المستظهر بالله ٢٦ - ٢٨

يبعث بالخلافة ٢٦ حالة البلاد في عهده ٢٧ وفاته
٢٧ من شعره الذي أوردته السمعاني ٢٧ مثال
له إلى زين الملك هندو بن محمد ٢٨

المسترشد بالله ٢٩ - ٣٢

يبعث بالخلافة ٢٩ فتك الملاحدة به في المراجعة
٣٠ شعر له يفتخر فيه بنفسه ٣٠ شعر له في
الشباب والشيب ٣٠ شعر له في الكتاب ٣١

الرائد بالله ٣٢ - ٣٤

ولايته الخلافة ٣٢ خلعه ٣٢ نقله إلى
ديار بكر وأذربيجان ٣٢ صاحبه السلطان محموداً
في حصار أصفهان ٣٢ فتك الملاحدة به ٣٣
تشجيع أهل أصفهان جنازته إلى مدينة جي ٣٣ من
شعره الذي أوردته السمعاني ٣٣

المفتني لأمر الله ٣٤ - ٣٥

خدمة المؤلف له ٣٤ حبه لأهل الفضل ٣٤
وفاته ومدة خلافته ٣٤ حالة البلاد في عهده ٣٥
مكائبات حسنة وتوقعات مستطرفة له ٣٥

مقدمة السارح

مقدمة الكتاب ٣ - ٨

لم ألف المؤلف كتابه ٤ احتذاؤه كتابي بنجمة
الدهر ودمية القصر ٥ وصفه لكتابيه ٦ ابتدأه
بذكر أهل عصره وعصر آبائه وأعمامه ٧ عدم
اقتضاره على الجيد من الشعر ٧ لم جمع كتابه ٨
مدائح الشعراء في عهده العزيز ٨

القسم الأول : فضلاء بغداد وما يجري

معها من البلاد

لم ابتدأ بالعراق ٨ لم قدم بغداد على غيرها ٨

المستفي بأمر الله ٩ - ١٨

نبذة عنه ٩ زوال مملكة الفاطميين من مصر في
عهده ١٠ يبعث بالخلافة ١١ تهنئة المؤلف له
بالخلافة بقصيدة هزلية ١٢ قصيدة رائية للمؤلف
يعدده بها بأسبغة الخطبة له بمصر ١٤ قصيدة
ضادية للمؤلف يعدده بها ١٧

المستفجر بالله ١٨ - ٢٢

نسبه ١٨ يبعث بالخلافة ١٩ حبه لأهل الفضل
١٩ تصنيف الوزير كتاباً له ١٩ شعر له مرثجول
١٩ أبيات أخرى له ٢٠ شعر له في عامل له كان
يعين بخدمته ٢١ شعر له في وصف شمعة ٢١

القائم بأمر الله ٢٢ - ٢٤

وفاته وبعثه ٢٢ من شعره الذي أوردته

علي بن المستظهر بالله

٣٥ - ٣٦

اتصاله بملك العرب ديبس بن صدقة ٣٥ مما كتب
به الى أخيه ٣٥

المؤلف في بغداد وواسط وصور من شعره

وصوله الى بغداد ٣٦ مدائحه في المفتي ٣٦ في
وصف ركوبه ٣٧ في صفة الجيش ٣٨ في صفة
القصيد ٣٨ ولاية المؤلف نيابة الوزير بواسط
٣٩ خروجه لاستقبال الخليفة ٣٩ مدحه للمفتي
قبل ولايته واسط ٤٠ ومنها في صفة الجيش ٤٢
ختم القصيد بطلب رتبة ٤٣ مدائح المؤلف
المستنجد بعد استخلافه ٤٣ مديحه للوزير ٤٦
ثناء المؤلف على شعره ٤٧ قصيدة أخرى للمؤلف
في مدح الخليفة ٤٨ مدحه بنصرته للدين ٥٢
مدحه بادلال الطنائة ٥٣ ثناؤه على الوزير ٥٣
اعتقال المؤلف ببغداد ٥٦ استعطافه الخليفة
بقصيدة طويلة ٥٦ هجوه الدهر لغدره بالكرام
٥٧ استعطائه بقصيدة أخرى ٦٠ اطلاق المؤلف
من اعتقاله ٦٣ مدائح المؤلف في المستضيء ٦٣
مدحه بقصيدة صادية طويلة ٦٣ - ٧١ ومنها
في مدح نور الدين محمود بن زنكي ٦٩ مدحه
بقصيدة صادية طويلة ٧١ - ٧٦

باب في ذكر محاسن الوزراء والكتاب

للدولة العباسية وما نحي الى المؤلف

من أشعارهم

٧٧ - ٨٧

الوزير ظهير الدين

مولده ٧٧ وزارته وعزله ٧٧ سفره الى الشام ثم
الى رود راور ٧٨ مجورته بمدينة الرسول صلى الله
عليه وسلم ، ووفاته ٧٨ ثناء المؤلف على أيامه ٧٨
من شعره في الزهد ٧٩ من شعره في العتاب ٨١
آيات له في اجازة بنت كثير غزوة : « اذا قيل هذا
بنت غزوة ... البيت » ٨٣ وله في نظام الملك لا

قصده الى أصفهان ٨٤ وله فيه ٨٥ ملح من
فضائله ٨٥ من شعره في الخليفة المتقدي ٨٧

الوزير عميد الدولة ابن مبره ٨٧ - ٩٣

وزارته للقائم ٨٩ توليه الوزارة مكان أبيه ٨٩
عزله ، وعودته الى الوزارة ٩٠ من شعره الذي
أورده السمعاني قوله في صديق ٩١ فصل في
صفاته ٩٢

سديد الملك المفضل بن عبد الرزاق ٩٣

وزارته للمستظهر ، وعزله ٩٣ أصابته بالحصر
حين استدعى للوزارة ٩٤

الوزير ابن صرف ٩٤ - ٩٦

وزارته للمسترشد بالله ٩٤ صداقته للعزير عم
المؤلف ٩٥ آيات له في عودته الى الوزارة ٩٥
رباعية تنسب اليه ٩٦

الوزير ابن هبيرة ٩٦ - ١٠٠

نسبه ٩٦ وزارته للمفتي والمستنجد ٩٧ وفاته
٩٧ حبه لأولى الفضل والدين ٩٧ مدائح الشعراء
فيه ٩٨ مدائح المؤلف له ٩٨ من شعر الوزير
ينفي الخليفة بالعيد ٩٩ شعر له في العتاب ٩٩
شعر له في الحث على مكارم الأخلاق ٩٩

ولده عز الدين ١٠٠ - ١٠١

ولايته عن أبيه في الوزارة ١٠٠ حبسه عند موت
أبيه ١٠٠ موته في الحبس ١٠١ شعره ١٠١

ولده أبو البرد ظفر « مظفر » ١٠١ - ١٢٠

حبه للفضل وأهله ١٠١ شعره حين حبس بقلعة
تكريت ١٠١ يجري في شعره على أسلوب مبرار
الديلمي ١٠٢ قصيدة له في مدح المستنجد بالله
١٠٢ ومنها في مدح الشباب ١٠٤ شعر له على
غرار قصيدة للأبيوردى ١٠٦ قصيدة له يعارض
بها قصيدة لمبرار ١٠٩ قصيدة للمؤلف يعارض

بها قصيدة مهيأ ١١٠ معارضة ابن الوزير لقصيدة
أخرى لمهيأ ١١٧

أبو العباس ابن هبيرة ١٢٠ - ١٢١

قال الأديب مفلح في القمر يدخل تحت
لسحاب ١٢١ وقال شرف الدين في القمر
يدخل تحت السحاب ١٢١ وقال أبو العباس
ابن هبيرة في القمر يدخل تحت السحاب - ١٢١

نحر الدين ابن هبيرة ١٢١ - ١٢٢

قوله في رثاء أخيه أبي الفرج ١٢١

أمين الدولة ابن الموصلي ١٢٣ - ١٣٢

اسلامه أيام المقتدى ١٢٣ نيابته عن الوزارة
في أيام المقتدى والمستظهر ١٢٣ رسائله ١٢٤
قوله في الغزل والعتاب ١٢٤ قوله في كأس ١٢٥
قوله للأئمة في الحب ١٢٥ قوله في المستظهر بالله
١٢٥ استحسان المؤلف لتجنيسه ١٢٦ قصيدة
له في نظام الملك ١٢٨

تاج الرؤساء ابن أخت ابن الموصلي ١٣٢

وفاته ١٣٣ شعره في الألبان ١٣٣ شعره في
الحاتم ١٣٣ شعره في دالية الماء ١٣٣

أبو الحسن ابن رضوانه ١٣٤

قن - ملغزاً - في النار ١٣٤

تاج الرؤساء ابن الأصبغاني ١٣٥ - ١٤٠

تصنيف له في علم الكتابة ١٣٥ اسلامه ١٣٥
شعره ١٣٦ شعره - ملغزاً - في القمر ١٣٦
شعره - ملغزاً - في دولا ب الماء ١٣٧

أبو طاهر ابن الأصبغاني ١٤٠

شعر له في دار غنيم القائي ١٤٠

سريد الدولة ١٤٠ - ١٤٤

مدح الغزي والأرجاني وغيرها من الشعراء له

١٤١ رباعيات له ١٤٢ هجؤه لابن أفلح ١٤٢

تقد بعض الأدباء لشعره ١٤٣ هجؤه في بعض
الوزراء ١٤٣

قنة الدولة ابن الدربني ١٤٤ - ١٤٦

تعصبه لأصحاب الشافعي ١٤٤ بناؤه المدرسة
الثقافية ١٤٥ وفاته ١٤٥ من شعره ١٤٥

جماعة من آل الرقيل بني المظفر

أبو محمد الحسن ١٤٨ - ١٥٠

شعر له في وصف البخيل المستبشر والسكران
العابس ١٤٩ شعر له في اليوم ١٤٩ شعر له
في التاريخ ١٤٩ شعر له في البلاء الأخضر
١٤٩ شعر له في البلاء ١٥٠ شعر له في
الحلال والزهرة ١٥٠

أثير الدين ١٥٠ - ١٦١

اعتقاله ١٥٠ من شعره في القمري ١٥١
من شعره في المسك ١٥١ من شعره في القوس
شعر له في السوط ١٥٢ شعر له في السكين
١٥٢ شعر له في التفاح ٥٣ شعر له في الأترج
١٥٣ شعر للمؤلف في الأترج ١٥٣ شعر لأثير
الدين في الشمعة ١٥٤ شعر له فيما يكتب على
مروحة ١٥٤ شعر له في دفتر ١٥٤ شعر له
منظور فيه الى قول أبي نواس ١٥٥ شعر لأبي
نواس ١٥٥ شعر له في رثاء ابن التلميذ الطبيب
١٥٥ شعر له في كتاب صنفه الوزير في شرح
الصالح ١٥٦ شعر له في المجلس ١٥٦
شعر له في استهداء تقويم ١٥٧ شعر له
في يهودي كاتب ١٥٧ شعر له في الغزل
١٥٧ شعر له في الزهد ومناجاة الله ١٥٧ شعر
له في استعطاف أم أمير المؤمنين ١٥٨ شعر
له يصف به حرثية ١٥٨ وقال في صديق زاره
في محبة ١٥٩ وكتب الى ابن عمه شهاب الدين
وقد رزق ولداً ١٥٩ رسالة له ١٦٠ وكتاب
له من الاعتقال ١٦١

• كمال الدين ابن الوزير عضد الدين ١٦٢

شعر له في مملوك مديح ١٦٢ قصيدة للمؤلف
يعدده بها ١٦٢ ومن القصيدة في صفة
الروض ١٦٥

عماد الدين ابن الوزير عضد الدين ١٦٦

من شعره الذي يعني به ١٦٧ قصيدة طويلة
للمؤلف يعدده بها ١٦٨ قصيدة أخرى للمؤلف
يعد بها إليه من معتقله ببغداد ١٧٢ ومنها في
الاستنجاد على الامام المستنجد ١٧٦

١٧٧ تاج الدين

مدح المؤلف له ١٧٧ ميله الى الفخر والمعنى
والأحاجي ١٧٧

بنو المطلب

رضي الدين ابن المطلب ١٧٨ - ١٨٢

شعر له في الهجاء ١٧٩ شعر له في الغزل ١٧٩
شعر له في ابن دينار كاتب منثر الوزير ١٨٠ شعر له
في عامل المنثر ١٨٠ شعر له في ابن تركان ١٨١
شعر له في بعض الوزراء ١٨١ شعر له في ذم النيم
١٨١ شعر له في واسط ١٨٢ شعر له في
امرأة تمنعت عليه ١٩٢

أبو سعد ابن المطلب ١٨٢ - ١٨٤

شعر له في الغزل ١٨٣ شعر له في الهجو السخيف
١٨٣ شعر له في الهجاء ١٨٣

بهاء الدين ابن محمود بن المطلب ١٨٤

حبه لأهل الفضل ١٨٤ ألف كتاباً سماه
التذكرة ١٨٤ عزله وحجسه ووفاته ١٨٤ شعر
له في مروحة الخيش ١٨٤ وشعر له في الهجاء
١٨٥

أبو المظفر ابن السبي ١٨٥ - ١٨٦

مقتله ١٨٦ شعر له في الغزل والعتاب ١٨٦

الأرجل سعد الدين ١٨٧ - ١٩٥

اختصاصه بالمستنجد بالله ١٨٧ من شعره في
المستنجد ١٨٧ ثناء المؤلف على شعره ١٨٨
شعر له في مؤذن جبير الصوت ١٨٨ شعر له في
الامام المستنجد ١٨٨ شعر له في الامام المستضيء
١٨٩ شعر له على وزن أبيات لابن الهجاج ١٨٩
شعر له في مدح المستنجد بالله قبل افضاء الخلافة
إليه ١٩٢ أبيات لسعد الدين بن شبيب في
المستنجد ١٩٤

الأصمير السببر عز الدين ١٩٥ - ١٩٦

مولده ونشأته ١٩٥ تحقيقه على مذهب أبي حنيفة
١٩٥ رغبته في العلم ونشره ١٩٦ أبيات له
في التمجيد ١٩٦

الأرجل صفى الدين ١٩٦ - ٢٠١

شعر له يعني به الامام المستضيء بالخلافة ١٩٧
شعر له على وزنين وفافيتين ١٩٨ شعر له في
الامام المستضيء ١٩٨ قصيدة أخرى يعدده بها
١٩٩ شعر له وينسب الى العلامة جوهرة بنت
الدواحي البغدادية ٢٠٠

باب في محاسن الشعراء

٢٠٢ الجيصر بيص

قراءة المؤلف ديوانه عليه ٢٠٢ من مقدمته
ديوانه في تفضيل الشعر على النثر ٢٠٢ وصفه
لحاله ٢٠٣ ابتداءاته ومخالفته ٢٠٥ أبيات له
في مدح الوزير ٢٠٥ مدائحه للوزير عم العماد
٢٠٥ انتخاب المؤلف من شعره مرتباً على
الحروف ٢٠٥

(أ)

ومنها في صفة القوس ٢٢٩ ومنها في صفة الرمح ٢٢٩ ومنها في صفة السنان ٢٣٠ ومنها في صفة السيف ٢٣٠ ومنها في صفة الفرس ٢٣٠ ومنها في صفة الجيش ٢٣٠ ومنها في التهئية بالصوم والعبد ٢٣١ وقال يمدح السلطان طغرل بن محمد ابن ملكشاه ٢٣٢ ومنها في الافتخار ٢٣٢ ومنها في صفة الركب ٢٣٢ وقال يمدح السلطان مسعود بن محمد ٢٣٣ وقال يمدح المظفر بن حماد ٢٣٥ وقال يلوم نفسه على مدحه من لا يستحق المدح ٢٣٦ وقال يمدح وزير السلطان سنجر ٢٣٧ وقال يمدح الأمير دبب بن صدقة ٢٣٩ وقال في مدح الوزير الزينبي ٢٤١ شعر له كتبه على دواة من الفضة ٢٤٢ وله في التنزل ٢٤٢ وله في الحكمة ٢٤٢ وله في المثل ٢٤٣

(ب)

قال في الوزير جلال الدين أبي علي بن صدقة ٢٤٣ وقال في أنوشروان الوزير ٢٤٤ وله في العتاب والفتخر ٢٤٦ وقال في مدح السلطان مسعود ٢٥١ وقال فيه ٢٥١ وقال في الوزير الزينبي ٢٥٢ ومن الفصيحة في صفة الروض ٢٥٣ ومنها في الاستعطاف ٢٥٤ وله في مدحه ٢٥٤ وله فيه ٢٥٦ وله فيه ٢٥٦ وقال في مدح أتابك غازي بن زنكي ٢٥٧ وقال في مدح عضد الدين وزير الملوك المستضيء ٢٥٨ وقال في المذار ٢٥٩ وقال في الفخر ٢٥٩ شعر له فيما يكتب على المنبر ٢٦٠ وقال في التحريض ٢٦٠ وقال في صفة الجيش ٢٦١

(ج)

وقال في الحث على الجود ٢٦٢

(د)

قال يتعذر ٢٦٢

(هـ)

قال في طالع المسترشد ٢٦٢

قال يفتخر ٢٠٦ قال يمدح الام المسترشد بالله ويصف جيشه ٢٠٧ وقال يمدح الوزير الزينبي ٢٠٩ وقال يمدح ابن طفايرك ٢٠٩ وله في العتاب ٢٠٩

(و)

قال يفتخر ٢١٠ وقال مخاطباً بعض الأمراء ٢١٢ وقال في الافتخار ٢١٢ من قصيدة له في وصف أبيات كتبت اليه ٢١٣ وقال يصف حصاناً ٢١٤ وقال وقد قصد الموصل في أيام أتابك غازي بن زنكي ٢١٤ وقال يمدح علي ابن طراد ٢١٥ وقال فيه ٢١٦ من قوله فيه يصف الفضل ٢١٦ وقال في مدح الأمير هندي الكردي ٢١٦ وقال يفتخر ٢١٨ وقال في التهئية برب ٢١٩

(ز)

قال في مدح الوزير الزينبي ٢١٩ وقال في الوزير عضد الدين بن رئيس الرؤساء ٢٢٠

(ح)

مدح الوزير الزينبي ٢٢١

(ط)

مدح الوزير الزينبي ٢٢١ مدح الوزير الزينبي ٢٢٢ في الحكمة ٢٢٣

(ث)

قال في مدح الوزير الزينبي ٢٢٣ وقال فيه ٢٢٣ وقال ارتجالاً حين لقي الأمير دبب بن صدقة ٢٢٤

(د)

قال في الوزير الزينبي ٢٢٤ وقال في مدحه ٢٢٦ قصيدة له في مدح السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه ٢٢٧ ومنها في وصف السهام ٢٢٨

الحكمة ٣٠٣ وقال في مدح الخليفة ، المفتي لأمر
الله ٣٠٤

(م)

وقال في سيد الدولة الكاتب ابن الأنباري ٣٠٦
قال في مدح الأمير قرواش ٣٠٩ وقال يفتخر ٣١٣
وقال في مدح السلطان سنجر ٣١٥ وقال في
الوزير أنوشروان ٣١٦ وقال في مدح السلطان
مسعود ٣١٩ وقال في الوزير الزيني ٣١٩ وقال
فيه ٣٢٠ وقال في الحكمة ٣٢٠ وقال في الحمر
والسكر ٣٢٠

(ن)

وقال وقد لمس الزناد في ليلة باردة ٣٢١ وقال
وقال يمدح شرف الدين البيهقي ٣٢٢ وقال في
الوزير الزيني ٣٢٢ وقال فيه ٣٢٥ وقال في
دواة من البلور ٣٢٦ وقال في الحكمة ٣٢٧
وقال معارضاً بعض الصوفية ٣٢٨

(هـ)

قال في الوزير الزيني ٣٢٨

(ي)

قال في أمير المؤمنين المستضيء بأمر الله ٣٢٩
وقال يفتخر ٣٣٠ ومنها في الوزير الزيني ٣٣٤
ومنها في وصف البرد والجذب ٣٣٤ وقال في
الحكمة ٣٣٥ وقال حين بويع الامام المستضيء
بالخلافة ٣٣٦

٣٣٦

سرائي الحبص بيص

قال يرثي ملك العرب ديبس بن صدقة ٣٣٦
وقال مرثية له في جلال الدين محمد بن أنوشروان
الوزير ٣٣٩ مرثية له في أنوشروان الوزير ٣٤٠
وقال يرثي أخاه ٣٤١ وقال يرثي بعض أمراء
الأكراد ٣٤٢ وقال يرثي الأمير عنتر بن أبي
السكر ، ويثني على أخيه مهلهل ٣٤٣ وقال يرثي
ولد الخليفة المسترشد بالله ٣٤٤ وقال يرثي الأمير

(ص)

قال في الوزير ابن صدقة ٢٦٢

(ط)

قال في مدح الوزير الزيني ٢٦٣

(ع)

قال في مدح أنوشروان الوزير ٢٦٣ وقال في
مدح ديبس بن صدقة ٢٦٦ وقال في الوزير الزيني
٢٦٩ وقال في أنوشروان ٢٧٤ وقال في الوزير
الزيني ٢٧٤ وقال فيه ٢٧٤ وقال فيه ٢٧٥
وقال فيه ٢٧٥ وقال في مدح الصدر الشهيد
عزيز الدين ٢٧٦

(ف)

قال في الدم ٢٧٧ وقال في شرف الدين البيهقي
٢٧٨ وقال في الحكمة ٢٧٩

(ق)

وقال في مدح الوزير الزيني ٢٧٩ وقال في مدح
ابن هبيرة ٢٨٤ وقال - لنزاً - في صفة مروحة
الحيش ٢٨٥ وقال في الحكمة ٢٨٧

(ك)

قال مما يطرز بالابرة على قميص امرأة ٢٨٧

(ل)

وقال في مدح ابن هبيرة الوزير ٢٨٧ وقال في
أنوشروان ٢٨٨ وقال في الوزير جلال الدين بن
صدقة ٢٩٢ وقال في عز الدولة بن الوزير ابن
المطلب ٢٩٣ ومن قصيدة له نظمها بمر ٢٩٥
وقال بعض الأكابر ، وقد عثر به فرسه ٢٩٦
وكتب الى أمير المؤمنين المسترشد بالله ٢٩٧ وقال
في اقبال المسترشد ٢٩٧ وقال يفتخر ٢٩٩ وقال
يمدح جمال الدين وزير الموصل ٣٠١ وقال في

أبا الحسن بن المستظهر ٣٤٥ وقال يرثي الإمام
الفتني لأمر الله ٣٤٨

أهامي الجي يي

٣٤٩

أبيات ثلاثة في الهجاء له ٣٥٠

رسائل الجي يي

٣٥٠

كتب الى بعضهم ٣٥١ وكتب الى النقيب الطاهر
٣٥١ رسالة له في الاقتضاء ٣٥٢ وله من
رسالة ٣٥٣ وله من رسالة أخرى ٣٥٣ رسالة
له في الوعيد ٣٥٣ رسالة أخرى في شكوى
الحال ٣٥٤ رسالة أخرى في شكوى الحال ٣٥٤
رسالة أخرى يتهمد بها ٣٥٤ رسالة شفاعاة الى
جمال الدين الوزير بالموصل ٣٥٥ رسالة الى

وزير ابن هبيرة في طلب قصيل ٣٥٦ رسالة في
جواب مكانبة بعض الأكابر ٣٥٦ رسالة في
شفاعة ٣٥٧ رسالة الى ابن شرف الدولة ، وقد
مطله بدراج طابه منه ٣٥٨ رسالة في طلب
حصان ٣٥٨ من رسالة أخرى في الطلب نفسه
٣٥٩ من رسالة له في العتاب ٣٥٩ رسالة له
في تقرير شخص ذمه ٣٦٠ رسالة في طلب
مسواك ٣٦٠ رسالة في العتاب والتهديد ٣٦٢
من رسالة له في الشكوى ٣٦٢ من رسالة أخرى
في الشكوى ٣٦٢ من رسالة أخرى في الشكوى
٣٦٣ وكتب في طلب سرج ٣٦٣ وكتب الى
المسترشد الخليفة يستعجل جوده ٣٦٤ رسالة
أخرى الى المسترشد في المعنى نفسه ٣٦٥ من
رسالة أخرى الى المسترشد في الدعاء له ٣٦٦

٣ - فهرست الأعلام

(يشمل أعلام المتن والشرح)

- (أ)
عبد الكريم (١٤٠ ، ٣٠٦)
ابن بري ٧٥
ابن بطوطة ١٦٢
ابن البلدي ١٨٦
ابن بليهد ٢٦٤ ، ٢٩٨ ، ٣١٢
ابن البواب (علي بن هلال) ١٧٨
ابن ترکان (محمد بن الحسين) ١٨٠ ، ١٨١
ابن التلميذ الطيب ١٥٥
ابن تيمية (الإمام تقي الدين أحمد بن تيمية) ٣٨
ابن جرلة ٣٦٩
ابن جني ٢٧٨
ابن الجوزي ١٣ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٢٨ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ٢٩٣ ، ٣٢٩ ، ٣٥٢ ، ٣٥١ ، ٣٤٤
ابن الحجاج ١٩٠
ابن حمدون الكاتب (بهاء الدين كافي الدولة محمد بن الحسن) ١٨٤
ابن خالد (أنوشروان الوزير) ٣٤١
ابراهيم بن عثمان (الغزي الشاعر) ١٠٦ ، ١٤١ ، ١٥٣
ابراهيم (ابن النبي محمد صلى الله عليه وسلم) ٧٨
ابن الإبري (ثقة الدولة علي بن محمد النديني)
الأبله البغدادي (أبو عبد الله محمد بن بختيار) ٩٥
ابن الأثير ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٠ ، ٣٥ ، ٦٤ ، ٧٤ ، ٧٨ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٥ ، ١٠٢ ، ١٤٢ ، ١٥٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥٧ ، ٢٩٣ ، ٣٠٩ ، ٣٤٣ ، ٣٧١ ، ٣٧٤
ابن الأخوة البغدادي الشيباني (عبد الرحيم) ١٠٦
ابن الأصباغي (أبو غالب تاج الرؤساء) ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٠
ابن أفلح (الشاعر) ١٤٢
ابن أكسك ٢١٠
ابن الأنباري (سديد الدولة محمد بن

ابن الخراساني (محمد بن محمد بن مواهب)

١١٦

ابن الخشاب النحوي ٩٨

ابن خلدون ١٠ ، ٦١ ، ٢١٠ ،

ابن خلـكان ٥ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ،

٢٣ ، ٣١ ، ٤٠ ، ٤٨ ، ٨٤ ، ٨٩ ،

٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١٠٦ ،

١٤٤ ، ١٦١ ، ١٨٤ ، ٢٠٠ ، ٢٤٤ ،

٣٢٠ ، ٣٤٣ ، ٣٥٠ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ،

ابن دارست (تاج الملك أبو العنـائم) ٩٤

ابن دريد ١٨٧ ، ٣٦٥

ابن دحية ٣٦٣ ، ٣٦٦

ابن الدريني (ثقة الدولة ابن الإبري) ١٤٤

ابن دينار ١٨٠

ابن رشيق ٨٣

ابن الزبير (عبد الله) ٨٣

ابن الساعي ٣٦٨ ، ٣٧٤

ابن سكرة ١٩٠

ابن السكيت ٨١ ، ٩٨

ابن سيده ٣٥٧

ابن شاذان ٨٤

ابن شاكر (محمد بن شاكر الكتبي)

٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠

ابن شبيب (سعد الدين الطيبي) ١٨٧ ،

١٨٨ ، ١٩٤

ابن الشجري ٢٧١

ابن شداد ١١

ابن شرف الدولة ٣٥٨

ابن شريح ٣٦٥

ابن شميل ٢٧٥

ابن الصباغ (أبو نصر عبد السيد بن

محمد) ٩٢

ابن صدقة (جلال الدين) ٩٤ ، ٩٥ ،

٢٦٢

ابن طراد (الوزير الزينبي) ٢٢٥ ، ٢٥٣

ابن طنايرك ٢٠٩

ابن الطقطقي ٣٠ ، ١٠٠

ابن عباس ٣٠

ابن العديم ١١

ابن العربي (أبو بكر) ١٠

ابن عساكر ١٢ ، ١٥٣

ابن العميد ٥٠

ابن فضل الله العمري ٦٢

ابن فورك (أبو بكر) ٢٨

ابن الفوطي ٨٥ ، ٣٧١ ، ٣٧٢

ابن القيم ١٩٥

ابن كثير (بدل المقرزي ١٠) ، ١٢ ،

٢٣ ، ٣٦ ، ٨٨ ، ٩٨ ، ١٤٢ ، ١٤٨ ،

٢٩٣ ، ٣٤٥ ، ٣٥٠

ابن الكيا ٤٠

ابن مروان الكردني ٨٨ ، ٨٩

ابن المسلمة ١٤٧ ، ١٤٨

ابن المطلب (أبو سعد) ١٨٢ ، ١٨٣ ، ٢٩٣

ابن العلم (نجم الدين الهريثي الواسطي
الشاعر) ٣٧١

ابن المطلب (مجد الدين) ١٨٣
ابن مقلة ١٧٨

ابن الموصلايا (أمين الدولة) ٩٠ ، ٩٤ ،
١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٥
ابن نيهان ١١٦

ابن النجار ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٥٣ ، ١٨٥ ،
٣٥١

ابن النديم ٢٦ ، ٢٦٠

ابن هاني الأندلسي الشاعر ٤٨
ابن الهبارية ٩٢

ابن هبيرة الوزير (عون الدين يحيى بن
هبيرة) ٥٦ ، ٩٦ ، ١١٧ ، ٢٢٤ ، ٢٨٧ ،
٣٥٦

ابن هشام ١٢ ، ٢٢٩

ابن الهمداني (محمد بن عبد الملك) ٧٨ ،
٨٣ ، ٨٥ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ١٢٨ ،
١٤٠

أبو البدر ظفر (شرف الدين بن الوزير
ابن هبيرة) ٢٠ ، ١٠١ ، ١٢٠ ، ٣٦٨

أبو البركات (أحمد بن عبد الوهاب السبيعي)
١٨٥

أبو بكر (ابن فورك) ١٢٨

أبو بكر (الخطيب) ٢٣

أبو بكر (الشامي) ١٩٦

أبو بكر الصديق ٩ ، ١٠ ، ٢٤٠ ،
٣١٣ ، ٣١٤

أبو بكر (ابن العربي) ١٠

أبو تمام ١٧٠ ، ٢٧٨ ، ٣٦٥

أبو جعفر المنصور ١٩

أبو جعفر (منصور بن المسترشد) ٣٢

أبو حاتم ٩١

أبو الحسن بن رضوان (نظام الدولة) ١٣٤

أبو الحسن الطيب ١٥٥

أبو الحسن ابن الإبري (علي بن محمد)

١٤٤

أبو الحسن (علي بن المستظهر بالله) ٣٥ ،

٣٤٥

أبو الحسن (علي بن هلال الكاتب المعروف

بإبن البواب) ١٧٨

أبو حنيفة ١٩٥ ، ٢٠٩ ، ٢٩٧

أبو دلف العجلي ٣٦٥

أبو رغوان (مجاشع بن دارم) ٢١٣

أبو زهرة ١٩٥

أبو سعد السمعاني (عبد الكريم بن محمد)

٢٣ ، ٨٠

أبو سعد (عيد الله بن محمد شرف الدين

ابن أبي عصرون) ١٢ ، ٩٠

أبو ساعد (العلاء بن الحسن بن وهب

١٢٣) ، وانظر : « أمين الدولة » و « ابن
الموصليا »

أبو سعد (ابن المطلب) ١٨٢ ، ١٨٣ ،
أبو سعد (زين الملك هندو بن محمد) ٣٨ ،
٢٩

أبو شجاع الوزير ٧٩
أبو شجاع الوزير (ظهير الدين محمد بن
الحسين) ٧٧ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٩٠ ، ١٢٣ ،

١٢٣

أبو طاهر ابن الأصباغي ١٤٠

أبو الطيب الطبري ٩٢

أبو العباس ابن هبيرة ١٢٠ ، ١٢١

أبو عبدة ٥٧ ، ٧٤

أبو عثمان الدمشقي ١٦١

أبو علي (جلال الدين الحسن بن صدقة)
٢٦٢ ، ٩٤

أبو علي (تاج الدين الحسن بن عبد الله)
١١٧

أبو علي (نظام الملك الطوسي الحسن بن
علي) ٨٤ ، ٨٥

أبو غالب بن الأصباغي (تاج الرؤساء)
٤٠

أبو الفنائم بن المهدي ٤

أبو الفنائم (المعمر بن محمد بن عبد الله)
٣٥ ، ٢٤٢

أبو الفتوح (حيدرة) ٣٥١

أبو الفرج (عضد الدين الوزير محمد بن
عبد الله) ١٣ ، ٦٦

أبو الفرج بن هبيرة ١٢١ ، ١٢٢

أبو الفرج (يحيى بن صاعد) ١٥٥

أبو الفضل (كمال الدين عبيد الله بن الوزير
عضد الدين) ٦٢

أبو الفوارس (الحيص بيص سعد بن محمد)
٢٠٣ ، ٣٤٣

أبو القاسم زعيم الرؤساء ٨٨ ، ٨٩

أبو القاسم (صفى الدين عبد الله بن
زعيم الدين) ٨٨ ، ١٩٦

أبو محمد (الحسن بن محمد) ١٤٨

أبو محمد (عبد العزيز بن عبد الله المغربي)
٣٧٤

أبو المعالي (الجويني) ٤٠

أبو المعالي الكتبي (سعد بن علي الحظيري)
١٣٤ ، ١٣٩

أبو المعالي (سديد الملك الفضل بن
عبد الرزاق) ٩٣

أبو المعالي (ابن حمدون الكاتب محمد بن
الحسن) ١٨٤

أبو معشر ٤١

أبو المظفر ابن السبي (عز الدولة) ١٨٥

أبو المظفر (مفلح بن علي الأنباري) ١٨٠

أبو المظفر (عون الدين يحيى بن هبيرة)

٤٦ ، ٩٦ ، ١٥٦

أبو المظفر (المستنجد بالله يوسف بن
المقتفي) ١٨
أبو الفاخر (محمد بن أبي الشرف الجرباذقاني)

١٤٣

أبو منصور (عميد الدولة ابن جهير) ٧٧ ،
٨٩ ، ٨٧

أبو منصور (موهوب ابن الجواليقي)
١١٦ ، ١٢٦

أبو نصر (ابن الصباغ) ٩٢
أبو نصر (عزيز الدين أحمد بن حامد)
٧ ، ٧١ ، ٢٧٦

أبو نصر (أحمد بن مروان) ٨٨
أبو نصر (عماد الدين بن الوزير عضد الدين)
١٦٦ ، ١٧٦

أبو نواس ١٥٥ ، ١٧٢
الأيوردي الشاعر ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٤١
الأثري (محمد بهجة الأثري) ١٠ ،
٣٦٦ ، ٣٧٥

أثير الدين (ابن رئيس الرؤساء) ١٥٠ ،
١٥٢

أحمد بن تيمية (الامام تقي الدين الحرّاني)
٢٨

أحمد تيمور ١٢ ، ١٩٥
أحمد بن حامد الأصبهاني (عزيز الدين أبو
نصر) ٧ ، ٧١ ، ٢٧٦
أحمد بن الحسن ٩٦

٣٩٢

أحمد بن حنبل ٩٨ ، ١٧٨ ،
أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي النعمان
(النقيب الطاهر) ٣٥١

أحمد بن خليل ١٧٨
أحمد رفيق (المؤرخ التركي) ٣٥٣

أحمد بن سعيد العجلي ٨٠
أحمد بن مروان (أبو نصر) ٨٨

الأخطل ٦٠
الأرجاني (الشاعر) ١٤١ ، ١٨٧ ، ١٨٨
أرسطاطاليس ٢٥٩ ، ٢٦٠

أرسلان شاه بن طغرل السلجوقي ٣٧١
أرسلان بن عبد الله البساسيري ١٤٧

الأزهري ٥٩ ، ٣٣١ ، ٣٥٩
أسد الدين شيركوه ١٤

أسد بن ربيعة ٩٧
الاسكندر المكدوني ٢٦٠

اسماعيل (الملك السعيد) ١٥
الاسماعيلية ٣٠

أشعب (الطماع) ١٨٠
الأشعري ١٤٥

الصعب بن علي ٩٦
الأصمعي ٤٥ ، ٥٧ ، ١٠٥ ، ١٦٧

أفصى بن دعي ٩٧
الأفضل (بن أمير الجيوش بدر الجمالي
الأرميني) ٣٢٦
أفلاطون ٢٦٠

إقبال الجاندار (جمال الدولة المسترشدي)

٢٩٧

آنى سنقر (الملك) ٣٠١ ، ٦٣

انليدس ٣٦١

أ كثم بن صيفي ٣١٠ ، ٢ ٢

الأنوسي (محمود شكري) ١٩٥

آل أبي العسكر ٣٤٣

ألب أرسلان ٨ ، ٨٤ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ١٣٢

٣٠١ ، ٢٣٧ ، ٢١٠

آل الرفيل ١٤٧ ، ١٦٢ ، ١٦٤

آل زنكي ٢١٥

آل السبي ١٨٥

الكنيا الامام (علي بن محمد بن علي الطبري)

٤٠

آل المظفر = بنو المظفر

آل المهلب ١٦١

امرؤ القيس ٢٧٣

أمين الدولة (أبو سعد بن الموصلايا)

١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٣٥

أمين الدولة (أبو الحسن هبة الله ... ابن

التلميذ) ١٥٥

أنوشرواز (بن خالد الوزير) ٨ ، ٢٤٤ ،

٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٤ ، ٢٨٨ ، ٣١٦ ، ٣٣٩ ،

٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٥٨

أيوب بن شاذي ١١

(ب)

الباجوري ٢٢٩

الباخرزي (علي بن الحسن) ٥ ، ١٣٤٠

البارودي ١٤٣

الباطنية ١٤ ، ٣٠ ، ٨٤

البحري ٢٧٨ ، ٣٦٥

البخاري ١٦١

بدر الجمالي ٣٢٦

بدر بن معقل ٣٠٥

البراء بن عازب ٢١٤ ، ٢٠٠

بركيارق السلطان (ركن الدين) ٢٨ ،

١٣٢ ، ٩٣

بروكلان ٧٩

البساسيري (أرسلان بن عبد الله) ١٤٧

بشار بن برد ١٩

البعيث (الشاعر) ٢٢١

البقش كون خر ٣٧١ ، ٣٧٥

بكر بن وائل ٩٦

البلاذري ١٣٥

البنداري ٢٨ ، ٢٩ ، ٢٣٥

بنو أمية ١١ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٣٠ ، ١٧٨ ،

١٩٥ ، ٣١٥

بنو أيوب ١٠ ، ١١ ، ١٢

بنو حمدان ٨٨ ، ٣٠٩

بنو الرفيل = آل الرفيل = بيت الرفيل

بنو جهر ٩٠

بنو العباس ٩ ، ١٢ ، ١٣ ، ٢٥ ، ٩٠ ،

٩٧ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٥ ، ١٦٣ ،

بنو مروان ٨٨

بنو المطلب ١٨٧ ، ٢٩٣

بنو المظفر ١٤٧ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٧١ ،

١٧٦ ، ١٧٧

بهاء الدين بن شداد القاضي ١١

بهاء الدين (كافي الدولة ابن حمدون

الكتاب) ١٨٥

بهروز الخادم ١٩٦ ، ١٩٧

بيت الرقيل ١٤٧ ، ١٦٢ ، ١٦٤

البهقي (علي بن زيد) ٢٧٨ ، ٣٢٢

(ت)

تاج الدين (الحسن بن عبد الله بن المظفر)

١٧٧

تاج الرؤساء (أبو غالب ابن الأصباغى

الكتاب) ١٤٠

تاج الرؤساء (أبو نصر هبة الله بن صاحب

الخير) ٩٤ ، ١٣٢ ، ١٣٥

تاج الملك (أبو الفنائم ابن دارست) ٩٤

تبّع ٢٧١

التتار ١١

تقي الدين (الإمام أحمد بن تيمية الحرّاني)

٣٨

توران شاه بن أيوب (شمس الدين) ١١

(ت)

ثابت بن قرة ١٦١

التمالي ٩٠٥ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٩٠ ، ٣٠٧

ثعلبية بن عكاة ٩٦

٣٩٤٥

ثقة الدولة (علي بن محمد الدريفي) ١٤٤

(ج)

الجاحظ ٢٧ ، ١٥٠ ، ٢٧٠

جديلة بن أسد ٩٧

الجرادقاني (أبو الفاخر محمد بن أبي

الشرف) ١٤٣

الجرذ (رضي الدين هبة الله بن الحسن بن

المطلب) ١٧٨ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩

جرير (الشاعر) ٦٠ ، ٢٢١

جعفر بن علي ٤٨

جلال الدولة ملكشاه ٨٩ ، ٩٣

جلال الدين (محمد بن أنوشروان الوزير)

٣٣٩ ، ٣٥٨

جلال الدين ابن صدقة ٩٤ ، ٢٤٣ ،

٢٤٤ ، ٢٦٢ ، ٢٩٢

جمال الدولة (اقبال المسترشدي) ٢٩٧

جمال الدين الوزير ٣٠١ ، ٣٥٥

جمال الملك (ابن أفلح الشاعر) ١٤٢ •

جميل بثينة ٨٣

جميل سعيد ٣٧٧

الجواليقي (أبو منصور) ١١٦ ، ١٢٦ ،

١٣٦ ، ٢٠١ ، ٣٣٣ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠

جوهر القائد ٤٨

الجوهري ٧٤ ، ١١٦ ، ١٣٩ ، ٣٥٩

جوهرية بنت الدواي ٢٠٠

الجويني (أبو المعالي) ٤٠

جهم بن عمر ٩٦

(ح)

الحاجري (عيسى بن سنجر الإربلي الشاعر)

٢٠٠

حاتم الطائي ١٧٠ ، ١٩٩

الحجاج بن يوسف الثقفي ٣٩ ، ١٦١

الحجاج بن يوسف الكوفي ٩٦١

حذيفة (رضي الله عنه) ٣٦١

الحارث بن شريك ٩٦

الحريري ١٥ ، ٢٤٤

حسام الدين (أبو الخطاب) ٩٣

حسان بن ثابت ٣١٣

الحسن بن جهم ٩٦

الحسن بن علي (أبو نصر تاج الرؤساء) ١٣٢

الحسن بن علي بن صدقة ٢٤٤

الحسن بن غريب ١١

الحسن بن وهب ٣٦٥

حمزة الأصفهاني ١٥٥

حميدة بنت عمرو (المسامة) ١٤٨

حنين بن اسحاق ١٦١

حيدرة (أبو الفتوح) ٣٥١

الحيص بيص (الشاعر) ١٥٢ ، ٢٠٢ ،

٢٠٣ ، ٢١٦ ، ٢٥٧ ، ٢٩٣ ، ٣٠٢ ، ٣١٣ ،

٣١٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣٣ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ ،

٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٨ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ،

٣٦٦ ، ٣٧٥

(خ)

خايس المسترشدي ٢٦٢

خزيمة بن ثابت ٢٧٨

الخطيب البغدادي ١٤٨ ، ١٩٥ ، ٣٦٦

الخفاجي ١٤٩ ، ١٨٩ ، ٢٠١

الخنساء (الشاعرة) ٣٤١

(ز)

داوود (عليه السلام) ٢٢٩ ، ٢٣٩

داوود بن محمود السلطان ٣٢

داوود بن ميكايل السلجوقي ٨٤ ، ٨٩

ديس بن صدقة المزيدي ٣٥ ، ٢٢٤ ،

٢٤٤ ، ٢٣٩ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦ ،

٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٩٧ ، ٣٠٩ ، ٣٣٦ ، ٣٤٥

دعمي بن جديلة ٩٧

(ز)

الذخيرة (أبو العباس محمد بن القاسم)

١٨ ، ٢٤

الذهبي ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٤٨

ذهل بن شيبان ٩٦

(ر)

الراشد بالله ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ١٤١ ، ٢٩٧

الراضي بالله ١٧٨

الراغب الأصفهاني ٢٠٥

راغب الطباخ ١٥٦

رئيس الرؤساء ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ،

١٥٢ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ، ١٧٧ ، ٢٢٠

ربيعة بن نزار ٩٧

(س)

سديد الدولة (محمد بن عبد الكريم
الأنباري الكاتب) ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ،
٣٠٦

سديد الملك (أبو المعالي الفضل بن
عبد الرزاق) ٩٣ ، ٩٤

سمعد الدين الحسين بن شبيب الطيبي
١٨٧ ، ١٩٤ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠

سمعد بن علي الحظيري (أبو المعالي الكتبي)
١٣٩ ، ١٣٤

سمعد بن محمد الصبني = الحيص بيص

سمعيد بن حسن ٩٦

سمعيد بن خالد بن أوفى ١٢

سمعيد بن عثمان ٣٠٢

السفاح ٣٠

السفياني الأموي ٣٠

سلجوقشاه ٢٨

سليمان عليه السلام ١٨٤

سليمان الصائغ ٣٠٢

سليمان بن عبد الملك ٢١

السمماني (أبو سمعد عبد الكريم بن محمد)

٢٣ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٨٠ ، ٨١ ،

٩١ ، ١٢٦ ، ٣٥٠

سنجر بن ملكشاه بن ألب أرسلان

٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٧٨ ،

٢٩٦ ، ٣١٥

الرشيد (هارون) ١٨

رضي الدين بن المطلب (هبة الله بن
الحسن) ١٧٨ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩

ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمي ١٥٠

ركن الدين (أبو المظفر بركيارق السلطان)

٢٨

رؤبة (الراجز) ١١٨

(ز)

الزبيدي ٧٨ ، ١٤٥ ، ١٨٩ ، ٢١٠ ،
٢٩٨ ، ٣٦٨

الزبير بن العوام ٢٧٦

زعيم الرؤساء (أبو القاسم) ٨٩

الزخشري ٦٩

زنكي بن آق سنقر ٣٠١

زهير بن أبي سلمى ٢١٣ ، ٢٢١ ، ٢٢٩ ،
٣١٥

زياد بن أبي سفيان ١٣٥

زياد بن معاوية ٢٦١

زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن

عباس ٨٩ ، ٢٤٣

زبن الملك (أبو سمعد هندو بن محمد) ٢٨ ،
٢٩

الزبني الوزير (علي بن طراد) ٢٠٩ ،

٢١٥ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٤١ ،

٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٦٣ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٤ ،

٢٧٩ ، ٣١٦ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨ ،

٣٣٤

(٢٩٦)

سهيل أنور ١٧٨

سيويه ١٥٥، ٣٦٦

سيف الدولة = ديس بن صدقة المزيدي

سيف الدولة الحمداني ٣٤٧

السيوطي ١٢، ١٤، ٢٧، ٢٩، ٣٠،

٣٣

سيد عفي ١٩٥

(سر)

الشافعي ٥، ٤٤، ١٤٤، ٢٩٧

شراحيل بن مرة ٩٦

شرف الدولة (مسلم بن قريش) ٣٠٩

شرف الدين البيهقي ٢٧٨، ٣٢٢

شرف الدين (أبو البدر ظفر = مظفر

ابن الوزير ابن هبيرة) ٢٠، ١٠٠، ١٠١،

١٠٢، ١١٧، ١٢٠، ١٢١، ٣٦٨

شرف الدين بن أبي عمرو (أبو سعد

عبد الله بن محمد) ١٢

شرف الدين (علي بن طراد الزينبي الوزير)

٨٩، ٢٠٩، ٢١٥، ٢٤٢، ٢٥٦

شرف الدين (يوسف الدمشقي) ١٤٤

الشريشي ١٥، ٢٤٤

الشريف (ابن المهدي) ٩٨

شريك بن عمر ٩٦

الشعراني ١٩٥

شمس الدين (توران شاه بن أيوب) ١١

شمس الدين بن نزار ٢٠٠

شهاب الدين (أبو الفوارس) = الحيص

بيص سعد بن محمد بن صفي الشاعر

شهاب الدين بن عماد الدين بن الوزير

عضد الدين ١٧٢، ١٧٥

الشهاب بن صفي ١٥٢، ٢٠٢

شهادة الكاتبة (نحر النساء) ١٤٤،

١٤٥

الشهرزوري ٢٦٠

شيبان بن ثعلبة ٩٦

(ص)

صاحب الخبر (ابن المهدي) ٩٨

الصاحب بن عباد ٢٤٧

صخر (أخو الخنساء الشاعرة) ٣٤١

الصفدي ١٢

صدقة بن ديس ٣٤٣

صفي الدين (والد العماد) ٣٤

صفي الدين (عبد الله بن زعيم الدين)

١٩٦

صلاح الدين الأيوبي (يوسف بن أيوب)

١٠، ١١، ١٤، ٧١

الصليديون ١٠، ١٤

الصفيفي = الحيص بيص سعد بن محمد

(ط)

الطائي = حاتم الطائي

الطائيان ٣٦٥

(٣٩٧)

الطبري ١٠

طراد الزينبي (نقيب النقباء) ٨٨ ، ٨٩ ،

٢٠٩

الطرماح بن حكيم ٢٧٠ ، ٢٧١

طغرل بن محمد بن ملكشاه ٢٨ ، ١٤٧ ،

٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧

طلحة بن عبد الله ٢٧٦

الطبي = سعد الدين أبو عبد الله الحسين

ابن شبيب

(ظ)

ظفر (= مظفر بن يحيى أبو البدر شرف

الدين) ٢٠ ، ١١٧ ، ٣٦٨

ظهير الدين الوزير = أبو شجاع محمد بن

الحسين

(ع)

عائشة أم المؤمنين ٢٧٦ ، ٣١٣

العاقد (عبد الله أبو محمد بن يوسف الحافظ

ابن المستنصر) ١٣ ، ١٤

العباس بن عبد الطلب ١٢ ، ١٩ ، ٣٨ ،

٦٣ ، ١٩٨ ، ٢٥٣

عبد الحميد الكاتب ١٥٠ ، ١٧٨

عبد الرحيم بن الأخوة الشيباني ١٢٦ ،

١٣٦

عبد العزيز بن عبد الله (أبو محمد المغربي

معبّر الرؤيا) ٣٨٤

٣٩٨

عبد الله بن عاصر بن كرز ٢٩٦

عبد الله بن العباس ١٩ ، ٨٩ ، ٢٥٣

عبد الله (أثير الدين بن عميد الدين) ١٥٠

عبد الملك (الغريص المغني) ٧٥

عبد الملك بن مروان ٣٣٣

عبد النبي بن المهدي ١١

عبد الوهاب النجار ٢٨٦ ، ٣٠٤

عبيد بن الأبرص ٢٧١

عبيد الله المهدي ١٠

العبيديون (الفاطميون) ١١ ، ١٣ ،

١٤

عثمان (رضي الله عنه) ١٠ ، ١٨٠ ،

٢١٤ ، ٢٧٦ ، ٢٩٦

عدنان ١١ ، ١٤٤

عرقوب ١٨٠

عز الدولة (أبو المظفر بن السبي) ١٨٥

عز الدولة (بن الوزير ابن المطلب) ٢٩٣

عز الدين (علي بن المرتضى العلوي) ١٩٥

عز الدين (محمد بن الوزير ابن هبيرة)

١٠٠ ، ١٠١

عزة ٨٣ ، ٨٤

العزير الفاطمي ١٤

العزير (أبو نصر عزيز الدين أحمد بن حامد

الأصبهاني) ٧ ، ٨ ، ٩٥ ، ٢٠٥ ، ٢٧٦ ،

٣٠١

عزيز الدين = (أبو نصر أحمد بن حامد

الأصبهاني المتقدم)

المسقلاني ١٠

عماد الدين (أبو نصر شهاب الدين ، بن

عضد الدين بن رئيس الرؤساء) ٦٣ ، ١٦٦ ،

١٧٢

العماد الأصهباني (عماد الدين محمد بن حامد

الأصهباني) ٣ ، ١١ ، ١٢ ، ٣٣ ، ٣٦ ،

٣٩ ، ٣٨ ، ٦٣ ، ١٩ ، ٩٥ ، ١٤٠ ، ١٤١ ،

١٤٨ ، ١٨٠ ، ٢٣٦ ، ٢٤٤ ، ٢٩٧ ، ٣٠١ ،

٣٧٠ ، ٣٧٢ ، ٣٥٠

عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ٩ ، ١٠ ،

١١ ، ٣٧ ، ٦٣ ، ٨٨ ، ٢٤٠ ، ٣١٥ ،

٣٤١

عمر بن عبد العزيز ٩ ، ٦٤ ،

عمر بن الحارث ٢٦١

عمر بن حمزة الدوسي ٦٦

عمر بن سهلان ٢٣٧

عمر بن العلاء ٩ ، ٢٩ ،

عمر بن كلثوم ٣٣٥

عمر بن معد يكرب ٢٤٠

عمر بن هيرة ٩٦

العُمران ٩ ، ٨٦ ،

عميد الدولة (أبو منصور بن جبير) ٧٧ ،

٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٢٤ ، ١٤٨ ،

عميد الدين (أبو شجاع المظفر بن هبة الله)

٥٠

عند بن أبي المسكر ٣٤٣

عضد الدين الوزير (أبو الفرج محمد بن

عبد الله بن هبة الله) ١٣ ، ١٥٠ ، ١٦٢ ،

١٦٧ ، ٢٢٠ ، ٢٥٨ ،

عفيف القائي ١٤٠

عكابة بن الصعب ٩٦

المكبري ٣٤٧

العلاء بن الحسن بن وهب السكاك ١٢٦

علوان بن الحوفران ٩٦

علي بن أبي طالب ١٠ ، ١٧٠ ، ٢٥٣ ،

٢٧٦

علي بن الجوزي (أبو القاسم) ٣٦٩

علي بن بكر ٩٦

علي بن زيد البيهقي ٣٢٢

علي بن زيد القاشاني النحوي ٢٧٨

علي بن طراد (شرف الدين الزينبي الوزير)

٨٩ ، ٢٠٩ ، ٢١٥ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٤٢ ،

٢٥٣

علي بن عبد الله بن العباس ١٩ ، ٨٩ ، ٢٥٣ ،

علي بن محمد الدريني (ثقة الدولة) ١٤٤ ،

١٤٥

علي بن المستظهر ٣٤٥

علي بن مهدي الحميري ١٠

علي بن هلال (ابن البواب) ١٧٨

عماد الدين زنكي ٦٣ ، ٢٩٧

عون الدين بن هبيرة ١٩ ، ٣٩ ، ٤٦ ،
٥٣ ، ٩٦ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٥٦ ، ١٨٠ ،
٣٥٦

عيسى بن سنجر الإربلي (الحاجري) ٢٠٠

(غ)

غازي بن زنكي ٢١٤ ، ٢٥٧ ، ٣٠١ ،
٣١٠

الفريض المغربي ٧٥

الغزالي ١٠

الغزي = ابراهيم بن عثمان

غياث الدين (أبو شجاع محمد بن طبر بن

السلطان ملكشاه) ٢٨

غياث الدين (السلطان مسمود) ٢٥١ ،

٢٥٢

(ف)

الفائز الفاطمي ١٤

فاطمة الزهراء ١٠ ، ٢٧٦

الفاطميون (العبيديون) ١٣ ، ١٤

نجر الدولة (أبو نصر محمد بن جهير) ٨٨ ،

٨٩ ، ٩٠

نفر الدين (مكي بن محمد بن هبيرة) ١٢١

نفر الدين أبو حرب = هندي بن أبي

الفياض الزهيري الكرد (الأمير)

نفر النساء (شهادة الكاتبة) ١٤٤ ، ١٤٥

الفراء ٣٦٨

الفرزدق ٢١ ، ٦٠ ، ٢٢١

فرعون ١٨٩

الفيروز ابادي ١٤٤ ، ١٥٧

(و)

القائم بأمر الله ١٨ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٨٨ ،

٨٩ ، ١٢٣ ، ١٤٧

القادر بالله ١٨ ، ٢٢

قاسط بن هنب ٩٦

القاضي الرشيد (أحمد بن قاسم الصقلي)

٣٢٦

القاهر بالله ٢٦ ، ١٧٨

قباذ بن فيروز ٨٨

القرامطة ٣٠ ، ٧٨

قرواش بن مسلم ٣٠٩ ، ٣١١

قرواش بن المقلد ٣٠٩

قراقوش ١٤

قريش بن بدران بن المقلد ٣٠٩

قس بن ساعدة ٩ ، ١٠ ، ١٧٠ ، ٢٢٦ ،

٢٤٠

قصي بن كلاب بن مرة ٢٦٣

قطب الدين مودود ٣٠١

القله شندي ١٥ ، ١٦٢ ، ٣١٢

قوام الدين الطوسي (نظام الملك) ٨٤

قيس الرأي (أنظر قيس بن زهير بن

جذيمة)

قيس بن زهير بن جذيمة ٩ ، ١٠ ، ١٧٠

قيس بن شراحيل ٩٦

قيصر الروم ٢٧١، ٨٨، ٦٩، ٩

(ك)

كاميار (الأمير) ٢٨

كثير عزّة ٨٣، ٣٥٧

كعب (أحد أجواد العرب) ١٧٠

كعب بن زهير ١٢، ٢٢٩

كمال الدين (ابن الوزير عضد الدين) ١٥١،

١٦٣، ١٦٢

(ل)

اللارجاني (أبو عبد الله) ٣٧٢

(م)

المأمون الخليفة ٢٦٠

ماروت ٤١

مالك بن حنظلة ٢١٣

مالك بن زيد مناة بن تميم ٢١٣

الماوردي ٦١

المبارك بن مسعود الغسال ٨١

المبرد ٩٦، ١٦١

التوكل على الله ١٨، ٢٥، ٣٦٦

المتنبي (أبو الطيب) ٥٢، ١٥٠، ٢١٢،

٣٤٧

المجد (الفيروز ابادي) ٢٠١

مجد العرب العامري ١٤٢

مجد الدين بن المطلب ١٨٣

محب الدين = ابن النجار

محمد (صلى الله عليه وسلم) ٩، ١٢، ٥٤،

٧٨، ١٤٤، ١٩١، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٨،

٢٢٩، ٢٤٠، ٢٥٥، ٢٦٣، ٢٧٦، ٢٧٧،

٢٧٨، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٤١

محمد بن بختيار (أبو عبد الله) = الأبله
البغدادي

محمد بهجة الأثري ١٠، ٣٦٦، ٣٧٥

محمد بن الحسين بن عبد الله بن ابراهيم

(أبو شجاع ظهير الدين الوزير) ٧٧

محمد بن الحسين = (ابن ترکان)

محمد ابن الحنفية ٨٣

محمد بن ديس ٣٤٣

محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي ٣٦٨،

٣٧٠، ٣٦٩

محمد بن القائم (الذخيرة أبو العباس) ٢٤

محمد صدّيق خان ٢٨٦

محمد بن عبد الملك = ابن الهمذاني

محمد بن علي بن أبي منصور الأصفهاني (جمال

الدين) ٣٠١

محمد الكاتب (المولد البغدادي) ٩٥

محمد بن محمد بن عبد الكريم ١٤١

محمد بن محمود بن ملكشاه (السلطان) ٣٦

محمد محي الدين عبد الحميد ٣٧٠

محمد بن المسيب ٣٠٩

محمد بن ملكشاه (السلطان) ١٠٦

محمد بن يوسف الدمشقي الصالحي ١٩٥

محمود بن أبي توبة ٢٣٦، ٢٣٨

(٤٠١)

المستنصر (الفاطمي) ١٤ ، ١٤٧ ،

٣٢٦ ، ٣٧٠

مسعود (السلطان) بن محمد بن ملكشاه :

٢٨ ، ٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥١ ،

٢٥٢ ، ٢٩٧ ، ٣١٩ ، ٣٤٣

مسكويه الكاتب ٧٩

مسلم بن قريش (شرف الدولة) ٣٠٩

مسلم بن الوليد ٢٦١

المصطفى = محمد (صلى الله عليه وسلم)

المطيع العباسي ١٣

المظفر بن حماد (بدر الدين بن أبي الجبر)

٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٤٨

المظفر (أحد أمراء الأكراد) ٣٤٢

مظفر الدين (يرتقش البازدار) ٢١٤

معاوية (رضي الله عنه) ١٢ ، ٢٧٦

معاوية الأصغر ١٠٦

المعتصم بن الرشيد ١٨ ، ٢٥ ، ٣٦٦

المعتضد بالله ٨

معد بن عدنان ٩٧ ، ٢٥٦

المعري ٤٨ ، ٢٠٥

المعز (اسماعيل بن سيف الاسلام بن أيوب)

١١

المعز الفاطمي ١٣ ، ١٤ ، ٤٨ ، ٨٤

المعري (معبر الرؤيا) = أبو محمد عبد العزيز

ابن محمد بن عبد الله القيرواني المغربي

المفضل بن عبد الرزاق (سديد الملك) ٩٣

محمود بن محمد بن ملكشاه ٨ ، ٢٨ ، ٣٢ ،

٣٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٤ ،

٢٧٦ ، ٣٤٣

محمود بن زنكي (نور الدين) ٦٩

محمود شكري الألوسي ١٩٥

مروان بن محمد ١٢ ، ٢٩ ، ١٧٨ ، ٣٠٢

مرة بن ذهل ٩٦

المسترشد بالله ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ،

٩٤ ، ٩٥ ، ١٤١ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢٠٧ ،

٢٠٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥٤ ، ٢٦٢ ،

٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٣٠٩ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ،

٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٧٥

المستظهر بالله ١٨ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٤ ،

٣٥ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ،

١٣٥ ، ١٤١ ، ١٨٢ ، ٢٠٩ ، ٢٢٧ ، ٢٣٧ ،

٢٤٤ ، ٣٢٩

المستضيء بأمر الله ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ،

١٣ ، ١٤ ، ١٧ ، ١٨ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ١٠٠ ،

١٦٥ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٧ ،

١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٥٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٦

المستنجد بالله (أبو المظفر يوسف بن المقتفي)

١٤ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٣٥ ، ٤٣ ، ٤٤ ،

٥٢ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٩٧ ، ١٠٢ ، ١٥٨ ، ١٧٦ ،

١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ،

١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢٨٤ ، ٣٢٩ ، ٣٦٩

مفلح بن علي الأنباري الأديب ١٢١ ،
١٨٠ ، ١٨١

المقتدر بالله ١٨ ، ٨٩ ، ١٧٨ ، ١٨٥
المقتدي بأمر الله ١٨ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ،
٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١٢٣ ، ١٣٢ ، ١٣٥
١٤٠ ، ١٨٥

المقتفي لأمر الله ١٨ ، ١٩ ، ٣٢ ، ٣٤ ،
٣٦ ، ٤٠ ، ٦٢ ، ٧٧ ، ٩٧ ، ١٢٦ ، ١٤١ ،
١٤٤ ، ١٨٠ ، ١٨٥ ، ١٩٥ ، ٢٠٩ ، ٢٨٧ ،
٣٠٤ ، ٣٢٩ ، ٣٤٨ ، ٣٧١ ، ٣٧٥
المقرزي (صوابه ابن كثير) ١٠

المقلد بن المسيب ٣٠٩

المكتفي ٢٣٣

الملك الأفضل = أيوب بن شاذي .
ملكشاه بن ألب أرسلان ٨٤ ، ٨٨ ،
٨٩ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ١٣٢ ، ١٩٦ ،
٢١٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٧٦ ، ٣٠١

الملك السعيد (إسماعيل) ١٥

الملك الصالح (طلّاع بن رزيك) ١٤
الملك العادل (ملكشاه بن ألب أرسلان
السلجوقي) ٩٠

الملك العادل (نور الدين محمود بن عماد الدين
زنكي) ١٢ ، ١٤ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٧٠

المنذر (العباسي) ٣٠

المنصور (الخليفة) ١٩ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ١٩٥
المهدي الخليفة (ابن أبي جعفر المنصور) ١٨

المهدي المنتظر ٣٠

المهلب بن أبي صفرة ١٦١

مهمل بن أبي العسكر ٣٤٣

مهيّار الديلمي ١٠٢ ، ١٠٩ ، ١١٧

موسى (عليه السلام) ١٥٣ ، ١٨٩ ، ٣٠٣

الموفق بالله ١٨

المولد البغدادي (محمد) ٩٥

(ن)

النايفة الزيباني ٢٦١

نجم الدين (الملك الأفضل أيوب بن شاذي)

١١

نزار بن معد ٩٧

نصر المقدسي ١٤١

نصيب الشاعر ٢١

نظام الدولة (أبو الحسن بن رضوان) ١٣٤

نظام الملك (أبو علي الحسن بن علي) ٨٤ ،

٨٥ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ١٢٨ ، ٣٠١

النضر بن كنانة ٢٥٥

النعمان بن المقرن ٢٤٠

النقيب الطاهر (أحمد بن أبي الحسن) ٣٥١

نور الدين زنكي = الملك العادل نور الدين

محمود بن عماد الدين بن زنكي

(ه)

هاروت ٤١

هارون (أخو موسى عليها السلام) ١٨٩

هبة الله بن صاحب الخبر الحسن بن علي

١٣٢

هبة الله بن الحسن (رضي الدين ابن المطلب)

١٧٨

هبة الله بن عبد الله ١٨٥

هيرة بن علوان ٩٦

هرم بن سنان ٣١٥

هشام بن عبد الملك ٣١٥

هولاكو ١١

هنب بن أفصى ٩٧

هندي الزهري (الزهيري) فجر الدين أبو

حرب ٢١٦، ٣٧٠، ٣١١، ٣٧٢، ٣٧٤

هنري بيرس ٨٣

(و)

وائل بن قاسط ٩٦

الوزير الزينبي (شرف الدين علي بن طراد)

٢٠٩، ٢١٥، ٢١٩، ٢٢٤، ٢٥٢، ٢٦٣،

٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٤، ٢٧٩، ٣١٦، ٣١٩،

٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٨، ٣٣٤

وستنفلد ٧٩

الوليد بن يزيد بن عبد الملك ٣١٥

(ي)

ياث بن نوح ٣٥٣

ياقوت ١٨، ٣٢، ٣٣، ٣٩، ٤٩، ٧٧،

٨٦، ١١٦، ١٥٧، ١٨٢، ٢٠٠، ٢٣٣،

٢٩٨، ٣٥١، ٣٦٥، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧٤،

٣٧٥

يحيى بن علي بن يحيى النجم ١٨٧

يحيى بن هبيرة = أبو المظفر = ابن

هبيرة

يحيى بن علي (والي المغرب) ٤٨

يرنقش البازدار (مظفر الدين) ٢١٤

يزيد بن مزيرد الشيباني ٢٦١

يزيد بن مفرغ ٣٠٢

يزيد بن منصور الكاتب ١٤٨

يعقوب (عليه السلام) ٥٩، ١٥٨،

١٨٩، ٢١٢

يوسف الدمشقي (شرف الدين) ٤٥، ٩٥

يوسف بن أيوب = صلاح الدين الأيوبي

يوسف (عليه السلام) ٤٤، ٥٩، ٥٨،

٢٠٥، ٢٢

يوسف = (المستنجد بالله)

٤ - فهرست القبائل

(ويشمل المتن والشرح)

زبيد ٢٤٠	أرحب ٣٣١
زيد مناة ٢١٣ ، ٢٩٨	إياد ٢٤٠
سبأ ٢٤٠	باهلة ٣٠٣
سعد ٢٩٨	بكر ٢٥٠
سليم ٣٤١	بنو أسد ٢٩٧
سمعان ٢٣	بنو سعد ٢٩٨
شيبان ٩٦	بنو سليم ٣٤١
طي ، ٢١٦ ، ٢٧٠	بنو كلاب ١٨٠
عبس ١٠	بنو نزار ٣٠٧
عدنان ٩٦	بنو النضر ٢٥٥
عذرة ٢٢٣ ، ٢٧٣	تميم ١٨ ، ٢٣ ، ٢١٣ ، ٢٢١ ، ٢٦٣ ،
قحطان ٩٦	٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٢٧٧ ، ٢٨١ ، ٢٩٢ ، ٣٠٦ ،
قريش ١٨٤ ، ٢١٩ ، ٢٥٢ ، ٢٤٣ ، ٢٥٥ ،	٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣٥٢ ، ٣٥٩ ،
٣٢٤	حفظلة ٢١٣
قضاء ٥٩	حمير ٢١٠
قيس عيلان ٢٦١	خندف ٢١٣ ، ٢٦٦ ، ٢٧٧
كلاب بن ربيعة ١٨٠	دارم ٢١٣ ، ٢٢٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٩٨ ،
كنانة ٢٤٩ ، ٢٥٥	٣١٣
كهلان ٢٤٠	ذبيان ٢٦١
مضر ٣٦ ، ٢٥٦ ، ٢٦٦ ، ٢٧٧ ، ٢٥٩	ربيعة ٢٥٨
معد بن عدنان ٢٥٦ ، ٣٠٧	الروادية ١١

مهرة ٥٩

نزار ٣٠٧، ٢٥٦

نمير ٢٦٤

هاشم ٢٢٣، ١٧١، ٣٦

الهندبانية ١١

همدان ٣٣١، ١٣٢

وائل ٢٢٦

النضر (بنو النضر) ٢٥٥

٥ - فهرست الأماكن والبقاع

(ويشمل المتن والشرح)

(أ)

الإيفاران ٣٦٥

الأبرقان ١٠٧

أبيورد ٢٩٦، ١٠٦

(ب)

بابل ١٨٦، ٤١

أجأ (جبل) ٢١٦

بارق ٢٩٨، ٢٩٧

أذربيجان ٣٢، ٢٩، ١١

باريس ٣٧٣، ٣٧٢، ١٨٠، ٧٩، ١٣

أران ١١

باخرز ٥

أرجان ١٥٠، ١٤١

باعقوبا = بعقوبا

إرمينية ١٧٨

بجمزى (= بكمزى) ٣٧١

إشبيلية ٤٨

البحرين ٢٦٣، ٢٥٣، ٤٩، ٣٨

أصبهان = أصفهان ٨، ٣٣، ٨٤، ٩٠،

برقة ٤٨

٢٠٥، ١٠٦

بروجرد ١٣٢

أصفهان = أصفهان ٣٢، ٣٣، ٨٤،

البصرة ٤٩، ٥٦، ٩٧، ١٠٢، ١٠٧،

٩٠، ٩٣، ٩٤، ١٠٦، ١٢٦، ١٣٦،

١٥٥، ١٦١، ١٨٥، ٢٥٠، ٣٥٢

١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٩٥، ٢٠٥، ٢٢٧،

البطيحة ٢٣٥

٣٠١

بعقوبا ٣٦٣، ٣٦٦، ٣٧٤، ٣٧٥

أفرازهرود (المراغة) ٢٩

بعلبك ١٢

إفريقية ١٠

بميقبة ٣٧٥

آمد ٨٨

بغداد ٨، ١٠، ١٣، ٢٣، ٢٥، ٢٨،

الأنبار ١٧٨

٢٩، ٣٢، ٣٦، ٤٠، ٥٦، ٨٢، ٨٤،

الأهواز ١٥٥، ١٦١، ١٨٧،

٨٦، ٨٩، ٩٠، ٩٢، ٩٧، ١٠٢، ١٠٦،

أوانا ١٨٨

١٠٩، ١٢٦، ١٢٨، ١٣٢، ١٣٤، ١٤١،

أيلة ١٢

جزيرة العرب ١١٨ ، ٣٠٢

جزيرة ابن عمر ٧٧

جلق ٢٨٦ ، ٢٨٧

جوبن ٢٩٦

جي ٣٣ ، ٢٠٥

جیلان ٣٢

(ح)

حاجر ٢٠٠

الحجاز ٨٣ ، ١١٨ ، ٢٠٠ ، ٢٩٧ ، ٣٢٠

حجر ١٠٧

الحديثة ١٤٧

حران ١٢

حزوى ٣٧٣

الخطيرة ١٣٤

حلب ١١ ، ١٢ ، ٦٤ ، ١٥٦ ، ٣٠٩ ،

٣٦٥ ، ٣٤١

حلوان ٢١٠

الحلة ٣٥ ، ٩٣ ، ١٤٢ ، ١٨٥ ، ٢٥٤ ،

٢٩٧ ، ٣٠٩ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥

حماة ١٢ ، ١٥

حمص ١٢ ، ٣٤١

الحيرة ٢٦١

(خ)

الخابور ٨٨

خراسان ١٠٦ ، ١٤١ ، ١٥٣ ، ١٦١ ،

١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ،

١٦٣ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٨ ، ١٨٤ ، ١٨٨ ،

١٩٠ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٠٢ ، ٢١٦ ، ٢٢٥ ،

٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ،

٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٦٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٢ ،

٣٢٨ ، ٣٣١ ، ٣٤٥ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٦٤ ،

٣٦٦

البقيع ٧٨

بكمزى (بكمزة) = بجمزى ٣٧١

بلخ ٨٤ ، ١٤١ ، ١٥٣ ، ٢٩٦

بيروت ١٤١ ، ١٨٨ ، ٣٤١

بيق ٢٧٨ ، ٢٩٦

(ت)

تبريز ٣٢ ، ١٢٨

تبوك ٢٩٠

تستر ١٤١

تكرت ٨ ، ١١ ، ١٠٢ ، ١٨٨ ، ٢٩٧

تهامة ١١٨ ، ١٦٧ ، ٣٠٢ ، ٣١٠

(ث)

ثبير ٢٢٢

(ج)

جاسم ١٧٠

الجزائر ٨٣

الجزيرة ٦٤

٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠٢ ،

٣٧٤ ، ٣٧٢

الخط ٣٨ ، ٢٦٥

خوارزم ١٨٥

خوزستان ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ،

١٨٧

(ز)

الزاب ٤٨ ، ٢١٦

زيد ١٠ ، ١١ ، ٢٤٠

زندرود ٣٣

الزوراء ٨٤ ، ١٦٣ ، ٢٠٧ ، ٢٥٤ ، ٣٠٨ ،

الزوزان ٧٧

(ر)

دارين ٣٨ ، ٢٥٣

دجلة ١٥ ، ٩٧ ، ١٤٥ ، ٢١٥ ، ٣٠٢ ،

دجيل ١٨٨

دمشق ١٢ ، ٦٤ ، ٩٥ ، ١٤١ ، ١٤٥ ،

١٥٣ ، ١٧٠ ، ١٨٣ ، ٣٧١

دوين ١١

ديار بكر ٣٢ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٢١٠ ،

ديار ربيعة ٨٨

ديلمان ٣٢

(س)

السايزوار ٢٧٨

سجستان ٢٩٦

سرخس ٢٩٦

سمر من رأى ١٩٦ ، ٣٥٢ ،

سلع ١١٨

سلمى (جبل) ٢١٦

سمرقند ٣٠٢

سنجار ١٢ ، ٨٨ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ،

السند ٣١٥

السيب ١٨٥

(ز)

ذات عرق ١١٨

(ر)

الربذة ٧٨

الرجبة ٨٨

رضوى ٢٩٠

روذراور ٧٧ ، ٧٨

الري ٣٢ ، ١٥٠ ، ٢١٤

الشام ٣ ، ١٠ ، ٦٤ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ١١٨ ،

١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٨ ،

١٩٨ ، ٢٤٠ ، ٢٦١ ، ٢٧٠ ، ٢٣٤ ،

شرورى ٢٩٠

شفائي ١٥٧

شهرستان ٣٣

(ص)

الصغد ٣٠٢

صفين ٢٧٦

صقلية ٣٢٦

صور ٣٢٦

الصين ٣٠ ، ٩٠ ، ١٨٩ ، ٣٢٠

(ص)

ضارج ٢٩٨ ، ٢٩٧

(ط)

الطائف ١١٨

طالقان ٢٩٦

طبرستان ٢٩ ، ٣٢ ، ٤٠

طبرية ١٧٠

طخارستان ٢٩٦

طهران ١٤٢

الطور ٣٠٣

طوس ٨٤

الطيب ١٨٧

(ع)

عاج ٢٣٥ ، ٣١٢ ، ٣٣٥

عاقل ٢٩٧

عبر ٢٥٠

عدن ١١ ، ١٦٧

عدوة المغرب ٤٨

٤١٠

العذيب ١٨ ، ١٦٨ ، ١٧٣ ، ٢٢٥

العراق ٣ ، ٨ ، ١٠ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٤٠ ،

٤١ ، ٤٣ ، ٧٨ ، ٨٥ ، ١٠٦ ، ١١٨ ،

١٣٥ ، ١٤٧ ، ١٥٧ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٩ ،

١٨٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢١٠ ، ٢٢٥ ، ٢٣٧ ،

٢٤٠ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٦٤ ، ٢٨٦ ، ٢٩٦ ،

٢٩٧ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٥٢

العقيق ١١٨ ، ٣٧٣

عكا ٣٢٦ ، ٣٤٦

عكاظ ٩

عمان ١٦٧

نهر عيسى ٣٠٩

العين (عين التمر بالعراق) ١٥٧

(غ)

الغراف ٢٣٥

غزة ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٥٣

غزنة ٢٣٧ ، ٢٩٦

الغور ١٦٧

(ف)

الفاتيكان ١٨٠ ، ٢٣٥ ، ٣٧٢

فايمر ٧٩

الفرات ١٠٨ ، ١٨٥ ، ٣٠٢

(ق)

القاهرة ٣ ، ١٦ ، ٦٠ ، ١٠٢ ، ١٨٤ ،

٢٤٤

القادسية ١٨ ، ٢٤٠ ، ٣٤١

القدس ٢١٠

قرميسين ٧٧

قزوين ٢١٤

قوسان ١٨٥

قومس ٣٢

(ك)

كاظمة ٤٩ ، ١٠٣

الكرج ١١

الكرخ ٣٥٢

كرخ البصرة ٣٥٢

كرخ سامراء ٢٥٢

كرمان ١٥٣ ، ٢٩٦

كنكور ٧٧

الكوفة ١٨ ، ١٩٥ ، ٢٧٠ ، ٢٩٨

كوقن ١٠٦

(ل)

لندن ١٤٢

اللولي ١٦٧ ، ٣٧٣

ليدن ٧٩

(م)

ماردين ٢١٠

مزندران ٣٢

المدينة ٧٨ ، ١١٨ ، ٢٩٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢

مدينة السلام ٨ ، ١٢٦

الراغة ٢٩ ، ٣٥ ، ٢٩٧ ، ٣٣٨

مرو ٢٣ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٧٨ ،

٢٩٥ ، ٢٩٦

مرو الروذ ٢٣٣

مرو الشاهجان ٢٣٣ ، ٢٣٧

المسيلة ٤٨

مصر ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ٤٨

٦٤ ، ٦٨ ، ١٠٦ ، ١٢٦ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ،

١٦٧ ، ١٨٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٤٠ ، ٣٢٦ ،

٣٧١

الغيشة ١٨

مكة ٧٨ ، ١٠٧ ، ٢٢٢ ، ٢٥٠ ، ٣٠١ ،

٣٠٢ ، ٣١٢ ،

منبج ٣٠٩ ، ٣٦٥

الموصل ١٢ ، ٣٢ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٢١٤ ،

٢٩٧ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٩ ، ٣٥٥ ، ٣٦٥

ميافارقين ٨٨ ، ٨٩

(ن)

نجد ٥٧ ، ١١٨ ، ١٦٧ ، ٢١٦ ، ٢٣٤ ،

٢٦٤ ، ٢٩٨ ، ٣٠٣ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣٧٢

نسا ٢٩٦

نصيبين ١٢ ، ٨٨

النظامية (مدرسة ببغداد) ١٠٦ ، ١٢٦

نعمان ١٨٦

نهاوند ٧٧ ، ٨٤

نهر زندروود ٣٣

نيسابور ٢٩٦ ، ٧٨ ، ٤٠ ، ٥

نيل مصر ١٥

نينوى ٣٠٢

(ه)

هراة ٢٩٦

همدان ٣٦ ، ٧٧ ، ١٣٢ ، ٢٣١ ، ٢٩٧ ،

٣٣١

الهند ٣٨ ، ٦٩ ، ١٦٧ ، ٢٩٦ ، ٣١٠ ،

٣١٥

(و)

واسط ٣٩ ، ٤٠ ، ٥٦ ، ٨٠ ، ١٨٠ ،

١٨٢ ، ١٨٧ ، ٢١٦ ، ٣٣٣ ،

وجرة ١٠٧ ، ٢٥٠ ،

(ي)

يذبل ٣٠٣

اليرموك ٢٤٠

يلم ٣١٢

اليمامة ٦٠ ، ١٠٧ ، ١١٨ ،

الين ١٠ ، ١١ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٩٠ ، ١١٨ ،

١٦٧ ، ١٩٨ ، ٣١٢ ، ٣٣١ ،

٦ - فهرست أوائل المقطوعات والقصائد

(الواردة في متن الكتاب)

(أ)

١٥٠	لم يبق شيء في الألبام يسرني	إلا صروف الدهر بالبخلاء
٣٦٣	همني كتمت لواعج البرحاء	من المكتّم عبرتي وبكائي؟
٢٠٩	إني خبرت علاه خبر مجرب	فجعلت صفو قلاندي لثنائه
٢٠٩	لفخر الدين أخلاق كرام	يضيق الحمد عنها والثناء
١٧٢	لو كنت تعلم منتهى برحائه	حايث إبقاء على حوائه
٢٩٠	أظل مريضاً بالصدى دون وردكم	وأشقى به والواردات رواء
١٤٩	لنا برم ذكي النشر يعني	عن الكافور أو عرف السكباء
١٣٣	ومنكوح اذا ملكته كف	وليس يكون في هذا مرأ
١٦٠	أعزّ الله دعوة مستهم	بذكرك في الصباح وفي المساء
٢٠٦	ترى الجار فينا غير شاكي خصاصة	اذا ضاق ذرع الحيّ بالزلاء
١٢	قد أضاء الزمان بالمستضيء	وارث البرد وأبن عم النبيء
٦٣	قل للإمام : علام حبس وليكم؟	أولوا جميلكم جميل ولانته

(ب)

١٣٨	جاءت صفاتك تبغي كشف مضمورها	
		ما واحد الدهر ، فرد العلم والأدب
١٣٧	ما حاتم في كلام المعجم والعرب	ومانه في ورود الماء من أرب؟

٢١٤	مظفر الدين ، إن فاق الرجال فقد	فاق الجياد بيوم الطرد أشبهه
٢١٦	ما طاب شيء في الزمان لسماع	أو ناشق إلا وعرضك أطيّب
٢١٢	نكبا صمتي ، وخافا صخبي	لاركبت الخيل إن لم أغضب
١٨٠	قل لأبن ترکان حليف الندى	جواهري في النظم لم تثقب
١٤٩	وخضراء محقوف ظمرها	تضم لآلىء لم تثقب
١٦٢	الحى لم يهجر في حبسه	والميت لا يهجر في الترب ؟
٢١٢	أبا عمارة إن شطت منازلنا	فن معاليك إدناء وتقريب
٢٣٣	وميتة فيها حراك اذا	قامت على منبرها خاطبه
٢٤	قالوا : « الرحيل » فأنشبت أظفارها	

	في خدنها وقد اعتلقت خضابا	
١٥٤	أحسن ماروح بي شادن	يداه تحكي اللؤلؤ الرطبا
٢١٨	الخرق يرهّب ، لكن الأناة لها	عند التأيد أضعاف من الرهب
٢١٥	يقرّ بعيني أن أجشمها السرى	سراعاً كظلمان المروت السباب
٢١٨	سلامة المرء ساعة عجب	وكل شيء لحثفه سبب
١٢١	كأنما البدر حين يبدو	لنا ويستحجب السحابا
٢١٨	نشوان من ذكر العلاء كأنما	في كل منقبة مدامة شارب
١٤٩	ياربّ ليموّء حيا بها قر	حلو المقبل ، ألى ، بارد الشنب
١٢١	اذا تطلع بدر التّم من فرج	بين السحاب وغارت حوله الشهب
٢١٣	صادرات ألفاظهن عذاب	عن خلال مهنّبات عذاب
٢٦١	اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم	عصائب طير تهتدي بعصائب
٢١٥	لبيق الغنى ، لا ينقص الفقر جوده	ولا يمتري معروفه بالعواصب
٣٣٩	وكنت اذا ناديت له لمة	أتاني جريشاً ملفياً للعواقب
٢١٦	أجأ وسلى أم بلاد الزاب	وأبو المهّمّد أم غضنفر غاب ؟

١٥٧	بجري دموعي شوقاً إن نظرت الى	بدر السماء ، وبدر الأرض قد غابا
٩٦	بدأت بنعمي ثم واليت فعلهم	وتابعتهما في حالة البعد والقرب
١٩٤	مستنجد بالله مالِكها	أَمْسى لأفلاك العلى قطبا
١٥٥	وصيت بي من كان أخذ.....	ذ عطاي منية قلبه
٢١٨	أدنت لك العلياء نازحها	فبعيد كل فضيلة كُشِب
٢١٨	وكنت كبازي من الطير أشهب	يهاب تجلييه وتخشى مخالبه
١٠٢	طُلّ دم بالعتاب مطلوب	وطاح دمع في الربيع مسكوب
٢١٠	خذوا من ذممي عدة للعواقب	فيا قرب ما بيني وبين المطاب
٢١٦	أبعدت بالفضل عن قبله سفهاً	وبت للفضل منه أيّ مقرب
٩١	يقول صديق باللسان مختار	كما قيل في الأمثال : عنقاء مغرب
١٢٢	أما عن سبيل للمنية مذهب	ولا عن طلاب الموت ويحك مهرب ؟
١٨١	ياسيدي والطالب الغاب	قد وقع اللصّ على النائب
٢١٤	تطيش الرزايا حوله وهو راسخ	يزيد وقاراً من طروق النوائب
١٢١	فكان هذا البدر حيث تطله	سحب فيخفى تارة ويؤوب

(ت)

٢١٩	كأن مجن الشمس فوق جبينه	إذا ما وجود الحادثات أكفهرت
١٥٣	وتفاح آتى من خـ	عد قاتلتي وقد جنت
٢١٩	صلت منه بصقيل	الصفاح مطرور الشبابة
١٩٦	لا تحزننّ لذهاب	أبدأ . ولا تجزع لآت
١٣٤	وقائلة : هلمّ ، بغير لفظ	ولائلة تبين من اللغات
١٨١	ما أقبح القيم ونو أنه	مطرنا درأ و ياقوتنا !

(س)

٢٢١	بفضله على ماء الغوادي	بدي كفيه وأخلق الدميت
-----	-----------------------	-----------------------

(ج)

٢٢٣	لا يمجزنك المجد من بعده	وإن نضاً عيسك ادلاجاً
٢٢٢	دعوت الذي أرسى ثبيراً بحوله	وأعقب ظلماء الدجى بالتبليج
١٨٢	قلت لها إذ أقبلت	في حلة كالسبع
٢٢١	جمعت لك الأوصاف غير منازع	في غاية وسواك منها مخدج
١٨٣	تفانيركم للنمل فيها مدارج	وفي قدركم للعنكبوت مناسج

(ح)

١٤٢	يا فتى أفلح وإن	لم يكن قط أفلحاً
١٢٧	أحن إلى روض التصابي وأرتاح	وأمتح من حوض التصافي وأمتاح
٢٢٤	إني لأفكر في علاك فأثني	حيران لا أدري بماذا أمدح
٢٢٤	إن الوزارة وهي معتلج العلى	ومقام كل مسود جججاج
١٩٠	بكر الغمام لها بدمع سافح	طرباً إلى نغم الحمام الصاح
١٩٠	أمسى بخير في حماء وأنعمي	مادام يبقى في الصباح الصالح
٢٢٣	يظن الهوى العذري وجدي بمجده	وما هو إلا الدارمي المبرح
١٤٢	يا قلب إلام لا يفيد النصيح	دع مزحك كم هوى جناء المزح
١٤٩	أنظر إلى النارج يج	لوه من الصبح وضح

(د)

٢٣٥	ظلّ الأسنة ، لا جدران بغداد	وسابغ الزغف ، لا موشي أبراد
٢٤٢	لا تلبس الدهر على غرة	فما لموت الحي من بُدّة
٢٢٧	ألق الحدايح ترع الضمّر القود	
	طال السرى ، وتشكّت وخذك البيد	
٢٤٣	ربّ رفسد وإن تكاثر عدّاً	قلّ من فرط كثرة الترداد
٩٩	يا غاية الحسن ! هذا غاية الكمد	ومنتهى البدر ! هذا منتهى جلدي

٢٠٥	كانما دم أوداج الرجال به	سيل تدافع أو جود أين حماد ،
٣٤١	بقيت ولا زلت بك النمل إنني	فقدت أخطباري عند فقد أين خالد
٢٣٦	إلام أمني النفس كل عزيمة	ودهري عنها دافع لي وذائد
٨٢	أيزهـبـ جلّ العمر بيني وبينكم	بغير لقاء ؟! إن ذا لشديد
٢٤٢	عجزت فـمـالي حيلة في هواكم	سوى أنني أزداء وجداً مع الصدّ
١٩	سهل التمعّط في الصواب دراية	بمآله متوقف في ضده
٢٢٦	قرباً مني حسامي وحوادي	وأنظرا صدق ضرابي وطرادي
٢١	وخير الشعر أشرفه رجالاً	وشرّ الشعر ما قال العبيد
١٥٧	يا أكرم الأكرمين يا من	يطمع في جوده العبيد
١٥٥	أنت كلباً أعله من كده	وكل صيد عندهم من عفه
٢٣٩	يغب الزيث أكناف البلاد	ويخف بارق الحجب الفوادي
٢٣٧	كفّتي مقالك عن لومي وتفنيدي	صبا بتي بالعلى لا الحرّ الدفدي
١٦٢	وأهيف معسول الفكاهة والدمى	مايح الثني والشائل والقدّ
٢٤٢	قد حوت الشهد والسم معاً	بالندى والبأس في لون مداد
٢٢٥	كيف الرقاد ولات حين رقاد	رحل الشباب ولم أفز بمراد
٢٥	أردت صفاء العيش مع من أريده	فحاولي عما أريد مرید
١٩٧	يا إماماً أولى الغنى	كل راج وبئس
٢٤١	جواد إذا ما أفقر البذل كذبه	غدا الشكر يعني عرضه والحمد
١٥٥	أودى أبو الحسن الطيّب فمن ترى	يبتى ليوم فضيلة مشهود ؟
١٨١	يا سيد الوزراء عبدك لم يزل	يرجو العلو لظلك المدود
١٩٢	أوحى فراق المنجد	فلسبر غير منجد
٢٣٢	أهجع أم آوي إلى ابن مرقد	ولم يرو في كمنى غرار المهـمـد ؟
٢٤١	دأما الجود وخضرمه	وحسام البأس مهنده

١٦٠	سمعوا للمعالي وهم صبيحة	وسادوا وجادوا وهم في المهود
٢٢٤	وليس الالمى والخال زينة نظرة	ولكنها قلب التميم ذي الوجد
٢٣٤	حي نجداً ، وأين من مرو نجد ؟	إنما يبعث التحية وجد
١٨٦	ياناجياً من عذاب قلبي	وسالاً من رسيس وجدي
٢٤١	مدحتكم للود ، لا لرغبة	وشتان ما بين الرغائب والود
١٢٩	أثرها في أزمتهما تهادى	وغاد بها الثنايا والوهادا
١٢٦	يا خليلي خلباني ووجدي	فلال العذول ما ليس يجدي
٢٧	أذاب حرّ الجوى في القلب منجدا	يوماً مددت على رسم الوداع يدا
١٤٤	الآن وما روضة العمر ندى	لا تخل من الكؤوس والراح يدي
٣٣٦	ألين لداود الحديد كرامة	يقدر منه السرد كيف يريد
٢٤٢	وفرقه ما يعاد عليك صعب	فكيف فراق شيء لا يعاد ؟

(ر)

٢٥٨	آل الظفر ، والأيام شاهدة	بيض العوارف والأنساب والأثر
١٢٤	يا هند رقي لفتى مدنف	يحسن فيه طلب الأجر
٢٤٨	قال : اتخذت الاغتراب مطية	فأرفق بنفسك من سفارك وأحضر
١٧٩	قد آن بعد ظلام الشيب إبصاري	للشيب صبح يفاجيني بإسفار
٢٦٠	قول المحرّض يزداد الشجاع به	بأساً ، ويغدو جبان القوم ذا أثر
٢٤	يا أكرم الأكرمين العفو عن غرق	في السيئات له ورد وإصدار
٩٩	بك العيد يزهى ، بل بك الدين يفخر .	

وأنت الذي من كل ما فيك أكثر

٢٥٩	شكوا أشمس أنت أم قر ؟	ولفرط حسنك أشكل الأمر
٢٥٢	أعيد قريشاً أن تصيح لكاشح	كذوب ، وما بقضي بظلم أميرها
٢٥١	وما عذب موارد برود	له بالرعن جري وأنحدار

١٦٧	قف باللّوى بن تضاءت الدار	فعند تلك الأوطان أوطار
٢٦٠	لم لا أتيه على الرماح إذا	نخرت ، وتحسني الظبي البتر ؟
١٥٢	لم لا أتيه على الرماح إذا	نخرت ، وتحسني الظبي البتر ؟
١٨٩	فمن ذا يبلغ أهل الغرا	م بهذا العجيب الذي قد بدر ؟
٨٣	إذا قيل : هذا بيت عزّة ، قادي	إليه الهوى وأستمجنتني البوادر
٢٥١	وصاحب من بني آمل خضت به	بحراً من الآل ذا لجٍ وتيّار
٢٦	أما واتني لو شاء غير ما بقا	فأهوى بتموم في الزيا إلى النرى
٢٠٥	أظن أستاذ النسخ صحّ دليله	فعماد إلى تزيّب أوصافه الدهر
٢٤٤	وكم من سفيه الرأي والنول أجلبت	

فواحشه إجلاب هوجاء ذاعر

٢٥٦	مسمهر البأس من مضر	يقشعر الموت من حنّده
٢٤٦	بني دارم إن لم تغيروا فبدلوا	عماءكم يوم الكريهة بالخر
٢٨٢	لله واسط ! ما أشهى التمام بها	إلى فؤادي وأحلاه اذا ذكر
١٥٠	أما رأيت الأفق لما غدا	هلاله ملتمم الزهره
٢٥٦	هو المرء : أما فضله فهو شامل	عميم ، وأما مدحه فهو سائر
١٣٦	مقام من مذ كان لم يقمر	كأنما يلعب بالسدر
١٨٨	خلائف نظموا في سلك دهرهم	ونور وجهك منهم في المتون سرى

١٤٠ تنوق ، وزوق ، وأذهب السقف والعمرا

فإن تمّ فكتب تحت زناره سطر

١٥٦	ألا هل ليحيى ورر برمان :	بحوت الشريعة نحو السطور
٢٥٥	تمات أيادي الله منه وعنده	إلى ورع جمّ احامد شاكر
٢٦١	ويوم نظاماً لأرواح منه	وروى من جاجه الشفار
٢٥٥	أبى الله إلا ما تروى ، فيمكن له	تكوّراً ، فنعى الله تبقى على الشكر

٣٤١	دعوا دمعى بيوم البين يجري	٣٤١	ققد ذهب الأسى بجميل صبرى
٢٦٠	وجوه لا يحمرها عتاب	٢٦٠	جدير أن تصفر بالصغار
٢٤٧	أقرب من قولك يا عمرو	٢٤٧	حال بها ينكشف الضر
٨٣	ألا ليت شعري والعدا يردوني	٨٣	أيعذرنى ، إن زرت عزّة ، عاذر ؟
٢٦٠	إن عزّ لتيّاك وماء الندى	٢٦٠	هام ، فأني شاكر عاذر
١٤	قد خطبنا للمستضيء بمصر	١٤	وارث المصطفى إمام العصر
٢٥٩	أسدّ بات يتقي سورة الذئ	٢٥٩	ب ، وباز يخشى من العصفور
٢٥٠	كأن بلاد الله مما أجنّه	٢٥٠	من الهمّ ، أحبول تحاذره العفر
١٣٦	عقرتهم معقورة لو سالت	١٣٦	شراهما ، ما سبت بعقار
١٩٨	قد آمن الله ما كنا نحاذره	١٩٨	بعدل مولى زكت منه عناصره
٣١	ودون بغداد وما حولها	٣١	خليفة أشجع من عترة
٣٧	أنخت ثغور النصر تبسم بالظفر	٣٧	وغدت خيول النصر وانحة النور
٢٥٤	إذا ما عليّ الخير عدّ فخاره	٢٥٤	فبكل ثرى روض ، وكل دجى فجر
٣٥	فأشمت أعدائي ، وأوهنت جانبي	٣٥	وهضت جناحاً ريشته يد الفخر
٢٦٠	إذا المرء لم يرزق مع الأيدى همة	٢٦٠	فلا شرف في الأيدى منه ولا فخر
٢٥٩	تمجّبت صحتي أن كتمت فلم أشع	٢٥٩	علوي التي في بعضها شرف القدر
٢٤٣	وراءك أقوال الوشاة الفواجر	٢٤٣	ودونك أحوال الغرام المخامر
٤٢	أقول ، ودمعي مستهلّ : وددتني	٤٢	نعت ، ولم أسمع بنمي المظفر
٢٥٩	ومن السعادة للثام ترفعي	٢٥٩	عن هجوهم ، لمناقبى ومفاخرى
٥٦	أعيذك أن تغفلوا عن أموره	٥٦	وأن تتركوه نهبة لمغيره
٨٠	ليس المقادير طوعاً لأمرى أبداً	٨٠	وإنما المرء طوع للمقادير
٢٥٧	إلام يراك المجد في زيّ شاعر	٢٥٧	وقد نحت شوقاً فروع المنابر ؟
١٤٢	يا ريح تحملي من الهجور	١٤٢	شكواه انى العسكر المنصور

٣٥٠ كل الذنوب لبلدتي مغفورة إلا اللذين تعاطوا أن يغفروا
٢١ وقد تنظر الأشياء بالسمع إن جرت

موانع صدت عن تأمل ناظر
٢٥٩ إذا شوركت في حال بدون فلا ينشاك عار أو نفور
٣١ أقول لشرح الشباب : أصطبر . فوئى ، ورد قضاء الوطر
١٥٢ أنا سوط كالرعد ، لكن بلا صوت
ت ، أسوق السحاب من حيث يجري

(ز)

٢٦٢ حث الكريم على الندى ، وتقاضه بالوعد ، وأبعثه على الإنجاز

(س)

١٨٨ وشى بالصبح عباس وثوب الليل أدراس
٢٦٢ لا تنكري شعبي ولو حسبت تلك البرود هواني الرمس
١٤٣ إن قدم صاحب ذا ثروة وعاف ذا فقر وإفلاس
١٠٥ وكأس كساها الحسن ثوب ملاحاة غازت ضياء مشرقاً يشبه الشمس

(س)

١٢٥ يا حبيب هذا ظبي نشا يضمه هذا الرشا
٢٣ القلب من خمر التصابي منتش من ذا عذيري من شراب معطش؟

(ص)

٢٦٢ إذا شائبات الدهر كدرن صفوتي جلوت قذاها عن فؤادي بخالص
٦٤ أطاع دمعي ، وصبري في الغرام عصي
والقلب جرّع من كأس الهوى غصصا
١٥١ ورقة تمذب فوق العصور ن على نفسها خوف قنّاصها

(ص)

- ٧١ أصبح عيون العذبات مريضها وأفتك الحاظ الحسان غضيصها
 ١٧٩ فديت من في وجهه سنة أشهى الى التلب من الفرض
 ٢٦٣ اذا مرض الورير أبو علي رعاه الله — فالجد المريض
 ١٧ هل عائد زمن الوصال المتضي؟ أم عائد لي في الصبابة ممرضي؟
 ١٤٦ قالوا : أبيانك ما ذا بها أعطى ؟ كأن الشعر لم يبرسه
 ١٨٥ وحاشا معاليك أن يسترا د ، وحاشا نوالك أن يقتضى
 ٤٣ لقد بسط الإحسان والعدل في الأرض

إمام بحكم الله في خلقه يقضي

(ط)

- ١٨٠ مولاي في منترككم كاتب يزيد في ظلمي إفراطا
 ٢٦٣ وأحلاف مجد موجفين الى العلى
 لهم من قصي — حينما أتسبوا — رهط
 ١٨٣ ثلاثة حبيت اليه : ألتيه ، والمعجب ، والسقوط

(ع)

- ٢٠٥ جعلت من الحدثان أحصن أدرع فلقد سنن على الكريم الأروع
 ٦٠ مقصوده أهوى الهوى وأطيعه هذا ، لعمر هواك ، لا أسطيعه
 ٨٢ وأسلمني البساكون إلا حمامة مطوقة قد صانعت ما أصانع
 ٢٦٦ أجدأ بلا سعي ؟ لقد كذبتكم نفوس ثناها الذل أن تترفعوا
 ٢٧٧ صنو النبي ! رأيت قافيتي أوصاف ما أوتيت لا تسع
 ٢٧٤ تجيب نداه قبل أن تستغيثه وخير الندى ما لم يكن بدواع
 ٢٧٤ قومك أعزى معشراً بالندى وخير من أصغى الى الداعي

- ٢١ وصفراء مثلي في القياس ودممها سجّام على الخدين مثل دموعي
٢٧٣ صحا القلب من ود الغواني ، وودها من السورة العليا ليس تراجع
٢٧٦ ألا من مبلغ عني هماماً أشمّ كذروة الطود الرفيع ؟
٢٧٤ اذا ما أحتست خلت الرياح جرت ضحى

على قصب الآجام ، وهي زعازع

- ١٥٨ رثيت من ذكره ينثي فأصبر على القيء يا سميع
٢٠ وباخل أشعل في بيته طرمذة منه لنا شمع
٢٧٤ أغر رحيب الصدر ، أما ملامه فعاص ، وأما جوده فهو طائمه
٣٣ زمان قد أستنت فصال صروفه وذلل آساد الكرام مع القرعى
٢٧٥ رعاك ضمان الله ما أظلم الدجى بهيماً ، وما أبيضت وجوه المطالع
٢٧٥ يبذل المال ، فإن حلّ به لاجيء من صرف دهر منعه
٢٠٥ سرى ذكر فضلي حيث لا الريخ تهتدي

طريقاً ، ولا الطير المخلّق واقع

- ٢٦٤ وفتيان صدق من تميم تنائلوا دروعهم ، والليل ضافي الوشائع
٢٦٨ حلفت تما شارت تميم من العنى أولو الفصل في يوم الندى والوقائع

(ف)

- ١٧٩ اضطرار الحر الكريم الى الدو ن ، وإن حاز غاية الإسراف
١٩٥ أنت الامام الذي يحكي بسيرته من ناب بعد رسول الله أو حلفا
٢٧٨ حاشا لدين العلى يلوي بواجبه وأنت للدين من بين الورى شرف
٢٧٧ خليلي من عليا تميم ابن خندف نداء أبي للهزيمة عارف

(ق)

- ٢٠٠ هبّ السسيم بخاجر فتنّبت أشواقه
٢٨٥ ولينة الأعطاف خواراة ذات غصون لونها أورك

١٥١	ما أنس لا أنس مسكاً كان يمسك لي	بطينه رمتاً في الحبس كان بقي
١٥٤	وشمة في الظلام تؤنسي	والنار فيها وفي تأتلق
٢٨٧	منّة الدون في الرقاب حبال	محصدات كأحبل الخناق
٢٧٩	لمن جيرة دون اللوى والشقائق	يغطون بالأعداد ثوب السماتق؟
١٠٧	أضأت لنا بالأبرقين بروق	نواقل ، منها كاذب وصدوق
١١٧	أسلمني الى الغرام والأرق	طيف متى شاء على الأي طرق
١٨٤	ومرسلة معقولة دون قسدها	مقيدة تجري حبس طليقها
٩٩	ركبت بحار الحب جهلاً بقدرها	وتلك بحار لا يقفى طريقها
٢٨٤	يا باذل الماز في عدل وفي سعة	ومطعم الزاد في صبح وفي غسق
٢٨٤	وما مغرم صبّ الفؤار وشت به	مدامعه إثر الخليط المفارق
٢٨٢	ذريبي وأهوالي نفرّ وتلتقي	سيهزمبا عني حسامي ومنطقي
١٤٥	واني اذا ألقى الظلام رواقه	وساور طرفي فيه همٌّ مؤرق
١٥٤	خير ما جالس اللبيب كتاب	لاقرين فيه ربا ونفاق
١٠٧	ترنّج من برح الغرام مشوق	غداة نأت بالوائلية نوق
٩٩	تمسك بتقوى الله فالمرء لا يبقى	وكل أمرىء ما قدّمت يده يلتقى

(ك)

٢٨٧	اذا أشتملت على شمس وبدر دجى	يهدى به الركب أنى وجهة سلكوا
-----	-----------------------------	------------------------------

(ل)

٣٠٣	علمي بسابقه المقسوم أزمى	صبري وصمتي فلم أحرص ولم أسل
١٥٦	أفادني السجن منه عقلاً	لعقله سمّي اعتسالا
١٥٢	وأدهم كالليل لما بدا	مسيره والصبح قد أقبلا
١٩٨	جود الإمام المستضيء غمامة	للجتيدي ، تروى بها آماله

٢٩٧	خليفة الله ! مالي كلما بسطت	نفسى الرجاء ، طوى الحرمان آمالي ؟
٣٠٣	لام على العذر ، وياربما	يشته العادم بالباخل
٢٩٦	أقول لقلب هاجسه لاعج الهوى	بصحراء مرو وأستشاطت بلابله
١٢٨	واني لصبّ بالصبا مذ غدا لها	هبوب بهاتيك الخيام تجول
٣٠٤	وإذا أستمحل المحل يشفع شره	خصر بعض له الحصى والجندل
١٥٧	تفاءلت بالتقويم حين طلبته	لعلّ به تقويم ما أختلّ من حالي
٢٠	خاله حال وحالي خاله	شجي الصبّ به والخال خال
٣٠٠	أداري المرء ذا خلق نكير	وأعرض صافحاً عن ذنب خلي
٣٠٠	شربت دماً إن حال ودي ساعة	الى غير صفو أو أقت على الذلّ
١٦١	ماذا يضرّ العزيز يوماً	إن زار في أسره الذليلا ؟
٢٩٣	لمن الخيل كأمثال السالي	عاديات تتمطى بالرجال ؟
٣٠١	هنا رجب المشهور وما يليه	بقاؤك أنت يارجب الرجال
٢٩٧	عفا ضارج من آل ليلي فعاقل	وخفت بأعباء القطين الرواحل
٣٤٤	نبأ عاد له الصبح دجى	وذعافاً ريق الماء الزلال
٢٩٦	لا تنكرن لطرف أنت راكبه	فرط العثار ، ولا الإفراط في الزلل
٤٠	كن عاذري في جهنم لا عاذلي	يا فارغاً عن شغل قلبي الشاغل
٢٩٩	خفضا ! لا موت إلا بأجل	وأحذراني ، سبق السيف العذل
١٥٣	كالشمع يبكي ، ولا يدري أعبته	من صحبة النار أم من فرقة العسل ؟
٩١	إلى متى أنت في حل وترحال	تبغي العلى ، والمعالى مهرهاغال ؟
٨٢	وإني لأبدي من هواك تجلداً	وفي القلب مني لوعة وغليل
١٢٥	أقول للأنمي في حب ليلي	وقد ساوى نهار منك ليلا
٣٠٥	بعثت عليهم صارماً من قوارصي	تطير له الأعراض في كل محفل
٣٠٦	نحن قوم من نسيم بن مر	نطر المافين ، والممام محل

٢٨٧	يفل غرب الرزايا وهي باسلة	ويوسع الجار نصراً وهو مخذول
١٤٨	أصاح ! تبصر هل ترى لح بارق	يضيء قصوراً باللوى ومعاقل؟
٢٤٣	أسيء ، وسرور ، ناصر ومخذل	أتاحها لي عنتر والمهلهل
١٤٩	لا تمدحن طلق المحيا باسماء	لا خير يرجى عنده لمومل
٣٠٤	إحذر الهزل ، وجانب أهله	إنه ينقص من قدر النبيل
٣٠٤	إذا قيل الكريم أخو العطايا	وبذال الرغائب والنوال
٢٨٨	عفا الله عنها ، هل يلم خيالها	فيعضى على رغم الرقيب وصالها؟
٩٦	آتيك غداً ، ولو حماك الأهل	لا أرجع عنك أو يتم الوصل
١٦٣	قضى عمره في المهجر شوقاً إلى الوصل	

وأبلاه من ذكر الأجابة ما يلي

٣٠١	بالصوارم والرماح الذبيل	نصراً ، ومن أنجدتما لم يخذل
٨١	يا ابن تركان لن يدوم سوى الا	ه بعلمي ، وكل هم يزول
١٨٣	عزلت ، وما خفت فيما ولي	ت وغيري يخون ولا يعزل
٢٩٢	لمت كتبوع الرداء المسبيل	والليل صبغ خضابه لم ينصل

(م)

٣٢٠	إذا ما نظرت الى وجهه	شكرت الزمان ولم أذمم
١٧٩	بنفسي كلوم من هواك أليمة	وأخفي الذي بي في الهوى وأكاتم
١٠٩	بكر العارض تحدوه النعماى	فسقيت الغيث يادار أماما
١٥٣	وذات حد يكمل السيف وهي اذا	رانت على قمم الأفلام لم تحم
٣٢٠	إذا جار هم فاعتصم بمدامة	فإن حماها لمعتصم تحمي
٣٢٠	لا تضع من عظيم قدر وإن كذ	ت مشاراً اليه بالتعظيم
١٤٦	إذا ما حسباها في الدجنة شارب	ظنناه باليدر المنير تلما
٣٠٧	علاقته والصبا غض الأديم	دهمل الوفرة من آل تميم

٢٤	سقى ليلنا بأعالي الربا	من المزن هطالة تنسجم
١١٧	حملوا ريح الصبا نشركم	قبل أن تحمل شيعاً وثمنا
٤٨	رسم عليّ لذلك الرسم	أني أقاسمه ضنى الجسم
٣١	قضيت حقوق الود ثم نأيت	فقلت : أراني الله بمن جواركم
٣١٩	كفيل بمسالي فلاة وغابة	إذا حمت حرب وطال احتدامها
٣٤٨	الخطب أكبر في النفوس وأعظم	من أن تراق له الدموع أو الدم
٣٠٩	أقم يا حسامي في صوانك وأسلم	شربت دماً إن لم أروك بالدم
١٩٦	صن حاضر الوقت عن تضيمه ثقة	ألا بقاء لخلق على الدوم
٣١٤	أظلاماً ورحي ناصري وحسامي ؟	وذلاً وعزي قندي وزماني ؟
١٥٦	يا علة الفالج لا تتركي	من صحة العالم في سقمه
٣١٣	كبت جفان القوم من دارم	إن لم يلوذوا بشبا صارمي
١٤٢	الدهر يعوقني عن الإمام	مع ما أني الى التصابي ظام
٣٢١	فقرُ الأبى الى إكرام موضعه	أشد من فقر ذي الإملاق والعدم
١٨٢	نفض التراب عقوق عن مناكبنا	لأنه نسب الآباء في القدم
٨٥	أترى الزمان يجور في أحكامه	والدهر ينصرني بعدل قوامه ؟
٣٢١	كم طيلسان هزمت حامله	في يلمقي حين أشكل الكلم
٣٢٠	وما يدفع القدور حزم ، وإنما	يؤمذك التعنيف من كل لائم
١٥٨	يا من لها شرف كيفا	طمّة وعائشة ومريم
٣٠	أنا الأشقر الموعود بي في الملاحم	ومن يملك الدنيا بغير مزاحم
٢٠٥	تراحم أشجاني إذا ما ذكرتهم	زحام المقاوي عند باب ابن مسلم
٣٤٥	أما إذا سلم الإمام الأعظم	وسليله دق الجليل المعظم
٣١٦	شكراً لدهري بالضمير وبالغم	لما أعاض بمنعم عن منعم
٣٢٠	وأقسم ما يمت بالعزم وجهة	الى أحد الا وكنت الميما

٧٨	بقيت أمير المؤمنين مخلداً	تطلّ بأسباب العلاء على النجم
١١٢	خطرت تحمل من سلمى سلاما	فأثنى يشكر إنعام النعماي
١٦٨	لأنهم للمحب غير ملائم	هام قلبي وقلبه غير هائم
٣١٩	كان كأساً خندريسية	تعلّى بماء الزنة الهامي
٣١٥	إذا مدحت معز الدين آونة	فما زهير بمذكور ولا هرم
٣٢١	يلين في القول ، ويحنو على	سامعه وهو له يقصم
٨١	ما كان بالاحسان أولاكم	لو زرتهم من كان يهواكم

(د)

٣٢٨	إني وبغداد كالظلوم من قر .	حسن وليس وراء الحسن إحسان
٣٢٨	رأيت حوباً كبيراً غير مقتفر	تسويدها ، وهي لا تجري بإحسان
٣٢٨	مرض الحب شفاي أبداً	كلما أكرمني أطربني
١٢٩	وتقسم الناس المسرة بينهم	قسماً ، فكان أجلمهم حظاً أنا
١٨٨	إذا حلّ تشرين فأحلل أوانا	فإن لكل سرور أوانا
١٨٥	يا خفيف الرأس والعقل معاً	وثقيل الروح أيضاً والبدن
٩٤	قل للوزير ، وكلهم جذلان	لا تشمتوا ، فوراءه الحدثان
٣٦	قد جدد الدهر في الوري حنا	وأودع الدهر في الحشا حزنا
٣٢٨	فبقائي في فنائي فيكم	وسروري مفكم في حزني
٣٢٢	ما ضاق قلبي عن شيء أحاوله	إلا بشكر الذي أوليت من حسن
١٥٤	إني لأعشق من تملأ محاسنه	أذني ، ولم تر عيني وجهه الحسن
١٨٦	أعيذك من لوعتي وشجوني	ونار أسمى بين الضلوع دفين
٣٢٢	مطعمي في مدحهم زينتهم	تلكم الزينة خضراء الدمن
٣٢٧	تظن خطوب الدهر آني بكرها	أحاذر حرب الخطب وهي زبون
١٩٩	عدل الإمام المستضيء الحسن	أجار من جور صروف الزمن

١٥٤	وأترجة صفراء لم أدر لونها	أمن فرق السكين أم فرقة السكين
١٥٧	خدمت بالعين ، وقد فرقوا	بينكما يا سخنة العين
٣٢١	أنا والزناد بيرده وتصبري	سيان في الإخفاء والسكان
٣٢٧	إن شارك الأدوان أهل العلى	والمجد في تسمية باللسان
٣٢٢	أطعت النهى في نجدتي وبياني	فأصبح سيفي منعداً ولساني
١٨٩	سرى ، والدجى تصبي غدائره الجون ،	

٣٢٧	لا تلتفنّ بذى لؤم فتطفيه	نسـم على سرّ الأجابة مأمون
٣٢٦	صيغت دواتك من يوميك فأشتبهت	وأغلظ له يأت مطوياً ومذاعنا
١٥٣	أمسيت أرحم أترجاً وأحسبه	على العيون بيلّور ومرجان
٣٢٥	يجلّي العظيمة من غير نحر	لصفرة فيه من بعض المساكين
١٥٤	قلت شعراً ، قالوا : بغير عروض	ويعطي الجزيلة من غير منه

٨٤	من مبلغ ساكني الزوراء مألّكة	ناقص ، والعروض باليزان
١٤٣	إن زماناً قد صرت فيه	أنى بمنزل عزّ صين من هون
٢١	يمن ، ولا يدري بأني عالم	مرشحاً للوزارتين
		بأفعاله والمنّ بالمنّ يوزن

(ي)

٣٣٥	يزيد في عز الفتى ذله	حيناً ، وإن كان له آيـا
٣٣٦	أقول ، وقد تولى الأمر حبر	وليّ لم يزل برّاً تقيـا
٣٢٨	بلفظة منك يشفى داء معضلة	أعيا على فصحاء الناس شافها
٣٣٠	أرادت جواراً بالعراق فلم تطق	هواناً فراحت تستفز المواميا
٣٣٠	سألنا الله أن نعطي إماماً	نعيش به ، فأعطانا نبيا !!
١٥٧	إن حاول الدهر إخفائي فإن له	في حبسي الآن سرّاً سوف يبيده

٧ - فهرست الكتب

(التي رجع اليها محقق الكتاب وشارحه ، أو ذكرها في أثناء كلامه ^(١))

- (أ)
- إعجاز القرآن ٢٧٨
- الإعجاز والإيجاز ٥
- أعلام العراق (للشارح) ١٩٥
- إعلام الموقعين ١٩٥
- أعلام النساء ٢٠٠
- الأغاني ٦٠ ، ٨٣ ، ١٥٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٤٠ ، ٢٦١ ، ٢٧١ ، ٣٤١
- الإفصاح عن شرح معاني الصحاح * ٩٨ ، ١٥٦
- أقليدس ١٦١
- أمالي اقبالي ٢٧١ ، ٢٤٠
- الإمامة والسياسة ٣١٥
- كتاب الأمثال ١٠
- أمراء البيان ١٧٨
- الأنساب ٢٣
- (ب)
- الباهر ٦٤
- البداية والنهاية ٥ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ٢٧٧
- إصلاح المنطق ٩٨
- ابن البواب للدكتور سهيل أنور وترجمة
- الشارح ١٧٨
- أبو حنيفة : حياته وعصره ١٩٥
- الأحكام السلطانية ٦١
- أخبار الدولة السلجوقية ٢٢ ، ٢٠ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٨٤ ، ٩٠ ، ١٣٢ ، ١٤٣ ، ٢٠٩ ، ٢٣٧ ، ٢٣٣ ، ٢٣١ ، ٢٢٧ ، ٢٤٣ ، ٢٤٣
- إخبار العلماء بأخبار الحكماء ١٥٥ ، ٢٦٠
- الأدب العربي وتأريخه في العصر اخابلي ٢٦١
- الاستيعاب ٢٧٦
- أسد الغابة ٢٧٧
- أسرار العربية ٣٠٥
- الإصابة في تمييز الصحابة ١٠ ، ٢٤٠ ، ٢٧٧
- إصلاح المنطق ٩٨

(١) وقد أوردنا معها أسماء الكتب المذكورة في المتن ، وهي قليلة جداً ، وميزناها بهذه العلامة * ، وقد تتكرر في الشرح فنميز رقم التي في المتن بخط تحته .

٣١٥ ، ٢٧٧ ، ٢٣٣	٢٧ ، ٢٦ ، ٢٥ ، ٢٤ ، ٢٣ ، ٢٢ ، ١٤
أريخ بغداد ١٤٠ - ١٤٤ . ١٤٨ ، ١٤	٨٦ ، ٨٤ ، ٦٤ ، ٣٦ ، ٣٣ ، ٣٠ ، ٢٩
٣٦٦ . ٣٥١ . ١٩٥ . ١٥٥	١٠١ . ٩٨ . ٩٧ ، ٩٢ . ٩٠ ، ٨٩ ، ٨٨
تأريخ بيهق ٧٨	١٤٧ . ١٤٥ . ١٤٢ . ١٤٠ ، ١٢٨ ، ١٠٢
تأريخ حلب ١١	١٩٠ ، ١٨٦ ، ١٨٥ ، ١٨٤ ، ١٥٥ ، ١٤٨
تأريخ الحكماء ١٥٥	٢٧٧ ، ٢٤٤ ، ٢٤٣ ، ٢٣٧ ، ٢٠٩ ، ٢٠٢
أريخ الخلفاء ١٢ ، ١٤ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠	٣٥٠ ، ٣٤٩ ، ٣٤٥ ، ٣٢٦ ، ٣٠١ ، ٢٩٣
	٣٦٦

تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب
٣٧٢، ٣٧١

تمهيد لتأريخ الفلسفة الإسلامية ١٤٤
تهذيب الأسماء واللغات ٦١، ٢٤٠، ٢٧٧
التواريخ العربية لوستنفلد ٧٩
التوسل والوسيلة ٣٨

التوضيح والبيان عن شعر نابتة بني ذبيان
٢٦١

التنبية والاشراف ٢٧٧، ٣٦٦

(ن)

ثمار القلوب ٩٠، ١٣٥

(ج)

الجامع الصحيح ١٦١
الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون
السير ٣٦٨، ٣٧٤

الجمهرة (في اللغة) ٢٠١

جمهرة أشعار العرب ٢٧١

جنى الجنتين ٩

(ح)

حديث الأرباء ٨٣، ١٥٥
الحضارة الإسلامية في القرن الرابع
الهجري ٦١، ١٣٥
حياة الإمام أبي حنيفة ١٩٥

(خ)

خاص الخاص ٥

خريدة القصر * ٥، ٦، ٨، ١٢، ٣٨،
٩١، ٩٥، ١٠٦، ١٤١، ١٤٨، ١٥٣،

١٥٥، ١٨٠، ١٨٥، ٢٣٥، ٣٥٠، ٣٦٦،
٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢

خزانة الأدب ٦٠، ٨٣، ٢٤٠، ٢٦١،
٢٧١، ٣٤١

خطط الشام ١٠، ١١، ٦٤، ٣٤١

خلاصة تأريخ الكرد وكردستان ٨٨

الخيرات الحسان ٩٥

(ر)

دائرة المعارف الإسلامية ٥، ٤١، ٤٨،
١٩٠، ١٩٥

دمية القصر * ٥، ١٠٢، ١٣٤، ٢٧٨

ديوان ابن حجاج ١٩٠

ديوان أبي اسحاق الغزي ١٠٦، ١٤١،
٢٥٣

ديوان الأبيوردي (الأموي) ١٠٦،
١٠٧، ١٤١، ٢٥٣

ديوان الخنساء ٣٤١

ديوان ابن الخراساني ١١٦

ديوان الأرجاني ١٤١

ديوان أبي نواس ١٥٥

ديوان مجد العرب العامري ١٤٢

ديوان المعاني ٢٦١

(ز)

الذخيرة ٣٧٠

الذيل (ذيل التارخ) لأبن الهمذاني *

١٢٨ ، ٩١ ، ٨٣ ، ٧٨

الذيل للسماعي * ٢٣ ، ٣١ ، ١٢٦ ،

٣٥٠

ذيل الأمالي ٢٤٠

(س)

شذرات الذهب ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٧ ،

١٥٠ ، ١٥٥ ، ١٩٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٩ ، ٢٢٧ ،

٢٢٨ ، ٢٣٧ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩ ،

٣٥١

شرح أدب السكاك ١٢٦

شرح ديوان كثير عزة ٨٣

شرح شعر البحري وأبي تمام ٢٧٨

شرح الصحاح * ٩٨ ، ١٥٦

شرح نهج البلاغة ١٠

الشعر والشعراء ٦٠ ، ٨٣ ، ٢٢٢ ، ٢٤٠ ،

٢٧١

شفاء الغليل ١٤٩ ، ١٨٩ ، ٢٠١

(ص)

صبح الأُمّشي ١٢ ، ١٥ ، ٦١ ، ٩٣ ،

٩٦ ، ١٦٢

الصحاح ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٠

صحيح الأخبار ٢٩٨ ، ٣١٢

صحيح البخاري ٣٨

(ط)

طبقات الأدباء ٥ ، ١٥٣ ، ١٥٥

طبقات ابن سعد ٢٧٧

طبقات الشافعية ٥ ، ٩٢ ، ١٢٨ ، ١٤١ ،

١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٨٥ ، ٢٠٢

(ر)

رباعيات سديد الدولة * ١٤٢

رحلة ابن بطوطة ١٦٢

الرد والانتصار ١٩٥

الرد على الخطيب ١٩٥

الرسالة (للإمام الشافعي) ١٤٤

(ز)

زبدة التواريخ ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٨٤ ، ٩٠

زبدة النصرة ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦ ،

٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ،

١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٩٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٤ ،

٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٣ ،

٢٤٤ ، ٢٩٧ ، ٣٠١ ، ٣٤٣

زهر الآداب ١٥٠

ازهراء (مجلة) ١٠٦ ، ١٤١ ، ١٥٣

زينة الدهر وعصرة أهل العصر ١٣٤

(س)

سحر البلاغة ٥

سرح العيون ٢٠٢

(ف)

الفتح القدسي ١١
فتوح البلدان ١٣٥ ، ٣٥
الفخري ١٠ ، ١٤ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٧٧ ،
٧٩ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٧ ،
١٠٠ ، ١٠١ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٧٨ ، ١٨٦ ،
١٨٧ ، ٢٠٩ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٣١٦ ، ٣٦٦
فرائد اللآل ١٠ ، ٣٤ ، ٦٦ ، ٧٤ ، ١٣٩ ،
٣١٥

الفصول ٧٩
فضائح الباطنية ١٠
الفقه الأكبر ١٩٥
فقه اللغة وسر العربية ٥
الفلاكة والمفلوكون ١٧٨
الفهرست ٢٠ ، ١٠٥ ، ٢٦٠
فوات الوفيات ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ،
٣٧٠

(ق)

القاموس ٧ ، ٦٩ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨١ ،
١٠٧ ، ١١٧ ، ١٣٩ ، ١٤٤ ، ١٥٧ ، ١٧٥ ،
١٨٨ ، ٢٠١ ، ٢٦٤
القسطاس المستقيم ١٠
قصص الأنبياء ٢٧٨ ، ٢٨٦ ، ٣٠٤

(ك)

الكامل ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢٣ ،

طبقات الشعراء ٢٢١

طبقات المفسرين ١٤٤

الطوالات ١٠

(ع)

العياب ٧٤ ، ٢٠١
كتاب العبادات ٩٨
العبر ١٠ ، ١١ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٢١٠ ،
٢٣٧ ، ٢٧٧ ، ٢٩٧ ، ٣٠٤ ، ٣٠٩ ، ٣١٥ ،
٣٦٦

عبقريّة الإسلام في أصول الحكم ١٣٥
العرفيات (من ديوان الأبيوردي) ١٠٦
العقد الفريد ٦١ ، ١٩٩ ، ٢٠٢
عقود الجمان ٢٩٥
علم الفلك ٢٦٠
العمدة ٨٣ ، ٣٥٢
عناية ملوك العراق بالمساجد الجامعة (مقال
للشارح) ١٩٦

عنوان السير ٧٩
العواصم والقواصم ١٠
عيون الأخبار ٢٠٢
عيون الأنباء في طبقات الأطباء ١٥٥ ،
٢٦٠

(غ)

غاية الأماني ٣٨
غاية النهاية في طبقات القراء ١٤٤

- مجلة الهداية الاسلامية (مصر) ١٢ ، ٣٣ ، ٣٠ ، ٢٨ ، ٢٧ ، ٢٦ ، ٢٥ ، ٢٤ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٦٤ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٣٢ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٦١ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩٦ ، ٢٠٢ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٤٣ ، ٢٥٧ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠١ ، ٣١٥ ، ٣٢٦ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٥١ ، ٣٦٦ ، ٣٧١ ، ٣٧٤
- كتاب الرسالة الإمام الشافعي ١٤٤
- كتاب العبادات ٩٨
- كتاب العبر = العبر
- كتاب الألفاظ * ١٣٩
- كتاب الوصية ١٩٥
- كتاب النعم (بتحقيق الشارح) ١٨٧
- كشف الظنون ١٩٥
- (ل)
- الالباب في تهذيب الأنساب ١٢٨ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩
- اللسان ٢٠١
- لطائف المعارف ٥
- لقطة المجالان ٢٧٨ ، ٢٨٦
- المع الفواجم ٣٤
- (م)
- المأموني ١٦١
- مجلة الزهراء (مصر) ١٠٦ ، ١٤١ ، ٢٥٣
- مجلة الهداية الاسلامية (مصر) ١٢
- مجمع الآداب ١٨٥
- المجمل في تاريخ الأدب العربي (للشارح) ١٠ ، ٢٦١
- محاضرات الخصري ٣٦٦
- مختارات البارودي ١٥٣
- مختارات بشار ٢٩
- مختارات ابن الشجري ٢٧١
- مختارات الصحاح ٨١ ، ١٧٤
- مختصر زبدة النصرة ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٧٨
- المختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٨٤
- المختلف والمؤتلف ١٠٦
- المدخل في تاريخ الأدب العربي (للشارح) ١٧٨ ، ٣٤١
- المدخل = الذيل للسمعاني * ٣١ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٩١ ، ١٢٦ ، ١٢٨
- مرآة الزمان ١٨٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٧ ، ٢٩٧ ، ٣٢٦
- المستطرف ٢٤٠
- المستظمري ١٠
- مسند أبي حنيفة ١٩٥
- مشاهير النساء ٢٠٠
- المضاف والمنسوب ١٣٥
- معاهد التنصيص ١٩٠ ، ٢٦١ ، ٣٤١
- (٤٣٥)

منجم العمران ٣٤١
مذهب تأريخ مساجد بغداد (للشارح) ٨٤
المواهب الفتحة ٣٣٣
الموشح ٨٣
الميزان ١٩٥

(ن)

النبراس ٢٥ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٧٩ ، ١٤٧ ،
١٤٨ ، ٢٠٢ ، ٢٠٩ ، ٣٥١ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ،
٣٦٦ ، ٣٦٥

النثر الفني في القرن الرابع الهجري ١٥٠
التجديات (من ديوان الأبيوردي) ١٠٦
النجوم الزاهرة ١٩٠ ، ١٩٥ ، ٢٠٢ ،
٢٠٩ ، ٢٤٣ ، ٣٢٦ ، ٣٥١

نزهة الجليس ١٧٨
نزهة الأرواح ١٥٥ ، ٢٦٠
النصر على مصر ١٣
نظرة تأريخية في حدوث المذاهب الأربعة
١٩٥

النغم = كتاب النغم (بتحقيق الشارح)
١٨٧

النقائض ٢٢١
نكت الهميان في نكت العميان ١٢ ،
٩٢ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ،
نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب
٢٦٦ ، ٣١٢

النهاية (في غريب الحديث) ٣٩ ، ٩١
النوادر السلطانية ١١

معجم الأدياء ١٠٦ ، ١١٦ ، ١٣٤ ، ١٤٤ ،
١٥٥ ، ١٧٨ ، ٢٠٢ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٣٥١ ،
٣٧٠ ، ٣٦٩ ، ٣٥٢

معجم البلدان ١٨ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٩ ،
٤١ ، ٤٩ ، ٦١ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٦ ، ٨٨ ،
١٥٧ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٧ ،

١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٠٥ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢٣٣ ،
٢٦٤ ، ٢٩٠ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ،
٣١٢ ، ٣٤١ ، ٣٥٢ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٧١ ،
٣٧٤

المغرب ١٢٦ ، ١٣٦ ، ٣٣٣

مفردات القرآن ٢٠٥

مقامات الحريري ٢٤٤

المقتصد ٩٨

مقدمة ابن خلدون ٦١

ملحق تأريخ الأدب العربي لبروكلن ٧٩

مناقب أبي حنيفة ١٩٥

منبر الأثير (مجلة) ١٩٦

المنتظم ٢٣ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٦٤ ،
٧٨ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٦ ،

٨٩ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ١٠١ ، ١٠٢ ،
١٢٨ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ،

١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٧٨ ، ١٨٤ ،
١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩٠ ، ١٩٦ ، ٢٠٢ ، ٢٠٩ ،

٢١٤ ، ٢٢٧ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٤٣ ،
٢٤٤ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٣٠١ ، ٣٢٩ ، ٣٤٣ ،

٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٥١ ، ٣٥٢

الهداية الإسلامية (مجلة) ١٢

(و)

الوجديات (من ديوان الأبيوردي) ١٠٦

وشاح دمية القصر ٢٧٨

وفيات الأعيان ٥٠٧ ، ١٠ ، ١١ ، ١٣ ،

١٤ ، ٢٠ ، ٢٣ : ٣٥ ، ٤٠ ، ٤٨ ، ٦٠ ،

٦٤ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ،

٨٦ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ،

٩٦ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١٢٣ ،

١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٤١ ، ١٤٤ ،

١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ،

١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٩٥ ، ٢٠٢ ، ٢٢٧ ، ٢٣٣ ،

٢٣٧ ، ٢٤٤ ، ٣٠٩ ، ٣٢٦ ، ٣٤٩ ،

(ي)

يتيمة الدهر * ٥ ، ١٣٤ ، ١٥٠ ، ١٩٠ ،

(هـ)

الماروني ١٦١